//

بالبيع بخطه له

RAGIP PAŞA
578
719

٥

١٧

CD
8072

X

هذه فهرست مباحث اليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر

مقدمة تشتمل على عقيدة الشيخ محيي الدين ابن العربي وعلى تسعة فصول ٢	المبحث الاول في بيان ان الله تعالى واحد احد منفرد في ملكه لا شريك له ٢٨	المبحث الثاني في حدوث العالم ٣٧	المبحث الثالث في وجوب معرفة الله تعالى على كل عبد ٤٣
المبحث الرابع في وجوب اعتقاد ان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق ٤٧	المبحث الخامس في وجوب اعتقاد انه تعالى احدث العالم كله من غير حاجة اليه ٦٠	المبحث السادس في وجوب اعتقاد انه تعالى لم يحدث ما ابتدعه من العالم في ذاته حادث ٦٥	المبحث السابع في وجوب اعتقاد ان الحق لا يحويه مكان ٦٧
المبحث الثامن في وجوب اعتقاد ان الله تعالى معنا اينما كنا ٦٨	المبحث التاسع في وجوب اعتقاد انه تعالى ليس له مثل معقول ٧٣	العاشر في وجوب اعتقاد انه تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن ٧٤	المبحث ١١ في وجوب اعتقاد انه تعالى علم الاشيا قبل وجودها ٧٥
المبحث ١٢ في وجوب اعتقاد ان الله ابتدع العالم على غير مثال سبق ٧٦	المبحث ١٣ في وجوب اعتقاد انه لم يزل موصوفا بمعاني اسمائه وصفاته ٧٧	المبحث ١٤ في ان صفاته تعالى عين او غير او لا عين ولا غير ٨٢	المبحث ١٥ في وجوب اعتقاد ان اسماء الله تعالى توقيفية ٨٤
المبحث ١٦ في حضرات الاسماء الثمانية ٨٥	المبحث ١٧ في معنى الاستوا على العرش ١٠٣	المبحث ١٨ في بيان ان عدم التاويل لآيات الصفات اولى ١٠٨	المبحث ١٩ في الكلام على الكرسي واللوح والقلم الاعلى ١١٥
المبحث ٢٠ في بيان صحة اخذ الله العهد والميثاق على بني ادم ١١٩	المبحث ٢١ في صفة خلق الله تعالى لعيسى عليه السلام ١٢١	المبحث ٢٢ في بيان ان الله تعالى يرى للمؤمنين في الدنيا بالقلوب وفي الاخرة بالابصار ١٣٣	المبحث ٢٣ في اثبات وجود الجن ووجوب الايمان بهم ١٤٠
المبحث ٢٤ في بيان ان الله خالق افعال العباد كما هو خالق ذواتهم ١٤٥	المبحث ٢٥ في بيان ان لله تعالى الحجة البالغة على العباد ١٥٥	المبحث ٢٦ في بيان ان احدا من الانس والجن لا يخرج عن التكليف ما دام عقله ثابتا ١٥٧	المبحث ٢٧ في بيان ان افعال الحق كلها عن الحكمة ١٦١
المبحث ٢٨ في بيان انه لا رازق للعباد الا الله تعالى ١٦١	المبحث ٢٩ في بيان معجزات الرسل والفرق بينها وبين السحر وبين نحوه ١٦٣	المبحث ٣٠ في بيان حكمة بعثة الرسل في كل زمان ١٧٠	المبحث ٣١ في بيان عصمة الانبياء وتعيين الاجوبة عن الانبيا ايضا ١٧٦
المبحث ٣٢ في ثبوت رسالة نبينا وبيان انه افضل خلق الله على الاطلاق ١٩٣	المبحث ٣٣ في بيان النبوة والرسالة والفرق بينهما وبيان امتناع رسالة رسولين معا في عصر واحد وغير ذلك من النفايس ١٩٩	المبحث ٣٤ في بيان صحة الاسرا وتوابعه وانه رأى من الله صوتا كان يعلمه في الارض لا غير ٢٠٩	المبحث ٣٥ في كون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين كما صرح به القران ٢١٣

٢٨ [illegible]

تاليف خاتمة المحققين بقية العارفين الشيخ عبد الوهاب الشعراني الشافعي

المبحث ٣٦ في عموم بعثة محمد صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس وكذا الملائكة ٢١٦	المبحث ٣٧ في بيان وجوب الاذعان والطاعة لكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم ٢١٨	المبحث ٣٨ في بيان ان افضل خلق الله بعد محمد الانبياء الذين ارسلوا الى اخره ٢٢٣	المبحث ٣٩ في بيان صفة الملائكة واجنحتها وحقائقها وذكر ما يتعلق بها ٢٢٦
المبحث ٤٠ في [illegible] الانبياء ووجوب الكف عن الخوض في حكم ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ٢٤٤	المبحث ٤١ في بيان ان ثمرة جميع التكاليف التي جاءت بها الرسل ومرجع نفعها الى الخلق لا الى الله ٢٤٦	المبحث ٤٢ في بيان ان الولاية وان جلت مرتبتها وعظمت فهي اخذة عن النبوة ٢٥٠	المبحث ٤٣ في بيان ان افضل الاولياء المحمديين بعد الانبياء والمرسلين ابو بكر الى ٢٥١
المبحث ٤٤ في بيان وجوب الكف عما شجر بين الصحابة ٢٥٧	المبحث ٤٥ في بيان ان اكبر الاولياء بعد الصحابة القطب ثم الافراد على خلاف في ذلك الى اخره ٢٥٧	المبحث ٤٦ في بيان وحي الاولياء الالهامي والفرق بينه وبين وحي الانبياء ٢٦٣	المبحث ٤٧ في بيان مقام القربة بين الرسل والاولياء ٢٦٩
المبحث ٤٨ في بيان ان جميع ائمة الصوفية على هدى من ربهم وان طريق ابي القاسم الجنيد اقوم طرق القوم كلها ٢٧٣	المبحث ٤٩ في بيان ان الائمة المجتهدين على هدى من ربهم ٢٧٥	المبحث ٥٠ في بيان ان كرامات الاولياء حق ٢٨٢	المبحث ٥١ في بيان الاسلام والايمان وبيان انهما متلازمان ٢٨٨
المبحث ٥٢ في بيان حقيقة الاحسان ٢٩٥	المبحث ٥٣ في بيان انه يجوز للمؤمن ان يقول انا مؤمن ان شاء الله ٢٩٦	المبحث ٥٤ في بيان ان الفسق بارتكاب الكبائر الاسلامية لا يزيل الايمان ٢٩٦	المبحث ٥٥ في بيان ان المؤمن اذا مات فاسقا تحت المشيئة ٢٩٨
المبحث ٥٦ في بيان وجوب التوبة فورا ٣٠٠	المبحث ٥٧ في بيان ميزان الخواطر الواردة على القلب ٣٠٣	المبحث ٥٨ في بيان عدم تكفير احد من اهل القبلة بذنبه او بدعة الى اخره ٣٠٧	المبحث ٥٩ في بيان ان جميع ملاذ الكفار في الدنيا كلها استدراج ٣١١
المبحث ٦٠ في بيان وجوب نصب الامام الاعظم وتوليه ووجوب طاعته الى اخره ٣١٣	المبحث ٦١ في بيان انه لا يموت احد الا بعد انتهاء اجله ٣١٧	المبحث ٦٢ في بيان ان النفس باقية بعد موت جسدها الى اخره ٣٢١	المبحث ٦٣ في بيان ان الارواح مخلوقة وانها من امر الله ٣٢٢
المبحث ٦٤ في بيان ان سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه وجميع ما ورد فيه حق ٣٢٥	المبحث ٦٥ في بيان ان جميع اشراط الساعة التي اخبر بها الشارع حق ٣٢٩	المبحث ٦٦ في بيان ان الله يعيده كما بداه اول مرة وبيان كيفية تهيؤ الاجساد لقبول الارواح وصورة الصور واحيائهم في القبور وشبه المنكرين للبعث ٣٣٥	المبحث ٦٧ في بيان ان الحشر بعد البعث حق وتبديل الارض غير الارض والسموات ٣٣٧
المبحث ٦٨ في بيان ان الحوض والصراط والميزان حق ٣٤٩	المبحث ٦٩ في تطاير الصحف والعرض على الله يوم القيامة حق ٣٥٧	المبحث ٧٠ في بيان ان نبينا اول شافع يوم القيامة واول مشفع واولاه فلا احد يتقدم عليه ٣٦٠	المبحث ٧١ في بيان ان الجنة والنار حق وانهما مخلوقتان قبل خلق ادم كما تقدم ٣٦٢

كتاب اليواقيت والجواهر

في بيان عقائد الاكابر تأليف الشيخ الامام العلامة
المحقق المدقق الفهامة فريد دهره ووحيد عصره
الشيخ عبد الوهاب الشعراني الشافعي
تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان
وأسكنه أعلى فراديس الجنان
بمحمد وآله وصحبه والتابعين
لهم باحسان
امين

٧١٩

وصلى الله على نور البصاير وبحر الجواهر محمد
وعلى اله وصحبه وسلم

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو براغب
وقف عبد

RAĞIP P.
Ka. N.
712

CD 8072

٧١٤

٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

احمد الله رب العالمين واصلي واسلم علي سيدنا محمد وعلي ساير الانبيا
والمرسلين وعلي الهم وصحبهم اجمعين وبعد فيقول العبد الفقير الى عفو
الله ومغفرته عبد الوهاب بن احمد بن على الشعراني عفا الله عنه هذا كتاب
الفته في علم العقايد سميته باليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر
حاولت فيه المطابقة بين عقايد اهل الكشف وعقايد اهل الفكر حسب طاقتي
وذلك لان المدار في العقايد على هاتين الطايفتين اذ الخلق كلهم قسمان اما
اهل نظر واستدلال واما اهل كشف وعيان وقد الف كل من الطايفتين كتبا
لاهل دايرته فربما ظن من لا غوص له في الشريعة ان كلام احدى الدايرتين مخالف
للاخري فقصدت في هذا الكتاب بيان وجه الجمع بينهما ليتايد كلام اهل
كل دايرة بالاخر وهذا امر لم ار احدا سبقني اليه فرحم الله تعالي من عذرني في
العجز عن الوفا بما حاولته والتزمته فان منازع الكلام دقيقة جدا وقد قال
الامام الشافعي رضي الله عنه لابي اسحاق المزني عليك بالفقه واياك وعلم الكلام
فلان يقال لك اخطات خير من ان يقال كفرت انتهى وانا اسال بالله العظيم كل
من نظر في هذا الكتاب من العلما ان يصلح كل ما يراه فيه من الخطا والتحريف
او يضرب عليه ان لم ينفتح له بجواب نصيحة للمسلمين واعلم اني لا اذن لاحد
ان يكتب له من هذا الكتاب نسخة الا بعد ان يطلع عليه علما الاسلام السالمين
من الحسد ويجيزونه ويضعون عليه خطوطهم فان عمري الان قد ضاق عن
كمال تحريره واوصي كل من عجز عن الوصول الي تعقل كلام اهل الكشف ان يقف مع
ظاهر كلام المتكلمين ولا يتعداه قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل وذلك لان
عقايد اهل الكشف مبنية علي امور يشهدونها وعقايد غيرهم مبنية على امور
يومنون بها هذا مبدا نظرهم في كل ما لم يرد فيه نص قاطع والنفس تجد القوة في
اعتقاد ما عليه الجمهور دون ما عليه اهل الكشف لقلة سالكي طريقهم ثم اعلم

يا اخي انني طالعت من كلام اهل الكشف ما لا يحصي من الرسايل وما رايت في
عبارة اتضح واوسع من عبارة الشيخ الكامل المحقق مربي العارفين الشيخ محيي الدين
ابن العربي رحمه الله فلذلك شيدت هذا الكتاب بكلامه في الفتوحات
وغيرها دون كلام غيره من الصوفية لكني رايت في الفتوحات مواضع لم افهمها
فذكرتها لينظر فيها علما الاسلام ويحقوا الحق ويبطلوا الباطل ان وجدوه
فلا تظن يا اخي اني ذكرتها لكوني اعتقد صحتها وارضاها في عقيدتي كما يقع
فيه المتهورون في اعراض الناس فيقولون لولا انه ارتضى ذلك الكلام واعتقد
صحته ما ذكره في مولفه معاذ الله ان اخالف الجمهور المتكلمين واعتقد صحة
كلام من خالفهم من بعض اهل الكشف الغير معصوم فان في الحديث يد الله
مع الجماعة ولذلك اقول غالبا عقب كلام اهل الكشف انتهى فليتامل
ويحرر ونحو ذلك اظهارا للتوقف في فهمه على مصطلح اهل الكلام وكان شيخنا
شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله يقول لا يخلو كلام علما الامة عن
ثلاثة احوال لانه اما ان يوافق صريح الكتاب والسنة فهذا يجب اعتقاده
جزما واما ان يخالف صريح الكتاب والسنة فهذا يحرم اعتقاده جزما واما
ان لا يظهر لنا موافقته ولا مخالفته فاحسن احواله الوقف انتهى وقد اخبرني
العارف بالله تعالى الشيخ ابو طاهر المدني رضي الله عنه ان جميع ما في كتب الشيخ
محيي الدين مما يخالف ظاهر الشريعة مدسوس عليه قال لانه رجل كامل باجماع
المحققين والكامل لا يصح في حقه شطح عن ظاهر الكتاب والسنة لان الشارع
امنه علي شريعته انتهى فلهذا تتبعت المسايل التي اشاعها الحسدة عنه
واجبت عنه من كتبه المروية لنا عنه بالسند الصحيح ولم اجب عنه بالفهم
والصدر كما يفعل غيري من العلما فمن شك في قول اضفته اليه وعجز عن فهمه
وتاويله فلينظر في محله من الاصل الذي اضفته اليه فربما يكون ذلك
تحريفا مني واعلم يا اخي ان المراد باهل السنة والجماعة في عرف الناس اليوم

هو الشيخ ابو الحسن الاشعرى ومن سبقه بالزمان كالشيخ ابى منصور
الماتريدى وغيره رضى الله عنهم وقد كان الماتريدى اماما عظيما فى
السنة كالشيخ ابى الحسن الاشعري ولكن لما غلبت اصحاب الشيخ ابى الحسن
الاشعرى على اصحاب الماتريدي كان الماتريدى اقل شهرة فان اتباع
الماتريدى ما وراء النهر يسمون فقط واما اتباع الشيخ ابي الحسن فهم
منتشرون في اكثر بلاد الاسلام لخراسان والعراق والشام ومصر وغيرها
من البلاد فلذلك صار الناس يقولون فلان عقيدته صحيحة اشعريه
وليس مرادهم نفي صحة عقيدة غير الاشعري مطلقا كما اشار الى ذلك
في شرح المقاصد بقوله وليس بين المحققين من كل من الاشعريه والماتريدية
اختلاف محقق بحيث ينسب كل واحد صاحبه الى البدعة والضلال وانما ذلك
اختلاف فى بعض المسايل كمسيلة الايمان بالله تعالى نحو قول الانسان انا
مومن ان شا الله ونحو ذلك انتهى وكان سفيان الثورى يقول اهل السنة
والجماعة هم من كان على الحق ولو واحدا وكذلك كان يقول اذا سيل عن
السواد الاعظم من هم وكذلك كان يقول الامام البيهقى ثم اعلم يا اخى
ان من علامة من كان تابعا لاهل السنة والجماعة ان يكون قلبه ممتليا
انسا باتباعهم وبالضد من خالفهم فيمتلى قلبه غما وضيقا فالحمد لله رب
العالمين **وقد جب لي** ان اقدم بين يدى هذا الكتاب **مقدمة** نفيسة
ينبغى على من يريد مطالعة الكتاب امعان النظر فيها قبل المطالعة له
مشتملة على بيان عقيدة الشيخ محى الدين الصغرى التى صدر بها الفتوحات
المكية ليرجع اليها من تاه في شى من عقايد الكتاب فان هذا الكتاب كله
كالشرح لهذه العقيدة **وتشتمل** ايضا على اربعة فصول **الفصل الاول** في
ذكر نبذة من احوال الشيخ محى الدين ابن العربى رضى الله عنه وبيان ان
ما وجد فى كتبه مخالفا لظاهر كلام العلما مدسوس عليه او مؤول وفى

بيان

بيان من مدحه واثنى عليه من العلما واعترف له بالفضل وذلك لان غالب
هذا الكتاب يرجع الى عباراته رضى الله عنه **الفصل الثانى** فى تاويل بعض
كلمات نسبت الى الشيخ بتقديرثبوتها عنه جهل اكثر الناس معانيها وفى ذكر
شى مما ابتلى به اهل الله سلفا وخلفا في كل عصر من الانكار عليهم امتحانا لهم او تمحيصا
لذنوبهم او تنفيرا لهم عن الركون الى الناس وذلك لان الله تعالى لا يصطفى عبدا قط
وهو يركن الى سواه الا اباده **الفصل الثالث** فى بيان اقامة العذر لاهل الطريق
فى تعبيرهم بالعبارات المغلقة على من ليس منهم وحاصله ان ذلك كله انما هو
خوفا ان ترمى اوليا الله تعالى بالزور والبهتان فجعلوا لهم رموزا يتعارفونها
فيما بينهم لا يفهمها الدخيل بينهم الا بتوقيف منهم غيرة على اسرار الله تعالى
ان تفشا بين المحجوبين كما اشار اليه القشيرى فى رسالته **الفصل الرابع**
فى بيان جملة من القواعد والضوابط التى يحتاج اليها كل من يريد تحقيق علم الكلام
اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق **بيان عقيدة الشيخ محى الدين المختصرة
المبراة له من سو الاعتقاد** اعلم رحمك الله يا اخى انه ينبغى لكل مومن ان يصرح
بعقيدته وينادي بها على روس الاشهاد فان كانت صحيحة شهدوا له بها
عند الله تعالى وان كانت غير ذلك بينوا له فسادها ليتوب منها وقد اشهد
هود عليه السلام قومه مع كونهم مشركين بالله تعالى على نفسه بالبراة من
الشرك بالله والاقرار له بالوحدانية لما علم عليه السلام ان العالم كله سيوقفه
الله تعالى بين يديه ويسالهم فى ذلك الموقف العظيم الاهول حتى يودي كل
شاهد شهادته وكل امين امانته والموذن يشهد له كل من سمعه حتى الكفار
ولهذا يدبر الشيطان اذا سمع الاذان وله ضراط حتى لا يسمع ندا الموذن فيلزمه
ان يشهد له فيكون من جملة من يسعى فى سعادته وهو لعنه الله عدو محض
ليس له الى الخير البته واذا كان العدو لا بد ان يشهد لك بما اشهدته
به على نفسك لان ذلك المشهد الحق يعطى ذلك بحقيقته فاحرى ان يشهد لك

وليك وحبيبك ومن هو على دينك واحري ان تشهده انت في الدار الدنيا
على نفسك بالوحدانية والايمان فيا اخواني ويا احبابي رضي الله عنا وعنكم
اشهدكم اني اشهد الله تعالى واشهد ملايكته وانبيآءه ومن حضر من
الروحانيين اوسمع اني اقول قولا جازما بقلبي ان الله تعالى اله واحد
لا ثاني له منزه عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له ملك لا وزير له صانع
لا مدبر معه موجود بذاته من غير افتقار الي موجد يوجده بل كل موجود
مفتقر اليه في وجوده فالعالم كله موجود به وهو تعالي موجود بنفسه
لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقايه بل وجوده مطلق مستمر قايم بنفسه
ليس بجوهر فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقا ولا بجسم فيكون
له الجهة والتلقا مقدس عن الجهات والاقطار مرئي بالقلوب والابصار
استوي على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي اراده كما ان العرش وما حواه
به استوي وله الاخرة والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول
لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو الان على ما عليه كان
خلق المتمكن والمكان وانشا الزمان وقال انا الواحد الحي الذي لا يوده
حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات
تعالى ان تحله الحوادث او يحلها او يكون قبله او يكون قبلها بل يقال كان ولا
شي معه اذ القبل والبعد من صيغ الزمان الذي ابدعه فهو القيوم الذي
لا ينام والقهار الذي لا يرام ليس كمثله شي وهو السميع البصير خلق العرش
وجعله حد الاستوا وانشا الكرسي واوسعه الارض والسما اخترع اللوح
والقلم الاعلى واجراه كاتبا بعلمه في خلقه الى يوم الفصل والقضا ابدع
العالم كله على غير مثال سبق وخلق الخلق واخلق الذي خلق انزل الارواح
في الاشباح امنا وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح في الارض
خلفا وسخر لها ما في السموات وما في الارض جميعا منه فلا تتحرك ذرة

الا اليه وعنده خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك عليه لكن علمه
سبق فلا بد ان يخلق ما خلق فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو على
كل شي قدير احاط بكل شي علما واحصى كل شي عددا يعلم السر واخفى يعلم خاينة
الاعين وما تخفي الصدور وكيف لا يعلم شيا خلقه الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير علم الاشيا قبل وجودها ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما
بالاشيا لم يتجدد له علم عند تجدد الاشيا بعلمه اتقن الاشيا واحكمها
وبه حكم عليها من شا وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم الجزئيات باجماع من
اهل النظر الصحيح واتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون
فعال لما يريد فهو المريد للكاينات في عالم الارض والسموات لم تتعلق قدرته
تعالى بانفاذ شي حتى اراده كما انه لم يرده سبحانه حتى علمه اذ يستحيل في
العقل ان يريد ما لا يعلم او يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل
ما لا يريده كما يستحيل ان توجد هذه الحقايق من غير حي كما يستحيل ان تقوم
هذه الصفات بغير ذات موصوفة بها فما في الوجود طاعة ولا عصيان
ولا ربح ولا خسران ولا عبد ولا حر ولا برد ولا حر ولا حياة ولا موت ولا
حصول ولا فوت ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا بر ولا بحر
ولا شفع ولا وتر ولا جوهر ولا عرض ولا صحة ولا مرض ولا فرح ولا ترح
ولا روح ولا شبح ولا ظلام ولا ضيا ولا ارض ولا سما ولا تركيب ولا
تحليل ولا كثير ولا قليل ولا غداة ولا أصيل ولا بياض ولا سواد ولا سهاد
ولا رقاد ولا ظاهر ولا باطن ولا متحرك ولا ساكن ولا يابس ولا رطب
ولا قشر ولا لب ولا شي من المتضادات والمختلفات والمتماثلات الا وهو
مراد للحق تعالى وكيف لا يكون مراداله وهو اوجده فكيف يوجد المختار
ما لا يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه يوتي الملك من يشا وينزع الملك
ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا ويهدي من يشا ويضل من يشا

ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يريدوا شيئا لم
يرد الله تعالى لهم ان يريدوه ما ارادوه او ان يفعلوا شيئا لم يرد الله ايجاده
وارادوه ما فعلوه ولا استطاعوا ذلك ولا اقدرهم عليه فالكفر والايمان
والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وارادته ولم يزل سبحانه وتعالى
موصوفا بهذه الارادة ازلا والعالم معدوم ثم اوجد العالم من غير تفكر
ولا تدبر عن جهل فيعطيه التدبر والتفكر علم ما جهل جل وعلا عن ذلك بل اوجده
عن العلم السابق وتعيين الارادة المنزهة الازلية القاضية على العالم بما
اوجدته عليه من زمان ومكان واكوان والوان فلا مريد في الوجود
على الحقيقة سواه اذ هو القائل سبحانه وما تشاءون الا ان يشاء الله وانه
تعالى كما علم فاحكم واراد فخصص وقدر فاوجد كذلك سمع ورأى ما تحرك او
سكن او نطق في الورى من العالم الاسفل والاعلى لا يحجب سمعه البعد فهو
القريب ولا يحجب بصره القرب فهو البعيد يسمع كلام النفس في النفس وصوت
المماسة الخفية عند اللمس يرى سبحانه السواد في الظلماء والماء في الماء
لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير تكلم سبحانه
وتعالى لا عن صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام قديم ازلي كسائر
صفاته من علمه وارادته وقدرته كلم به موسى عليه السلام سماه التنزيل
والزبور والتوراة والانجيل والفرقان من غير تشبيه ولا تكييف وكلامه
سبحانه من غير لهاة ولا لسان كما ان سمعه من غير اصمخة ولا اذان كما ان
بصره من غير حدقة ولا اجفان كما ان ارادته من غير قلب ولا جنان كما ان علمه
من غير اضطرار ولا نظر في برهان كما ان حياته من غير بخار تجويف قلب
حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان فسبحانه
سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان كل
ما سواه فهو عن جوده فائض وفضله وعدله الباسط له والقابض اكمل صنع

العالم

العالم وابدعه حين اوجده واخترعه لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه فيه
ان انعم فنعم فذلك فضله وان ابلى فعذب فذلك عدله لم يتصرف في ملك غيره
فينسب الى الجور والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك
والخوف كل ما سواه فهو تحت سلطان قهره ومتصرف عن ارادته وامره فهو
الملهم نفوس المتكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيئات من شاء هنا
وفي يوم النشور لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله اخرج العالم
قبضتين واوجد لهم منزلتين فقال هولاء الى الجنة ولا ابالي وهولاء للنار
ولا ابالي ولم يعترض عليه معترض هناك اذ لا موجود كان ثم سواه فالكل
تحت تصريف اسمائه فقبضة تحت اسماء بلائه وقبضة تحت اسماء آلائه ولو اراد
سبحانه ان يكون العالم كله سعيدا لكان او شقيا لما كان في ذلك من شان
لكنه سبحانه لم يرد فكان كما اراد فمنهم الشقي والسعيد هنا وفي يوم
المعاد فلا سبيل الى تبديل ما حكم عليه القديم وقد قال تعالى هن خمس
وهن خمسون ما يبدل القول لدي وما انا بظلام لتصرفي في ملكي
وانفاذ مشيئتي في ملكي وذلك لحقيقة عميت عنها البصائر ولم تعثر
عليها الافكار ولا الضمائر الا بوهب الاهي وجود رحماني لمن اعتنى
الله تعالى به من عباده وسبق له ذلك في حضرة اشهاده فعلم حين اعلم
ان الالوهة اعطت هذا التقسيم وانها من رقائق القديم فسبحان
من لا فاعل سواه ولا موجود بذاته الا اياه والله خلقكم وما تعملون
ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
وكما اشهدت الله وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بتوحيده
فكذلك اشهد الله تعالى وملائكته وجميع خلقه واياكم على نفسي بالايمان
بمن اصطفاه الله واختاره واجتباه من وجوده ذلك سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا

الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلّغ صلى الله عليه وسلم ما انزل من ربه اليه
وادي امانته ونصح امته ووقف في حجة الوداع على كل من حضره من الاتباع
فخطب وذكر وخوف وحذر ووعد واوعد وامطر وارعد وما خص بذلك
التذكير احدا دون احد عن اذن الواحد الصمد ثم قال الا هل بلغت قالوا
بلغت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد واني مومن بما جا
به محمد صلى الله عليه وسلم مما علمت ومما لم اعلم فمما جا به وقرر ان الموت عن
اجل مسمى عند الله اذا جا لا يوخر فانا مومن بهذا ايمانا لا ريب فيه ولا
شك كما امنت واقررت ان سوال فاتني القبر حق وعذاب القبر حق وبعث
الاجسام من القبور حق والعرض على الله حق والحوض حق والميزان
حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا في
الجنة وفريقا في السعير حق وكرب ذلك اليوم على طايفة حق وطايفة اخرى
لا يحزنهم الفزع الاكبر حق وشفاعة الملايكة والنبيين حق والمومنين
وشفاعة ارحم الراحمين حق وجماعة من اهل الكباير من المومنين
يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة حق والتابيد للمومنين في النعيم
المقيم والتابيد للكافرين والمنافقين في العذاب الاليم حق وكل ما جات
به الكتب والرسل من عند الله علم او جهل حق فهذه شهادتي على نفسي
امانة عند كل من وصلت اليه يوديها اذا سيلها حيث ما كان نفعنا
الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال الى الدار الحيوان
واحلنا دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سرابيل اهلها
قطران وجعلنا من العصابة التي اخذت الكتب بالايمان وممن انقلب
من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبتت منه على الصراط القدمان
انه المنعم الحنان امين انتهت العقيدة **ولنشرع** في الاربعة فصول
فنقول وبالله التوفيق **الفصل الاول** في بيان نبذة من احوال الشيخ

محي

محي الدين رضي الله عنه كان رضي الله عنه اولا من الموقعين عند بعض ملوك
المغرب ثم انه طرقه طارق من الله عز وجل فخرج في البراري على وجهه
الى ان نزل في قبر فمكث فيه مدة ثم خرج من القبر يتكلم بهذه العلوم التي
نقلت عنه ولم يزل سايحا في الارض يقيم في كل بلد بحسب الاذن ثم يرحل منها
ويخلف ما الفه من الكتب فيها وكان اخر اقامته بالشام وبها مات سنة ثمان
وثلاثين وستماية رضي الله عنه وكان رضي الله عنه متقيدا بالكتاب والسنة ويقول
كل من رمى ميزان الشريعة من يده لحظة هلك وسياتي قوله وكلما خطر بالك
فالله تعالى بخلاف ذلك هذا اعتقاد الجماعة الى قيام الساعة وجميع ما لم يفهمه
الناس من كلامه انما هو لعلو مراقيه وجميع ما عارض من كلامه ظاهر الشريعة
وما عليه الجمهور فهو مدسوس عليه كما اخبرني بذلك الشيخ الصالح سيدي ابو
الطاهر المغربي نزيل المدينة المشرفة ثم اخرج الي نسخة الفتوحات التي قابلها على
نسخة الشيخ التي بخطه في مدينة قونيه فلم ار فيها شيا مما كنت توقفت فيه وحذفته
حين اختصرت الفتوحات **وقد دس** الزنادقة تحت وسادة الامام احمد بن حنبل
في مرض موته عقايد زايغة ولولا ما كان اصحابه يعلمون منه من صحة الاعتقاد
لافتتنوا بما وجدوه تحت وسادته وكذلك **دسوا** على شيخ الاسلام مجد الدين
الفيروزبادي صاحب القاموس كتابا في الرد على الامام ابي حنيفة وتكفيره
ودفعوه الى ابي بكر ابن الخياط اليمني التعزي فارسل يلوم الشيخ مجد الدين على
ذلك فكتب اليه الشيخ مجد الدين ان كان بلغك هذا الكتاب فاحرقه فانه
افترا علي من الاعدا وانا من اعظم المعتقدين في الامام ابي حنيفة وذكرت
مناقبه في مجلد **وكذلك دسوا** على الغزالي عدة مسايل في كتاب الاحيا
وظفر القاضي عياض بنسخة من تلك النسخ فامر باحراقها **وكذلك دسوا**
علي في كتابي المسمى بالبحر المورود جملة من العقايد الزايغة واشاعوا ذلك
العقايد في مصر ومكة نحو ثلاث سنين وانا بريء منها كما بينت ذلك في

خطبة الكتاب لما غيروها وكان العلما كتبوا عليه واجازوه فما سكنت الفتنة
حتى ارسلت لهم النسخة التي عليها خطوطهم وكان ممن انتدب لنصرتي الشيخ
الامام ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه ثم ان بعض الحسدة اشاع في
مصر ومكة ان علما مصر رجعوا عن كتابتهم على مولفات فلان كلها فشك بعض
الناس في ذلك فارسلت النسخة للعلما ثالث مرة فكتبوا تحت خطوطهم كذب
من نسب الينا اننا رجعنا عن كتابتنا على هذا الكتاب وغيره من مولفات
فلان وعبارة سيدنا ومولانا الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي فسح الله
في اجله بعد الحمد لله وبعد فما نسب الي العبد من الرجوع عما كتبت به
خطي على هذا الكتاب وغيره من مولفات فلان باطل باطل والله ما رجعت
عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في مولفات فلان شيا من الباطل وانا
معتقد صحة مقالة باق على ذلك وادين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه
وولايته فلا ينبغي لاحد ان يصدق في شيا مما ينسب الي على السنة الذين
لا يخشون الله تعالى هذا لفظه في اخر نسخة كتاب العهود عقب اجازته
التي كتبها اولا وكتب نحو ذلك ايضا الشيخ الامام المحقق الشيخ شهاب
الدين الرملي الشافعي رحمه الله اذا علمت ذلك فيحتمل ان الحسدة دسوا
على الشيخ في كتبه كما دسوا في كتبي فانه امر قد شاهدته من اهل عصري
في حقي فالله يغفر لنا ولهم امين **وامامن اثنى على الشيخ** رحمه الله من العلما
ومدح مولفاته فقد كان الشيخ مجد الدين الفيروزبادي صاحب
كتاب القاموس في اللغة يقول لم يبلغنا عن احد من القوم انه بلغ في علم
الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محي الدين ابدا وكان يعتقده غاية
الاعتقاد وينكر على من ينكر عليه ويقول لم تزل العلما مكبين على الاعتقاد
في الشيخ وعلى كتابة مولفاته بحل الذهب في حياته وبعد مماته الى ان اراد
الله بما اراد من انتصاب شخص من اليمن اسمه جمال الدين بن الخياط فكتب

مسايل في درج وارسلها الى العلما ببلاد الاسلام وقال هذه عقايد محي الدين
ابن العربي وذكر فيها عقايد زايغة ومسايل خارقة لاجماع المسلمين فكتب
العلما على ذلك حسب السوال وشنعوا على من يعتقد ذلك من غير تثبت والشيخ
عن ذلك كله بمعزل قال الفيروزبادي فلا ادري اوجد ابن الخياط تلك
المسايل في كتاب مدسوس على الشيخ او فهمها هو من كلام الشيخ على خلاف
مراده قال والذي اقوله واحققه وادين الله تعالى به ان الشيخ محي الدين
كان شيخ الطريقة حالا وعلما وامام التحقيق حقيقة ورسما ومحيي علوم
العارفين فعلا واسما اذا تغلغل فكر المرء في طرف من مجده غرقت
فيه خواطره لانه بحر لا يكدره الدلا وسحاب لا تتقاصر عنه الانوا كانت
دعواته تخرق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملا الافاق واني اصفه
وهو يقينا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظني اني ما انصفته

وما علي اذا ما قلت معتقدي • دع الجهول يظن العدل عدوانا •
والله والله والله العظيم ومن • اقامه حجة للدين برهانا •
ان الذي قلت بعض من مناقبه • ما زدت الا لعلي زدت نقصانا •

قال واما كتبه رضي الله عنه فهي البحار الزواخر التي ما وضع الواضعون مثلها
ومن خصايصها انه ما واظب احد على مطالعتها الا وتصدر لحل مشكلات
الدين ومعضلات مسايله وهذا الشان لا يوجد في غير كتبه ابدا قال
واما قول بعض المنكرين ان كتب الشيخ لا يحل قراتها ولا اقراوها فكفر
قال وقد قدموا الي مرة سوالا صورته ما تقولون في الكتب المنسوبة للشيخ
محي الدين بن العربي كالفتوحات والفصوص هل تحل قراتها واقراوها
وهل هي من الكتب المسموعة المقروة ام لا فاجبت نعم هي من الكتب المسموعة
المروية المقروة وقد قراها عليه الحافظ البرزالي وغيره ورايت اجازته
بخط الشيخ محي الدين على حواشي الفتوحات المكية بمدينة قونيه وكتابه طبقة

بعد طبقة من العلما والمحدثين فمطالعة كتب الشيخ قربة الى الله تعالى ومن
قال غير ذلك فهو جاهل زايغ عن طريق الحق فلقد كان الشيخ والله صاحب
الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله تعالى به خلاف ما عليه
جماعة ممن مقتهم الله تعالى فحرموا فوايده ووقعوا في عرضه بهتانا وزورا وحاشى
جنابه الكريم ان يخالف كلام نبيه الذي استأمنه على شرعه ومن انكر عليه وقع
في اخطر الامور على تحت القوافي من معادنها وما على اذا لم تفهم البقر
انتهى كلام الشيخ مجد الدين رحمه الله وقد كان الشيخ سراج الدين المخزومي
شيخ الاسلام بالشام يقول اياكم والانكار على شي من كلام الشيخ محي الدين فان
لحوم الاوليا مسمومة وهلاك اديان مبغضيهم معلومة وبغضهم تنصر ومات
على ذلك ومن اطلق لسانه فيهم بالثلب ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان ابو
عبد الله القرشي رضي الله عنه يقول من غض من ولي لله عز وجل ضرب في قلبه بسهم
مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته ويخاف عليه من سوء الخاتمة وكان ابو تراب
النخشبي يقول اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اوليا الله قال
الشيخ مجد الدين الفيروزبادي وقد رايت اجازة بخط الشيخ كتبها للملك
الظاهر بيبرس صاحب حلب ورايت في اخرها واجزت له ايضا ان يروي عني
جميع مولفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا واربعماية مولف منها
تفسيره الكبير في خمسة وتسعين مجلدا وصل فيه الى قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علما فاصطفاه الله لحضرته ومنها تفسيره الصغير في ثمانية اسفار
على طريقة المحققين من المفسرين ومنها كتاب الرياض الفردوسية في بيان
الاحاديث القدسية فهل على المسلم ان يقول لا يجوز مطالعة كتب الشيخ محي الدين
مطلقا ما ذلك الا كفر وتعصب وعناد انتهى **ومما اثنى عليه ايضا** الشيخ
كمال الدين الزملكاني رحمه الله وكان من اجل علما الشام وكذلك الشيخ قطب
الدين الحموي وقيل له لما رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت الشيخ محي الدين

فقال وجدته في العلم والزهد والمعارف بحرا زخارا لا ساحل له قال والشد في
الشيخ بلفظه من جملة ابيات • تركنا البحار الزاخرات ورانا • فمن اين يدري الناس اين توجهنا •
ومما اثنى عليه ايضا الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخ علما العصر وقال
من اراد ان ينظر الى كلام اهل العلوم اللدنية فلينظر في كتب الشيخ محي الدين بن
العربي رحمه الله وسيل الحافظ ابو عبد الله الذهبي عن قول الشيخ محي الدين في
كتابه الفصوص انه ما صنفه الا باذن من الحضرة المحمدية فقال الحافظ
ما اظن ان مثل الشيخ محي الدين يكذب اصلا مع ان الحافظ الذهبي كان من اشد
المنكرين على الشيخ وعلى طايفة الصوفية هو وابن تيمية **ومما اثنى عليه ايضا**
الشيخ قطب الدين الشيرازي وكان يقول ان الشيخ محي الدين كان كاملا مكملا في
العلوم الشرعية والحقيقية ولا يقدح فيه من لا يفهم كلامه ولم يومن به كما
لا يقدح في كمال الانبيا نسبتهم الى الجنون والسحر على لسان من لا يومن بهم
وكان الشيخ موبد الدين الخجندي يقول ما سمعنا باحد من اهل الطريق اطلع
على ما اطلع عليه الشيخ محي الدين وكذلك كان يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي
والشيخ كمال الدين الكاشي وقال فيه انه الكامل المحقق صاحب الكمالات
والكرامات مع ان هولا الاشياخ كانوا من اشد الناس انكارا على من يخالف
كلامه ظاهر الشريعة **ومما اثنى عليه ايضا** الشيخ فخر الدين الرازي وقال
كان الشيخ محي الدين وليا عظيما وسيل الامام محي الدين النووي عن الشيخ محي
الدين ابن العربي قال تلك امة قد خلت ولكن الذي عندنا انه يحرم على كل
عاقل ان يسي الظن باحد من اوليا الله عز وجل ويجب عليه ان يوول اقوالهم
وافعالهم ما دام لم يلحق بدرجتهم ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق قال في
شرح المهذب ثم اذا اول فليوول كلامهم الى سبعين وجها فان لم يقبل كلامهم
تاويلا منها فليرجع على نفسه باللوم ويقول يحتمل كلام اخيك المسلم على سبعين
وجها ولا نقبل منه تاويلا واحدا ما ذلك الا تعنت وتعصب انتهى **ومما اثنى عليه**

ايضا الامام ابن اسعد اليافعي وصرح بولايته العظمى كما نقل ذلك شيخ
الاسلام زكريا في شرحه للروض وكان اليافعي يجيز رواية كتب الشيخ محي
الدين ويقول ان حكم انكاره ولا للجملة على اهل الطريق حكم ناموسة نفخت
على جبل تريد ازالته من مكانه بنفختها قال ومن عادى اوليا الله فكانما
عادى انبيا الله وان كان لم يبلغ حد التكفير الموجب للخلود في النار انتهى
وممن اثنى عليه من مشايخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال
السيوطي وترجمه بانه مربي العارفين كما ان الجنيد مربي المريدين
وقال ان الشيخ محي الدين روح التنزلات والامداد والف الوجود وعين
المشهود وها المشهود الناهج مناهج النبي العربي قدس الله سره واعلى في
الوجود ذكره انتهى قلت وقد صنف الشيخ سراج الدين المخزومي كتابا
في الرد عن الشيخ محي الدين وقال كيف يسوغ لاحد من امثالنا الانكار على
ما لم يفهمه من كلام الفتوحات او غيرها وقد وقف على ما فيها نحو من الف
عالم وتلقوها بالقبول قال وقد شرح كتابه الفصوص جماعة من الاعلام
الشافعية وغيرهم منهم الشيخ بدر الدين بن جماعه وشاعت كتبه في جميع
الامصار وقرئت متنا وشرحا في غالب البلاد ورويناها بالقراة الظاهرة
في الجامع الاموي وغيره بالاسناد وتغالى الناس قديما وحديثا في شرائها
ونسخها وتبركوا بها وبمولفها لما كان عليه من الزهد والعلم ومحاسن
الاخلاق وكان ايمة عصره من علما الشام ومكة كلهم يعتقدونه ويأخذون
عنه ويعدون نفوسهم في عرعلمه كلا شي وهل ينكر على الشيخ الا جاهل
او معاند قال الفيروزابادي رحمه الله بعد ان ذكر مناقب الشيخ محي الدين
رحمه الله ثم ان الشيخ محي الدين كان مسكنه الشام وقد اخرج منه
العلوم بالشام ولم ينكر عليه احد من علمائها ما قال وقد كان قاضي القضاه
الشيخ شمس الدين الخويي الشافعي يخدم الشيخ خدمة العبيد واما قاضي

القضاه

القضاه المالكي فهبت عليه نظرة من الشيخ فزوجه ابنته وترك القضا وتبع طريقة
الشيخ واطال الفيروزابادي في ذكر مناقب الشيخ ثم قال وبالجملة فما انكر على
الشيخ الا بعض الفقها الذين لا حظ لهم في مشرب المحققين واما جمهور
العلما والصوفية فقد اقروا بانه امام اهل التحقيق والتوحيد وانه في
العلوم الظاهرة فريد وحيد وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول
ما وقع انكار من بعضهم على الشيخ الا رفقا بضعفا الفقها الذين ليس لهم
نصيب تام من احوال الفقرا خوفا ان يفهموا من كلام الشيخ امرا لا يوافق
الشرع فيضلوا ولو انهم صحبوا الفقرا لعرفوا مصطلحهم وامنوا من مخالفة
الشريعة قال شيخ الاسلام المخزومي وقد كان الشيخ محي الدين بالشام
وعلماؤها يترددون اليه ويعترفون له بجلالة المقدار وانه استاذ المحققين
من غير انكار وقد اقام بين اظهرهم نحوا من ثلاثين سنة يكتبون مولفات
الشيخ ويتداولونها بينهم وقال الفيروزابادي قد كان الشيخ محي الدين بحرا
لا ساحل له ولما جاور بمكة شرفها الله تعالى كان البلد اذ ذاك مجمع العلما
والمحدثين وكان الشيخ هو المشار اليه بينهم في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم
يتسارعون الى مجلسه ويتبركون بالحضور بين يديه ويقراون عليه تصانيفه
قال ومصنفاته بخزائن مكة الى الان اصدق شاهد على ما قلناه وكان اكثر
اشتغاله بمكة بسماع الحديث واسماعه وصنف فيها الفتوحات المكية كتبها
عن ظهر قلب جوابا لمسايل ساله عنها تلميذه بدر الحبشي ولما فرغ منها
وضعها في سطح الكعبة المعظمة فاقامت فيه سنة ثم انزلها فوجدها كما وضعها
لم تبتل منها ورقة ولا لعبت الرياح بها مع كثرة امطار مكة ورياحها وما اذن
للناس في كتابتها وقراتها الا بعد ذلك قال واما ما اشاعه بعض المنكرين
عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وعن شيخنا الشيخ سراج الدين البلقيني
رحمهما الله انهما امرا باحراق كتب الشيخ محي الدين فكذب وزور ولو انهما

احرقت لم يبق منها الان بمصر والشام نسخة ولا كان احد نسخها بعد
كلام هذين الشيخين وحاشاهما من ذلك ولو ان ذلك وقع لم يخف لانه من
الامور العظام التى يسير بها الركبان في الافاق وقال الشيخ سراج الدين
المخزومى رحمه الله كان شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني وكذلك
الشيخ تقى الدين السبكى ينكران على الشيخ فى بداية امرهما ثم رجعا عن ذلك
حين حققا كلامه وتاويل مراده وندما على تفريطهما في حقه في البداية وسلما
له الحال فيما اشكل عليهما عند النهاية فمن جملة ما ترجمه به الامام السبكي
كان الشيخ محى الدين اية من ايات الله وان الفضل فى زمانه رمى بمقاليده
اليه وقال لا اعرف الا اياه ومن جملة ما قاله الشيخ سراج الدين البلقيني
فيه حين سيل عنه اياكم والانكار علي شي من كلام الشيخ محي الدين فانه رضي الله عنه
لما خاض في لجج بحار المعرفة وتحقيق الحقايق عبر او اخر عمره فى الفصوص والفتوحات
والتنزلات الموصلية وفي غيرها بما لا يخفى على من هو فى درجته من اهل الاشارات
انه جا من بعده قوم عمي عن طريقه فغلطوه فى ذلك بل كفروه بتلك العبارات
ولم يكن عندهم معرفة باصطلاحه ولا سالوا من يسلك بهم الى ايضاحه وذلك
ان كلام الشيخ رضى الله عنه تحته رموز وروابط واشارات وضوابط وحذف
مضافات هي فى علمه وعلم امثاله معلومة وعند غيرهم من الجهال مجهولة ولو
انهم نظروا الي كلماته بدلايلها وتطبيقاتها وعرفوا انتاجها ومقدماتها
لنالوا الثمرات المراده ولم يباين اعتقادهم اعتقاده قال ولقد كذب
والله وافتري من نسبه الى القول بالحلول والاتحاد ولم ازل اتتبع كلامه
في العقايد وغيرها واكثر من النظر في اسرار كلامه وروابطه حتى تحققت
معرفة ما هو عليه من الحق ووافقت الجم الغفير المعتقدين له من الخلق
وحمدت الله عز وجل اذ لم اكتب فى ديوان الغافلين عن مقامه الجاحدين
لكراماته واحواله انتهى كلام الشيخ سراج الدين البلقيني قال تلميذه شيخ

الاسلام

الاسلام المخزومي رحمه الله ولما وردت القاهرة عام نو فى شيخنا سراج الدين
البلقيني وذلك فى عام اربع وثمانمايه ذكرت له ما سمعت من بعض اهل الشام
فى حق الشيخ محى الدين من انه قال بالحلول والاتحاد فقال الشيخ معاذ الله
وحاشاه من ذلك انما هو من اعظم الايمة ومن سبح فى بحار علوم الكتاب
والسنة وله اليد العظيمة عند الله وقدم الصدق عنده قال المخزومي فقوي
بذلك يقيني وكبر اعتقادي في الشيخ من تلك الساعة وعلمت انه من
روس اهل السنة والجماعة قال المخزومي وقد بلغنا ان الشيخ تقي الدين رضي الله عنه
تكلم في شرحه للمنهاج في حق الشيخ محي الدين بكلمة ثم استغفر بعد ذلك وضرب
عليها فمن وجدها فى بعض نسخ فليضرب عليها كما هو فى نسخة المولف قال ثم ان
السبكى رحمه الله قد صنف كتبا فى الرد على المجسمة والرافضة وكتب الاجوبة
العلمية فى الرد على ابن تيميه فلم يصنف قط شيا فى الرد على الشيخ محى الدين مع شهرة
كلامه بالشام وقراة كتبه فى الجامع الاموى وغيره بل كان يقول ليس الرد على
الصوفية مذهبي لعلو مراقيهم وكذلك كان يقول الشيخ تاج الدين بن العركاح
واطال المخزومى فى الثنا على الشيخ محي الدين ثم قال فمن نقل عن الشيخ تقى الدين
السبكي وعن الشيخ سراج الدين البلقيني انهما بقيا على انكارهما على الشيخ محى
الدين الى ان ماتا فهو مخطى انتهى قال ولما بلغ شيخنا السراج البلقيني ان الشيخ
نور الدين ابن السبكى شيخ الاسلام بالشام رد على الشيخ موضعا من كتاب
الفصوص ارسل له كتابا من جملته يا قاضى القضاه الحذر ثم الحذر من الانكار
على اوليا الله وان كنت ولا بد رادا فرد كلام من رد على الشيخ والاقدع وسيل
العماد بن كثير رحمه الله عن من يخطى الشيخ محي الدين فقال اخشى ان يكون من
يخطيه هو المخطى وقد انكر قوم عليه فوقعوا فى المهالك وكذلك سيل الشيخ
بدر الدين بن جماعة عن الشيخ محي الدين فقال ما لكم ولرجل قد اجمع الناس على جلالته
انتهى قال شيخ الاسلام المخزومي واما ما نقله بعضهم عن الشيخ عز الدين بن عبد

السلام انه كان يقول ابن عربي زنديق فكذب وزور فقد روينا عن شيخ الاسلام
صلاح الدين العلائي صاحب القواعد عن جماعة من مشايخه عن خادم الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام قال كنا في درس الشيخ عز الدين في باب الردة فذكر
القارى لفظة الزنديق فقال بعضهم هذه اللفظة عربية او عجمية فقال بعض
الفضلا هي فارسية معربة اصلها زن دين وهو الذي يضمر الكفر ويظهر
الايمان فقال شخص من الطلبة مثل من فقال شخص جانب الشيخ عز الدين مثل
محي الدين بن عربي ولم ينطق الشيخ عز الدين بشي فقال لا ادري القطب في زماننا
هذا الا الشيخ محي الدين بن عربي وهو متبسم فاطرقت مليا متحيرا فقال لي
مالك ذلك مجلس الفقها وسعني فيه غير السكوت قال المخزومي فهذا
هو الذي رويناه عن الشيخ عز الدين بالسند الصحيح انتهى ذكر ذلك كله شيخ
الاسلام المخزومي في كتابه المسمى بكشف الغطا عن اسرار كلام الشيخ محي الدين
قلت وقد صنف شيخنا الجلال السيوطي رحمه الله كتابا في الرد عن الشيخ محي
الدين سماه تنبيه الغبي في تبرية ابن عربي وكتابا اخر سماه قمع المعارض ونصرة
ابن الفارض لما وقعت فتنة الشيخ برهان الدين البقاعي بمصر فراجعهما
والله تعالى اعلم **الفصل الثاني في تاويل بعض كلمات اضيفت الى الشيخ
محي الدين وذكر جماعة ابتلوا بالانكار عليهم ليكون للشيخ اسوة بهم** اعلم
رحمك الله انه لا يجوز الانكار على القوم الا بعد معرفة مصطلحهم في الفاظهم ثم اذا
رايناه بعد ذلك كلامهم يخالف الشريعة رميناه به وقال الشيخ مجد الدين الفيروزابادي
اي صاحب كتاب القاموس في اللغة لا يجوز لاحد ان ينكر على القوم ببادي الراي
لعلو مراتبهم في الفهم والكشف قال ولم يبلغنا عن احد منهم انه امر بشي يهدم الدين
ولا نهى احدا عن الوضوء ولا عن الصلاة ولا غيرهما من فروض الاسلام ومستحباته
انما يتكلمون بكلام يدق عن الافهام وكان يقول قد يبلغ القوم في المقامات
ودرجات العلوم الى المقامات المجهولة والعلوم المجهولة التي لم يصرح بها كتاب

ولا سنة ولكن اكابر العلما العاملين قد يردون ذلك الى الكتاب والسنة بطريق
دقيق لحسن استنباطهم وحسن ظنهم بالصالحين ولكن ما كل احد يتربص اذا
سمع كلاما لا يفهمه بل يبادر الى الانكار على صاحبه وخلق الانسان عجولا
قال وناهيك بابي العباس ابن سريج في الفهم والعلم تنكر مرة وحضر مجلس ابي
القاسم الجنيد ليسمع منه شيئا مما يشاع عن الصوفيه فلما انصرف قالوا له
ما وجدت قال لم افهم من كلامه شيئا الا ان صولة الكلام ليست بصولة مبطل
انتهى وكان شيخ الاسلام الشيخ مجد الدين الفيروزابادي يقول كما اعطى الله
تعالى الكرامات لاوليايه التي هي فرع المعجزات فلا بدع ان يعطيهم من
العبارات ما يعجز عن فهمه فحول العلما وكان شيخ الاسلام المخزومي رضي الله عنه
يقول لا يجوز لاحد من العلما الانكار على الصوفية الا ان سلك طريقهم وراى
افعالهم واقوالهم مخالفة الكتاب والسنة واما بالاشاعة عنهم فلا يجوز
الانكار عليهم ولا سبهم واطال في ذلك ثم قال وبالجملة فاقل ما يجب على المنكر
حتى يسوغ له التهجم بالانكار ان يعرف سبعين امرا ثم بعد ذلك يسوغ له
الانكار منها غوصه في معرفة معجزات الرسل على اختلاف طبقاتهم وكرامات
الاوليا على اختلاف طبقاتهم ويومن بها ويعتقد ان الاوليا يرثون الانبيا
في جميع معجزاتهم الا ما استثني ومنها اطلاعه على كتب تفسير القران سلفا
وخلفا ليعرف اسرار الكتاب والسنة ومدارك الايمة المجتهدين ويعرف
التفسير والتاويل وشرايطه ويتبحر في معرفة لغات العرب ومجازاتها
واستعاراتها حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطلاع على مقالات السلف
والخلف في معنى ايات الصفات واخبارها ومن اخذ بالظاهر ومن اول ومن
دليله ارجح من الاخر ومنها تبحره في علم الاصلين ومعرفة مدارك ايمة الكلام
ومنها وهو اهمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي
والصوري وما هو الذات وذات الذوات ومعرفة حضرات الاسما والصفات

والفرق بين الحضرات والفرق بين الاحدية والوحدانيه ومعرفة سر الظهور
والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة والشؤون وعلم
الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن هو الصادق في الشكر حتى يسامح ومن
هو الكاذب حتى يواخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحمل كلامهم او ينكر
عليهم بما ليس هو من مرادهم انتهى وقد شرح الحافظ ابن حجر بعض ابيات
من تائية ابن الفارض وقدمها الى سيدي الشيخ مدين ليكتب له عليها
اجازة فكتب له على ظاهرها ما احسن ما قال بعضهم •

• سارت مشرقة وسرت مغربا • شتان بين مشرق ومغرب •

ثم ارسلها الى الحافظ رحمه الله فتنبه لامر كان عنه غافلا ثم اذعن لاهل
الطريق وصحب سيدي مدين حتى مات وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
يقول مما يدلك على ان اهل الطريق قعدوا على قواعد الشريعة دون غيرهم
ما يقع على يديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شي من ذلك على يد احد ولو بلغ
في العلم ما بلغ الا ان يسلك طريقهم انتهى وكان الشيخ مجد الدين الفيروزابادي
رحمه الله يقول لا ينبغي لاهل الفكر والنظر الاعتراض على اهل العطايا والمنح
فان علوم هولا فوق علوم اهل النظر وقد كان الشيخ محي الدين من اكابر
اهل العطايا الذين كشف الحق لهم من جمال وجهه الباقي فتلالات لهم
سبحانه بالانوار الساطعة الى يوم التلاقي ومن تعرض لتخطئته مثله او تكفيره
فانما هو لجهله وحرمانه او لعدم فهمه وضعف ايمانه وعدم مبالاته بهفوات
لسانه انتهى وقد نقل الامام الغزالي في الباب الثاني من كتاب العلم من الاحيا
عن بعض العارفين انه كان يقول من لم يكن له نصيب من علم القوم يخاف عليه
سو الخاتمة وادنى نصيب منه التصديق به والتسليم لاهله كما ان من لم يتغلغل
في علم الشريعة يخاف عليه الزيغ انتهى اذا علمت ذلك **فاقول** وبالله التوفيق
مما انكره المتعصبون على الشيخ حسب الاشاعة قولهم ان الشيخ محي الدين يقول

بفساد

بفساد لا اله الا الله وذلك كفر والجواب بتقدير صحة ذلك عنه ان المراد ان
الحق تعالى ثابت في الوهيته قبل اثبات المثبت ومن كان ثابتا لا يحتاج الى
اثباتك اذ ما ثبتت الوهيته من الخلق حتى ينفى وانما يعبد الله المومن بذلك
على سبيل التلاوة لياجره الله على ذلك وحاشى الشيخ ان يصرح بفساد لا اله
الا الله مما لا يقوله عاقل لانها من القران العظيم فافهم **ومن ذلك** دعوى
المنكر ان الشيخ يقول في كتبه مرارا لا موجود الا الله والجواب ان معنى ذلك
بتقدير صحته عنه انه لا موجود قايما بنفسه الا هو تعالى وما سواه فهو قايم
بغيره كما اشار اليه حديث • الا كل شي ما خلا الله باطل • ومن كان حقيقته
كذلك فهو الى العدم اقرب اذ هو وجود مسبوق بعدم وفي حال وجوده متردد بين
وجود وعدم لا يخلص لاحد الطرفين فان صح ان الشيخ قال لا موجود الا الله فانما
ذلك عند ما تلاشت عنده الكاينات حين شهوده الحق تعالى بقلبه كما قال ابو
القاسم الجنيد من شهد الحق لم ير الخلق فافهم **ومن ذلك** دعوى المنكر ان
الشيخ رحمه الله جعل الحق تعالى والخلق واحدا في قوله في بعض نظمه فيحمدني
واحمده ويعبدني واعبده بتقدير صحة ذلك عنه والجواب ان معنى يحمدني
انه يشكرني اذا اطعته كما في قوله اذكروني اذكركم واما قوله فيعبدني واعبده
اي يطيعني باجابة دعائي كما قال تعالى لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوه والا
فليس احد يعبد الشيطان كما يعبد الله فافهم وقد ذكر في الباب السابع
والخمسين وخمسمايه من الفتوحات المكية بعد كلام طويل ما نصه وهذا
يدلك صريحا على ان العالم ما هو عين الحق تعالى اذ لو كان عين الحق تعالى
ما صح كون الحق تعالى بديعا انتهى والله اعلم **ومن ذلك** دعوى المنكر بان
الشيخ يقول بقبول ايمان فرعون وذلك كذب وافترا على الشيخ فقد صرح
الشيخ في الباب الثاني والستين من الفتوحات بان فرعون من اهل النار
الذين لا يخرجون منها ابد الابدين والفتوحات من اواخر مولفاته فانه فرغ

منها قبل موته بنحو ثلاث سنين قال شيخ الاسلام الخالدى رحمه الله والشيخ
محى الدين بتقيد برصد و وذلك عنه لم ينفرد به بل ذهب جمع كثير من السلف
الى قبول ايمانه لما حكى الله عنه انه قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا
اسرايل وانا من المسلمين وكان ذلك القول اخر عهده بالدنيا وقال ابو بكر
الباقلانى قبول ايمانه هو الاقوى من حيث الاستدلال ولم يرد لنا نص
صريح انه مات على كفره انتهى ودليل جمهور السلف والخلف على انه امن عند
اليأس وايمان اهل اليأس لا يقبل والله اعلم **ومن ذلك** دعوى المنكر ان
الشيخ يقول بجواز اباحة المكث للجنب فى المسجد فان صح ذلك عن الشيخ فهو
موافق فيه لمولانا عبد الله بن عباس والامام احمد ابن حنبل وهو مذهب
الامام المزنى وجماعة من التابعين والفقها فقول المنكر ان الشيخ محى الدين
خالف فى ذلك الشريعة واقوال الايمة مردود **ومن ذلك** دعوى المنكر
ان الشيخ يقول الولى افضل من الرسول والجواب ان الشيخ لم يقل ذلك
وانما قال اختلف الناس فى نبوة النبى وولايته ايهما افضل والذى اقول به
ان ولايته افضل لشرف المتعلق ودوامها فى الدنيا والاخرة بخلاف الرسالة
فانها تتعلق بالخلق وتنقضى بانقضا التكليف انتهى ووافقه على ذلك
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فالكلام فى رسالة النبى مع ولايته لا فى رسالته
او نبوته مع ولاية غيره فافهم وبقى مسايل كثيرة نسبت للشيخ وسياتى بيان
انها افترا وكذب على الشيخ مشهورة فى مباحثها ان شا الله تعالى وفى المثل
الساير وبينى المدارى فى طريق المخالف والله اعلم **وقد قال تعالى** وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون **وقد نقل** الجلال السيوطى رحمه الله
فى كتابه التحدث بالنعمة ما صورته ومما انعم الله به على ان اقام لى عدوا
يوذينى ويمزق فى عرضى ليكون لى اسوة بالانبيا والاوليا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلا الانبيا ثم العلما الصالحون رواه

الحاكم فى مستدركه واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام لا يفقد نبى حرمته
الا فى بلده وروى البيهقى ان كعب الاحبار قال لابى موسى الخولانى كيف
تجد قومك لك قال مكرمين مطيعين قال ما صدقتنى التوراة اذن وايم
الله ما كان رجل حكيم فى قوم قط الا بغوا عليه وحسدوه واخرج ابن عساكر
مرفوعا ازهد الناس فى الانبيا واشدهم عليهم الاقربون وذلك فيما انزل
الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين وكان ابو الدردا يقول ازهد الناس
فى العالم اهله وجيرانه ان كان من حسبه شى غيروه وان كان عمل فى عمره ذنبا
عيروه انتهى قال الجلال السيوطى رحمه الله واعلم انه ما كان كبير فى عصر قط
الا كان له عدو من السفلة اذ الاشراف لم تزل تبتلى بالاطراف فكان لادم
عليه السلام ابليس وكان لنوح حام وغيره وكان لداود جالوت واضرابه وكان
لسليمان صخر وكان لعيسى فى حياته الاولى بخت نصر وفى الثانية الدجال
وكان لابراهيم النمروذ وكان لموسى فرعون وهكذا الى محمد صلى الله عليه وسلم
فكان له ابو جهل وكان لابن عمر عدو يعيب به كلما مر عليه ونسبوا عبد الله ابن
الزبير الى الريا والنفاق فى صلاته فصبوا على راسه ماحميا فوقع وجهه
وراسه وهو لا يشعر فلما سلم من صلاته قال ما شانى فذكروا له القصة
فقال حسبنا الله ونعم الوكيل ومكث زمانا يتالم من راسه ووجهه وكان
لابن عباس نافع ابن الازرق كان يوذيه اشد الاذى ويقول انه يفسر
القران بغير علم وكان لسعد ابن ابى وقاص جملة من جهال الكوفة يوذونه
مع انه مشهود له بالجنة وشكوه الى عمر ابن الخطاب وقالوا انه لا يحسن ان
يصلى واما الايمة المجتهدون فلا يخفى ما قاساه الامام ابو حنيفة مع
الخلفا وما قاساه الامام مالك واستخفايه خمسا وعشرين سنة لا يخرج
لجمعة ولا لجماعة وكذلك لا يخفى ما قاساه الامام الشافعى من اهل العراق
ومن اهل مصر وكذلك لا يخفى ما قاساه الامام احمد من الضرب

والحبس وما قاساه البخاري حين اخرجوه من بخاري الي خرسد وقد نقل
الثقات منهم الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي واحمد بن خلكان والشيخ عبد
الغفار القوصي وغيرهم انهم نفوا ابا يزيد البسطامي سبع مرات من بسطام
بواسطة جماعة من علمايها ووشوا بذي النون المصري من مصر الي بغداد
مقيدا مغلولا وسافر معه اهل مصر يشهدون عليه بالزندقة ورموا سمنون
المحب احد رجال رسالة القشيري بالعظايم وارشوا امراة من البغايا فادعت
عليه انه ياتيها هو واصحابه واختفي بسبب ذلك سنة واخرجوا سهل بن عبد
الله التستري من بلده الي البصرة ونسبوه الي قبايح وكفروه مع امامته
وجلالته ولم يزل بالبصرة الي ان مات بها ورموا ابا سعيد الخراز بالعظايم
وافتي العلما بكفره بالفاظ وجدوها في كتبه وشهدوا علي الجنيد بالكفر مرارا
حين كان يتكلم في علم التوحيد علي روس الاشهاد فصار يقرره في قعر بيته الي
ان مات وكان من اشد المنكرين عليه وعلي رويم وعلي سمنون وعلي ابن عطا
ومشايخ العراق ابن داود انبار كان يحط عليهم اشد الحط واذا سمع احدا يذكرهم
تغيظ وتغير لونه واخرجوا محمد بن الفضل البلخي من بلخ لكون مذهبه
مذهب اهل الحديث من اجرا ايات الصفات واخبارها علي ظاهرها بلا تاويل
والايمان بها علي علم الله فيها ولما ارادوا اخراجه قال لا اخرج الا ان جعلتم
في عنقي حبلا ومررتم بي في اسواق البلد وقلتم هذا مبتدع نريد ان نخرجه
من بلدنا ففعلوا ذلك واخرجوه فالتفت اليهم وقال يا اهل بلخ نزع الله من
قلوبكم معرفته قال الاشياخ فلم يخرج بعد دعوته عليهم تلك من بلخ صوفي ابدا
مع انها كانت اكثر بلاد الله صوفية واخرجوا الامام يوسف ابن الحسين
الرازي وقام عليه زهاد الري وصوفيتها واخرجوا ابا عثمان المغربي من
مكة مع كثرة مجاهداته وتمام علمه وحاله وضربوه ضربا مبرحا وطافوا به علي
جمل فاقام ببغداد الي ان مات بها وشهدوا علي الشبلي بالكفر مرارا مع

تمام

تمام علمه وكثرة مجاهداته وادخله اصحابه البيمارستان ليرجع الناس عنه
مدة طويلة واخرجوا الامام ابا بكر النابلسي مع فضله وكثرة علمه واستقامته
في طريقته من المغرب الي مصر وشهدوا عليه بالزندقة عند سلطان مصر
فامر بسلخه منكوسا فصار يقرا القران وهم يسلخونه بتدبر وخشوع حتي
قطع قلوب الناس وكادوا ان يفتتنوا به وكذلك سلخوا الشيمي بحلب وعملوا
له حيلة حين كان يقطعهم بالحجج وذلك انهم كتبوا سورة الاخلاص وارشوا من
يخيط النعال وقالوا اهده وزنه محبة وقبول فضعها لنا في اطباق النعل
ثم اخذوا ذلك النعل واهدوه للشيخ من طريق بعيدة فلبسه وهو لا يشعر
ثم طلعوا النايب حلب وقالوا له بلغنا من طريق صحيحة ان الشيمي كتب قل هو
الله احد وجعلها في طباق نعله وان لم تصدقنا فارسل وراه وانظر ذلك
ففعل فاستخرجوا الورقة فسلم الشيخ لله تعالي ولم يجب عن نفسه وعلم انه
لا بد ان يقتل علي تلك الصورة واخبرني بعض تلامذته انه صار ينشد موشحات
في التوحيد وهم يسلخونه حتي عمل خمسماية بيت وكان ينظر الي الذي يسلخه
ويتبسم ورموا الشيخ ابا مدين بالزندقة واخرجوه من بجاية الي تلمسان
فمات بها وكذلك اخرجوا الشيخ ابا الحسن الشاذلي من الغرب الي مصر
وشهدوا عليه بالزندقة وسلمه الله تعالي من كيدهم ورموا الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام بالكفر وعقدوا له مجلسا في كلمة قالها في عقيدته وحرضوا
السلطان عليه ثم حصل اللطف ذكره ابن ايمن في رسالته ورموا الشيخ تاج
الدين السبكي بالكفر وشهدوا عليه انه يقول باباحة الخمر واللواط وانه
يلبس في الليل الغيار والزنار واتوا به مغلولا مقيدا من الشام الي مصر وخرج
الشيخ جمال الدين الاسنوي فتلقاه من الطريق وحكم بحقن دمه وانكروا
علي سيدي ابراهيم الجعبري وسيدي حسين الحاكي ومنعوهما ان يجلسا
علي كرسي الوعظ وغير ذلك مما ذكرناه في مقدمة كتاب الطبقات وانما ذكرنا

لك يا اخي **محن هذه الايمة** من المتقدمين والمتاخرين تانيسا لك لتقبل على
مطالعة كتب الصوفية لاسيما الشيخ محي الدين لان مولا الايمة ثناوهم عندنا
كالمسك الاذفر فكما لا يقدح في كمالهم ما قيل فيهم فكذلك لا يقدح ما قيل
في كمال الشيخ محي الدين والله تعالى اعلم

الفصل الثالث في بيان اقامة العذر لاهل الطريق في تكلمهم بالعبارات المغلقة على غيرهم رضي الله عنهم

اعلم رحمك الله ان اصل دليل القوم في رموزهم الامور ما روي في بعض الاحاديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق اتدري يوم يوم
فقال ابو بكر نعم يا رسول الله لقد سالتني عن يوم المقادير وروي ايضا انه
قال له يوما يا ابا بكر اتدري ما اريد ان اقول لك فقال نعم هو ذاك حكاه الشيخ
تاج الدين ابن عطا الله في بعض كتبه وذكر الشيخ محي الدين في الباب الرابع
والخمسين من الفتوحات ما نصه اعلم ان اهل الله لم يضعوا الاشارات التي
اصطلحوا عليها فيما بينهم لانفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك وانما
وضعوها منعا للدخيل بينهم حتى لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه ان يسمع شيا
لم يصل اليه فينكره على اهل الله فيعاقب بحرمانه فلا ينالة بعد ذلك ابدا
قال ومن اعجب الاشيا في هذه الطريق بل لا يوجد الا فيها انه ما من طايفة
تحمل علما من المنطقيين والنحاة واهل الهندسة والحساب والمتكلمين والفلاسفة
الا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم الا بتوقيف منهم لا بد من ذلك الا
اهل هذه الطريقة خاصة فان المريد الصادق اذا دخل طريقهم وما عنده
خبر بما اصطلحوا عليه وجلس معهم وسمع منهم ما يتكلمون به من الاشارات فهم
جميع ما تكلموا به حتى كانه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الخوض
في ذلك العلم ولا يستغرب هو ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضروريا لا يقدر
على دفعه فكانه ما زال يعلمه ولا يدري كيف حصل له ذلك هذا شان المريد
الصادق واما الكاذب فلا يعرف ذلك الا بتوقيف ولا يسمح له قبل اخلاصه

في الارادة وطلبه لها احد من القوم ولم يزل علما الظاهر في كل عصر يتوقفون
في فهم كلام القوم وناهيك بالامام احمد ابن سريج حضر يوما مجلس الجنيد
فقيل له ما فهمت من كلامه فقال لا ادري ما يقول ولكن اجد للكلام
صولة في القلب ظاهرة تدل على عمل في الباطن واخلاص في الضمير وليس كلامه
كلام مبطل انتهى ثم ان القوم لا يتكلمون بالاشارة الا عند حضور من ليس منهم
او في تآليفهم لا غير قال ولا يخفى ان اصل الانكار من الاعدا المبطلين
انما ينشا من الحسد ولو ان اوليك المنكرين تركوا الحسد وسلكوا طريق
اهل الله لم يظهر منهم انكار ولا حسد وازدادوا علما الى علمهم ولكن هكذا
كان الامر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واطال في ذلك ثم قال واشد
الناس عداوة لاصحاب علوم الوهب الالهي في كل زمان اهل الجدال بلا ادب
فهم لهم من اشد المنكرين ولما علم العارفون ذلك عدلوا الى الاشارات
كما عدلت مريم عليها السلام من اجل اهل الافك والالحاد الى الاشارة فلكل اية
او حديث عندهم وجهان وجه يرونه في نفوسهم ووجه يرونه فيما خرج عنهم
قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فيسمون ما يرونه في نفوسهم
اشارة ليتانس المنكرون عليهم ولا يقولون ان ذلك تفسير لتلك الاية او
الحديث وقاية لشرهم ورميهم لهم بالكفر جهلا من الرامين لمعرفة مواقع خطاب
الحق تعالى واقتدوا في ذلك بسنن من قبلهم فان الله تعالى كان قادرا ان
ينص ما تاوله اهل الله وغيرهم في كتابه كايات المتشابهات والحروف اوايل السور
ومع ذلك فما فعل بل ادرج في تلك الكلمات الالهية والحروف علوما اختصاصية
لا يعلمها الا عباده الخلص ولو ان المنكرين كانوا ينصفون لاعتبروا في نفوسهم
اذا نظروا في الاية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم
يتعاملون في ذلك ويعلو بعضهم على بعض في الكلام والفهم في معنى تلك
الاية ويقر القاصر منهم بفضل غير القاصر عليه وكلهم في مجرى واحد ومع
هذا التفاضل المشهود فيما بينهم ينكرون على اهل الله تعالى اذا جاوا بشي يغمض

عن ادراكهم قال وكل ذلك لكونهم لا يعتقدون في اهل الله تعالى انهم يعلمون
الشريعة وانما ينسبونهم الى الجهل والعامية لا سيما ان لم يقرأوا على احد
من علماء الظاهر وكثيرا ما يقولون من اين اتى هولاء العلم لاعتقادهم ان
احدا لا ينال علما الا على يد معلم وصدقوا في ذلك فان القوم لما عملوا بما علموا
اعطاهم الله تعالى علما من لدنه باعلام رباني انزله في قلوبهم مطابقا لما جاءت
به الشريعة لا يخرج عنها ذرة قال تعالى خلق الانسان علمه البيان وقال
علم الانسان ما لم يعلم وقال في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما فصدق
المنكرون فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بواسطة معلم واخطاوا في اعتقادهم
ان الله تعالى لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول قال تعالى يوتي الحكمة من يشا
والحكمة هي العلم وجاء بمن وهي نكرة ولكن هولاء المنكرون لما تركوا الزهد في
الدنيا واثروها على الاخرة وعلى ما يقرب الى الله تعالى وتعودوا اخذ العلم
من الكتب ومن افواه الرجال حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى
تعليمهم في سرايرهم اذ هو المعلم الحقيقي للوجود كله وعلمه هو العلم
الصحيح الذي لا يشك مومن ولا غير مومن في كماله فان الذين قالوا اولا
ان علم الحق تعالى لا يتعلق بالجزئيات لم يريدوا نفي علمه تعالى بها وانما
قصدوا ابدا لك ان الحق تعالى يعلم جميع الاشيا كليات وجزئيات علما
واحدا فلا يحتاج في علمه بالجزئيات الى تفصيلها كما هو شان علم خلقه تعالى
الله عن ذلك فقصدوا التنزيه عن توقف علمه على التفصيل فاخطاوا في
التعبير فعلم ان من كان معلمه الله تعالى فهو احق بالاتباع ممن كان معلمه
فكره ولكن اين الانصاف واطال في ذلك ثم قال فصان اهل الله نفوسهم
بتسميتهم للحقايق اشارات لكون المنكرين لا يردون الاشارات قال
واين تكذيب هولاء المنكرين لاهل الله في دعواهم العلم من قول الامام علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه لو تكلمت لكم في تفسير سورة الفاتحة لحملت لكم منها

سبعين وقرا فهل ذلك الا من العلم اللدني الذي اتاه الله تعالى من
طريق الالهام اذ الفكر لا يصل الى ذلك وقد كان الشيخ ابو يزيد البسطامي
يقول لعلماء زمانه اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي
لا يموت وكان الشيخ ابو يزيد اذا سمع احدا من اصحابه يقول في حكايته
اخبرني بها فلان عن فلان يقول لا تطعمونا القديد يرفع بذلك همة
اصحابه يعني لا تحدثوا الا بفتوحكم الجديد الذي فتح الله تعالى به على
قلوبكم في كلام الله او كلام رسوله صلى الله عليه وسلم فان الواهب للعلم الالهي
حي لا يموت وليس له محل في كل عصر الا قلوب الرجال انتهى وسياتي بسط
ذلك ايضا في اخر المبحث السابع والاربعين وقال شيخ الاسلام الشيخ
سراج الدين المخزومي رضي الله عنه في رمز الاشياخ علومهم ثلاثة امور
محققة احدها يجب من يريد التعلق على طريق القوم بغير ادب ولا دخول من
بابهم عن افشا اسرار الربوبية من غير ذوق فيقع في افشائه او يكفر اهل
الله بفهمه السقيم الثاني في ذلك اشارة لطالب هذا الفن ويكون متبحرا
في العلوم هدا وما على اداب طريق القوم حتى تنكشف له الحجب ويطلع على العلم
والمعلوم مشاهدة وذوقا الثالث ان علم القوم من سالف الزمان
لا يخوض فيه الا كل جواد في العلوم سديد في علوم المتكلمين حتى كان
الفخر الرازي يقول ما اذن لي في تدريس علم الكلام حتى حفظت منه
اثني عشر الف ورقة مع ان علم الكلام اهون من علم التوحيد الذي
يخوض فيه القوم وقد قال الامام الشافعي للربيع الجيزي اياك وعلم الكلام
وعليك بالاشتغال بعلم الفقه والحديث فلان يقال لك اخطات خير من ان
يقال لك كفرت انتهى وسيل الاستاذ علي بن وفا رضي الله عنه عن العارفين
على لسان بعض المعترضين لم دون هولاء العارفون معارفهم واسرارهم
التي تضر بالقاصرين من الفقها وغيرهم اما كان عندهم من الحكمة وحسن

النظر والرحمة بالخلق ما يمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فحال الفهم
له نقص وان لم يكن عندهم حكمة ولا حسن نظر فكفاهم ذلك نقصا فاجاب
بقوله يقال لهذا السايل اليس الذى اطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها
مع اضراره بابصار الخفافيش ونحوها من اصحاب الامزجة الضعيفة
عليم حكيم فلا يسعه الا ان يقول نعم هو تعالى عليم حكيم فان قال صحيح
ذلك ولكن عارض ذلك مصالح احترزوا على هذه المفاسد قلنا وكذلك
الجواب عن مسيلتيك فكما ان الحق لم يترك اظهار انوار شمس الظهيرة
مراعاة لابصار من ضعف بصره فكذلك العارفون لا ينبغى لهم ان
يراعوا افهام هولا المحجوبين عن طريقهم بل الزاهدين فيها بل المنكرين
عليها والطالب فى ذلك ثم قال وحسبك حجابا ان من دون المعارف
والاسرار قسم بعد و نيها للمجتهد بل لو راى من يطالع فيها ممن ليس هو
باهلها لنهاه عنها وكان بعض العارفين يقول عن قوم يحرم النظر فى كتبنا
على من لم يكن من اهل طريقنا وكذلك لا يجوز لاحد ان ينقل كلامنا الا لمن
يومن به فمن نقله الى من لا يومن به دخل هو والمنقول اليه جهنم الانكار وقد
صاح بذلك اهل الله تعالى على روس الاشهاد وقالوا من باح بالسر استحق
القتل ومع ذلك فلم يسمع اهل الغفلة والحجاب بل تعدوا حدود القوم
واظهروا كلامهم لغير اهله فكانوا كمن نقل المصحف الى ارض العدو التى
لا يومن به مع ان الله تعالى نهاه عن ذلك فمكنوا اعدا الله تعالى من قراته به
بقلوب زايغة والسنة معوجة وطايفة تستهزى به وطايفة تتبع ما تشابه
منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله فزادوا بتمكينهم منه فى الضلال والطغيان
والانكار على اهل الاسلام والطالب فى ذلك ثم قال وهل دون المجتهدون
رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين من بعدهم ما استنبطوه من
الكتاب والسنة ليستعان به على هوى النفس وحب الرياسة وكسب

ماكان

الدنيا والمزاحمة به على التقرب من الملوك والامرا
ذلك قصدهم ولكن كان امر الله قدرا مقدورا فكما ان المجتهدين لم يمنعوا
من تدوين العلم الذى يكسب بعض الناس به الدنيا بل جعل الشارع لهم
اجر نيتهم الصالحة وان لم يعمل بذلك الناس فكذلك العارفون لهم اجر نيتهم
وقصدهم الصالح من نفع المريدين بما وضعوه من الحقايق الكاشفة لمشكلات
علم التوحيد وامراض القلوب ومن فوايد تدوينهم تلقيح قلوب الناظرين فى
رسايلهم من بعدهم فيظفروا من تلك المعانى بما يكملهم وتبعث سحايب الرحمة
على قلوبهم وعلى السنتهم فتشرق ارض قلوبهم بنور رشدهم وغيث تاثير
هدايتهم فنابت عنهم رسايلهم بعد موتهم فى نصح المريدين وكان تدوين
معارفهم واسرارهم من احق الحقوق عليهم لكون غيرهم لا يقوم مقامهم فى تدوين
دوا امراض القلوب واداب حضرات الحق تعالى فى جميع الامور المشروعة
فان لكل ادب حضورا وادابا يخصه فان قيل لو كان علم هولا الصوفية مطلوبا
لدون فيه الايمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم فى ذلك كتابا واحدا فالجواب
انما لم يضعوا فى امراض القلوب كتبا لانها لم تكن ظاهرة على اهل زمانهم ولو
انها كانت ظهرت فى زمانهم لتاكد عليهم بيان طريق علاجها برسايل مستقلة كما
فعل من بعدهم من ايمة طريق الله تعالى لانها من الكبائر بخلاف الزمن الذى بعدهم
ظهر فيه الريا والحسد والكبر والعجب والغل والحقد فلذلك دون الناس فيها
الرسايل المستقلة وايضا فانما لم يدون المجتهدون فى طريق القوم كتبا
لانهم كانوا مشغولين بما هو اهم من ذلك وهو جمع ادلة الشريعة وبيان ناسخها
ومنسوخها ومفصلها ومجملها وتمهيد قواعدها ليرجع الناس الى ذلك اذا
حصل لهم زيغ فلولا قواعد الشريعة التى مهدها المجتهدون ما عرف احد
موازين الاعمال الظاهرة والباطنة فكان اشتغال الايمة المجتهدين بذلك
اهم من اشتغالهم بتاليف بعض رسايل خاصة ببعض اقوام قلايل بالنسبة

لبقية الامة فافهم فعلم ان لائمة الشريعة المنة على ساير الناس من الصوفية
وغيرهم فجزا الله الجميع خيرا فيما صنعوه فانه كما كان في الكلام في علم
الظاهر بقا روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل في مظاهر المرشدين فكذلك
من باب اولى كان كلام العارفين فيه بقا روح اليقين واشراقها في مظاهر
الهادين بالحق فان قيل فلم لم يقتصر هولا الصوفية على المبني على ظاهر
الكتاب والسنة فقط اليس ذلك كان يكفيهم كما كفى غيرهم **فالجواب** هذا
الاعتراض بعينه اعتراض على الائمة المجتهدين ومقلديهم فانهم لم يقتصروا
على ظاهر النصوص ولا اقتصروا عليه بل استنبطوا من النصوص ما لا يحصى
من الاحكام والوقايع كما هو مشاهد فان رددت يا اخي استنباط العارفين
لزمك كذلك ان ترد استنباط المجتهدين ولا قايل بذلك فكما لا يجوز ذلك
الاعتراض على كلام الائمة المجتهدين لكونهم لم يخرجوا عن شعاع نور الشريعة
فكذلك لا يجوز ذلك الاعتراض على العارفين المقتفين اثار رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الاداب الظاهرة والباطنة فكما اوجب المجتهدون
وحرموا وكرهوا واستحبوا امورا لم يصرح بها الشريعة في دولة الظاهر
فكذلك العارفون اوجبوا امورا وحرموها وكرهوها واستحبوها في
دولة الاعمال الباطنة فالاجتهاد واقع في الدولتين ولا غنى لكل منهما عن الاخرى
فحقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة يعني ناقصة فان قيل
فلم رمز القوم كلامهم في طريقهم بالاصطلاح الذي لا يعرفه غيرهم الا بتوقيف
منهم كما مر ولم لم يظهروا معارفهم للناس ان كانت حقا كما يزعمون ويتكلمون
بها على رؤس الاشهاد كما يفعل علما الشريعة في دروسهم فان في اخفا العارفين
معارفهم عن كل الناس رايحة ريبة وفتحا لباب رمي الناس لهم بسو العقيدة
وخبث الطوية **فالجواب** انما رمزوا ذلك رفقا بالخلق ورحمة بهم وشفقة عليهم
كما مر في كلام الشيخ محيي الدين اوايل الفصل وقد كان الحسن البصري وكذلك

الجنيد والشبلي وغيرهم لا يقررون علم التوحيد الا في قعور بيوتهم بعد غلق
ابوابهم وجعل مفاتيحها تحت وركهم ويقولون اتحبون ان يرمى الصحابة
والتابعون الذين اخذنا هذا العلم عنهم بالزندقة بهتانا وظلما انتهى وما ذلك
الا لدقة مداركهم حين صفت قلوبهم وخلصت من شوايب الكدورات
الحاصلة بارتكاب الشهوات والاثام ولا يجوز لاحد ان يعتقد في هذه
السادة انهم ما يخفون كلامهم الا لكونهم فيه على ضلال حاشاهم من ذلك
فهذا سبب رمز من جاهدهم للعبارات التي دونت وكان من حقها ان لا تذكر
الا مشافهة ولا توضع في الطروس لكن لما كان العلم يموت بموت اهله ان لم يدون
دونوا علمهم ورمزوا مصطلحه للناس وغيرة على اسرار الله ان تذاع بين
المحجوبين وانشدوا في ذلك

الا ان الرموز دليل صدق • على المعنى المخبى في الفواد
وكل العارفين لها رموز • والغاز تدق عن العوادي
ولولا اللغو كان القول كفرا • وادى العالمين الى الفساد

اي كفرهم من لا يعرف اصطلاحهم وكان الامام ابو القاسم القشيري يقول
نعم ما فعل القوم من الرموز فانهم انما فعلوا ذلك غيرة على طريقهم مثل الله عز
وجل ان يظهر لغيرهم فيفهموها على خلاف الصواب فيضلوا في انفسهم
ويضلوا غيرهم ولذلك نهوا المريد ان يطالع في رسايل القوم لنفسه
من غير قراءة على شيخ انتهى **وكان** سيدي علي بن وفا رضي الله عنه اذا
سيل لم رمز القوم كلامهم **يقول** فهموا هذا المثال تعلموا سبب رمزهم
وذلك ان الدنيا غابة ونفوس المحجوبين عن حقايق الحق المبين من اهلها
كالسباع والوحوش الكواسر والعارف بينهم كانسان دخل الى تلك الغابة
وهو حسن القراءة والصوت فلما احس بما فيها من السباع الكواسر اختفى
في بطن شجرة ولم يجهر بالقران يتغنى به مثال حذرا منهم اليس يبدل

اختفاوه عنهم وعدم رفع صوته بالقران على انه عليم حكيما او هو بضد ذلك
لا والله بل هو عليم حكيم اذ لو تراى لهم او اسمعهم صوته وقراته لم يهتدوا به
ولم يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيق جسده واكل لحمه وكان هو الملقى بنفسه الى
التهلكة وذلك حرام فافهموا هذا المثال وقولوا لمن يعترض على العارفين
في رمزهم لكلامهم قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك
اي بقراتك ولا تخافت بها فامره ان لا يجهر بالقران بحيث يسمعه الجهلة
المنكرون فيسبون من يحملهم من لا يجوز سبه ولا يغنيه عن من يومن به فكما
لم يدل اخفا النبي صلى الله عليه وسلم قراته عن الجاهلين المنكرين على بطلان
قراته ولا قدح في صحتها كذلك لا يدل اخفا العارفين كلامهم عن المجادلين
بغير علم على بطلانه ومخالفته للشريعة فافهم لكن ان هيا الله تعالى للعارف
اسباب ظهور شانه وقدر على قهر المنكرين عليه بالحال او بادحاض الحجج
الواضحة حتى صاروا يقرون له بالفضل طوعا وكرها فله حينئذ اظهار
معارفه على روس الاشهاد كما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قراته
بالقران على روس الكفار حين تهيات له اسباب الظهور وتمكن في امره وصار
له انصار يحفظونه من الاذى فعلم ان للعارفين في ذلك الاسوة برسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد اختفى الامام احمد ابن حنبل ايام الفتنة ثلاثة
ايام ثم خرج فقيل له انهم الى الان يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يختف في الغار اكثر من ثلاثة ايام فقد بان لك انه لا ينبغي للانسان
مقابلة الوحوش والسباع الكواسر والظهور لهم الا ان علم قدرته على دفع
اذيتهم له بتهيي اسباب القهر لهم بالقوة والمكنة والانصار **فان قيل**
فلم لم يترك هذا العارف اظهار معارفه واسراره بالكلية ويدخل فيما
فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون ذلك اسلم له **فالجواب** ان
العارفين ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يخالفون هديه فحيث

ماسلكه

ماسلكه سلكوا كما امر عن الامام احمد انفا وكما اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مامعه من الحق المبين وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه الامر من الله باظهار
مامعه من الحق فكذلك ورثته قال سيدي علي ابن وفا ويقال لهذا المعترض ايضا على
القوم في رمزهم معارفهم ارايت لو انكروا المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم
وجنونهم اينبغي له ان يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويترك عقله حتى
بالقوه وهو متمكن الفرار بعقله **اوارايت** الانسان الكاين بين الذياب
المتوارى اذا لم يرضوه ان يقيم بينهم الا ان مشى على يديه ورجليه مكبا
على وجهه اوحتى يعوي كعويهم اينبغي له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم وبالقوه
مع انه يمكنه الفرار منهم والاقامة على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغي
للقادر على الحيران ينسلخ منه ليرضى اهل الشر فالله ورسوله احق ان
يرضوه ان كانوا مومنين فنعوذ بالله ان نرد على اعقابنا بعد اذ هدانا
الله وكان بعض العارفين يقول السنة جميع المحبين الحجبة على غيرهم
وهي لاصحابهم عربية هذا كله في حق المتمكنين من الاوليا امامن غلب
عليه حاله فاداب اهل الطريق التسليم له لانه يتكلم بلسان العشق لا بلسان
العلم الصحيح وقد بلغنا ان عصفورا راود عصفورة في قبة سليمان ابن
داود فابت عليه فقال لها قد بلغ بي من حبك مالو قلت لي اقلب هذه القبة
على سليمان وجنده لقلبتها فحملت الريح كلامه الى سليمان فارسل خلفه
وقال ماحملك ان تقول مالم تقدر عليه فقال مهلا يا نبي الله اني عاشق
والعشاق انما يتكلمون بلسان المحبة والعشق لا بلسان العلم والتحقيق
فاعجب ذلك سليمان انتهى وفي ذلك عذر عظيم للعشاق في طريق الله عز
وجل كسيدي عمر ابن الفارض واضرابه وفي **قصة موسى مع الخضر**
عليهما السلام باب عذر عظيم لعلما الشريعة وعلما الحقيقة
وان كان الذي وقع من موسى انما هو عن نسيان شرط الخضر عليه فان في

هذه القصة اقامة عذر لمن انكر ولمن انكر عليه لكن من شان اهل الطريق
ان لا يقيموا الحجج على من انكر عليهم لعلمهم بحجابه عن طريقهم وانما يقولون له كما
قال الخضر هذا فراق بيني وبينك ولو ان اهل الله اقاموا الحجة على المنكرين
عليهم لقدروا على ذلك لما هم عليه من النور المبين فلا تظن يا اخي انهم
عاجزون عن اقامة الحجة وتنسبهم الى العامية وايضاح قصة موسى مع
الخضر كما قال سيدي علي ابن وفا في كتابه الوصايا ان في القصة تعليم موسى
عليه السلام ان يسلم للاوليا باطنا فيما يذكرونه من العلوم اللدنية ثم بعد
ذلك التسليم ان اقتضى الشرع منك انكار شي من كلامهم او من احوالهم فلك
انكاره ظاهرا لكن على وجه الاستعلام والاستفهام لا غير حق فان يتشبه
بهم في ذلك من ليس هو في مقامهم والا فما لموسى عليه السلام كف عن الخضر
بتلك المعاني التي ابداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة في ظاهر
الشرع **فمن** خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها كي لا يغصبها ظالم لم
تسقط عنه المطالبة بذلك ظاهرا **ومن** قتل صبيا وقال خشيت ان يرهق
ابويه طغيانا وكفرا لم تسقط عنه المطالبة به في ظاهر الشرع ايضا **قال**
وقول الولي وما فعلته عن امري ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال في الحكم
الظاهر ولو تحققت ولايته لكونه غير رسول **فعلم** ان الانكار ما وقع
من موسى اولا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر حق فان يتبع الخضر على
ذلك لا غيرهم انه كف عن الانكار اخرا حفظا لرعاية امر الله عز وجل في خواص
اوليايه وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **وعلم** موسى
عند ذلك ان لله تعالى عبادا اقامهم لبيان العلوم الموهوبة وانه ليس
لاحدهم ان يعترض على الاخر ولا ان ينازعه فيما اقيم فيه وان كان
المعترض اعلى درجة فافهم ولا يخفى ان جملة العلوم ثلاثة علم العقل وعلم
الاحوال وعلم الاسرار **فعلم العقل** هو كل علم ضروري بديهي او حاصل

عقب

عقب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وعلامة هذا العلم
ان كلما بسطت عبارته حسن وفهم معناه وعذب عند السامع الفهيم **واما**
علم الاحوال فلا سبيل اليه الا بالذوق ولا يقدر عاقل على وجدانه ومعرفته
بدليل كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع ونحو ذلك
وهذا العلم متوسط بين علم الاسرار وعلم العقل واكثر من يومن به اهل
التجارب وهو الى علم الاسرار اقرب منه الى علم العقل النظري فلا يلتذ به
اذا جاء من غير معصوم الا اصحاب الاذواق السليمة وعلامة العلم المكتسب
ان يدخل في ميزان العقول وعلامة العلم الذوقي ان لا تقبله ميزان العقول
من حيث افكارها بل تمجه غالبا **واما** علم الاسرار فهو العلم الذي فوق طور
العقل ولذلك يتسارع الى صاحبه الانكار لانه حاصل من طريق الالهام
الذي يختص به النبي والولي **وعلامته** انه اذا اخذته العبارة سمج وبعد
من الافهام دركه وربما رمت به العقول الضعيفة او المتعصبة التي لم
توف النظر والبحث حقه ومن هنا كان من يريد تفهيم العلم لغيره لا يقدر
ان يوصل ذلك العلم الى الافهام الضعيفة الا بضرب الامثلة والمخاطبات
الشعرية **واكثر علوم اهل الكمل من هذا القبيل** وكان الشيخ محي الدين ابن العربي
يقول من شان العارفين انهم ان كانوا في سلطان الحال جلبوك بالنصوص
واذا كانوا في المقام اجابوك بطوامر الادلة فهم بحسب وقتهم **فقد بان**
لك ان علوم الاسرار لا تنال بالفكر وانما تنال بالمشاهدة او الالهام الصحيح
وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تعلم الفايدة في قوله صلى الله عليه وسلم ان
يكن من امتي محدثون فعمر وذكره الشيخ محي الدين في رسالته التي كتبها الى
الشيخ فخر الدين الرازي وهي نحو ثلاثة كراريس ثم لو قدر ان الانكار
لم يقع في الوجود على اهل الله وكان الناس كلهم اصحاب عقول سليمة لم يفد
قول ابي هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فاما احدهما

فبلشته واما الاحرفلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم يعني مجرى الطعام وكذلك
لم يعد قول ابن عباس لو اني ذكرت لكم ما اعلم من تفسير قوله تعالى يتنزل
الامر بينهن لرجمتوني ولقلتم اني كافر ونقل الامام الغزالي في الاحيا
وغيره عن الامام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما انه كان
يقول

يارب جوهر علم لو ابوح به ۝ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ۝ يرون اقبح ما ياتونه حسنا

قال الغزالي والمراد بهذا العلم الذي يستحلون به دمه هو العلم اللدني
الذي هو علم الاسرار لامن يتولى من الخلفا ومن يعزل كما قاله بعضهم
لان ذلك لا يستحل علما الشريعة دم صاحبه ولا يقولون له انت ممن يعبد
الوثن انتهى فتامل هذا الفصل فانه نافع لك والله يتولى هداك

الفصل الرابع في بيان جملة من القواعد والضوابط التي يحتاج اليها من يريد التبحر في علم الكلام

اعلم رحمك الله ان علما الاسلام
ما صنفوا كتب العقايد ليثبتوا في انفسهم العلم بالله تعالى وانما
وضعوا ذلك ارداعا للخصوم الذين جحدوا الاله او الصفات او
الرسالة او رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص والاعادة في
هذه الاجسام بعد الموت ونحو ذلك مما لا يصدر الا من كافر **فطلب**
علما الاسلام اقامة الادلة على هولا ليرجعوا الى اعتقاد وجوب الايمان
بذلك لا غير وانما لم يبادروا الى قتلهم بالسيف رحمة بهم ورجا رجوعهم
الى طريق الحق فكان البرهان عندهم كالمعجزة التي يتسابقون بها الى دين
الاسلام ومعلوم ان الراجع بالبرهان اصح ايمانا من الراجع بالسيف
اذ الخوف قد يحمل صاحبه على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك فلذلك
وضعوا علم الجوهر والعرض وبسطوا الكلام في ذلك ويكفي في المصر الواحد

واحد

واحد من هولا **وقال** الشيخ محي الدين في صدر الفتوحات من الكلام في
ذلك ثم **قال** ولا يخفى ان الشخص اذا كان مومنا بالقران قاطعا بانه كلام
الله تعالى فالواجب عليه ان ياخذ عقيدته منه من غير تاويل ولا عدول
الى ادلة العقول مجردة عن الشرع فان القران دليل قطعي سمعي عقلي
فقد اثبت سبحانه وتعالى انه منزه عن ان يشبهه شي من المخلوقات
او يشبه هو شيا منها بقوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير
وبقوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون ونحوهما من الايات
واثبت رويته تعالى للمومنين في الاخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وبمفهوم قوله تعالى في الكفار كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فدل على ان المومنين يرونه ولا يحجبون عنه واثبت نفي
الاحاطة بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله تعالى والله بكل شي محيط
واثبت كونه تعالى قادرا بقوله تعالى وهو على كل شي قدير واثبت كونه
تعالى عالما بقوله تعالى احاط بكل شي علما واثبت كونه تعالى مريدا للخير
والشر بقوله تعالى فعال لما يريد وبقوله يضل من يشا ويهدي من
يشا واثبت كونه تعالى سميعا لخلقه بقوله تعالى قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها **واثبت** كونه تعالى بصيرا باعمال عباده بقوله
تعالى والله بما تعملون بصير وبقوله الم يعلم بان الله يرى **واثبت** كونه
تعالى متكلما بقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما **واثبت** كونه تعالى حيا
بقوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم **واثبت** رسالة الرسل بقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى **واثبت**
رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى محمد رسول الله **واثبت** انه
صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا بعثا بقوله تعالى وخاتم النبيين **واثبت**
ان كل ما سواه خلقه بقوله تعالى والله خالق كل شي **واثبت** الجن بقوله

بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **واثبت** ان الجن
يدخلون الجنة بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان **واثبت**
حشر الاجساد بقوله تعالى وبعثر ما فى القبور الى امثال ذلك مما هو
مذكور من الادلة الصحيحة فى كتب العقايد كوجوب الايمان بالقضا
والقدر والميزان والحوض والصراط والحساب وتطاير الصحف وخلق
الجنة والنار قال الله تبارك وتعالى ما فرطنا فى الكتاب من شى **واثبت**
المعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم **قال** الشيخ محى الدين تعلم انه
لا ينبغى لمومن ان ينسى حدود ربه التى كلفه بها فى هذه الدار ويستغرق
غالب عمره فى الاشتغال برد خصوم لم يوجد لهم عين فى بلاده ويدفع شبهة
يمكن ان لا تكون ثم بتقدير وجودها فسيف الشريعة اقطع واردع . وفى الحديث
الصحيح امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحتى يومنوا
بى وبما جئت به ولم يدفعنا صلى الله عليه وسلم الى مخاصمتهم اذا حضروا
انما هو الجهاد بالسيف ان عاندوا فى الحق قال وهذا هو جل اشتغال
الناس اليوم تقطعوا اعمرهم فى الاشتغال برد خصوم متوهمة او خصوم
موجودة لكن بلا ازم المذهب وذلك ليس بمذهب على الراجح **ويتخيل** صاحب
الكلام فى مثل ذلك انه يتكلم مع غيره والحال انه انما يتكلم مع نفسه **فعلم**
ان السلف ما وضعوا كتب الكلام الا ردعا للخصوم الذين كانوا فى
عصرهم كما امر الله تعالى بتقيعهم بقصدهم **قال** فالعاقل من اشتغل اليوم
بالعلوم الشرعية فان فيها غنية عن علم الكلام لقيام الدين بها ولو ان
الانسان مات وهو لم يعرف الكلام على الجوهر والعرض لم يسأله الله
تعالى عن ذلك يوم القيامة ثم ان احتاج الانسان الى رد خصم حدث فى
بلاده ينكر الشرايع مثلا وجب علينا تجريد النظر فى رد مذهبه لكن بالامور
العقلية دون الاستدلال عليه بالشرع كالبرهمى مثلا فانه لا يقبل دليل

الشرع على ابطال ما انتحله من المذهب الغريب الذى يقدح فى الشريعة
فان الشرع هو محل النزاع بيننا وبينه فلا يثبته ولذلك قلنا ليس له دوا
الا برده بالنظر العقلى فنداويه بنحو قولنا مثلا انظر بعقلك فى هذه المسئلة
وحقق النظر انتهى وقد بان لك مما ذكرناه ان من اراد حفظ عقيدته من
الشبه والضلالات فليأخذها من القران العظيم كما مر فانه متواتر
قطعى معصوم بخلاف من يأخذ عقيدته من طريق الفكر والنظر من غير
ان يعضده شرع او كشف **وانظر** يا اخى الى نبينا صلى الله عليه وسلم
لما قال له اليهود انسب لنا ربك كيف تلى عليهم سورة قل هو الله احد
ولم يقم لهم من ادلة النظر دليلا واحدا فقوله تعالى الله احد اثبت الوجود
للاحد ونفى العدد واثبت الوحدانية لله تعالى وحده لا شريك له انه
الصمد نفى الجسمية لم يلد ولم يولد نفى الوالد والولد ولم يكن له كفوا
احد نفى الصاحبة والشريك **افيطلب** صاحب الدليل العقلى البرهان
على صحة هذه المعانى بالعقل بعد ثبوتها بالدليل القطعى ان ذلك من
الجهل العظيم **وياليت** شعرى من يطلب معرفة الله تعالى من حيث الدليل
ويكفر من لا ينظر فيه كيف كانت حالته هو قبل النظر وفى حال النظر هل
هو مومن ام لا وهل كان يصلى او يصوم ام لا فان كان معتقدا لهذا
كله فهذه هى حالة العوام فليتركهم على ما هم عليه ولا يكفر احدا منهم
وان كان لا يعتقد هذه الامور الا بعد النظر فى علم الكلام والاشتغال
به فنعوذ بالله تعالى من هذا المذهب حيث اداه سوء النظر الى الخروج
من الايمان **وكان** الشيخ محى الدين رضى الله عنه يقول ليس من بيان
اهل الله تعالى ان يتصدوا على احد من اهل الفرق الاسلامية الا ان للرد صح
خالفوا النصوص او خرقوا الاجماع فمن تصدى للرد على احد منهم فلا
يامن انه منكر عليهم امرا هو حق فى نفس الامر فان اهل الاسلام ما داموا

فى دايرة الاسلام لا يعتقدون الاخفا او ما فيه شبهة حق بخلاف من
خرج عن الاسلام انتهى **وقال** فى الباب الثلاثين من الفتوحات من
شان اهل الله تعالى انهم لا يجرحون عقايد احد من المسلمين وانما شانهم
البحث عن منازع الاعتقادات ليعرفوا من اين انتحلها اهلها وما الذى
يجلى لصاحبها اعتقدت ما اعتقدت وهل لو تردد لك فى سعادتها ام لا مدا
حظهم من البحث فى علم الكلام **فعلم** ان عقايد العوام باجماع كل متشرع
صحيحة سليمة من الشبه التى تطرق المتكلمين وهم على قواعد دين
الاسلام وان لم يطالعوا كتب الكلام لان الله سبحانه وتعالى قد ابقاهم
على صحة العقيدة بالفطرة الاسلامية التى فطر الله الموحدين عليها
اما بتلقين الوالد المتشرع واما بالالهام الصحيح وهم من معرفة
الحق تعالى وتنزيهه على حكم المعرفة والتنزيه الوارد فى ظاهر الكتاب
والسنة واقوال الايمة وهم على صواب فى عقايدهم ما لم يتطرق احدهم
الى التاويل فان التاويل قد لا يكون مراد الشارع فان تطرق احدهم
الى التاويل للايات والاخبار فقد خرج عن حكم العامة فى ذلك والتحق
باهل النظر والتاويل وهو على حسب تاويله وعليه يلقى الله سبحانه وتعالى
فاما مصيب واما مخطى بالنظر الى ما يناقض ظواهر ادلة الشريعة
المطهرة فتامل فى ذلك فانه نفيس **وكان** شيخ مشايخنا الشيخ كمال
الدين ابن الهمام رحمه الله يقول تصوير التقليد فى مسايل الايمان عسر
جدا فقل ان ترى واحدا مقلدا فى الايمان بالله تعالى من غير دليل حتى
احاد العوام فان كلامهم فى الاسواق محشو بالاستدلال بالحوادث
على وجود الحق تعالى وصفاته وصورة التقليد هو ان يسمع الناس يقولون
ان للخلق ربا خلقهم وخلق كل شى يستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له
فيجزم السامع بذلك لجزمه بصحة ادراكه هو لا غشينا لظنه بهم وتكبيرا

لشانهم

لشانهم عن الخطا فاذا حصل له عند ذلك جزم لا يجوز معه كون الواقع
النقيض فقد قام بالواجب من الايمان ومقصود الاستدلال هو حصول
ذلك الجزم فاذن قد حصل ما هو المقصود منه وتم قيامه بالواجب **قال شيخ**
مشايخنا الشيخ كمال الدين ابن ابى شريف ومقتضى هذا التقليد ان لا يكون
عاصيا بعدم الاستدلال لان وجوبه انما كان لتحصيل ذلك فاذا حصل
سقط هو غير ان التقليد عرضة لوقوع التردد بعروض الشبهة بخلاف
الاستدلال فان فيه حفظه عن ذلك انتهى **ونقل الشيخ ابو طاهر** القزوينى
فى كتابه سراج العقول عن احمد ابن زاهر السرخسى اجل اصحاب الشيخ
ابى الحسن الاشعرى رحمه الله **قال** لما حضرت الشيخ ابا الحسن الاشعرى
الوفاة فى دارى ببغداد **قال** لى اجمع اصحابى فجمعتهم **فقال** لنا اشهدوا
على انى لا اقول بتكفير احد من عوام اهل القبلة لانى رايتهم كلهم يشيرون
الى معبود واحد والاسلام يشملهم ويعمهم انتهى **قال الشيخ ابو طاهر**
فانظر كيف سماهم مسلمين **وكان الامام** ابو القاسم القشيرى رحمه الله
يقول من نقل عن الشيخ ابى الحسن الاشعرى انه كان يقول لا يصح ايمان
المقلد فقد كذب لان مثل هذا الامام العظيم يبعد منه ان يجرح غالب
عقايد المسلمين بما يكفرون به ولا يصح لهم معه ايمان انتهى **وقال**
الشيخ تاج الدين ابن السبكى التحقيق الدافع للتشنيع على الاشعرى
فى هذه المسيلة ان التقليد ان كان اخذ القول الغير بغير حجة مع احتمال
شك او وهم فلا يكفى ايمان هذا المقلد لعدم الجزم به اذ لا ايمان مع ادنى تردد
وان كان التقليد اخذ القول الغير بغير حجة لكن جزما فيكفى ايمان المقلد
عند الاشعرى وغيره **قال الجلال المحلى** وهذا هو المعتمد انتهى **وقال الشيخ**
سعد الدين التفتازانى وغيره التحقيق فى مسيلة ذم الخوض فى علم الكلام ان
النظر فى ذلك على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وتدقيقها ودفع الشكوك

والشبه عنهما فرض كفاية في حق المتأهلين له فيكفي قيام بعضهم به **واما** غير المتأهلين ممن يخشى عليهم من الخوض فيه الوقوع في الشبه المضلة فليس له الخوض فيه **قال الجلال المحلي** وهذا محمل نهي الامام الشافعي وغيره من السلف عن الاشتغال بعلم الكلام انتهى **وكان الشيخ محي الدين** ابن العربي يقول محل النهي عن الخوض في علم الكلام انما هو في حق من يتكلم فيه بالنظر والفكر اذ الفكر كثير الخطا في الالهيات **اما** من يتكلم في التوحيد ولوازمه من طريق الكشف فلا يدخل في نهي السلف لان صاحب الكشف من شانه ان يتكلم على الامور من حيث ما هي عليه في نفسها فلا يخطي انتهى **قلت** ومن هنا خصصت تشييد هذه العقايد بكلام اهل الكشف دون اهل النظر الفكري لاسيما ما كان من كلام الشيخ محي الدين رضي الله عنه **فقد قال** في الباب السادس والستين وثلاثماية من الفتوحات المكية **جميع** ما اتكلم به في مجالسي وتآليفي انما هو من حضرة القران العظيم فاني اعطيت مفاتيح العلم فيه فلا استمد قط في علم من العلوم الا منه كل ذلك حتى لا اخرج عن مجالسة الحق تعالى في مناجاته بكلامه او بما تضمنه كلامه **وقال** في الكلام على الاذان من الفتوحات **اعلم** اني لم اقيد بحمد الله في كتابي هذا ولا غيره قط امرا غير مشروع وما خرجت عن الكتاب والسنة في شي من تصانيفي **وقال في الباب** السادس والستين وثلاثماية جميع ما اكتبه في مصنفاتي ليس هو عن فكر ولا روية وانما هو عن نفث في روعي من ملك الالهام **وقال في الباب** السابع والستين وثلاثماية منها ليس عندي بحمد الله تقليد لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلومنا كلها محفوظة من الخطا **وقال في الباب** العاشر من الفتوحات نحن بحمد الله لا نعتمد في جميع ما نقوله الا على ما يلقيه الله تعالى في قلوبنا لا على ما تحتمله الالفاظ **وقال في الباب**

الثالث والسبعين وثلاثماية جميع ما كتبته واكتبه انما هو عن املا الهي والقا رباني او نفث روحاني في روع كاني كل ذلك لي بحكم الارث لا بحكم الاستقلال فان النفث في الروع منحط عن رتبة وحي الكلام ووحي الاشارة والعبارة **ففرق بالحق** بين وحي الكلام ووحي الالهام تكن من العلما الاعلام **وقال في الباب** السابع والاربعين من الفتوحات **اعلم** ان علومنا وعلوم اصحابنا ليست من طريق الفكر وانما هي من الفيض الالهي **وقال في الباب** السادس والاربعين وماتين منها جميع علومنا من علوم الذوق لا من العلم بلا ذوق فان علوم الذوق لا تكون الا عن تجلي الهي والعلم قد يحصل لنا بنقل الخبر الصادق وبالنظر الصحيح **وقال في الباب** التاسع والثمانين منها **والباب** الثامن والاربعين وثلاثماية منها **اعلم** ان ترتيب ابواب الفتوحات لم يكن عن اختيار مني ولا عن نظر فكري وانما الحق تعالى يملي لنا على لسان ملك الالهام جميع ما نسطره **وقد نذكر كلاما** بين كلامين لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين ايات طلاق ونكاح وعدة ووفاة تتقدمها وتتاخر عنها انتهى **والطال** في ذلك **وقال في الباب** الثاني من الفتوحات **اعلم** ان العارفين لا يتقيدون في تصانيفهم بالكلام فيما بوبوا عليه فقط وذلك لان قلوبهم عاكفة على باب الحضرة الالهية مراقبة لما يبرز لهم منها فمهما برز لهم كلام بادروا لالقايه على حسب ما حد لهم فقد يلقون الشي الى ما ليس من جنسه امتثالا لامر ربهم وهو تعالى يعلم حكمة ذلك انتهى **فهذه** النقول تدلك على ان كلام الكمل لا يقبل الخطا من حيث هو والله اعلم **وقال الشيخ** محي الدين في الباب الحادي والسبعين **اعلم** ان العلوم الضرورية مقدمة على العلوم النظرية اذ العلم النظري لا يحصل الا ان يكون الدليل ضروريا او

متولدا من ضروری علی قرب او بعد وان لم یکن کذلک فلیس بدلیل قطعي
ولا برهان **وقال في الباب** الثامن والستين من الفتوحات **اعلم** ان
العقايد الصحيحة هو كلما كان عن كشف وشهود **واما** من ربط
عقيدته بامر مربوط مقيد بوجه دون اخر فلا يبعد انه ينكر الحق اذ جاءه
من غير ذلك الوجه الذي تقيد به فان الكامل من بحث عن منازع الاعتقاد
ونظر في كل قول من اين انتحله قايله **واطال** في ذلك ثم قال **واعلم** ان
الانسان اذا اخذ عقيدته من ابويه او من مربيه تقليدا ثم انه بعد
ذلك عقل الامور ورجع الي نفسه واستقل بالنظر فللعلما في ذلك خلاف
فمنهم من قال يبقي على عقده ذلك **ومنهم** من قال ينظر في الدليل حتى يعرف به
الحق ولكل منهما وجه انتهى **وقال في الباب** السادس والسبعين واربعما
ئة علوم بالله تعالى تعلم ولا يجوز اعتقادها ولا النطق بها ولا تجرى على
لسان عبد مخصوص الا عند غلبة حال فيحميه حاله وبعذر السكران
واذا اصحى ذم مثبت الحمايه **وقال في الباب** الحادي والاربعين وثلاثمايه
لا يجوز النظر في كتب الملل الباطلة والنحل الزايغة لاحد من القاصرين
واما مثل صاحب الكشف فله النظر فيها ليعرف من اي وجه قالوها
وهو آمن من موافقتهم في ذلك الاعتقاد الباطل لما هو عليه من الكشف
الصحيح انتهى **وقال في الباب** الخامس والسبعين ومائتين من
الفتوحات يتاكد على كل عارف ستر ما تعطف الحق تعالى به على قلبه من
علوم الاسرار ولا يظهره للعامة فيقع عليه النكير **ومن هنا** قال ابو القاسم
الجنيد سيد هذه الطايفة لا يبلغ احد درج الحقيقة حتى يشهد فيه الف
صديق بانه زنديق وذلك لانه اذا انطق بعلوم الاسرار لا يسع الصديقين
الا ان ينكروا عليه غيرة على ظاهر الشريعة المطهرة **قال الشيخ** محي الدين
ولقد وقع لنا وللعارفين امور ومحن بواسطة اظهارنا المعارف والاسرار

وشهدوا

وشهدوا فينا بالزندقة واذونا اشد الاذى وصرنا كرسول كذبه قومه
وما امن معه الا قليل واعدي عدو لنا المقلدون لافكارهم **واما**
الفلاسفة فيقولون عنا هولاء قوم اهل هوس قد فسدت خزانة خيالهم
وضعفت عقولهم وبالتهم اذ لم يصدقونا جعلونا كاهل الكتاب لا يكذبونا
فيما لم يخالف شرعنا مع انا لا يضرنا بحمد الله انكارهم علينا لجهلهم انتهى
وقال في الباب الثامن والثلاثين واربعمايه انما كان الناس ينكرون
على اهل الله تعالى علومهم لانها جاءت اصحابها من طرق غريبة غير مالوفة
وهي طرق الكشف **واكثر** علوم الناس انما جاءتهم من طريق الفكر فلذلك
كانوا ينكرون كلما جاهم من غير هذا الطريق وما كل احد يقدر على جلا
مرآة قلبه بالمجاهدة والرياضة حتى يصير يفهم كلام اهل الله بدخل
دايرتهم ولكن لله تعالى في ذلك حكم واسرار **وقال في الباب** الثامن
والثلاثين واربعمايه **من** اراد فهم المعاني الغامضة من كلام الله عز
وجل وكلام رسله واوليايه فليزهد في الدنيا حتى يصير ينقبض
خاطره من دخولها عليه ويفرح لزوالها من يده **واما** مع ميله الي
الدنيا فلا سبيل له الي فهم الغوامض ابدا انتهى **وقال في الباب**
الثاني والثمانين وثلاثمايه من الفتوحات **من** اراد الدخول
الي فهم غوامض الشريعة وحل مشكلات علوم التوحيد فليترك كلما
يحكم به عقله ورآه **ويقدم** بين يديه شرع ربه ويقول لعقله ان نازعه
انما انت عبد مثلي فكيف ادرك ما نسبه الحق تعالى الى نفسه من آيات
الصفات مثلا لعجزك انت عن تعقله مع انك قاصر عن معرفة نفسك
فكيف معرفة ربك ولو انك الزمت نفسك الانصاف للزمت حكم
الايمان والتلقي وجعلت النظر والاستدلال في غير ما اخبر به ربك
عز وجل واطال في ذلك **وقال في الباب** السادس والاربعين ومائتين

من الفتوحات اياك ان ترمي ميزان الشرع من يدك في العلم الرسمي بل بادر
الي العمل بكل ما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول
بينك وبين امضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكر الهي بصورة
علم الهي من حيث لا تشعر واطال في ذلك ثم قال **واعلم** ان تقديم
الكشف علي النص ليس بشيء عندنا لكثرة اللبس على اهله والا فالكشف
الصحيح لا ياتي قط الا موافقا لظاهر الشريعة **فمن** قدم كشفه على
النص فقد خرج عن الانتظام في سلك اهل الله ولحق بالاخسرين اعمالا
انتهى **وقال في الباب** الخامس والثمانين ومائة من الفتوحات
اعلم ان ميزان الشرع الموضوعة في الارض هي ما بايدي العلماء من
الشريعة **فمهما** خرج ولي عن ميزان الشرع المذكورة مع وجود
عقل التكليف وجب الانكار عليه **فان** غلب عليه حاله سلمنا له حاله
ولا ننكر عليه لعدم من يتبعه علي ذلك من اهل العقول **فان** ظهر
بامر يوجب حدا في ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم اقيم عليه الحد
ولابد ولا يعصمه من اقامة الحد عليه قوله انا كاهل بدر اذ المؤاخذة
لم تسقط عن اهل بدر في الدنيا وانما سقطت عنهم في الدار الاخرة
على ان العبد لو قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك فهو عاص
في الشرع اذ المغفرة لا تكون الا عن ذنب **ولذلك** قال فقد غفرت
لك ولم يقل اسقطت عنك الحدود فالحاكم الذي يقيم على هذا الحد
والتعزير ماجور **قال** ومن علامة صاحب الحال ان يحمي نفسه من
تولي الحدود فيتلبس بيده مثلا فلا يستطيع ان يجر كما نحوه انتهى
وقال في الباب الثالث والستين ومائتين **اعلم** ان عين الشريعة
هي عين الحقيقة اذ الشريعة لها دايرتان عليا وسفلى فالعليا
لاهل الكشف والسفلى لاهل الفكر فلما فتش اهل الفكر على ما قاله

اهل

اهل الكشف فلم يجدوه في دايرة فكرهم قالوا هذا خارج عن الشريعة
فاهل الفكر ينكرون على اهل الكشف واهل الكشف لا ينكرون على اهل
الفكر فمن كان ذا كشف وفكر فهو حكيم الزمان وكما ان علوم الفكر
احد طرفي الشريعة فكذلك علوم الكشف فهما مثلا زمان ولكن لما كان
الجامع بين الطرفين عزيزا فرق اهل الظاهر بينهما والا فما لموسي كف
عن الخضر اخر الامر **فلولا** ان موسى فهم ان الخضر على حق لانكر عليه اخرا كما
انكر عليه اولا انتهى **وقال في الباب** الاحد وعشرين وخمسمائة من
الفتوحات **اعلم** ان قطاع الطريق في سفر المعقولات هي الشبه التي تطرق
الناظر بعقله وقطاع طريق السفر في المشروعات هي التاويلات ولا يخلو
المسافر ان يكون في احد هذين الطريقين فان وصل المسافر الي محل ليس
فيه تاويل ولا شبهة فقد انتهى سيره انتهى **وقال في الباب** الثاني
والسبعين **اعلم** ان موازين الاولياء الكاملين لا تخطي الشريعة ابدا
فهم محفوظون من مخالفة الشريعة وان كانت العامة تنسبهم الي المخالفة
فما هي مخالفة في نفس الامر وانما هي مخالفة بالنظر الى موازين غيرهم
ممن هو دونهم في الدرجة ثم ان ذلك لا يقدح في علم اهل الله تعالى واطال في
ذلك ثم **قال** والموازين ثلاثة ميزان الاجماع وميزان الكشف وميزان
الاجتهاد المطلق وما عدى هذه الثلاثة فهو آلة لا تعول اهل الله تعالى
عليها **وقال في الباب** السادس والستين ومائتين اياك ان تاخذ مسئلة
استدل لها صاحبها باية من القران فتقول هذه الاية لا يصح لها
الاستدلال لهذه المسئلة ببادي الراي بل تربص في ذلك فان من
مرتبة كلام الله تعالى انه يقبل جميع ما فسره به المفسرون من ائمة
الهدى لوسعه ولا يوجد ذلك في غيره واطال في ذلك ثم **قال** لكن
لا يخفى ان من شرط من يفسر القران ان لا يخرج عما يحتمله اللفظ والا

فقد ورد ان من فسر القران برايه فقد كفر انتهى وقال في مقدمة
الفتوحات اياك ان تبادر الى انكار مسيلة قالها فيلسوف او معتزلي مثلا
وتقول هذا مذهب الفلاسفة او المعتزلة فان هذا قول من لا تحصيل
له اذ ليس كل ما قاله الفيلسوف مثلا يكون باطلا فعسى ان تكون تلك
المسيلة مما عنده من الحق ولا سيما ان كان الشارع صلى الله عليه وسلم
صرح به او احد من علما الامة من الصحابة والتابعين والايمة
المجتهدين وقد وضع الحكما من الفلاسفة كتبا كثيرة مشحونة بالحكم
والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما انطوت عليه من خفي
الضماير وكل ذلك علم صحيح موافق للشرايع فلا تبادر يا اخي الى الرد
في مثل ذلك وتمهل وانت قول ذلك الفيلسوف حتى تجيد النظر فقد
يكون ذلك حتما موافقا للشريعة لكون الشارع قال تلك المسيله او احد
من علما شريعته واما قولك ان ذلك العالم سمع تلك المسيلة من
فيلسوف او طالعها في كتب الفلاسفة مع ذهولك عن كونها من الحق
الذي وافق الشريعة فيه فهو جهل وكذب اما الكذب فقولك ان ذلك
العالم سمع تلك المسيلة من الفلاسفة او طالعها في كتبهم وانت لم تشاهد
ذلك منه ولا اقيمت عندك بذلك بينة عادلة واما الجهل فكونك لم
تفرق في تلك المسيلة بين الحق والباطل فقد خرجت باعتراضك هذا
عن العلم والصدق وانخرطت في سلك اهل الجهل والكذب ونقص
العقل وفساد النظر والانحراف عن طريق اهل الحق بالحمية الجاهلية
فخذ يا اخي ما اتاك به الفيلسوف او المعتزلي مثلا ثم تربص واهتد
على نفسك قليلا قليلا ثم ينفع لك معناه احسن من ان تقول يوم القيامة
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين وقال في الباب السادس
والعشرين وماتين من الفتوحات اعلم ان الفلاسفة ما ذمت لمجرد

هذا

هذا الاسم وانما هو لما اخطاوا فيه من العلم المتعلق بالالهيات فان معنى
الفيلسوف هو محب الحكمة وسوفا باللسان اليوناني هو الحكمة وكل عاقل بلا
شك يحب الحكمة غير ان اهل الافكار خطاؤهم في الالهيات اكثر من اصابتهم
سوا كان معتزليا او فيلسوفيا او من كان من اصناف اهل النظر انتهى
وقال الشيخ محيي الدين في كتاب لواقح الانوار لقد دخلت الخلوة وعملت
على الاطلاع على الحقيقة الادريسية فرايت الخطا انما دخل على الفلاسفة
من التاويل وذلك لانهم اخذوا العلم عن ادريس عليه السلام فلما رفع الى
السما اختلفوا في فهم شريعته كما اختلف علما شريعتنا فاحل هذا ما حرم هذا
وبالعكس انتهى وقال في مقدمة الفتوحات مدار صحة العقايد على
حصول الجزم بها حتى ان من اخذ ايمانه تقليدا جزما للشارع كان اعصم
واوثق ممن ياخذ ايمانه عن الادلة وذلك لما يتطرق اليها اذا كان حاذقا
فطنا من الحيرة والدخل في ادلته وايراد الشبه عليها فلا يثبت له قدم
ولا ساق يعقد عليها فيخاف عليه الهلاك واطال في ذلك ثم قال
وتامل كلام العقلا تجدهم اذا نظروا واستوفوا في نظرهم الاستدلال
وعبروا على وجه الدليل اعطاهم كمعتزلي او اشعري بامر اخر يناقض
دليلهم الذي كانوا يقطعون به ويقدح فيه فيرون ان ذلك الاول
كان خطا وانهم ما استوفوا اركان دليلهم وانهم اخلفوا بالميزان في
ذلك واين هذا ممن هو في علمه على بصيرة بتقليده الجازم للشارع
فانه كضروريات المعقول بخلاف كل ما ينتج من العقول فانه مدخول
يقبل الشبه والتردد ومن هنا كان دليل الاشعري يورث شبهة
عند الاشعري وما من مذهب من مذاهب المجتهدين والمتكلمين
ثم انهم ينصفون كلهم الاشكال بالاشاعرة او مذهب
معين فترى ابا المعالي يذهب الى خلاف ما يذهب اليه القاضي وترى

القاضي يذهب الى خلاف ما ذهب اليه الاستاذ والاستاذ يذهب الى
خلاف ما ذهب اليه الشيخ ابو الحسن والكل يدعون انهم اشعرية كما يقع
لاهل المذهب الواحد من مذاهب المجتهدين واطال في ذلك ثم قال
واعلم ان اهل الظن لا يعذرون في مواطن وجوب العلم وان التقليد
لمعصوم فيما اخبر به ملحق بالعلم واقوى من علوم النظر كما يدل عليه
قبول شهادتنا على الامم السالفة ان انبياها بلغوها دعوة الحق تعالى
ونحن ما كنا في زمان تبليغهم انما صدقنا الله عز وجل فيما اخبرنا به في
كتابه عن نوح وعاد وثمود وفرعون وغيرهم ولا تقبل ذلك يوم القيامة
الا ممن كان في الدنيا على يقين من امره **وقال** الشيخ في الباب الثمانين
وما تين **اعلم** انه لا يصح من انسان عبادة **الا ان كان** يعرف ربه
على القطع **واما** من اقام في نفسه معبود العبادة على الظن لا على القطع
فلابد ان يخونه ذلك الظن ولا يغني عنه من الله شيا **وقال** في صدر
الفتوحات من شرط وجوب الاعتقاد في امر من الامور وجود نص
متواتر فيه او كشف محقق **ومن** كان عنده الخبر الواحد الصحيح
يكفي فليحكم به ولكن فيما يكون متعلقا باحكام الدنيا فان تعلق
حكمه بالاخرة فلا ينبغي ان يجعله في عقيدته على التعيين **وليقل** ان
كان هذا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفس الامر كما
وصل الي فانا مومن به وبكل ما صح عن الله تبارك وتعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم مما علمت ومما لم اعلم فلا يصح ان يكون في العقايد
الا ما صح من طريق القطع اما بالتواتر واما بالدليل العقلي ما لم
يعارضه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما وهناك يعتقد النص ويترك
دليل العقل **ويجب** على المومن ان يدوم عليه لكن من حيث ما هو
علم لا من حيث ما هو اعتقاد فقد يكون الامر الوارد على غير الصورة

التي

التي يعطيها مقام الايمان **وكان** الشيخ ابو الحسن الشاذلي
يقول علوم النظر اوهام اذا قرنت بعلوم الالهام **وكان** الشيخ
محيي الدين يقول اياك ان تضع في باب معرفة الله عليه بدون
الكشف كما عليه طايفة النظار والمتكلمين فان المتكلمين يظنون
عند نفوسهم انهم ظفروا بالمطلوب بما نفوه من العلامات
وشاهدوه من الحقايق فتراهم يسكنون الى ما حصل عندهم
من الاعتقاد المربوط ويكفرون من خالفهم وذلك قصور في
المعرفة ولو اتسع نظرهم لاقروا جميع عقايد الموحدين بحق ذكره
في الثالث والسبعين وماتين والله تعالى اعلم **انتهت** المقدمة
بفضل الله **ولنشرع** في ذكر مباحث علم الكلام مبسوطة بذكر
سوابق عقايد الشيخ محيي الدين ولواحقها عكس ما يفعله المنكرون
على الشيخ فيذكرون الكلمة الغريبة عن الشيخ منفردة فلا يكاد
الشخص يقبلها فان لكل شي دهليز يدخل اليه منه **وصدرت**
مباحث الكتاب بقول المتكلمين لتمهيد الفهم كلام اهل الكشف ثم
اعقبتها بقولهم فلا ازال اسال واجيب بالنقول في ذلك المبحث حتى
ينقطع للطالب الاشكالات التي في ذلك المبحث ان شا الله تعالى اذا علمت
ذلك **فاقول** وبالله التوفيق **المبحث الاول في بيان ان
الله تعالى واحد احد منفرد في ملكه لا شريك له** اعلم ايدك
الله ان كل من له عقل يعرف ان الله تعالى واحد لا شريك له
اذ لو جاز كون الاله اثنين لجاز ان يريد احدهما شيا ويريد الاخر
ضده كحركة زيد وسكونه فيمتنع وقوع المرادين وعدم وقوعهما
لامتناع ارتفاع الضدين المذكورين واجتماعهما كما سياتي بسطه
في اخر مباحث هذا الكتاب ان شا الله تعالى فيتعين وقوع احدهما

فيكون مريده هو الاله الحق دون الاخر لعجزه فلا يكون الاله الا واحدا باجماع العقلا **قال** جمهور المتكلمين والواحد هو الذي لا ينقسم ولا يشبه بفتح الموحدة المشددة اى لا يكون بينه وبين غيره شبه بوجه من الوجوه فلا يكون لوجوده ابتدا ولا انتها اذ لو كان له ابتدا او انتها لكان حادثا والحادث يحتاج الى محدث وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وسمعت** سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول الاحاد اربعة اقسام الاول احد لا يتحيز ولا ينقسم ولا يفتقر الى محل وهو البارى جل وعلا **الثانى** احد يتحيز وينقسم ويفتقر الى محل وهو الجوهر **الرابع** احد لا يتحيز ولا ينقسم ويفتقر الى محل وهو العرض انتهى **وهذا** هو مجموع الوجود القديم والحادث فتامله فانه نفيس فهذه عبارة المتكلمين **واما** عبارة الشيخ محى الدين رحمه الله فقال في باب الاسرار من الفتوحات **اعلم** ان الله تعالى واحد بالاجماع ومقام الواحد يتعالى ان يحل فيه شى او يحل هو فى شى اذ الحقايق لا تتغير عن ذواتها فانها لو تغيرت لتغير الواحد فى نفسه وتغير الحق تعالى فى نفسه وتغير الحقايق محال انتهى وسياتى بسط ذلك فى مبحث نفى الحلول والاتحاد ان شا الله تعالى **فان قيل** فما وجه كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة مع كون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر الصديق وهما فى الغار حين خاف من المشركين ما ظنك باثنين الله ثالثهما **فالجواب** كما قاله الشيخ محى الدين فى باب الاسرار ان وجه كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة كونه جعل الحق تعالى واحدا من الثلاثة على الابهام والتساوى فى مرتبة واحدة ولو انه قال ان الله تعالى ثالث اثنين لم يكفر كما فى الحديث والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الله ثالثهما اى حافظهما فى الغار من

مطلب نفيس

الكفار

الكفار والله اعلم **وقال** الشيخ ايضا فى الباب الحادى والثلاثين ومائة من الفتوحات انما لم يكفر من قال ان الله تعالى ثالث اثنين ورابع ثلاثة لانه لم يجعله من جنس الممسكات بخلاف من قال ان الله تعالى ثالث ثلاثة او رابع اربعة او خامس خمسة ونحو ذلك فانه يكفر فتامل والله تعالى واحد ابدا الكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها فى الجنس لانه اذا جعلناه رابع ثلاثة فهو واحد منفرد او خامس اربعة فهو واحد منفرد وهكذا بالغا ما بلغ **قال** وليس عندنا فى العلم الالهى اغمض من هذه المسيلة لان الكثرة حاكمة فى عين وجود الواحد بحكم المعية ولا وجود لها فيه اذ لا حلول ولا اتحاد انتهى **وقال** فى الباب التاسع والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات ايضا فى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية **اعلم** ان الله تعالى مع الخلق اينما كانوا سوا كان عددهم شفعا او وترا لكن لا يكون الله تعالى واحدا من شفعيتهم ولا واحدا من وتريتهم اذ صفته التى ظهرت للمشاهدة لا يمكن ان تقف فى المرتبة العددية التى وقف فيها الخلق ابدا فمتى انتقلوا الى المرتبة التى كان فيها صفة الحق تعالى انتقل صفة الحق تعالى الى المرتبة التى تليها قبل انتقالهم **قال** وهذا تنزيه عظيم لا يصح للخلق فيه مشاركة مع الحق تعالى ابدا **فان قيل** فما اجرا الخلق على القول بتعدد الالهة مع ان تعددها لا وجه له عقلا **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الرابع والاربعين وثلاثمائة ان الذى اجراهم وادخل عليهم الكفر والشرك هو وجود التنكير الذى جا فى لفظ اله من قوله تعالى وما من اله الا اله واحد فهذا هو الذى اجرا المشركين على اتخاذ الالهة من دون الله **قال** وانظر الى الاسم العظيم الله لما لم يدخله تنكير كيف لم يصح للكفار ان يسموا ما اتخذوه باسمه تعالى الله

لان الله تعالى واحد معروف غير مجهول عندهم كما اقر بذلك عبدة
الاوثان فى قولهم عن الهتهم التى اتخذوها ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فلم يقولوا الا ليقربونا الى اله كبير هو اكبر منها فكان قبول
لفظ اله التنكير هو السبب فى ضلال من اتخذ الهة من دون الله مع الله
ومن هنا انكروا انه اله واحد ولو انهم كانوا انكروا الله تعالى ما كانوا
مشركين وان كانوا كافرين **فبمن** يشركون اذ انكروا الله تعالى ولذلك
قالوا اجعل الالهة الها واحدا وما قالوا اجعل الالهة الله فان الله
تعالى ليس عند المشركين بالمجعول **قال** الشيخ محى الدين وقد عصم الله
تعالى الاسم الله ان يطلق على احد وما عصم اطلاق لفظ اله قال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه ولله تعالى فى ذلك سر يعلمه العلما بالله تعالى
لا يسطر فى كتاب لان الكتاب يقع فى يد اهله وغير اهله **فان قيل** فما
الطف الاوثان وما اكثفها **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب
الخامس والسبعين وما تين ان الطف الاوثان الهوى واكثفها
الحجارة ولهذا قال المشركون لما دعوا الى توحيد الاله فى الوهيته
اجعل الالهة الها واحدا فرد الله تعالى عليهم بقوله ان هذا الشئ
عجاب فهو من قول الحق تعالى عندنا لا من قول الكفار خلافا لما وقع
لبعض المفسرين فان التعجب الواقع من جهة الحق تعالى انما وقع من
فعل الكفار حين قالوا اجعل الالهة الها واحدا لما دعوا الى توحيد
الاله فى الوهيته وانه اله واحد وهم يعتقدون كثرتها اى فاخر مقالة
الكفار هو قولهم الها واحدا **واما** قوله ان هذا الشئ عجاب فليس من
قولهم **قلت** ويويد ما نبه الشيخ لبعض المفسرين ان المتعجب لا يتعجب الا
مما ورد عليه من الامور الغريبة التى لا تعمل له فيها والله تعالى منزه
عن ذلك **قال** الشيخ رحمه الله تعلم عقلا ان الاله لا يكون بجعل جاعل فانه

اله لنفسه ولذلك وبخ الخليل عليه السلام قومه لما نحتوا الهتهم بقوله
اتعبدون ما تنحتون لما علم فى ضرورة العقل ان الاله لا يتاثر وقد
كان هذا الاله الذى اتخذوه خشبة يلعب بها الصبيان او حجرا
يستجمر به ثم اخذه هذا المشرك وجعله الها يذل له ويأله اليه فى الشدايد
ويفتقر اليه ويدعوه خوفا وطمعا فمن مثل هذا يقع التعجب مع وجود العقل
عندهم فتعجب الحق تعالى من ذلك ورسوله ليعلم المحجوبين ان الامور كلها
بيد الله عز وجل وان العقول لا تعقل بنفسها وانما تعقل بما يلقى اليها
ربها وخالقها ولهذا تتفاوت درجاتها فمن عقل مجعول عليه قفل ومن
عقل محبوس فى كن ومن عقل طلع على مرآته صدا **فعلم** ان العقول لو كانت
تعقل بنفسها لما انكرت توحيد موجدها فلهذا جعلنا التعجب ليس من قول
الكفار انتهى **فان قيل** فهل عدم كون الحق تعالى لم يولد من خصايصه
ام يشاركه فى ذلك خلقه **فالجواب** كما قاله الشيخ محيى الدين فى الباب
الخامس والاربعين وثلاثمايه ان عدم الولادة ليس خاصا بالحق تعالى فان
ادم عليه السلام ايضا لم يولد ولكن لما كانت الولادة معلومة عند
السايلين خوطبوا بما هو معلوم عندهم ونزه الحق تعالى نفسه عن مجانسة
خلقه انتهى **قلت** فقوله تعالى ان هذا لشئ عجاب يحتمل ان يكون التعجب
من جهة الحق جل وعلا تنزلا للعقول ويحتمل ان يكون من جهة الكفار
اما من جهة الحق فهو لكونهم قالوا بتعدد الالهة **واما** من جهة الكفار
فمن كون الاله واحدا فكلام الشيخ على احد الاحتمالين **فان قلت** فهل
وصف الشرك بانه ظلم عظيم راجع الى ظلم العبد نفسه او الى ظلم غيره من
الخلق او الى ظلم صفات الالوهية **فالجواب** ما قاله الشيخ محيى الدين فى
الباب الثانى والسبعين من الفتوحات ان الشرك انما هو من مظالم
العباد قال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون فيأتى يوم القيامة

من اشركوه مع الله تعالى فى الالوهية من كوكب وحيوان ونحو ذلك
فيقول يارب خذ لى مظلمتى من هذا الذى جعلنى الها ووصفنى بما
لا ينبغى لى فياخذ الله تعالى له مظلمته من المشرك ويخلده فى النار مع
شريكه ان كان حجرا او حيوانا غير انسان **اما** الانسان فلا يخلد فى
النار مع عبدته الا ان رضى بما نسب اليه من الالوهية اما نحو عيسى
والعزير عليهما السلام او على بن ابى طالب فلا يدخلون النار مع من عبدهم
لان هولاء ممن سبقت لهم من الله تعالى الحسنى انتهى **فان قيل** فهل لقوله تعالى
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به مفهوم **فالجواب** ما قاله فى
الفتوحات فى الباب الثامن والتسعين ومائة انه لا مفهوم له لان
الاحتجاج فى الاصول ممنوع عند المحققين فيا تم من احتجاجه **فان قيل**
فما وجه تنكير قوله الها فى هذه الاية **فالجواب** انه انما نكره لانه لم يكن
ثم اذ لو كان موجود التعيين ولو تعين لم يصح تنكيره فدل على ان من يدع
مع الله الها اخر قد نفخ فى غير ضرم واستسمن ذا ورم وليس له متعلق
تتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول دعايه العدم المحض ولم يبق الا
من له الوجود المحض اذ كل شى يتخيل فيه انه شى فهو هالك فى عين شيئيته
عن نسبة الالوهية اليه لا عن شيئيته فى نفسه فان وجه الحق تعالى فيه باق اذ
هو معلوم عنه تعالى فالله تعالى هو المعلوم المجهول انتهى **فان قلت** لفظة
التوحيد توهم ان العبد هو الذى وحد ربه وفى ذلك رايحة الافتقار
وتعالى الله عن ذلك **فالجواب** ما قاله فى الفتوحات فى الباب الثالث
والسبعين ان الحق تعالى غنى عن توحيد عباده له فانه الواحد لنفسه
ووحدانيته ما هى بتوحيد موحد **وذلك** ليلا يكون الحق تعالى غنى
عن عباده الذى هو المقدس اثر الهذا العمل فتفطنوا ايها الاخوان لهذه
الثلثة فانها دقيقة جدا **قال** الشيخ ولغناه تعالى عن توحيد عباده

قال

٣١

قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فاخبر تعالى
انه هو الموحد نفسه بنفسه وعباده انما هم شهدا على شهادته لنفسه
على سبيل التصديق والاعتراف والاذعان **فان قيل** عطف
الملائكة واولى العلم على شهادته لنفسه بالواو يوهم الاشتراك ولا
اشتراك هنا لان شهادة الحق لنفسه لا افتتاح لها والملائكة واولوا
العلم محدثون بلا شك **فالجواب** انه لا اشتراك الا فى الشهادة قطعا
واما الوقت فلا يصح فيه اشتراك لكون شهادة الحق تعالى كانت قبل
خلق الزمان ووقت شهادة عباده له انما هى حين اظهرهم فافهم **فان
قيل** فلم خص فى الاية اولى العلم بالشهادة دون اولى الايمان **فالجواب**
انه تعالى انما خص اولى العلم بالشهادة لان شهادتهم ليست عن علم طريق
الايمان وانما هى عن تجلى الهى لقلوبهم افادهم العلم الضرورى بتلك
الشهادة ان شهادته تعالى لنفسه بالتوحيد ما هى عن اخبار عن غيره
حتى تكون ايمانا فان متعلق الايمان انما هو الخبر عن وقوع امر فليسمعه
السامع فيؤمن به واخبار الله تعالى عن نفسه ليس كذلك وقد استفدنا
من اضافتهم الى العلم دون الايمان الاعلام من الله تعالى لنا بان المراد
باولى العلم اهل التوحيد الذين حصل لهم التوحيد بالطريق المتقدم وقد
يلحق بهم من حصل له التوحيد من طريق العلم النظرى وليس المراد بهم
من حصل له ذلك من طريق الخبر فكانه تعالى يقول وشهد الملائكة
بتوحيدى بالعلم الضرورى الذى استفادوه من التجلى لقلوبهم وقام
لهم مقام النظر الصحيح فى الادلة فشهدت لى يعنى الملائكة بالتوحيد كما
شهدت لنفسى وشهد بذلك ايضا اولوا العلم بالنظر العقلى الذى
جعلته لهم انتهى **قلت** ويويد ما قرره الشيخ قوله صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فانه صلى الله عليه وسلم

لم يقل يؤمن ولا يقول بل قال يعلم وافرد العلم وذلك لان الايمان
متوقف وجوده على وجود الخبر كما مر وذلك متوقف على مجيء الرسل والرسول
لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وانه اله واحد ثم يقول ذلك
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل لا اله الا الله لقول الله له قل
ذلك له وحينئذ يسمى مؤمنا فان الرسول اوجب عليه ان يقولها ولو
كان عالما هو بها في نفسه من غير واسطة قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا امنوا بالله ورسوله اي امنوا بمحمد ولو كنتم مؤمنين به من جهة
شريعة موسى وعيسى اذ الحكم انما هو لشريعة محمد الان وكذلك الحكم
في اهل الفترات يؤمرون كذلك بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
اذا ادركوا زمن رسالته ولو كانوا موحدين قبل ذلك بالنور الذي
قذفه الله في قلوبهم كقس بن ساعدة وسيف ذي يزن واضرابهما
فعلم صلى الله عليه وسلم بقوله من مات وهو يعلم جميع انواع التوحيد
من طريق الخبر او العلم الضروري وانما جعل صلى الله عليه وسلم صاحب
هذا التوحيد العلمي سعيدا ويدخل الجنة وان لم يتصف بالايمان لان
النار ابدا انما لا تقبل خلود موحد فيها ابدا باي طريق كان توحيده
فان قيل فلم لم يقل صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث السابق ويعلم
ان محمدا رسول الله مع انه لا بد من ذلك في طريق سعادة المؤمن
فالجواب كما قاله القيصري في شرح شعب الايمان انه انما لم يأت
بها في الحديث لتضمن الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة في حق
من قالها امتثالا للشارع صلى الله عليه وسلم فان القائل لا اله الا
الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها لقول رسول الله له قل فاذا قالها
لقوله له قل فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة
الشهادة بالرسالة لم يقل في الحديث ويعلم ان محمدا رسول الله صلى

انها

انها قد جاءت في رواية اخرى انتهى **ويحتمل** ان يكون الحق تعالى امر نبيه
صلى الله عليه وسلم بالكشف عن من قال لا اله الا الله فقط ورغبه انه ان
مات عليها دخل الجنة ثم ان الله تعالى امره بان يكلفهم بالايمان بالرسول
اخر الامر لما خفف عنهم الحسد الذي كان عندهم اوائل البعثة وادعنوا له كما هو
سنة الله تعالى في تكليفه لعباده بالاحكام شيئا فشيئا ويحتمل انه صلى الله عليه
وسلم انما سكت عن لفظه وان محمدا رسول الله ليدخل اهل الفترات ومن لم
يبلغهم الرسالة والله اعلم **فان قيل** فاي التوحيدين اعلى توحيد من ينظر في
الادلة او توحيد من لا ينظر من الحيوانات والجمادات **فالجواب** كما قاله سيدي
علي الخواص ان توحيد من لا ينظر في الادلة اعلى اذا كان توحيده كشفيا فان كان
تقليدا فتوحيد من ينظر في الادلة اعلى منه والله اعلم بل سمعته يقول من توقف
في توحيده لله عز وجل على دليل فهو جاهل لان كل مخلوق يعلم ان الله واحد
بالفطرة وغاية الانسان اذا نظر في الادلة ان ينتهي امره الى الحيرة في الله
تعالى من حيث كنهه وذلك هو حال البهائم لانهم مفطورون على الحيرة والانسان
لما خلقه الله تعالى على صورة الكمال يريد الخروج عن الحيرة وما علم ان ذلك
لا يصح له **فان قيل** فهل يصح لعبد ان يترقى في معرفة الحق عما وجده في نفسه
من صفات المحدثات ام لا يصح له الترقي عن ذلك **فالجواب** ما قاله في الفتوحات
في الباب العشرين وثلاثمائة انه لا يصح لعبد ان يترقى في تنزيه الحق عما
يعلمه من نفسه ابدا فكل عبد ينزه ربه عن كل ما هو عليه اذ كل ما هو عليه العبد
محدث والحق لا ينزه الا عن قيام الحوادث به ولهذا كان التنزيه يختلف
باختلاف المنزهين فالعرض يقول سبحان من لا يفتقر في وجوده الى
اداة تمسكه والجسم يقول سبحان من لا يفتقر في وجوده الى موجد يوجده
قال وفي هذا انحصر التنزيه من حيث الامهات فانه ما ثم الا جسم او جوهر او
عرض والكامل يسبح الله تعالى بجميع تسبيح العالم كله لانطوا العالم فيه انتهى

فان قيل فهل عبادة الخلق للحق تعالى من طريق احديته او من طريق واحديته
فان قلتم انها من طريق الاحدية فكيف صح ذلك مع امتناع التجلي فيها فان
الاحد لا يقبل وجود غيره معه بخلاف الواحدية فالجواب ما قاله في الفتوحات
في الباب الثاني والسبعين ومائتين انه لا يصح لعبد ان يعبد الله تعالى من
حيث احديته ذوقا لان الاحدية تنافي وجود العابد فكانه تعالى يقول
لا تعبدوني الا من حيث ربوبيتي فان الربوبية هي التي تعرفونها لكونها
اوجدتكم فاصح لاحد تعلق الايها ولا تذلل الا لها فمن تعبد لحضرة الاحدية
فقد تعبد نفسه لغير معروف وطمع في غير مطمع لان الاحدية من خصائص
الذات التي لحق الاعتبار فعلم اذا ما سوى الله لا احدية له مطلقا وان المراد
بقوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا المجاز لا الحقيقة لانه خلاف ما يفهمه
اهل الله في تفسيرهم المعاني واذ كانت لفظة الاحدية جاءت ثابتة الاطلاق
على ما سواه تعالى كما في هذه الاية ويؤيد ما قررناه قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه
وسلم قل هو الله احد اي لا يشاركه احد في صفة الاحدية قال الشيخ محيي الدين
واما الواحد فقد نظرنا في القران فلم نجده اطلقه على غيره كما اطلق الاحدية
وما انا منه على يقين فان كان لم يطلقه فهو اخص من الاحدية ويكون اسما
للذات علما لا صفة كالاحدية اذ الصفة محل الاشتراك ولهذا اطلقت على
ما سوى الله كما مر انتهى فان قيل قد اجمعوا على ان كل صادق ناج ومعلوم ان
المشرك صادق في انه مشرك فلم لا ينفعه صدقه فالجواب ما قاله الشيخ
في الباب الخامس والخمسين وثلاثمائة من الفتوحات ان الصدق لا ينجي صاحبه
الا ان وافق الحق فان النميمة والغيبة قد يكون صدقا ومع ذلك فهما محرمتان
ولذلك قال تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم يعني هل امرهم الحق بذلك
الصدق او نهاهم عنه فكل حق صدق وليس كل صدق حقا فعلم ان المشرك
صادق في انه مشرك وما هو صادق في ان الشركة في الالوهة صحيحة

وقد

وقد بحث هو بالادلة الشرعية والعقلية فلم يجد لما ادعاه عينا في الصدق
انتهى فان قيل فهل يصح ان يتبرا الحق تعالى من الشريك من حيث انه عدم
لا وجود له في نفس الامر فالجواب ما قاله الشيخ في الباب الاحد وثلاثمائة
انه لا يصح ان يتبرا الحق تعالى من الشريك لانه عدم وانما يتبرا من المشرك
من حيث انه اتخذ الهة من دون الله بغير سلطان اتاه ثم المراد بتبريه تعالى
من المشرك ذمه وبغضه والا فلو تبرا منه حقيقة لمن كان يحفظ عليه وجوده
فحكم البراة منه حكم صفة تنزه الحق تعالى عنها لان متعلق البراة عدم انتهى
وقال في الباب الخامس والاربعين وثلاثمائة لا تصح الشركة بالله ابدا لان
شرط صحتها عدم تمييز الانصبا والامور كلها معينة عند الله تعالى في هذا
الشي المسمى مشتركا وقال في الباب الثاني والسبعين لا تصح الشركة في
الوجود لانه كله فعل واحد فما للشركة مصدر يصدر عنه فتحقق يا اخي هذا
التنبيه في الشركة فانه بعيد ان تسمعه من غيري وان كان يعرفه فانه
يغلب عليه الجنس الذي فطر عليه فيفزع من حيث كون الحق تعالى اثبت الشركة
وصفا من المخلوق وانه يشرك بربه وما شعر هذا بقوله انا اغنى الشركا
عن الشرك فلم يقل ان الشركة صحيحة ولا ان الشريك موجود فالعبد
هو الذي اشرك وما في نفس الامر شركة لان الامر من واحد هذا هو الحق
الذي ان قلته لا تغلب وما سوى ذلك فهو مثال يضرب مثل فرض المحال
وجوده موجودا انتهى واطال في ذلك فان قيل فهل كل كافر مشرك كما ان
كل مشرك كافر ام لا فالجواب ما قاله في الباب الخامس والسبعين ومائتين
ان كل مشرك كافر وليس كل كافر مشركا فاما كفر المشرك فلعدوله عن احدية
الاله واما شركه فلانه نسب الالوهة الى غير الله مع الله وجعلها اثنين
فاشرك واما وجه كونه لا يلزم ان يكون كل كافر مشركا فهو ان الكافر
هو الذي يقول ان الله واحد غير انه اخطا في تعيين الاله كما قال تعالى لقد

كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ما قال لقد اشرك الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم فكفره من حيث انه جعل ناسوت عيسى الهاً
كما انه يكفروا ايضاً بكفره بالرسول او ببعض كتابه وكفر هذا على وجهين **الاول**
ان يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك في توحيد الله **الثاني**
ان يكون عالماً برسول الله وبما جاء من عند الله انه من عند الله ثم ستر
ذلك عن العامة والمقلدة من اتباعه كما وقع لقيصر ملك الروم واطال
في ذلك **فان قيل** من اين جاء للناس اعتقاد الشريك مع الله تعالى مع انهم
كلهم اجابوا بالاقرار بالربوبية له وحده يوم الست بربكم **فالجواب**
ما قاله الشيخ في الباب الخامس والثلاثمائة انهم ما ادعوا الشريك مع
الله تعالى حتى حجبوا عن ذلك المشهد فلما حجبوا احكمت عليهم الاوهام بوجود
الشريك مع انه عدم في نفس الامر فانه لو صح شريك للحق ما صح من العباد
الاقرار بالربوبية لله تعالى عند اخذ الميثاق ولو صح وجود شريك له فيهم ما صح
اقرارهم بالملك له وحده هناك فان ذلك الموطن كان موطن حق من اجل الشهادة
فنفس اطلاقهم الملك له بانه تعالى ربهم هو عين نفي الشريك **قال** الشيخ وانما قلنا
ذلك من طريق الاستنباط لانه لم يجر منا للتوحيد لفظ اصلا وانما المعنى يعطيه
فعلم ان الشريك منفي من الاصل والسلام **فان قيل** فاذن المشرك جاهل بالله تعالى
على الاطلاق **فالجواب** كما قاله في الباب الخامس والثمانين ومائتين نعم اذ
الشركة لا تصح بوجه من الوجوه ولا يكون الاتحاد بالشركة قط **قال** الشيخ
ولهذا لم تلحق المعتزلة بالمشركين لانهم انما وحدوا افعال العباد للعباد
ثم جعلوهم شركاء لله تعالى وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع
على ذلك كما ان الاشعرية وحدوا افعال الممكنات كلها لله تعالى من غير تقسيم
عقلا وساعدهم الشرع على ذلك ايضا لكن ببعض محتملات وجوه ذلك الخطاب
ولم نجعلهم من المشركين بل قالوا ان الله خالق كل شيء قال ولكن لا يخفى ان ما ذهبت

اليه

اليه الاشاعرة اقوى عند اهل الكشف مع ان كلا من الطايفتين اصحاب
توحيد شرعي انتهى **وقال في الباب** الثالث والسبعين واربعمائة في
قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به اي لان الشريك عدم لا وجود له كما
يتيقنه المومن بايمانه واذا كان عدما فلا يغفره الله اذ الغفر والستر
لا يكون الا لمن له وجود والشريك عدم فما ثم من يستر فهي كلمة تحقيق
لمعنى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به اي لانه لا وجود للشريك ولو كان له
وجود لكان للمغفرة عين تتعلق بها واطال في ذلك **وقال في الباب**
الخامس والاربعين وثلاثمائة **اعلم** ان الشرع قد يتبع العرف في بعض
المواضع كما في قوله تعالى ولم يكن له شريك في الملك فنفى الشريك مع انه
لا وجود له في الشرع ولكن لما ثبت اسم الشريك في العرف العام تبعه
الشرع في ذلك ليفهم عنه الحكم فانه صلى الله عليه وسلم جاء بلسان قومه
وبما تواطئوا عليه انتهى **فان قيل** فهل في الجن من يشرك كالانس **فالجواب**
ما قاله الشيخ في الباب التاسع والستين وثلاثمائة انه ليس في الجن
من يجهل الحق تعالى ولا من يشرك به فهم ملحقون بالكفار لا بالمشركين وان
كانوا هم الذين يوسوسون بالشرك للناس ولذلك قال تعالى كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين فليتامل **فان قيل** فاذا كان مذهب الاشعرية لا بد فيه من
اضافة الفعل للعبد فكيف يصح التوحيد الخالص لله تعالى **فالجواب**
ما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة وهو انه انما يجب
على الانسان ان ينزه ربه عن الشريك لا عن الشركة في الفعل والملك
لاجل صحة التكليف فان للعبد في الفعل والملك شركة لكن من خلف
حجاب الاسباب كالنجار يضاف اليه الصنعة وهو لم يعمل التابوت
بيده فقط وانما فعله بالات متعددة من حديد وخشب فهذه اسباب

التجارة ولم نضف عمل التابوت الى شى منها انتهى **فان قيل** فما الفرق
بين من يقول بالاسباب وبين من قال على الاوثان ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وهلا كان يكفر من وقف مع الاسباب كما يكفر من عبد الاوثان
فالجواب ما قاله الشيخ فى الباب الثانى والسبعين فى الكلام على الحج
اعلم ان عباد الاوثان قد اجتمعوا معنا فى كوننا ما عبدنا الذات لكونها
ذاتا بل لكونها الها وانما غلطوا فى الاسم فانا وضعنا الاسم على حقيقة
مسماه ونسبنا ما ينبغى لمن ينبغى فهو اسحقا الا الله الا هو واوليك
وضعوا الاسم على غير مسماه فاخطاوا واقسمينا عن علما اسعدوا واوليك
سموا جهلا اسقيا فنحن عباد المسمى والاسم مدرج فيه وهم عباد الاسم
لا المسمى كما قال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فالمومن
يسجد لله طوعا والمشرك يسجد لله كرها لانه عبد الوثن منه فوقعت
عبادته لله تعالى كرها على رغم انفه **وقال** فى الباب السبعين من الفتوحات
انما لم نقبل توحيد المشركين شرعا فى قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى لان الدليل يضاد المدلول ولا توحيد المدلول والدليل مغاير له
فلا توحيد انتهى **فان قيل** فهل الناعلة احرى فى برهان التمانع غير
الفساد فى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا **فالجواب**
كما قاله الشيخ فى الباب الثالث والسبعين ان من علة منع وجود الهين
كون الحق تعالى لا مثل له فلو صح ان يكون فى الوجود الهان لصح ان يكون له
تعالى مثل وذلك محال لان الله تعالى نفى ان يكون له مثل بخلاف الاسما
فانه يصح اجتماعها فى عين واحدة لعدم التشبيه باللون قال وانظر
الى التفاحة مثلا كيف خلقها الله تعالى تحمل لونا وطعما ورائحة فى جوهر
واحد ويستحيل وجود لونين او طعمين او ريحين فى ذلك الحين قال
ومن هنا يفهم معنى كون الحق تعالى تسمى بالظاهر والباطن دون الظاهر

او الباطن انتهى **وقال** فى الباب الاحد والثمانين ومائة انما كان المريد
لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين اثنين وعلى عدم
وجود المكلف بين رسولين وعلى عدم وجود امراة بين رجلين انتهى **فان
قيل** ان الاله الذى جا بوصفه ونعته الشارع لا يدرك كنهه لما لحقه
فهل هو غير الاله الذى ادركه العقل احاطة به علما ام هو عينه ولكن قصر
العقل عن الاحاطة به **فالجواب** ما قاله الشيخ فى الباب السابع والستين
من الفتوحات مما نصه ان الاله الذى ادركه العقل ليس هو عين الاله
المنزه المقدس لان الاله الذى جا بوصفه ونعته الشارع لا يقبل اقتران
محدث به وقد قرن بهذا الاله محمد رسول الله فى شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله **فعلم** ان التوحيد من حيث ما يعلمه الله ما هو
التوحيد الذى ادركه النظر العقلى اذ الاله الذى دعى الشرع الى عبادته
لا يعقل كنهه لمخالفته لساير الحقايق واطال فى ذلك وليتامل **ثم قال**
ومن عرف ما قررناه علم ان الاله الذى ادركه العقل لا يحتاج الى
تاويل شى من صفاته التى ادركناها بعقولنا ونزل الحق تعالى فيها
لعقولنا فيصح وصفه بالاستوا والنزول والمعية والتردد وغير
ذلك من غير تاويل انتهى **قلت** فما احتاج الى تاويل الا من ظن
ان الاله الذى كلفنا بمعرفته هو صاحب الصفات المقدسة
التى لا تعقل وذلك ان الحق تعالى له مرتبتان مرتبة هو عليها
فى علو ذاته ومرتبة تنزل منها لعقول عباده فما عرف الخلق
منه الا رتبة التنزل لا غير لان الله لم يكلف الخلق ان يعرفوه
تعالى كما يعرف نفسه ابدا ولو كلفهم بذلك لادى الى الاحاطة
به كما يحيط هو بنفسه وذلك محال لتساوى علم العبد وعلم الرب
حينئذ انتهى **وقد قال** الشيخ ايضا فى الباب الثانى والسبعين

ان التنزيه سمع في الشرع ولم يوجد في العقل انتهى وقد انشد
سيدي محمد وفا رضي الله عنه في هذا المعنى

عقال عقلك بالاوهام معقول • قد فلت الفلت منك القال والقيل

نحت بالفكر معبودا وقلت به • وصنت عقدا بكف الحق محلول

قد عشت فيك دهرا في مكايده • ولي فؤاد بهذا الدا معلول

انتهى فعلم انه ما نرقى عن الامثال الا الانبيا وكمل ورثتهم من الاوليا والعلما فهولاهم الذين خرجوا عن الاوهام في الله عز وجل ولذلك لم ينقل عنهم تاويل صفات الله لانفسهم وانما اولوها لاتباعهم لقصور عقولهم فكان من جملة رحمة الله تعالى لعامة عباده التنزل لعقولهم بضرب من التشبيه الخيالي ومخاطبتنا منه لنعقل عنه امره ونهيه فاذا انعقلنا ما خاطبنا به ذهبت المثل المتخيلات كانها جفا وبقي معنا العلم وهذا نظير ما نزل الينا من كلامه القديم المنزه عن الحروف والاصوات فانا لا نعقله الا ان كان بصوت وحرف ولو انه كشف عنا الغطا لوجدناه بغير صوت ولا حرف كما ان الحق تعالى اذا تجلى يوم القيامة يراه بعض الناس في صورة ولو انه حقق النظر لم يجد للحق صورة ونظير ذلك ايضا السراب يحسبه الظمان ما ثم اذا جاه لم يجده ما وقد ذكر الشيخ في الباب الثاني والسبعين ان للحق تعالى ان يناقش الموحدين ويقول لهم فيماذا وحدتموني وبماذا وحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كنتم توحدوني في المظاهر فانتم القايلون بالحلول والقايلون بالحلول غير موحدين لانهم اثبتوا امرين حال ومحل وان كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والافعال فما وحدتموني لان العقول لا تبلغ اليها والخبر لم يجيكم بها من عندي وان كنتم وحدتموني في الالوهة بما تحمله من الصفات الفعليه والذاتيه مع اختلاف النسب فبماذا وحدتموني هل بعقولكم او بكيف ما كان ما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي

فان

فان توحيدكم اياي لي هو توحيدي وتوحيدكم بعقولكم هبا منثور فكيف تحكمون على عقلكم من خلقته ونصبته وان كان الذي اقتضى توحيدي هو وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عن قانون التوحيد وان قلتم ان الذي اقتضى توحيدكم هو امري فامري ما هو غيري فعلى يدي من وصل اليكم وان قلتم انه هو ما رايتموه مني فمن الذي راه منكم وان لم تروه مني فاين التوحيد وانتم تشهدون الكثرة انتهى وقال في الباب الثامن والخمسين وخمسماية في الكلام على اسمه تعالى الجامع اعلم ان التوحيد المطلوب منا معقول غير موجود والجمع موجود ومعقول ولو انه تعالى اراد منا التوحيد الخالص الذي ليس معه فيه سواه لما اوجد العالم لكن لما سبق علمه انه اذا اوجد العالم كان بعض الناس يشرك به وقع ذلك على حكم ما سبق به العلم وما ثم خارج عن حكمه وارادته واطال في ذلك ثم قال وهذا هو وجه استناد وجود الشرك في العالم وقد كان تعالى ولا شي معه يتصف بالوجود لا الشريك ولا المشرك فنشا الشرك من وجود العالم معه تعالى فما فتح العالم عينه على نفسه الا وهو موجود مع الحق تعالى فلذلك كان ليس له في التوحيد الخالص ذوق فلما قيل له وحد خالقك لم يفهم هذا الخطاب فكرر عليه القول فقال لا ادري ولا اعقل التوحيد الا بين اثنين موحد بكسر الحا وموحد بفتحها واطال في ذلك ثم قال في باب الوصايا من الفتوحات اعلم انه لا يعرف التوحيد الذي يستحقه الحق الا الحق واما نحن فاذا وحدناه فانما نوحده بتوحيد الرضى ولسانه فان توحيد الاستحقاق محال ان يصحبه هم او حزن او اختيار او حب رياسة او بغض احد من الخلق لان الوجود كله في قبضته وتصريفه فافهم وقال في الباب الثاني والسبعين وماية بعد كلام طويل فاذن التوحيد الشرعي هو النقل في حصول العلم في نفس الانسان بان الله اوجده واحد لا شريك

له فى الوهبيه واما الوحدة فهى صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد
واما الوحدانية فهى قيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا تعلقها
بالواحد وان كانت نسبة فى التنزيه فهذا هو معنى التوحيد فاذا حصل فى
نفس العالم ان الله تعالى واحد فهو موحد واطال فى ذلك **خاتمة قال**
الشيخ فى باب الوصايا من الفتوحات اياكم ومعاداة اهل لا اله الا الله
فان لهم من الله الولاية العامة فهم اولياء الله ولو اخطاوا وجاوا بقراب
الارض خطايا لا يشركون بالله شيا فان الله يتلقى جميعهم بمثلها مغفرة
ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته واما جاز لنا هجر احد من الذاكرين لله
لظاهر الشرع من غيران يوذيه او يرد ديه واطال فى ذلك **ثم قال** واذا
عمل احدكم عملا توعد الله عليه بالنار فليختمه بالتوحيد فان التوحيد
ياخذ بيد صاحبه يوم القيامة لابد من ذلك والله تعالى اعلم فتامل
فى هذا المبحث وامعن النظر فيه فانك لا تجده فى كتاب والله تعالى اعلم
المبحث الثانى فى حدوث العالم اعلم ان مسيلة حدوث
العالم من معضلات المسايل لقوة شبهة الخلاف فيها بين اهل السنة
والفلاسفة وقد انعقد الاجماع من ساير الملل على حدوثه كما سياتى
ايضاحه ان شا الله تعالى ولنبدا بنقول محققى المتكلمين فى هذه
المسيلة ثم ننقول محققى الصوفية **فاقول** وبالله التوفيق **قال الجلال**
المحلى محقق اهل الاصول انما كان العالم محدثا لانه يعرض له التغير
والاستحالة وكل متغير محدث ولابد للمحدث بفتح الدال من محدث
بكسرها ولا بداان يكون واحدا ضرورة **قال شيخ الاسلام** الشيخ
كمال الدين ابن ابى شريف ومعنى قول الجلال المحلى فى علة الحدث انه
يعرض له التغير اى على الوجه الذى يشاهد فانا نشهد تغير الحركة
بطريان السكون وتغير الظلمة بطريان النور وبالعكس وليس مراده

ان مستند كل تغير المشاهدة فان كثيرا من اجزا العالم لا نشاهده كما فى
باطن الارضين وما فى السموات فالحكم بالتغير فيه مستند الى دليل العقل
قال وتمام التقرير لعلة الحدوث المذكور ان يقال العالم اعيان واعراض
فالاعراض يدرك تغير بعضها بالمشاهدة فى الانفس كانقلاب النطفة
علقة ثم مضغة ثم لحما ودما وفى الافاق كالحركة بعد السكون والضو بعد
الظلمة وساير ما يشاهد من احوال الافلاك والعناصر والحيوان والنبات
والمعادن وبعضها بالدليل وهو طريان العدم فان العدم ينافى القدم
واما الاعيان فانها لا تخلو عن الحوادث فقدمه محال انتهى **واما كلام**
اهل الطريق فمن اكثرهم فى هذه المسيلة اطنابا الشيخ محيى الدين ابن العربى
رضى الله عنه وها انا اجلى عليك عرايس كلامه رضى الله عنه **فقال** فى اول
خطبة الفتوحات الحمد لله الذى خلق الوجود من عدم وعدمه انتهى
اى لان عدم العدم وجود لانه موجود فى العلم الالهى ومعلوم العلم قديم من
هذه الحيثية واما من حيث ظهوره للخلق فهو حادث باجماع فمن قال انه قديم
مطلقا اخطا او حادث مطلقا اخطا وسياتى بسط ذلك فى المبحث الثانى عشر
ان شا الله تعالى نظما ونثرا عن الشيخ رحمه الله **فان قيل** فما شبهة من
قال بقدم العالم من الفلاسفة **فالجواب** ما قاله الشيخ فى الباب الثالث
والتسعين ومائتين ان شبهته وجود الارتباط المعنوى بين الرب والمربوب
والخالق والمخلوق فان الرب يطلب المربوب والخالق يطلب المخلوق وبالعكس
ولا يعقل كل واحد الا بوجود الاخر **فان قيل** فهل وجود العالم للدلالة على الحق
تعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الاربعين ومائة انه لم يوجد
للدلالة على الحق تعالى لانه لو وجد للدلالة عليه لما صح للحق تعالى الغنى عنه
ولكان للدليل سلطنة وفخر على المدلول فكان الدليل لا ينتقل عن مرتبة
الزهو لكونه افاد الدال امرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يبطل

غناه عن العالمين انتهى **وقال ايضا** فى الباب الحادى والسبعين وثلاثمائة
انما سمى العالم عالما من العلامة لانه الدليل على المرجح انتهى فليتامل
مع ما قبله **فان قيل** فهل تصح المنافرة عند من يقول بتقدم العالم بينه
وبين الحق من ساير الوجوه **فالجواب** كما قاله الشيخ محيى الدين انه لا يصح
المنافرة بين الحق والعالم من ساير الوجوه فان العالم مرتبط بالحق تعالى من
حيث استمداده فى وجوده منه فهذا هو الباب الذى دخل منه من قال بتقدم
العالم على انه لا يلزم من وجود هذا الارتباط الاتحاد فى نوع ولا شخص ولا
جنس فان الله تعالى هو الخالق وله رتبة الفاعلية فى الوجود واطال فى
ذلك **ثم قال** فعلم ان المنافرة بين الحق والخلق لا تشمل الوجود العلمى الازلى
لارتباط الوجود بالحق تعالى ارتباط عبودية بسيادة حتى فى حال عدم العالم
فان الاعيان الثابتة فى العلم الازلى لم تزل تنظر الى الحق تعالى بالافتقار
ازلا ليخلع عليها اسم الوجود ولم يزل تعالى ينظر اليها لاستند عليها بعين
الرحمة فلم يزل سبحانه وتعالى ربا لنا فى حال عدمنا وفى حال وجودنا
على حد سوا فالامكان لنا كالوجوب له واطال فى ذلك **ثم قال** ومن لم
يعتقد هذا الارتباط الذى ذكرناه زلت به قدم الغرور فى مهواة من
التلف اى لان الوجود اذا خلى من هذا الارتباط صار قايما بنفسه
وذلك محال **اما الارتباط** الجسمانى فلا يصح بين العبد والرب لانه
تعالى ليس كمثله شى فلا يصح به ارتباط من هذا الوجه ابدا لان الذات
له الغنى عن العالمين بخلاف الارتباط المعنوى كما مر فانه من جهة
مرتبة الالوهة وهو واقع بلا شك لتوجه الالوهة على ايجاد جميع
العالم باحكامها ونسبها واضافتها وهى التى استوعبت الاثار فكان
قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور وخالقا بلا مخلوق وراحما بلا
مرحوم صلاحية ووجودا وقوة وفعلا محال ولو زال سر هذا الارتباط

لبطلت

لبطلت احكام الالوهة لعدم وجود من يتاثر فالعالم يطلب الالوهة وهى
تطلبه والذات المقدس غنى عن هذا كله **قال الشيخ** ومن هذا المبحث
ظهر القايلون بقدم العالم لظنهم ارتباط الذات بالعالم كارتباط الالوهة
التى هى مرتبة للذات لا عين الذات **وظهر ايضا** من هذا المبحث
القايلون بحدوث العالم **مع** الاجماع من الطايفتين بان العالم ممكن
وان كل جزء منه حادث وانه ليس له مرتبة واجب الوجود لنفسه وانما
هو واجب الوجود بغيره اذ الخالق مثلا يطلب مخلوقا ولا بد انتهى **وقال
فى الباب** فى قول الامام الغزالى رحمه الله ليس فى الامكان ابدع
مما كان هذا كلام فى غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا رتبتان قدم وحدوث
فالحق تعالى له رتبة القدم والمخلوق له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى
ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق تعالى يخلق
قديما مثله لانه سوال مهمل لاستحالته انتهى **قلت** ويحتمل ان يكون
مراده انه ليس فى الامكان شى يقبل الزيادة والنقص على خلاف
ما سبق فى العلم ابدا **وقال ايضا** فى باب الاسرار الحق تعالى مع العالم
مرتبط ارتباط عبودية بسيادة فان مالكا بلا مملوك وقاهرا بلا
مقهور لا يصح انتهى **وقال فى لواقح الانوار ايضا** اعلم ان كل امر يطلب
الكون فهو من كونه تعالى ذاتا فمهما اتاك من كلام اهل التوحيد فزنه
بهذا الميزان يتحقق لك الامر فيه ان شا الله تعالى انتهى **وقال فيه
ايضا** ان قيل ما قلتموه من كون الالوهة طالبة للذات هو معناه
للعلة والمعلول **فالجواب** ان ذلك ليس بمعناه للعلة والمعلول
لان العلة والمعلول امران وجوديان عندهم واما الالوهة فهى
عندنا نسبة عدمية لا وجودية فاياك والغلط انتهى **وقال فى باب**
الاسرار من الفتوحات لو كانت العلة مساوية للمعلول فى الوجود

لا تقتضى وجود العالم لذاته ولم يتاخر عنه شى من محدثاته والعلة
معقوله وما ثم علة الا وهى معلولة ولو كان الحق تعالى علة لارتبط
والمرتبط لا يصح له تنزيه انتهى **وقال فيه ايضا** ما قال بالعلل
الا القايل بان العالم لم يزل • والحق للعالم بالقدم • وما فى الوجود
الوجوبى قدم • لو ثبت للعالم القدم • لاستحال عليه العدم • والعدم
واقع ومشهود **وقال فى الباب التاسع والستين** العالم كله
موجود عن عدم ووجوده مستفاد من موجد اوجده وهو الله تعالى فمحال ان
يكون العالم ازلى الوجود لان حقيقة الموجد ان يوجد ما لم يكن موصوفا عند
نفسه بالوجود وهو المعدوم لانه يوجد ما كان موجودا ازلا فان ذلك
محال فاذا العالم كله قايم بغيره لا بنفسه والسلام **وقال فى موضع
اخر** من هذا الباب **اعلم** ان مدلول لفظة الازل عبارة عن نفى الاولية
لله تعالى اى لا اول لوجوده بل هو سبحانه عين الازل لا بازلية حكم عليه
فيكون تحت حيطتها ومعلولا عنها كالاوليات المخلوقة والازال فى ذلك
ثم قال والحق تعالى يقال فى حقه موجدها ازلا فانه محال من وجهين
الاول هو ان كونه موجدا انما هو بان يوجد ولا يوجد تعالى ما هو
موجود وانما يوجد ما لم يكن موصوفا لنفسه بالوجود وهو المعدوم
ومحال بان يتصف المعدوم بانه موجود ازلا اذ هو انما صدر عن موجد
اوجده فمن المحال ان يكون العالم ازلى الوجود **الوجه الثانى** من المحال
وهو انه لا يقال فى العالم انه موجود ازلا وذلك لان معقول لفظة
الازل نفى الاولية والحق تعالى هو الموصوف بذلك فيستحيل وجود
العالم بلا اول لانه يرجع الى قولك العالم المستفيد من الله الوجود
غير مستفيد من الله الوجود لان الاولية قد انتفت عنه تعالى فيكون
العالم معه ازلا انتهى **وقال فى كتابه** المسمى بالقصد الحق

لا يقال العالم صادر عن الحق تعالى الا بحكم المجاز لا الحقيقة وذلك
لان الشرع لم يرد بهذا اللفظ وجل الله تعالى ان يكون مصدر الاشيا
لعدم المناسبة بين الممكن والواجب وبين من يقبل الاولية
وبين من لا يقبلها وبين من يفتقر وبين من لا يقبل الافتقار
وانما يقال انه تعالى اوجد الاشيا موافقة لسبق علمه بها بعد
ان لم يكن لها وجود فى اعيانها ثم انها ارتبطت بالموجد لها
ارتباط فقير ممكن بغنى واجب فلا يعقل لها وجود الا به سبحانه وتعالى لان تقدمه
عليها تقدم وجودى ولو كان العدم امرا وجوديا لكان الممكن صادرا عن الله
تعالى فيكون صادرا من وجود الى وجود ويكون له عين قايمة فى الازل وذلك
محال انتهى **وقال فى الباب** الثامن والتسعين ومائة مما استند اليه
القايلون بقدم العالم قوله تعالى انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون فقالوا انه تعالى ما اضاف التكوين اليه تعالى وانما اضافه الى
الذى يكون فان الحق امره بالتكوين فامتثل ولو انه تعالى اضاف التكوين
الى نفسه او الى القدرة لانتفت الشبهة ثم انهم اضطروا الى ان قالوا ان للحق
تعالى محلا يقبل القول والكلام بترتيب الحروف قال والحق الذى نقول به
ان العالم كله حادث وان تعلق به العلم القديم انتهى **فهذه نصوص الشيخ
محى الدين** رضى الله عنه فى قوله بحدوث العالم فكذب من افترى عليه
انه يقول بقدم العالم **وقد** كرر الشيخ الكلام على حدوث العالم فى الفتوحات
فى نحو ثلاثماية موضع وكيف يظن بالشيخ مع هذا العلم العظيم ان يقع فى
مثل هذا الجهل الذى يودى الى انكار الصانع جل وعلا بل افتى المالكية
وغيرهم بكفر من قال بقدم العالم او ببقايه او شك فى ذلك مع ان مع
ان مبنى كتب الشيخ ومصنفاته كلها فى الشريعة والحقيقة على معرفة
الله تعالى وتوحيده وعلى اثبات اسمايه وصفاته وانبيايه ورسله

وذكروا الدارين والعالم الدنيوى والاخروى والنشاتين والبرزخين
ومعلوم ان من يقول بقدم العالم من الفلاسفة لا يثبت شيا من ذلك
بل ولا يومن بالبعث والنشور ولاغير ذلك مما هو منقول عن الفلاسفة
فقد تحقق كل عاقل ان الشيخ بريي من هذا كله **وقد قال في الباب** الخامس
والستين من الفتوحات **اعلم** ان سبب غلط منكرى النبوة من الحكما قولهم
ان الانسان اذا صفى جوهر نفسه من كدورات الشهوات واتى بمكارم
الاخلاق العرفية انتقش فى نفسه ما فى العالم العلوي من الصور
بالقوة فنطق بالغيوب واستغنى عن الوسايط **قال الشيخ** والامر عندنا
وعند اهل الله ليس كذلك وان جاز وقوع ما ذكروه فى بعض الاشخاص
وذلك انه ما بلغنا قط عن احد من نبى ولا حكيم انه احاط علما بما يجرى
اليه حاله فى كل نفس الى حين وفاته ابدا بل يعلم بعضا ويجهل بعضا بل لو
سئل اللوح المحفوظ عما خط الحق تعالى فيه من العلوم ما عرف ذلك الا ان ينبا
الله فانظر يا اخى كيف غلط الشيخ رضى الله عنه من ينكر النبوة وكيف يظن بالشيخ
انه يرد على احد شيا ويتدين هو به والله ان هذا البهتان عظيم **فان قيل**
ان الحكما يسمى الذات علة الوجود والاشعرية تسمى تعلق العلم بكون العالم ازلا
علة فما الفرق بين العبارتين **فالجواب** ما قاله الشيخ فى الباب الثامن
والاربعين من الفتوحات انه لا فرق بين العبارتين عند المحقق فان
الذى هرب منه الاشعرية وشنعوا على الحكما لاجله وهو قولهم بالعلة
يلزمهم فى سبق العلم بكون المعلوم فان سبق العلم يطلب كون المعلوم بذاته
ولا بد ولا يعقل بينهما كون مقدر ولا يلزم كما لا يلزم مساواة المعلول
علة فى جميع المراتب اذ العلة متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سوا
اكان ذلك سبق العلم او ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود
لنفسه وبين الممكن بون زمانى ولا تقديرى زمانى لان كلامنا فى وجود

اول

اول ممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان امرا وجوديا فالحكم فيه كساير
الحكم فى الممكنات وان لم يكن امرا وجوديا وكان نسبة فالنسبة حدثت بوجود
الموجود المعلول حدوثا تعقليا لا حدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين علم الحق وبين
معلومه بون زمانى فلم يبق الا الرتبة ولا يصح ابدا ان يكون الخلق فى رتبة
الحق تعالى كما لا يصح ان يكون المعلول فى رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها
واطال فى ذلك **ثم قال** على من ادل دليل على توحيد الحق تعالى كونه تعالى
علة للعالم عند الحكما فانه توحيد ذاتى ينتفى معه الشريك بلا شك لكن
اطلاق لفظ العلة فى جانب الحق تعالى لم يرد عندنا بها شرع فلا نطلقها عليه
سبحانه وتعالى انتهى **وقال** فى الباب الحادي والسبعين وثلاثماية **اعلم**
انه انما سمى العالم عالما من العلامة لانه الدليل على المرجح انتهى وقد مر
ذلك اول المبحث وسياتى اخر المبحث الحادى عشر ماله تعلق بهذا المبحث
تراجعه والله اعلم **خاتمة ان قيل** هل اطلع احد من الخواص على معرفة تاريخ مدة
العالم على التحديد من طريق العقل او الكشف والادلة **فالجواب** كما قاله الشيخ فى
الباب التسعين وثلاثماية انه لم يبلغنا ان احدا عرف مدة خلق العالم على
التحديد وذلك ان اكثر الكواكب قطعا فى الفلك الاطلس الذى لا كوكب فيه
فلك الكواكب الثابتة والاعمار لا تدرك حركتها الظاهرة وثبوتها للابصار مع
انها سابحة سبحا بطيا والعمر يعجز عن ادراك حركتها لقصره فان كل كوكب
منها يقطع الدرجة من الفلك الاقصى فى ماية سنة الى ان ينتهى اليها فما
اجتمع من السنين فهو يوم تلك الكواكب الثابتة فتحسب ثلاثماية وستين
درجة كل درجة ماية سنة **قال** وقد ذكر لنا فى التاريخ المتقدم ان اهرام
مصر بنيت والنسر فى الاسد وفى نسخة الحمل وهو اليوم عندنا فى الجدى فاعمل
حساب ذلك يقرب من معرفة تاريخ الاهرام فلم يدر بانيها ولم يدر امرها
على بانيها من الناس بالقطع **قال الشيخ** عبد الكريم الجيلى فى شرح كلام الشيخ

ومعلوم ان النسر الطاير لا ينتقل من برج الى غيره الا بعد ثلاثين الف
سنة قال وهو اليوم عندنا في الدلو فقد قطع عشرة ابراج ولا يتاتي ذلك
الا بعد ثلاثمائة الف سنة انتهى فلينظر بين كلام الشيخين ويحرر قال
الشيخ محي الدين رحمه الله ولقد رايت وانا بين النايم واليقظان اني
طايف بالكعبة مع قوم اعرفهم فانشدوني بيتين حفظت احدهما ونسيت
الاخر

لقد طفنا كما طفتم سنينا . بهذا البيت طرا اجمعينا

وتكلمت مع واحد منهم فقال لي اما تعرفني فقلت له لا فقال انا من
اجدادك قلت له كم لك منذ مت فقال لي بضع واربعون الف سنة
فقلت له ليس لابينا ادم عليه السلام هذا القدر من السنين فقال لي
عن اي ادم تقول هذا الاقرب اليك ام عن غيره فتذكرت حديثا رواه
ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق
مائة الف ادم فقلت في نفسي قد يكون الجد الذى نسبني ذلك الشخص
اليه من اوليك قال والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا
شك عندنا انتهى وقال ايضا في الباب السابع والستين وثلاثمائة
اجتمعت بادريس عليه السلام في واقعة من الوقايع فقلت له اني
رايت في واقعة شخصا في الطواف فاخبرني انه من اجدادي فسالته
عن زمان موته فقال لي اربعون الف سنة فسالته عن ادم لما تقرر
عندنا في التاريخ من مدته فقال عن اى ادم تسال عن ادم الاقرب
فقال ادريس عليه السلام صدق هذا الشخص اني نبي الله ولا اعلم
للعالم مدة يقف عندها والاجال في المخلوق بانتها المدد لا بانتها
الخلق فان الخلق مع الانفاس يتجدد فلم يزل الحق تعالى خالقا ولا يزال
دنيا واخرة فقلت له يا نبي الله عرفني بشرط من اشراط الساعة فقال

وجود

وجود ابيكم ادم الاقرب من علاماتها فقلت له فهل كان قبل الدنيا
دار غيرها فقال دار الوجود واحدة والدنيا ما كانت دنيا الا بكم انتهى
وقال في الباب السابع من الفتوحات اعلم ان عمر الدنيا لا يحصى
بالالاف الالوف وقال في الباب السابع ايضا قد اكمل الله تعالى خلق
المولدات من الجمادات والنباتات والحيوانات عند انتها احدى
وسبعين الف سنه من خلق العالم الطبيعي ثم لما انتهى خلق العالم الطبيعي
وانقضى من مدته اربع وخمسون الف سنة خلق الله هذه الدنيا فلما
انقضى من مدته ثلاث وستون الف سنة خلق الله الاخرة التي هي الجنة
والنار فكان بين خلق الدنيا وخلق الاخرة تسعة الاف سنة ولهذا
سميت اخرة اى لتاخر خلقها عن خلق الدنيا هذه المدة كما سميت الدنيا اولى
لانها خلقت قبلها ولم يجعل الله تعالى للاخرة امدا ينتهي اليه بقاؤها
فلها البقا الدايم قال وخلق الله تعالى ادم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبعة
عشر الف سنة ومن عمر الاخرة التي لا نهاية لها في الدوام ثمانية الاف سنة
لخمر الله طينة ادم اذ ذاك قال وخلق الله الطير والدواب البرية والبحرية
والحشرات من عفونات الارض ليصفو الهوا من تلك العفونات التي لو خالطت
الهوا الذي اودع الله فيه حياة هذا الانسان وعافيته لكان سقيما مريضا
معلولا مدة عمره فصفى الله تعالى له الجو لطفا منه تعالى بتكوين هذه العفونات
حيوانات فلذلك قلت الاسقام والعلل انتهى والله تعالى اعلم **المبحث
الثالث في وجوب معرفة الله تعالى على كل عبد بقدر وسعه** قال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس الا ليعرفوني
فكما تعلقت الروية به تعالى فكان مرئيا كذلك تعلقت به المعرفة فكان
معروفا لكن ربما ان يكون معرفة بعض الناس بالله تعالى جهلا بالنسبة
لمن هو اعلى منه درجة فلا يصح العلم بالله من كل وجه ولا الجهل به من كل

وجه ولا يخرج الانسان عن الجهل بالحق الا ان عرف الحق تعالى كما يعلم الحق
تعالى كما يعلم الحق نفسه من غير نقص وذلك محال **وقد** سمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول من ادعى مقام المعرفة وهو يخرج عقايد احد من
اهل الفرق الاسلامية من كل وجه فهو كاذب فان من شرط العارف بالله
تعالى دخول الحضرة الالهية واذا دخلها راى عقايد جميع المسلمين سارعة
اليها ومتصلة بها كاتصال الاصابع بالكف فاقر عقايد جميع المسلمين بحق
وكشف ومشاهدة ولو من بعض الوجوه وانما منع الاشياخ المريد من
الاجتماع بغيرهم من الاشياخ ليحتفروا له الطريق فان حكم طريق كل
شيخ كالاصبع المتصلة بالكف فاذا اسلك الانسان مقدار عقدة ثم انتقل
الى شيخ اخر فسلك على يديه مقدار عقدة ثم انتقل الى اخر فسلك على يديه
مقدار عقدة فقد اوقف نفسه عن السير ولو انه جعل سلوك تلك العقد
كلها على يد شيخ واحد لكان دخل حضرة الكشف فان كل اصبع ثلاث عقد
فتنقد عمره هدرا وهو فى اول عقدة من ساير الطرق فهذا سبب منع الاشياخ
مريدهم ان يشرك معهم في السلوك غيرهم انتهى **ثم اعلم** ان المعرفة عند
ايمة الاصول هي العلم بالله تعالى وصفاته الذاتية والمعنوية فهذا هو
المطلوب من معرفة الصانع جل وعلا اذ الذات مجهولة من حيث الاحاطة
بها **فان قيل** فما الحق المطلق والصدق المحض **فالجواب** ان الحق المطلق
هو الله والصدق المحض هو معرفته تعالى والاقرار بوحدانيته **فان قيل**
فما الدليل على كون معرفة الحق تعالى واجبة **فالجواب** ان دليل ذلك كون
المعرفة من الامور التي يسهل الوصول اليها فان الانسان اذا دهاه امر
وضاقت به المسالك فلابد ان يستند الى الذي يتالّه اليه ويتضرع نحوه
ويلجا اليه فى كشف بلواه ويسمو قلبه صعدا الى السما ويشخص ناظره اليها
من حيث كونها قبلة دعا الخلايق اجمعين فيستغيث بخالقه وباريه طبعا

وحيلة

وحيلة لا تكلفا وحيلة ومثل ذلك قد يوجد فى الوحوش والبهايم ايضا فانها
ظاهرة الخوف والرجا رافعة روسها الى السما عند فقدان الكلا والما
واحساسها بالهلاك والفنا وكذلك شاهدنا الاطفال عند اللأوا يرفعون
مسبحتهم نحو السما فهذا كله مركوز فى جبلة الحيوانات فضلا عن الانسان
العاقل وهي الفطرة المذكورة فى القران والحديث ولكن اكثر الناس قد
ذهلوا عن ذلك فى حالة السرا وانما يردون اليه فى الضرا قال تعالى واذا
مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه **وحكي** ان رجلا انكر
الصانع عند جعفر الصادق ففتح له باب الاستدلال فلم يصغ اليه فقال
ركبت السفينة قال نعم انكسرت بنا مرة فطلعت على لوح الى الساحل فانقلب
منى اللوح حتى طلعت الى الساحل **فقال** له جعفر لما ذهب عنك اللوح كنت
ترجو السلامة ممن حين ذهب اعتمادك على الاسباب فسكت الرجل فقال له
جعفر الذى رجوت السلامة منه هو الله الذي خلصك فاسلم الرجل
فان قيل فهل قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بدين العجايز فيه نهي عن
الاستدلال العقلى ام لا **فالجواب** ليس فى ذلك نهي عن الاستدلال
العقلى وانما هو تنبيه على استصحاب تلك الحالة التى غفل عنها اصحاب
السلامة من الاحداث والشبان **ونقل** الشيخ ابو طاهر القزويني ان فى
راى كتاب ديانات العرب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمران بن حصين كم لك
من اله فقال عشرة قال فمن لغمك وكربك والامر العظيم اذا نزل بك ودهاك
فقال الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم فما لك يا حصين من اله الا الله
فاسلم ومن هذا القبيل قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله
وقوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
وايضا فان عامة الناس فى جميع اقطار الارض دعتنا نفسهم الى الاعتراف
بان لهم خالقا من غير معلم ولا اثبات حجة عندهم ولا اصطلاح وقع بينهم كانهم

من الاتراك والاكراد واهل البوادى واقاصى الهند والصين واهل الجزاير
الذين لم يبلغهم داع الى الاسلام ولا الى الشرك فانهم استنطقوا بشهادة
انفسهم على الاعم الاغلب بالخالق لكثرة ما وجدوا من استجابة دعائهم بدعوتهم
ودرك المساعى ومفاجاة الفرج فى حوادث عظام دهمتهم بعد القنوط
عن السلامة وربما جربوه من الرويا الصادقة والفال والزجر وتخلصهم
من ايدى الاعدا فى مواضع لا ناصر لهم من الخلق فيها وحدوث نوادر
وعجايب شاهدوها فى الافاق وفى انفسهم فكانت نفوسهم شهدت
بالاله الحق جل جلاله وذلك قوله تعالى قالت لهم رسلهم افى الله شك
وراى اعرابى مرة ثعلبا بال على صنم كان يعبده فقال

ارب يبول الثعلبان براسه … لقد ذل من بالت عليه الثعالب
بريت من الاصنام والشرك كله … وايقنت ان الله لا شك غالب

وهذا كله قريب من الضروريات ولذلك قال بعضهم المعرفة ضرورة
فالناس كلهم يشيرون الى الصانع جل وعلا وان اختلفت طرايقهم وعللهم
ولا يجهلون سوى كنه الذات ولذلك لم يات الانبيا والرسل ليعلمونا بوجود
الصانع وانما اتونا ليدعونا الى التوحيد قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
والخلق انما اشركوا بعد الاعتراف بالوجود لما اعتقدوه من الشركا لله تعالى
اولنفى واجب من صفاته او لاثبات مستحيل منها او لانكارهم النبوات
ولما فتح السلطان محمود بن سبكتكين رحمه الله بلاد سومنات الهند
اتى اليه براهب قد طعن فى السن وكان تهمهم ويزمزم بكلمات فسال السلطان
الترجمان عما يقوله فذكر انه يقول الله الله فقال للترجمان قل له وانتم
تعرفون الله تعالى فتكلم بالهندية شيا فقال الترجمان يقول الخطوط
المستقيمة من المحيط الى المركز متساوية ومنا مقاله على الهامش فعلم
ان الانبيا لم جاونا ليعلمونا بوجود الصانع ما قال تعالى فاعلم انه لا اله

الا الله وانما كان يقول فاعلم ان لك الاها وكذلك القول فى قوله تعالى
وليعلموا انما هو اله واحد فان قيل فلاى شى سلك اهل الاصول
طريق الاستدلال على هذا قال الجواب انما سلكوا ذلك قطعا للاطماع
التى تسرابت الى ذلك كالاستدلال بامكان الممكنات على مرجح وجود لك
والا فهم يعلمون ان ما شهدت به الفطرة اقرب الى الخلق واسرع
تعقلا لان الممكن الخارج والحادث الدال على محدث موقوفان الى
النظر الصحيح وتلك داعية ضرورية من النظر قال تعالى ام من يجيب
المضطر اذا دعاه ام من يبدا الخلق ام من جعل الارض قرارا الى غيرها
من الايات التى كلها استفهامات تقريرية كانه تعالى يقرر على عباده شيا
فطرهم على ذلك الشى ومثله قوله تعالى الست بربكم وقوله افى الله شك
ولهذا ورد مرفوعا ان الله خلق العباد على معرفته فاختالهم الشيطان
عنها فما بعثت الرسل الا للتذكير بتوحيد الفطر وتطهيره عن تسويلات
الشيطان بالاستدلالات النظرية والدلايل العقلية وبها توجهت
التكاليف على العقلا وكان امام الحرمين يقول اذا سيل عن معرفة
الذات هذا امر تاهت فيه العقول وانما يعلم بالدليل وجوده تعالى
وما يجوز عليه وما يجب له وما يستحيل عليه بلا تكييف ولا تمييز وليس
الا وجهه العزيز فان الركون الى معتقد محصل تمثيل والعدول عن
الاستدلال بالصنع تعطيل ولبس الى درك حقيقة الحق تعالى سبيل
انتهى قال الامام ابو طاهر القزوينى رحمه الله فقول الامام بلا تكييف
اشارة الى نفى المكان فلا يقال انه تعالى حيث العرش ولا حيث الكرسى
وقوله ولا تمييز اى لان التمييز انما يكون بين الجنسين احدهما يمتاز
عن الاخر بوصف وذات الله تعالى لا جنس لها فلا تتمايز بشى عن جنسها
وانما تتمايز الاشيا عنه تعالى بالحدوث ومعنى قوله معتقد محصل اى

يحاط به ينتهي الفكر اليه بالاحاطة وفي الحديث مرفوعا كلكم في ذات
الله حمقى والله اعلم **وذكر** الانصاري في نكت الادله ان القاضي ابا بكر
الباقلاني اثبت لله تعالى اخص وصف لاسبيل لاحد من الخلق الى ادراكه
ثم قال وقد اشار ابو اسحاق الاسفرائني الي هذا المعنى **وقال** امام
الحرمين العقل مزية فلا يبعد ان يكرم الله بعض العقلا بمزية يدرك
بها حقايق الذات اذ قال تعالى وقل رب زدني علما انتهى ولعله يعني
بالمزية كمال قوة وفايق في النظر **قال** صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله
تعالى واخشاكم منه وسياتي في المباحث الاتيه ما يعلم به يقينا عجز الخلق كلهم
عن ادراك الذات وما كلف الله العبد الا بتلاوة التوحيد على لسانه
بقوله لا اله الا الله وبه عرف الامام مالك وغيره التوحيد فاعلم ذلك
فهذه مقالات المتكلمين **واما** مقالات الصوفية فهي واسعة جدا ولكن
نذكر منها بعض نكت لان المعرفة المطلوبة عند القوم لا تكون الا بالسلوك
على يد شيخ عارف بالله تعالى فنقول وبالله التوفيق **ذكر الشيخ محيي الدين**
في الباب السابع والسبعين ومايه ما نصه **اعلم** انه لا يصح وصف
احد بالعلم والمعرفة الا ان كان يعرف الاشيا بذاته من غير امر اخر
زايد على ذاته وليس ذلك الا الله وحده وكل ما سواه فعلمه بالاشيا انما
هو تقليد لامر زايد على ذاته واذا ثبت ذلك فليقلد العبد ربه سبحانه
وتعالى في العلم به وايضاح ما قلناه من ان العبد لا يعلم شيا الا بامر زايد
على ذاته ان الانسان لا يعلم شيا الا بقوة من قواه التي اعطاها الله له
وهي الحواس والعقل فالانسان لا بد ان يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط
وقد يوافق الامر على ما هو عليه في نفسه او يقلد عقله فيما يعطيه
من ضرورة او نظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون
علمه بالامور بالاتفاق فما ثم الا تقليد واذا كان الامر على ما قلناه فيجب

على العاقل اذا طلب معرفة الله تعالى ان يقلده فيما اخبر به عن نفسه على
السنة رسله ولا يقلد ما يعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون
الحق تعالى سمعه وبصره وجميع قواه كما ورد وحينئذ يعرف الامور كلها بالله
ويعرف الله بالله فلا يدخل عليه بعد ذلك جهل ولا شبهة ولا شك
ولا ريب فقد نبهتك يا اخي على امر ما طرق سمعك ابدا فان العقلا
من اهل النظر يتخيلون انهم صاروا علما بالله تعالى بما اعطاهم النظر
والحس والعقل وهم في مقام التقليد لقواهم وما من قوة الا ولها
غلط قد علموه ومع هذا خالطوا انفسهم وفرقوا بين لما يغلط فيه الحس والعقل
والعقل وبين ما لا يغلط فيه وما يدريهم لعل الذي جعلوه غلطا يكون صحيحا
فلا يزيل هذا الدا العضال الا اخذ العلم بكل معلوم عن الله عز وجل لا عن غيره
وهو تعالى عالم بذاته لا بامر زايد فلا بد ان يكون عالما بما يعلمه به سبحانه
وتعالى لانك قلدت من يعلم ولا يجهل وليس مقلد في علمه سبحانه وتعالى
وكل من قلد غير معصوم دون الله تعالى فهو مقلد لمن يدخله الغلط
وتكون اصابته بالاتفاق فاشتغل يا اخي بما امرك الله به وبالغ في فعل
الطاعات حتى يكون الحق تعالى جميع قواك فتكون على بصيرة من امرك
ولا تطلب معرفته الخاصة بدون ذلك فانك لن تصل الى معرفته
ولو كنت على عبادة الثقلين وقد نصحتك فان الحق تعالى قد اخبر عن
نفسه بامور تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة
ادلتها على تصديق المخبر ولزوم الايمان بها فالكامل من قلد ربه
ولم يقلد عقله في تاويل الصفات فان العقل قد اجمع مع صاحبه على
التقليد بصحة هذا القول انه من عند الله فما للعبد منازع منه يقدح
فيما عنده واصرف يا اخي علم حقيقة الصفات الى الله تعالى واعمل
بالقربات الشرعية حتى يعطيك الله تعالى من علمه وحينئذ تكون

عارفا به فهذه هي المعرفة المطلوبة والعلم الصحيح الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه انتهى فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الثابت كشفا من عرف نفسه عرف ربه فالجواب
كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب السابع والسبعين ومايه ان المعنى
من عرف نفسه فا وصفه الحق به بما وصف به نفسه من كونه له ذات
وصفات وما اعطاه الله من علمه ومن استخلافه في الارض يولي ويعزل
ويعفو وينتقم ونحو ذلك ويحتمل ان يكون معناه انه يعرف نفسه
بالافتقار في وجوده ويحتمل ان يكون المراد المعنيين معا لا بد من ذلك
فان قلت فلم زاد تعالى في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
ذكر الافاق ولم يكتف بانفسهم عن ذكر الافاق فالجواب انما اراد قوله في
الافاق تحريرا للعبد ان يتخيل انه قد بقي في الافاق بقية علم بالله لا تعطيه
النفس فاحاله تعالى على الافاق فاذا نظر في الافاق فلم يجد شيا خارجا
عما تعطيه النفس زال ذلك التخيل اذ النفس جامعة لحقايق العالم كله وانظر
يا اخي كثرة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على امته كيف اختصر لهم الطريق
الى معرفة الله تعالى بقوله في الحديث الثابت كشفا من عرف نفسه عرف
ربه ولم يذكر لهم الافاق صلى الله عليه وسلم فان قلت فما طريق السلامة
من كثرة الجهل بالله لمن ليس على بصيرة من امره فالجواب طريق السلامة
عدم التاويل وتسليم علم ذلك الى الله تعالى فان قلت فهل يصح لعبد ان
يعرف الله تعالى من كل طريق للخلق اليها سبيل فالجواب نعم يصح له
ذلك كما عليه الاكابر من اهل الله تعالى فيعرفون الله بكل طريق من طرق
المعتقدات الاسلامية اذ ما من شي الا والحق تعالى هو ممده بسره
القايم بوجوده وصاحب هذا المشهد هو الذي يخاطب الحق تعالى
من سره القايم بها كل الخلق وقد نقل عن السيد سهل بن عبد الله

انه

انه كان يقول لي منذ ثلاثين سنة اكلم الله والناس يظنون اني اكلمهم
فان قلت فهل يرتفع الخطا المطلق عن هذا الكامل فالجواب
نعم لان علمه من علم الله فلا يخطي لا في الاصول ولا في الفروع بخلاف
ما علمه من طريق فكره ونظره فقد يخطي فيه ذكره الشيخ محيي الدين رحمه
الله فان قلت فهل التجلي الالهي للقلوب دايم بوجوه المعارف ام يكون
لقلب دون قلب وفي وقت دون وقت فالجواب كما قاله الشيخ
محيي الدين في الباب السابع والسبعين ومايه ان التجلي الالهي لجميع
القلوب الاسلامية دايم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو فان الله
تعالى لما خلق العالم اسمعه كلامه في حال عدمه وهو قوله كن فكان
مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق تعالى مشهودا للعالم لانه كان على
اعين جميع الممكنات حجاب العدم فلذلك لم تدرك الوجود وهي معدومة
كما تنفر الظلمة من النور ولا بقا للنور مع وجود الظلمة اصلا وكذلك
العدم والوجود فلما امر الحق الممكنات بالتكوين لامكانها واستعداد
قبولها سارعت لتري ما ثم لا في قوتها الروية كما في قوتها السمع من حيث
الثبوت لا من حيث الوجود فلما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم
ثم فتح عينه فراى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذي
امره بالتكوين فافاده التجلي علما بما راه لا علما بانه هو الذي اعطاه
الوجود فلما انصبغ لى النور التفت على اليسار فراى العدم فتحققه
فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال
ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو انت فلو كنت انت
النور لما ظهر للظل عين فانا النور وانا مذهبه ونورك الذي انت
عليه انما هو من حيث ما تواجهني من ذاتك وذلك لتعلم انك لست
انا فانا النور بلا ظل وانت النور الممتزج لامكانك فان نسبت الي

قبلتك وان نسبت الى العدم قبلتك **فانت عين الوجود والعدم** وانت
بين الخير والشر فان اعرضت عن ظلك فقد اعرضت عن امكانك واذا
اعرضت عن امكانك جهلتني ولم تعرفني فانه لا دليل لك على الهك
وربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ظلك فلا تنظر الى نظرا
يغنيك عن ظلك فتدعي انك انا فتقع في الجهل ولا تنظر الى ظلك نظرا
يغنيك عني فانه يورثك الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة
وما خلقت لك عينين الا لتشهدني بالواحدة وتشهد ظلك بالاخرى
واطال في ذلك ثم قال **واعلم** ان من اجل علوم المعرفة بالله تعالى
العلم بالكمال والنقص في الوجود كما يشهد لذلك حضرات الاسما الالهية
من اسما الحنان والامتنان واسما القهر والانتقام فلولا العاصي ما ظهر
كمال فضل الحق على عباده من حلمه وصفحه وعفوه وغير ذلك **فعلم** ان من
كمال الوجود وجود النقص النسبي فيه قال تعالى في كمال كل ما سوى الله
اعطى كل شي خلقه فما نقصه اصلا حتى النقص اعطاه خلقه ووفاه اياه
وقوله ثم هدى اي بين الامور التي خرجت عن الكمال بلسان الامر
فنفرها على اسم النقص كما اقرها الحق تعالى فافهم **فان قلت** فهل ظهرت
النقايص في شي غير الانسان ام هي خاصة بالانسان **فالجواب** كما
قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين ومايه ان النقص لم يظهر في
شي من العالم كله الا في الانسان فقط وذلك لان الانسان مجموع
حقايق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسيط **قال**
واعلم انه لما كان كمال الالوهة ظاهرا بالشرايع وادلة العقول جا
الشرع بالتنزيه وغيره وجا العقل بالتنزيه فقط فهو على النصف من
معرفة الله عز وجل فلزم العقل سلب احوال كثيرة عن الله تعالى جا بها
الشرع اذ الشرع اخبر عن الله عز وجل بثبوت ما سلب العقل عنه وجا

بالامرين معا وهذا هو الكمال الذي يليق به سبحانه وتعالى فحير تعالى
العقول ولو انه تعالى لم يحيرها لكان تحت حكم ما خلق فان القوى
الحسية والخيالية تطلبه بذواتها التي موجدها والعقول تطلبه
بذواتها وادلتها من نفي واثبات ووجوب وجواز واحالة ليعلم موجدها
فخاطب الحواس والخيال بتجريده الذي دلت عليه ادلة العقول **والحواس**
ثم حارت الحواس والخيال وقالوا ما بايدينا منه شي وخاطب العقول
بتشبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول ثم حارت
العقول وقالوا ما بايدينا شي منه فتعالى عن ادراك العقول والحواس
والخيال وانفرد سبحانه وتعالى بالحيرة في الكمال فما يعلمه سواه ولا
شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا راوا له عينا فاثار تشهد وجناب
يقصد ورتبة تحمد واله منزه ومشبه يعبد فهذا هو الكمال الالهي
وبقي الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان
كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم فافهم وبالجملة **فقد قال الامام**
المحاسبي مجموع المعرفة ترجع الى العلم باربعة اشيا الله والنفس والدنيا
والشيطان **قال** الشيخ محيي الدين والذي نقول به ان المعرفة ليس لها
طريق الا بالمعرفة بالنفس انتهى والله اعلم **وسياتي** في هذا الكتاب من
مسايل المعرفة ما تقر به عينك ان شا الله تعالى فان غالب المباحث
متعلقة بالله عز وجل فاعلم ذلك والله تعالى اعلم **خاتمة** في بيان العارف
بالله تعالى وصفاته **ذكر** الشيخ محيي الدين في الباب السابع والسبعين
ومايه ان العارف عند طايفة الصوفيه هو من اشعر قلبه الهيبه
والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عن شهود الحق تعالى واذا ذكر الله
واستولى عليه الذكر يغيب عن الاكوان يهابه كل ناظر هو مع الله بلا وصل
ولا فصل كثير الحيا في قلبه التعظيم يقدم حق الحق تعالى على حظوظ نفسه

بطنه جايع وبدنه عار لا ياسف قط على شي لكونه لا يدري غير الله طيار مدا
الدهر تبكي عينه ويضحك قلبه هو كالارض يطاه البر والفاجر وكالسحاب
يظل كل شي وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب لا ينقضي وطره قط من شي وذلك
لدوام افتقاره الى الله تعالى ذوقا شانه الفقر والذل بين يدي الله
يفتح له في قراءته كما يفتح في صلاته وان اختلفت الواردات بحسب المواطن
واطال في ذلك ثم قال **واما صفة العارف** عندنا وعند غيرنا من
المحققين فهو ان يكون قايما بالحق في جمعيته نافذ الهمة موثرا في الوجود
على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند اهل الله مجهول
النعت والصفة عند جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف
مقامه فيجل ولا يفارق العادة فيتميز هو خامل الذكر مستور المقام
عام الشفقة على خلق الله عارف بارادة الحق تعالى في عباده قبل ظهور
المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريده
شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق في سفسافها فينزلها منازلها
مع اهلها تنزيل حكيم يتبرا ممن تبرا الله منه محسن اليه مع البراة
منه يشاهد تسبيح المخلوقات كلها على تنوعات اذكارها لا يظهر
الا العارف مثله واطال في ذلك **ثم قال** وقد اختلف اصحابنا في مقام
المعرفة ومقام العلم فقالت طايفة مقام المعرفة رباني ومقام العلم
الهي قال وبه اقول ووافقني على ذلك المحققون كسهل بن عبد الله
التستري وابي يزيد وابن العريف وابي مدين وطايفة قالوا مقام
المعرفة الهي ومقام العلم كذلك وبه اقول ايضا فانهم ارادوا بالعلم
ما اردناه بالمعرفة وارادوا بالمعرفة ما اردناه بالعلم فالخلاف
فيه لفظي وعمدتنا قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وعلما

ثم

ثم ذكر قولهم فقال يقولون ربنا امنا ولم يقل يقولون الهنا امنا ولا
علمنا ولا شهدنا **وقد علمت** من جميع ما قررناه في هذا البحث ان
طريق المعرفة بالله عند القوم انما هو الكشف لا الظن المبني على
الفكر وتامل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد
كانه تعالى يقول ما حذرناكم من النظر في ذات الله الا رحمة بكم
وشفقة عليكم لما نعلم ما يعطيه القوة المفكرة للعقل من نفي ما اثبته
على السنة رسلي من صفاتي فتردونها باداة لتكم العقلية فتحرمون
الايمان بها فتشقون شقا الابد ولذا اختلفت مقالات اهل
النظر في الله وتكلم كل بما اقتضاه نظره فنفى واحد عين ما اثبته
الاخر وما اجتمعوا على امر واحد في الله من حيث النظر في ذاته
وعصوا رسوله فيما تكلموا به مما نهاهم الله عنه من شفقة ورحمة
بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم فاثبت يا اخي على اعتقاد
كلما جاءتك به الشريعة تسلم فهمته او لم تفهمه فانه تعالى اعلم بنفسه
واصدق في قوله والله تعالى اعلم **المبحث الرابع في وجوب**
اعتقاد ان حقيقته تعالى مخالفة لساير الحقايق وانها ليست
معلومة في الدنيا لاحد وقال كثير من المتكلمين انها معلومة للناس
في الدنيا لان الخلق مكلفون بالعلم بوحدانيته وذلك متوقف
على العلم بحقيقته **قال الجلال** المحلي وغيره واجيب بمنع التوقف
على العلم به في الحقيقة وانما تتوقف على العلم به بوجه وهو انه تعالى
يعلم بصفاته كما اجاب به موسى عليه السلام فرعون حين قال
لموسى وما رب العالمين الى اخره **ثم** اختلفوا هل يمكن علمها في الاخرة
فقال بعضهم نعم لحصول الرؤية فيها وقال بعضهم لا والرؤية
لا تفيد الحقيقة ولم يرجح ابن السبكي ولا الجلال المحلي شيا في هذه

المسيلة والتى قبلها **وقال** شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى الصحيح
انه لا سبيل للعقول الى علمها **قال** الشيخ كمال الدين ابن ابى شريف
ثم لا يخفى ان قولهم ليست معلومة الان يعنى فى الدنيا انما هو كلام
فى الوقوع وقولهم واختلفوا هل يمكن علمها فى الاخرة كلام فى الجواز
العقلى انتهى هذا ما رايته فى هذه المسيلة من محققى المتكلمين **واما**
كلام محققى الصوفيه من اهل الكشف فنجلى عليك مقالاتهم فيها
حتى يزول عنك اللبس ان شا الله تعالى وتعرف ان القوم ابعد الناس
عن القول بالجسمية لشدة معرفتهم بالله تعالى **لا سيما الشيخ** محيى الدين
رحمه الله اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق **اعلم** ان الخلق ما خبطوا
عشوى فى ايات الصفات وكثر اختلافهم فيها الا من ذهولهم حال
الاختلاف عن شهود ان حقيقته تعالى مخالفة لساير الحقايق والا فلو
شهدوا ذلك لم يتفقوا فى شى من ايات الصفات واخبارها ولم يحتج
احد منهم الى تاويل ولم يخف قط من لحوق نقص فى الجناب الالهى كالقول
بالجهة والتجسيم مثلا **وايضاح** ذلك ان تنظر يا اخى الى صفات الخلق
كلها وتنزه الحق تعالى عنها من حيث الكيف فتقول مثلا من شان
الخلق الجهل من ذواتها فليس الحق تعالى بجاهل بل هو عالم بكل شى ومن
شان الخلق الجهة فالحق تعالى لا جهة له ومن شان الخلق الجسمية فالحق تعالى
ليس بجسم وهكذا فلا يصح فى جانب الحق تعالى تشبيه بخلقه ابدا لا فى شخص
ولا فى نوع ولا فى جنس كما سياتى ايضاحه فى نقول العارفين **وقد ذكر**
الشيخ محيى الدين فى الباب الرابع والعشرين وثلاثماية ما نصه **اعلم**
انه لا يجوز لاحد طلب معرفة ماهية الحق تعالى بلفظة **ما** كما وقع فيه فرعون
فاخطا فى السوال ولهذا عدل موسى عن جواب سواله على المطابقة لان
السوال اذا كان خطا لا يلزم الجواب عنه وكان المجلس مجلس عامة

فلذلك

فلذلك تكلم موسى بما تكلم به وراى فرعون انه ما اجابه على حد سواله
لتخيله ان سواله متوجه وما علم فرعون ان ذات الحق تعالى لا تدخل
تحت مطلب **ما** وانما تدخل فى مطلب هل وهو سوال عن وجود المسيول
عنه هل هو متحقق ام لا ولما علم فرعون ما وقع منه من الجهل قال اشغالا
للحاضرين لئلا يتفطنوا الى ذلك ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
تنفيرا لهم عن الاصغا لمقالة موسى خوفا ان يتبعوه **وقال فى الباب**
الاول من الفتوحات اعلم ان الحق منزه عن ان يحيط به خلق او يعرفه
احد الا بحسب ما وقع به التجلى له لا غير الا ترى انه يتجلى يوم القيامة
لقوم فى غير العلامة التى يعرفونها فيقول انا ربكم فينكرون ربوبيته
ومنها يتعوذون وبها يتعبدون ولكن لا يشعرون ويقولون
لذلك التجلى نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون فحينئذ يتجلى
لهم فى العلامة التى لزمتهم فيقرون له بالربوبية وعلى انفسهم بالعبودية
فهولا ما عبدوه تعالى الا بالعلامة ومن قال منهم انه عبده تعالى عينا
فقوله زور وكيف يدعى ذلك وعند ما تجلى له انكره فما عبده تعالى عينا
الا الانبيا وكمل ورثتهم قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فاعبده وتوكل
عليه اى عينا فافهم **فان قلت** فما معنى قولهم العلم حجاب عن الله تعالى
مع ان العلم هو الذى يكشف عن حقايق الامور **فالجواب** كما قاله الشيخ
فى الباب الثانى من الفتوحات انه ليس المراد به ذم العلم معاذ الله ان
يريد القوم ذلك وانما مرادهم ان احدا لا يعلم الحق تعالى الا بواسطة
العلم فالواسطة هى التى علمت الحق تعالى لا انت فما علم الحق تعالى حقيقة
الا علمك لا انت وعلمك دايما حاجب لك عن معرفة كنه الحق تعالى ولو
رقيت فى العلم به تعالى ما رقيت فلا يصح وقوف تجلى الحق لك حتى تدركه
لان كل تجلى يقع كلمحة بارق لا يلبث انين ابدا ومن هنا امتنع للخلق تكييف

الحق فافهم فعلم انه ليس مشهود كل احد من الحق الا علمه فاياك ان جريت على
اسلوب الحقايق ان تقول انك علمت المعلوم فانك ما علمت الا بالعلم والعلم
هو العالم بالمعلوم الذى هو الحق وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك
احد قعرها فان سر التعلق بينهما مع تباين الحقايق بحر مركبه عسير بل لا
يركبه العبارة اصلا ولا الاشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة
لا يحس بها الا بما على عين بصيرته الا الانبيا وكمل ورثتهم من الاوليا لدقتها
وغموضها واذا كانت عسرة المدارك فاحرى من خلقها فان قلت قد
ثبت عندنا وتقرر ان العلم بامر ما لا يكون الا بمعرفة تقدمت قبل
هذه المعرفة بامر اخر يكون به بين المعروفين مناسبة لا بد من ذلك
وقد ثبت عندنا وتقرر انه لا مناسبة بين الحق تعالى وبين خلقه بوجه
من الوجوه فكيف صحت معرفته تعالى فالجواب كما قاله الشيخ ايضا فى
الباب الثانى من الفتوحات ان المراد بمعرفتنا الله تعالى معرفتنا بالاثار
واما الذات فلا تعلم ابدا بعلم سابق وانما تعلم من طريق الكشف لبعض
المختصين علما لا يصح التعبير عنه ابدا فان قلت فهل يصح استدلال
بعضهم بالشاهد على الغايب فى مسيلة العلم الالهى من انه عين او غير
فالجواب لا يصح هذا الاستدلال لان الحق تعالى مباين لخلقه فى ساير
شؤنه فلا يصح قياسه على خلقه واصل دخول الشبهة على هذا المستدل
انه لما راى الانسان يسلب علمه وذاته كاملة لم تنقص قال علم الله غير ذاته
ثم من العجب انه يقدسه بعد ذلك مع انه قد حمله على حال نفسه وقاسه
عليها فان قلت فهل يصح لاحد معرفة ربه من حيث الدليل العقلى
فالجواب لا يصح لاحد ذلك لان من المعلوم ان العقل لا يدرك
كنهه تعالى من حيث ما هو ناظر وباحث ابدا لان برهانه الذى يستند
اليه الحس او الضرورة او التجربة والحق تعالى غير مدرك بهذه الاصول

باجماع المحققين ولو ان هذا الناظر والباحث نظر بعقله الى المعقولات
الصناعية والتكوينية والانبعاثية وراى جهل كل واحد منها بفاعله
لعلم ان الحق تعالى لا يعلم قط بالدليل العقلى وانما غاية علم العقل ان يعلم انه
تعالى موجود وان العالم كله مفتقر اليه افتقارا ذاتيا لا محيص له عنه اليه
انتهى فان قلت فما الحكمة فى تحيير العقول فيه سبحانه وتعالى فالجواب
كما قاله الشيخ فى الباب السابع والسبعين ومايه ان الحق تعالى انما حير
عقول عباده فيه لئلا يدخل تعالى تحت حكم ما خلق وذلك ان القوى
الحسية والخيالية تطلبه بذواتها النى موجدها والعقول تطلبه
بذواتها وادلتها لتعلم موجدها فلذلك خاطب تعالى الحواس والخيال
بتجريده الذى دلت عليه ادلة العقول والحواس ثم تحارت الحواس
والخيال وقالوا ما بايدينا منه شى وخاطب ايضا العقول بتشبيهه
الذى دلت عليه الحواس والعقول ثم تحارت العقول وقالوا ما بايدينا
منه شى وتعالى الله عن ادراك العقول والحواس والخيال فلذلك انفرد
سبحانه وتعالى بالحيرة فى وصف كماله فما علمه سواه ولا شاهده غيره
ولا احاط احد به علما وقد تقدم هذا ايضا فى مبحث التوحيد انتهى فان
قلت فهل اطلاق بعض المتصوفة وجه المناسبة بين الحق والخلق صحيح
فى بعض الوجوه فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الثالث من الفتوحات
لا يصح ذلك بوجه من الوجوه وان وقع فى مثل ذلك ابو حامد الغزالي
فهو بضرب من التكلف ومرمى بعيد من الحقايق فاى نسبة بين المحدث
والقديم وكيف تصح نسبة من لا يقبل المثل لمن يقبل المثل هذا والله
محال قال وما طلب الحق تعالى منا الا العلم بوجوده والوهيته لا غير
واما الحقيقة فلا واذا كان المبدع الاول لا مناسبة بينه وبين ربه
فكيف يصح مناسبة من بينه وبين ربه وسايط لا تحصى انتهى فان قيل

فعلى ما قررتموه لا يصح لاحد مراقبة ذات الحق تعالى ابدا وقد امرنا الله
تعالى بمراقبته فكيف الحال **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب السادس
والعشرين ومائة من الفتوحات انا لم نؤمر بمراقبة عين الذات
وانما المراقبة حقيقة للمثل الذى ينزل الحق تعالى فيها للعقول تقريبا
لها لتقف على مركز ولما اقتضت مرتبة العلماء بالله تعالى انه ليس كمثله
شئ ارتفعت الامثال والاشكال من اوهامهم فلم ينقيد لهم امر الاله
المنزه عن الامثال ولم ينضبط بل جهل الامر وهناك يعنى عند
ارتفاع الامثال يعلمون ان الحق تعالى لم يكن معلوما لهم فى وقت
ذلك الاعتقاد وان علمهم به تعالى انما هو من حيث نسبة معقولية
اعطتها الاثار الموجودة فى الاعيان لا غير واذا كان الامر كذلك
فلا كيف ولا اين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر
ولا كم وهو المقدار وما ثم الا فاعل مجهول يرى اثره ولا يعرف خبره ولا
تعلم عينه ولا يجهل كونه **فلمن** يراقب العبد وما ثم من يقع عليه عين
ولا من يضبطه خيال ولا من تحدده زمان ولا من تعدده صفات
واحكام ولا من تكيفه احوال ولا من تميزه اوضاع ولا من تظهره
اضافة فكيف يصح مراقبة من لا يقبل هذه الصفات ومن شرط العلم
ان يرفع حكم الخيال والحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو ما عندك
من معرفة الحق مما برحت من جنسك وما عثرت الا على صورة اعتقادك
قال ولهذا اختلفت المقالات فى تاويل صفات الله تعالى فطايفة
تقول هو كذا وطايفة تقول ما هو كذا وانما هو كذا وما منهم احد
احاط به علما فالكامل من عظمت فيه حيرته ودامت حسرته ولم
ينل منه مقصوده وذلك لانه رام ما لا يمكن تحصيله وسلك سبيل
من لا يعرف سبيله واطال فى ذلك ثم قال فاذن لم يعرف احد الحق

تعالى كما يعرف الحق تعالى نفسه ابدا والسلام **فان قلت** فعلى ما قررتموه
جميع الامور المعلومة معلولة والكيفية فى حق الله مجهوله **فالجواب**
كما قاله الشيخ فى باب الاسرار نعم لا يخلو علم الخلايق من العلل ابدا فان الحق
تعالى هو المنفرد فى علمه بعدم العلل فاصل الابد من الازل وقد دخلت
المثلات باهل التفكر فى المحدثات اذ لا بد من وجه جامع بين الدليل والمدلول
فى قضايا العقول والحق تعالى لا يدرك بالدليل فليس الى معرفة كنه ذاته
من سبيل وقد دعانا الى معرفته وما دعانا الا لصفته فلا بد من صفة تتعلق
بها المعرفة وما ثم فى العقل الا صفة تنزيه وقد ضم الشرع معها صفة ظاهرها
التشبيه فعلى ما هو المعول الاخر او الاول انتهى **وقال فى باب الاسرار ايضا**
لا تعلم الذات الا مقيدة وان اطلقت هكذا عرفت الاشيا وحققت فالاطلاق
تقييد فى حق السادات والعبيد **وقال فيه ايضا** الذات مجهولة فما هى
علة ولا معلولة ولا هى للدليل مدلولة فان من شان وجه الدليل ان يربط
الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط كما لا تختلط انتهى **وقال فيه ايضا**
اعلم ان التنزيه وان جلت مراقيه فهو يرجع لتحديد المنزه من حيث
انه لا بد له من مقابل والتشبيه يرجع الى تثنية المشبه واذا كان التنزيه
يرجع الى التشبيه فاين المعرفة بالله تعالى فاذن التنزيه انما سمع فى
الشرع ولم يوجد فى العقل انتهى **وقال فيه ايضا** لا يصح الانس بالله
تعالى لاحد لعدم المجانسة بينه وبين خلقه ومن ادعى الانس بالله
من الخلق فانما انس بنور اعماله الصالحة **وايضاح ذلك** ان الانس لا يكون
بالمشاكل والمشاكل مماثل والمماثل ضد والضدية بعد **وقال الشيخ**
فى كتاب العبادلة تنتهى همم العارفين بالله وهم معه على اول قدم فى
المعرفة فلم تف لهم اعمارهم بما تعلقت هممهم من واجب معرفة الله
كما يليق بجلاله انتهى **وقال ايضا فى شرحه لترجمان الاشواق** كل من

الخلق واقف خلف حجاب العزة الاحمى فعند هذا الحجاب تنتهي علوم
العالمين ومعرفة العارفين لا يصح لاحد ان يتعدى هذا الحجاب ولو
كان من اكابر الاحباب وقال سيدي علي ابن وفا رحمه الله جلت ذات
الحق تعالى ان تدخل تحت احاطة علم او ادراك انتهى فان قلت
اذا كانت الذات مجهولة فما مرادهم بقولهم فلان من العلماء بالله تعالى
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس من الفتوحات ان مرادهم
بذلك العلم بوجوده وما هو تعالى عليه من صفات الكمال وليس مرادهم
العلم بذاته لان ذلك عندهم ممنوع لا يعلم بدليل ولا ببرهان ولا ياخذه
حد ومعرفتنا به سبحانه وتعالى انما هي علمنا بانه ليس كمثله شي واما
الماهية فلا يمكن لنا علمها قطعا انتهى فان قيل فقد يفهم من قول
بعضهم ان معرفة الخلق لا تكمل الا بمعرفته تعالى من طريق التنزيه ومن
طريق التشبيه ان التشبيه موجود حقيقة وانما ذلك واقع من بعض
الخلق لضعف شهودهم وكثافة حجابهم ولو انكشف حجابهم لعلموا علما
يقينيا ان الحق تعالى لا يلحقه قط تشبيه بخلقه في جميع الصفات التي
يتنزل فيها لعقول عباده وتامل يا اخي السراب تحسبه الظمآن ماء ما دام
بعيدا فاذا قرب من محله لم يجده شيئا وحكم بفساد حسابه الاول وقس
على ذلك ايضا سماع كلام الله تعالى بصوت وحرف ورؤيته في التجلي
الاخروي في صور مختلفة فان ذلك انما هو تنزل للعقول ولو كشف الحق
تعالى حجابهم لسمعوا كلامه تعالى من غير صوت ولا حرف وراوه تعالى
في غير صورة معقولة لكنهم لما حجبوا لم يكونوا يفهموا الكلام بغير صوت
ولا حرف ولم يكونوا يعقلوه تعالى الا في صورة وتعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول جميع ما منه
اليك لا يتكيف وجميع ما منك اليه يتكيف انتهى فان قيل فما وجه قول

من منع ان الذات لا تعلم بالكون فالجواب كما قاله الشيخ في الباب
السادس عشر من الفتوحات ان وجهه ان الكون لا تعلق له الا بالمرتبة
الطالبة له كالخالق يطلب المخلوق والرازق يطلب المرزوق وهكذا فعلم
ان الذات غني عن العالمين لا تعلق له باحد فلذلك كان لا يعرف بالكون
انتهى فان قلت فاذن ليس للفكر حكم ولا مجال في ذات الحق تعالى
لا عقلا ولا شرعا فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين
وماية نعم بل قد منع الشرع من التفكر في ذات الله تعالى بقوله ويحذركم
الله نفسه اي ان تتفكروا فيها وقد ورد مرفوعا كلكم حمقى في ذات الله
اي فلا تصلوا الى التحقق بمعرفتها فان قلت ما سبب المنع من التفكر
في ذات الله تعالى فالجواب ان سببه ارتفاع المناسبة بين ذاتنا وذات
الحق ومن هنا انف اهل الله تعالى ان يجعلوا التفكر من دابهم لانه لا يعطي
الحفظ فلا يدري المصيب صاحبه ام مخطئ وقال في الباب الخامس والاربعين
وماية انما منعوا التفكر لانه لا يتعدى احد امرين اما الجولان في المخلوقات
واما الجولان في الاله واعلى درجات جولانه في المخلوقات ان يتخذها
دليلا ومعلوم ان الدليل يضاد المدلول فلا يجتمع دليل ومدلول
في حد عند الناظر ابدا واما جولانه في الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات
ففيه من سوء الادب ما لا يخفى لانه طلب الحق لغيره اي ليدل له على الكاينات
فما طلبه الحق تعالى لعينه وذلك غاية الجهل فانه لا شيء ادل على الشيء من
نفسه فان قيل فهل يتعدى علم احد بالله تعالى فوق ما يعطيه نظره
او هل يصح اجتماع اثنين في العلم بالله على حكم التساوي فالجواب كما
قاله الشيخ في الباب السادس والسبعين وماتين ان علم كل انسان بالله
تعالى انما هو على قدر نظره وما هو عليه في نفسه ولا يصح اجتماع
اثنين على علم واحد في الله تعالى من جميع الجهات ابدا كما انهما لا يصح

اجتماعهما على مزاج واحد فلابد فى الاثنين من وجود ما يقع به
الامتياز لثبوت عين كل واحد ولو لم يكن الامر كذلك لم يصح ان يكونا
اثنين انتهى وقال فى الباب السادس والتسعين ومايه فذجا
النهى عن التفكر فى ذات الله فزل العقل فى ذلك وتعدى وظلم نفسه
وما امرنا الله تعالى قط ان نعلم كيف ذاته وانما امرنا ان نعلم انه اله
واحد لا اله الا هو لا غير فلم يقف عن ذلك التفكر غالبا العقول بل سبح
بنظره وفكره الى ما لا حاجة له به حتى انه وقع فى ذلك جماعة انتموا الى
اهل الله كابى حامد وغيره انتهى وقال فى الباب الثامن وماتين
اجهل الطوايف من طلب ان يعلم الله كما يعلم الله نفسه فان قلت
فايما اولى مخاطبة العبد ربه بضمير الغايب اعلى فى التنزيه من مخاطبته
بضمير المخاطب نحو اللهم انى اسالك لان الحقايق تعطى انك ما حضرت
الا مع ما عرفته انت من الحق تعالى فما برحت عن نفسك واذا كان
الاكابر يقولون سبحانك ما عرفناك حق معرفتك فكيف بغيرهم
وقال فى الباب الثانى والسبعين من الفتوحات اعلم ان خطاب
الله تعالى بضمير المواجهة تحديد وخطابه بضمير الغايب تنبيه ولا بد
للعبد من واحد منهما ولكن الثانى اقوى فى التنزيه وقال فى الباب
التاسع واربعين ومايه كما لا يجتمع الدليل والمدلول كذلك لا تجتمع
انت وربك فى حد ولا حقيقة فانه الخالق وانت المخلوق وقال الشيخ
ايضا فى باب الاسرار اعلم ان كل من وقف مع الدليل حرم المدلول فاياك
ان تقف مع الحق من كونه دليلا على نفسه فانك ان وقفت معه على هذا
الحد حرمته لان الدليل والمدلول لا يجتمعان قط فى حد وقال فيه ايضا
لا تقل وصلت فما ثم نهاية ولا تقل لم اصل فان ذلك عماية ليس وراء الله
مرمى ومناك لستوى البصير والاعمى وقال فيه ايضا لو كانت العلة
فى الازل لكان المعلول لم يزل فاياك من ظهور الشبه فى صور الادلة فانها

مضلة

مضلة فما عرفه تعالى سواه وقال فيه ايضا اعلم ان البراهين لا تخطى
فانها قوية السلطان وانما الخطا راجع الى المبرهن واذا كان الدليل
لا يعرف الا بالدليل فليس الى العلم به تعالى سبيل فان من علمت به معلوما
وجملته فما علمته لانك ما علمته به وقال فيه ايضا التنزيه ميل
والتشبيه ميل والاعتدال هو ما بين مذين وذلك لا يصح ولا يوجد فى
العين وقال فى شرحه لترجمان الاشواق اعلم ان كل عقل له عقل مثله
وليس للحق تعالى حق مثله فمن عرفه بعقله فما عرفه وقال فى باب
الوصايا من الفتوحات اياك ان تدعى معرفة ذات خالقك فانك فى
المرتبة الثانية من الوجود واما فى حال فنايك فما عرفه تعالى منك
الا هو فخل معنى التوحيد عن الذوق انتهى فان قيل فما سبب وقوع
الحيرة فى الله تعالى فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الخمسين من
الفتوحات ان سبب ذلك طلب الخلق معرفة ذاته باحد الطريقين
اما بطريقة الادلة العقلية واما بطريق تسمى المشاهدة فالدليل العقلى
يمنع من المشاهدة والدليل السمعى قد اوما اليها وما صرح وقد منع الدليل
العقلى من ادراك حقيقة ذاته تعالى من طريق الصفة الثبوتية التى هو
عليها تعالى فى ذاته فلم يدرك العقل بنظره الا صفات السلوب وقد سمى
القوم ذلك معرفة فان قلت فاذن كلما ازدادت حيرة العبد كلما ازداد
علما بالله تعالى لكون العقل عجز عن ضبط ما يدركه فالجواب نعم
ولذلك كانت حيرة اهل الكشف اعظم لادراكهم التجليات مع الايات فلا
يستقر لهم فى معرفته قدم يستقرون عليه وقد قال فى باب الاسرار
لا يعقل الحق تعالى قط الا الها غير معقول ولا يمكن قط فى العلم تجريده
بالكلية عن العالم المربوب واذا لم تعقل مجردا عن العالم لم تعقل ذاته
ولم تشهد من حيث هى فاشبه العلم به العلم بالنفس والجامع عدم

التجريد فكما لا يتخلص لك شهود العلاقة التي بين نفسك وبدنها فكذلك
لا يتخلص لك معرفة العلاقة التي بين الله تعالى وبين العالم **قال** وكل
من قال بتجريد النفس عن هيكلها الذي يدبره فما عنده علم بالنفس ماهية
لانها لا يعقل نفيها قط الا في مركبها انتهى **وعبارة** الشيخ في شرح
ترجمان الاشواق **اعلم** ان اللطيفة الانسانية لا توجد دنيا ولا اخرى
الا وهي مدبرة لمركب ولا تترك قط لحظة واحدة لمشاهدة بسيطها
وهي عرية عن مركبها من غير علاقة ابدا **قال** وهذا بخلاف ما يراه
بعض المتصوفة وغيرهم ممن لا علم له بما الامر عليه **فعلم** انها لا تنفصل
ابد الاباد بالمنزه البسيط الاعلى لان تدبيرها لمركبها وصف لازم فلا
تكون لغيره انتهى **وقال في باب الاسرار** قد تكون المعرفة بالشيء هي
العجز عن المعرفة به **فيعرفه العارف** اذ هذا المطلوب لا يعرف وليس الغرض
من المعرفة لشيء الا ان يتميز عن غيره فقد ميز ومميز من لا يعرف بكونه
لا يعرف تحصل المقصود انتهى **وقال في كتاب لواقح الانوار** من سلك
الى الله بالفكر لم يبرح من الكون فما عنده غيره **وقال في باب الاسرار**
حقيق على الخلق ان لا يعبد كل واحد منهم ماهية الحق لجهلهم بها وانما
يعبدون ما يعتقدونه من صفات الحق دليلي في ذلك الله اكبر حتى
عند تحوله يوم القيامة في الصور **وقال فيه ايضا** اذا الح القلب
شهود الحق تعالى فالحق حينئذ ضيف نازل بتعيين الشام يوجه حقه
لكن اكرامه على قدر مقام ذلك القلب لا على قدر النازل وعند العوام
ان الكرامة تكون على قدر النازل لا المنزول عليه فلا يحجبنك حديث
انزلوا الناس منازلهم لانا لو عاملنا الحق تعالى بهذه المعاملة لم يصح
بيننا وبينه مواصلة **فان قلت** فاذن مواصلة عظمته تعالى انما هي
راجعة لما يقوم في قلب العبد من شدة التعظيم او قلته وليست

راجعه

راجعة لذات الحق في نفسها لادراك العبد الزيادة والنقص في علمه بالله
تعالى **فالجواب** هو كما يقول فقد قال الشيخ في الباب الثاني والسبعين
من الفتوحات **اعلم** ان العظمة الالهية ليست راجعة لذات الحق تعالى
وانما هي راجعة الى مقام العبد ومشاهدته اذ لو كانت العظمة صفة
للذات الالهية لكانت الذات مركبة من صفة ذاتية او معنوية ومعلوم
ان قيام صفات المعاني بذاته تعالى محال كما يستحيل ان تكون العظمة
صفة نفسيه وذلك من اجل ما ورد من انكار بعض الخلق بعض التجليات
في الاخرة مع كونه هو هو واذا ابطل الوجهان فلم يبق الا ان يكون العظمة
صفة للعبد ولذلك اذا خرج ملك متنكرا في غير هيئته المعروفة ومشى
في شوارع مدينته لا يقوم له تعظيم في قلب احد ولو ان العظمة كانت صفة
له لعظمه كل من يراه في حال تنكره انتهى **وقال** في هذا الباب ايضا **احذر**
ان تقول ان الحق تعالى متصف بصفات خلقه كما يعطيه اخبار الصفات
فان ذلك سوء ادب لما في صفات خلقه من النقص من حيث الحدث
وانما الادب ان تضيف اليه تلك الصفات وتؤمن بها من غير تكييف
ومن اولها او ردها فقد اخطا طريق الصفات فان في التاويل فوات
كمال مقام الايمان لا فوات اصل الايمان اذ لولا اعتقاد المؤول صحة
تلك الصفة في جانب الحق لما اشتغل بتاويلها انتهى **وقد سمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياك ان تؤول اخبار الصفات
فان في ذلك دسيسة من الشيطان ليفوت المومن الايمان بعين
ما انزل الله قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون
وهذا المؤول ما امن حقيقة الا بما اوله بعقله ففاته الايمان بعين
ما انزل الله تعالى فليتامل انتهى **فان قيل** فما اعلى معارف الاولياء
وهل يدرك احد كيف الحق اذا تجلى **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب

السادس والسبعين ومائتين ان اعلى المعارف للاوليا ان يعرف
احدهم التجليات الالهية لغا ولهم من حيث ورودها فهو يعرف من
تجلى ولماذا انجلى لا غيره واما كيف تجلى فهو من خصايص الحق جل وعلا
لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل فان قلت فمن هم اهل الانكار في
التجليات الاخرويه فالجواب هم ثلاثة اقسام كل قسم ينكر ما فوقه
لانه ما ثم الا اربعة اقسام اسلام وايمان واحسان وايقان فاذا تجلى
الحق لاهل مقام الاسلام انكره الكفار جملة واذا تجلى لاهل مقام الايمان
فربما انكره بعض اهل الاسلام واذا تجلى الحق تعالى لاهل مقام الاحسان
فربما انكره بعض اهل مقام الايمان واذا تجلى لاهل مقام الايقان فربما انكره
بعض اهل مقام الاحسان وقد قال الشيخ في الباب الستين واربعمائة
ان كل من لم يذق شيا من هذه الدار انكره في الاخره فصاحب مقام الايقان
لا ينكره تعالى في تجل من التجليات كالانبيا وكمل ورثتهم لانهم جاوزوا مقاما
الاسلام والايمان والاحسان الى مقام الايقان فان قيل هل في منع
التجلي الذاتي في غير مظهر خلاف بين المحققين فالجواب كما قاله الشيخ
في الباب التاسع والسبعين ومائتين انه لا خلاف في منع التجلي الذاتي
في غير مظهر عندنا وعند اهل الحقايق ثم انشد

ولم يبد من شمس الوجود ونورها . على عالم الارواح شي سوى القرص
ولبس تنال الذات في غير مظهر . ولو هلك الانسان من شدة الحرص
ولا ريب في قولي الذي قد بثثته . وما هو بالقول المموه والخرص

فان قيل فاذا قلتم بمنع وقوع التجلي الذاتي فبماذا تتعلق رويتنا للحق
تعالى فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثاني والثمانين ومائتين ان
الرويه تتعلق بحجاب العظمة بيننا وبين الحق تعالى ويحمل على ذلك ما ورد
من النصوص اذ لو رفع هذا الحجاب لعلمت ذات الحق تعالى وكل من زعم انه

علم ذات الحق من رويته له فلابد ان ينكشف له جهله في الدار الاخرة فيعلم
يقينا ان الامر على خلاف ما كان يعتقده في دار الدنيا وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون انتهى فان قيل فهل التجلي في صور المعتقدات
والمعقولات واقع او هو ممنوع كالتجلي الذاتي فالجواب انه واقع وذلك
لان صور المعتقدات والمعقولات انما هي جسور يعبر عليها بالعلم اي يعلم
ان وراء هذه المظاهر امرا لا يصح ان يعلم ولا يشهد وليس وراء ذلك المعلوم
الذي لا يشهد ولا يعلم حقيقته ما يعلم اصلا انتهى كلام الشيخ في الباب
التاسع والسبعين ومائتين فان قلت فاذن من خاض في الذات
بفكره فهو عاص لله ورسوله فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثاني
والعشرين وثلاثمائة نعم هو عاص لله ورسوله وما امر الله تعالى
بالخوض في معرفة ذاته لا النافي ولا المثبت وذلك لان العبد اذا عجز عن
معرفة كنه نفسه فعن معرفة كنه الحق تعالى اولى بل سبيل الخايض عن
تحقيق معرفة ذات واحده من العالم ما قدر ولو قيل له كيف تدبر
نفسك بدنك وهل هي داخلة فيه او خارجة عنه او لا داخلة ولا خارجة
وهل الزايد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني ويسمع ويبصر ويتخيل
ويتفكر لماذا يرجع هل لواحد او لاثنين وهل يرجع الى جوهر او عرض او
جسم وطالبه بالادلة العقلية فضلا عن الشرعية ما وجد لذلك
دليلا عقليا ابدا ولا عرف ان للارواح بقا ووجودا بعد الموت ابدا
انتهى فان قيل فاذن عبادة الناس كلهم لله تعالى انما هي على الحس والسماع
الا من شا الله لعدم رويتهم له في هذه الدار فالجواب كما قاله الشيخ
في الباب الثاني والعشرين وثلاثمائة انه لا سبيل الى عبادة الحق
على الغيب المحض جملة فلا بد من تعلق العبادة بما هو مشهود او كالمشهود
كما اشار اليه خبر اعبد الله كانك تراه ويكفينا هذا التعلق من فضل الله

وكرمه والا فلو اخذ الله اصحاب العقايد من طريق فكرهم لاهلكهم فان كل
صاحب عقل قد قيد اوصاف ربه فى معرفته لمو من طريق عقله ونظره
وحصر ربه فى كذا دون كذا ولا ينبغى ان ينسب لله تعالى الا الاطلاق
وقد عذر الله تعالى الخلق فى هذا التقييد وعفى عنهم اذ ابذلوا وسعهم
فى طريق معرفته ولولا ان الحق تعالى عند كل معتقد اسلامى لكان العبد
يعبد عدما من حيث ان الحق تعالى اذا وجد محصورا عند عبد لزم
ان يكون مفقودا عند العبد الاخر فعلم ان من تعرض لمعرفة الذات
بعقله فقد تعرض لامر يعجز عنه وبرهان ما قلناه اختلاف المقالات
فيه تعالى من كل ناظر بعقله وعدم اختلاف المقالات فيه من كل من جا
من عند الله من رسوله وولى ملهم **قال** ولو ان العاقل فهم معنى
قوله تعالى ولم يولد لعلم ان جميع ما انتجه العقل من فكره بترتيب
مقدمته فى معرفة الله تعالى مولود وقد نفى الحق تعالى عن نفسه كونه
يولد فاين ايمان هذا العاقل وقد ولد الحق بعقله فان كان مومنا
كان ذلك طعنا فى ايمانه وان لم يكن مومنا فيكفيه انه ليس بمومن
انتهى **وكذلك قال** فى باب الاسرار انما نفى الحق تعالى كونه لم يولد
ليشمل ما ولدته العقول فى حقه تعالى من المعارف فان ولادة العقول
انما هى عن نكاح سفاح بخلاف ولادة النصوص الشرعية انتهى **فان
قلت** فعلى ما قررتموه لا نسلم لاحد من اهل النظر الفكرى معرفته
بل لابد فى طريق معرفته من حصول اوهام وخيالات **فالجواب**
نعم ذلك امر لازم له وذلك لانه لا يشهد الحق الا منعزلا عن العالم
بعيدا اقتضاه له تنزيهه فيجعل هذا نفسه فى جانب والحق تعالى فى
جانب اذ لا حلول ولا اتحاد ولذلك ينادى ربه بالنداية المشعر
بالبعد مع انه ما ثم بعد فى نفس الامر الا بعد مرتبة سيادة من

مرتبة عبودية لا غير ذكره الشيخ فى الباب السبعين وثلاثماية **وقال**
فى الباب الثالث والسبعين وثلاثماية **اعلم** ان الحق تعالى لا يدرك
بالنظر الفكرى ابدا وليس عندنا ذنب اكبر من ذنب الخايضين فى ذات
الله بفكرهم فانهم قد اتوا باقصى درجات الجهل **ثم** انهم لما اعطاهم
الفكر خلاف ما جات به الرسل احتاجوا الى تاويل بعيد ليتبصروا
جانب الفكر على اعلام الله تعالى عن نفسه من حيث لا يشعرون ولو
انهم لزموا الادب ووقفوا على حد ما ورد من اخبار الصفات
ووكلوا علم كيف ذلك الى الله تعالى ولم يتاولوا لولا اعطاهم الله تعالى
الفهم فى ذلك باعلام اخر ينزله فى قلوبهم فتكون المسيلة منه وشرحها
منه وكانوا يعرفون الله تعالى باعلامه لا بنظرهم انتهى **فان قلت**
فهل تزول الحيرة من احد فى جانب الله تعالى اذا بلغ مراتب الكمال
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الثانى والخمسين وثلاثماية
ان الحيرة تزول من قلب العبد اذا تجلى الحق تعالى له فى غير مادة وحينئذ
يسكن قلبه من الاضطراب وتزول عنه الحيرة ويعلم عند ذلك من
الله ما لم يكن يعلم قبل ذلك التجلى لكن لا يقدر احد على تعيين ما قد تجلى
له من الحق الا كونه تجلى له فى غير مادة لا غير **فان قيل** فما سبب عجز العبد
عن تعيين ما تجلى له من الحق **فالجواب** ان سبب ذلك كون الحق تعالى ما تجلى
قط لعبد بعين ما تجلى به لعبد اخر ابدا فلذلك كان لا يقدر عبد على تعيين
ما تجلى فيه ولا على التعبير عنه ثم ان العارف اذا رجع من هذا المقام الى
عالم نفسه الذى هو عالم المواد صحبه تجلى الحق تعالى فما من حضرة يدخلها
من جميع الحضرات الا ويرى الحق تعالى قد تحول بحكم تلك الحضرة لان
العارف قد ضبط منه اولا ما ضبط فلا يجهله بعد ذلك ابدا لانه تعالى
ما تجلى لقلب عبد فى شى من المعارف واحتجب عنه بعد ذلك **وقال** الشيخ

محيى الدين فى ذلك **ثم قال** وفى هذه الحضرة يجمع العبد بين الضدين ولا
يقدر على انكاره ذلك من نفسه والله اعلم **وقد قدمنا** فى هذا المبحث
ان علم كيف تجلى الحق تعالى من خصايص الحق لا يعلمه نبى مرسل ولا ملك
مقرب **ويويد** قول الشيخ فى الباب الثانى والثمانين وثلاثماية ان
للحق تعالى بنفسه علما اماموعين ماحكم به العقل عليه ولاموعين ماشهد
البصر وحكم به عليه ولاموعين مذهب الحاكمين انتهى **وقال** الشيخ عبد الجبار
النفرى فى المواقف اوقفنى الحق تعالى وقال لى وعزتى وجلالى ما انا عين
ما عرفوه ولا عين ما جهلوه **وقال ايضا** اوقفنى الحق تعالى وقال لى
اعلم ان الجهل بى شهود ايما امام حضرتى فلا معلوم للخلق الا جهلهم
بى لعدم احاطتهم بى **وقال ايضا** اوقفنى الحق وقال لى **اعلم** انى لا اظهر
لعبد الا بعد ان يتفرغ من جميع علومه ومعارفه ويدخل حضرة الجبروت
فاذا دخل فهناك يشهد المعرفة اصناما والعلوم ازلاما **وقال ايضا**
قال لى الحق معرفة لا جهل فيها لا تقع وجهل لا معرفة فيه لا يبدو وانا
اظهر من الظاهر واخفى من الباطن واقرب الى كل شى من نفسه وجميع
ما اظهرته لعبادى من التعرفات لا يحتمل تعرفى الذى لا يبدو فانى لا انا
التعرف ولا انا العلم ولا انا كالتعرف ولا انا كالعلم وليس القرب الذي
عرفه عبادى هو القرب الذى اعرفه انا فلا قربى عرفوا ولا بعدى عرفوا
ولا وصفى كما يليق بجلالى عرفوا فانا قريب بعيد بلا مسافة وهم
لا يعرفون قربى وبعدى الا بمسافة **وقال فيها ايضا** اوقفنى
الحق تعالى وقال لى ان اردت ان اعرف لك فلا ترم علمك لى من ورا
ظهرك ولا تدخل حضرتى بعلم ولا جهل وقف من ورا الكون واساله
عنى تجد الكون جاهلا بى واسال الجهل عنى تجده جاهلا بى فانى
انا الظاهر لا كما ظهرت الظواهر وانا الباطن لا كما بطنت البواطن

وشهود

وشهود عبدى لى مع غيرى لا يصح فان اردت ان اتعرف لك فلا تجعل
الكون من فوقك ولا من تحتك ولا عن يمينك ولا عن شمالك ولا فى
علمك ولا فى وجدك ولا فى ذكرك ولا فى فكرك وانظر من قبل الكون
فهناك مقامك فاقم فيه ناظرا الى كيف اخلق الامور **وقال فيها ايضا**
اوقفنى الحق تعالى وقال لى ان اردت ان اتعرف لك فاخرج عن شهود
الموصول والمفصول وعن العلم الذى ضده الجهل وعن الجهل الذى ضده
العلم وعن المعرفة التى ضدها النكرة واطال فى ذلك **فان قلت** فما
تقول فيمن اخذ معرفة الحق تعالى من خلف حجاب الحروف
والالفاظ الواردة فى الكتاب والسنة فهل يسمى عارفا **فالجواب** كما
قاله الشيخ فى باب الوصايا من الفتوحات ليس هو عارفا بل هو جاهل
بالله تعالى لتبقى له نفحة من نفحات الجود الالهى **قال** وايضاح ذلك
ان من اخذ معرفة الحق تعالى من الحروف فهو يتردد من كون الى كون
بداية ونهاية **وقال** الشيخ ايضا فى شرحه لترجمان الاشواق من
عرف الله بالله فقد عرفه ومن عرفه بالكون فقد عرف ما اعطاه ذلك
الكون لا غير فما برح من جلسه **وقال** الشيخ ايضا فى لواقح الانوار
اعلم ان من الناس من اوغل فى تحرير الادلة واغرق فى التفتيش فكل
ما قام بباطنه امر نفاه فكان غاية هذا انه وقف بعد التعب مع قوله
تعالى ليس كمثله شى فهذا قطع عمره فى التفكر فيمن لا يصح اقتناصه بالفكر
وشغل المحل بما نهاه الله تعالى عنه ومن الناس من كان هذا بدايته
فاستراح من اول قدم وفرغ المحل فبقى قابلا للمواهب والمعارف
وقال الشيخ فى الباب الثالث والسبعين واربعمايه **اعلم** ان غاية
امر من خاض فى الذات من القدما والمتصوفه انهم عصوا الله عز وجل
بذلك واحتجوا بامور هى عليهم لا لهم ثم انهم بعد اتفقا النظر اقروا بالعجز

ولو انهم لزموا الادب مع الله تعالى لكان ذلك الاقرار وقع منهم فى اول قدم
لكنهم تعدوا حدود الله التى هى اعظم الحدود وجعلوا ذلك قربة اليه
والحال انهم فى ذلك من ابعد ما يكونون عن حضرته تعالى **فان قيل**
فما اعلى المحامد التى يثنى العبد بها على الله تعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ
فى الباب السابع والستين واربعمايه اعلى المحامد عند جميع المحققين عقلا
وشرعا قولنا ليس كمثله شى اذ لا يصح لعبد ان يثنى على ربه عز وجل بما
لا يعقله العبد وما بقى الا ان يثنى عليه العبد بما يعقله فقط ومعلوم
ان الحق تعالى من ورا كل ثنا للعبد فيه شوب فكل شى علمته او عقلته
كان على صفتك ولا بد ومن هنا قالوا حقيقة التسبيح هى التسبيح
عن التسبيح كقولهم التوبة هى التوبة من التوبة وايضاح ذلك ان
التسبيح تنزيه ولا نقص فى جانب الحق تعالى يتعقله العبد حتى
ينزه خالقه عنه فافهم **وقال ايضا** فى الباب الثامن والخمسين
وخمسماية **اعلم** ان من فهم معنى قوله تعالى ليس كمثله شى لم يتفكر قط
فى كنه ذات الحق ابدا وما رايت احدا ممن يدعى انه من فحول العلما
من اصناف النظار الا وقد تكلم فى ذات الله تعالى بفكره اعمين انهم
ينزهونه حتى وقع فى ذلك ابو حامد الغزالى رحمه الله لكنه رجع
عن ذلك قبيل موته **قال** الشيخ وكان من فضل الله تعالى على انه
حفظنى من التفكر فى ذاته فلم اعرفه تعالى الا من قوله وخبره
وشهوده فبقى الفكر منى معطلا فى هذه الحضرة فشكرنى فكرى على
ذلك وقال الحمد لله الذي عصمنى بك عن التصرف والتعب فيما
لا ينبغي لي ان اتصرف فيه وكان ذلك عن متابعة سابقة فانى كنت
قد بايعت فكري ان لا يتعب فى التفكر فى ذات الله وان يصرف تعبه
في الاعتبار فبايعني علي ذلك فلله الحمد علي صرفه في الشغل الذي

خالق

خالق له انتهى **وقال** الشيخ ايضا فى الباب الثالث والسبعين **اعلم**
ان اكثر الشريعة قد جا على فهم العامة في صفات الحق تعالى رحمة بهم
ولم يجى على فهم الخواص الا بعض تلويحات نحو قوله ليس كمثله شي وقوله
سبحان ربك رب العزة عما يصفون لان العزيز هو المنيع الذي لا يوصل
اليه بفكر ولا عقل انتهى **فان قلت** فاذن لا سبيل للعبد الى التنزيه
الخالي عن التشبيه ابدا **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الثانى والسبعين
نعم لا سبيل لمخلوق اليه الا برد العلم فيه الى الله فقد صدق والله ابو
سعيد الخراز حيث قال لا يعرف الله الا الله انتهى **فان قلت** فاذا كان
الحق تعالى لا يشبه خلقه فى شي مطلقا فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق ادم على صورته **فالجواب** ما قاله الشيخ فى الباب الحادى
والستين وثلاثماية ان المراد هنا بالصورة ان الله تعالى جعل كلا من ادم
وبنيه يامر وينهى ويعزل ويولى ويواخذ ويسامح ويرحم ونحو ذلك لكونه
خليفة فى الارض اذ الصورة تطلق ويراد بها الشان والحكم والامر
اى ان الله تعالى جعل ادم يفعل بامره تعالى ما شا الله له فهذا هو معني
الصورة **وذكر** الجلال السيوطي ان الحديث وارد على سبب وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شخصا يلطم مملوكه على وجهه فقال
لا تفعل هذا فان الله خلق ادم على صورته اى فينبغى لك اكرام صورته
انتهى وهو جواب حسن ايضا فهذا هو المراد بالصورة والله اعلم **فان
قلت** فما معنى حديث الطبرانى رايت ربى فى صورة شاب امرد
قطط له وفرة من شعر وفى رجليه نعلان من ذهب الحديث
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الرابع والستين ان هذه
الروية كانت فى عالم الخيال ومن شان الخيال ان يجسد ما ليس من
شانه التجسد من المعانى فيريك الاسلام قبة والعلم لبنا والقيد

ثباتا في الدين ونحو ذلك فلا شيء في الكون اوسع من الخيال فانه
يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويصور العدم المحض
والمحال والواجب والممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا
قال ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر اعبد الله كانك تراه
وقال ان الله في قبلة احدكم خطابا لمن هو في حضرة الخيال وانما
خص وجود الحق بالقبلة فتح الباب بتخيله تعالى في القبلة ليراقبه
العبد ويستحيي منه ويستفهم من ربه الاية اذا ارتجت عليه
فيعلمه الحق تعالى بها من باب الالهام ويلزم الادب في صلاته
فلولا انه صلى الله عليه وسلم علم ان عند الانسان حقيقة تسمى الخيال
لها هذا الحكم ما قال اعبد الله كانك تراه اي كانك تراه ببصرك
مع ان الدليل العقلي يمنع من كان له لانه يحيل بدليله التشبيه
والبصير ما ادرك شيئا سوى الجدار واطال في ذلك ثم قال فما
خاطبك الشارع بما قلنا الا لتتخيل انك مواجه للحق في قبلتك وان
كان الحق تعالى لا يتحيز لانك لا تعقل الحق الا كذلك ما دمت محبوسا
في دائرة عقلك فاذا اعطاك الحق تعالى القوة التي تعرف طور
العقل فحينئذ تشهد الحق تعالى من غير تحيز فقد علمت ان من
شان الخيال ان يصور من يستحيل عليه بالدليل العقلي الصورة
والتصور انتهى وقال في الباب الثالث والسبعين انما سمي
العقل عقلا لانه ماخوذ من العقال فلا قدم له في معرفة الحق
تعالى في مرتبة الاطلاق انتهى وقال في الباب الثامن والستين
اعلم ان ادنى حجاب يحجب به العبد عن رؤية الحق تعالى هو الصورة
التي تنفخ في ذهن العبد تجلي الحق فيها فانه تعالى ما هو تلك الصورة
المتحيزة تعالى الله عن ذلك مع ان العبد لا يصح قط ان يرقى عن

التجلي

التجلي الصوري الا ان خرج عن عالم المواد انتهى فان قلت
فما حكمة منع المخلوقات من ان يعلم الحق تعالى من كل وجه فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين ان حكمة ذلك ان المنع
من سر علم القدر اذ لو صح للمعلومات ان يعلم الحق من كل وجه لعلمت سر
القدر ولو علمت سر القدر لعلمت احكامه ولو علمت احكامه لاشتغلت
بالعلم بكل شيء وما احتاجت الى الحق تعالى في شيء وذلك محال انتهى فان
قيل قد اخبر الله تعالى بانه اقرب الينا من حبل الوريد واذا كان
منا بهذا القرب العظيم فكيف جهلناه فالجواب كما قاله الشيخ في
في الباب الخامس والثمانين ان شدة القرب حجاب كما ان البعد
حجاب وتامل الهوا لما كان بلطافته ملاصقا للباصر كيف لم يدركه البصر
وكذلك الماء اذا غطس فيه العبد وفتح عينيه فيه لا يراه لشدة قربه
فان قلت فاذا كان الحق تعالى منا بهذا القرب العظيم فاين السبعون
الف حجاب من النور والظلمة التي اخبرنا الشارع بانها بيننا وبين
الحق تعالى فالجواب كما قال الشيخ ان هذه الحجب كناية عن شهود العبد
بعده من حضرة الحق تعالى لما يعصي الله تعالى مثلا فهي راجعة الى شهود
العبد للحق والحق تعالى لا يحجب وايضاح ذلك ان العبد المومن مشتمل
على علم وجهل فالعلم يدركه حجب النور والجهل يدركه حجب الظلمة كل بما
يناسبه فافهم فان قلت فهل يصح رفع حجاب العظمة الذي بين
العبد وربه فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الرابع والخمسين
ومايتين لا يصح رفع حجاب العظمة عن الحق ابدا الذي هو كناية عن
عدم الاحاطة به تعالى لا تقع عين عبد قط الا على هذا الحجاب فاذن
العبد راه وما راه وقال في الباب الحادي والخمسين ومايتين فسبحان
من لا يعلم الا بانه لا يعلم وقال في الباب السابع عشر وثلاثمائية فسبحان

الظاهر الذي لا يخفى وسبحان الاخفى الذي لا يظهر وقد حجب تعالى
الخلق به عن معرفته واعماهم عن روئيته بشدة ظهوره فهم منكرون
مقرون مترددون حايرون **فان قلت** فعلى ما قررتموه فما معنى
قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الي الله على بصيرة انا ومن اتبعني
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين ان المراد
به ادعوا الى طريق الله تعالى الخاصة التي جاءت بها الرسل عليهم الصلاة
والسلام على حذف مضاف قلنا له كيف عرفت من ليس كمثله شي حتى
تدعوا الناس اليه فانه لو كان مثله شي لوقع التماثل وهو تعالى لا يماثل
فليس مثله تعالى شي وليس مثل شي ومن هو كذلك لا يعرف
فبطل دعواك معرفته تعالى انتهى **وقد قال** بعض العارفين لشخص من
مشايخ العصر ممن اعتقدت القربة حتى دعوت الناس اليه **فان قلت**
اعتقدت قربي من الله تعالى قلنا لك هذا تحديد للحق ومن حدد
الحق فقد جهل والجاهل لا يكون داعيا **وان قلت** انما دعوت الناس
الى طريق سعادتهم قلنا لك سعادة السعدا من الخلق لم تزل قايمة
بهم وما برحت معهم في حال دعايهم اليها وما دعت الاكابر قومها الا
امتثالا لامر ربهم لا غير انتهى **فان قلت** فاذا كان الحق تعالى
لا تعقل ذاته فالجهات كلها متساوية في توجهنا له تعالى فلم ذا شرع
لنا استقبال الكعبة بالخصوص حال صلاتنا وغيرها **فالجواب**
كما قاله الشيخ في لواقح الانوار ان الحكمة في تخصيص الاستقبال لجهة
الكعبة كوننا لا تجتمع قلوبنا الا اذا توجهنا الى جهة واحدة لان احدنا
ذو جهة فلا يقبل ان يتعقل الا ذا جهة ومن هنا قالوا كلما خطر
ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك واوجبوا على العبد ان ينزه الحق تعالى
عن ما ظهر له وصرفه عن خاطره فافهم الكعبة شفقة من الحق تعالى

علينا الجمع هنا عليه سبحانه وتعالى والا فسائر الجهات في حقه تعالى
سوا قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله **قال واعلم** ان من اعجب الامور
ان العبد يعلم ويتحقق ان الحق تعالى ليس في جهة ثم مع ذلك يغلب
وهمه على عقله فلا يشهد الحق تعالى الا متعاليا في جهة الحق لفوق
وربما يستدل بعضهم بقوله تعالى يخافون ربهم ان ينزل عليهم عذابا
من فوقهم يعني من السما او المراد فوقية الرتبة والمكانة لا المكان **وقد**
روى الحكيم الترمذي مرفوعا ان الله احتجب عن العقول كما احتجب
عن الابصار والملا الاعلى يطلبونه كما يطلبونه **قال** ومن هنا قال
المحققون ان علم العبد بان الله تعالى يراه اكمل في التنزيه من شهود
كون العبد كانه يراه لان العبد لا يشهده الا مقيدا غير مطلق وتعالى
الله عن التقييد **قال** الشيخ وليحذر المصلي حال استقباله الكعبة
ان يرى نفسه مستقبلا الحق في جهة معينة بل يرى الجهات كلها
متساوية وهو موجه الحق تعالى عند المحقق ومن توهم ان نفسه قد
احاطت بها الجهات كصورته الظاهرة وبقي الحق في وهمه كالدايرة
المحيطة به فهو لم يشم من معرفة الحق تعالى رايحة ولو كان محققا
لراى نفسه لم تحط بها الجهات الست وذلك لانها ليست من عالم
الحس فكما يرى نفسه من غير جهة كذلك يشهد الحق في غير جهة
واما ظاهر العبد فهو متوجه الى جهة الكعبة فقط **نعم** ان روية
الحق بالباطن روية مطلقة غير مقيدة واطال في ذلك **واعلم** يا اخي
ان مسيلة القول بالجهة قد زل فيها خلق كثير حتى نقل القول بالجهة
عن سيدي عبد القادر الجيلي وسياتي بسط ذلك في المبحث السابع
وفي مبحث الاستوا على العرش ان شا الله تعالى **وقال** الشيخ في الباب
التاسع عشر وثلاثماية **اعلم** ان الذات المقدس له الغنى على الاطلاق

وكيف للمحدث ان يعرف القديم **وقال** في الباب الرابع والعشرين والثلاثماية في قوله تعالى واستغفر لذنبك المراد بالذنب هنا ما يخطر ببال العبد من طلب معرفة ما هو الحق تعالى عليه من الحقيقة التي لا تعرف في الدارين والمراد بذنبه صلى الله عليه وسلم ذنب امته فهو المخاطب والمراد به غيره هذا هو اللايق بمقامه صلى الله عليه وسلم **وقال** في الباب الستين وثلاثماية ما حرم النظر بالفكر في ذات الله الا لكون ذلك لا يودي صاحبه الى معرفة الحقيقة كما يعرف ذلك كل ذي عقل سليم **وقال** في الباب التاسع والستين وثلاثماية ما سمى الحق تعالى نفسه بالباطن الا لبطون العلم بالذات عن جميع الخلق دنيى واخرى **وقال** في الباب الثالث والسبعين وثلاثمايه واذا كانت ذات الحق تعالى غير معلومة فالحكم عليها بامر دون اخر جهل عظيم **وقال** في الباب السابع واربعين واربعماية **اعلم** ان ذات الحق تعالى لا يعلمها احد من خلق الله تعالى نبي وراكل معلوم انتهى كلام الشيخ محيي الدين في جميع ابواب الفتوحات المكية وغيرها **فتامل يا اخي فيه** فانك لا تكاد تجده في كتاب مجموعا هذا الجمع ابدا ومنه يعلم كل عاقل خارج عن الهوى والتعصب ان الشيخ رضي الله عنه بلغ في مقام التنزيه لله تعالى ما لا تكاد ترى احدا من الاوليا بلغه وانه رضي الله عنه بري من القول بالجسمية خلاف ما اشاعه عنه من لا يخشى الله عز وجل وقد صرح في عقيدته الصغرى بما معناه **اعلم** ان الله تعالى ليس بجوهر فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقا ولا بجسم فيكون له الجهة والتلقا فهو منزه عن الجهات والاقطار انتهى **وقال** في باب الاسرار انما ذهب جمهور المتكلمين الى انعدام العرض لنفسه ليكون الخالق خلاقا على الدوام وبالجملة فالحق تعالى مباين لخلقه في ساير المراتب وهو من ورا معلومات

جميع

جميع الخلق والسلام فتدبر هذا المبحث والله يتولى هداك **خاتمة** كان الاستاد ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله يقول جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين **الاولى** اعتقاد ان كل ما تصور في الاوهام فالله بخلافه **والثانيه** اعتقاد ان ذاته تعالى ليست شبيهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد اكد ذلك بقوله ولم يكن له كفوا احد انتهى **واعلم** يا اخي ان الحق تعالى هو المنزه نفسه بنفسه **وقد قال** الشيخ في الباب الثاني والسبعين وماتين ما نصه **اعلم** ان الحق تعالى انما تنزه عن صفات خلقه بتنزيه التوحيد اياه لا بتنزيه من تنزهه من المخلوقات لان تنزيه المخلوق مركب والمامور بذلك مخلوق فلا يصدر عنه الا ما يشاكله لكن لما تعبدنا الشارع بالتنزيه اتبعناه في موضعه وقلناه كما امرنا به على جهة القربة اليه مع اعتقادنا انه ليس كمثله شي فليس التنزيه الذي امر به العبد هو عين التنزيه الذي نزه الحق تعالى به نفسه **فان قيل** فما الفرق بين التنزيه والتقديس **فالجواب** كما قاله الشيخ في لواقح الانوار ان الفرق بينهما هو ان التنزيه لا يكون الا مع استشعار توهم نقص في جانب الحق تعالى واما التقديس فلا يكون الا في صفات الكمال والجمال مع عدم استشعار وجود توهم نقص هناك **فعلم** ان التقديس اكمل في حق العبد من التنزيه ولذلك **قال** الشيخ في باب الاسرار التسبيح تجريح فان من لا يلحقه نقص لا ينزه لكن لما وقع استشعار نقص ما من بعض العبيد حين عملوا الحق تعالى على صفاتهم في بعض المواضع شرع للعبد ان ينزهه عن هذا الشعور وان كان ذلك محالا عند المتامل **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول تسبيح العلما بالله تعالى انما هو حكاية عن قول الله تعالى

عن نفسه فيقولونه على سبيل التلاوة لسلامتهم من الوقوع فى التوهم
المشعر بنقص ما رضى الله عنهم اجمعين **وقد** قدمنا نظير ذلك فى مبحث
التوحيد والله تعالى اعلم **المبحث الخامس فى وجوب اعتقاد انه**
تعالى احدث العالم كله من غير حاجة اليه ولا موجب اوجب ذلك
عليه وانما علمه تعالى به سبق فلابد ان يخلق ما خلق فهو تعالى غنى عن
العالمين فاعل بالاختيار لا بالذات وموجود بذاته من غير افتتاح ولا
انتها بل وجوده مستمر قايم بذاته سبحانه وتعالى هذا كلام المتكلمين
ولنبسط لك الكلام على هذا المبحث بنقول الشيخ محيى الدين رضي الله
عنه **فنقول** وبالله التوفيق **ذكر** فى الباب التاسع والعشرين
وماتين من الفتوحات انه لا يجوز ان يقال ان الحق تعالى مفتقر
فى ظهور اسمايه وصفاته الى وجود العالم لان له الغنى على الاطلاق
قلت وهذا رد صريح على من نسب الى الشيخ انه يقول ان الحق تعالى
مفتقر فى ظهور حضرات اسمايه الى خلقه ولولا خلقه ما ظهر ولا عرفه
احد واجمع العقلا كلهم على انه تعالى لا يتصف بالقدرة على نفسه
ولا بالارادة لوجوده لان من شان الارادة ان لا تتعلق الا بمعدوم
والله موجود ومن شان القدرة ان لا تتعلق الا بممكن او واجب
بالغير والله تعالى واجب الوجود لنفسه انتهى **فان قلت** اذا كان
الحق تعالى لا يجب عليه شى فما معنى قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة
ونحو قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين فان ذلك موذن
بان الحق تعالى ليس له ان يخلف ما اوجب على نفسه من الرحمة والنصر
للمومنين **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب السادس والسبعين
وثلاثماية ان للحق تعالى ان يوجب على نفسه ما شا ولكن لا يدخل تحت
حد الواجب على عباده من المنع من ترك ذلك الواجب لانه تعالى

يفعل

يفعل ما يريد فله تعالى ان يخلف ما كتبه ويخذل من شا من المومنين
ولا يلحقه ذم ولا لوم لان الواحد المختار لا يصح منه ان يلزم نفسه
ولو الزمها لا يلزمه الوفا بخلاف العبد اذا اوجب على نفسه شيا
بالنذر يلزمه الوفا به لدخوله تحت حد الواجب الشرعي ويأثم اذا
لم يوف بنذره مع القدرة وذلك كالعقوبة له لكونه اوجب على
نفسه ما لم يوجبه الله تعالى عليه وزاحم الحق فى التشريع واما
قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين فالمراد به كما قاله الشيخ
فى الباب الثالث والثلاثين ان العلم الالهى اذا تعلق ازلا بما فيه
سعادتنا كان ذلك الوجوب على النسبة من هذا الوجه اى لابد من
وجود تلك الطريق الموصلة الى ذلك الامر الذى تعلق به العلم
واطال فى ذلك **ثم قال** فعلم ان الحق تعالى لا يجب عليه شى ولو اوجب
هذا على نفسه شيا فله الرجوع عنه من حضرة الاطلاق فان للحق
تعالى حضرتين حضرة تقييد نحو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به فهذه لا تصح شرعا ان يخلف ما اخبر به منها وحضرة اطلاق
نحو قوله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ومذهب المحققين من
اوليا الله تعالى ان يطلقوا ما اطلقه الحق ويقيدوا ما قيده الحق
ادبا لفظيا ولا يحملوا خاصا على عام ولا عاما على خاص انتهى ويوبده
ما ذكره الشيخ ايضا فى الباب الثالث والسبعين وماتين فى قوله
تعالى ورحمتى وسعت كل شى فساكتبها للذين يتقون الى اخر النسق
وهو ان للحق تعالى جودين جود مطلق وجود مقيد **قال** ومده الاية
من الجود المطلق واما الجود المقيد فهو نحو قوله تعالى كتب ربكم على
نفسه الرحمة اى اوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص خصهم
بعمل خاص وهو قوله انه من عمل منكم سوا بجهالة ثم تاب من بعده

واصلح فهذا جود مقيد بالوجوب لمن هذه صفته بحكم الوعد السابق
منه تعالى وهو عوض عن هذا العمل الخاص فان التوبة والاصلاح
من الجود المطلق وقد قابل جوده بجوده فما حكم عليه سبحانه سواه
ولا قيده غيره فالعبد بين هذين الجودين كانه عوض زايل **قال**
وقد بان لك ان وجه الاطلاق مشروع ووجه التقييد معقول
كما انه تعالى حجر اطلاق نسبة الولد اليه وادخله تحت حكم لو وكما حجر
تعالى تبديل القول الالهي بقوله ما يبدل القول لدي **قال** الشيخ
والعقل يدل على الاحالة في الولد دلالة عقلية وفي نحو قوله ولو شا
لهداكم اجمعين دلالة عقلية وقد دلت لفظة لو على انه تعالى مخير
في نفسه ان شا امرا ما شاه وان شا لم يشاه **فقد** رايت ورود
الاخبار الالهية كما ترى ومع ذلك فالعقل يحيله واطال في ذلك **ثم**
قال فقد بان لك مما قررناه ان الحق تعالى انما اوجب على نفسه
بعض امور تانيسا لنا فيما يوجبه على انفسنا لنا من الصلاة والقربات
الشرعية فان اوجبناه لربنا سبحانه كالنذر او وجبه علينا التمييز
عنه فنعصي بتركه ولو انه تعالى ترك فعل ما اوجبه على نفسه لم
يكن له هذا الحكم فما وجب علينا فعل ما اوجبناه على انفسنا الا من
حيث ما اوجبه الحق علينا الا من حيث ايجابنا ذلك على انفسنا فانه
لو لم يوجب تعالى علينا ما اوجبناه على انفسنا لم نكن عصاة اذا تركناه
واما الحق تعالى اذا وفى بما اوجبه على نفسه فهو فضل منه ومنة
ومكارم اخلاق **فان قلت** هذا ظاهر فيما اذا كان الوفا منه بما
وعد من الخير فان كان بما توعد به العصاة من الشر فما حكمه
فالجواب انه ما ثم شي يصدر منه تعالى الا وهو خير ولكن الخير
على قسمين خير محض وخير ممزوج فالخير المحض هو الذي لا تكرهه

النفوس

النفوس والخير الممزوج هو الذي فيه ضرب من الشر كشرب الدوا
الكريه فصاحب هذا الخير كالمعذب المرحوم يجد عذابه اذا تامله
رحمة وثوابا وهذا حكم عصاة الموحدين **واما** من حقت عليه كلمة
العذاب من الاشقيا فذلك في شر محض لا رحمة فيه بوجه من الوجوه
نسال الله اللطف **وذكر** الشيخ في الباب الثالث والتسعين ومايتين
ايضا ما يويد اعتقاد اهل السنة والجماعة من ان الحق تعالى لا يجب
عليه شي وهو ان سهل ابن عبد الله التستري رضي الله عنه قال
لقيت ابليس مرة فعرفته وعرف مني انني عرفته فوقع بيني وبينه
مناظرة فقال لي وقلت له وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث
انه وقف ووقفت وحار وحرت وكان اخر ما قال لي يا سهل ان الله
تعالى قال ورحمتي وسعت كل شي فعم ولا يخفى عليك انني شي ولفظة
كل تقتضي الاحاطة والعموم الا ما خص وشي انكر النكرات فقد وسعتني
رحمته انا وجميع العصاة فباي دليل تقولون ان رحمة الله لا تنالنا
قال سهل فوالله لقد اخرسني وحيرني بلطافة سياقه وظفره
بمثل هذه الاية وفهمه منها ما لم اكن افهمه وعلمه من دلالتها ما لم
اكن اعلمه فبقيت حايرا متفكرا واخذت اردد الاية في نفسي فلما
جيت الى قوله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة الى اخر
النسق سررت بها وظننت انني قد ظفرت بحجة فظهرت عليه بما يقصم
ظهره فقلت له تعال يا ملعون ان الله تعالى قد قيدها بنعوت
مخصوصة يخرجها من ذلك العموم فقال فساكتبها للذين يتقون
الى اخر الاية فتبسم ابليس وقال يا سهل التقييد صفتك لا صفته
تعالى ثم قال يا سهل ما كنت اظن ان يبلغ بك الجهل بالله ما رايت ولا
ظننت انك ها هنا ليتك سكت ليتك سكت ليتك سكت **قال سهل**

مطلب مناظرة سهل ابي عبد الله التستري مع ابليس

فرجعت الي نفسي وغصصت بريقي واقام الما في حلقي وما وجدت له
جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت انه طمع في مطمع وانصرف وانصرفت
وواسه ما ادري بعد هذا ما يكون فان الله تعالى ما نص بما يرفع هذا
الاشكال فبقي الامر عندي على المشيئة منه في خلقه لا احكم عليه في ذلك
الا بما حكم به على نفسه من حيث وجوب الايمان به انتهى كلام سهل **قال**
الشيخ محيي الدين وكنت قديما اقول ما رايت اقصر حجة من ابليس ولا
اجهل منه فلما وقفت له على هذه المسئلة التي حكاها عنه سهل رضي الله
عنه تعجبت وعلمت ان ابليس قد علم علما لا جهل فيه فله رتبة الافادة في
هذه المسئلة انتهى فقد بان لك ان الله تعالى خلق العالم كله من غير حاجة
اليه ولا موجب اوجب ذلك عليه **واما** وجه كونه تعالى غنيا عن العالمين
فقد قال الشيخ رحمه الله في الباب الثاني والسبعين ان الله تعالى لم
يوجد العالم لافتقاره اليه وانما الاسباب في حال عدمها الامكاني لما طلبت
وجودها ممن هي مفتقرة اليه بالذات وهو الله تعالى لا تعرف غيره فلما طلبت
بفقرها الذاتي من الله تعالى ان يوجدها قبل الحق تعالى سوالها لا من حاجة
قامت به اليها لانها كانت مشهودة له تعالى في حال عدمها النسبي
كما هي مشهودة له في حال وجودها سوا فهو يدركها سبحانه على ما هي عليه
في حقائقها حال وجودها وعدمها بادراك واحد فلهذا لم يكن ايجاده
للاشيا عن فقر بخلاف العبد فان الحق تعالى ولو اعطاه حرف كن واراد
ايجاد شي لا يوجده الا عن فقر اليه وحاجة فما طلب العبد الا ما ليس عنده
ليكون عنده فقد افترق ايجاد العبد عن ايجاد الحق تعالى **قال** الشيخ
وهذه مسئلة لو ذهبت عينك جزا لتحصيلها لكان قليلا في حقها فانها
مزلة قدم زل فيها كثير من اهل الله تعالى والتحقوا فيها بمن ذمهم الله
تعالى في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا انتهى **فان**

قلت

قلت قد نقل بعضهم عن الشيخ انه كان ينشد •
الكل مفتقر ما الكل مستغني • هذا هو الحق قد قلنا ولا نكني •
فالجواب ان مثل ذلك منصوص عليه في كتاب الفصوص وغيره فان
هذا نفسه يكذب الناقل عنه خلاف ذلك **وقال ايضا** في الباب الحادي
والستين وثلاثمائة في قوله تعالى ان الله لغني عن العالمين اي غني عن
وجود العالم لكن لما اظهر الله الاسباب ورتب ظهور بعضها على ظهور بعض
زل نظر بعضهم فقال ان الله تعالى غني عن وجود العالم لا عن ثبوته
ففهم بعض المقلدين من هذه العبارة رائحة الافتقار من حيث ترتيب
الظهور مع غفلته عن كون ذلك فعل مختار في الاصل غني عن العالمين
فزلت بهذا قدم الغرور في مهواة من التلف فانه لا يلزم من كون
العالم ثابتا في العلم الالهي الافتقار الى وجوده فان من كان غنيا
عنه وعن ايجاده لا يوصف بافتقار اليه واذا انعارض عند العاقل
مزلات الاقدام فليكن مع وصف الحق تعالى بالكمالات فانه حينئذ ناصر
جناب الحق **قال** وايضاح ذلك ان تعلم يا اخي ان العلم لما تعلق بالعالم
من حيث ثبوته فيه اكتفى بذلك ثم ان شا الحق تعالى اوجده الي عالم
الشهادة وان شا لم يوجده فهو تعالى ولو اوجده لا يوصف بالافتقار
اليه بل هو مستغن عن وجوده وقد وفى الالوهية حقها بكونه ممكنا
قال ولولا ان الممكنات طلبت من الله بلسان الافتقار ان يذوقها طعم
الوجود كما ذاقت طعم العدم ما اظهرها تعالى فانها سالت بلسان ثبوتها
في العلم واجب الوجود ان يخرجها من العدم ويوجد اعيانها ليكون العلم
لها ذوقا فاوجدها تعالى لها لا له اذ هو الغني عن وجودها وعن ان
يكون وجودها دليلا عليه وعلامة على ثبوته بل عدمها في ترك الدلالة
اظهر من وجودها فاي شي رجح من عدم او وجود حصل به المقصود

من العلم بكمال الحق جل وعلا قال فلهذا قلنا ان غناه تعالي عن العالم
هو عين غناه وعن وجود العالم وهذه مسيلة غريبة لان فيها اتصاف
الممكن بالعدم في الازل وكون الازل لا يقبل الترجيح وكيف قبله
عدم الممكن مع ازليته فى العلم وذلك انه من حيث ما هو ممكن فى نفسه
استوي في حقه القبول للحكمين فما تعرض له حال عدم الا وتعرض له
حال وجود فكما كان له الحكم فيه فى حال فرضه فما هو مرجح فان الترجيح
ينسحب على الممكن ازلا فى حال عدمه وان كان منعوتا بعدم المرجح
وايضاح ذلك ان الترجيح من المرجح الذى هو اسم فاعل لا يكون الا مع
القصد لذلك والقصد حركة معنوية يظهر حكمها في كل قاصد بحسب
ما تعطيه حقيقته فان كان محسوسا شغل حيزا او فرغ حيزا اخر وان
كان معقولا ازال معنى واثبت معنى ونقل من حال الى حال انتهى وحاصل
كلام الشيخ انه لا يقال ان الحق تعالى غنى عما تضمنه علمه القديم من حيث
ثبوت العالم فيه اذ العالم هو معلوم علمه تعالى وعلم بلا معلوم لا يصح
فمن قال ان الله تعالى غنى عن ثبوت المعلومات فى علمه كانه قال ان الحق
تعالى غني عن علمه علي حد سوا وذلك محال فافهم فرجع الامر الى انه
تعالى غنى عن ابراز العالم من مكنون علمه الى عالم الشهادة لا غنى عن
ثبوته في علمه فليتامل ويويد ما فهمناه قول الشيخ فى الباب الثامن
والخمسين وخمسمايه فى الكلام على اسمه تعالى البارى اعلم ان الحق تعالي
من وراجميع المعتقدات لانه غنى عن العالمين لكن لا بد من تخيل وجود
العالم لتاتى الذمن ليثبت له تعالى الغنى عنه كما يقال فى صاحب المال
انه غنى بالمال عن المال اذ المال هو الموجب له صفة الغنى عنه ولا بد
من وجود المال ليتصور صفة الغنى عنه قال الشيخ وهذه مسيلة
دقيقة لطيفة الكشف فان العالم سبب للثنا عليه تعالى من حيث وجود

العالم كما انه تعالي لا ينزه عن صفاتنا الا بنا فما وقع الثنا عليه الا مع
تصور وجودنا فهو غنى عنا بنا فى الدايرة العقلية لا الكشفية فان كونه
تعالى غنيا انما هو بغناه عنا فلا بد من ثبوت هذا الغنى له نعتا قال ومن
اراد ان يقرب عليه تصور هذا الامر فلينظر الى ما سمى الحق تعالى به نفسه
من كل اسم يطلب العالم فان الخالق يطلب مخلوقا والرازق يطلب مرزوقا
والرحمن يطلب مرحوما والرب يطلب مربوبا وهكذا فلم يتعقل فقط الغنا
عنا الا بنا قال ومن هنا قال سهل بن عبد الله ان للربوبية سرا لو ظهر
لبطل حكم الربوبية ومعنى ظهر زال كما يقال ظهر السلطان من البلد
اذا خرج عنها انتهى وقال الشيخ ايضا فى الباب الاربعين ومايه
المراد بكون الحق تعالى غنيا عن العالمين اي غنى عن العالم من حيث
دلالة العالم عليه اذ لو خلق تعالي العالم للدلالة عليه لكان للدليل
فخر وسلطنة علي المدلول وما صح للحق تعالي الغنى عنه فكان الدليل
لا يبرح عن مرتبة الزهو لكونه افاد الدال امرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل
اليه الا به فكان يبطل الغنى عن العالمين فسقط بذلك قول من قال
ان الله تعالى خلق العالم للدلالة عليه فان الله تعالى ما نصب
الادلة ليدل عليه وانما نصبها ليدل على المرتبة ليعلم العبد انه تعالي
اله واحد لا اله الا هو انتهى ويويد ذلك ايضا قول الشيخ فى الباب
الستين من الفتوحات فى قوله تعالى ان الله غنى عن العالمين اي غنى عن
الدلالات عليه اذ العوالم كلها دلالات كانه تعالى يقول ما خلقت
العالم كله الا ليدل على نفسه وليظهر له عجز نفسه وفقرها وحاجتها
الي لانه ما ثم فى الوجود دليل علي لانه لو كان فى الوجود دليل علي لربطني
به فكنت مقيدا به وانا الغنى الذي لا تقيد فى وجوه الادلة ولا يدل
علي ادلة المحدثات قال واكثر الناظرين فى هذه المسيلة يتوهمون

ان الكون دليل على الله لكونهم ينظرون في نفوسهم فليستدلون وما
علموا ان كونهم ينظرون راجع الى حكم كونهم متصفين بالوجود فالوجود
هو الناظر حقيقة وهو نور الحق تعالى لا نورهم فان ذات احدهم
لو لم تتصف بالوجود فيما اذا كان ينظر **ومن هنا** قال من قال
عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة انتهى **وقال** الشيخ ايضا في
شرحه لترجمان الاشواق جميع الادلة التي نصبها الحق تعالى
ادلة قد محاها بقوله ليس كمثله شئ فاوقف العالم كله في مقام
الجهل والعجز والحيرة ليعرف العارفون ما طلب منهم من العلم
وما لم يطلب منهم فيتأدبون ولا يتجاوزون مقاديرهم انتهى
وقال في باب الاسرار من الفتوحات منه ان العالم علامة بدوه
ممن هو علامة على من فما ثم الا الله وحده وما لا يسع جهله انتهى
كلام الشيخ رحمه الله **وقد بان لك** انه رضي الله عنه تبرّي من
القول بان الحق تعالى يوصف بكونه مفتقرا الى العالم وانه تعالى
هو الغني على الاطلاق وان العالم لا ينفك طرفة عين عن الافتقار
الى الله تعالى وانه تعالى ما اظهر العالم من مكنون علمه الا ليسبغ
عليه نعمه حال وجوده الى عالم الشهادة لا غير وهو معنى قول
بعضهم ان الله تعالى اوجدنا لا لحاجة منه الينا لنقوم بالتكليف
اذ الحق لا يكلف نفسه والله اعلم **خاتمة** ان قيل هل يصح لاحد الغنى
بالله عن الكون **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الخامس والعشرين
وماية انه لا يصح لاحد الغنى بالله حقيقة انما حقيقته الاستغنا ترجع
الى الاسباب وجلت ذات الحق تعالى ان تكون محلا لمثل ذلك وايضاح
ذلك ان الله تعالى ما وضع الاسباب الا ليزيل بها فاقة المخلوقين
فما استغنى احد الا بالكون ولا يصح الغنى عن الكون بحكم العموم

وانما يصح الاستغنا عن مخلوق ما بغيره فقول بعضهم فلان مستغن بالله
جهل وانما التحقيق ان العبد مستغن بما من الله لا بالله فاذا جاع
امر بالاكل فزال الجوع عند الاكل لا بالاكل فافهم والله تعالى اعلم

المبحث السادس في وجوب اعتقاد انه تعالى لم يحدث بابتداعه العالم في ذاته حادث وانه لا حلول ولا اتحاد

اذ القول بذلك يودى الى انه في اجواف السباع والحشرات والوحوش
وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **واعلم** ان هذه المسئلة مما اشاعها
الملحدون على الشيخ محيى الدين كما مر في خطبة الكتاب وها انا اجلى
عليك عرايس كلامه في ابواب الفتوحات لتعلم يقينا براءة الشيخ من
مثل ذلك اذ هو جهل محض فاقول وبالله التوفيق **قال** الشيخ في
عقيدته الصغرى تعالى الحق تعالى ان تحله الحوادث او يحلها **وقال**
في عقيدته الوسطى **اعلم** ان الله تعالى واحد باجماع ومقام الواحد
يتعالى ان يحل فيه شي او يحل هو في شئ او يتحد بشي **وقال** في الباب
الثالث من الفتوحات **اعلم** انه ليس في احد من الله شي ولا يجوز ذلك
عليه بوجه من الوجوه **وقال** في باب الاسرار لا يجوز للعارف ان
يقول انا الله ولو بلغ اقصى درجات القرب وحاشى العارف من هذا
القول حاشاه انما يقول انا العبد الذليل في المسير والمقيل **وقال**
في الباب التاسع والستين وماية القديم لا يكون قط محلا للحوادث
ولا يكون حالا في المحدث وانما الوجود الحادث والقديم مربوط
بعضه ببعض ربط اضافة وحكم لا ربط وجود عين بعين فان الرب
لا يجتمع مع عبده في مرتبة واحدة ابدا وغاية الامر ان يجمع بين
العبد والرب في الوجود وليس ذلك بجامع انما يكون الجامع بين
الرب والعبد بالنسبة المعنى الى كل واحد على حد نسبته الى الاخر

مطلب لا يجوز للعارف انه ان يقول انا الله

ولسنا نعني اطلاق الالفاظ ومعلوم ان نسبة المعنى الى كل واحد منهما على حد
نسبته الى الاخر غير موجودة انتهى وقالت الولية الكاملة سيدة العجم في شرح
المشاهد اعلم ان العبودية مرتبطة بالربوبية ارتباط متقابلة كارتباط حرف
لا اذ كل واحد من هذين الحرفين اللذين قد صارا واحدا في النظر متوقف
على الاخر عند وضع حقيقة هذا الحرف انتهى فان قيل فما معنى حديث
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ورجله الذي
يمشي بها ويده التي يبطش بها فان جماعة كثيرة فهموا منه وجود اتحاد
الحق تعالى بالعبد وحدوثه فيه فالجواب ان معنى كنت سمعه الى اخره
ان ذلك الكون الشهودي مترتب على ذلك الشرط الذي هو حصول
المحبة فمن حيث الترتب الشهودي جا الحدوث المشار اليه بقوله كنت
سمعه لا من حيث التقرر الوجودي قاله الاستاذ سيدي علي بن وفا
رحمه الله وقال الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والستين في الكلام
على الاذان المراد بكنت سمعه وبصره الى اخره انكشاف الامر لمن تقرب
اليه تعالى بالنوافل لا انه لم يكن الحق تعالى سمعه قبل التقرب ثم كان
الان تعالى الله عن ذلك وعن العوارض الطارية قال وهذه من عجيب
المسايل الالهية انتهى فان قلت فلم ذكر تعالى في هذا الحديث
الصور الحسية من السمع والبصر ونحوهما دون القوى الروحانية
كالخيال والحفظ والفكر والتصور والوهم والعقل وما وجه تخصيص
الحسية فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس والاربعين
وثلاثماية انه تعالى ما ذكر الحواس الظاهرة الا لكونها مفتقرة الى الله
لا الى غيره بخلاف القوى الروحانية فانها مفتقرة الى الحواس والحق
تعالى لا ينزل منزلة من يفتقر الى غيره بخلاف من هو مفتقر اليه تعالى
وحده لم يشرك به احدا فقرر بذلك ان الحواس الظاهرة انما لكونها

هي التي تطلب للقوى الروحانية ما يتصرف فيه وما به يكون حياته العلمية
والله اعلم وقال الشيخ ايضا في الباب الخامس والستين وثلاثماية
لولا ندا الحق تعالى لنا وندانا له ما تميز عنا ولا تميزنا عنه فكما فصل
تعالى نفسه عنا في الحكم كذلك فصلنا نحن انفسنا عنه فلا حلول ولا اتحاد
انتهى وقال في باب الاسرار من قال بالحلول فهو معلول فان القول
بالحلول مرض لا يزول ومن فصل بينك وبينه فقد اثبت عينك وعينه
الا ترى قوله كنت سمعه الذي يسمع به فاثبتك باعادة الضمير اليك
ليدل عليك وما قال بالاتحاد الا اهل الالحاد كما ان القايل بالحلول
من اهل الجهل والفضول فانه اثبت حالا ومحلا فمن فصل نفسه عن الحق
فنعم ما فعل ومن وصل فكانه شهد على نفسه بانه كان مفصولا حتى
اتصل والشي الواحد لا يصل نفسه وما ثم الا ذاته ومصنوعاته انتهى
وقال في باب الاسرار ايضا الحادث لا يخلو عن الحوادث لو حل بالحادث
القديم لصح قول اهل التجسيم فالقديم لا يحل ولا يكون محلا ومن ادعى
الوصل فهو في عين الفصل انتهى وقال في هذا الباب ايضا انت
انت وهو هو فاياك ان تقول كما قال العاشق انا من اهوى ومن اهوى
انا فهل قدر هذا ان يرد العين واحدة لا والله ما استطاع فانه جهل
والجهل لا ينعقل حتما ولا بد لكل احد من غطا ينكشف عند لقا الله وقال
فيه ايضا اياك ان تقول انا هو وتغالط فانك لو كنت هو لاحطت به
كما احاط تعالى بنفسه ولم تجهله في مرتبة من مراتب التنكرات وقال فيه
ايضا اعلم ان العاشق اذا قال انا من اهوى ومن اهوى انا فان ذلك
كلام بلسان العشق والمحبة لا بلسان العلم والتحقيق ولذلك يرجع
احدهم عن هذا القول اذا صحى من سكرته انتهى وقال في الباب الثاني
والتسعين وماتين من اعظم دليل على نفي الحلول والاتحاد الذي

بتوهمه بعضهم ان نعلم عقلا ان الضمير ليس فيه من نور الشمس شي وان
الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وان كان القمر مجلا لها فكذلك العبد
ليس فيه من خالقه شي ولا حل فيه وقال في الباب التاسع والخمسين
وخمسماية بعد كلام طويل وهذا يدلك على ان العالم ما هو عين الحق ولا
حل فيه الحق اذ لو كان عين الحق او حل فيه لما كان تعالى قديما ولا بديعا
انتهى وقال في الباب الرابع عشر وثلاثماية لو صح ان يرقى الانسان
عن انسانيته والملك عن ملكيته ويتحد بخالقه تعالى لصح انقلاب
الحقايق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والخلق حقا وما
وثق احد بعلم وصار المحال واجبا فلا سبيل الى قلب الحقايق ابدا وقال
في الباب الثامن والاربعين لا يصح ان يكون الخلق في رتبة الحق تعالى
ابدا كما لا يصح ان يكون المعلول في رتبة العلة وقال في لواقح الانوار من
كمال العرفان شهود عبد ورب وكل عارف نفى شهود العبد في وقت ما
فليس هو بعارف وانما هو في ذلك الوقت صاحب حال وصاحب الحال
سكران لا تحقيق عنده وقال في الباب السابع والستين وثلاثماية
اجتمعت روحي بهارون عليه السلام في بعض الوقايع فقلت له
يا نبي الله كيف قلت ولا تشمت بي الاعدا ومن الاعدا حتى تشهدهم
والواحد منا يصل الى مقام لا يشهد فيه الا الله فقال لي السيد هارون
عليه السلام صحيح ما قلت في مشهدكم ولكن اذا لم يشهد احدكم الا الله
فهل زال العالم في نفس الامر كما هو في مشهدكم ام العالم باق لم يزل
وحجبتم انتم عن شهوده لعظم ما تجلى لقلوبكم فقلت له العالم باق في نفس
الامر لم يزل وانما حجبنا نحن عن شهوده فقال قد نقص علمكم بالله في
ذلك المشهد بقدر ما نقص من شهود العالم فانه كله ايات الله فافادني
عليه السلام علما لم يكن عندي انتهى وقال في باب الاسرار لا يترك الاغيا

الاغيار

الاغيار فلو ترك تعالى الخلق من كان يحفظهم ويلحظهم لو تركت الاغيار
لتركت التكاليف التي جاءت بها الاخبار ومن ترك التكاليف كان معاندا
عاصيا او جاحدا لمن كمال التخلق باسما الحق الاشتغال بالله وبالخلق انتهى
وقال في لواقح الانوار لا يقدر احد ولو ارتفعت درجات مشاهدته ان
يقول ان العالم عين الحق او اتحد به ابدا وانظر الى ذاتك يا اخي تعلم
قطعا انك واحد لكن تعلم ان عينيك غير حاجبك ويدك غير رجلك
الى غير ذلك وان هذه الاعضا تتفاصل في عين ذاتك لا يقال انها
غيرك قال ومن فهم ما اومانا اليه فهو الذي يفهم قوله تعالى قل الروح
من امر ربي فلم يحدث بابتداعه العالم في ذاته حادث تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا انتهى وقال ايضا في الباب الثاني والسبعين والثلاثماية
بعد كلام طويل وبالجملة فالقلوب به هايمة والعقول فيه حايرة يريد
العارفون ان يفصلوه تعالى بالكلية عن العالم من شدة التنزيه فلا
يقدرون ويريدون ان يجعلوه عين العالم من شدة القرب فلا يتحقق
لهم فهم على الدوام متحيرون فتارة يقولون هو وتارة يقولون ما هو
هو وتارة يقولون هو ما هو وبذلك ظهرت عظمته تعالى انتهى وقد
انشد الشيخ محيي الدين في هذا المعنى ٭

ومن عجبي اني احن اليهم ٭ واسال عنهم دايما وهم معي ٭
وتبكيهم عيني وهم في سوادها ٭ وتشتاقهم روحي وهم بين اضلعي ٭

وكان سيدي علي ابن وفا يقول انما كانت القلوب تحن الى التنزيه اكثر
من التشبيه لان من شان الذات الاطلاق لذاتها وتساوي النسب
لصفاتها انتهى وكان يقول ايضا المراد بالاتحاد حيث جا في كلام القوم
فنا مراد العبد في مراد الحق تعالى كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا
عمل كل منهما مراد صاحبه ثم ينشد ٭ وعلمك ان كل الامر امري ٭

هو المعنى المسمى بالاتحاد انتهى **ولعمري** اذا كان عباد الاوثان لم يتجروا
على ان يجعلوا الهتهم عين الله بل قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فكيف يظن باولياء الله انهم يدعون الاتحاد بالحق على حد ما يتعقله العقول
الضعيفة هذا كالمحال في حقهم رضي الله عنهم اذ ما من ولي الا وهو يعلم
ان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانها خارجة عن جميع معلومات
الخلائق لانه بكل شي محيط **وسمعت** شيخنا سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
لا يجوز ان يقال انه تعالى في كل مكان كما تقوله المعتزلة والقدرية محتجين
بنحو قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض لايهامه انه حل بذاته
في ذلك المكان انتهى وسياتي بسط ذلك في المبحث الثامن ان شا الله تعالى
وسمعت اخي الشيخ الصالح زين العابدين بن سبط المرصفي يقول المراد بكون
الحق في السموات والارض نفوذ الاوامر والنواهي ووقوع الحوادث على
وفق الارادة والله اعلم **فكذب والله وافترى** من نسب القول بالحلول
والاتحاد والتجسيم الى الشيخ محيي الدين وهذه نصوصه كلها تكذب
هذا المفتري والله اعلم **خاتمة** ذكر الشيخ في الباب الخامس عشر وثلاثمائة
ما يويد ما قلناه في الرد عنه وذلك انه قال لا اعرف في عصري هذا
احدا تحقق بمقام العبودية مثلي وذلك اني بلغت في مقام العبودية
الغاية بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانا العبد المحض
الخالص الذي لا يعرف للربوبية على احد من العالم طعما **قال** وقد
منحني الله تعالى هذا المقام ولا يحول بيني وبينه حتى القاه فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون والله تعالى اعلم فتامل يا اخي في هذا
المبحث وتدبره فانك لا تجده في كتاب والله يتولى هداك **المبحث**
السابع في وجوب اعتقاد ان الحق تعالى لا يحويه مكان كما لا يحده
زمان لعدم دخوله في حكم خلقه فان المكان يحويهم والزمان يحدهم

وقد

وقد قدمنا انه مباين لخلقه في سائر المراتب فانه كان ولا مكان ولا زمان
وذاته تعالى لا تقبل الزيادة ولا النقصان وهو الذي انشا الزمان وخلق
المتمكن والمكان فلا اينية له تعالى **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم فانه يوهم الاينية عند ضعفا العقول **فالجواب** كما قاله
سيدي محمد المغربي الشاذلي انه لا ايهام لان الاينية في هذه الاية
راجعة الى الخلق لانهم هم المخاطبون في الاين اللازم لهم لا له تعالى فهو
تعالى مع كل صاحب اين بلا اين لعدم مماثلته لخلقه في وجه من الوجوه
انتهى وسياتي ذلك في المبحث بعده ان شا الله تعالى **وقال** الشيخ في
الباب الثاني والسبعين من الفتوحات ليس للحق تعالى لنا اين لانه
من لا اينية له لا يقبل المكان **قال** وذلك نظير قولهم المكان لا يقبل المكان
فاذا كان لا اين لمن له اين فكيف يكون الاين لمن لا اين له يعقل انتهى
وقال ايضا في الباب الثامن والاربعين منها انما امر الله تعالى عباده
بالسجود وجعله مقام قربة في قوله اسجد واقترب وبقوله صلى الله
عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اعلاما لنا بانه
تعالى في نسبة الفوقية اليه كنسبة التحت اليه فالساجد يطلب السفل
بوجهه كما ان القايم يطلب الفوق بوجهه ويرفع يديه الى السما في حال
الدعا فلا يكاد القايم يطلب من الله تعالى شيا قط من جهة السفل فلما
جعل الله تعالى السجود حال قربة وقرب من الحق الا لينبه عباده على
انه لا يقيده تعالى الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق لتنزهه
عن صفات خلقه انتهى وسياتي بسط ذلك في المبحث بعده ان شا الله
تعالى **خاتمة** رايت في كتاب البهجة المنسوبة لسيدي الشيخ عبد
القادر الجيلي رضي الله عنه ما نصه **اعلموا** ان عباد الله انكم لا تدخل الارض وانما
تصعد الى السما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه

فربنا سبحانه وتعالى في جهة العلو الله على العرش استوى وعلى الملك
احتوى وعلمه محيط بالاشياء بدليل سبع ايات في القران العظيم في هذا
المعنى لا يمكنني ذكرها لاجل جهل الجاهل ورعونته انتهى **فلا ادري**
اذلك الكلام دس على الشيخ في كتابه ام وقع في ذلك في بدايته ورجع عنه
لما دخل في الطريق فان من المعلوم عند كل عارف بالله تعالى ان الله تعالى
لا يتحيز والشيخ قد شاعت ولايته في اقطار الارض فيبعد من مثله القول
بالجهة قطعا **وقد ذكر** الشيخ محيي الدين ابن العربي انه لا يلزم من قوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب ان يكون تعالى في جهة الفوق دون غيرها
بدليل قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض ظرفيه تليق بجلاله
واجمع المحققون ان شهود الحق تعالى في حال السجود صعود وان كان السجود
في اسفل سافلين **واما** قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم اي يخافون انهم
ان ينزل عليهم عذابا من فوق رؤسهم هذا هو الاعتقاد الحق **قلت**
ويصح حمل قول السيد عبد القادر السابق ان الله تعالى في جهة العلو حيث على
ان مراده بجهة العلو الجهة التي قصد العبد حاجته منها عند الخوف وان
كانت في السفليات هذا لا يصح على مقام الشيخ انتهى والله تعالى اعلم

**المبحث الثامن في وجوب اعتقاد ان الله تعالى معنا اينما كنا
في حال كونه في العماء في حال كونه مستو على العرش في حال كونه
في السموات وفي الارض في حال كونه اقرب الينا من حبل الوريد**

ولكل واحدة من هذه المعيات الخمس حالة تخصها من مراتب الاختصاص
ومراتب العلم كما بسط الكلام في ذلك الشيخ محيي الدين في الباب السابع
والسبعين ومائة من الفتوحات فراجعه **فان قلت** فهل هو تعالى معنا
في جميع هذه المواطن بالذات ام بالصفات كالعلم بنا والرؤية لنا والسماع
لكلامنا **فالجواب** كما قاله الشيخ العارف بالله تعالى تقي الدين ابن ابي

المنصور في رسالته انه لا يجوز ان يطلق على الذات المتعالي معية كما انه
لا يجوز ان يطلق عليه استوا على العرش وذلك لانه لم يرد لنا تصريح بذلك
في كتاب ولا سنة فلا نقول على الله تعالى ما لا نعلم انتهى **وقال** الشيخ محيي الدين
في باب حضرات الاسما من الفتوحات في الكلام على اسمه الرقيب **اعلم**
انه ليس في حضرات الاسما الالهية ما يعطي التنبيه على ان الحق تعالى معنا
بذاته الا الاسم الرقيب لانه نبه على ان الذات لا تنفك عن الصفات لمن
تامل ويؤيد ذلك قول الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم لا نعدم خيرا
من رب يضحك فانه اثبت الضحك توابعه انتهى **قلت** وهذه المسالة
من المعضلات لاختلاف السلف فيها قديما وحديثا ولكن من يقول
ان المعية راجعة للصفات لا للذات اكمل في الادب ممن يقول انه تعالي
معنا بذاته وصفاته وان كانت الصفة الالهية لا تفارق الموصوف
وقد وقع في هذه المسالة عقد مجلس في جامع الازهر في سنة خمس
وتسعمايه بين الشيخ بدر الدين العلايي الحنفي وبين الشيخ ابراهيم
المواهبي الشاذلي وصنف الشيخ ابراهيم فيها رسالة **وانا** اذكر لك عيونها
لتحيط بها علما **فاقول** وبالله التوفيق ومن خطه نقلت **قال** الشيخ بدر الدين
العلايي والشيخ زكريا والشيخ برهان الدين ابن ابي شريف وجماعة
الله تعالى معنا باسمايه وصفاته لا بذاته **فقال** الشيخ ابراهيم بل هو معنا
بذاته وصفاته **فقالوا** له ما الدليل على ذلك **فقال** قوله تعالى والله
معكم وقوله تعالى وهو معكم ومعلوم ان الله تعالى علم على الذات فيجب
اعتقاد المعية الذاتية ذوقا وعقلا لثبوتها نقلا وعقلا **فقالوا** له
اوضح لنا ذلك **فقال** حقيقة المعية مصاحبة شي لاخر سوا كانا واجبين
كذات الله تعالى مع صفاته او جايزين كالانسان مع مثله او واجبا
وجايزا وهو معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته المفهومة مع قوله

تعالى والله معكم ومن نحو ان الله مع المحسنين ان الله مع الصابرين
وذلك لما قدمناه من ان مدلول الاسم الكريم الله انما هو الذات
اللازمة لها الصفات المتعينة لتعقلها جميع الممكنات وليست كمعية
متحيزين لعدم مماثلته تعالى لخلقه الموصوفين بالجسمية المفتقرة
للوازمها الضرورية كالحلول في الجهة الاينية الزمانية والمكانية
فتعالت معيته تعالى عن التشبيه والتنظير لكماله تعالى وارتفاعه عن
صفات خلقه ليس كمثله شي وهو السميع البصير قال وبهذا الذي قررناه
انتفى القول بلزوم الحلول في حيز الكائنات على القول بمعية الذات
مع انه لا يلزم من معية الصفات دون الذات انفكاك الصفات عن
الذات ولا بعدها وتحيزها وساير لوازمها وحينئذ فيلزم من
معية الصفات لشي معية الذات له وعكسه لتلازمهما مع تعاليهما
عن المكان ولوازم الامكان لانه تعالى مباين لصفات خلقه تباينا
مطلقا وقد قال العلامة القونوي في شرح عقايد النسفي ان قول المعتزلة
وجمهور البخارية ان الحق تعالى بكل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره
دون ذاته باطل لانه لا يلزم من علم مكانا ان يكون في ذلك المكان
بالعلم فقط الا ان كانت صفاته تنفك عن ذاته كما هو صفة علم الخلق
لا علم الحق انتهى على انه لا يلزم من القول بان الله معنا بالعلم فقط دون
الذات استقلال الصفات بانفسها دون الذات وذلك غير معقول
فقال والده فهل وافقك احد غير القونوي في ذلك فقال نعم ذكر شيخ
الاسلام ابن اللبان رحمه الله في قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون ان في هذه الاية دليلا على ان اقربيته تعالى من عبده
قرب حقيقي كما يليق بذاته لتعاليه عن المكان اذ لو كان المراد بقربه
تعالى من عبده قربه بالعلم او بالقدرة او بالتدبير مثلا لقال ولكن لا

تعلمونه

تعلمون ونحوه قلتما قال ولكن لا تبصرون دل على ان المراد به القرب
الحقيقي المدرك بالبصر لو كشف الله عن بصرنا فان من المعلوم ان
البصر لا تعلق لادراكه بالصفات المعنوية وانما تتعلق بالحقايق المرئية
قال وكذلك القول في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد مما
يدل ايضا على ما قلناه لان افعل من يدل على الاشتراك في اسم القرب
وان اختلف الكيف ولا اشتراك بين قرب الصفات وقرب حبل الوريد
لان قرب الصفات معنوي وقرب حبل الوريد حسي ففي نسبة اقربيته
تعالى الى الانسان من حبل الوريد الذي هو حقيقي دليل على ان قربه تعالى
حقيقي اي بالذات اللازم لها الصفات قال الشيخ ابراهيم وبما
قررناه لكم انتفى ان يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته دون ذاته وان
الحق الصحيح قربه منا بالذات ايضا اذ الصفات لا تعقل مجردة عن الذات
المتعالي كما مر فقال له العلايي فما قولكم في قوله تعالى وهو معكم اينما
كنتم فانه يوهم ان الله تعالى في مكان فقال الشيخ ابراهيم لا يلزم من
ذلك في حقه تعالى المكان لان اين في الاية انما اطلقت لافادة معية
الله تعالى للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له تعالى كما قدمنا فهو مع صاحب
كل اين بلا اين انتهى فدخل عليهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي
محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي فقال ما جمعكم هنا فذكروا
له المسيلة فقال تريدون علم هذا الامر ذوقا والا سماعا فقالوا سماعا
فقال معيته تعالى ازلية ليس لها ابتدا وكانت الاشيا كلها ثابتة في علمه ازلا
تعيينا بلا بداية لانها متعلقة به تعلقا يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود
علمه الواجب وجوده بغير معلوم واستحالة طريان تعلقه بها لما يلزم عليه
من حدوث علمه تعالى بعد ان لم يكن وكما ان معيته تعالى ازلية كذلك هي
ابدية ليس لها انتها فهو تعالى معها بعد حدوثها من العدم عينا على وفق

ما فى العلم تعينا وهكذا يكون الحال اينما كانت فى عوالم بساطتها وتركيبها
واضافاتها وتجريدها من الازل الى ما لا نهاية له فادهش الحاضرين ما
قاله **فقال** لهم اعتقدوا ما قررته لكم فى المعية واعتمدوه ودعوا ما ينافيه
تكونوا متنزهين لمولاكم حق التنزيه ومخلصين لعقولكم من شبهات التشبيه
وان اراد احدكم ان يعرف هذه المسيلة ذوقا فليسلم قياده لي اخرجه
عن وظايفه وثيابه وماله واولاده وادخله الخلوة واسقيه النوم واكل الشهوا
وانا اضمن له وصوله الى علم هذه المسيلة ذوقا وكشفا **قال** الشيخ ابراهيم
فما تجرا احد ان يدخل معه فى ذلك العهد **ثم** قام الشيخ زكريا والشيخ
برهان الدين والجماعة فقبلوا يده وانصرفوا انتهى فتامل يا اخى فى هذا
الموضع وتدبره فانك لا تجده فى كتاب الان **واما نقول الشيخ محيى الدين**
رحمه الله فى هذه المسيلة فكان يقول فى حديث كان الله ولا شئ معه
ان المراد بكان هنا كان الوجودية مثل وكان الله عليما حكيما وليس المراد
بها كان من الفعل الماضى فلم يطلق صلى الله عليه وسلم على الحق تعالى معية
شئ معه فهو تعالى مع الاشيا ولا يقال ان الاشيا معه لانها لم تزد **قال**
وايضاح ذلك ان المعية تابعة للعلم فهو تعالى معنا لكونه يعلمنا
وليس لنا ان نقول انا معه لانا لا نعلم ذاته بخلاف حضرات الاسما
والصفات التى هى المرتبة لا بد من معية الخلق للحق تعالى معها لكونها
تطلب العلم لتظهر اثارها فيه فانه تعالى سمى نفسه الكريم والرحيم والغفور
ونحو ذلك فكريم على من ورحيم بمن وغفور لمن ومن المحال ان يكون تعالى
محلا لهذه الاثار ولا بد من حضرة يحكم فيها هذه الاسما بالفعل او
بالقوة اذ الامكان لنا كالوجوب له تعالى انتهى وقد مر تقريره فى
المبحث الثانى الذى مر **فان قلت** فلاى شئ لم ينقل صلى الله عليه وسلم
فى الحديث السابق وهو الان على ما عليه كان كما ادرجه بعضهم **فالجواب**

انما

انما لم يدرج ذلك صلى الله عليه وسلم لان الان نص فى وجود الزمان ولو
جعلناه ظرفا لهوية البارى لدخل تحت ظرف الزمان وتعالى الله عن ذلك
بخلاف لفظة كان فانه حرف وجودى من الكون الذي هو عين الوجود
فكانه صلى الله عليه وسلم قال الله موجود ولا شئ معه فى وجوده الذاتى
فان وجود غيره معه تعالى انما هو بايجاده وبابقايه لا استقلالا فعلم
ان من ادرج هذه الزيادة المذكورة فى الحديث فلا معرفة له بعلم كان
ولا سيما فى هذا الموضع **فان قلت** فما الحامل لبعضهم على ادراجها
فالجواب الحامل له على ذلك تخيله انها من كان يكون فهو كاين ومكون
فلما راى فى الكون هذا التصريف الذى يلحق الافعال الزمانية تخيل ان
حكمها حكم الزمان وليس كذلك فان من اشبه شيا فى امر ما لا يلزم ان
يشبهه من جميع الوجوه فانظر يا اخى ما اعلمه صلى الله عليه وسلم وما اكثر
ادبه فى كونه لم يطلق على الحق تعالى ما لم يطلقه تعالى على نفسه ذكره الشيخ
محيى الدين فى لواقح الانوار **وقال فى باب الاسرار** من الفتوحات من زاد
فى حديث كان الله ولا شئ معه لفظة وهو الان على ما عليه كان فقد كذب
القران فان الله تعالى قال كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم ايها الثقلان
وقد كان ولا ايام ولا شوون فى تلك الايام وقال تعالى انما قولنا
لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فكيف يصح قوله وهو الان على ما عليه
كان مع انه مومن بالقران هذا اعجب من عجيب انتهى **وقال فى هذا الباب**
ايضا لا يشترط فى المجاورة الجنس لان ذلك علم فى لبس فان الله جار
عبده بالمعية وان انتفت المثلية ومن صح ايمانه بالمعية لم يصح الى طلب
الماهية **فان قيل** فما الحكمة فى سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجارية التى شكوا فى اسلامها وارادوا عتقها بالاينية حين قال
لها اين الله فاشارت الى السما فقال مومنة ورب الكعبة مع انه صلى

مطلب سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية بالاينية

الله صلى الله عليه وسلم يعلم قطعا استحالة الاينية على البارى جل وعلا
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الخامس والثمانين وثلاثمائة انه
صلى الله عليه وسلم ما سال الجاريه بالاينية الا تنزلا لعقلها والشريعة
قد نزلت على حسب ما وقع عليه التواطى فى السنة العالم قال تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم ان التواطى قد يكون على
صورة ما هى الحقايق عليه فى نفسها وقد لا يكون والشارع صلى الله عليه
وسلم تابع لهم فى ذلك تنزلا لعقولهم ليفهموا عنه احكامه وقد دل الدليل
العقلى على استحالة تحصر الحق تعالى فى اينية ومع ذلك فقد جات على
لسان الشارع كما ترى من اجل التواطى الذى عليه امته فقال للجارية
اين الله ولو ان غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لجهله الدليل
العقلى فانه تعالى لا اينية له فى نفسه وانما الانسان لقصور ادراكه
لا يشهد الحق تعالى الا فى اين لا يستطيع ان يرقى فوق ذلك الا ان
امده الله بنور الكشف فلما قالها صلى الله عليه وسلم للجارية بان حكمته
وعلمه وعلمنا انه لم يكن فى قوة تلك الجارية ان تعقل موجدها الا بحسب
ما تصورته فى نفسها ولو انه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تواطا
عليه وتصورته فى نفسها لارتفعت الفايدة المطلوبة ولم يحصل لها
القبول فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سال الجارية بمثل هذا
السوال وبهذه العبارة **ولذلك قال** صلى الله عليه وسلم فى الجارية لما
اشارت الى السما انها مومنة اى مصدقة بوجود الله فى السما كما قال تعالى
وهو الله فى السموات وفى الارض **فان قلت** فلاى شى لم يقل صلى الله
عليه وسلم فيها انها عالمة بدل قوله مومنة **فالجواب** انما قال ذلك
لقصور عقلها عن مقام العلما بالله تعالى ولو انها كانت عالمة به تعالى
ما خاطبها بالاينية انتهى **فعلم** ان من الادب ان تقول ان الله تعالى

معنا

معنا ولا نقول نحن مع الله لان الشرع ما ورد به كما مر والعقل لا يعطيه
لعدم تعقل الكيف ولولا ما نسبه تعالى الى نفسه من المعية السارية مع
جميع الخلق لم يقدر العقل ان يطلق عليه تعالى معنى المعية وتسمى هذه
المعية الوجودية الجامعة لحضرات جميع الاسما والصفات **وعلم** ايضا
ان الحق تعالى ظاهر المعية من الوجه الذى يليق بجلاله كما انه ظاهر
الصحبة من الوجه الذى يليق بجلاله كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم انت
الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والسفر ماخوذ من الاسفار الذى
هو الظهور **فان قلت** فما تقولون فى نحو قوله تعالى عند مليك مقتدر
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان
رحمتى سبقت غضبى فان ذلك يوهم ان عندية الحق تعالى ظرف
مكان **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب السابع والاربعين وثلاثمائة
ان عندية الحق تعالى حيث اطلقت فى الكتاب والسنة فهى ظرف ثالث
لا ظرف زمان ولا ظرف مكان محض بل هو ظرف مكان على الاطلاق
قال وما رايت احدا من اهل الله نبه على هذه الظرفية الثالثة حتى
يعرف ما هى ثم انشد رضى الله عنه

فعندية الرب معقولة • وعندية الهو لا تعقل
وعندية الله مجهولة • وعندية الخلق لا تجهل
وليس لها عند ظرفية • وليس لها غيرها محمل

قال والضمير فى قوله لها يعود على الظرفيه وفى قوله هما يعود على عندية
الحق والخلق انتهى وسياتى ايضاح هذا المبحث فى مبحث الاستوا على العرش
ان شا الله تعالى **خاتمة** ذكر الشيخ فى الباب الثانى والسبعين
ما نصه قد وقع فى الكتاب والسنة نسبة المكان والزمان الى الله
مع انهما ظرفان محالان فى حق البارى جل وعلا فقال تعالى يا اتيهم الله

في ظلل من الغمام وقال صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله فهذا ظرف المكان
فذكر تعالى ورسوله ذلك ولم يخرج تعالى ذلك للاعتقاد ولا صوبه ولا
انكره وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا سنفرغ لكم ايها
الثقلان وقال الله الامر من قبل ومن بعد فهذا ظرف الزمان وقال صلى
الله عليه وسلم فيه ايضا لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتنزيهها الهذه
الكلمة التي هي من الالفاظ المشتركة كالعين والمشتري والله تعالى اعلم

المبحث التاسع في وجوب اعتقاد انه تعالى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول

قال الله تعالى ليس كمثله شيء فمن المحال ان
يضبطه اصطلاح لان ما يشهده منه زيد ما هو عين ما يشهده منه عمرو
جملة واحدة ذكره الشيخ في الباب التاسع والستين وثلاثمائة من
الفتوحات **قال** ولهذا القدر عرفه العارفون فلا يتجلى تعالى قط في
مشهد واحد لشخص ولا يتكرر له تجل واحد لشخص مرتين وليس فوق
هذا في المعرفة مقام **قال** واما القدماء ومن تبعهم من الحكماء وغيرهم
فقد اتفقوا على عقد واحد في الله تعالى وجعلوا ذلك ضابطا للحق وكل من
خالفهم جرحوا في عقيدته وتعالى الله عن التقييد لانه فعال لما يريد **قال**
ولهذا الذي قررناه كان لا يقدر عارف قط ان يوصل الى عارف اخر
صورة ما يشهده تجليه من ربه عز وجل لان كل واحد شهد من لا مثل
له ولا يكون التوصيل الا بالامثال فالكامل من وصل الى الحضرة التي تتفرع
منها ساير الاعتقادات الاسلامية واقر عقايد المسلمين عن **وكان**
سيدي علي بن وفا رحمه الله يقول من احاط بك ولم تحط به فلست مثله
ولا على صورته فافهم **فان قلت** فما سبب عدم تكييف كل واحد ما شهده
تجليه من الحق **فالجواب** ان سبب ذلك عدم ثبوت التجلي الواحد اكثر
من ان واحد فلا يلبث للعبد التجلي الالهي انين حتى يكيفه ويمثله **وقد قال**

الشيخ في الباب الثالث والتسعين وثلاثمائة ما اثنى الله تعالى على نفسه
باعظم من نفي المثل ولا مثل له تعالى **فان قيل** فهل الكاف في قوله ليس كمثله
شيء كاف الصفة او زايدة **فالجواب** كما قال الشيخ في الباب الثالث والستين
وثلاثمائة ان الكلام في ذلك من الفضول لان العلم الحق لا يدرك فيها
بالقياس ولا بالنظر بل هو راجع الى قصد المتكلم ولا يعلم احد ما نفس الحق تعالى
الا بافصاحه عن مراده وهو تعالى لم يفصح لنا عنها هل هي اصلية او زايدة
انتهى **فان قيل** ان افراد العالم تشارك الحق تعالى في كونه لا مثل له فانا
قد اعتبرنا جميع الذوات فرايناها لا بد ان يزيد احدها على الاخر او ينقص
فلا مثل لها على هذا وقال تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم والوانكم فلا تكاد تجد صورة تشبه اخرى من كل وجه ولو اصطف
لك الف الف صورة حتى لو زاد شعر واحد على اخر شعرة خرج من المثلية
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثلاثين من الفتوحات
ان الامثال في العالم معقولة وان كانت غير موجودة ويكفينا في التمييز
عن الحق تعالى كونها معقولة وان كان التوسع الالهي يقتضي ان لا مثلية
في جميع الاعيان الموجودة من كل وجه كل ذلك غيرة الالهية ان لا يقع
ادراك الحق تعالى الاعلى من لا مثل له موجود فان المثلية امر معقول
لا محقق فان المثلية لو كانت صحيحة موجودة ما امتاز شيء في العالم
عن شيء مما يقال هو مثل له فكان الذي امتاز به الشيء عن ذلك الشيء
الاخر هو عين ذلك الشيء اذ ليس هناك ما يميزه عن غيره حقيقة
قال وهذه المسالة من اغمض المسايل لانه ما ثم على ما قررناه مثل يوجد
اصلا ولا يقدر على انكار الامثال لكن بالحدود لا غير انتهى **وقال** في
الباب الثامن والتسعين ومائة من عرف الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر
شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور يتخيل لك انها اعيان ما مضى

واما في امثالها لا اعيانها ومثل الشي ما هو عينه مثاله في الاشكال التربيع في كل مربع والاستدارة في كل مستدير فالشكل بذلك في كل متشكل لا يتغير والذي وقع عليه الحس ليس هو المتشكل وانما هو الشكل فالشكل هو المعقول وقال في الباب الثاني والسبعين وثلاثمائة من المحال ان يظهر امر في صورة امر اخر من غير مناسبة فهو مثله في النسبة لا مثله في العين ويسمى هذا في صناعة النحو فعل المقاربة بقول كاد النعام ان يطير وكاد العروس ان يكون اميرا وقال في باب الاسرار ما حجب الرجال الا وجود الامثال ولهذا نفى الحق تعالى المثلية عن نفسه تنزيها القدسه وكلما تصورته او مثلته او خيلته هالك والله تعالى بخلاف ذلك هذا معتقد الجماعة الي قيام الساعة انتهي والله تعالى اعلم

المبحث العاشر في وجوب اعتقاد انه تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن

فلا افتتاح له ولا انتهاء ولا ظهور لاحد بالقهر والسلطان في الدارين غيره لما كان لا يصح لاحد من الخلق ان يعرف ربه كما يعرف تعالى نفسه لم يزل تعالى باطنا من هذا الوجه فان قلت فهل حضرات هذه الاسما الاربعه متقيدة لا تتصرف الا في اهل حضرتها او كل اسم يفعل بفعل اخواته فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين في شرحه لترجمان الاشواق ان الحق تعالى اول من عين ما هو اخر وظاهر وباطن واخر من عين ما هو اول وباطن وظاهر وباطن من عين ما هو ظاهر واول واخر ففي كل صفة ما في اخواتها وذلك لمباينة صفاته تعالى لصفات خلقه اذ لا تتعدى كل صفة من صفاتهم ما حده الحق لها فصفة الشم مثلا لا يعطي سوى شم العطر والنتن وصفة السمع لا تتعدى المسموعات فلا يرى بها ولا يتكلم وقس على ذلك فعلم ان سبب توقف العقول الضعيفة في كون الصفات الالهية تفعل كل صفة منها فعل اخواتها

كون من توقف راي ان القوي التي خلق الانسان عليها لا تتعدي حقايقها فقاس الحق تعالي علي نفسه وظن ان صفة الحق تعالي كذلك انتهي وقال في موضع اخر من شرحه لترجمان الاشواق قد تسمي الحق تعالى انه الا بالظاهر والباطن ولا يجوز حمله علي محمل النسب والاضافات وانما ينبغي ان يحمل علي انه امر ذاتي يوصف به علي الوجه الذي يليق به ويعلمه سبحانه وتعالي من نفسه وقالت السيدة الكاملة سيدة العجم في شرح المشاهد اعلم ان الازل والابد في حقه تعالي سوا حتي ان بعضهم استغني بلفظ الاسم الاول عن الاسم الثاني اذ من شان الاول البقا السرمدي فاياك يا اخي ان تتوهم من نحو قولهم ان الله تكلم كذا في الازل او قدر كذا في الازل ان ذلك عبارة عن امتداد متوهم في زمان معقول كزمان الخلق فان ذلك من حكم الوهم لا من حكم النظر الصحيح فان للخالق قبل خلق الزمان المعقول لنا لا يتعقل اذ العقل الانساني انما وجد بوجود ادم عليه السلام فعلم ان مدلول لفظة الازل عبارة عن نفي الاولية لله تعالي فهو اول لا باولية تحكم عليه فيكون تحت حيطتها ومعلولا عنها واطالت في ذلك رضي الله عنها وقال الشيخ محيي الدين في باب الاسرار انما اخبرنا تعالي بانه الاول والاخر والظاهر والباطن ليرشدنا الي ترك التعب في طريق معرفته الذاتيه كانه تعالى يقول الذي تطلبونه من الباطن مثلا هو عين ما تطلبونه من الظاهر ومع ذلك فلم تصغ النفوس الى هذا الارشاد بل عشت في الادلة وصارت كل شي ظهر لها من صفات الحق تطلب خلافه ولو انها كانت وقفت مع ما ظهر لها من وجوه المعارف لعرفت الامر على ما هو عليه فكان طلبها لما غاب عنها هو عين حجابها فما قدرت على الذي ظهر لها حق قدره لشغلها بما تخيلت انه بطن عنها شي هو من مقامها وانما حجب كل احد عن ما هو فوق مقامه لا غير انتهى وقال الشيخ

ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قد محق الحق تعالى جميع الاغيار بقوله هو
الاول والاخر والظاهر والباطن فقيل له فاين الخلق فقال موجودون
ولكن حكمهم مع الحق تعالى كالهبايت التي في كوة الشمس تراهم صاعدين
هابطين واذا قبضت عليهم لا تراهم فهم موجودون في الشهود مفقودون
في الوجود انتهى فان قلت فهل كان ظهوره تعالى بعد استتار فالجواب
كما قاله الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور ان ظهوره تعالى لم يكن بعد
استتار بل هو الظاهر في حال كونه باطنا واختلاف حكم التجليات
انما هو راجع الى ادراك المدركين والمشاهدين بحسب ما يكشف عن
بصايره فانه تعالى لا يظهر بعد احتجاب ولا يتنزل بعد ارتفاع لان
ذلك من صفة الاجسام وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال الشيخ
محيي الدين في اوايل باب الصلاة من الفتوحات اعلم ان العبد لا يكمل
شهوده وعبادته لله تعالى الا ان شاهده وعبده من حيث اوليته
المنزهة عن ان يتقدمها اولية لا من حيث اولية العبد عن اوليات
كثيرة قبله فاذا وقف العبد وعبد ربه من حيث اوليته تعالى انسحبت
عبادته من هناك على كل عبادة عبدها احد من المخلوقين الى حين وجود
هذا العابد انتهى وهو امر نفيس ما سمعناه من احد وقال الشيخ ايضا
في الباب السادس والخمسين وماتين اعلم ان تجليات الحق تعالى بالاسما
لها ثلاث مراتب الاولى ان يتجلى للعالم بالاسم الظاهر فلا يبطن على العالم
شي من امر الحق تعالى وهذا خاص بموقف القيامة الثانيه ان يتجلى
للعالم في اسمه الباطن فتشهده القلوب دون الابصار ولهذا يجد الانسان
في فطرته الاستناد اليه والاقرار به من غير نظر في دليل ويرجع في
اموره كلها اليه الثالثه ان يتجلى في اسمه الظاهر والباطن معا وهذا
خاص بالانبيا وكمل ورثتهم انتهى فاعلم ذلك وتدبره والله يتولى هداك

المبحث

المبحث الحادي عشر في وجوب اعتقاد انه تعالى علم الاشيا قبل وجودها
في عالم الشهادة ثم اوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشيا لم
يتجدد له علم عند تجدد الانشا فان قلت فاذا كان العالم كله موجودا في علم
الحق فماذا استفاد العالم حين ظهر لعالم الشهادة فالجواب كما قاله الشيخ في
الباب السابع عشر من الفتوحات ان العالم استفاد ببروزه الى عالم الشهادة
علما بنفسه لم يكن عنده لا انه استفاد حالة لم يكن عليها وايضاح ذلك ان الامور
كلها لما كانت لم تزل معلومة للحق تعالى في مراتبها بتعداد صورها فلا بد من
فارق يفرق بين علمها بنفسها وعلم الحق تعالى بها وهو ان الحق يدرك
جميع الممكنات في حال عدمها ووجودها وتنوعات الاحوال عليها والممكنات
لا تدرك نفسها ولا وجودها ولا تنوعات الاحوال عليها في حالها فما اوجد
الله الاعيان الا ليكشف لها عن اعيانها واحوالها شيا بعد شي على التتالي
والتتابع فهذا معنى قولنا لم يتجدد له علم عند تجدد الانشا لانها كانت معلومة
للحق تعالى اذ هي معلوم علمه وهذه المسيلة من غرر المسايل المتعلقة بسر القدرة
وقليل من اصحابنا من عثر عليها فان قلت فهل ثم مثال يقرب العقل
تصور كون العالم مرئيا للحق تعالى في حال عدمه الاصلي فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب الثاني والخمسين وثلاثماية ان اقرب مثال لكون
العالم مرئيا للحق تعالى في حال عدمه الدويبة المسماة بالحربا فانها تنتقل
في لون ما يكون عليه من الاجسام على التدريج شيا بعد شي ما هي مثل المراة
تقلب الصورة بسرعة ولا هي جسم صقيل فقد ادركت يا اخي في الحس تقلب الحربا
في الالوان مع علمك بان تلك الالوان لا وجود لها في ذلك الجسم الذي انت ناظر
اليه ولا في اعيانها في علمك فمتى تحقق هذا علم يقينا ادراك الحق تعالى للعالم
في حال عدمه وانه يراه فيوجده لنفوذ الاقتدار الالهي انتهى ومما يقرب
لك ايضا تعقل شهود الحق تعالى للاعيان في حال عدمها قول الشيخ في باب

الاسرار العجب كل العجب من رويةِ الحق في القدم اعيانا حالها العدم ثم
انه اذا ابرزهم الي وجودهم تميزوا في الاعيان بحدودهم ولكن انظر وتحقق
ما انبهتك عليه واستر وهو ان الله تعالي اوجد في عالم تجلي الدنيا الكشف
والرؤيا ليقرب ذلك الامر علي ضعفا العقول فتري الامور التي لا وجود لها
في عينها قبل كونها وتري الساعة في مجلاها والحق تعالي يحكم فيها بين عباده
بين جلاها وما تم ساعة وجدت ولا حالة مما راها شهدت ثم توجد بعد
ذلك في مراها كما راها فان تفطنت يا اخي فقد رميت بك علي الطريق وذلك
منهج التحقيق انتهى **وقال** في الباب الثالث والخمسين وثلاثمايه لم تزل
الممكنات كلها مشهودة للحق تعالي وان لم تكن موجودة كما هي له مفقودة
فهي في حال عدمها مرئية للحق مسموعة له ولا يتوقف مومن في تصور ذلك
فان الله علي كل شي قدير انتهي **فان قلت** ما المراد بذلك الشيء الذي وصف
الحق تعالي نفسه انه قدير عليه هل هو ما تعلق بالعدم المحض او العدم
الاضافي **فالجواب** المراد به ما تضمنه علمه القديم من الاعيان الثابتة
في العلم الذي هو العدم الاضافي وليس المراد به العدم المحض لان العدم
المحض ليس فيه ثبوت اعيان ويويد هذا قول الشيخ في لواقح الانوار في قوله
ان الله علي كل شي قدير اي قدير علي شي تضمنه علمه القديم فان ما لم يتضمنه
علمه فليس هو بشي وكذلك يويد ذلك قول الشيخ في الباب التسعين من
الفتوحات لا تتعلق قدرة الحق تعالى الا بشي موجود في علمه تعالى لقوله ان
الله علي كل شي قدير فنفي تعلق قدرته تعالي علي ما ليس بشي مما لم يتضمنه علمه
القديم **قال** وايضاح ذلك ان لا شي يقبل الشيئية اذ لو قبلها ما كانت حقيقته
لا شي ولا يخرج معلوم قط عن حقيقته فلا شي محكوم عليه بانه لا شي ابدا وما
هو شي محكوم عليه بانه شي ابدا انتهى **فان قلت** فقد قال الشيخ ابو الحسن
الاشعري ان وجود كل شي في الخارج عينه وليس بشي زايد عليه سوا كان

واحيا

واحيا وهو الله وصفاته الذاتية او ممكنا وهو الخلق وهذا مخالف لقول
كثير من المتكلمين ان وجود الشي امر زايد عليه فما الحق من القولين **فالجواب**
كما قاله ابن السبكي والجلال المحلي الحق ما قاله الاشعري وعليه فالمعدوم
ليس في الخارج بشي ولا ذات ولا ثابت اي لا حقيقة له في الخارج وانما يتحقق
بوجوده **قد قال** الجلال المحلي ثم هذا الحكم كذلك عند اكثر اهل القول الاخر
ايضا **قال** وذهب كثير من المعتزلة الي ان المعدوم الممكن في الخارج شي اي له
حقيقة مقررة انتهي ما قاله الجلال المحلي ثم هذا الكلم في شرحه لجمع الجوامع **فان
قلت** فما الوجه الجامع بين قول الاشعرية ان العالم وجد عن عدم متقدم
وبين قول المعتزلة انه وجد عن وجود **فالجواب** ان الوجه الجامع بين قولي
الاشعرية والمعتزلة ان العالم حادث في الظهور قديم في العالم الالهي فمن قال
انه حادث من الوجهين اخطا او قديم من الوجهين اخطا والله اعلم **فان
قلت** فما المراد بالحق الذي خلق الله تعالي به السموات والارض وما بينهما
وهل لهذا الحق عين موجودة ام لا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثامن والستين وثلاثمايه ان المراد انه تعالي خلق العالم كله للحق تعالى
وهو ان العالم يعبده علي حسب حاله ليجازيه علي ذلك في الدنيا والاخرة
ويسبغ عليه نعمه **قال** الشيخ وقد غلط في هذا الحق المخلوق به السموات
والارض وما بينهما جماعة من اهل الله وجعلوه عينا موجودة والحق ان
البا هنا بمعني اللام ولهذا قال تعالي في تمام الاية تعالي الله عما يشركون
من اجل البا بمعني بالحق اي للحق فالبا هنا عين اللام في قوله تعالي وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون **وايضاح ذلك** ان الحق تعالى لا يخلق
شيا بشي وانما يخلق شيا عند شي وكل ما يقتضي السببية فهي لام فاعلم ذلك
فانه نفيس لا تجده في تفسير والله يتولى هداك **المبحث الثاني
عشر في وجوب اعتقاد ان الله تعالى ابدع العالم على غير مثال**

سبق عكس ما عليه عباده فان احد امنهم لا يقدر بارادة الله على
اختراع شئ الا ان انشاه فى نفسه اولا عن تدبر ثم بعد ذلك تبرزه القوة
العملية الى الوجود الحسى على شكل ما يعلم له مثل وهذا محال فى حق الحق تعالى
فلم يزل الحق تعالى عالما بما خلقه ازلا كما مر فى المبحث قبله قال الشيخ محيى
الدين ولا يجوز ان يقال ان الخلق كانوا على صورة لا يوصف الحق تعالى
بانه عالم بها قبل اختراعهم لان ذلك يودى الى انه تعالى اخترع شيا لم
يعلمه وقد ثبت بالادلة القاطعة انه عالم بكل شئ ازلا وابدا فثبت لنا
ان اختراع الحق تعالى لجميع العالم بالفعل على غير مثال سبق وخرجنا
للوجود على حد ما كنا فى علمه تعالى ولو قدرنا انا لم نكن كذلك فى علمه
لخرجنا للوجود على حد ما لم يعلمه تعالى وذلك محال لان ما لا يعلمه لا يريده
وما لا يعلمه ولا يريده لا يوجده فنكون اذن عن موجودين بانفسنا
او بحكم الاتفاق واذا كان وجودنا بانفسنا او بحكم الاتفاق فلا يصح
وجودنا عن عدم وقد ثبت بالبرهان القاطع وجودنا عن عدم اى اضافى
لا عدم محض كما مر بيانه فى المبحث قبله فان قلت فعلى هذا التقرير
ان قلنا انا موجودون من عدم صدقنا او من وجود يعنى فى العلم
صدقنا فالجواب نعم والامر كذلك كما اشار اليه الشيخ فى شعره
فى الباب الثامن ومايه من الفتوحات بقوله

فلو رايت الذى راينا • لما نعيت الذى رايتا
فظاهر الامر كان قول • وباطن الامر انت كنتا
قد اثبت الشئ قول زلى • لولم يكن ذاك ما وجدتا
فالعدم المحض ليس فيه • ثبوت عين فقل صدقتا
لولم نكن ثم يا حبيبى • اذ قال كن لم تكن سمعتا
فاى شئ قبلت منه • الكون او كون انت انتا

فافهم وقد اشار الشيخ ايضا الى نحو هذا المعنى بقوله فى شعره ايضا فى
الباب الثامن والثلاثمايه ::

عجبى من قايل كن لعدم • والذى قيل له لم يك ثم
ثم ان كان فلم قيل له • ليكن والقول ما لا ينقسم
فلقد ابطل كن قدره من • دل بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليل والذى • قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس فى الشرع فلا • تك انسانا راى ثم حرم
واعتصم بالشرع فى الكشف فقد • فاز بالخير عبيد قد عصم
اهمل الفكر ولا تعقل به • واتركنه مثل لحم و وضم
كل علم يشهد الشرع له • هو علم فيه فلتعتصم
واذا خالفك العقل فقل • طورك الزم ما لكم فيه قدم
مثل ما قد جهل اللوح الذى • خط فيه الحق من علم القلم

الى اخر ما قال والنكتة فى التعجب كون الحق تعالى اضاف التكوين الى الشئ
دون قدرته الالهية بقوله للشئ كن وجعله موجودا حين قوله له كن
وايضاح ذلك لا يذكر الا مشافهة لاهله والله اعلم فان قلت فما
معنى قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فانه يوهم ان ثم خالقين
ولكن الله تعالى احسنهم خلقا فما الفرق بين خلق الخلق بارادة الله وخلق
الحق بلا واسطة فالجواب كما قاله الشيخ فى الثالث والستين وارىعمايه
ان الفرق بين الخلقين ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق خلقا خلقه عن
شهود فى علمه فيكسوه ذلك الخلق حلة الوجود بعد ان كان معد وما فى
شهود الخلق واما العبد فاذا خلق باذن الله شيا كعيسى عليه السلام
فلا يخلقه الا عن تقدم تصور وتدبر من اعيان موجودة يريد ان يخلق
مثلها او يبتدع مثلها فما خلقها العبد الا عن مثال سبق بخلاف

خلق الله تعالى بلا واسطة تحصل بذلك الفرق بين الخلق المضاف الى الله بلا
واسطة والمضاف الى الحق بواسطة وسياتى بسط هذه المسئلة فى مبحث
خلق الافعال ان شاء الله تعالى فراجعه فى المبحث الرابع والعشرين
وتقدم فى المبحث الثانى فى حدوث العالم بعد كلام طويل قول الحق جل
وعلا وما خلقت لك عينين الا لتشهد بى بالواحدة وظلمتك يعنى
امكانك بالاخرى والله تعالى اعلم **المبحث الثالث عشر فى وجوب
اعتقاد انه تعالى لم يزل موصوفا بمعانى اسمائه وصفاته وبيان
ما يقتضى التنزيه والعلميه وما لا يقتضيهما اعلم** ان هذا المبحث
من اجل المباحث فلنبسط لك الكلام فيه بكلام محققى المتكلمين
ثم بكلام محققى الصوفيه فاقول وبالله التوفيق **قال** محقق الزمان
الشيخ جلال الدين المحلى معانى الاسما والصفات هو كلما دل على الذات
المقدس باعتبار صفة كالعالم والخالق والرازق ونحوها كما انه تعالى
لم يزل موصوفا بصفات ذاته وهى ما دل عليها فعله من قدرة وعلم
وارادة وحياة او دل عليها التنزيه له عن النقص من سمع وبصر
وكلام وبقا **قال** واما صفات الافعال كالخلق والرزق والاحيا والاماتة
فليست ازلية خلافا للحنفية بل هى حادثة من حيث انها متجددة اذ
هى اضافات تعرض للقدرة تتعلق بها فى اوقات وجودها
واطال فى ذلك ثم **قال** فان اريد بالخالق من صدر عنه الخلق فليس
صدوره ازليا قاله الغزالى انتهى كلام الجلال المحلى **قال** ابن ابى شريف
رحمه الله فى حاشية على شرح جمع الجوامع ليس فى كلام ابى حنيفة رضى
الله عنه ولا متقدمى اصحابه ان صفات الافعال صفات قديمة زائدة
على الصفات المتقدمة وانما اخذ ذلك متاخروا اصحابه من معنى
قوله فى كتاب الفقه الاكبر كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا

قبل

قبل ان يرزق وذكروا وجها من الاستدلال **واما** الاشاعرة فيقولون
ليست صفة التكوين سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها بايصال
الرزق مثلا **وفى** كلام ابى حنيفة ايضا ما نصه وكما كان تعالى بصفاته
ازليا كذلك لا يزال ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا
باحداثه البرية استفاد اسم البارى فله تعالى معنى الربوبية ولا مربوب
وله معنى الخالق ولا مخلوق وكما انه يحيى الموتى واستحق هذا الاسم
قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم وذلك بانه على كل شئ
قدير انتهى كلام الامام ابى حنيفة رضى الله عنه **قال** البرماوى فقول
ابى حنيفة ذلك بان الله على كل شئ قدير تعليل وبيان لاستحقاق
اسم الخالق قبل المخلوق فافاد ان معنى الخالق موجود قبل الخلق وان
المراد استحقاق اسمه بسبب قيام قدرته عليه فاسم الخالق ولا مخلوق
فى الازل صحيح لمن له قدرة الخلق فى الازل هذا ما نقوله الاشاعرة **قال**
الكمال فى حاشيته وانما بينت لك هذه العبارة مع طولها لانها موضحة
لكلام الجلال المحلى ومؤيدة له تاييدا ظاهرا انتهى وسياتى الكلام
على صفات الحق هل هى عينه او غيره فى الخاتمة اخر المبحث ان شاء الله
تعالى **فان قيل** فهل الاسم عين المسمى او غيره **فالجواب** ان الاصح
كما قاله ابن السبكى ان الاسم عينه وبه قال الشيخ ابو الحسن الاشعرى
رحمه الله وقال غيره هو غيره كما هو المتبادر اذ لفظ النار مثلا غيرها
بلا شك **قال** الجلال المحلى والمراد بما قاله الاشعرى بالنظر للاسم
الله اذ مدلوله الذات من حيث هى بخلاف غيره كالعالم مثلا فان مدلوله
الذات باعتبار الصفة كما قال الاشعرى لا يفهم من الاسم الله سواه بخلاف
غيره من الصفات فانه يفهم منه زيادة على الذات من علم او غيره انتهى
قال ابن ابى شريف فى حاشيته على انه لم يظهر لى فى هذه المسئلة ما يصلح

محلا لنزاع العلما كما اوضح ذلك البيضاوي في اول تفسيره **فقال** اعلم ان
الاسم يطلق لمعان ثلاثة **الاول** اللفظ المفرد الموضوع لمعنى **الثاني** ذات
الشي والذات والنفس والعين والاسم بمعني قاله ابن عطيه **الثالث**
الصفة كالخالق والعليم وغيرهما من اسما الله وهذه الثلاثة امور لا يظهر
كون شئ منها محلا للنزاع لانه ان اريد بالاسم المعنى الاول الذي هو اللفظ
المفرد الموضوع لمعني فلا شك في كونه غير المسمي اذ لا يشك عاقل ان لفظ
النار غيرها كما مر وان اريد به المعني الثاني الذي هو ذات الشئ وحقيقته
فهو المسمي ولا يحتاج حينئذ الي الاستدلال وان لم يشتهر استعمال الاسم
بمعنى الذات وان اريد بالاسم المعنى الثالث وهو الصفة كما هو راي الاشعري
انقسم عنده انقسام الصفة اذ هي عنده على ثلاثة اقسام ما يرجع الى الذات
كالاسم الله وهو نفس المسمى وما يرجع الى الافعال كالخالق والرازق وهو
غير المسمى وما يرجع الى صفات الذات كالعليم والقدير والسميع والبصير
فلا يقال انها عين المسمى ولا غيره فان المسمى ذاته والاسم علمه الذى هو
ليس عين ذاته وهو الظاهر ولا غيره على تفسير الغيرين بما يجوز انفكاك
احدهما عن الاخر **قال** وقد نبه الجلال المحلي على ان الاسم المسمى عند
الاشعرى لكن في لفظ الجلالة خاصة من القسم الاول لان مدلوله الذات
من حيث هي كما قال الاشعري لا يفهم من اسم الله سواه انتهى كلام الجلال
المحلى وكلام ابن ابى شريف **واما** كلام محققي الصوفية في ذلك **فقال**
الشيخ في الباب الثاني والاربعين وثلاثماية من الفتوحات مما
يويد قول من قال ان الاسم عين المسمى قوله تعالى ذلكم الله ربكم
فجعل اسمه تعالى عين ذاته كما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ولم يقل
قل ادعوا بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم هنا عين المسمى فلو لم يكن الاسم عين
المسمى في قول الله لم يصح قوله ربكم انتهى **قلت** ومما يويد ذلك حديث

سلم

مسلم مرفوعا انا مع عبدى اذا ذكرنى وتحركت لى شفتاه فانه تعالى جعل
اسمه عين ذاته اذ الذات لا تتحرك بها الشفتان وانما تتحرك بالاسم
الذى هو اللفظ فليتامل والله اعلم **فان قلت** فما التحقيق في اقسام الاسما
الالهية كم هي ترجع الى قسم **فالجواب** هي ترجع الى ثلاثة اقسام اسما تدل على
الذات واسما تدل على التنزيه واسما تدل على صفات الافعال وما ثم مرتبة
رابعة حتى ما استاثر الله تعالى بعلمه فانه يرجع الى هذه المراتب ثم ان
هذه الثلاثة ترجع الى قسمين قسم يقتضي التنزيه كالكبير والعلي والغني
والاحد وما يصح ان ينفرد به الحق تعالى مما تطلبه الذات لذاتها وقسم
يقتضي طلبه العالم كالمتكبر والمتعالي والرحيم والغفور ونحو ذلك مما
تطلبه من كونه تعالى الها ذكره الشيخ في الباب الثامن والستين من
الفتوحات والباب الثاني والسبعين وثلاثماية منها وقال في الباب
التاسع والسبعين **اعلم** اننا ما وجدنا قط اسما الله تدل على ذات
خاصة من غير تعقل معنى زايد على الذات ابدا لانه ما وصل الى علمنا
اسم الا وهو على احد امرين اما يدل على فعل وهو الذى يستدعي العالم
ولا بد واما تنزيه وهو الذى يستروح منه صفات نقص كونى تنزه الحق
تعالى عنها عند ذلك ما اعطانا الله تعالى **فان قلت** فما ثم على هذا
اسم علم لله تعالى فما فيه سوى العلمية ابدا الا ان كان ذلك في علمه تعالى
فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين **نعم** ما ثم على هذا اسم علم لله ابدا
فيما وصل الينا وذلك لان الله تعالى ما اظهر اسماه لنا الا للثناء بها عليه
فمن المحال ان يكون فيها اسم علم لان الاسما الاعلام لا يقع بها الثنا على المسمى
وانما هي اسما اعلام للمعاني التي يدل عليها وتلك المعاني هي التي تثنى بها
على من ظهر عنده ناحكمه بها فينا وهو المسمى بمعانيها والمعاني هي المسماة بهذه
المعاني اللفظية كالقادر والعالم ونحوهما **قال** ويويد ذلك قوله تعالى

ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وليست الا المعانى لا هذه الالفاظ
اذ الالفاظ لا تتصف بالحسن والقبح الا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها
فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فانها ليست بزايدة على حروف مركبة
ونظم خاص يسمى اصطلاحا فان قلت فاذن فما سميت اسما الله الحسنى
ليكون لها مقابل غير حسن وانما هي حسنى من حيث ظهور حسنها فى
العرف فالجواب نعم وهو كذلك فما ظهر لنا حسنه فى العرف فهو
حسن مطلقا وما لم يظهر له حسن فى العرف فحسنه مبطون فيه مجهول
على العامة واما الخاصة فحسن جميع الاسما ظاهر لهم لا يخفى عليهم
لمعرفتهم بالحق تعالى فى ساير مراتب التنكرات فى العالم هذا ما ذكره
الشيخ فى الباب التاسع والسبعين وثلاثمايه وكان قبل ذلك يقول
لم نعلم من الاسما الالهية اسما يدل على الذات فى جميع ما ورد علينا فى
الكتاب والسنة الا الاسم الله لانه اسم علم لا يفهم منه الا الذات المسمى
ولا يدل على مدح ولا ذم وبسط الكلام على ذلك فى الباب السابع
والسبعين ومايه من الفتوحات بسطا طويلا لخصت منه ما ذكرته لك
وكذلك طالعت كتاب لواقح الانوار فى هذا المبحث ولخصته هنا فاعتمده
وقد قال الشيخ محيى الدين فى هذا الباب الذى هو السابع والسبعين
ومايه وما قلناه من العلمية هو فى مذهب من لا يرى انه مشتق ثم انه
على قول الاشتقاق هل هو مقصود للمسمى وليس بمقصود له كما اذا اسمينا
شخصا بيزيد على طريق العلمية وان كان هو فعل من الزيادة لكننا لم نسمه
به لكونه يزيد وينمو فى جسمه مثلا وانما سميناه به لنعرفه ونصيح به اذا
ناديناه فمن الاسما ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا اقبلت هذه الاسما
على هذا المعنى فهى اعلام واذا اقبلت على اسما المدح فهى اسما صفات
قال وبهذا وردت جميع اسما الله الحسنى ونعت بها تعالى ذاته من طريق المعنى

قال واما اسم الله فنعت به نفسه من طريق الوضع اللفظى فالظاهر ان
الاسم الله للذات كالعلم ما اريد به الاشتقاق وان قال بعضهم باشتقاقه
فان قلت فهل اسما الضماير تدل على الذات كالاسما الصريحة اولا فالجواب
كما قاله الشيخ محيى الدين انها تدل على الذات بلا شك فانها ليست مشتقة
ولكنها مع ذلك ليست اعلاما وان كانت اقوى فى الدلالة من الاعلام فان
الاعلام قد تفتقر الى النعوت واسما الضماير لا تفتقر وذلك مثل لفظة
هو وذا وانا وانت ونحن والياء من انى والكاف من انك فاما هو فاسم
لضمير الغايب وهو اعرف عند اهل الله من الاسم الله فى اصل الوضع لانه
يدل على هوية الحق التى لا يعلمها الا هو واما ذا فهو من اسما الاشارة
مثل قوله ذلكم الله ربكم وكذلك لفظة يا المتكلم مثل قوله تعالى فاعبدنى
واقم الصلاة لذكري وكذلك لفظة انك وتا المخاطب مثل قوله كنت انت
الرقيب عليهم وكذلك القول فى لفظة نحن وانا مشددة ولفظة نا من نحو
قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب نحو انك انت العزيز
الحكيم فهذه كلها اسما ضماير واشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار
اليه ومكنى عنه وامثال ذلك انتهى وقال فى الباب الثامن والخمسين وخمسمايه
الذى هو اواخر الفتوحات اعلم ان الاسم الله انما مسماه بالوضع ذات الحق
تعالى عينه الذى بيده ملكوت كل شى واطال فى ذلك ثم قال فعلم ان كل اسم
الهى يتضمن اسما التنزيه من حيث دلالته على ذات الحق ولكن لما كان ما عدى
الاسم من الله من الاسما مع دلالته على ذات الحق تعالى يدل على معنى اخر من
نفى واثبات من حيث الاشتقاق لم تقو احدية الدلالة على الذات قوة
هذا الاسم كالاسم الرحمن وغيره من الاسما الحسنى قال وقد عصم الله تعالى
هذا الاسم العلم ان يتسمى به احد غير ذات الحق ولهذا قال تعالى فى معرض
الحجة على من نسب الالوهة لغير الله تعالى قل سموهم فلو سموهم ما سموهم

الا يغير الاسم الله لا نهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقد علمت
ان الاسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالاسما الاعلام على مسمياتها
انتهى **قلت** فقد بان لك تناقض كلام الشيخ فى قوله ان الاسم الله علم
او غير علم فانه ذكر اولا فى السابع والسبعين ومايه انه اسم علم ثم ذكر فى
الباب الذى هو التاسع والسبعون وثلاثمايه انه غير علم ثم ذكر فى الباب
الثامن والخمسين وخمسمايه انه علم فليحرر والله تعالى اعلم **فان قلت**
فعلى ما قررتموه من ان المراد من الاسما الالهية انما هو معانيها لا الفاظها
يكون جميع الاسما التى بايدينا اسما الاسما الالهية التى سمى الحق تعالى بها
نفسه من كونه متكلما **فالجواب** نعم وهو كذلك فتضمن الشرح الذى
كنا نوضح به مدلول تلك الاسما على هذه الاسما التى بايدينا فانه تعالى
تسمى بها من حيث ظهورها للعالم فلها من الحرمة ما للاسما القايمة
بالذات كما قلنا فى الحروف المرقومة فى المصحف انها كلام الله تعالى وان
كان لها تحقيق اخر يعرفه العلما بالله **فان قلت** فهل يعم تعظيم الاسما
جميع الالفاظ الدايرة على السنة الخلق على اختلاف طبقاتهم والسنتهم
فالجواب نعم هى معظمة فى كل لغة لرجوعها الى ذات واحدة فان اسم الله
لا تعرف العرب غيره وهو بلسان فارس خداى وبلسان الحبشة واق
وبلسان الفرنج كربطور وابحث على ذلك فى ساير الالسن تجد ذلك
الاسم الالهى معظما فى كل لسان من حيث ما يدل عليه ولهذا نهانا الشارع
صلى الله عليه وسلم ان نسافر بالمصحف الى ارض العدو وهو بلا شك خط
ايدينا واوراق مرقومة بايدى المحدثات بمداد مركب من عفص وزاج مثلا
فلولا هذه الدلالة التى فى الاسما والحروف لما وقع لها تعظيم واطال الشيخ فى
ذلك فى الباب التاسع والتسعين ومايتين فراجعه **فان قلت** فاذن
يحرم علينا التسمى بنظير اسما الله تعالى كنافع ونور ووكيل ونحو ذلك

فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الثالث والاربعين **نعم** يحرم ذلك
ويجب علينا شرعا وعقلا اجتناب ذلك وان اطلقنا اسما منها على احد
فانما نذكره مع كوننا ذاهلين عن تعلقه بالله تعالى كما اذا قلنا فلان مومن
فان مرادنا به كونه مصدقا بما وعد الله به واوعد وليس مرادنا المعنى
المتعلق باسم الله تعالى المومن واما تسمية الحق تعالى عبده محمدا صلى
الله عليه وسلم رووفا رحيما فانما نذكر ذلك على سبيل التلاوة والحكاية
لكلام الله تعالى فلتسميه صلى الله عليه وسلم بما سماه الله تعالى ولا حرج لان
صاحب الاسم هو الذى خلع عليه ذلك الاسم مع اعتقادنا انه صلى الله عليه
وسلم فى نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع اواه منيب انتهى **فان قلت** فهل
فى اسما الله تعالى افضل ومفضول وان عمها كلها العظمة والجلال ام كلها
متساويه **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الحادى والسبعين وثلاثمايه
ان اسما الله متساوية فى نفس الامر لرجوعها كلها الى ذات واحدة
وان وقع تفاضل فانما ذلك لامر خارج فان الاسما نسب واضافات
وفيها ايمة وفيها سدنة وفيها ما يحتاج اليه الممكنات احتياجا كليا
ومنها ما لا يحتاج اليه الممكنات ذلك الاحتياج الكلى بالنظر للاحوال
المشاهدة فالذى يحتاج اليه الممكن احتياجا ضروريا الاسم الحى العالم
المريد القايل وهذا الاخير فى النظر العقلى هو القادر فهذه اربعة
يطلبها الممكن بذاته وما بقى من الاسما فكالسدنة لهذه الاسما ثم يلى هذه
الاربعة فى ظهور الرتبة الاسم المدبر والمفصل ثم الجواد ثم المقسط فعن
هذه الاسما كان عالم الغيب والشهادة والدنيا والاخرة والبلا
والعافية والجنة والنار انتهى **وكان** سيدى على بن وفا رضى الله عنه
يذهب الى التفاضل فى الاسما ويقول فى قوله تعالى وكلمة الله هى العليا
هو الاسم الله فانه اعلى مرتبة من ساير الاسما ولذلك يقدم فى التسمية

وفى نحو قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم على ذكر ما تعطف عليه من الاسما
واجمع المحققون على انه الاسم الجامع لحقايق الاسما كلها قال ونظير ذلك
ايضا ولذكر الله اكبر اى والذكر الاسم الله اكبر من ذكر فتلك الاسما انتهى
وقال الشيخ محيى الدين نحو ذلك ايضا بالنظر للاستعاذة من الشيطان
فقال انما خص الامر بالاستعاذة بالاسم الله دون غيره من الاسما لان
الطرق التى ياتينا منها الشيطان غير معينة فامرنا بالاستعاذة بالاسم
الجامع فكل طريق جانا منها يجد الاسم الله مانعا له من الوصول الينا بخلاف
الاسما الفروع انتهى وقال ايضا فى الباب الثانى والثمانين وقوله تعالى
ففروا الى الله انما جا بالاسم الجامع الذى هو الله لان فى عرفا الطبع الاستناد
الى الكثرة قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان
باستنادها الى الكثرة والله تعالى مجموع اسما الخير ومن حقق معرفة الاسما
الالهية وجد اسما الاخذ والانتقام قليلة واسما الرحمة كثيرة فى سياق الاسم
الله انتهى فتامل هذا المبحث وحرره والله يتولى هداك خاتمة فان قلت
هل يصح لاحد الانس بالله تعالى كما يصح الانس بغيره من الاسما فالجواب
كما قاله الشيخ فى الباب الاربعين ومايتين ان الانس بالذات لا يصح لاحد
عند جميع المحققين لانتفا المجانسه بل نقول انه لا يصح الانس باسم من اسما
الله ابدا انما حقيقة الانس ترجع الى ما يصل الى العبد من تقريبات
الحق تعالى ونور الاعمال لا غير ومن قال انه انس بعين ذات الحق تعالى
فقد غلط انتهى والله اعلم فان قلت فهل الرحمن الرحيم اسمان كما هو
مشهور ام هما اسم واحد مركب كبعلبك ورامهرمز فالجواب كما قاله
الشيخ فى باب الاسرار ان الذى اعطاه الكشف انهما اسم واحد كما ذكر فى السوال
انتهى وقال فى الباب الثامن والتسعين ومايه ولقد بلغنا ان الكفار
كانوا يعرفونه مركبا فلما افرد انكروه ولم يعرفوه انتهى فان قلت

فهل

فهل كل اسم الهى يجمع حقايق جميع الاسما الالهية ام كل اسم لا يتعدى حقيقته
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الرابع من الفتوحات ان كل اسم الهى يجمع
جميع حقايق الاسما ويحوي عليها مع وجود التمييز بين حقايق الاسما
في الشهود قال وهذا مقام اطلعني الله عليه ولم ار له ذايقا من اهل
عصري انتهي فان قلت فهل يصح لاحد من الخلق التخلق بالقيومية
الذي هو السهر الدايم ليلا ونهارا فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب
الثامن والتسعين انه يصح التخلق به كباقي الاسما الالهية التي يصح التخلق
بها لاحد من الخلق بلا فرق وليس ذلك من خصايص الحق كما قال به شيخنا
ابو عبد الله بن جنيد قال والحق ما قلناه من وقوع التخلق به انتهى فان
قلت فهل يصح لاحد التخلق باسم الهوية او الاحدية او الغنى عن العالمين
فالجواب كما قاله الشيخ محيى الدين لا يصح التخلق بذلك لاحد لان هذه
الامور من خصايص الحق تعالى فلا يصح ان يتخلق بها مخلوق لا عيانا ولا
نظرا عقليا وقد قال ايضا فى باب الاسرار اعلم ان التخلق بالاسما على
الاطلاق من اصعب الاخلاق لما فيها من الخلاف والوفاق فاياك
يا اخى ان يظهر مثل هذا عنك قبل وصولك الي مشهد من قال اعوذ بك منك
فيمن استعاذ والى من لاذ انتهي فتامل في هذه الجواهر فانك لا تجدها
مجموعة في كتاب والله يتولي هداك المبحث الرابع عشر في ان
صفاته تعالى عين او غير او لا عين ولا غير اعلم يا اخي ان نفي الصفات
الذاتيه ينسب الى المعتزلة وهم لم يصرحوا بذلك كما قاله شيخ الاسلام
ابن ابى شريف في حاشيته وانما اخذ الناس ذلك من تفهيم صفات
الذات كالعلم والقدرة مثلا من حيث كونها زايدة والا فالمعتزلة
متفقون على انه تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم لكن بذاته
لا بصفة زايدة قالوا ومعنى انه تعالى متكلم انه خالق الكلام في الشجرة

مثلا قال ومبنا ابايهم على انكار الكلام النفسي وزعمهم ان كلام الا
اللفظي وقيام اللفظي بذاته تعالى ممتنع فما نقل عنهم من نفي الصفات
على هذا التقرير لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح
واطال في ذلك ثم قال ومذهب اهل السنة ان صفات الحق السبعة
زايدة على الذات قايمة بها لازمة لها لزوم ما لا يقبل الانفكاك وقالوا
الحق تعالى حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة وهكذا قال واما صفة البقا
فقد اختلفوا فيها فالاشعري واكثر اتباعه على انها صفة زايدة على الذات
وقال القاضي والامامان وغيرهم كقول المعتزلة انه تعالى باق لذاته
لا ببقا قال والادلة من الجانبين مسطورة في كتب اصول الدين قال وانما
نفى المعتزلة الصفات على ما مر تقريره هروبا من تعدد القدما واهل
السنة قالوا القديم لذاته واحد وهو الذات المقدس وهذه صفات
وجبت للذات لا بالذات والتعدد لا يكون في القديم لذاته انتهى كلام
المتكلمين واما ما قاله الصوفية رضي الله عنهم فقد قال سيدي علي ابن
وفا رحمه الله اعلم ان الذات شي واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة
وانما خاف المعتزلة من تعدد القدما من جهة اعتبار تعينها بالصفات
وذلك انما هو تعدد اعتباري والاعتباري لا يقدح في الوحدة الحقيقية
كفروع الشجرة بالنظر لاصلها او كالاصابع بالنظر للكف انتهى فان قيل
فما الفرق بين الصفات والاوصاف فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين
في الكلام على التشهد في الصلاة من الفتوحات ان الصفات يعقل منها
امر زايد وعين زايدة على عين الموصوف واما الاوصاف فقد تكون عين
الموصوف بالنسبة خاصة ما لها عين موجودة انتهى وذكر ايضا في الباب
السادس عشر واربعماية عن شيخه ابي عبد الله الكتاني امام المتكلمين
بالمغرب انه كان يقول كل من تكلف دليلا على كون الصفات الالهية عينا

اوغيرا فدليله مدخول لكن من قال انها عين فهو اكثر ادبا وتعظيما
وسياتي اخر المبحث الذي عقبه ان من الادب ان نسمي الصفات اسما لانه
هو الوارد فراجعه وقد بسط الشيخ محيي الدين الكلام على مبحث الصفات
هل هي عين او غير واحسن ما رايته عنه في جميع الفتوحات ما ذكره في
هذه الابواب الخمسة التي ذكرها وهي الباب السابع عشر والباب
السادس والخمسين والباب الثالث والسبعين وثلاثماية والباب
السبعين واربعماية والباب الثامن والخمسين وخمسماية فاما
ما قاله في الباب السابع عشر فقال اعلم ان جميع الاسما والصفات
الالهية كلها نسب واضافات ترجع الى عين واحدة لانه لا يصح هناك
كثرة لوجود اعيان اخر كما زعمه بعض النظار ولو كانت الصفات اعيانا
زايدة وما هو اله الا بها لكانت الالوهة معلولة بها ثم لا يخلو ان تكون
هي عين الاله فالشي لا يكون علة لنفسه اولا تكون عينه فالله تعالى لا يكون
معلولا لعلة ليست عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم
من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا لهذه الاعيان الزايدة التي هي علة
له وهو محال ثم ان الشي المعلول لا يكون له علتان وهذه علل كثيرة لا يكون
الها الا بها فبطل ان تكون الاسما والصفات اعيانا زايدة على ذاته تعالى
الله عن ذلك انتهى واما ما قاله في الباب السادس والخمسين فهو قوله
اعلم يا اخي ان الاستقرا السقيم لا يصح في العقايد لان مبناها على الادلة
الواضحة وقد تتبع بعض المتكلمين ادلة المحدثات فلم يجد فيها من هو
عالم لنفسه فاعطاه دليله ان لا يكون عالم قط الا بصفة زايدة على ذاته
تسمى علما وحكمها فيمن قامت به ان يكون عالما قال وقد علمنا ان الحق
تعالى عالم فلا بد ان يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زايدة على ذاته
قايمة به قال الشيخ محيي الدين وهذا استقرا سقيم بل هو الله العالم

القادر الخبير كل ذلك بذاته لا بامر زايد عليها اذ لو كان ذلك بامر زايد
على ذاته وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات الا بها لكان كماله تعالى بشي زايد
على ذاته واتصفت ذاته بالنقص والافتقار الى ما يتم بها هذا الزايد تعالى الله عن
ذلك فهذا هو الذي دعى بعض المتكلمين اذ يقول في صفات الحق تعالى انها
غيره فاخطا طريق الصواب وسبب خطايه انه راى العلم من صفات المعاني
يقدر رفعه مع كمال ذات العالم من الخلق فلما اعطاه الدليل ذلك طرده
شاهدا وغايبا يعني في حق الخلق والحق معا انتهى **على ان الشيخ** ذكر في
الباب الثامن والخمسين وخمسمايه في الكلام على اسمه تعالى العليم ان من الخلق
من يكون علمه من ذاته لا بامر زايد وذلك في كل علم يدركه الانسان بعين
وجوده خاصة ولا يفتقر في تحصيله الى امر اخر فاذا اورد عليه مثلا
يقبله الا بكونه موجودا على مزاج خاص فهو علمه الذاتي انتهى فليتامل
كانه يقول فاذا كان بعض العبيد يقع له عدم استفادة العلم من غيره
فالحق اولى لكن الفرق بين علم هذا العبد وعلم الحق تعالى ان علم العبد هبة
من الله تعالى له حين نفخ فيه الروح فليس علمه لمن قسم من كان علمه بذاته
حقيقة وهو الله فاعلم ذلك واياك والغلط **واما** ما ذكره في الباب الثالث
والسبعين وثلاثمايه فهو قوله **اعلم** انه لا يجوز الحكم على الله بشي لانه خير
الحاكمين ومن هنا يعلم انه لو كانت صفات الحق تعالى زايدة على ذاته كما
يقول به بعضهم لحكم على الذات بما هو زايد عليها ولا هو عينها وقد زل
في هذه المسيلة كثير من المتكلمين واضلهم فيها قياس الغايب على الشاهد
وهو غاية الغلط فان الحكم على المحكوم عليه بامر ما من غير ان تعلم ذات
المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فرحم الله ابا
حنيفة حيث لم يقض على غايب انتهى **واما** ما قاله في الباب السبعين
واربعمايه فهو قوله **اعلم** ان بالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم العلم فهو

المعلوم

المعلوم للعلم والعلم صفة العالم فما عرف الحق تعالى منك الا علمك لا انت
غير ذلك لا يصح لك ومن هنا قالوا العلم حجاب اي عن شهود حقيقة
الحق **قال** الشيخ محيي الدين وهذا الذي ذكرناه هو الذي يمشي على قول
بعض المتكلمين في الصفات انها ما هي غيره فقط ويقف **واما** قولهم
بعد هذا القول ولا هي هو فانما ذلك لما راو من انه معقول زايد على هو
فنفى هذا القايل ان تكون الصفات هو وما قدر على ان يثبت هو من غير علم
بصفة به فقال وما هو غيره فحار فنطق بما اعطاه فهمه وقال صفات الحق
لا هي هو ولا هي غيره **قال** الشيخ محيي الدين وهو كلام خلي من الفايدة وقول
لا روح فيه تدل على عدم كشف قايله **قال** ولكنا اذا قلنا نحن مثل هذا القول
لم نقله على حد ما يقوله المتكلم فانه يعقل الزايد ولا بد ونحن لا نقول بالزايد
ولا انا لما كشفنا بان الصفات الالهية عين فان من يقول انها غير واقع
في قياس الحق تعالى على الخلق في زيادة الصفة على الذات فما زاد هذا على الذين
قالوا ان الله فقير لاحسن العبارة فقطعا انه جعل كمال الذات لا يكون الا بغيرها
فنعوذ بالله ان نكون من الجاهلين انتهى فتلخص من جميع كلام الشيخ انه قايل
بان الصفات عين لا غير كشفا وتعيينا وبه قال جماعة من المتكلمين وما
عليه اهل السنة والجماعة اولى والله تعالى اعلم **المبحث الخامس عشر**
في وجوب اعتقاد ان اسما الله تعالى توقيفية فلا يجوز لنا ان
نطلق على الله تعالى اسما الا ان ورد في الشرع وقالت المعتزلة يجوز لنا
ان نطلق عليه الاسما اللايق معناها به تعالى وان لم يرد بها شرع
ومال الى ذلك القاضي ابو بكر الباقلاني **قال** الشيخ كمال الدين ابن ابي
شريف في حاشيته وليس الكلام في اسمايه الاعلام الموضوعة في
اللغات وانما الخلاف في الاسما الماخوذة من الصفات والافعال
كما نبه عليه السيد في شرح المواقف **وقال** المولى سعد الدين في المقاصد

محل النزاع ما اتصف الباري جل وعلا بمعناه ولم يرد لنا اذن به وكان
مشعرا بالجلال والتعظيم من غير وهم اخلال انتهى **قال** الشيخ كمال الدين
والقيد الاخير للاحتراز عن اطلاق ما يوهم اطلاقه امرا لا يليق بكبريا
الله تعالى كلفظ عارف مثلا لان المعرفة قد يكون المراد بها علما يسبقه
غفلة وكلفظ فقيه فان الفقه فهم غرض المتكلم من كلامه ولولا كلامه ما فهم
منه شي وذلك يشعر بسابقة جهل وكلفظ عاقل فان العقل علم مانع من
الاقدام على ما لا ينبغي ماخوذ من العقال ونحو ذلك انتهى هذا ما رايته من
كلام المتكلمين **واما** كلام المحققين من الصوفية فقال الشيخ محيي الدين رضي
الله عنه **اعلم** انه لا يجوز اجماعا ان يشتق له تعالى اسما من نحو الله يستهزئ
بهم ولا من نحو قوله ومكروا ومكر الله ولا من نحو قوله وهو خادعهم ولا من
نحو قوله نسوا الله فنسيهم وان كان تعالى هو الذي اضاف ذلك الى نفسه
في القران فنتلوه على سبيل الحكاية فقط ادبا معه سبحانه وتعالى ونجل
منه من حيث تنزله تعالى لعقولنا ومخاطبتنا بالالفاظ اللايقة بنا لا به

ثم انشد

ان الملوك وان جلت مناصبها * لهام السوقة الاسرار والسمر

فعلم ان تنزل الحق تعالى لعباده من جملة عظمته وجلاله يزداد بذلك
تعظيما في قلب العارف به قال تعالى ولله الاسما الحسنى يعني الواردة في الكتاب
والسنة وما ثم الا حسنى لانه لا يصح ان يكون لها مقابل انتهى وقد مر ذلك في
المبحث قبله **وقال** في الباب السابع والسبعين وماية ليس لاهل الادب مع
الله تعالى ان يشتقوا له اسما ولو حسنا في العرف سوا كان طريقهم الى ذلك
الكشف والنظر الصحيح **وقال ايضا** في كتاب القصد لا يجوز لنا ان نسمي الله
تعالى الا بما سمى به نفسه على السنة رسله فما اطلقه على نفسه اطلقناه وما لا
فلا فانما نحن به وله **وقال في باب الاسرار** وغيره لا يجوز ان يقال في الحق

تعالى انه مصدر الاشيا وان كان له وجه بعيد الى الصحة لانه قد يفهم العاقل
منه ان العالم منفصل من ذات الحق بل صرح بعضهم بذلك وهو كفر وقد
ضرب بعض الخلفا عنق من قال في شعره

قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة * ولا انت مقطوع ولا انت قاطع

وقال الشيخ في كتاب القصد لا ينبغي ان يقال في الحق تعالى قديم وان كان
هو بمعنى اسمه تعالى الاول مثله الازلي والابدي **قال** وكذلك لا ينبغي ان
يقال الحق تعالى ذو حياة وانما يقال انه تعالى حي كما ورد وذلك لقول الله
تعالى خلق الموت والحياة وما خلقه تعالى لا يوصف به وكذلك لا يقال انه تعالى
اخترع العالم الا بوجه ما وذلك لان العالم كله كان ثابتا في علمه تعالى قبل
بروزه الى عالم الشهادة وما كان ثابتا كذلك لا يقال انه اخترعه وانما
يقال ابرزه على وفق ما سبق به العلم **قال** وكذلك لا يقال يجوز للحق تعالى
ان يفعل كذا او يجوز ان لا يفعله لان اطلاق الجواز على الله لم يرد لنا
في كتاب ولا سنة ولا دل عليه عقل مع ان الجواز يفتقر الى المرجح بوقوع احد
الجايزين وما ثم فاعل الا الله وقد افتقر اهل هذا المذهب الى اثبات
ارادة حتى يكون الحق تعالى يرجح بها غير ارادته القديمة ولا يخفى ما في
هذا المذهب من الغلط لانه يصير الحق تعالى محكوما عليه بما هو زايد
على ذاته وهو عين ذات اخرى انتهى **وقال الشيخ محيي الدين** في الباب
العشرين واربعماية وهو الذي يقول به ان اطلاق الجواز على الحق جايز
للعارف الذي علمه الله تعالى ضرب الامثال لله تعالى وذلك لان العين
المخلوقة من حيث كونها ممكنة تقبل الوجود وتقبل العدم فجايز انه تعالى
يخلقها وجايز ان لا يخلقها فلا موجد ثم اذا اوجدت فبالمرجح وهو الله
واذا لم توجد فبالمرجح وهو الله ايضا ولا حاجة الى مكان ارادة زايدة
وبذلك يستقيم كلام اهل هذا المذهب وان كان الادب مع الله اكمل واتم

بل اوجب انتهى **قلت** والذي ذهب اليه القلانسي وعبد الله بن سعيد
انه لا يجوز اطلاق الجواز على الله عز وجل كان يقال يجوز ان يكون الله وانفق
اصحاب القلانسي وعبد الله بن سعيد على قولهم انه تعالى يجوز ان يرى
نفسه وبه قال جماعة من منكري الروية والله اعلم **فان قلت** فهل
الاولى في الادب ان تسمى الصفات اسما كما ورد **فالجواب** نعم الاولى
ذلك قال تعالى ولله الاسما الحسنى ما قال الصفات الحسنى **وقال** الشيخ
في باب الاسرار من الادب ان تسمى الصفات اسما لان الله تعالى قال ولله
الاسما الحسنى فادعوه بها وما قال فصفوه بها لمن عرفه حق المعرفة
الممكنة للعالم سماه تعالى ولم يصفه **قال** ولم يرد لنا خبر في الصفات
لما فيها من الافات الا ترى من جعله موصوفا كيف يقول ان لم يكن
كذلك كان موقفا وما علم من وصفه تعالى ان الذات اذا توقف كمالها
على الوصف حكم عليها بالنقص العرف وفي كلامهم من لم يكن كماله
لذاته افتقر بالدليل في حصول الكمال الى صفاته وصفاته تعالى
ليست عينه فقد جعل هذا القايل بالصفات كونه والمشاركة في الصفات
دليل على تباين الذوات وقد قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون فنزه نفسه في هذه الايه عن الصفه لا عن الاسم فهو المعروف
بالاسم لا بالصفة انتهى وكذلك لا يقال ادبا ان الله تعالى شي الا في المحل
الذي ورد فيه ذلك ولا ينبغي القياس **وقد قال** الشيخ محيي الدين في
الباب الثالث والسبعين من الفتوحات سمعت في بعض الهواتف
الربانية ما نصه لست بشي لاني لو كنت شيا لجمعتني الشيئية فيقع التماثل
وانا لا اماثل انتهى وكذلك لا يقال الحق تعالى عقل وان كان هو معنى
الاسم المانع وقس على ذلك المنع كلما لم يطلقه تعالى على نفسه والله اعلم

المبحث السادس عشر في حضرات الاسما الثمانية بالخصوص

وهي **الحي العالم القادر المريد السميع البصير المتكلم الباقي** وهذا
المبحث من اجل مباحث الكتاب فلنوضح كل اسم بجملة من متعلقاته تبركا
بمعاني اسما الله تعالى فنقول وبالله التوفيق **اعلم** يا اخي ان الاسم **الحي** له التقدم
على ساير الاسما فلا يمكن ان يتقدمه اسم في الظهور فهو المنعوت على الحقيقة
بالاسم الاول ولذلك قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم فجعل اسمه
تعالى الحي يلي الاسم الجامع للنعوت والاسما ويستحيل وجود حقايق شي من
الاسما من غير الحي وحقيقة الحي هو الذي يكون حياته لذاته وليس ذلك
لاحد من الخلق انما ذلك خاص بالله تعالى **وقد** رايت للشيخ كلاما في كتابه
المسمى بعنقا مغرب يتعلق بحضرات الاسما ولسان حالها فلا باس بذكره لك
يا اخي لربما كان لم يطرق سمعك قط وهو قوله **اعلم** ان القدرة الالهية
لم تتعلق بايجاد شي الا بعد وجود ارادة كما انه تعالى لم يرد شيا حتى علمه اذ
يستحيل في العقل ان يريد تعالى ما لا يعلم او يفعل المختار المتمكن من ترك
ذلك الفعل ما لا يريده تعالى كما يستحيل ان توجد هذه الحقايق من غير حي
كما يستحيل ان تقوم هذه الصفات بغير ذات موصوفة بها **قال** ويلي الاسم
الحي في الظهور الاسم الباري **وكان لسان حال الاسما الالهية**
حين اجتمعت بحضرة المسمى حيث لا زمان قالت لبعضها بعضا نريد
ظهور احكامنا لتتميز حضراتنا اعياننا باسمائنا واثارنا فقال بعضهم
لبعض انظروا في ذواتكم فنظر كل اسم في ذاته فلم ير الاسم الخالق مخلوقا
ولا المدبر مدبرا ولا المفصل مفصلا ولا المصور مصورا ولا الرازق
مرزوقا ولا القادر مقدورا ولا المريد مرادا ولا العالم معلوما فقالوا
كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان الذي بها يظهر سلطاننا واحكامنا
فلجات الاسما الالهية التي تطلبها حقايق العالم الى الاسم **الباري** جل
وعلا فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان فتظهر احكامنا ويثبت سلطاننا

اذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تاثيرنا فقال البارى ذلك راجع الى الاسم
القادر فانى تحت حيطته قال وكان اصل ذلك ممدا كله ان الممكنات
في حال عدمها سالت الاسما الالهية سوال ذلة وافتقار وقالت للاسما
ان العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من
الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسيتمونا حلة الوجود لانعمتم علينا
بذلك وقمنا بما ينبغى لكم من الاجلال والتعظيم وانتم ايضا كان يظهر
علينا سلطنتكم بالفعل فانكم اليوم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية
دون الفعل فما طلبناه منكم هو لنا ولكم فقالت الاسما ان هذا الامر تحت
حيطة المريد فلا يوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكننا الممكن من
نفسه الا ان ياتيه امر الامر من ربه عز وجل فاذا امره بالتكوين وقال
كن مكننا من نفسه وتعلقنا بايجاده فكوناه من حينه فالجاوا الى الاسم
المريد عسى ان يرجح او يخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ
اجتمع انا والامر والمتكلم ويوجدكم فلجاوا الى الاسم المريد فقالوا له انا
سالنا الاسم القادر في ايجاد اعياننا فاوقف امره ذلك عليك فما ترسم
فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندى خبر بما عند الاسم العالم
من الحكم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فاخصص او لم يسبق فانى تحت
حيطته فسيروا الينا واذكروا قصتكم فسادوا الى الاسم العالم وذكروا
ما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق علمي بايجادكم
ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهى حضرة الاسم الله
فلابد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسما كلها فى حضرة
الاسم الله فقال ما بالكم وهو اعلم فذكروا له الخبر فقال انا اسم جامع
لحقايقكم وانا دليل على مسمى ذات مقدس له نعوت الكمال والتنزيه
فقفوا حتى ادخل حضرة مدلولى فدخل على مدلوله وذكر له ما قالته

الممكنات وما تحاورت فيه الاسما فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسما
يتعلق بما يقتضيه حقيقته فى الممكنات فانى انا الواحد لنفسي من حيث
ذاتى والممكنات انما تطلب مرتبتي لا حقيقتي لانى انا الغنى والمرتبة هى
التى تطلب الممكنات لتظهر اثارها فيهم وجميع الاسما الالهيه المرتبة لا لى
الا احد خاصة فانه اسم خصيص فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم
يترجم منه للممكنات والاسما فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق العالم والقادر
والمريد والقايل فظهر الممكن الاول من الممكنات بتخصص المريد وحكم
العالم فلما ظهرت الاعيان والاثار فى الاكوان وتسلط بعضها على بعض
وقهر بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الاسما فادى ذلك الى
منازعة وخصام فقالوا انا نخاف ان يفسد علينا نظام حضراتنا
ونلحق بالعدم الذى هو عدم ظهورنا كما كنا قبل فنبهت الممكنات الاسما
بما القى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا لو كان حكمكم ايها الاسما
على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه ليحفظ علينا وجودنا
ونحفظ عليكم تاثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجاوا كلكم الى الله حتى
يقدم لكم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكتم وتعطلتم فقالوا
هذا عين المصلحة وعين الراى فعملوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر
هو الذى ينهى امركم فانهوا الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج
بامر الحق الى الاسم الرب وقال له افعل ما يقتضيه المصلحة فاتخذ
وزيرين يعينانه على ما امر به وهما المدبر والمفصل قال تعالى يدبر
الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو الامام يعنى
الرب فانظر ما احكم كلام الله حيث جا بلفظ مطابق للحال الذى ينبغى
ان يكون الامر عليه فى نفسه فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم
المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم ايهم احسن عملا فسبحان الله رب

العالمين انتهى كلامه فى عنقا مغرب وهو كلام ما طرق سمعنا قط مثله
فى ذلك المعنى **فان قلت** هل من الاسما ما يكون مهيمنا على بعضها
فالجواب نعم كما تقدم فى كلام عنقا مغرب فنقول مثلا لا يكون مريد
الا عالما ولا عالم الا حيا فصار كونه حيا مهيمنا على كونه عالما ومريدا
وهكذا كل اسم تتوقف وجود اثره على وجود اسم اخر انتهى **فان قلت**
فهل الاسما الالهية تتراص بين يدى مسماها كما تتراص الملايكه بين
يدى ربها **فالجواب** نعم كما قاله الشيخ فى الباب الثامن والتسعين
ومايه **فان قلت** فما اول صفوف الاسما **فالجواب** كما قاله الشيخ
محيى الدين اولها الحى والى جانبه العليم ليس بينهما فراغ لاسم اخر والى
جانب العليم المريد والى جانبه القايل والى جانبه القادر والى جانبه
الحكيم والى جانبه المقيت والى جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى
جانبه المفصل والى جانبه الرازق والى جانبه المحيى فهكذا صفوف
الاسما كما رايناه ذلك من طريق كشفنا **فان قلت** فهل يكون التخلق
بالاسما الالهية على ترتيب حكم صفوفها ام لا **فالجواب** نعم لا يصح
التخلق باسم منها الا على ترتيب تراصها ومتى تخللها فراغ فى الكون
دخلت الشياطين كما تدخل بين خلل صفوف الصلاة كما ورد فربما تلبس
على الولى التخلق بما لا يوافق الاوامر الشرعية مما هو من خصايص الحق
تعالى كالكبريا والعظمة فى غير محله المشروع **فان قيل** فهل بين
حضرات الاسما الالهية بون معقول ام لا **فالجواب** كما قاله الشيخ
فى الفتوحات ليس بين حضرات الاسما الالهيه بون معقول حقيقة
لارتباط الاسما كلها بمسماها ولكون كل اسم فيه قوة جميع الاسما نظير
خطاب الحق تعالى لنا بالتايه المشعر بالبعد مع انه تعالى اقرب الينا
من حبل الوريد ولكن لما كان كل اسم له حضرة تخصه ووقت يحكم فيه فى اعيان

العالم ويظهر سلطانه فيه ظهر للعبد القرب من تلك الحضرات تارة
والبعد منها تارة اخرى فان كل اسم يقول بلسان حاله للعبد هلم الى
حضرتى فاذا كان العبد تحت سلطان حكم الهى يعطى حكمه للعبد موافقة
ما امر به العبد او نهى عنه يبعد عن هذا المخالف فى حضرة الشهود
فيناديه ليرجع الى حضرته ويصغى لندايه فيكون تحت حكمه فهو لعدم
الموافقة فيما امره به ذلك الاسم بعيد ولا يخرج عبد قط عن هذا
الميزان الا ان عصم او حفظ **فان قلت** فاذن العبد اسير تحت سلطان
الاسما على الدوام **فالجواب** نعم هو اسير تحت سلطانها فلا ينقضى
حكم اسم الا ويتولاه حكم اسم اخر فلا تزال الاسما تتجاذبه ليلا ونهارا
ومحال ان يترك المكلف لحظة واحدة لنفسه فاسم الرحمن يطلب مرحوما
على الدوام واسم المنتقم يطلب منتقما منه على الدوام وهكذا فلا يخلو
عبد من ان يكون فى عمل لاحد الدارين بحكم القبضتين وما خرج عن هذا
الحكم الا المعصوم او المحفوظ كما مر والله اعلم انتهى ما فتح الله به من
الكلام على اسمه تعالى الحى وتوابعه **واما الاسم العالم** فقال الجلال
المحلى محقق الزمان العالم هو الذى علمه شامل لكل ما من شانه ان
يعلم والا فمتعلقات علمه تعالى غير متناهية قال تعالى احاط بكل شى
علما وقال واحصى كل شى عددا وقال يعلم السر واخفى وقال يعلم
خاينة الاعين وما تخفى الصدور وقال الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير فهو تعالى عالم بكل ممكن وممتنع لنا من كليات وجزييات اما
الكليات فعلى الاطلاق واما الجزييات فبالاجماع من اهل النظر
والاتفاق **فان قلت** كيف اجريت خلافا من كونه تعالى عالما
بالجزييات مع صحة ايمانك **فالجواب** انى جريت تبعا للغيرى فى
الاشارة للخلاف فى تعلق العلم بالجزييات والا فانا اعتقد جزما

ان الله تعالى عالم بكل شي ولا يعزب عن علمه شي وقد سالت عن ذلك
اليهود والنصارى والمجوس والسامرة بارض مصر فكلهم قالوا لا يعزب
عن علمه شي فما ادري اين هولا الذين قالوا ان الله تعالى لا يعلم
الجزئيات حتى حكى عنهم الائمة ذلك ولعل من حكى ذلك عنهم اخذه
من لازم مذهبهم ولازم المذهب ليس هو بمذهب على الراجح ويؤيد
ما قلناه من ان الظاهر ان الائمة اخذوا ذلك من لازم المذهب
قول الشيخ محيي الدين في الباب الرابع والخمسين من الفتوحات
اعلم انه لا يشك مؤمن ولا غير مؤمن في كمال علم الله عز وجل حتى الذين
نقل عنهم انهم قالوا لا يتعلق علمه تعالى بالجزئيات بل علمه بها مندرج
في علمه بالكليات لا يحتاج ذلك الى تفصيل في طريق علمه بها كما هو شان
خلقه فلم يرد القايلون بمنع تعلق علمه تعالى بالجزئيات نفي العلم عنه
تعالى بها مطلقا وانما قصدوا ابدلك ان الحق تعالى لا يتجدد له علم
نفسي بها عند التفصيل فقصدوا التنزيه فاخطاوا في التعبير من
حيث ان عباراتهم اوهمت ما اضيف اليهم من المذهب والا فهم مثبتون
العلم بالله تعالى انتهى قلت ولعل من حكم بتكفير من قال ان الحق
غير عالم بالجزئيات ظن انهم كانوا مسلمين فكفرهم بهذا القول والحق
انهم كانوا كافرين قبل ذلك بامور اخر كما حكاه الشيخ عنهم وقد قال
في باب الاسرار من الفتوحات ليس من وصف الكمال ان يكون في علم
الحق تعالى اجمال مع ان الاجمال في المعاني محال وانما محل الاجمال
الالفاظ والاقوال انتهى فان قلت فما المراد بقوله تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ونحوهما
من الايات فان ظاهر ذلك يقتضي ان الحق تعالى يستفيد علما بوجود
المحدثات والجواب ان هذه مسيلة اضطرب في فهمها فحول العلما

ولا

ولا يزيل اشكالها الا الكشف الصحيح وقد قال الشيخ في الباب الرابع
عشر وخمسماية من الفتوحات اعلم انه ليس ورا الله مرمى وما وراك
ايضا مرمى لانك معلوم علمه تعالى وبك كمل الوجود فهو حسبك
كما انك حسبه ولهذا كنت اخر موجود واول مقصود ولولا عدمك
ما كنت مقصودا فصح وجودك ولولا ما كان علمك به معدوما
ما صح ان تريد العلم به وهذا من اعجب ما في الوجود واشكله على
العقول كيف يكون من اعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه الا بك فان
الممكنات اعطت الحق تعالى العلم بنفسها ولا يعلم شي منها نفسه الا
بالحق تعالى فلهذا قلنا ان الوجود حسبك كما انك حسبه لانه الغاية
التي ينتهي وما ثم لعده الا انت ومنك علمك وما بقي بعدك الا
المحال وهو العدم المحض انتهى وهذا الموضع ما في الفتوحات
اشكل منه وقد نقلته بحروفه ليوضحه علما الاسلام والله اعلم
وقال في الباب الثامن والخمسين وخمسماية في الكلام على اسمه
تعالى الخبير اعلم يا اخي ان الخبير هو الذي حصل العلم بعد الابتلا
هذا ما يقتضيه ظاهر اللفظ من قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وجل
الله تعالى عن هذا الاقتضا بل هو تعالى عالم بجميع ما يكون من العبد
قبل كونه ولكنه تعالى نزل نفسه منزلة من يستفيد علما كما تنزل
لعقولنا في اية الاستوا وفي النزول الى سما الدنيا ونحو ذلك مع ان
ذلك بيان في صفات التنزيه انتهى وقال الشيخ ايضا في باب
الاسرار في قوله ولنبلونكم حتى نعلم اعلم ان من علم الشي قبل كونه
فما علمه من حيث كونه والحال في ذلك ثم قال فعلم ان العلم يتغير
بتغير المعلوم ولا يتغير المعلوم الا بالعلم فقولوا لنا كيف الحال هذه
مسيلة حارت فيها العقول وما ورد فيها منقول وقال في معنى هذه الاية

فى موضع اخر من هذا الباب اعلم ان للعالم ان يتجاهل وعلى الجاهل أن يتغافل
مع انه ليس بغافل لينظر هل يومن عنده بما اضافه الى نفسه ام يتوقف
وقال فى موضع اخر من استفهمك فقد اقر لك بانك عالم بما استفهمك
عنه وقد يقع الاستفهام من العالم ليختبر به من فى قلبه ريب فيمتاز
من يعلم ربه عند نفسه ممن لا يعلمه نظيره يا ايها الذين آمنوا امنوا فهذا امر من
امر ان يومن بما هو به مومن وقال فى موضع اخر من باب الاسرار من
اعجب ما فى البلا من الفتن قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم
بما يكون منهم فافهم واذا افهمت فاكتم وان سئلت فقل لا اعلم فعلم ان
الفتنة اختبار فى البصائر والابصار وقال فى موضع اخر منه لما اخبر تعالى
ان العلم انتقل اليه من الكون بقوله حتى نعلم سكتنا لعارف على ذلك وما
تكلم وتاول عالم النظر هذا القول حذرا مما يتوهم ومرض قلب المتمسك
وتاول وسر به العالم بالله تعالى ولكنه تكتم فقال مثل قول الظاهرى الله
اعلم فالولى الكامل والمحدث سلم فاحمد الله يا اخى الذى علمك ما لم تكن
تعلم واطال فى ذلك ثم قال فقد علمت ان العلم المستفاد للعلم يعم فى وجوب
الايمان به الحادث والقديم وان عاندت فى ذلك فتامل فى قوله حتى نعلم
وبما حكم الحق تعالى به على نفسه فاحكم بذلك ايمانا ولا تنفرد قط بعقلك
دون نقلك فان التقييد فى التقليد وعلم الحق لنا قد يكون معلوما لنا واما
علمه تعالى بنفسه فلا يعلمه احد لعلو قدسه وهو قول عيسى عليه السلام
ولا اعلم ما فى نفسك فانى لست من جنسك انتهى كلام الشيخ فى باب
الاسرار فتامله وقال فى الباب الرابع واربعمائة اعلم ان من اشكل العلوم
اضافة العلم الى المعلومات والقدرة الى المقدورات والارادة الى المرادات
وذلك لانه يوهم حدوث التعلق اعنى تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث
العالم والقادر والمريد فان المعلومات والمقدورات والمرادات لا افتتاح

لها

لها فى العلم اذ هى معلوم علمه تعالى فهو محيط علما بانها لا انتهالها قال ولما
كان الامر على ما اشرنا اليه وعثر على ذلك من عثر من المتكلمين كابن الخطيب
قال بالاسترسال المعبر عنه عند قوم بحدوث التعلق وقال تعالى فى
هذا المقام حتى نعلم وانكر بعض القدما تعلق العلم الالهى بالتفصيل لعدم
التناهى فى ذلك ويكون ذلك غير داخل فى الوجود المحصور واضطرب
عقول العلما فى هذه الاية لاضطراب افكارها قال الشيخ واما نحن
فقد رفع الكشف عندنا الاشكال فى هذه المسيله فالقى تعالى فى قلوبنا ان
العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما ثم واجب الوجود غير ذات الحق
تعالى وهى عين وجوده وليس لوجوده افتتاح ولا انتها فيكون له طرف
لان نفى البدء والنهاية من جملة درجاته الرفيعة التى ارتفع بها عن خلقه
قال تعالى رفيع الدرجات ومعلوم ان المعلومات هى متعلق وجوده
تعالى فتعلق ما لا يتناها وجودا انما لا يتناهاها معلوما ومقدورا ومرادا
فتفطن يا اخى لذلك فانه امر ما اظنه طرق سمعك قط فان الحق تعالى لا يتصف
بالدخول فى الوجود المحصور فيتناها اذ كل ما دخل فى الوجود متناه
والبارى تعالى هو الوجود الحقيقى فما هو داخل فى هذا الوجود لان
وجوده عين ماهيته بخلاف ما سواه فان منه ما دخل فى الوجود فتناها
بدخوله فيه ومنه ما لم يدخل فى الوجود فلا يتصف بالتناهى وعلى هذا
تاخذ المقدورات والمرادات والله اعلم فان قيل فهل اطلع احد من
الاولياء على سبب بدء العالم الذى هو تاثير الاسما فى الممكنات كما مر من
ان الخالق يطلب مخلوقا والرازق مرزوقا وهكذا فالجواب ان هذا
من علم سر القدر انما هو خاص بافراد من كمل الورثة المحمديين
قال الشيخ محيى الدين فى الباب الرابع من الفتوحات اعلم ان
اكثر العلما بالله تعالى ليس عندهم علم بسبب بدء العالم الا تعلق العلم

القديم ازلا بايجاده فكون تعالى ما علم انه سيكون وهنا انتهى علمهم
واما نحن فاطلعنا الله تعالى على ما فوق ذلك من طريق الوهب وهو ان
الاسما الالهية هي الموثرة في هذا العالم وهي المفاتح الاول التي لا يعلمها الا
الا هو قال الشيخ ولا ادري اعطى الله ذلك لاحد من اهل عصرنا ام خصنا
به من بينهم انتهى فان قلت فما معنى سبق الكتاب في حديث ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فانه تعالى ما كتب الا ما علم ولا علم الا ما شهد من صور المعلومات
على ما هي عليه في انفسها سوا ما يتغير منها وما لا يتغير فهو تعالى يشهدها
كلها في حال عدمها على تنوعات تغيراتها الى ما لا يتناهى فلم يوجدها الا
على ما هي عليه في علمه تعالى واذا تعلق علمه تعالى بالاشيا كلها معدومها
وموجودها وواجبها وممكنها ومحالها فما ثم على ما قلناه كتاب يسبق
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الحادي عشر واربعمايه ان معنى سبق
الكتاب انما يكون باضافة الكتاب الى ما يظهر به ذلك الشي الذي تعلق
به العلم الى حضرة الوجود على الهيئة التي كان الحق يشهده عليها حال عدمه
فهذا سبق الكتاب على الحقيقة فان الكتاب سبق وجوده ذلك الشي
قال الشيخ ولا يطلع على هذا ذوقا الا من اطلعه الله تعالى من طريق
كشفه على الكوائن قبل ظهور تكوينها كما تقدم في رويا الانسان ان
الساعة قد قامت والحق تعالى يحكم فيها فصاحب هذا الكشف هو
الذي يشهد الامور قبل تكوينها في حال عدمها فمن كان له هذا العلم
سبقه هو الكتاب فهو لا يخاف سبق الكتاب عليه وانما يخاف من حيث
كون نفسه سبقت الكتاب اذ الكتاب ما سبق عليه الا بحسب ما كان هو
عليه من الصورة التي ظهر في وجوده عليها فليلم العبد نفسه ولا يعترض
على الكتاب قال ومن هنا ان عقلت وصف الحق تعالى نفسه بان له الحجة

البالغة

البالغة لو نوزع فان من المحال ان يتعلق العلم الالهي الا بما هو المعلوم عليه
في نفسه فلو ان احدا احتج على الله تعالى وقال قد سبق علمك في بان اكون
على كذا فلم تواخذني لقال له الحق تعالى وهل علمتك الا على ما انت عليه فلو
كنت على غير ذلك لعلمتك على ما تكون عليه ولذلك قال تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم فارجع الى نفسك وانصف في كلامك فاذا رجع العبد الى نفسه
وفهم ما قررناه علم انه محجوج وان الحجة لله تعالى عليه بل يصير هو يقيم
لله على نفسه الحجة ادبا معه تعالى ومن هذا يعلم معنى قوله تعالى ايضا
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ونحوها من الايات يعني فان
علمنا ما تعلق بهم حين علمناهم في القدم الا بما ظهروا به في الوجود
من الاحوال لا تبديل لخلق الله وسياتي بسط ذلك في المبحث الخامس
والعشرين في بيان ان لله الحجة البالغة فراجعه فان قلت فعلى
ما قررتموه فبماذا يتميز الحق تعالى في الرتبة على المخلوق فالجواب
ان الحق تعالى يتميز بالرتبة على المخلوق فانه تعالى خالق والعالم مخلوق
قال الشيخ محيي الدين بعد ذكره هذا الجواب وهذا ايد لك على ان العلم
تابع للمعلوم ما هو المعلوم تابع للعلم قال وهي مسيلة دقيقة ما علمت ان
احدا نبه عليها من اهل الله الا ان كان وما وصل الينا وما من احد اذا
حققها يمكنه انكارها وفرق بين كون الشي موجودا فيتقدم العلم وجوده
وبين كونه على هذه الصورة في حال عدمه الازلي له فهو مساوق العلم
الالهي ولا يفضل بينهما بون الا بالرتبة انتهى قال الشيخ ولو لم يكن في كتاب
الفتوحات الا هذه المسيلة لكانت كفاية في شرف الكتاب ويويد ما قررناه
هنا في هذا الموضع ما ذكره في الباب الثامن وخمسين وخمسماية في
الكلام على اسمه تعالى العليم وهو قوله اعلم ان مسمى العلم ليس سوى تعلق
خاص بالعالم نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم اذ العلم متاخر عن

مطلب ان العلم تابع للمعلوم لا عكسه

المعلوم بكونه تابعا له هذا تحقيقه فحضرة العلم على التحقيق هي المعلومات
وهي للنسبة لا يصح رفعها في مشهد احد من الاكابر ولو ارتفعت
رتبته فهي متصلة بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند المحقق اثر في
معلوم اصلا لتاخره عنه عقلا فانك تعلم المحال محالا ولا اثر لك
فيه من حيث علمك به ولعلمك فيه اثر والمحال بنفسه اعطاك العلم به
انه محال فمن هنا يعلم ان العلم لا اثر له في المعلوم بخلاف ما يتوهمه اصحاب
النظر فقد ظهر لك ان ايجاد اعيان الممكنات صدر عن القول الالهي
كشفا وشرعا وصدر عن القدرة الالهية عقلا وشرعا لا عن العلم
فيظهر الممكن في عينه فيتعلق به علم الذات العالمة به ظهورا كما تعلقت
به معدوما انتهى **فان قلت** فما معنى قوله تعالى وهو بكل شيء عليم
هل عليم بمعنى عالم او بمعنى معلوم **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الحادي والستين وثلاثمائة ان بنية فعيل ترد بمعنى الفاعل
وبمعنى المفعول كقتيل وجريح واما قوله تعالى هنا عليم فهو بمعنى عالم
وبمعنى معلوم معا فان البا في قوله بكل شيء بمعنى في فهو تعالى في كل شيء
معلوم وبكل شيء محيط اي له في كل شيء احاطة بما هو ذلك المعلوم عليه
وليس ذلك الا لله ولمن اعلمه الله **قال** والاصل في ذلك كله ان الظرفية
هل هي اصلية في الكون ثم حملناها على الحق تعالى حملا شرعيا او هي في حق
الحق بحسب ما ينبغي لجلاله وظهرت في العالم بالفعل كما في قوله في الحديث
للجارية اين الله انتهى فتامل في هذا المحل وحرره والله يتولى هداك
خاتمة ذكر سيدي علي بن وفا رضي الله عنه في قوله تعالى احاط بكل
شيء علما ما نصه كلما كان من صفاتك فهو في الاصل علمه تعالى فوهمك علمه
وحسبانك علمه وتخيلك علمه وفكرك علمه وتعقلك علمه وقولك علمه
واختيارك علمه وعلى هذا فقس فانه تعالى ان لم يكن كلما هو شيء معلومه لم

تتم له تعالى هذه الاحاطة العلمية والله تعالى اعلم **واما الكلام على الاسم**
القادر فقال المتكلمون القادر هو من كانت قدرته شاملة لكل ما من
شانه ان يقدر عليه لينبهوا على ان متعلقات قدرته لا تتناهى وان
كان كل ما تعلقت به بالفعل متناهيا فتعلقاتها بالقوة غير متناهية
وبالفعل متناهية **فان قلت** هل يقال ان الحق تعالى يتصف بالقدرة
على نفسه او الارادة لوجوده **فالجواب** ذلك ممتنع والسوال مستحيل
لانه واجب الوجود لذاته والارادة متعلقها العدم لتوجده وتعالى الله
عن ذلك **فان قلت** فما معنى قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير
فانه تعالى اثبت الشيء الذي هو قدير عليه فما بقي لقدرته متعلق **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الموفي تسعين من الفتوحات المراد بالشيء
الذي هو قدير عليه ما تعلق به علمه القديم فتتعلق به القدرة فتوجده
في عالم الحس فهو قدير على كل شيء تعلقت به ارادته مما تضمنه علمه القديم
وايضاح ذلك ان كل من علم استحالات الاعيان في الاعيان وتقلب
الخلق في الاطوار علم ان الله على كل شيء قدير لا على ما ليس بشيء في علمه
فان لا شيء لا يقبل الشيئية اذ لو قبلها ما كانت حقيقته لا شيء ولا خرج
معلوم عن حقيقته ابدا فلا شيء محكوم عليه بانه لا شيء ابدا وما هو شيء
محكوم عليه بانه شيء ابدا انتهى **فان قلت** فهل اطلع احد من الاوليا
على صورة تعلق القدرة بالمقدور حالة الايجاد ام هو من سر القدر
الذي لا يطلع عليه الا الله **فالجواب** كما قاله الشيخ في شرحه لترجمان
الاشواق ان ذلك من سر القدر وسر القدر لا يطلع عليه الا الافراد
قال وقد اطلعنا الله تعالى عليه ولكن لا يسعنا الافصاح عنه لغلبة
منازعة المحجوبين فيه قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شا
فادخله تحت المشيئة وذلك لنا بحكم الوراثة المحمدية فان الله تعالى

قد طوي علم سر القدر عن ساير الخلق ما عدي محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى فان قلت فهل يقال ان قدرة الحق تعالى تتعلق بايجاد المحال
كتجسد المعاني وايجاد شخص في مكانين او امكنة في آن واحد فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب الثمانين ومايتين ان قدرة الله تعالى مطلقة
فله ايجاد المحالات العقلية واطال في ذلك وقال في كتابه اللواقح
في قول الامام حجة الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان قد شنع
الناس على الامام بسبب هذه المقاله ومعناها في غاية الوضوح وذلك
انه ما ثم لنا الا مرتبتان قدم وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم
والمخلوق له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة
الحدوث لا يصح ان يخلق الحق تعالى قديما ابدا انتهى وقال في الباب
الثامن من الفتوحات في شان المداين التي خلقها الله تعالى من طينة
خميرة طينة ادم عليه السلام قد دخلت هذه الارض وشاهدت فيها
المحالات العقليه وكلما احاله العقل بدليله وجدته ممكنا في هذه
الارض قد وقع فعلمت بذلك قصور العقول وان الله تعالى قادر
على الجمع بين الضدين ووجود جسم في مكانين وقيام العرض بنفسه
وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى قال وكل اية او حديث ورد عندنا
وصرفه العقل عن ظاهره وجدناه على ظاهره في هذه الارض واطال
في ذلك فليتامل والله تعالى اعلم واما الكلام على الاسم المريد تعالى
فاعلم ان المريد هو الذي تتوجه ارادته على المعدوم فتوجده فما علم تعالى
انه يوجده اراده فاوجده وما علم انه لا يوجده فلا يريد وجوده
فالارادة تابعة للعلم فعلم ان القدر خيره وشره كاين بارادته وهو
ايجاد الاشيا على قدر مخصوص وتقدير معين في ذوات الاشيا واحوالها
وغير ذلك هذه عبارة مصنفي العقايد من الاشاعرة وعبارة الشيخ

يحيى

يحيي الدين في الباب الثلاثين والثلاثمايه اعلم ان القضا سابق على
القدر حتي في اللفظ فيقولون القضا والقدر والقضا هو ارادته تعالى
الازلية المتعلقه بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال واما القدر فهو
تعيين الوقت الواقع فيه المقدرات من الحق تعالي على العباد فالقضا حاكم
القدرة فهو حكم في القدر ولا عكس والمقدر هو الموقت والقدر هو
التوقيت انتهي وقال في الباب الثالث عشر واربعمايه فان قيل
فهل يجب الرضا بالمقضي كالقضا فالجواب الذى عليه اهل السنة والجماعة
انه يجب الرضي بالقضا لا بالمقضي وايضاح ذلك ان الله تعالي لما امرنا
بالرضا بالقضا مطلقا علمنا انه يريد الاجمال فانه اذا فصله انقسم الى ما يجوز
لنا الرضي به والى ما لا يجوز واما القدر فهو توقيت الحكم فكل شي بقضا وقدر
اي حكم موقت فمن حيث التوقيت المطلق يجب الايمان بالقدر خيره وشره
ومن حيث التعيين يجب الايمان به لا الرضي ببعضه وصورة الايمان بالشر
ان يومن العبد بانه شر كما يومن بالخير انه خير لكن لا يضاف الي الله تعالي
ادبا كما اشار اليه خبر والشر ليس اليك انتهى فعلم انه تعالى فعال لما
يريد فهو المريد للكاينات في عالم الارض والسموات كما مر بسطه فالكفر
والايمان والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وارادته فلا مريد في
الوجود على الحقيقة سواه اذ هو القايل وما تشاون الا ان يشا الله فان
قلت فهل يطلق على الارادة مشيئة وعكسه او بينهما خصوص وعموم
فالجواب الذي عليه الجمهور انه يطلق على الارادة مشيئه وعكسه وقال
بعضهم الارادة اخص من المشيئة والمشيئة اعم لان المشيئة تتعلق
بالايجاد والاعدام والارادة لا تتعلق الا بايجاد الممكنات فمتعلقها
العدم الاضافي فتتوجه عليه فتوجده فالمشيئة لها الاطلاق فلا تنفك
توجد وتقدم قال تعالى انما امره اى مشيئته اذا اراد شيا ان يقول

مطلب
هل يجب الرضي بالمقضي كالقضا

له كن فيكون وقال تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد فهي اعم من
الارادة من هذا الوجه انتهى والحق الاول لان من خصايص صفات الحق
تعالى ان كل صفة تفعل فعل اخواتها بخلاف صفات الخلق لا تتعدى صفه
منها ما قيدها الحق تعالى به هذا ما عليه اهل الكشف وخالف فى
ذلك بعض المتكلمين فقالوا صفات الحق تعالى لا تتعدى مراتبها فلا
يسمع تعالى بما به يبصر وقس على ذلك **فان قيل** فهل فرق بين الرضى
والمحبة او هما بمعنى **فالجواب** انهما بمعنى وموضوعهما من الله تعالى
انهما لا يكونان الا فى فعل محمود شرعا فهما غير المشيئة والارادة لانه
قد يكون المشا والمراد بهما محمودا كالطاعة والايمان وقد يكون مذموما
كالكفر والعصيان فلا يرضى تعالى لعباده الكفر مع وقوعه من بعضهم
بمشيئة الله ولو شا الرضى والمحبة نفس نفس المشيئة والارادة لان صفات
الحق تعالى كلها كاملة فكل صفة تفعل فعل اخواتها بخلاف صفات الخلق انتهى
وهذا الذى قاله المعتزلة صحيح وان حملنا مرادهم على الكلام من حيث
الاوامر والنواهى فليس بصحيح لان به يصير المامورات فى رتبة المنهيات
وذلك خروج عن الشريعة **فان قلت** ما الفرق بين الارادة والشهوة
المتعلقين بالخلق **فالجواب** الفرق بينهما ان الارادة صفة الاهية
فى الاصل ومتعلقها كل مراد للنفس والعقل ولو غير محبوب للشارع واما
الشهوة فهى صفة طبيعية خاصة بما فيه لذة للنفس قاله الشيخ فى الباب
التاسع وماية **فان قلت** فهل الارادة صفة للذات على مذهب الجمهور
وغيرهم ام هى على مذهب بعضهم **فالجواب** قد خالف فى ذلك بعضهم
فقال ليست الارادة صفة للذات على مذهب نفاة الزايد ولا صفتها على
مذهب من يقول انها زايدة وبه قال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات
فى الباب الثامن وخمسين وخمسماية فقال الصحيح عندى ان الارادة

مطلب هل فرق بين الرضى والمحبة

تعلق

تعلق خاص للذات اثبته الممكن لامكانه فى القبول لاحد الامرين على البدل
فانه لولا معقولية هذين الامرين ومعقولية القبول من الممكن ما ثبت
للارادة ولا للاختيار حكم ولا ظهر لذلك اسم انتهى **فان قلت** فاذا
كان الشر والمعاصى من الله فكيف تبرا سبحانه وتعالى منهما بقوله ان الله
لا يامر بالفحشا **فالجواب** ان الادب ان يقال فى الشر قضاه وقدره ولا
يقال امر به وان كانت الارادة اقوى فى النفوذ من حيث انه لا يمكن لاحد
عصيانها بخلاف الامر فانه يعصى بارادة الله تعالى وايضا فان
الامر موضوع تسميته انما هو للطرف الراجح فى الخير ففيه للحث على
الفعل ولا هكذا الارادة ولو قيل ان الله تعالى يامر بالفحشا لصارت
من قسم المامورات ولم يبق للمناهى فى الوجود اثر فلذلك تبرا الحق تعالى
من الفحشا واضاف الامر بها الى النفس والشيطان **وقال** الشيخ محيى
الدين فى عقايده الوسطى **اعلم** انه يصح ان يقال كما انه تعالى لم يامر بالفحشا
كذلك لا يقال انه يريدها فيقال قضاها وقدرها ولا يقال ارادها **ثم قال**
بيان كونه تعالى لا يريدها ان كونها فاحشة ما هو عينها وانما هو حكم
الله فيها وحكم الله فى الاشيا غير مخلوق كالقران العظيم سوا وما لم
يجر عليه الخلق لا يكون مراد اللحق اذ الارادة لا تتوجه الا على معدوم
لتوجده **قال** فان الزمنا ذلك فى جانب الطاعات التزمناه وقلنا
الارادة للطاعة ثبتت سمعا لا عقلا فان اثبتوها فى الفحشا وحن قبلناها فى
الطاعات ايمانا كما قبلنا وزن الاعمال مع كونها اعراضا فلا يقدح ايماننا فيما
ذهبنا اليه لما اقتضاه الدليل انتهى وهو كلام دقيق فليتامل ويحرر **فعلم**
مما قررناه ان الهداية والاضلال والتوفيق والخذلان بيد الله لا بيد العبد
وكذلك اللطف والطبع والختم والاكنة على القلوب بيد الله لا بيد العبد وكذلك
الران والوقر والصمم والقفل الواردة فى القران كلها بيد الله تعالى لا بيد

العبد ولنفسر لك معاني هذه الامور فنقول وبالله التوفيق **اما الهداية**
والاضلال فالمراد بهما خلق الايمان والكفر في العبد وهذا مذهب اهل
السنة **وقالت** المعتزلة ان الهداية والاضلال بيد العبد بنا على قولهم
ان العبد يخلق افعال نفسه وذلك مما اخطا فيه المعتزلة كل الخطا فان الحس
يكذبهم فضلا عن الادلة الشرعية ولو ان العبد خالق افعال نفسه كما زعموا لم
يفته مطلوب من اغراضه ولم تفعل ما يسوءه قط **واما التوفيق** فقال جمهور
المتكلمين ان المراد به خلق قدرة الطاعة في العبد مع الداعية **وقال** امام
الحرمين هو خلق الطاعة فقط اى لا مع الداعية لعدم تاثيرها **واما الخذلان**
فهو خلق قدرة المعصية في العبد مع الداعية اليها **وقال** امام الحرمين
هو خلق قدرة المعصية فقط على وزان الطاعة كما مر **وكان** الشيخ محيي الدين
ابن العربي رحمه الله يقول اذا رايت لوايح تبرق لك من خلف حجاب
الخذلان من كثرة استعمالك للمباح وخفت ان ينتقل ذلك الى المكروه فتضرع
الى الله ان يخلق فيك الكراهية لذلك المباح والا هلكت **واما اللطف**
بالعبد فهو ما يقع عنده صلاح العبد اخرة بان يقع منه الطاعة دون المعصية
على وجه العصمة منها ان كان نبيا او على وجه الحفظ منها ان كان وليا
واما الختم والطبع فالمراد بهما واحد كما قاله الاصوليون وهو خلق الضلالة
في العبد الذي هو الاضلال **واما الكن** فالمراد به كما قاله الشيخ في الباب
الثامن عشر واربعماية ان يكون العبد في بيت الطبيعة مشغولا بامه
التي هي النفس ما عنده خبر من ابيه الذي هو الروح فلا يزال هذا في
ظلمة الكن وهو حجاب الطبيعة المشار اليه بقول الكفار ومن بيننا
وبينك حجاب ومعلوم ان من كان في حجاب كن وظلمة فلا يسمع كلام الداعي
الى الله ولا يفهم على وجه الانتفاع به **واما الوقر** المشار اليه بقوله
تعالى وفي اذاننا وقر فالمراد به ثقل الاسباب الدنيوية التي تصرفه عن

الاشتغال

الاشتغال بما ينفعه في الاخرة **واما الران** المشار اليه بقوله تعالى كلا بل
ران على قلوبهم فالمراد به صدا وطخا يطلع على وجه مراة القلب وقد يحدث
من النظر الى ما لا يحل النظر اليه من شهوات الدنيا وجلاء ذلك الصدا
والطخا يكون بكثرة الذكر وتلاوة القران **واما الصمم** فالمراد به حصول
قساوة في القلب تمنعه من الاصغا الي كلام داعي الشرع **واما القفل**
فهو لاهل الاعتذار يوم القيامة من الكفار وان لم ينفعهم الاعتذار فيقولون
يا ربنا انا لم نقفل على قلوبنا هذا القفل وانما وجدناها مقفلا عليها ولم
نعلم من قفلها وقد طلبنا الخروج فخفنا يا رب من فك ختمك وطبعك عليها
فبقينا ننتظر الذي اقفل عليها عسى يكون هو الذي يتولى فتحها فلم يكن بايدينا
من ذلك شي **قال** الشيخ محيي الدين وكان عمر بن الخطاب من اهل الاقفال
فتولى الله تعالى فتح قفله فشيد الله به الاسلام رضي الله عنه فتامل هذه
التفاسير فانك لا تكاد تجدها مجموعة في كتاب والله يتولى هداك **فان قلت**
فاذا كان بيده تعالى ملكوت كل شي وان كل واقع في الوجود بارادته ومشيئته
فاثابته على الطاعة فضلا منه وعقابه للعباد على المعصية عدلا منه شركا
كان او غيره **فالجواب** نعم والامر كذلك الا ان يغفر تعالى غير الشرك
قال تعالى فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوي واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا **قال** الشيخ
جلال الدين المحلي وهذا الاخير مخصص لعمومات العقاب اي ولا ينافي
ذلك العفو الذي تضمنه صدق اخبار الله تعالى بتعذيب العصاة لان
التخصيص بيان لان ذلك الخاص لم يرد بالحكم لا انه بيان للرفع بعد
الاثبات **فان قلت** فهل له تعالى مخالفة لما وعد واوعد في هاتين
الايتين **فالجواب** نعم له ذلك وبه قالت الشافعية وقالت الحنفية لا يصح

فيهما وعلي كلام الشافعية فله تعالي اثابة العاصي وتعذيب المطيع وايلام
الدواب والاطفال لانهم ملكه يتصرف فيهم كيف يشا قالوا لكن لا يقع منه تعالي
ذلك لاخباره تعالي باثابة المطيع وتعذيب العاصي في كتابه وسنة نبيه
صلي الله عليه وسلم قالوا ولم يرد لنا في كتاب ولا سنة صحيحة ايلام الدوام
والاطفال في غير قصاص والاصل عدمه فان كلام الايمة انما هو في الايلام
في الاخرة لا في الدنيا اذ وقوع الايلام في الدنيا مشاهد لا نزاع فيه اما
ايلام الدواب والاطفال في القصاص فقد قال صلي الله عليه وسلم لتودن
الحقوق الي اهلها يوم القيامة حتي يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا رواه
مسلم وقال صلي الله عليه وسلم يقتص للخلق من بعضهم بعضا حتي للجما من
القرنا وحتي الذرة من الذرة وقال ايضا ليختصمن كل شئ يوم القيامة حتي
الشاتان فيما انتطحتا رواها الامام احمد قال الجلال المحلي رحمه الله وقضية
هذه الاحاديث انه لا يتوقف وقوع القصاص يوم القيامة علي التكليف
والتمييز فيقتص من الطفل للطفل وغيره فعلم استحالة وصفه تعالي بالظلم
لو وقع منه تعالي تعذيب او ايلام لاحد من خلقه مكلفا او غيره لانه
مالك الامور كلها علي الاطلاق فان قلت فهل اذا وقع الايلام في الدنيا
للدواب والاطفال يكفي ذلك عن ايلامهم في الاخرة لحديث لا يجمع الله تعالي
علي عبد عقوبتين فان عاقبه في الدنيا لم يعاقبه في الاخرة ويكون محمل
خلاف الايمة في ايلام الدواب والاطفال في الاخرة علي ما اذا لم يتالموا
في الدنيا فالجواب نعم يكفي ذلك خلافا للحنفية ويحصل به اطلاق المشية
للحق تعالي في عباده ويويد ذلك قول الشيخ محيي الدين في الباب الثامن
والتسعين ومايتين اعلم ان الله تعالي قال في حق نبيه محمد صلي الله عليه
وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فغفر تعالي الذنب
واوقع المغفرة وما علق المغفرة بالدنيا لوقوع الامراض والالام الحسية

والنفسية

والنفسية فيهما وذلك عين انفاذ الوعيد في حق الامة لانه لابد لكل
مخلوق من وقوعه فيما يولمه فصح قول المعتزلة في مسيلة ايلام البري والطفل
فان الاشعري يجوز وقوع ذلك من الله تعالي ولكن يقول ما كل جايز واقع قال
الشيخ وكلما احتج به الاشعرية علي المعتزلة فليس هو بذلك الطايل فان
القايلين بانفاذ الوعيد مصيبون ان اطلقوا محل انفاذه ولم يقيدوه الا
حيث يعينه الحق تعالي في الدنيا او في الاخرة فاذا انفذه في الدنيا بمرض
او الم نفسي او حسي كان ذلك كفاية في صدق انفاذ العقوبة وكان ذلك
ستر الله عن عقوبة الاخرة انتهي وقال ايضا في الباب الرابع والستين ومايتين
اعلم انه لابد لجميع بني ادم من العقوبة والبلايا والالام شيا بعد شي في ابدانهم
وسرايرهم حتي يدخلوا الجنة او النار فاول الالم في الدنيا استهلال
المولود حين ولادته فانه يخرج صارخا لما يجده من الالم عند مفارقة
الرحم وسخونته فيضربه الهوا عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكي
فان مات بعد ذلك فقد اخذ حظه من البلا وان عاش فلابد له في الحياة
الدنيا من الالم اذ الحيوان مجبول علي ذلك فاذا انتقل الي البرزخ فلابد له
من الالم ادناه سوال منكر ونكير فاذا بعث فلابد من الم الخوف علي نفسه
او علي غيره فاذا دخل الجنة ارتفع عنه حكم الالم وصحبه النعيم ابد الابدين
وان دخل النار فهو في الم لا انتهاله ان كان من اهل النار الذين هم
اهلها والا صحبه الالم حتي يخرج بالشفاعة انتهي وقال في باب الاسرار
في قوله تعالي ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس الاية اعلم
ان الحق تعالي قد اخبر في هذه الاية ان كل ما حصل للعبد من الامور
المولمة فهو جزا ما هو ابتدا فما ابتليت البرية وهي برية وهذه مسيلة
صعبة المرتقا قد اختلف فيها طايفتان كبيرتان منعت احديهما
ما اجازت الاخري ونصرت كل طايفة منهما ما قام في غرضها ولو عاين

مرضها **قال** واما الطبقة العليا من اهل الكشف فعلموا الامر يقينًا
وانه لم يكن فى الدنيا امر مولم قط الا وهو جزا ما هو ابتدا لقوله تعالى وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم حتى ان الطبيب يقول للمريض اذا
تالم والله ما قصدت الا نفعك بما امرتك باستعماله من الادوية
الكريهة المولمة وكذلك يقول الحق تعالى للطبيب اذا مرض ولم يدر من
اى باب دخل عليه المرض هذا الالم الذى اصابك انما هو جزا لما المتنى
به المرضى فهو جزا ما فعلته وان كان ذلك الالم ما قصدته انتهى وسياتى
فى مبحث ان احدا لا يخرج من التكليف ان اول درجات تكليف الروح
التمييز فراجعه والله تعالى اعلم **واما الكلام على اسميه تعالى السميع
البصير** فنقول وبالله التوفيق **ان قلت** ما الحكمة فى تقديم الاسم السميع
على الاسم البصير وعلى الاسم العليم فى الذكر دون العكس **فالجواب**
كما قاله الشيخ فى الباب الثانى والثمانين ومايه ان الحكمة فى تقديم
الاسم السميع على غيره فى الذكر كون اول شى علمناه من الحق تعالى القول
وهو قوله لنا كن فكان منه تعالى القول ومنا السماع فكون الوجود انتهى
وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك فى الباب السابع والتسعين وسياتى
معناه فى المبحث عقبه ان شا الله تعالى **واعلم** ان هذين الاسمين
لا يعقل كيفهما كسائر الصفات فهو تعالى يسمع ويرى ما تحرك او سكن
او بطن فى الورى فى العالم الاسفل والاعلى فيسمع كلام النفس فى النفس
وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى تعالى السواد فى الظلما والما
فى الما لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور ولا الجدرات كما لا يحجب
سمعه البعد فهو القريب ولا يبصره البعد فهو القريب جلت صفاته
تعالى ان يجتمع مع صفات خلقه فى حد وحقيقة **وقال فى لواقح الانوار**
من خصايص الحق تعالى انه لا يشغله ما يبصره عما يسمعه ولا ما يسمعه

عما يبصره بل يحيط علما بالمسموعات والمبصرات من غير سبقية ادراك
باحدى الصفتين على الاخرى فلا يشغله شان عن شان انتهى **وقال**
فى باب الاسرار من عجب ما يعتقده اهل التوحيد وصفه تعالى بالقريب
البعيد قريب ممن و بعيد عمن هو اقرب الى جميع العبيد من حبل الوريد
فالقرب والبعد انما هو راجع الى شهود العبد فان اطاع ربه راى
نفسه قريبا وان عصى امر ربه وجد نفسه بعيدا والله تعالى اعلم **واما
الكلام على كونه تعالى متكلما** فاعلم يا اخى ان هذا المحل وقع اضطراب
للعلما فى تعقله ونحن نشير الى طرف صالح من كلام المتكلمين والصوفية
فنقول وبالله التوفيق **اجمع** المتكلمون ان هذه الصفة اى صفة الكلام
لا يتعقل كيفها كبقية الصفات لان كلامه تعالى لا عن صمت متقدم ولا عن
سكوت متوهم اذ هو قديم ازلى كسائر صفاته من علمه وارادته وقدرته
كلم تعالى به موسى عليه السلام سماه التوراة والانجيل والزبور من غير
تشبيه ولا تكييف انما هو امر يذوقه النبى والملك فى نفسه لا يستطيع
ان يكيفه بعبارة كالوسيل الذايق للعسل كيف وجدت طعمه او ما
الفرق بين حلاوة العسل النحل والعسل الاسود مثلا ما قدر على
ايصال الفرق بينهما الى السامع بعبارة ولو قيل لموسى عليه السلام
كيف سمعت كلام ربك ما قدر على تكييف ما سمع **فان قلت** كيف تنوعت
الفاظ الكلام الى عربى وسريانى وعبرى مع انه واحد فى نفسه غير متجزى
فالجواب صحيح ان الكلام واحد ولكن المخلوقون هم الذين يعبرون
عنه بلغاتهم المختلفة فهو كذات الله تعالى يعبر عنها العربى بالله تعالى
والفارسى بخداى تعالى فان عبر عن كلامه تعالى بالعربية كان قرانا
او بالسريانية كان انجيلا او بالعبرانية كان توراة **فان قيل**
فما اول كلام شق اسماع الممكنات من الحق تعالى **فالجواب** هو ما اشرنا

اليه فى المبحث السابق ان اول كلام شق اسماع الممكنات هو كلمة كن
فما ظهر العالم كله الا عن صفة الكلام وحقيقة هذا الكلام الالهي هو
توجه ارادة الرحمن على عين من الاعيان فينفخ الرحمن الروح فى شخصية
ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المكون فيه
بالنفس كما تنتهي نفس المتنفس المريد ايجاد عين حرف فيخرج النفس
المسمى صوتا ولا يعقل كيف ذلك فى جناب الحق والله اعلم **وعبارة**
جمع الجوامع وشرحه القران كلام الله تعالى القايم بذاته غير مخلوق
وانه مكتوب فى مصاحفنا على الحقيقة لا المجاز ومحفوظ فى صدورنا
الفاظه المخيلة للمعنى على الحقيقة لا المجاز ومقرو بالسنتنا بحروفه
الملفوظه المسموعة على الحقيقة لا المجاز **قال الجلال المحلى** ونبهوا بنفوهم
لا المجاز فى الثلاث مسايل على الاشارة الى انه ليس المراد بالحقيقة كنه
الشى كما هو مراد المتكلمين فان القران بهذه الصفة الحقيقية ليس هو
فى المصاحف ولا فى الصدور ولا فى الالسنة وانما المراد بها ما يقابل المجاز
اي يصح ان يطلق على القران حقيقة انه مكتوب محفوظ مقرو اى اسناد
كل من هذه الثلاثة الى القران اسناد حقيقي كل منها باعتبار وجود من
الوجودات الاربعة كما لا يخفى لا انها اسناد مجازى **قلت** وايضاح
ذلك انه يصح ان يقال القران جميعه مكتوب محفوظ مقرو وانه غير
مخلوق اى موجود ازلا وابدا اتصافه له باعتبار الوجودات الاربعة التي
هي لكل موجود وهي الوجود الخارجي والوجود الذهني والوجود في العبارة
والوجود في الكتابة وهي تدل على العبارة وعلى ما فى الذهن وهو على
ما فى الخارج فالقران باعتبار الوجود الذهني محفوظ فى الصدور
وباعتبار الوجود اللساني مقرو وبالالسنة وباعتبار الوجود الكتابي
مكتوب فى المصاحف وباعتبار الوجود الخارجي وهو المعنى القايم بالذات

المقدس

المقدس ليس بالصدور ولا بالالسنة ولا فى المصاحف واما الالفاظ المركبة
من الحروف فانها اصوات هي اعراض والله اعلم **وقال** الشيخ كمال الدين ابن
ابى شريف فى الكلام على الكتاب العزيز **اعلم** ان القران يطلق لمعنيين
احدهما الكلام النفسي القايم بالذات المقدس الثاني اللفظ المنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم وهل اطلاقه عليهما بالاشتراك او هو فى الثاني
مجاز مشهور الظاهر الاشتراك **قال** ثم ان القران بالمعنى الاول محل
نظر علما اصول الدين وبالمعنى الثاني محل نظر علما العربية والفقه
واصوله **قال** ووجه الاضافة فى تسميته كلام الله بالمعنى الاول انه صفة
لله تعالى وبالمعنى الثاني انه تعالى انشاه برقومه فى اللوح المحفوظ لقوله
تعالى بل هو قران مجيد فى لوح محفوظ او بحروفه فى لسان الملك لقوله
انه لقول رسول كريم او لسان النبى لقوله نزل به الروح الامين على قلبك
ومعلوم ان المنزل على القلب هو المعنى لا اللفظ لا بمجرد كونه دالا على كلام
القديم **ثم انه** هل يعتبر في التسمية بالقران بالمعنى الثاني خصوص المحل كما
قيل انه اسم لهذا المولف القايم باول لسان اخترعه الله تعالى فيه او لا يعتبر
فى التسمية الا خصوص التاليف الذي لا يختلف باختلاف المتلفظين الصحيح
الثاني لانا نقطع ان ما يقراه كل واحد منا هو القران المنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى الاول يكون مثل القران لا نفسه **قال** وقد منع السلف
من اطلاق القول بخلق القران بالمعنى الثاني فى اللسان او فى المصحف
ومن القول بكونه مخلوقا ادبا واحترازا عن ذهاب الوهم الى القران بالمعنى
الاول الذي هو الكلام النفسي القايم بذاته تعالى انتهى **وعبارة الشيخ**
ابي طاهر القزويني في كتابه سراج العقول وقد اجمع السلف كلهم على ان
القران كلام الله غير مخلوق من غير بحث منهم بانه القراة او المقرو
او الكتابة او المكتوب كما اجمعوا على انهم اذا زاروا قبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان المزور والمصلى والمسلم عليه هو النبى صلى الله عليه وسلم من
غير بحث انه شخصه او روحه واطال فى ذلك فى الباب الخامس من كتابه
فان قلت فهل نزلت الاحاديث القدسية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفظا او معنى **فالجواب** انها نزلت معنى لا لفظا فعبر
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبارته هو وذلك لانها لم تنزل
للاعجاز بالفاظها كالقران وهى كلام الله تعالى بلا شك **فان قلت**
فما معنى قوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا فانه يوهم انه مخلوق **فالجواب**
ليس الجعل بمعنى الخلق فى ساير الاحوال بدليل قوله تعالى وجعلوا
الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا **فان قلت** فهل يجوز لاحد ان يعتقد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا شيا من القران على المعنى **فالجواب**
لا يجوز لاحد اعتقاد ذلك لانه لو قدر انه تصرف فى اللفظ المنزل ورواه
بالمعنى لكان حينيذ مبينا للناس صورة فهمه لا صورة ما نزل والله تعالى يقول
ليبين للناس ما نزل اليهم فمن المحال ان يغير صلى الله عليه وسلم اعيان تلك
الكلمات وحروفها بل لو فرض انه صلى الله عليه وسلم علم جميع معانى كلام
الله عز وجل بحيث لا يشذ عنه شئ من معانيه وعدل عما انزل فاى فايدة
للعدول وحاشاه من ذلك اذ لو تصرف فى صورة ما نزل من الحروف
اللفظية لكان يصدق عليه انه بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل
اليهم ولا قايل بذلك فافهم وقد اطال الشيخ الكلام على حديث القوم
الذين يقراون القران لا يجاوز حناجرهم فى الباب الخامس والعشرين
وثلاثماية من الفتوحات فراجعه **فان قلت** فما مثال الوحى اذا ظهر
لنا بالالفاظ **فالجواب** ان مثال ظهور الوحى بالالفاظ مثال ظهور
جبريل عليه السلام فى صورة دحية فان جبريل لم يكن حين ظهر فيها
بشرا محضا ولا ملكا محضا ولا كان بشرا وملكا معا فى حالة واحدة فكما

تبدلت

تبدلت صورته فى اعين الناظرين ولم تتبدل حقيقته التى هو عليها
فكذلك الكلام الازلى والامر الاحدى يتمثل بلسان العربى تارة
وبلسان العبرى تارة وبلسان السريانيه اخرى وهو فى ذاته امر
واحد ازلى فالكافر والمشرك يسمع كلام الله وموسى عليه السلام يسمع
كلام الله ولكن بين سماعيهما بعد المشرقين اذ لو كان سماعاهما واحدا
لبطل الاصطفا **قال** الشيخ ابو طاهر القزوينى رحمه الله بعد كلام
طويل وبالجملة فالايمة الكبار من شيوخ السلف مثل الامام احمد
وسفيان وساير اصحاب الحديث كانوا اكثر علما واغزر فهما واكمل عقلا
ومع ذلك فزجروا اصحابهم عن الخوض فى مثل ذلك لدقته وغموضه كما
ذموا علم الكلام لعلمهم بان استخلاص العقايد الصحيحة من فرث
التشبيه ودم التعطيل عسر جدا الا على من رزقه الله الفهم عنه اذ
غالب الناس لا يتفطنون للفرق بين المقرو والقران فخاف السلف
على اصحابهم ان تتزلزل عقايدهم فامروهم بمحافظة الامر الظاهر
والايمان به قطعا من غير بحث على المعنى الحقيقى اذ قد صح ايمان المومنين
بالله وملايكته وكتبه ورسله وهم لم يروهم وقالوا لاصحابهم اقروها
كما جا من غير كيف وقولوا امنا به وصدقنا ولعمرى ان فى ذلك مصلحة
عظيمة للعوام واما الايمة فمحال ان يخفى عليهم التحقيق فى هذه المسيلة
رضى الله عنهم **قال الحافظ** الذهبى رحمه الله وانما وقعت المحنة للعلما
فى زمن المامون دون غيره من الخلفا لان المامون كان فقيها ماهرا
قد طالع كتب الفلاسفة فجره ذلك الى القول بخلق القران ولولا ذلك
لكان من احسن الخلفا عقيدة ورايا ودينا وحلما وسر حوايج تولى بعده
اخوه المعتصم فامتحن العلما كذلك فى مسيلة خلق القران وجدد مذهب
اخيه المامون ثم تولى بعده الواثق ابن المعتصم فامتحن العلما كذلك

باعز احمد ابن ابى دواد مدة ثم تاب الواثق واظهر السنة انتهى والله
اعلم واما نقول الشيخ محيى الدين رحمه الله فى هذه المسيلة فقال
فى الباب الرابع والثلاثين من الفتوحات ان قلت ما الحكمة فى تخصيص
نزول القران فى ليلة القدر فالجواب انما خص نزوله بليلة القدر
لان بالقران تعرف مقادير الاشيا وموازينها وكان نزوله فى الثلث
الاخير منها انتهى فان قلت فما المراد بقوله تعالى ما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث فالجواب كما قاله الشيخ فى التاسع والستين
وثلاثمايه ان المراد انه محدث الاتيان لا محدث العين تحدث علمه
عندهم حين سمعوه وهذا كما نقول حدث اليوم عندنا ضيف ومعلوم
انه كان موجودا قبل ان ياتى وكذلك القران جا فى مواد حادثه تعلق
السمع بها ثم تعلق الفهم بما دلت عليه الكلمات فله الحدوث من وجه
والقدم من وجه فان قلت فاذن الكلام لله والترجمة للمتكلم
فالجواب نعم وهو كذلك بدليل قوله تعالى مقسما انه يعنى القران
لقول رسول كريم فاضاف الكلام الى الواسطة والمترجم كما اضافه تعالى
الى نفسه بقوله فاجره حتى يسمع كلام الله فاذا تلى علينا القران فقد
سمعنا كلام الله وموسى لما كلمه ربه سمع كلام الله ولكن بين السامعين بعد
المشرقين كما مر فان الذى يدركه من يسمع كلام الله بلا واسطة لا يساويه
من يسمعه بالوسايط انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
مادام القران فى القلب فلا حرف ولا صوت فاذا نطق به القارى نطق
به بصوت وحرف وكذلك اذا كتبه لا يكتبه الا بصوت القلم وحرف وسمعته
يقول ايضا المفهوم من كون القران انزل حروفا منظومة من اثنين الى
خمسة حروف فاكثر متصله او منفرده امران كونه قولا وكلاما ولفظا
وكونه يسمى كتابة ورقما وخطا فان نظرت الى القران من حيث كونه

يحفظ فله حروف الرقم وان نظرت اليه من حيث كونه ينطق فله حروف
اللفظ فلما ذا ابرج كونه حروفا منطوقا بها هل هى لكلام الله الذى هو
صفته او للمترجم عنه الحق الثانى انتهى وسمعته ايضا يقول فى قوله
تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ما حتى اذا
جاءه لم يجده شيا فكما ان الظمان يحسب السراب ما ليس هو ما كذلك
حكم من يسمع كلام الله يحسب كلامه تعالى بصوت وحرف وليس هو فى نفس
الامر بصوت ولا حرف وان كان من المحال ان يظهر امر فى صورة امر
اخر الا لمناسبه يكون بينهما فهو مثله فى النسبة لا مثله فى العين فكما ان
الظمان اذا جا السراب لم يجده ما كما كان يراه كذلك من يسمع كلام
الله بصوت وحرف اذا انكشف عنه الغطا لم يجده بصوت ولا حرف كما
سمعه فقلت له فهل للحق تعالى ان يتكلم بصوت وحرف لاطلاقه
تعالى من حيث انه فعال لما يريد فقال لا يصح ذلك للحق لانه يلزم منه
مساواته لخلقه وعدم مباينته لهم فهو تعالى فعال لما يريد مما لم يشبه
خلقه فيه واما تجليه تعالى فى الصور فى الاخرة فليست هى بصور حقيقة
كما قلنا فى الصوت والحرف انتهى وقد ذكر نحو ذلك الشيخ محيى الدين
فى الباب الثانى والسبعين وثلاثمايه فان قلت فهل يصح سماع
خطاب الحق تعالى من غير مظهر صورى فالجواب كما قاله الشيخ
فى الباب الرابع والثمانين وثلاثمايه انه لا يصح لعبد ان يسمع كلام ربه
قط الا من ورا مظهر تقييدى يتجلى الحق تعالى له فيه ويكون ذلك
المظهر حجابا عنه تعالى ودليلا عليه فلا يشهد عبد فى حال المناداة
الخطابية الا مظاهر صورية عنها باخذ ما تترجم له من الحقايق والاسرار
وهى السنة الفهوانيه الا ترى انه تعالى ما كلم موسى عليه السلام الا فى
تجليه له فى صورة حاجته التى هى النار انتهى قلت وهو كلام يحتاج

الى غوير فليتامل والله اعلم فان قلت فهل يتنال القران القديم حال
في القلب بلا صوت ولا حرفا وبصوت وحرف فالجواب ان القران
ما دام في القلب فهو احدى العين لا صوت فيه ولا حرف كما مر فهو
في قلوب العلماء به على غير الصورة التي يظهر بها في السنتهم لان الله
تعالى جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره ثم ان الخيال ياخذه من
القلب فيجسده ويقسمه ثم ياخذ منه اللسان فيصيره بشاكلته
ذا حرف وصوت ويتقيد به سمع الاذان وقد قال تعالى فاجره حتى
يسمع كلام الله فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه اصواتا
وحروفا سمعها الاعرابي بسمع اذنه في حال ترجمته فالكلام لله بلا
شك والترجمة للمتكلم به كان من كان اي من حيث الحروف والاصوا
ويصح اسناد الكلام الى العبد مجازا كما ياتي بسطه قريبا عن باب
الاسرار والقلب بيت الرب انتهى ذكره في الباب التاسع والعشرين
وثلاثمايه وقال في باب الاسرار لو حل بالحادث القديم لصح قول اهل
التجسيم القديم لا يحل ولا يكون محلا ولا يعرف المسك الا من عرفه ولا
يضم المعنى سوى حرفه ذكر القران امان ويتحتم الايمان انه كلام
الرحمن مع تقطع حروفه في اللسان وتنظم حروفه فيما رقم بالبراع والبنا
فحدثت الالواح والاقلام وما حدث الكلام وحكمت على العقول
الاوهام بما عجزت عن ادراكه الافهام ولو قدر انه مثل بلا الهام لكان
العالم به هو العلام انتهى وقال فيه ايضا الذكر القديم ذكر الحق وان
حكى ما نطق به الخلق كما ان الذكر الحادث ما نطق به لسان الخلق وان
كان كلام الحق اذ كان الحق تعالى يتكلم على لسان العبد فالذكر قديم
ومزاجه بالعبد من تسنيم لا يعرف الحق في هذه المسيلة الا من كان
الحق تعالى قواه ولا يكون قواه الا ان قواه وقال فيه ايضا الحادث

يحدث وكلام الله له الحدوث والقدم فله عموم الصفة لان له الاحاطة
وجد ونه هو وروده علينا كما يقال حدث عندنا اليوم ضيف انتهى
وقال فيه ايضا لا يضاف الحدوث الى كلام الله الا اذا كنيه الحادث
او تلاه ولا يضاف القدم الى كلام الحادث الا ان سمعه من الله وقال
فيه ايضا اصدق القول ما جاء في الكتب المنزله والصحف المطهرة
ومع تنزهه الذي لا يبلغه تنزيه نزل الى التشبه الذي لا يماثله تشبيه
فنزلت اياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قومه وما ذكر صورة
ما جاء به الملك هل هو امر ثالث ليس هو مثلهما او مشترك وعلى كل حال
فالمسيلة فيها اشكال لان العبارات لحننا والكلام لله ليس هو لنا
فما هو التنزل والمعاني لا تتنزل ان كانت العبارات فما هو القول
الالهي وان كان القول فما هو اللفظ الكاني وهو اللفظ بلا ريب فاين
الشهادة والغيب ان كان دليلا فكيف هو اقوم قيلا وما تم قيل الا من هذا
القبيل وهو معلوم عند علما الرسوم فتحقق بذلك ولا تنطق وقال فيه
ايضا لا تقل انا اياه لقوله فاجره حتى يسمع كلام الله انت الترجمان
والمتكلم الرحمن الحروف ظروف والصفة عين الموصوف انتهى وهذا
لا يمشي على مذهب من يقول ليست الصفات عينا ولا غيرا فليحرر وقال
فيه ايضا القران كله قال الله وما جا فيه قط تكلم الله فان قلت ما الحكمة
في ذلك فالجواب انه لو جا في القران تكلم الله ما كفر به احد ولا انكر فضله
ولا جحد الا ترى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما كيف اثر فيه كلامه
وظهرت عليه احكامه فان الكلام ماخوذ من الكلم الذي هو الجرح
والتاثير فاذا اثر القول فما هو لذاته فتفرق يا اخي بين القول والكلام
كما تفرق بين الوحي والالهام وبين ما ياتيك في اليقظة والمنام
تكن من اهل ذي الجلال والاكرام انتهى وقال فيه ايضا ما العجب

الا منا كيف نتلوا كلامه وهو قايم بذاته والله انما ستورد مسدله وانزا
منزله وامور منهمه وعبارات موهمه هي شبهات من اكثر الجهات
انتهى **فان قلت** فهل تتشكل الحروف اللفظية في الهوا ام تذهب
مباشرة بعد خروجها **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
السادس والعشرين انها تتشكل في الهوا اذا خرجت ولذلك
تتصل بالسموع على صورة ما نطق بها المتكلم فاذا انتشكلت في
الهوا تعلقت بها ارواحها ولا يزال الهوا يمسك عليها اشكالها
وان انقضى عملها فان عملها وتاثيرها انما يكون في اول ما تتشكل
في الهوا ثم بعد ذلك تلتحق بساير الامم فيكون شغلها تسبيح ربها
فان قيل فاذا كانت كلمة كفر فهل تكون مثل كلمات الخير في كون
شغلها تسبيح ربها **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابق انه
يكون شغلها تسبيح ربها ولو كانت كلمة كفر فان وبال ذلك انما
يعود على المتكلم بها لا عليها لانها انشات مسبحة لله لا تعلم ما على
قايلها من الاثم وقد جعل الشارع العقوبة على المتلفظ بها بسببها
كما يويده حديث ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقي لها بالا
يهوي بها في نار جهنم سبعين خريفا **وتامل** كلام الله تعالى تراه
يمجد ويعظم ويقرا على جهة القربة الى الله تعالى وفيه جميع
ما قالت اليهود والنصارى في حق الله تعالى من الكفر والسب
وهي كلمات كفر عاد وبالها على قايلها وبعثت الكلمة عليها بها تتولى عذا
قايلها يوم القيامة او نعيمه **فان قلت** فاذن هذه الحروف
الهوايية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها **فالجواب**
نعم لا يلحقها موت بخلاف الحروف الرقمية لانها تقبل التغير والزوال اذ
هي بمحل تقبل ذلك واما الاشكال اللفظية فلها البقا لكونها في محل لا تقبل

التغيير

التغيير **فان قلت** فما الحكمة في قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ
بالله دون قوله فاذا قرات الفرقان مع انه من اسما القران **فالجواب**
انما لم يقل الفرقان لان الفرقان يطرد ابليس فلا يحضر القاري فلا
يحتاج الى الاستعاذة بالله منه بخلاف القران فانه جمع فيدعو ابليس الى
الحضور فيحتاج القاري الى الاستعاذة بالله منه **فان قلت** فلم لم يومر
المستعيذ بالاستعاذة من ابليس باحد من اولي العزم من الرسل
والملايكة لكون كيده ضعيفا واولوا العزم اقوى منه بيقين **فالجواب**
انما كان كيد الشيطان ضعيفا بالنظر للقدرة الالهية اما بالنظر الى الخلق
فهو قوي جدا لانه في حضرة الارادة التي قهرت العالم كله ولذلك كانت
الاستعاذة منه بالاسم الجامع الذي هو الله دون غيره فاي طريق اتاهم
منها وجد الاسم قايما له عن الحضور بخلاف الاسما الفروع **فان قلت**
فهل يثاب القاري على قراة ما حكاه الحق تعالى عن عباده مثل ثواب
ما لم يحكه مما اختص تعالى به **فالجواب** نعم يثاب على ذلك ثواب كلام
الله كما ان العارف ياخذ كلام الحق الذي قاله ابدا بغير الوجه الذي قاله
تعالى استدعا وكما انه ياخذ ما حكاه الحق تعالى عن عبيده بالمعنى بغير
الوجه الذي يحكيه عنهم باللفظ لكونه قديما ولو حكاه عن الخلق لم يحكه
عن احد من خلقه **وقد قال** الشيخ في الباب الثاني والتسعين ومائة
اذا تلوت القران فاعلم ممن تترجم فان الله عز وجل تارة يحكي قول عبد
بعينه وتارة يحكيه على المعنى مثال الاول قوله تعالى حكاية عن قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن ان الله معنا **ومثال الثاني**
قوله تعالى حكاية عن قول فرعون يا هامان ابن لي صرحا فانه انما قال
ذلك بلسان القبط فوقعت الترجمة عنه باللسان العربي والمعنى واحد
فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعلم الامور الالهية اذا وردت

يعرف القارئ بين كلام الله اصالة وبين كلامه حكاية وتمييزه
عن بعضه بعضا فاخر قول الله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن
به ولتنصرنه قال االقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا ثم انه تعالى
حكى قولهم عن جماعتهم اقررنا وكذلك قوله عن المنافقين واذا
لقوا الذين امنوا قالوا والى هنا انتهى قوله تعالى ثم انه حكى عنهم قولهم
وهو انا معكم انما نحن مستهزءون وقس على ذلك ما يشاكله في القران
تجده كثيرا وهذا اعلم لم اجد لاحد قدماقبه من اهل عصري فالحمد لله
الذي اهلنا لذلك لانه ليس لنا مادة نستخرج منها علومنا الا القران
العظيم وما كل احد اوتي مفاتيح الفهم فيه انما ذلك لافراد من الناس فان
قلت اذا كان القران كله عربيا فلم لا تفهم العرب منه معاني الحروف
التي هي اوايل السور المرموزة كالف لام ميم والف لام ميم ص ونحو ذلك فانه
بلسانهم فالجواب انما لم يكن جميع العرب تفهم هذه الحروف ليبقى لهم
الايمان بها ولو لم يفهموها فلذلك لم يجعل الله تعالى فهمها خاصا باهل
الكشف ولا يقال ان اهل الكشف لا يعرفونها ايضا لانا نقول لو لم يصح
لاهل الكشف علمها لكانت حشوا ولا يجوز ورود ما لا معنى له في الكتاب
والسنة كما عليه الجمهور من علما الاصول خلافا للحشوية باسكان الشين
المعجمة ماخوذ من قولهم ان في القران حشوا ورايت في الباب الثامن
وتسعين وماية من الفتوحات ما نصه اعلم ان جميع الحروف المقطعة
اوايل السور كلها اسما ملايكة قال وقد اجتمعت بهم في بعض الوقايع
وما منهم ملك الا وافادني علما لم يكن عندي فهم من جملة اشياخي من
الملايكة فاذا انطق القارئ بهذه الحروف كان كالمنادي لهم فيجيبونه
لانه ثم رقايق ممتدة من ذواتهم الى اسمايهم فاذا قال القارئ الم مثلا

قال

قال هولا الثلاثة من الملايكة ما تقول فيقول القارئ ما بعد هذه الحروف
فيقولون له صدقت ان كان خبرا ويقولون هذا مومن نطق بحق واخبر
بحق فيستغفرون له وهكذا القول في المص ونحوها قال وهم اربعة
عشر ملكا اخرهم ن قال وقد ظهروا في هذا القران على وجوه مختلفة
فمنازل ظهر فيها ملك واحد وهو ص وق ون ومنازل ظهر فيها اثنان
مثل طس ويس وحم وصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك
شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون درجة والبضع من واحد
الى تسع فقد استوفى منا غاية البضع واطال في ذلك ثم قال فمن نظر في
هذه الحروف اجسامها فتمده بما بيدها من شعب الايمان وتحفظ
عليه ايمانه الى الممات انتهى خاتمة ذكر الشيخ في الباب الثاني والثمانين
وثلاثماية ان جميع المحكم من القران عربي وجميع المتشابه عجمي ومعلوم
ان العجمة عند اهلها عربية وما ثم عجمة الا في الاصطلاح والالفاظ
والصور الظاهرة واما في المعاني فكلها عربية لا عجمة فيها فمن ادعى معرفة
علم المعاني وقال بالشبه فيها فلا علم له بما ادعاه فان المعاني كالنصوص
عند اهل الالفاظ لكونها بسايط لا تركيب فيها فلولا التركيب ما ظهر للعجمة
صورة في الوجود فاعلم ذلك وحرره والله يتولى هداك واما الكلام
على الاسم الباقي تعالى فاعلم ان الباقي هو من كان بقاوه مستمرا
لا اول له ولا اخر وبعضهم استغنى بذكر اسمه الحي عن ذكر هذا الاسم
فان الصفات الالهية انما هي سبعة في الحقيقة عدد نجوم الثريا واستغنى
بالحي تعالى لان الحي هو من كانت حياته ابدية لا افتتاح لها ولا انتها وقد
تقدم في مبحث كون الصفات الالهية عينا او غيرا ان اختلفوا في صفة
البقا وان الاشعري واكثر اتباعه على انها صفة زايدة على الذات وان
المعتزلة والقاضي والامامين قالوا ان الله تعالى باق لذاته لا ببقا وادلة

العربيقين مسطورة في كتب اصول الدين والله تعالى اعلم **المبحث**
السابع عشر في معنى الاستوا على العرش اعلم ان هذا
المبحث من عضال المباحث فلنبسط يا اخي الكلام فيه بنقول المتكلمين
والعارفين حتى يتجلى لك وجه الحق فيه ان شا الله تعالى **فنقول** وبالله
التوفيق **قال** الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور في رسالته يجب اعتقاد
ان الله تعالى ما استوى على عرشه الا بصفته الرحمانية كما يليق بجلاله
كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يجوز ان يطلق على الذات العلي
انه استوى على العرش وان كانت الصفة لا تفارق الموصوف في جانب
الحق تعالى لان ذلك لم يرد لنا التصريح به في كتاب ولا سنة فلا يجوز لنا
ان نقول على الله ما لا نعلم فكما انه تعالى استوى على العرش بصفته الرحمانية
كذلك العرش وما حواه به استوى **واعلم** ان غاية العقل في تنزيهه
للباري عن كيفية الاستوا ان يجعل ذلك استوا تدبير كاستوا الملك
من البشر على مملكته كما قالوا في استشهادهم بقولهم قد استوى بشر
على العراق واين استوا البشر الذي هو مخلوق من استوا الباري جل
وعلا فتامل وسياتي بسط ذلك في الخاتمة اخر المبحث الاتي بعده ان شا
الله تعالى وقد انشد الشيخ محيي الدين في الباب الثالث عشر من الفتوحات

العرش والله بالرحمن محمول • وحاملوه وهذا القول معقول
واي حول لمخلوق ومقدرة • لولا مجادة عقل وتنزيل

والمال في ذلك **فان قلت** فما وجه الحكمة في كون الاستوا لم يجي في
الكتاب والسنة الا للاسم الرحمن **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثامن والتسعين ومائة ان وجه الحكمة في ذلك اعلام الحق لنا انه
لم يرد بالايجاد الا رحمة الموجودين كل احد بما يناسبه من رحمة الامداد
او رحمة الامهال او عدم المعاجلة بالعقوبة لمن استحقها ونحو ذلك

فنعلم ان الاسم الرحمن من اعظم الاسما حكما في المملكة ويليه الاسم الرب ولذلك
لم يرد لنا ان الحق تعالى ينزل الى سما الدنيا الا بالاسم الرب المحتوي على
حضرات جميع المربوبين انتهى **فان قلت** فما الحكمة في اعلامه تعالى بانه
استوى على العرش بنا على ان المراد بالعرش مكان مخصوص في جهة
العلو لا جميع الاكوان **فالجواب** كما ذكره الشيخ في الباب السبعين
وثلاثمائة ان الحكمة في ذلك تقريب الطريق على عباده وذلك انه تعالى
لما كان هو الملك العظيم ولا بد للملك من مكان يقصده فيه عباده لحوائجهم
وان كانت ذاته تعالى لا تقبل المكان قطعا اقتضت المرتبة له ان يخلق عرشا
وان يذكر لعباده انه استوى عليه ليقصدوه بالدعا وطلب الحوائج
وكان ذلك من جملة رحمته بعباده والتنزل لعقولهم ولولا ذلك لبقي
صاحب العقل حائرا لا يدري اين يتوجه بقلبه فان الله تعالى خلق
العبد ذا جهة من اصله فلا يقبل الا ما كان في جهة ما دام عقله
حاكما عليه فاذا من الله عليه بالكمال واندرج نور عقله في نور ايمانه
تكافات عنده الجهات في جانب الحق تعالى وعلم وتحقق ان الحق تعالى
لا يقبل الجهة ولا التحيز وان العلويات كالسفليات في القرب منه
تعالى قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد **فنعلم** ان الشرع ما تبع العرف
الا في حق ضعفا العقول رحمة بهم **فان قلت** فاذن كلما كان دنوا
من حضرة الحق تعالى فهو عروج وان كان في السفليات **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب التاسع والثمانين وثلاثمائة **نعم** لان الحق تعالى
من حيث هو لا يتقيد بالجهات **فان قلت** فما الحكمة في اخباره تعالى
لنا بانه تعالى ينزل كل ليلة الى سما الدنيا مع انه تعالى لا تقبل ذاته
النزول ولا الصعود **فالجواب** الحكمة في ذلك فتح باب تعليم التواضع

لنا بالنزول الى مرتبة من هو تحت حكمنا ونصرفنا واعلامنا بانه كما لا يلزم
من الاستوا اثبات المكان كذلك لا يلزم من اثبات الفوقية اثبات الجهة
وايضا فان في اعلامه تعالى لنا بانه ينزل الى سما الدنيا فيقول هل
من سايل هل من مريض هل من مستغفر ونحو ذلك الاذن لعباده
في مسامرته بالسوال وطلب السوال ومناجاته بالاذكار والاسمار
كما انه تعالى يسامرهم كذلك بقوله هل من سايل الى اخر النسق فيقولهم
ويقولون له ويسمعهم ويسمعونه من طريق الالهام كانهم في مجلس الخطاب
ولله المثل الاعلى هذا معنى النزول عند اهل العقول انتهى **واعلم** يا اخي ان
صفة الاستوا على العرش والنزول الى سما الدنيا والفوقية للحق تعالى
ونحو ذلك كله قديم والعرش وما حواه مخلوق محدث بالاجماع
وقد كان تعالى موصوفا بالاستوا والنزول قبل خلق جميع المخلوقات
كما انه لم يزل موصوفا بانه خالق ورازق ولا مخلوق ولا مرزوق وكان
قبل العرش يستوى على ماذا وقبل خلق السما ينزل الى ماذا فانظر
يا اخي بعقلك ثما نتعقله في معنى الاستوا والنزول قبل خلق العرش
والسما فاعتقده بعد خلقهما وانما اضرب لك مثلا في الخلق تعجز عن
تعقله فضلا عن الخالق وذلك ان كل عرش تصورت وراه خلا وملا
من جهاته الستة فليس هو عرش الرحمن الذى وقع الاستوا عليه فلا
يزال عقلك كلما تقف على شى يقول لك ثم وراه فاذا اثبت له خلا يقول
لك ثم ورا الخلا وهكذا ابد الابدين ودهر الداهرين فلا يتعقل
العقل كيفية احاطة الحق تعالى للوجود ابدا فقد عجز العقل والله في تعقل
مخلوق فكيف بالخالق وكل من ادعى العلم بالله تعالى على وجه الاحاطة
به كذبناه وقلنا له ان كنت صادقا فتعقل لنا شيا لم يخلقه الله تعالى
فان الله تعالى خالق غير مخلوق باجماع جميع الملل وقول الشبلي ان

الحق تعالى اذا احيطهم به احاطوا به فرض محال لانه لم يبلغنا وقوعه
لاحد وكيف تصح الاحاطة لمخلوق على الوجه المعقول في حق الخالق
اللهم الا ان يريد الشبلي بالاحاطة الاحاطة بانه تعالى لا تاخذه
الاحاطه فلا بدع حينيذ كما بسطنا الكلام عليه في كتاب الاجوبة عما
يتوهم في جناب الحق **فان قلت** فاذن الحق تعالى لا يحيط هو بذاته
لعدم تناهيها على حد ما تتعقله الخلق من الاحاطة والتناهي **فالجواب**
نعم وهو كذلك كما اوضحه الشيخ في الباب التاسع والثمانين وثلاثماية
فقال اعلم ان من القول المستهجن قول بعض النظار ان الحق تعالى
لا يحيط بنفسه لان وجوده تعالى لا ابتداها ووجوده عين ماهيته
ليس غيرها وما لا ابتداها لا يكون محاطا به الا انه لا ابتداها فقد
احاط تعالى علما بانه لا ابتداها له فضلا عن العالم **قال** الشيخ وهذا
القول وان كان مستهجنا من حيث اللفظ فله وجه الى الصحة وذلك
انه تعالى يعلم من ذاته انه لا يقبل الاحاطة ولا التحيز لانتفا البدء
والنهاية ولمباينته لخلقه في ساير الاحكام **قال** وهذه المسيلة
مزلة قدم فان غالب الناس اذا سمع احدا يقول ان الحق تعالى لا يحيط
بذاته يبادر الى الانكار عليه ويقول بل هو محيط بها على وجه الاحاطه
التي تتعقلها الخلق وتعالى الله عن ذلك انتهى **وقد نبه** على ذلك
ايضا الشيخ عبد الكريم الجيلي في الباب الخامس والعشرين من كتابه
المسمى بالانسان الكامل ولفظه **اعلم** ان ماهية الحق تعالى غير قابلة
للادراك والغاية فليس لكماله تعالى غاية ولا نهاية فهو سبحانه يدرك
ماهيته ويدرك انها لا تدرك في حقه ولا حق غيره اعنى يدركها
بعد ان يدركها انها لا تقبل البدء ولا النهاية فان نفي البدء والنهاية
درجة من درجاته التي تميز تعالى عن العالم بها قال تعالى رفيع الدرجا

مطلب الجواب عن ليس في الامكان ابدع

ذوا العرش كانه تعالى يقول ليس لي نهاية في نفسي حتي يتعلق بها علمي **قال**
وقولنا ان الحق تعالى مدرك ماهيته وصف له بالعلم والقدرة ونفى
الجهل وقولنا ويدرك انها لا تدرك نفي للتشبيه واثبات للتنزيه **قال**
ومن هنا ينقدح لك الجواب عن قول الامام الغزالى رحمه الله ليس في
الامكان ابدع مما كان اي لان كلما كان من هيات الممكنات واحوالها فقد
تعلق به العلم القديم والعلم القديم لا يقبل زيادة ابدا فكذلك معلومه
فصح انه ليس في علم الحق ابدع من هذا العالم من حيث كونه في رتبة الحدوث
لا يرتقي قط لرتبة الخالق فلو خلق تعالى ما خلق ابد الابدين لا يخرج عن
رتبة الحدوث هذا مراد الغزالى رحمه الله انتهى **فان قلت** فاذا كانت
ذات الحق تعالى تجل عن الاستوى والنزول الى الكرسى والى سما الدنيا
لكونه تعالى قديما وهذه الامور محدثة لها اول واخر فما معنى قوله تعالى
وكان عرشه على الما مع ان في الحديث كل شي خلق من الما فشمل العرش
وما حواه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر وثلاثمايه
ان على ههنا بمعنى في اي كان العرش في الما بالقوة فان الما اصل الموجودات
كلها فهو لها كالهيولى لجميع ملك الله تعالى اذ هو عرش الحياة **فعلم** ان
العرش هنا كناية عن جميع ملك الله تعالى وكان حرف وجودى اى الملك
كله موجود في الما **فان قلت** فما معنى حديث كان ربنا في عما ما فوقه
هوا وما تحته هوا فانه اثبت له صفة الفوق والتحت مع ان ما في الحديث
نافية لانه هوله فليس فوق العما الذى كان الحق تعالى فيه ولا هوا
تحته هوا وذلك لتخالف مرتبة المحدثات فان العما عند العرب هو
السحاب الرقيق وكيف اجابه صلى الله عليه وسلم بما ذكر مع ان السايل
انما قال يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فما هذا العما
ان كان مخلوقا فالسوال باق من السايل **فالجواب** ان جواب ذلك

لا يذكر الا مشافهة لاهله لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله والله اعلم
فان قلت فاذا قلتم ان العرش لا وراء له لانه اسم لمجموع الكائنات فاين
الخلا الذى يكون فيه الحافون من حول العرش يوم القيامة **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة انه لا فوق بين
كونهم حافين من حول العرش ولا بين الاستوا على العرش في عدم
التعقل ويكفينا الايمان في مثل ذلك **فان قلت** فما وجه تسمية
العرش بثلاثة اسما عظيم وكريم ومجيد فهل هي مترادفة ام لا **فالجواب**
انها غير مترادفة فهو من حيث الاحاطة عظيم لكونه اعظم الاجسام
ومن حيث انه اعطى ما في قوته لمن هو في حيطته وقبضته كريم ومن
حيث تراهته عن ان يحيط به غيره من الاجسام فهو مجيد لشرفه على
ساير الاجسام والله اعلم **فصل** اما وجدته في الفتوحات المكية
وقد رايت في كتاب سراج العقول للشيخ ابى طاهر القزويني رحمه
الله كلاما نفيسا في مسيلة الاستوا على العرش وها انا ملخص لك عيونه
فاقول وبالله التوفيق **قال** في الباب الثالث من كتابه المذكور في قوله
الرحمن على العرش استوى **اعلم** ان الله تعالى قد خلقنا من الارض في الارض
وخلق فوقنا الهوا وخلق من فوق الهوا السموات والارض طبقا فوق طبق
وخلق فوق السموات الكرسى وخلق فوق الكرسى العرش العظيم الذى هو
اعظم المخلوقات ولم يبلغنا في كتاب ولا سنة ان الله تعالى خلق فوق العرش
شيا واما ما جا من ذكر السرادقات والشرفات والانوار فهو من جملة
العرش وتوابعه فقوله جل جلاله الرحمن على العرش استوى اى استتم
خلقه تعالى على العرش فلم يخلق خارج العرش شيا وجميع ما خلق ويخلق
دنيا واخرى لا يخرج عن دايرة العرش لانه حاو لجميع الكائنات ومع
ذلك فلا يزن في مقدوراته ذرة فاني يكون مستقره **قال** واولى ما يفسر

القران بالقران قال تعالى فلما بلغ اشده واستوى اي استتم شبابه
وقال تعالى كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه
اي استتم ذلك الزرع وقوي واذا احتملت الاية او الحديث وجها
صحيحا سالما من الاشكال وجب المصير اليه ولكن النفوس تميل الى
الخوض في الشبهات وقد اختلفت ارا السلف والخلف في معنى اية
الاستوا وذكروا في تفسيرها كل رطب ويابس وضلت المشبهة بذلك
حتى اداهم الى التصريح بالتجسيم وافضى الامر بين الامة الى التكفير
والتضليل والضرب والشتم والقتل والنهب والالقاب الفاضحة
ولله تعالى في ذلك سر مع ان الاية عما فهموه بمعزل كما ذكرناه قال
وايضاح ذلك ان الله تعالى ما ذكر الاستوا على العرش في جميع القران
الا بعد ذكر خلق السموات والارض وذلك في ستة مواضع الاول في
سورة الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش الثاني في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر الثالث
في سورة طه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش
استوى الرابع في سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن الخامس في سورة السجدة
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع السادس في سورة الحديد
هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على
العرش يعلم ما يلج في الارض والمعنى في هذه الايات كلها ثم استوى
الخلق على العرش اي استتم خلقه بالعرش فما خلق بعد العرش شيا كما
يقال استقر الملك على الامر الفلاني واستقر الامر على راي القاضي

اي ثبت وهو ما روي عن ابن عباس انه قال استوى استقر انتهى وهو
بمعنى استتم او استكمل قال واصل الاستوا في العربية المساواة قال
تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد جعل الله تعالى
لكل شي نهاية وكمالا فاذا بلغ حد الكمال قيل استوى ومنه استوا
الشمس واستوا الميزان واذا امكن الجالس على موضعه واستقر قال استوى
قال تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره
وقال في ذكر السفينة واستوت على الجودي ولما اكمل الله تعالى خلق السموات
والارض واتمه قال فسواهن سبع سموات وقال في خلق ادم وتصويره فاذا
سويته وقال ونفس وما سواها فعلى هذا الاصل يكون تفسير الاستوا في الايات
السابقة بالمساواة احق واصدق وذلك كما يقال استوى امر فلان اي
استتم واستكمل قال ولما كان الفعل الماضي والمستقبل يدلان على
المصدر جاز ان يخرج للمصدر المقدر فعل ظاهرا كان او كناية فالظاهر
نحو قولك ساومت زيدا متاعه فاستوى على العشرة اي استوى السوم
والقيمة على العشرة والكناية نحو قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن
الانعام ازواجا يذراكم فيه اي في الجعل ومنه قول الشاعر اذا نهي السفيه
جرى اليه اي الى السفه فلما دل لفظ السفيه على السفه اعاد الكناية
اليه فكذلك حكم هذه الايات قال ومثاله في الكلام قولك بنى زيد
بلبنه فاستوى على السقف اي استوى بناؤه على السقف يعني استقر البنا
على سقفه واستتم به كذلك معنى خلق السموات والارض في الايات
كما ترى فاستقر الخلق على العرش واستتم به وما خلق فوقه شيا فان
قيل فما قولك في قوله في سورة طه الرحمن على العرش استوى وفي سورة
الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن فالجواب ان الشبهة انما
وقعت فيهما من جهة النظم والا فالقصة في جميع الايات واحدة وللنظم

طرق عجيبة في القران فاما قوله في طه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى فان الرحمن تفسير وايضاح لقوله ممن هذا الخالق هو الرحمن ثم قال على العرش استوى اي استوى خلقه وفاعل استوى هو المصدر الذي يدل عليه لفظ خلق ويسمى ذلك بالضمير المستتر فوقع استوى في اخر الايه لان مقاطع ايات هذه السوره على الالف المقصورة واما قوله في سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن ففيه تقديم وتاخير في الايه تقديره الذي خلق السموات والارض هو الرحمن ثم استوى على العرش فالرحمن ابتدا خبره متقدم عليه وذلك الخبر هو قوله الذي خلق كما يقول الذي جاءك زيد وقوله ثم استوى على العرش اعتراض في الكلام والمعنى كما قلنا استوى خلقه على العرش يعني استتم **قال** الشيخ ابو طاهر بعد كلام طويل هذا وكم ناظر في كلامي يبادر الى ملامي ويقول انك ابتدعت للايه تفسيرا مخالفا لما قاله جماهير السلف والخلف وفي مخالفتهم خرق للاجماع واني والله اعذره في ذلك فان الفطام عن المعهود شديد والنزول عما تلقنه الفتى من ابايه وشيوخه صعب جدا حتما كان امرا باطلا والذي اقوله ان هذا الذي ذكرناه محتمل صحيح واضح وان سماه بعضهم بدعة فكم من بدعة مستحسنة واطال في ذلك **ثم قال** وبالجملة فالعرش اعظم الممالك كلها والحق تعالى فوقه بالرتبة وذلك اننا اذا تاملنا ما فوقنا راينا الهوا واذا تاملنا فوق الهوا راينا سما فوق سما نتلو بنا ثم اذا ترقينا باوهامنا من السموات السبع راينا الكرسي وراينا العرش الذي هو منتهى المخلوقات التي هي بجملتها تدل على الخالق جل جلاله ثم اذا اندرجنا بالفكر من العرش الذي هو نهاية المخلوقات لم نر للفكر مرقاة اليه فيقف

الفكر هناك لان مطار الفكر ينتهي بانتهاء الاجسام فنري اذ ذاك بقلوبنا وعقولنا الرحمن فوق العرش من حيث الرتبة اذ رتبة الخالق فوق رتبة المخلوق فهو تعالى فوق العرش فوقية تباين فوقية العرش على الكرسي لان فوقية العرش على الكرسي لا تكون الا بالجهة والمكان بخلاف فوقية الرب على العرش فانها بالرتبة والمكانة دون المكان انتهى والله تعالى اعلم

المبحث الثامن عشر في بيان أن عدم التأويل لآيات الصفات أولى كما جرى عليه السلف الصالح رضي الله عنهم

الا ان خيف من عدم التاويل محظور كما سياتي بسطه ان شا الله تعالى ولنبدا بكلام الاصوليين ثم نعقبه بكلام الشيخ محيي الدين فنقول وبالله التوفيق **قال جمهور المتكلمين** وما صح في الكتاب والسنة من ايات الصفات واخبارها نعتقد ظاهر المعنى منه وننزه عند سماع المشكل منه كما في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني ويد الله فوق ايديهم ونحو ذلك **ثم** اختلفوا اهل نؤول المشكل ام نفوض علم معناه المراد الى الله تعالى مع تنزيهنا له عن ظاهره اللفظ حال تفويضنا فمذهب السلف التسليم ومذهب الخلف التاويل **ثم** انهم اتفقوا سلفا وخلفا على ان جهلنا بتفويض ذلك لا يقدح في اعتقادنا المراد منه مجملا قالوا والتفويض اسلم والتاويل الى الخطا اقرب مع ما في التاويل من فوات كمال الايمان بايات الصفات لان الله تعالى ما امرنا ان نومن الا بعين اللفظ الذي انزل لا بما اولناه بعقولنا فقد لا يكون ذلك التاويل الذي اولناه يرضاه الله تعالى مع ان من يريد تاويل ايات الصفات يحتاج الى علوم كثيرة قل ان يجتمع في شخص من اهل هذا الزمان وهي التبحر في معرفة لغة العرب من جميع القبايل والغوص في معرفة مجازاتهم واستعاراتهم

ومعرفة اماكن التاويل وتمييزه عن الخطا وغير ذلك من التبحر
في علوم تفسير القران وشروح الاحاديث ومذاهب السلف والخلف
في ساير الاحكام **قال الشيخ كمال الدين** ابن ابي شريف في حاشيته
وانما شرطوا التنزيه حال التفويض ليتنبهوا عن اتفاق السلف والخلف
على التنزيه عن ظاهر اللفظ على حد ما يتعقله الناس لكون حقيقته
تعالى مخالفة لساير الحقايق فلا يجوز حمل صفات الحق تعالى على ما يتعقل
من صفات الخلق **قال** وقولهم وما صح في الكتاب والسنة من الصفات
الى اخره فيه تنبيه على ان الصفات الواردة في الكتاب والسنة غير
محصورة في الصفات الثمانية المشهورة فقد ورد في الكتاب والسنة
صفات سوى ذلك وفيه ايضا بيان للقاعدة الشاملة بحكم الجميع
وهي اعتقاد ظاهر المعنى والتفويض في المشكل المعنى انتهى **واما
كلام الشيخ محيي الدين في ذلك** فكله مايل الى التسليم وعدم
التاويل الا ان خفنا على انسان وقوعه في محظور اذا لم نؤول ذلك
له فيتعين حينئذ التاويل كما فتح لنا الحق تعالى باب التاويل للضعفا
بقوله في حديث مسلم وغيره مرضت فلم تعدني فان العبد لما توقف
في ذلك وقال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال له الحق تعالى
اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني
عنده الى اخر النسق **وذكر** الشيخ محيي الدين في الباب السابع والسبعين
ومايه جواز التاويل للعاجز **وقال** في الباب الثامن والستين
عقب الكلام على الاذان من الفتوحات يجب على كل عاقل ستر السر
الالهي الذي اذا كشف ادى عند من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم
احترام الجناب الالهي الاعز الاحمى فيجب التاويل لمثل هذا انتهى
وكان الشيخ محيي الدين يقول اسلم العقايد الايمان بما انزل الله

على مراد الله اذ الحق تعالى ما كلفنا العلم حقيقة نسبة الصفا تاليه
لعلمه بعجزنا عن ذلك فان حقيقته تعالى مباينة لجميع صفات خلقه
وحقايقهم ذكره في الباب الخامس واربعماية **وسمعت** سيدي عليا الخواص
يقول قطاع طريق السفر بالفكر في المعقولات الشبه القادحة في الايمان
وقطاع طريق السفر في المشروعات التاويل انتهى **وسمعته** يقول
ايضا ما ثم في الكون كلام الا ويقبل التاويل قال تعالى ولنعلمه من
تاويل الاحاديث ثم ان من التاويل ما يكون موافقا لمراد المتكلم ومنه
ما يكون مخالفا لمراد المتكلم **فعلم** انه ما ثم كلام الا وهو قابل للتعبير عنه
ثم لا يلزمنا افهام كل من لا يفهم انتهى **ويوبد ذلك** قول الشيخ محيي
الدين في الباب الرابع والثمانين وثلاثماية لا يخرج احد من اهل
الفكر عن التوقف في معنى ايات الصفات ما دام في قيد العقل فاذا
خلع الله تعالى عليه من علمه اعلمه تعالى من طريق الالهام مراده من
تلك الاية او الحديث **قال** ثم ان من رحمة الله تعالى انه غفر للمؤولين
من اهل ذلك اللسان اذا اخطاوا في تاويلهم فيما نطق به رسولهم
من تشريع الله او من تشريع رسول الله باذن الله انتهى **قال الشيخ في لواقح
الانوار** اعلم ان الغلط ما دخل على الفلاسفة الا من تاويلهم وذلك
انهم اخذوا العلم من شريعة ادريس عليه السلام فاولوا ما بلغهم
من كلامه لما رفع فاختلفوا كما اختلفنا نحن في كلام نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بعد وفاته فاحل هذا العالم ما حرم العالم الاخر **قال الشيخ**
وما علمت الخطا الا من ادريس عليه السلام حين اجتمعت به في واقعة
من الوقايع فاخذت علمه عنه على وجه الحق انتهى **وقال ايضا** في باب
الاسرار اياك والتاويل فانك لا تظفر بطايل ومتعلق الايمان انما
هو بما انزل الله من الالفاظ لا بما اوله عقلك امن الرسول بما انزل

اليه من ربه الى اخره وقال في الباب السادس والسبعين ومائتين
في قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
المراد باقامة التوراة عدم تاويلها فمن اول كلام الله فقد اضجعه
بعد ما كان قايما ومن نزهه عن التاويل والتعمل فيه بفكره فقد
اقامه فان الفكر غير معصوم من الغلط انتهى وقال في الباب
الخامس عشر وثلاثمائة اعلم ان من الادب عدم تاويل ايات الصفات
ووجوب الايمان بها مع عدم التكييف كما جاءت فانا لا ندري اذا اولنا
هل ذلك التاويل مراد الله بما قاله فنعتمد عليه ام ليس هو بمراد له
فيرده علينا فلهذا التزمنا التسليم في كل ما لم يكن عندنا فيه علم من
الله تعالى فاذا قيل لنا كيف يعجب ربنا او كيف يفرح مثلا قلنا انا
مومنون بما جاء من رسول الله على مراد رسول الله ونكل علم الكيف
في ذلك كله الى الله والى رسوله قال وقد تكون الرسل ايضا بالنسبة
الى ما ياتيهم من الله تعالى من ذلك الامر مثلنا فيرد عليهم هذه الاخبار
من الله تعالى فليسلمون علمها الى الله تعالى كما سلمناه ولا نعرف تاويله هذا
لا يبعد قال وهذه كانت طريقة السلف جعلنا الله تعالى لهم خلفا امين
انتهى على ان الشيخ رحمه الله تعالى قد خرج على عقيدة من يقول نومن
بهذا اللفظ من غير ان يعقل له معنى في الباب الخامس واربعمائة فقال
من امن بلفظ من غير ان يعقل له معنى وقال جعل نفوسنا في
الايمان به حكم من لم يسمع به ونبقى على ما اعطانا دليل العقل من
احالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهولا يتحكمون على الشارع
بحسن عبارة في جعلهم نفوسهم حكم من لم يسمع الخطاب قال ومن
هولا الطايفة تقول ايضا نومن بهذا اللفظ على علم الله فيه وعلم رسوله
فلسان حال هولا يقول ان الله تعالى قد خاطبنا بما لا نفهم فجعلوا ذلك

كالغيب

كالغيب والله تعالى يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم وقد جاء بهذا فقد ابان صلى الله عليه وسلم لنا كما امره الله تعالى قال
واخبث الخايضين في الصفات بغير علم من طعن في الرسل وجعلهم في ذلك
تحت حكم الخيال والاوهام ويليهم من قال ان الرسل اعلم الناس بالله لكنهم
تنزلوا في الخطاب على قدر افهام الناس لا على ما هو الامر عليه في نفسه
فانه محال فلسان حال هولا كالمكذب للرسل فيما نسبوه الى زعمهم بحسن
عبارة كما يقول الانسان اذا اراد ان يتادب مع شخص تحدث بحديث
لا يعتقد السامع صدقه فلا يقول له كذبت وانما يقول له صدق
سيدي فيما قال ولكن ليس الامر كما ذكرتم وانما صورة الامر كذا وكذا
فهو يكذبه ويجهله بحسن عبارة ويليهم في ذلك من قال لا نقول
بالتنزل في العبارة الى افهام الناس وانما المراد بهذا اللفظ كذا
وكذا دون ما تفهمه العامة قال وهذا امر موجود في اللسان الذي
جاء به الرسول فهذا اشبه حالا ممن تقدم الا انهم متحكمون في ذلك
على الله تعالى بما لم يحكم به على نفسه انتهى ما ذكره في الباب الخامس
واربعمائة وقال في الباب السابع والسبعين ومائة عليك يا اخي
بالتسليم لكل ما جاءك من ايات الصفات واخبارها فان اكثر المؤولين
هالكون واخف الطوايف حالا من قال لا نشك في صدق رسولنا
ولكنه اتانا في نعت الله الذي ارسله الينا بامور ان نفهمنا عند
ظاهرها وحملناها على ربنا كما نحملها على نفوسنا ادى ذلك الى
حدوثه وزال كونه الاها علينا وقد ثبت كونه تعالى الاها عندنا
فننظر هل لذلك مصرف في اللسان فان الرسول انما يرسل بلسان
قومه وما تواطيوا عليه فنظروا فاداهم ذلك الى تنزيه الحق تعالى
عما وصف به نفسه فاذا قيل لهم ما دعاكم الى ذلك قالوا دعانا

الى ذلك امران **الاول** القدح فى الادلة فانا بالادلة اثبتنا صدق دعواه
فلا نقول ما يقدح فى الدلالة العقلية فان فى ذلك قدحا فى الدلالة على
صدقه الامر **الثاني** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ان الله الذي
ارسله ليس كمثله شي فوافق ذلك الادلة العقلية فقوي صدقه عندنا
بمثل هذا فان قبلنا ما قاله في الله على ظاهره ضللنا عن طريق الحق فلذلك
اخذنا فى التاويل اثباتا للطرفين انتهى وهو كلام نفيس **وقال** فى الباب
الثامن والتسعين ومايه **اعلم** ان الخير كله فى الايمان بما انزل الله والشر
كله فى التاويل لمن اول فقد خرج ايمانه وان وافق العلم وما كان ينبغي
له ذلك وفى الحديث كذبني عبدي ولم يكن ينبغي له ذلك فلا بد ان يسئل
كل مؤول عما اوله يوم القيامة ويقال له كيف اضفت الى نفسي شيا فنزهتني
عنه وترجح عقلك على ايمانك وترجح نظرك على علم ربك **فاحذر يا اخي**
ان تنزه ربك عن امر اضافه الى نفسه على السنة رسله كان ما كان ولا تنزهه
بعقلك بمجرد احالة واحدة فقد نصحتك فان الادلة النقلية كثيرة
التنافر للادلة العقلية في الالهيات واطال في ذلك بذكر مقاييس سابقة
ولاحقة فراجعه ترى العجب وقد ارميت بك على الطريق والله تعالى اعلم
وقال في الباب الرابع ومائتين **اعلم** ان من يقول بالتاويل للنقول فى
اخبار الصفات محجوب عن معرفة الحقايق فان العبودية لو زاحمت
الربوبية لبطلت الحقايق فان العبد ما تحلى الا بما هو له ولا ظهر الحق
الا بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له
تعالى ولو لم يكن الامر كذلك لكان ما وصف تعالى به نفسه كذبا وتعالى
الله عن ذلك بل هو تعالى على ما وصف به نفسه من العزة والكبريا
والجبروت والعظمة ونفي المماثلة وهو ايضا كما وصف نفسه من
النسيان والمكر والخدع والكيد وغير ذلك فالكل صفة كمال فى حقه

تعالى

تعالى فهو موصوف بهما كما يليق بجلاله تعالى فما قال بالتنزل الا من لا معرفة
له بالحقايق **قال** وكذلك كنا لولا ان الله تعالى من علينا بالبيان فتعين
علينا ان نبين للخلق ما بينه الحق تعالى لنا ولا تحل لنا كتمه الا لعذر
شرعي انتهى **وقال** فى الباب الثامن والخمسين من الفتوحات
اعلم ان من اعجب الامور عندنا كون الانسان يقلد فكره ونظره وهما
محدث مثله وقوة من القوى التي جعلها الحق تعالى خديمة للعقل
وهو يعلم مع ذلك كونها لا تتعدى مرتبتها فى العجز عن ان تكون لها
حكم قوة اخرى كالقوة الحافظة والمصورة والمخيلة **ثم انه مع معرفته**
بهذا القصور كله يقلد قواه العاجزة فى معرفة ربه ولا يقلد ربه
فيما يخبر به عن نفسه فى كتابه وسنة نبيه فهذا من اعجب ما طرا فى العالم
من الغلط وكل صاحب فكر او تاويل فهو تحت هذا الغلط بلا شك
فانظر يا اخي ما افقر العقل وما اعجزه حيث لا يعرف شيا مما ذكرناه
الا بواسطة القوى المذكورة وفيها من العلل والقصور ما فيها
ثم انه اذا حصل شيا من هذه الامور بهذه الطرق يتوقف فى قبول
ما اخبر الله به عن نفسه ويقول ان الفكر يرده فيقلد فكره ويترك
ويجرح شرع ربه واطال فى ذلك ثم قال وبالجملة فليس عند العقل شي
من حيث نفسه واذا كان كذلك فقبوله ما صح عن ربه واخبر به عن
نفسه اولى من قبوله من فكره بعد ان علم ان فكره مقلد لخياله وخياله
مقلد لحواسه انتهى **وقال** فى الباب الثالث من الفتوحات **اعلم** ان جميع
ما وصف الحق تعالى به نفسه من خلق واحيا واماته ومنع وعطا ومكر
واستهزا وكيد وفرح وتعجب وغضب ورضي وضحك وتبشبش وقدم
ويد ويدين وايد وعين واعين وغير ذلك كله نعت صحيح لربنا فانا
ما وصفناه به من عند انفسنا وانما هو تعالى هو الذي وصف بذلك

نفسه على السنة رسله قبل وجودنا وهو تعالى الصادق وهم الصادقون
بالادلة العقلية ولكن ذلك على حد ما يعلمه سبحانه وتعالى وعلى حد ما تقبله
ذاته وما يليق بجلاله لا يجوز لنا رد شي من ذلك ولا تكييفه ولا نقول بنسبته
الى الله الاعلى غير الوجه الذي تنسبه الينا ونعوذ بالله ان نضيف ذلك الى
الله على حد علمنا عن به فانا جاهلون بذاته في هذه الدار وفي الاخرة
لا ندري كيف الحال وكل من رد شيا مما اثبته الحق تعالى لنفسه على السنة
رسله فقد كفر بما جاء من عند الله وكل من امن ببعض وكفر ببعض فهو
كذلك ومن امن بذلك ولكن شبهه تعالى في نسبة ذلك اليه مثل نسبته
الينا او توهم ذلك او خطر على باله او تصوره او جعل ذلك ممكنا فقد
جهل وما كفر قال وهذا هو العقد الصحيح انتهى **وقال في الباب**
الثالث والسبعين من الفتوحات **اعلم** ان جميع المشاهدين للحق تعالى
لا يخرجون عن هاتين النسبتين وهما نسبة التنزيه لله ونسبة للخيال
بضرب من التشبيه فاما نسبة التنزيه فهي تجليه تعالى في نحو ليس كمثله شي
واما نسبة التنزل للخيال فهي تجليه في قوله تعالى وهو السميع البصير
وفي نحو قوله في الحديث اعبد الله كانك تراه وقوله فاينما تولوا فثم وجه
الله وان الله في قبلة احدكم وفي وثم ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته
قال وجميع الاحاديث والايات الواردة بالالفاظ التي تنطلق على المخلوقات
باستصحاب معانيها اياها ولولا استصحاب معانيها اياها المفهومة
من الاصطلاح ما وقعت الفايدة بذلك عند المخاطب بها مما يخالف
ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الالهي قال تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم يعني يبين لهم بلغتهم
ما هو الامر عليه ولم يشرح لنا الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه
الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فتنسب تلك المعاني

المفهومة من تلك الالفاظ الى الحق جل وعلا كما نسبها الى نفسه ولا نتحكم
في شرحها بمعان لا يفهمها اهل ذلك اللسان الذين نزلت هذه الالفاظ
بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بمخالفتهم ويجب علينا ان نقر بالجهل بمعرفة
كيفية النسب **قال** وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة لا نعلم لهم مخالفا واطال في
ذلك **ثم قال** وقد ورد في القران قوله تعالى في ادم لما خلقت بيدي
ومعلوم انه لا يسوغ هنا حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا
على ان تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة لان ذلك سايغ في
كل موجود والاية انما جاءت تشريفا لادم على ابليس ولا شرف لادم بهذا
التاويل فلا بد ان تكون لليدين معنى خلاف ما ذكرناه مما يعطي التشريف
ولا نعلم ان اليدين الا هاتين النسبتين اللتين هما نسبة التنزيه ونسبة
التنزل للخيال كما في قوله في الحديث فلما خلق الله تعالى الكرسي تدلت
اليه القدمان ولا نعلم القدمان الا الامر والنهي اللذين هما مظهر اهل
الجنة والنار فافهم فلهاتين النسبتين اللتين ذكرناهما خرج بنوا
ادم لما توجهت عليهم هاتان النسبتان على ثلاثة اقسام كامل وهو
الجامع بين النسبتين وواقف مع دليل فكره ونظره خاصة ومشبه بما
اعطاه اللفظ الوارد ولا رابع لهولا من المومنين فمن قال بالتنزيه فقط
ورد التنزل للعقول فقد انحرف عن طريق الكمال وكذلك من قال
بالتشبيه وحده دون التنزيه فنسال الله ان يحفظنا من انحراف المتكلمين
ومن انحراف المجسمين انتهى **وقال** في الباب السابع والسبعين وثلاثماية
اعلم انه يجب الايمان بايات الصفات واخبارها على كل مكلف **قال**
وقد اخبر الله تعالى عن نفسه على السنة رسله ان له يدا او يدين
واصبعا واصبعين واصابع وعينا وعينين واعينا ومعية وضحكا

ونزحا وتعجبا واتيانا ومجيا واستوا على العرش ونزولا منه الى الكرسي
والى سما الدنيا واخبر ان له بصرا وعلما وكلاما وصوتا وامثال ذلك
من نحو الهرولة والحد والمقدار والرضى والغضب والذراع والقدم
قال وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به
لانه حكم به الحق على نفسه فهو اولى مما حكم به مخلوق وهو العقل وما
جنح صاحب العقل الى التاويل الا لينصر جانب العقل والفكر على جانب
الايمان فانه ما اول حتى توقف عقله في القبول فكانه في حال تصديقه
لله غير مصدق له انتهى وقال الشيخ في كتابه لواقح الانوار اعلم انه
ليس عند اهل الكشف في كلام العرب مجاز اصلا انما هو حقيقة وذلك
انهم وضعوا الفاظهم حقيقة لما وضعوها له فوضعوا يد القدرة للقدرة
ويد الجارحة للجارحة ويد المعروف للمعروف وهكذا ومن ادعى انهم
تجوزوا في ذلك فعليه الدليل ولا سبيل له اليه ولما قالوا فلان اسد
وضعوا هذا حقيقة في لسانهم ان كل شجاع يسمى اسدا فوضعوا هذا
الاطلاق حقيقة لا مجازا ومن هنا يعلم العاقل ان كل ما جا في الكتاب
والسنة من ذكر اليد والعين والجنب ونحو ذلك لا يقتضي بالتشبيه
في شي اذ التشبيه انما يكون بلفظ المثل او كاف الصفة وما عدى هذين
الامرين انما هو الفاظ اشتراك فننسبها حينئذ متى جات الى كل ذات
بما تعطيه حقيقة تلك الذات انتهى وقال في الباب الثاني من
الفتوحات اعلم ان كلما جا في الكتاب والسنة مما يوهم ظاهره التشبيه
ليس هو على بابه وانما ذلك تنزل لعقول العرب الذي جا القران على لغتهم
وذلك مثل قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فان
ملوك العرب كان عندها المكرم المقرب يجلس منهم على هذا الحد فعلقت
بذلك قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ولا يبالى بما فهمت

من

من ذلك سوى القرب وقال في الباب الثالث منها ايضا اعلم انه
ما ضل من ضل من المشبهة الا بالتاويل على حسب ما يسبق الى الافهام
من غير نظر فيما يجب لله عز وجل من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل
الصراح ولو انهم طلبوا السلامة وتركوا الايات والاخبار على ما جات
من غير عدول منهم فيها الى شي البته ووكلوا علم ذلك الى الله ورسوله
لافلحوا وكان يكفيهم ليس كمثله شي فمتى جاهم حديث ظاهره تشبيه
قالوا ان الله تعالى قد نفى عن نفسه التشبيه بليس كمثله شي فما بقي الا ان
لذلك الخبر وجها من وجوه التنزيه وجي بذلك لفهم العربي الذي نزل
القران بلسانه على انك لا تجد قط لفظة في كتاب ولا سنة يكون نصا في
التشبيه ابدا وانما تجدها عند العرب تحتمل وجوها منها ما يودى
ظاهره الى توهم التشبيه ومنها ما يودى ذلك في تاويله جوزا على
ذلك اللفظ اذ لم توفه حقه بما يعطيه وضعه في اللسان مع ما في ذلك ايضا
من التعدي على صفات الله تعالى حيث حمل عليه ما لا يليق بجلاله قال
ونحن نورد لك بعض احاديث وردت يعطي ظاهرها التشبيه
ولبست بنص فيه لتقيس عليها ما لم اذكره لك فمن ذلك حديث قلب
المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن نظر العقل بما يقتضيه الوضع
من الحقيقة والمجاز فوجد الاصبع لفظا مشتركا يطلق على الجارحة
وعلى النعمة تقول العرب ما احسن اصبع فلان على ماله فاذا كان
الاصبع يطلق على الجارحة وعلى النعمة والاثر الحسن فباى وجه يحمل
الاصبع على الجارحة كانه نص في ذلك ويترك وجه التنزيه فاما ان
العبد يؤول ذلك على ما يليق بالتنزيه واما ان يسكت ويكل علم ذلك الى
الله والى من عرفه الحق ذلك من نبي او ولي ملهم لكن بشرط نفي الجارحة
ولا بد اللهم الا ان يقوم لنا مبتدع فلا يحل لنا السكوت بل يجب علينا ان

نسبين ما يحتمله ذلك اللفظ من التنزيه حتى تدحض حجته كما يقع لنا
مع القايلين بالتجسيم **فعلم** ان معنى الحديث على مذهب اهل الحق من
هذا التقرير **قلب** المومن بين نعمتين من نعم الرحمن وهما نعمة الايجاد
ونعمة الامداد والله اعلم **ومن ذلك** القبضة واليمين فى قوله تعالى
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه **نظر**
العقل بما يقتضيه الوضع تعرف من وضع اللسان العربى ان معنى
الاية ان الوجود كله فى قبضته يعنى تحت تصريفه كما يقال فلان فى قبضة
يدى يريد انه تحت حكمى وليس فى يد جارحته منه شئ البتة وانما امره
وحكمه ماض فيه لا غير مثل حكمه على ما ملكته يده حسّا وقبضت عليه
فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل الى روح القبضة
ومعناها وفايدتهما وهو ان عالم الدنيا والاخرة فى قبضة تصريف
الحق تعالى **واما قوله** بيمينه فانما ذكرها لان اليمين هى محل التصريف
المطلق القوى اذ اليسار لا تقوى فى العادة قوة اليمين فكنى باليمين
عن التمكن من الطى فهو اشارة الى تمكن القدرة من الفعل فوصل المعنى
الى افهام العرب بالفاظ يعرفونها وتسارع قلوبهم الى التلقى لها بالقبول
والله اعلم **ومن ذلك** التعجب والضحك والفرح والغضب **نظر** العقل
فراى التعجب لا يقع الا من موجود ورد على المتعجب لم يكن له به علم قبل
ذلك وهناك يصح له التعجب منه وكذلك القول فى الضحك والفرح
ومعلوم ان ذلك محال على الله تعالى لانه هو الخالق لذلك الامر
الذى اخبر انه يتعجب منه او يضحك لاجله او يفرح له فرجع المعنى الى
ان مثل ذلك انما هو تنزل للعقول ليظهر لاصحابها شرف صاحب تلك
الصفة التى وقع التعجب منها كما فى حديث يعجب ربنا من شاب ليست
له صبوة اى لا يقع فى الزنا مثلا مع ثوران شهوته **قال** ويصح حمل

الفرح

الفرح والرضى والضحك على القبول لذلك الامر فان حمل ذلك فى جانب
الحق كما هو فى حق الخلق محال **واما الغضب** فهو كناية عن وقوع ذلك
العبد الذى غضب الحق عليه فى النهى وذلك ليعرف العبد ان الانتقام
يعقب الغضب اذ هو اثره فيخاف العبد ويستغفر ربه ويتوب من ذلك
الامر الذى وقع فيه **قال بعضهم** المراد بالغضب الالهى هو اقامة الحدود
والتعزيرات على العباد فى هذه الدار ولا يصح حمله على ما يتبادر الى
الاذهان فان ذلك محال على الحق فانه خالق لاعمال عباده فكيف يقع منهم
فعل على غير مراده حتى يغضب عليهم **واما** الغضب الاخروى فيكون
على اهل النار خاصة اما الغضب على غيرهم فينقضى بيوم القيامة ويدخل
الله تعالى جميع الموحدين الجنة فافهم **ومن ذلك** النسيان ومعلوم
انه لا يجوز حمل ذلك فى حق الحق تعالى على حكم حمله فى حق الخلق فان ذلك
محال لكن لما كان عذاب الكفار لا ينقضى كانوا كالمنسيين عند الملك.
لكون رحمته لا تنالهم ويقرب من ذلك معنى المكر والاستهزا والسخرية
الوارد فى جهة الحق المراد به انزه وانه يعاملهم معاملة الماكر والمستهزى
والساحر والله اعلم **ومن ذلك** لفظ النفس بفتح الفا فى حديث
انى اجد نفس الرحمن ياتينى من قبل اليمن ومعلوم ان الحق تعالى
منزه عن النفس الذى هو الهوا الخارج من الجسم المتنفس **وقال**
بعضهم المراد بالنفس التنفيس فان الله تعالى نفس عنه صلى الله عليه
وسلم بالانصار حين انوه من قبل اليمن وازال كربه بهم **قال** ويدل
عليه اضافة النفس للاسم الرحمن دون غيره من الاسما التى لا تعطى
الرحمة انتهى **خاتمة** سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول
من اعتقد بقلبه ان حقيقته تعالى مخالفة لساير الحقايق لم يتوقف
قط فى اضافة صفة اضافها الحق تعالى الى نفسه كان ينسب الاستوا مثلا

الى الله تعالى كما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه اذ التشبيه لا يصح
فى جانب الحق تعالى ابدا **وقد قال** الشيخ محيى الدين فى الباب الثالث
والسبعين ومائتين من الفتوحات **اعلم** انه لا يصح لك تنزيه الحق تعالى
عن شى الا بعد شهودك بعقلك ان ذلك الشى نقص وان ذلك يلحق الحق تعالى
ولو لم تشهد ولكن ما نزهته عنه والا فكيف تنزهه عن امر ليس هو مشهودا
لك عقلا فاذن التنزيه وجد فى الشرع سماعا ولم يوجد فى العقل
فان غاية تنزيه العقل للحق تعالى عن الاستوا ان يقول المراد بهذا
الاستوا هو كالاستوا للسلطان على المكان الاحاطى الاعظم او على الملك
فما خرج هذا عن التشبيه فان غايته انه انتقل من التشبيه بمحدث
ما الى التشبيه بمحدث اخر فوقه فى المرتبة فما بلغ العقل فى التنزيه
مبلغ الشرع فيه فى نحو قوله ليس كمثله شى الا تراهم استشهدوا فى
التنزيه العقلى للاستوا بقولهم قد استوى بشر على العراق وابن استوا
بشر على العراق الذى هو عبد من استوا الخالق جل وعلا على **ا**
الشيخ قال فى مكان اخر من حمل الاستوا على الاستيلا كما يستوى الملك
على ملكه فاى شى انكره على من قال بالاستقرار الذى هو من صفات
الاجسام وكلا الامرين حادث بل لو جاز اطلاق احد الامرين لكان
اطلاق الاستقرار اولى لكون العرش جا فى الحديث بمعنى السرير
نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان الكرسى فى جوف العرش كحلقة ملقاة
فى ارض فلاة انتهى **تتمة** نختم بها الخاتمة **قال الشيخ** محيى الدين فى
الباب الثالث والستين وثلاثماية من الفتوحات **اعلم** ان من
عدم الانصاف ايمان الناس بما جاءهم من ايات الصفات واخبارها على
لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام وعدم ايمانهم بها اذا اتى بها
احد من كمل العارفين الوارثين للرسل فان البحر واحد فكما وجب الايمان

لما

لما جاءت به الرسل من ذلك كذلك يجب الايمان بما جا به الاوليا المحفوظون
وكما سلمنا لما جا به الاصل كذلك نسلم ما جا به الفرع بجامع الموافقة
للشريعة ويا ليت الناس اذ لم يومنوا بما جا به الاوليا يجعلونهم كاهل
الكتاب لا يصدقونهم ولا يكذبونهم انتهى فتامل فى هذا المبحث وتعقله
فانك لا تجد ما فيه فى كتاب والله يتولى هداك **المبحث التاسع**
عشر فى الكلام على الكرسى واللوح والقلم الاعلى اعلم يا اخى
ان الحق تعالى كما جعل العرش محل الاستوا كما يليق بجلاله كذلك جعل
الكرسى محل بروز الاوامر والنواهى المعبر عنهما فى حديث الكرسى بتدلى
القدمين من العرش اليه اذ العرش محل احدثه الكلمة العلية المشتملة
على الرحمة كما اشار الى ذلك تخصيص الاستوا بالاسم الرحمن **واما**
الكرسى فقد انقسمت الكلمة فيه الى امرين ليخلق تعالى من كل شى زوجين
فظهرت الشفعية فى الكرسى بالفعل وكانت فى العرش بالقوة فان
قدمى الامر والنهى لما تدلتا الى الكرسى انقسمت فيه الكلمة الرحمانية
هولا للجنة ولا ابالى وهولا للنار ولا ابالى فاستقرت كل قدم فى مكان
غير مكان القدم الاخر وهو منتهى استقرارهما فسمى احدهما جنة والاخر
جهنم وليس بعدهما مكان ينتقل اليه اهل القدمين كما ذكره الشيخ
محيى الدين فى الباب الثامن والتسعين ومايه وما ذكرناه من ان المراد
بالقدمين اللتين تدلتا الى الكرسى هما الامر والنهى هو الصحيح
خلاف ما توهمه المجسمة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ذكره الشيخ فى البا
الرابع والسبعين وثلاثماية وعبر عن القدمين فى الباب الثالث عشر
بانهما الخير والشر وكلاهما صحيح لان الخير والشر اثر الامر والنهى
فاعلم ذلك فانه نفيس لا تجده ولله فى كتاب **فان قيل** فما محل استقرار
اعمال بنى ادم اذا صعدت بها الملائكة **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب

الثامن والخمسين من الفتوحات انه ينتهي صعودها الى سدرة المنتهى
فان كل شي يرجع نهايته الى ما منه بدا **فان قيل** ان الكرسي هو موضع
القدمين الذي هما الامر والنهي فلا ينا خرعن الكرسي عمل **فالجواب**
ان ذلك خاص بعالم الخلق والامر واما التكليف فان اصله انما هو
منقسم من السدرة فقطع اربع مراتب قبل السدرة والسدرة هي المرتبة
الخامسة **وايضاح** ذلك ان التكليف ينزل من قلم الى لوح الى عرش الى كرسي
الى سدرة ومعلوم ان احكام التكليف خمسة لا سادس لها واجب ومندوب
وحرام ومكروه ومباح فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح
والمحظور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة اذ المباح
موحظ النفس فلذلك كان منتهى نفوس عالم السعادة الى السدرة والى
اصولها وهي الزقوم تنتهي نفوس عالم الشقا فاذا صعدت الاعمال التي
نشات من هذه الاحكام الخمسة المذكورة كان غايتها الى الموضع الذي منه
ظهرت انتهى **فان قيل** فما صورة صعود الاعمال مع انها اعراض **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب السابع والتسعين وثلاثماية انها تنظر ملايكة
على شاكلة فاعليها ثم تصعد فتخرج من الهيكل الى محالها على مركبها الذي هو
روح الحضور فيها فيضع قدمه منتهى بصره حتى يصل العمل الى محل انتهايه
الذي هو محل بروزه الاول **فان قيل** فما وجه تخصيص هذه الاماكن
بالاحكام الخمسة وهو كون الواجب من القلم والمندوب من اللوح الى اخره
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين ان وجه التخصيص
كون كل محل يمد ما برز منه فيكون من القلم نظر الى الاعمال الواجبة فيمدها
بحسب ما يرى فيها ويكون من اللوح نظر الى الاعمال المندوبة فيمدها
بحسب ما يرى فيها ويكون من العرش نظر الى المحظورات ولا يمدها الا
بالرحمة لانه محل استوا الاسم الرحمن **قال** ولهذا يكون مال من لم يتب له

شقاوة

شقاوة الى الرحمة ويكون من الكرسي نظر الى الاعمال المكروهة فيمدها
بحسب ما يرى فيها لكن رحمة الكرسي دون رحمة العرش اذ الرحمة تختلف
بحسب الذنب والمكروه اقل قبحا من الحرام بيقين فلذلك عمت رحمة الكرسي
جميع من فعل المكروه ورحمة العرش جميع من فعل الحرام اما رحمة امهال
وتخفيف واما رحمة دوام ولما كان الكرسي محل بروز الامر والنهي على
ما قررناه اشرع في العفو والتجاوز عن اصحاب المكروه من الاعمال
ولهذا لا يواخذ فاعل المكروه ويوجر تاركه والله اعلم **فان قلت**
فما صورة خلقه تعالى اللوح والقلم والكرسي والعرش وايهما خلق قبل الاخر
فالجواب كما قاله الشيخ في الثالث عشر من ابواب الفتوحات ان اول
ما خلق الله القلم الاعلى فهو راس ملايكة التدوين والتسطير **واما**
اللوح فهو مشتق من القلم وقد جعل الله لهذا القلم ثلاثماية وستين
سنا كل سن يغترف من ثلاثماية وستين صنفا من العلوم الاجمالية
فيفصلها في اللوح **ثم** انه ذكر في الباب الستين منها ان مقدار
امهات فروع علوم القلم المتعلقة بالخلق الى يوم القيامة ما خرج من
ضرب ثلاثماية وستين في مثلها من اصناف العلوم لا يزيد علما واحدا
ولا ينقص انتهى **وقال** في الباب الثالث عشر **اعلم** ان الحق تعالى لما
تجلى للقلم وهو في محل التعليم الذهني قذف تعالى فيه ما يريد ايجاده
في خلقه لا الى غاية فاوجده فتقيد انه على علم ما يكون وما للحق تعالى
من الاسما الالهية الطالبة صدور هذا العالم **ثم** اشتق من هذا القلم
موجودا اخر سماه اللوح وامر القلم ان يتدلى اليه ويودع فيه جميع ما يكون
الى يوم القيامة لا غير فعلمها اللوح حين اودعه اياها القلم **ثم** ان الله
تعالى اوجد الظلمة المحضة التي هي في مقابلة تجليه للعما بالنور حتى ظهر
فيه صور الملايكة ولولا هذا النور ما ظهر لهم في صورة وهذه الظلمة

منزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق فعندما اوجدها تعالى افاض
عليها من ذلك النور المتجلي للعما فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش
فاستوى عليه الرحمن بالاسم الظاهر فذلك اول ما ظهر من عالم الخلق
ثم انه تعالى خلق من ذلك النور الممتزج الذي هو مثل ضوء السحر الملايكة
الحافين بالسرير وهو قوله وترى الملايكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم ثم انه تعالى اوجد الكرسي في جوف هذا العرش وجعل فيه ملايكة
من جنس طبيعته فان كل فلك اصل لما خلق منه من عماره كالعناصر فيما
خلق منها من عمارها كما خلق ادم من تراب وعمر به وببنيه الارض
ثم خلق في جوف الكرسي الافلاك فلكا في جوف فلك ثم خلق بعد ذلك
الارواح ثم الغذاء ثم جعل لكل مكلف مرتبة في السعادة والشقا انتهى
فان قلت قد ورد في الحديث ان الحق تعالى قال للقلم اكتب علمي في
خلقي الى يوم القيامة فذكر الغاية فما حكم ما يقع بعد يوم القيامة ابد
الابدين فالجواب ان جميع ما يقع للخلق بعد يوم القيامة من توابع الاحكام
التي كتبت عليهم في اللوح حتى الشقا الابدى لتجزى كل نفس بما تسعى ابد الابدين
ودهر الداهرين وقال الشيخ في الباب السابع والعشرين وثلثماية انما
خص الحق تعالى الكتابة في اللوح بامور الدنيا فقط لتناهيها بخلاف الاخرة
فان القلم لا يقدر يكتب علمه فيها لانها لا تتناهى وما لا يتناهى ابدا لا تحويه
الوجود والكتابة وجود انتهى فان قلت فما وجه تخصيص القلم الاعلى
بالذكر اول المبحث فهل هناك قلم غيره فالجواب كما قاله الشيخ في
الباب السادس عشر وثلثماية من الفتوحات ان هناك اقلام اخر
دون القلم الاعلى والواح اخر دون اللوح المحفوظ كما اشار اليه حديث
الاسرا وقوله فيه فوصلت الى مستوى سمعت فيه صريف الاقلام
والصريف هو الصوت فان قلت فما عدد هذه الالواح والاقلام

فالجواب

فالجواب عددها ثلاثماية وستون قلما وثلاثماية وستون لوحا
ذكره الشيخ في الفتوحات في الباب المتقدم انفا قال ورتبة هذه الاقلام
والالواح دون رتبة القلم الاعلى واللوح المحفوظ وذلك لان الذي كتب في
اللوح المحفوظ لا يتبدل ولذلك سمي بالمحفوظ يعني من المحو فلا يمحو تعالى
ما كتبه فيه بخلاف هذه الاقلام والالواح فان هذه الاقلام تكتب
دايما في الواح المحو والاثبات ما يجدده الله تعالى في العالم من الاحكام
المشار اليه بقوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت قال ومن هذه الالواح
تنزلت الشرايع والصحف والكتب الالهية على الرسل صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين ولهذا دخلها النسخ بل دخل النسخ في الشرع الواحد قال
والى محل هذه الالواح كان التردد ليلة الاسرا اي تردد محمد صلى الله عليه
وسلم بين الالواح وبين موسى عليه الصلاة والسلام في شان الصلوات
الخمس وكانت حضرة خطاب الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم هي هذه
الالواح والى الخمس كان منتهاه فمحى الله تعالى عن امة محمد ما شاء من تلك
الصلوات التي كتبها في هذه الالواح الى ان اثبت فيها الخمسة واثبت
لمصليها اجر الخمسين واوحى الى محمد ما يبدل القول لدى فما رجع
موسى عليه السلام بعد الخمسة يسال شيا من التخفيف على سبيل
الجزم وانما ذلك من حضرة الاطلاق على سبيل العرض قال ومن
حضرة هذه الالواح ايضا تردد قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
ومنها ايضا وصف الحق تعالى نفسه بالتردد في قبضة نسمة عبده المومن
حين موته مع انه تعالى هو الذي قضى عليه بذلك من باب رحمتي سبقت
غضبي قال ومن هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها بالتردد يكون
سريانها في التردد الكوني في الامر وحصول الحيرة فيه وذلك ان
الانسان اذا وجد نفسه يتردد في فعل ما هل يفعله ام لا وما زال

ذلك الخاطر به حتى وقع احد الامور التى كان تردد فيهما وزال التردد
بذلك الامر الواقع هو الذى ثبت فى اللوح المحفوظ من تلك الامور
المتردد فيها وهو الذى ينتهى اليه ايضا امر الواح المحو والاثبات
وايضاح ذلك ان القلم الكاتب فى لوح المحو يكتب امرا ما وهو زمان
الخاطر الذى يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم ان تلك الكتابة
تمحى فيزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لانه ثم رقيقة من هذا
اللوح ممتدا الى نفس هذا الشخص فى عالم الغيب فان الرقايق الى
النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها
فاذا ابصر القلم موضعها من اللوح ممحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك
الامر من الفعل او الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس
ذلك الشخص الذى كتب هذا من اجله فيخطر لذلك الشخص ذلك الخاطر
الذى هو نقيض الاول ثم ان اراد الحق تعالى اثباته لم يمحه فاذا اثبت
يثبت رقيقه متعلقة بقلب هذا الشخص وثبت ليفعل ذلك الامر
او يتركه بحسب ما يثبت فى اللوح فاذا فعله او ثبت على تركه وانقضى
فعله محاه الحق تعالى من كونه محكوما بفعله واثبته صورة عمل حسن
او قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب امرا اخر هكذا الامر ابدا فعلم
ان القلم الاعلى اثبت فى لوحه كل شى يجرى به هذه الاقلام من محو واثبات
ففى اللوح المحفوظ اثبات المحو فى هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو
الاثبات عند وقوع الحكم وانشا امر اخر فهو لوح مقدس عن المحو ولذلك
سمى محفوظا يعنى من المحو كما مر فان قلت فهل يدخل المحو فى الذوات
كالاعمال فالجواب كما قاله سيدى على الخواص رضى الله عنه لا يدخل المحو
فى الذوات وانما هو خاص بالاحوال والاعمال كما اشار اليه حديث ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث انتهى فان قلت فهل اطلع احد من الاوليا

على عدد الحوادث التى كتبها القلم الاعلى فى اللوح الى يوم القيامة فالجواب
كما قاله الشيخ فى الباب الثامن والتسعين ومايه نعم قال وانا ممن اطلعه
الله على ذلك فان قيل فكم عدد ما سطر فى اللوح من ايات الكتب الالهية
فالجواب عدد ما سطر فى اللوح من الايات التى انزلت على الرسل ما بينا
الغاية وتسع وستون الف اية ومايتا اية ذكره الشيخ محيى الدين فى
الباب المتقدم وقال هذا ما اطلعنا الله عليه فان قلت فهل اطلع احد
من الاوليا على عدد امهات علوم ام الكتاب الذى هو الامام المبين
فالجواب نعم يطلع الله على ذلك من يشا من عباده قال الشيخ محيى
الدين فى الباب الثانى والعشرين والذى اطلعنى الله عليه من طريق
الكشف ان عدد امهات علوم ام الكتاب مايه الف نوع وتسعة وعشرون
الف نوع وستمايه نوع كل نوع منها يحتوى على علوم جمة انتهى فان قلت
فما مراد اهل العقايد بقولهم السعيد من كتبه الله تعالى فى الازل سعيدا
والشقى من كتبه الله تعالى فى الازل شقيا هل هذه الكتابة المذكورة فى
اللوح المحفوظ ام غيره وهل الازل غير زمان او زمان لا يليق بالحق تعالى
لا يتعقل فالجواب المراد به ام الكتاب كما قاله ابن عباس وغيره
فالمراد بالازل ما لا يدخله تغيير ولا تبديل وفى حديث الترمذى فرغ
ربك من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير وقال شيخ مشايخنا
الشيخ كمال الدين ابن ابى شريف مرادهم بغير الازل التى تكتب فيها
الملايكة رزق الانسان واجله وشقيا او سعيدا عند ما ينفخ فيه
الروح ولا مانع من تطرق التبديل الى ما كتب فى هذه الصحف لتعلق
السعادة والشقاوة فيهما كل شى لا يدرى الملك انتم امر لا مع علم الله بما
يكون من وقوعه او عدمه انتهى قلت وفيه تاييد لما قدمناه من امر
الواح المحو والاثبات الثلثمايه وستين لوحا المتقدمه عند اهل الكشف

ولعلهما هي المرادة في لسان المتكلمين بالصحف **فان قلت** هل يقال ان الحق تعالى في ذكر الازل وقدر كذا في الازل كما ذهب اليه بعضهم **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين في بعض كتبه ان ذلك لا ينبغي لذهاب الذهن الى الزمان المعقول والحق تعالى منزه عن ان يقول ويقدر في زمان سوا عقل او لم يعقل وانما يقال تكلم تعالى في لا زمان وقدر في لا زمان اذ الزمان مخلوق والكلام والتقدير قديمان فافهم انتهى **فان قيل** كيف دخل التغيير والتبديل للتوراة مع ما ورد ان الله تعالى كتب التوراة بيده **فالجواب** ان التوراة لم تتغير في نفسها وانما كتابتهم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك الى كلام الله تعالى مجازا قال تعالى يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فهم يعلمون ان كلام الله تعالى معقول عندهم ولكنهم ابدوا في الترجمة عنه خلاف ما هو في صدورهم وفي مصحفهم المنزل عليهم فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وابقوا الاصل على ما هو عليه ليبقى لهم ولعلمائهم بعدهم العلم **فان قيل** ان ادم عليه السلام خلقه الله بيديه ومع ذلك فما حفظ من المخالفة وابن رتبة اليد من اليدين ان جعلتم اليدين كناية عن شدة الاعتنا بادم عليه السلام **فالجواب** انما لم يحفظ ادم عليه السلام من جريان الاقدار لانه عبد وليس جريان الاقدار الا عليه لانه هو المحل الاعظم لذلك واما كلام الله تعالى فانما عصم لكونه حكم الله وحكم الله في الاشيا غير مخلوق لعصمته من ذلك بخلاف ادم ليس هو حكم الله **فان قلت** فاذا كان خلق ادم باليدين انما هو لشدة الاعتنا به على غيره فاذن الحق تعالى بالانعام اشد اعتناء بها منه لان الله تعالى جمع الايدي في خلقها كما قال مما عملت ايدينا انعاما **فالجواب** ان توجه اليدين على ادم اقوى من توجه الايدي على الانعام لان التثنية برزخ بين المفرد والجمع

فله

فلها القوة والتمكين من حيث انه لا يوصل الى الجمع الا بها ولا ينتقل عن المفرد الا اليها **فان قلت** فكيف سمى الحق تعالى نفسه بالدهر مع ان الخلق لا يعقلون الدهر الا زمانا **فالجواب** ان المراد بالدهر هنا هو الازل والابد اللذان هما الاول والاخر وهما من نعوت الله عز وجل بلا شك فانه تعالى سمى نفسه بالاول ولكن لا باولية تحكم عليه كالاوليات المسبوقة بالعدم لان ذلك محال في حق الحق وكذلك القول في الاخر فانه تعالى اخر لا باخرية تحكم عليه نظير ما قدمناه في الاول **فان قلت** فما سبب كفر الدهرية على هذا التقرير **فالجواب** سبب كفرهم تعقلهم في الدهر الذي جعلوه الها انه زمان فلكي اذ الفلكي لا حقيقة له في زمان الله الذي لا يتعقل ولو انهم اعتقدوا الدهر كما قررناه ما كفروا لقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا الدهر والله تعالى اعلم

المبحث العشرون في بيان صحة اخذ الله العهد والميثاق على بني ادم وهم في ظهره عليه السلام

اعلم يا اخي ان المعتزلة قد انكروا هذا العهد والميثاق وزعموا ان معنى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم ان المراد به اخذ بعضهم من ظهر بعض بالتناسل في الدنيا الى يوم القيامة والله ليس هناك اخذ عهد ولا ميثاق حقيقة وان المراد بالعهد والميثاق هو ارسال الرسل واستكمال العقل والنظر واستدلال توجيه الخطاب الى العبد ولا يخفى ما في هذا المذهب من الخطا والغلط وكيف يصح للمعتزلة هذا القول ومعظم الاعتقاد في اثبات الحشر والنشر مبني على هذه المسيلة والذي يظهر لي انهم انما انكروا ذلك فرارا من غموض مسايل هذا المبحث ودقة معانيه عليهم فرضوا بالجهل عوضا عن العلم والحق ان الله تعالى اخذ عليهم العهد في ظهر ادم حقيقة لانه على كل شي قدير **فان قيل** ففي اي محل كان اخذ هذا العهد **فالجواب** كما قاله ابن عباس ان ذلك

كان ببطن نعمان وهو واد بجنب عرفة وقال بعضهم كان بسرنديب
من ارض الهند وهو الموضع الذى هبط به ادم من الجنة وقال الكلبى كان
اخذ العهد بين مكة والطايف وقال على ابن ابى طالب كان اخذ العهد
والميثاق فى الجنة وكل هذه الاحتمالات قريبة ولا ثمرة للتعيين بعد
صحة الاعتقاد باخذ الميثاق فان قيل فما كيفية استخراجهم من ظهره
فالجواب قد جاء فى الحديث ان الله تعالى مسح ظهر ادم واخرج ذريته
كلهم منه كهيئة الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه او
استخرجهم من بعض ثقوب راسه وكلا هذين الوجهين بعيد والاقرب
كما قاله الشيخ ابو طاهر القزوينى رحمه الله انه تعالى استخرجهم من مسام
شعرات ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط
وجمعه مسام ويمكن خروج الذرة الصغيرة من هذا الثقب كما يخرج
منها العرق المنصب والصيبان وهذا غير بعيد فى العقل فيجب الاعتقاد
بانه تعالى اخرج الذرية من ظهر ادم كما شا ومعنى مسح ظهره انه امر بعض
ملايكته بالمسح فنسب ذلك الى نفسه لانه بامره كما يقال مسح السلطان
طين البلد الفلانية وما مسحها الا اعوانه فان الرب سبحانه مقدس عن
مسح ظهر ادم على وجه المماسة اذ لا يصح اتصال بين الحديث والقديم
فان قيل كيف جاوبوه بقولهم بلى هل كانوا احيا عقلا ام قالوه بلسان
الحال فالجواب الصحيح ان جوابهم كان بالنطق وهم احيا اذ لا يستحيل
فى العقل ان يوتيهم الله الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فان عجائب
قدرته تعالى واسعة وقدرته تعالى واسعة وغاية وسعنا فى كل مسئلة
ان نثبت الجواز ونكل كيفيتها الى الله تعالى فان قيل اذا قال الجميع
بلى فلم قبل قوما ورد قوما فالجواب كما قال الحكيم الترمذى انه تعالى
تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة فلم يك ينفعهم ايمانهم كايمان

المنافقين وتجلى للمومنين بالرحمة فقالوا بلى طوعا فنفعهم ايمانهم وقيل
ان اصحاب اليمين قالوا بلى حقا فرجع صوتهم الى جانب اهل الشمال وهم
سكوت وكان ذلك لهم كارتداد الصوت فى شعاب الجبال والكهوف الخالية
الذى يسمونه الصدى وكان هوا الارض يومئذ خاليا من الاصوات اذ
لم يكن احد فى الارض غير ادم وانما هو محاكاة للصوت الاول ولا حقيقة له
وقد اطال الشيخ ابو طاهر القزوينى فى ذلك ثم قال والصحيح عندى انّ
قول اصحاب الشمال بلى كان على وفق السوال وذلك ان الله تعالى سالهم عن ربهم
ولم يسالهم عن الههم ومعبودهم ولم يكونوا يومئذ فى زمان التكليف
وانما كانوا فى حالة التخليق والتربية وهى الفطرة فقال لهم الست بربكم
قالوا بلى لان تربيتهم اذ ذاك مشاهدة فصدقوا فى ذلك كلهم ثم لما
انتهوا الى زمان التكليف وظهور ما قضى الله تعالى فى سابق علمه لكل
احد من السعادة والشقاوة فكان منهم من وافق اعتقاده فى قبول
الالهية اقراره الاول ومنهم من خالفه ولو انه تعالى كان قال لهم الست
بواحد وقالوا بلى لم يصح لاحد ان يشرك به فافهم فان قيل اذا سبق
لنا عهد وميثاق مثل هذا فلم لا نذكره اليوم فالجواب انما كنا
لا نذكره لان تلك البنية قد انتقضت وتداولت الانسان الغير مرور
الدهور عليها فى اصلاب الآبا وارحام الامهات ثم زاد الله تعالى فى
تلك البنية اجزا كثيرة ثم استحالت بتصريفها فى الاطوار الواردة عليها
من العلقة والمضغة واللحم والعظم وهذه كلها مما يوجب الوقوع فى
النسيان وكان على ابن ابى طالب يقول انى لاذكر العهد الذى عهد
الى ربى واعرف من كان هناك عن يمينى ومن كان عن شمالى قال وانما
اخبرنا الله تعالى عن اخذ الميثاق منا لنذكره والزاما للحجة علينا فهذه
فايدة الاخبار لنا لا غير انتهى وكذلك بلغنا نحو هذا القول عن سهل

ابن عبد الله التستري كان يقول اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم
ولم تزل الطيفتي تربيهم في الاصلاب حتى وصلوا الي في هذا الزمان **فان قيل**
فهل كانت تلك الذرات متصورة بصورة الادمي ام لا **فالجواب** لم يرد
لنا في ذلك شي الا ان الاقرب في العقول انها لم تكن متصورة والسمع
والنطق لا يفتقران الي الصورة انما يقتضيان محلا حيا فاذا اعطاه الله الحياة
والفهم جاز ان يتعلق بالذرة السمع والنطق وان كانت غير مصورة بصورة
اذ البنية عندنا ليست بشرط وانما اشترطها المعتزلة **ويحتمل** ان تكون
الذرات متصورة بصورة الادمي لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولفظ الذرية
يقع على المصورين **فان قلت** فمتى تعلقت الارواح بالذرات قبل خروجها
من ظهر ادم ام بعد خروجها منه **فالجواب** ان الذي يظهر لنا انه تعالى
استخرجهم احيا لانه سماهم ذرية والذرية هم الاحيا لقوله تعالى واية لهم
انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون **ويحتمل** ان الله تعالى خلق الارواح فيهم
وهم في ظلمات ظهور ابيهم ويخلقها فيهم مرة اخرى وهم في ظلمات بطون امهاتهم
ويخلقها مرة ثالثة فيهم وهم في ظلمات بطون الارض خلقا من بعد خلق
في ظلمات ثلاث هكذا اجرت سنة الله تعالى **فان قيل** فما الحكمة في اخذ
الميثاق من الذرات **فالجواب** ليقيم الله تعالى الحجة على من لم يوف بذلك
العهد كما وقع نظير ذلك في دار التكليف على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام
فان قيل فهل اعادهم الى ظهر ادم احيا ام استرد ارواحهم بناء على انه لما
اراد في الدنيا ان يعيدهم الي بطن الارض يقبض ارواحهم ثم يعيدهم فيها
فان قيل اين رجعت الارواح بعد رد الذرات الى ظهره **فالجواب** ان
هذه مسالة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي ولم يجي فيها نص فمن اطلعه
الله تعالى على شي فليلحقه بهذا الموضع **فان قيل** ان الناس يقولون ان
الذرية اخذت من ظهر ادم والله تعالى يقول واذ اخذ ربك من بني ادم

من

من ظهورهم ذرياتهم **فالجواب** ما ثم شي يتعلق بالنظر وذلك انه لم يقل
من ظهر ادم وان اخرجوا من ظهره لان الله اخرج ذرية ادم بعضهم من
ظهر بعضهم على طريقة ما يتناسل الابنا من الابا فاستغنى به عن ذكر ادم
استغنا بظهور ذريته اذ ذريته خرجوا من ظهره ويحتمل ان يقال انه
اخرج ذرية ادم بعضهم من بعض في ظهر ادم ثم اخرجهم جميعا فيصح القولان
جميعا فاذا قال اخرجهم من ظهورهم صح واذا قال اخرجهم من ظهره
صح ايضا ومثال ذلك من اودع جوهرة في صدفة ثم اودع الصدفة
في خرقة واودع الخرقة مع الجوهرة في حقة واودع الحقة في درج واودع
الدرج في صندوق ثم ادخل يده في الصندوق فاخرج منه تلك
الاشيا بعضها من بعض ثم اخرج الجميع من الصندوق فهذا لا تناقض
فيه **فان قيل** ورد في الخبر ان كتاب العهد والميثاق مستودع في
الحجر الاسود وان للحجر الاسود عينين وفما ولسانا وهذا غير متصور
في العقل **فالجواب** ان كلما عسر علينا تصوره بعقولنا يكفينا فيه
الايمان والاستسلام له ورد معناه الي الله تعالى **وقد ذكر الشيخ محيي الدين**
في كتاب الحج من الفتوحات قال لما اودعت الكعبة شهادة التوحيد
عند تقبيلي الحجر الاسود خرجت الشهادة عند تلفظي بها وانا انظر اليها
بعيني في صورة ملك وانفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت الى
قعر الحجر والشهادة قد صارت مثل الكبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق
الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وانا انظر اليه فقالت لي هذه امانة لك
عندي ادفعها لك الي يوم القيامة فشكرتها على ذلك انتهى **وفي الحديث**
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وفي يده كتابان
مطويان وهو قابض بيده على كتاب فساله اصحابه ما هذان الكتابان
فقال ان في الكتاب الذي في يدي اليمنى اسما اهل الجنة واسما ابايهم وقبايلهم

وعشايرهم من اول ما خلقهم الله الى يوم القيامة والذى فى يدى الاخرى
فيه اسما اهل النار واسما ابايهم وقبايلهم وعشايرهم من اول ما خلقهم
الله الى يوم القيامة انتهى قال الشيخ محيى الدين فى الباب الخامس عشر
وثلاثماية من الفتوحات ولو ان مخلوقا اراد ان يكتب هذه الاسما على ما هى
عليه فى هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق على وجه الارض قال ومن
هنا يعرف كتابة الله فى كتابة المخلوقين وهو علم غريب رايناه وشاهدناه
قال وقد حكى ان فقيرا طاف بالبيت وسال الله ان ينزل له ورقة بعتقه من
النار فنزلت عليه ورقه من ناحية الميزاب مكتوب فيها عتقه من النار
ففرح بذلك واوقف الناس عليها وكان من شان هذا الكتاب انه يقرا
من كل ناحية على السوا لا يتغير كلما قلبت الورقه انقلبت الكتابة لانقلابها
فعلم الناس ان ذلك من عند الله تعالى واطال الشيخ فى ذكر حكايات تناسب
ذلك والله تعالى اعلم المبحث الحادى والعشرين فى صفة خلق
الله تعالى عيسى عليه السلام قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فان قلت فما وجه تشبيه عيسى
بادم عليهما السلام مع ان عيسى خلق من نطفة مريم ونفخ جبريل عليه
السلام فالجواب ان الحق تعالى انما اوقع التشبيه فى عدم الابوة الذكرية
من اجل انه تعالى نصب ذلك دليلا لعيسى فى براة امه وان ما لم يوقع التشبيه
بحوا وان كان الامر عليه لكون المراة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا
موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة انما هو
ارتفاع الشكوك وفى خلق حوا من ادم لا يمكن وقوع الالتباس لكون
ادم ليس بمحل لما صدر عنه من الولادة فكما لا يعهد ابن من غير اب
كذلك لا يعهد ابن من غير ام فالتشبيه من طريق المعنى ان عيسى لحوا

لان ظهور عيسى من غير اب كظهور حوا من غير ام وايضاح ذلك
ان اول موجود وجد من الاجسام الانسانية ادم عليه السلام فكان
هو الاب الاول من هذا الجنس ثم ان الحق تعالى فصل عن ادم ابا ثانيا
سماه اما فصح لهذا الاب الاول الدرجة عليه لكونه اصلا له فلما
اوجد الحق تعالى عيسى ابن مريم تنزلت مريم عليهما السلام منزلة ادم
وتنزل عيسى منزلة حوا فكما وجدت انثى من ذكر كذلك وجد ذكر من
انثى فختم الدورة بمثل ما به بداها فى ايجاد ابن من غير اب كما كانت
حوا من غير ام فكان عيسى وحوا اخوان وكان ادم ومريم ابوان
لهما ذكر ذلك الشيخ محيى الدين فى الفتوحات وهو كلام نفيس لم اجد
احدا تعرض له ولا حام حول معناه فرحمه الله ما كان اوسع اطلاعه
وقال فى الباب السابع منها ان قيل كم انواع ابتدا الجسوم الانسانيه
فالجواب هى اربعة انواع ادم وحوا وعيسى وبنوا ادم فان كل جسم من هذه
الاربعة يخالف نشاة الاخر فى السببية مع الاجتماع فى الصورة لئلا يتوهم
الضعيف العقل ان القوة الالهية او الحقايق لا تعطى ان تكون هذه النشاة
الانسانيه الا عن سبب واحد يعطى بذاته هذه النشاة فرد الله هذه
الشبهة فى وجه صاحبها بان اظهر هذا النشا الانسانى فى ادم
بطريق لم يظهر به جسم حوا واظهر جسم حوا بطريق لم يظهر به جسم
ولد ادم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام قال وقد جمع الله
تعالى هذه الاربعة انواع فى اية من القران وهو قوله تعالى يا ايها الناس
انا خلقناكم يريد ادم وجميع الناس من ذكر يريد حوا وانثى يريد عيسى
ومن المجموع من ذكر وانثى معا بطريق النكاح يريد بنى ادم فهذه الاية
من جوامع الكلم وفصل الخطاب ثم انه لما ظهر جسم ادم كما ذكرنا ولم يكن
فيه شهوة النكاح وكان سبق فى علم الله انه لا بد من التناسل والتناكح

للانتاج استخرج تعالى من ضلع ادم من القصيرى حوا فقصرت بذلك
عن درجة الرجل فما تلحق به ابدا **فان قيل** فما الحكمة فى تخصيص خلقها
من الضلع **فالجواب** الحكمة فى ذلك ليكون عندها حنو على ولدها وزوجها
لاجل الانحنا الذى فى الضلع فحنو الرجل على المراة انما هو حنو على نفسه فى
الحقيقة لانها جزء منه وحنو المراة على الرجل لكونها منه خلقت اى من ضلعه
والضلع فيه انحنا وانعطاف **قال** الشيخ وانما عمر الله تعالى الموضع الذي
خرجت منه حوا من ادم بالشهوة ليلا يبقي في الوجود خلا فلما عمرت
بالهوا حن اليها حنينه الى نفسه لانها جزء منه وحنت حوا اليه لكونه موطنها
الذي نشات منه **فان قلت** فاذن حب حوا حب الموطن وحب ادم حب
نفسه **فالجواب** نعم وهو كذلك ولذلك كان حب الرجل للمراة ظاهرا
اذ كانت عينه واما المراة فاعطيت القوة المعبر عنها بالحيا فلم يظهر عليها
محبة الرجل لقوتها على الاخفا اذ الموطن لم يتحد لها اتحاد ادم لها قال
وصور الله تعالى فى ذلك الضلع جميع ما صوره وخلقه فى جسم ادم فكان
نشو ادم فى صورته كنشا الفاخورى فيما يلنشيه من الطين والطبخ وكان
نشا جسم حوى كنشا النجار فيما ينحته من الصور فى الخشب فلما نحتها
فى الضلع واقام صورتها وسواها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة
انثى ليجعلها محلا للزراعة والحرث لوجود الانبات الذى هو التناسل
واطال فى ذلك فى الباب السابق **فان قيل** فما وجه تسمية عيسى عليه
السلام روحا من الله **فالجواب** كما قاله الشيخ ابو طاهر القزوينى رحمه الله
ان الحق تعالى لما خلق الارواح قبل الاجسام بالفى عام كما ورد حياها
فى مكنون علمه فلما خلق الاجسام هيا فى علمه لكل ذرة منها روحانى
الملكوت تناسبها من سعادة او شقاوة فكانت تلك الذرات ازواجا
لازواجها كما قال تعالى فسبحان الذى خلق الازواج كلها اى مقرونة كل

روح بشكلها ثم لما اراد الله اخذ الميثاق منهم اهبط بقدرته تلك الارواح
من اماكنها على تلك الذرات على وفق علمه وحكمته ثم لما اخذ منهم الميثاق
حل عقال الارواح من اماكنها فطارت الى مكامنها فى الملكوت التى وقت
اتصالها بالاجنة فى الارحام **قال** الشيخ ورايت فى تفسير الانجيل ان
روح عيسى عليه السلام لم تستتر عن الذرة بعد اخذ الميثاق وانما دفعها
الله تعالى الى جبريل عليه السلام فامكنه الملكوت وكان يسبح الله ويقدسه
الى ان امره بنفخه فنفخه فى جيب مريم فخلق منها المسيح عليه السلام من
غير نطفة متوسطة فلذلك سماه الله روحا دون غيره ثم رفعه الى السما
بقدر ما فيه من الروحية فكان مكثه فى الارض بقدر ما فيه من الطين
ومكثه فى السما بقدر ما فيه من النور **قال** الشيخ وقول الله تعالى حكاية
عنه وهو فى المهد من قوله وجعلني مباركا اينما كنت اشارة منه الى
هذه الجملة يعنى اينما كنت من السما والارض ويؤيد ذلك قول ابى ابن كعب
ان الله تعالى لما رد ارواح بنى ادم الى صلب ادم مع الذرات امسك عنده روح
عيسى فلما اراد خلقه ارسل ذلك الروح الى مريم فكان منه عيسى عليه السلام
فلهذا قال فيه وروح منه **فان قلت** فهل الملايكة الموكلون بالارحام
ويتولون تصوير الاجنة هم اعوان عزرايل واسرافيل عليه السلام
الموكل بالصور واما هو عليه السلام فانما هو ناظر الى صور الخليفة
المصورة تحت العرش فان فى الحديث ان لكل ما خلق الله تعالى صورة مخصوصة
فى ساق العرش اظهرها الله تعالى قبل تكوينهم ثم انه لصور بنى ادم تشابه
وتشاكل فى الخلقة لانهم على صورة ابيهم ادم وادم هو كذلك فى الصورة
التى تحت العرش واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
ادم على صورته وفى رواية اخرى على صورة الرحمن ومعناه على الصورة
التى صورها الرحمن فى العرش او اللوح قبل خلق ادم عليه السلام فان الحق

تعالى لا صورة له لمباينته لجميع خلقه فافهم **فنعلم** ان اسرافيل ناظر
الى الصور المنقوشة فى العرش وملك الارواح عند تصوير الجنين
ناظر الى اسرافيل وتلك الصور كلها حكاية عما فى علمه الازلى سبحانه
فياخذ اسرافيل تلك الصورة المختصة المسماة عند الله لتلك الذرة
المخلقة المرباة ثم يلقيها الى ملك الارحام وملك الارحام يلقيها
الى الجنين فى الرحم فيصوره بتلك الصورة المعينة والقا الصورة
انما يكون بالقا نسختها التى تليق بها وانما اضاف تعالى التصوير فى
الارحام اليه بقوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشا لان هذه
الاسباب مقدرة على قضية علمه وتدبيره اجرا للعادة الحسنى فهو
تعالى مصور للصور ومصور مصور بها لا خالق سواه ولا مصور
الا هو ولذلك شدد الوعيد على من اتخذ الاصنام والله تعالى اعلم
فامعن النظر فى هذا المبحث فانك لا تجده فى كتاب والله يتولى هداك

المبحث الثانى والعشرون فى بيان ان الله تعالى يرى للمومنين فى الدنيا بالقلوب وفى الاخرة لهم بالابصار بلا كيف فى الدنيا والاخرة اى بعد دخول الجنة وقبله

كما ثبت في
احاديث الصحيحين الموافقة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة والمخصصة ايضا لقوله تعالى لا تدركه الابصار اي لا تراه **قال**
جمهور المتكلمين والاصوليين وتكون روية المومنين لربهم فى الاخرة
بالانكشاف المنزه عن المقابلة والجهة والمكان وذلك لان الروية نوع
كشف وعلم للمدرك بالمرئي يخلقه الله تعالي عند مقابلة الحاسة له
بابعاده فجاز ان يخلق هذا القدر بعينه من غير ان ينقص منه قدر
من الادراك من غير مقابلة لهذه الحاسة اصلا كما كان صلى الله عليه وسلم
يرانا من وراظهره وكما ان الحق تعالي يرانا من غير مقابلة ولا جهة

باتفاقنا اذ الروية نسبة خاصة بين طرفي راءٍ ومرئي فان اقتضت
عقلا كون احدهما فى جهة اقتضت كون الاخر كذلك فاذا ثبت عدم
لزوم ذلك فى احدهما ثبت مثله فى الاخر وخرج بقولنا يراه المومنون
غير المومنين من الكفار فلا يرونه يوم القيامة ولا في الجنة
لعدم دخولهم لها قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون الموافق
لقوله تعالى لا تدركه الابصار واختلفوا هل يجوز رويته تعالي في
الدنيا يقظة ومناما فقال بعضهم يجوز وبعضهم لا يجوز **وقيل**
جوازها فى اليقظة هو ان موسى عليه السلام طلبها حيث قال ارني
انظر اليك وهو عليه الصلاة والسلام لا يجهل ما يجوز ويمتنع على ربه
عز وجل **ودليل** المنع ان قوم موسى عليه السلام طلبوها فعوقبوا
قال تعالى فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم **قال**
الجلال المحلى رحمه الله واعترض هذا بان عقابهم انما كان لعنادهم
وتعنتهم في طلبها لا لامتناعها في نفسها انتهى **وقد** استدل
الجمهور على منع الروية فى الدنيا بقوله صلى الله عليه وسلم لن يري
احد منكم ربه حتى يموت وبذلك صح حملهم للايتين السابقتين
على عدم الروية فى الدنيا جمعا بينهما وبين ادلة الروية **واما**
دليل امتناعها فى النوم فلان المرئي فيه خيال ومثال وذلك محال
على القديم سبحانه وتعالى وطريق المجيز لها انه لا استحالة فى الروية
فى المنام **وقد** ذكر العلما وقوعها فى المنام لكثير من السلف الصالح
منهم الامام احمد وحمزة الزيات والامام ابو حنيفة وكان حمزة
الزيات يقول قرات سورة يس على الحق تعالى حين رايته فلما قرات
تنزيل العزيز الرحيم بضم اللام فرد على الحق تعالى تنزيل بفتح اللام
وقال انى نزلته تنزيلا **قال** وقرات عليه جل وعلا ايضا سورة طه

فلما بلغت الى قوله وانا اخترتك فقال تعالى وانا اخترناك فهي قراة
برزخية **وقد** اجمع علما التعبير على جواز رؤية الله تعالى في المنام
وانما بالغ ابن الصلاح في انكارها تبعا لمن منع وقوعها من العلما **واما**
رؤيته الحق جل وعلا في اليقظة لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمنعها
جمهور العلما واستدلوا لذلك بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله
تعالى لموسى لن تراني وبقوله صلى الله عليه وسلم لن يرى احدكم ربه
حتى يموت رواه مسلم في كتاب الفتن في صفة الدجال **اما نبينا**
محمد صلى الله عليه وسلم فقد اختلف الصحابة في وقوع الرؤية له ليلة
المعراج **قال** الجلال المحلي رحمه الله والصحيح نعم واليه استند القايل
بالوقوع في الجملة لكن روى مسلم عن ابي ذر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت ربك فقال نورٌ أنّى اراه بتشديد نون انى مفتوحة وضمير اراه لله
تعالى اي حجبني النور المغشي للبصر عن رؤيته انتهى ما قاله الشيخ جلال الدين
المحلي والشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته وعبارة الشيخ ابي طاهر
القزويني في كتابه سراج العقول في هذه المسيلة **واعلم** ان اكثر المتكلمين
من الفرق ينكرون جواز رؤية الله تعالى في المنام فضلا عن اليقظة
لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتجوا في ذلك بان ما يراه
النايم يكون مصورا لا محالة ولا صورة للرب تعالى او انه يراه بواسطة
مثال مناسب له ولا مثل ولا مثال لله رب العالمين قال تعالى فلا تضربوا
لله الامثال وقال ليس كمثله شي وقال ولم يكن له كفوا احد قالوا فمن راى من
ذلك شيا وتخيل انه الاله فذلك من اراءة الشيطان وتخييله واغوايه
وتضليله او هو مشتبه يعتقد ذلك في اليقظة واطال في ذلك ثم قال
والذي عليه جمهور مشايخ السلف رضي الله عنهم انه يجوز رؤية الله تعالى
في صورة في المنام وبه جات الاحاديث نحو قوله صلى الله عليه وسلم خير

الرويا

الرؤيا ان العبد يرى ربه في منامه او يرى نبيه او يرى ابويه اذا كانا مسلمين
وقوله صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة الحديث **وقال** محمد
ابن سيرين من راى ربه في المنام دخل الجنة قالوا ويكون رؤية الله تعالى
بواسطة مثال يليق به منزه عن الشكل والصورة فيكون تجليه في ذلك
المثال كتفهيم الحق تعالى كلامه القديم لعباده بواسطة الحروف والاصوات
مع تنزيه كلامه تعالى عن ذلك فكما ان الكلام الازلي منزه عن الصوت
والحرف الحادثين ويفهم بواسطتهما كلام الله القديم فكذلك يجوز ان
تكون ذاته الازلية المنزهة عن الصورة والشكل ترى بواسطة مثال
يناسبها بادنى معنى فيكون كالمثل بفتح المثلثة المذكور في القران في قوله
مثل نوره كمشكاة لا كالمثل بسكون المثلثة الذي يوجب المماثلة من كل وجه
اما اذا راه في صورة لا تناسب جلال الصمدية في معنى ما فالرائي ممن عبث
عبث به الشيطان **فان قيل** ان رؤية الله تعالى على ما هو عليه في ذاته غير ممكن
لعدم صحة المثل والمثال في نفس الامر والنايم لا يرى شيا في المنام الا
بصورة ومثل **فالجواب** اذا تجلى الحق تعالى بذاته المقدس لعبد في منامه
فالروح تعرف بالفطرة الاولية انه هو الاله الحق بخلاف ساير رؤياه
المحتاجة للتعبير اذ النفس بالاتها الخيالية لا تستطيع رؤية من لا صورة
له ولكن تتصوره بوسايط وامثلة ثم تذهب الامثلة كالزبد يذهب جفا
ويبقى معها رؤية الله تعالى حقا كما ان كلام الله القديم يتعلمه الناس
بامثلة الحروف في اللوح ثم تمحى اللوح ويبقى القران في الحفظ **قال الشيخ**
ابو طاهر رحمه الله فعلم انه لا يلزم من كون الشي لا صورة له ان لا يرى
في صورة على ما قررناه الا ترى ان كثيرا من الاشيا التي لا اشخاص لها ولا صورة
ترى في المنام بامثلة تناسبها بادنى معنى ولا يوجب التشبيه ولا التمثيل
وذلك كالمعاني المجردة مثل الايمان والكفر والشرف والقران والهدي

والضلالة والحياة الدنيا ونحو ذلك **فاما** الايمان فكقول النبي صلى الله
عليه وسلم رايت الناس في المنام يعرضون منهم من قميصه الى كعبه
ومنهم من قميصه الى انصاف ساقيه فجا عمر ابن الخطاب وهو يجر قميصه
فقالوا يا رسول الله ما اولت ذلك قال الايمان فالايمان لا شكل له ولا
صورة ولكن جعل القميص له مثلا فرئي بواسطته وكذلك الكفر
تمثل في المنام بالظلمة وكذلك الشرف والعز يري بواسطة صورة
العرس وكذلك يمثل القران باللولو ويمثل الهدى بالنور والضلالة
بالعمى ولا شك ان بين هذه الاشيا مضاهاة لتلك المعاني المرئية وتجسد
المعاني لا ينكره العلما بالله تعالى **قال** وموضع الغلط في ذلك لمن منع
روية الله في سورة طه اذ المثل بفتحتين كالمثل بكسر الميم وسكون
المثلثة وذلك خطا فاحش فان المثل بالسكون يستدعي المساواة في
جميع الصفات كالسوادين والجوهرين ويقوم كل واحد منهما مقام الاخر
من جميع الوجوه في كل حال بخلاف المثل بفتحتين فانه لا يشترط فيه
المساواة من كل وجه وانما يستعمل فيما يشاركه بادني وصف قال
تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما فالحياة لا صورة لها
ولا شكل والماء ذو شكل وصورة وقد مثل الله تعالى للحياة وكذلك قوله
تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وغير ذلك **فعلم** انه لا مثل لله
تعالى ولكن له المثل الاعلى في السموات والارض **قال** ومن هنا جوز
الاكثرون من السلف الصالح جواز تجليه تعالى لعبده في المنام كما
مر في الامثال واطال في ذلك **ثم قال** واللسان يقصر حقيقته عن
البيان لانها مورد وقية لا يضبطها عبارة والله اعلم هذا ما اطلعت
عليه في كتب المتكلمين **واما ما رايته في كتب الصوفية لمن افصحهم
عبارة فيه الشيخ محيي الدين** رضي الله عنه فقال في الباب الرابع

والستين

والستين من الفتوحات **اعلم** انه لا ينبغي لمسلم ان يتوقف في روية الله تعالى
في المنام لانه لا شي في الاكوان اوسع من عالم الخيال وذلك انه يحكم
بحقيقته على كل شي وعلى ما ليس بشي ويصور كان العدم المحض والمحال
والواجب فضلا عن الممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا ويريك
العلم لبنا والاسلام قبة والثبات في الدين قيدا قال ودليلنا بما قلناه
قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشي حقيقته وعينه فقد صور
الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلي الصورة والتصوير **فعلم** ان كلما جاز
وقوعه في المنام والدار الاخرة جاز وقوعه وتخيله لمن شا الله تعالى
في اليقظة والحياة الدنيا انتهى **وقال** ايضا في علوم الباب التاسع
والستين وثلاثمائة لا يصح لانسان قط ان يعبر عن حقيقة ما طريقه
الذوق من غير تكييف كروية الله تعالى واطال في ذلك **ثم قال** واذا صح
ان العقل يدرك الحق تعالى مع ان العقل محدث جاز ان يدركه بالبصر
من غير احاطة لانه لا فضل لمحدث على محدث من حيث الحدوث وانما
الفضل من حيث الصفات الجميلة ومن قال ان الحق تعالى يدرك عقلا
ولا يدرك بصرا فمتلاعب لا علم له بحكم العقل ولا بحكم البصر ولا بالحقايق
على ما هي عليه وذلك كالمعتزلة فان هذه رتبتهم وكل من لا يفرق بين
الامور العاديه والطبيعيه فلا ينبغي لاحد الكلام معه في شي من الامور
العلمية ولولا ان موسى عليه السلام فهم من الامر اذ كلمه ربه بارتفاع
الوسايط ما اجراه على طلب الروية ما فعل فان سماع كلام الله تعالى
بارتفاع الوسايط عين الفهم عنه فلا يفتقر الى فكر وتاويل فلما كان
عين السمع في هذا المقام عين الفهم سال الله الروية ليعلم قومه ومن
ليس له هذه المرتبة من الله تعالى ان روية الله تعالى ليست بمحال انتهى
وقال ايضا في الباب التسعين من الفتوحات اعلم ان اعظم نعيم في

في الدنيا والاخرة نعيم روية الباري جل وعلا لكن هناد قيقة وهي ان الالتذاذ
برويته تعالى انما هو راجع الى روية المظاهر التي تجلى الحق تعالى فيها تنزلا
للعقول لا الى الذات المتعالى **وايضاح** ذلك ان الالتذاذ بالروية لا يكون
الا بوجه من بيننا وبينه مجانسة ومناسبة ولا مناسبة بيننا وبين الحق تعالى
بوجه من الوجوه **فان قيل** فكيف الروية **فالجواب** ان الحق تعالى اذا اراد
ان يتفضل على عبد من عبيده المختصين بان يحصل له التذاذ برويته
اقام له مثلا يتخيله في عقله مطابقا له اي للراي فيقع الالتذاذ بالروية
حينئذ وتعالى الله في علو ذاته عن الالتذاذ به وعن مشابهة خلقه وعن
ان يحيطوا بذاته علما لقوله تعالى ولا يحيطون به علما وتقدم في الكتاب
ان مراد من يقول ان الحق تعالى اذا احيط عبد به احاط به هو علمه بانه
تعالى لا يحاط به فهذا هو معنى الاحاطة **وقال** ايضا في الباب الثامن
والتسعين ومايه اذا اراد الله عز وجل ان يري عبدا من عبيده
نفسه تعالى فلا بد من فنا العبد عن شهود نفسه عند التجلي وتجرد
الروح وحينئذ ترى ربها كما تراه الملايكة ثم اذا اراد الحق تعالى ان
ينعم عبده ويلذذه برويته ومشاهدته فلا بد من ارسال الحجاب فيقع
التلذذ للمشاهد **قال** وهذه مسيلة من الاسرار ما اظهرتها باختياري
وانما كنت في اظهارها كالمجبور انتهى **وعبارته** في كتاب لواقح الانوار
اعلم انه لا بد من فنا المشاهد عند روية الباري جل وعلا فيغيب
عن حسه وعن لذته لان النفس احدية الذات ليس في قدرتها ان
تشتغل بامرين معا في آن واحد فلا بد ان تكون متوجهة بكليتها
لادراك الروية او قبولها فاذا اشهدك تعالى نفسه افناك عنك فلا
يجد الخطاب محلا يتوجه عليه واذا كلمك اوجدك لانه لا بد للقبول
منك حتى يقبل الخطاب والا فلا فايدة للخطاب انتهى **وكان** ابو العباس

الشناوي

الشناوي احد شيوخ الطايفة الاكابر يقول ما التذ عاقل بمشاهدة
الحق تعالى وذلك لانها فنا ليس فيها لذة ووافقه على ذلك الشيخ في
الفتوحات **وقال** في لواقح الانوار ايضا اذا اقامك الحق تعالى في مشهد
ما واشهد نفسك معه فانت من ابعد الابعدين لان نفسك كون
واين الكون في الرتبة من رب العالمين لكن لك حينيذ حقيقة المجاورة
المعنوية وهي انه ليس بينك وبين الله تعالى امر زايد كما ليس بين
الجوهرين المتجاورين حيز ثالث ولله المثل الاعلى **قال** ثم ان هذه
المجاورة لا يتعقلها الا اهل الكشف **وفي** حديث الطبراني وغيره مرفوعا
بين العبد وبين ربه سبعون الف حجاب من نور وظلمة فما من نسمة تسمع شيئا
من حس تلك الحجب الا زهقت انتهى **وفي** رواية اخرى ان لله تعالى سبعين
الف حجاب بينه وبين خلقه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه
بصره من خلقه **فان قيل** فكيف روية الباري جل وعلا لخلقه
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومايه ان صورة
نظر الحق تعالى الى العالم انه ينظر اليه بعين الرحمة لا بعين العظمة كما
يليق بجلاله تعالى ولهذا ثبت العالم معه تعالى عند الروية ولو انه
تعالى نظر الى العالم بعين العظمة كما يليق بجلاله لاحترق العالم كله بسبحات
وجهه كما مر انفا الحديث **قال** وهذه الرحمة هي عين الحجاب الذي بين
العالم وبين السبحات المحرقة فهي كالعما الذي اخبر الشارع ان الحق تعالى
كان فيه قبل ان يخلق الخلق واكثر من ذلك لا يقال **وقال** الشيخ في باب
الاسرار اذا اعوز الحق تعالى فلا يعاين الا من حيث العلم والمعتقد
والله اجل واعلا من ان يحاط بذاته انتهى **وقال** في باب الوصايا
من الفتوحات اعلم ان من علامة صدق من يدعي انه يشاهد الحق تعالى
انه اذا اعكس مراة قلبه الى الكون يعرف ما في ضماير جميع الخلق ويصدقه

الناس على ذلك الكشف **فان قلت** فما الفرق بين الروية وبين
الشهود الذي تقول به الطايفة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
السادس والستين ومايتين ان الروية لا يتقدمها علم بالمرئي ابدا
والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمي بالعقايد ولهذا يقع
الاقرار والانكار في الروية يوم القيامة لانهم راوا من لم يتقدم لهم به
علم بخلاف الشهود فانه لا يكون فيه الا الاقرار لا الانكار **وايضاح**
ذلك ان الشاهد ما سمي شاهدا الا لكون ما راه يشهد بصحة ما اعتقده
قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اي يشهد له بصحة
ما اعتقده **قال ومن هنا** سال موسى الروية بقوله ارني انظر اليك
وما قال اشهدني لانه تعالى كان مشهودا له ما غاب عنه وكيف يغيب
عن رسول كريم ولا يغيب عن الاوليا فما طلب موسى الا الروية الخاصة
بالانبيا في الاخرة ليعجلها الله تعالى له في الدنيا حين طلب مقامه ذلك
واما شهوده للحق تعالى مثل ما يشهده الاوليا فذلك خبره من حيث
مقام ولايته انتهى **وقال في كتاب اللواقح** ايضا من الفرق بين الروية
والشهود ان الشهود هو ما تمثله في نفسك من شاهد الحق المشار اليه
بحديث اعبد الله كانك تراه هو شاهد الحق الذي اثبته في نفسك
كانك تراه قال وهذه درجة التعليم ثم يرتقي منها الى درجة الخصوص
وهي علمك بان الله يراك ولا تراه وذلك لانك اذا ضبطت شهوده تعالى
في قلبك عند صلاتك مثلا في جهة القبلة فقد اخليت شهودك عن بقية
الوجود المحوط بك واذا تحققت بذلك علمت عجزك عن الاحاطة به تعالى
لانك مقيد وهو تعالى مطلق وانت ضيق وهو تعالى واسع وحينيذ تنفي
نظره المحقق اليك لا مع نظرك انت اليه لان نظرك يقيده ويحدده
وهو المنزه عن القيود والحدود فاذن الشهود له المعرفة والروية لها

الكشف

الكشف التام انتهى **فان قلت** فمتى يخرج العبد عن القول بالجهة
فالجواب كما قاله سيدي علي ابن وفا رحمه الله انه لا يخرج عبد عن
القول بالجهة الا ان نفذ كشفه من اقطار السموات والارض والبرزخ
والجنة والنار فلا يري ربه الا في جهة انتهى **فان قلت** فاذن ما راى
احد ربه الا بقدر وسعه وغير ذلك لا يكون اذ لو صح ان يرى عبد فوق
مرتبته لبطل اختصاص الانبيا والاوليا على بعضهم ولرقي الاوليا
في سلم الانبيا وذلك محال **فان قلت** فاذن فما راى العبد الا صورة
نفسه في مراة معرفة الحق وما راي الحق حقيقة **فالجواب** نعم وهو
كذلك فحكمه كالانسان الذي راي وجهه في المراة المحسوسة فانه يري
صورة نفسه حاجبة له عن شهود جرم المراة **قال الشيخ محيي الدين** في
لواقح الانوار وما ثم مثال اقرب ولا اشبه بالروية والتجلي من روية
الشاهد وجهه في المراة واجهد يا اخي في نفسك عند ما ترى الصورة
في المراة ان ترى جرم المراة لا تراه ابدا بل تنطبع صورتك في المراة قبل تعلقك
بالروية فما يقع بصرك الا على صورة نفسك فلا تطمع ولا تتعب نفسك
في ان ترقى الى اعلى من هذا المرقى فما هو ثم اصلا وليس بعده الا العدم
المحض انتهى **فان قلت** فما سبب تفاضل الناس في الروية كمالا ونقصا
مع ان المرئي سبحانه وتعالى لا يقبل ذاته الزيادة ولا النقصان
فالجواب سبب التفاضل كونهم لا يشهدون في مراة فليتامل ويحرر
فانه يوهم ان المرئي في الاخرة لجميع الناس غير الحق ولا يخفى ما فيه الحق
تعالى الا حقايقهم ولو انهم شهدوا عين الذات لتساووا في الروية
ولم يصح بينهم تفاضل ولكن اين حقايق الانبيا من حقايق غيرهم
فان قلت فهل اهل معرفة يتفاوتون كما تفاوتوا في الدنيا **فالجواب**
نعم فان تفاوتهم في الاخرة فرع عن تفاوتهم في الدنيا **وقد قال**

الشيخ في الباب الحادي والثلاثين وثلاثمائة **اعلم** ان روية المؤمنين
لربهم في الاخرة تابعة لاعتقادهم الذي كانوا عليه في دار الدنيا يجني
كل احد ثمرة ما كان يعتقده فرويتهم على قدر علمهم بالله تعالى وعلى
قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلما وكما انهم متفاضلون في الروية
كذلك هم متفاضلون في النعيم واللذة **فمنهم** من حظه من النظر الى
ربه لذة عقلية **ومنهم** من حظه من ذلك لذة نفسية **ومنهم** من حظه
من ذلك لذة حسيه **ومنهم** من حظه من ذلك لذة حسية **ومنهم** من حظه
من ذلك لذة خيالية **ومنهم** من حظه من ذلك لذة ملكية **ومنهم** من
حظه لذة ينال تكييفها **ومنهم** من حظه لذة لا ينال تكييفها **ومنهم**
من هو مقلد في علمه بالله بحسب ما التي اليه عالمه اما على حسب
ما عنده من العلم واما على قدر ما يحمله عقله فقط **ومنهم** من هو مقلد
وهكذا **فان قلت** فما اكمل الروية التي تقع للخلق **فالجواب** اكمل الروية
روية الانبيا ثم روية كمل اتباعهم فان الكمل لا يرون ربهم الا في مراة
نبيهم الماخوذة من شرعه الثابت عنه **واعلم** ان تعدد روية كل عبد
للحق في الاخرة يكون على قدر مجالسة الحق تعالى في جميع المامورات
واجتناب المنهيات على الكشف والشهود فيزيد الروية والمعرفة
بزيادة الطاعات وينقص بفعل المنهيات وكل من قلت مجالسته للحق
تجهله فيما لم يجالسه فيه والسلام **قلت** وانما كانت مراة نبينا صلى الله
عليه وسلم اكمل المرائي لانها حاوية لجميع مرائي الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ودون ذلك في المرتبة من يرى ربه في مراة نبي من الانبيا
ثم في مراة احد من الاوليا **فعلم** ان الكامل من لا يعطا مكانا الا يرى فيه
قدم نبيه ابدا **فان قلت** فالذين ينكرون الحق تعالى في تجليات
الاخرة هل هم مسلمون **فالجواب** نعم هم مسلمون بقرينة قوله صلى

الله

الله عليه وسلم في حديث التجلي فاذا كشف عن ساقه خروا له ساجدين
وقالوا انت ربنا وهذه اسرار يذوقها اهل الله لا تسطر في كتاب
والله اعلم **فان قلت** فاذا وقع الانكار من هولا فهل يكون المقرون
من الانبيا والاوليا حاضرين فان كانوا حاضرين فلم يرشدوهم الى ان
المتجلي لهم هو الله تعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ في شرحه لترجمان الاشواق
ان الانكار اذا وقع يكون الانبيا والعارفون واقفين بجانب عن هولا
المنكرين وانما لم يرشدوا المنكرين لتلك التجليات لانهم يعرفون من الحق
تعالى انه طلب منهم ان يستروه عن اوليك المنكرين ليجني كل احد ثمرة
علمه به في دار الدنيا **فان قيل** فاذا كان الكافرون لا يرون ربهم فما
صورة عدم رويتهم له **فالجواب** كما قاله الشيخ في باب الاسرار ان
صورة عدم رويتهم له تعالى انهم يرونه ولكن لا يعلمون انه هو فحجابهم عن
ربهم جهلهم به فلا يرونه ابد الابدين ودهر الداهرين انتهى **فان قيل**
فهل تكون الروية للمومنين بباصرة العين كما في الدنيا ام تكون بجميع عيونهم
فالجواب كما قاله الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور ان روية المومنين
لربهم في الاخرة تكون بجميع اجسادهم وذلك لكمال النعيم الابدي فلا
تتقيد رويتهم له تعالى بباصرة العين بل كلهم ابصار قال وبعضهم يراه
بجميع وجهه فقط انتهى **فان قيل** فهل يلزم ان يكون ما يشهده
المومن بقلبه من الله تعالى هو المطلوب لوسعه تعالى وتعاليه عن الحصر
والتقييد **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين
وثلاثمائة لا يلزم من شهود العبد ربه بقلبه ان يكون هو المطلوب الا
باعلام من الله تعالى فيجعل للعبد في نفسه علما ضروريا مثل ما يجد
النايم في نومه من روية الحق جل وعلا او روية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيجد الرائي في نفسه العلم الضروري بان ذلك المرئي هو الله عز وجل

او رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك لوقوع المرئي مطابقا لما هو الامر
عليه فيما راه اذ لا يدرك احد الحق تعالى الا هكذا واما بالنظر والفكر
فلا كما مر في مبحث حقيقته تعالى مخالفة لساير الحقايق **فان قيل**
فهل النور الذي يرى الحق تعالى فيه في الاخرة نور له شعاع كما راه صلى الله
عليه وسلم في دار الدنيا اذ هو نور لا شعاع له **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الستين وثلثماية ان النور الذي يرى الحق تعالى فيه في الاخرة
نور لا شعاع له فلا يتعدى ضوءه نفسه ويدركه البصر في غاية الوضوح
وذلك ليخالف النور الدنيوي ولذلك لما قيل له صلى الله عليه وسلم
ارايت ربك فقال نور انى اراه يقول كيف اراه وهو نور شعشعاني والاشعة
تذهب بالابصار وتمنع من ادراك من تلتشق عنه تلك الاشعة فلا
يدرك تعالى في ذلك النور لاندراج نور الادراك فيه فلذلك لم يدركه
مع ان من شان النور ان يدرك ويدرك به كما ان من شان الظلمة
ان يدرك ولا يدرك بها **قال** واذا عظم النور ادرك ولم يدرك به
لشدة لطافته ثم انه لا يكون ادراك قط الا بنور من المدرك لا بد من ذلك
عقلا وحسا **فان قيل** من شرط الراي ان تعطيه رؤيته العلم
بالمرئي والاحاطة به ورايناالذي يرى الحق تعالى لا ينضبط له رؤيته
لمخالفة حقيقته لساير الحقايق فكيف يقال انه راى ربه عز وجل
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثاني والاربعين واربعمايه
ان رؤية الحق تعالى لا يصح فيها احاطة ولا يدخل تحت هذا الحد وغاية
العلم ان يعلم الراي له عند الرؤية انه ما راه والا فلو صح له انه يراه حقيقة
لعلمه وكيف يعلمه وقد راى تنوع صور التجليات على قلبه في حال رؤيته له
تعالى **وقد قال** موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك قال له لن تراني
والنكتة في سبب قوله لن تراني كونه قال انظر اليك بالهمزة ولو انه قال

ننظر اليك بالنون او اليا لربما كان الجواب لن ترانى مع ان السوال محمل
في قوله انظر والجواب كذلك محمل في قوله لن تراني **وايضاح** ذلك ان الرؤية
باداة الى رؤية العين اى لن تراني بعينك لان المقصود بالرؤية
حصول العلم بالمرئي وانت لا تزال ترى في كل رؤية خلاف ما رايته في
الرؤية التي تقدمت فلا يحصل لك علم بالمرئي في رؤيتك له تعالى
ابدا فصح قوله تعالى لن تراني اى لانى لا اقبل من حيث ما انا عليه في
ذاتي التنوع وانت لا ترى ربك اذا رايته الا متنوعا في الصفات
وانت ما تنوعت ايضا فما رايتني ولا رايت نفسك وقد رايت فلا بد
ان تقول رايت الحق وانت ما رايتني حقيقة وكذلك لا بد ان تقول
رايت نفسي وما رايت نفسك حقيقة وما ثم الا انت والحق تعالى ولا
واحد من الحق والخلق رايت وانت تعلم انك رايت فما هذا الذي رايت
فرجع المعنى لن تراني بعينك الا ان امددتك بالقوة الالهية قال ومن ذلك
من مشاهد الحيرة **وقال** في الباب الاحد واربعمايه انما قال تعالى لموسى
لن تراني لان كل مرئي لا يصح للراي ان يرى منه الا على قدر منزلته
ورتبته لا غير ولو كان الراي يحيط بالحق تعالى ما تفاوتت الروم ثم
اقل حجاب يحجب العبد عن الاحاطة شغله برؤية نفسه حال التجلي الحق له
فحجاب العبد عن ربه رؤية نفسه فما حجبنا الا بانفسنا على انا ولو زلنا
عنا ايضا ما رايناه لانه لم يبق ثم بعد زوالنا من يراه واذا لم نزل
عن فما رايناه في المراة الصقالية حينئذ الا انفسنا وقد نتوسع في
العبارة فيقول انا رايناه فلا يخرج احد عن الحيرة في الله تعالى انتهى
فان قلت فاذن ما خر موسى صعقا الا لما كان عنده من العلم بالله
تعالى قبل سواله الرؤية **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن
واربعين واربعمايه نعم ما صعقه الا ذلك ولكنه لم يكن يعلم ذلك حين

طلب من ربه الروية فلما علم عند تدكدك الجبل ما لم يكن يعلم من الحق
تعالى قال تبت اليك انى لا اطلب دونك على الوجه الذى كنت طلبتها
اولا فانى قد عرفت ما لم اكن اعلمه منك وانا اول المومنين اى بقولك
لن ترانى لانك ما قلت ذلك الا لى وهو خبر فلذلك الحقه موسى عليه الصلاة
والسلام بالايمان دون العلم ولو انه عليه السلام اراد مطلق الايمان
بقوله لن ترانى ما صحت له الاولية فان المومنين كانوا قبله ولكن هذه
الكلمة لم يكن مومن فكل من امن بعد الصعق فقد امن على بصيرة وموصنا
علم فى ايمان ومومشهد عن بز فان العبد اذا انتقل من الايمان الى العلم
الذى هو اوضح فكيف يبقى معه حجاب الايمان فلذلك كان ذلك خاصا
بالكمل يومنون بما هم عالمون ليحوزوا اجر الايمان مع اجر العلم ويقال
فى احدهم انه مومن بما هو به عالم من عين واحدة **وقد** بسط الشيخ
الكلام على ذلك فى الباب الثامن وخمسين وخمس مائة فى الكلام على
اسمه تعالى الظاهر فراجعه ان شيت **وكان** سيدى على ابن وفا رضى
الله عنه يقول من اعجب الامور قوله تعالى لموسى عليه السلام لن ترانى
اى مع قولك ترانى على الدوام ولا تشعر بان الذى تراه هو انا انتهى
فان قلت فهل يعلم الحق تعالى بالكشف **فالجواب** كما قاله الشيخ
فى باب الاسرار لا يصح ان يعلم الحق تعالى بالكشف وانما يرى به فقط
كما انه تعالى يعلم بالعقل ولا يرى به **قال** وهل ثم لنا مقام يجمع بين الروية
والعلم لا ادرى انتهى **فان قلت** فكم يرجع صور التجلى الالهى الى مرتبة
من العدد **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الثامن والتسعين
ومائة انها ترجع كلها الى صورتين صورة تنكر وصورة تعرف ولا ثالث
لهما **قال** وقد ورد ان الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام تجلى له فى
اثنى عشر الف صورة وفى كل صورة يقول له يا موسى لينتبه موسى فيعلم

انه لو كان جميع التجلى بصورة واحدة لم ينبه له فى كل صورة وكلمة يا موسى
انتهى **فان قلت** فكيف ثبت موسى عليه السلام لسماع كلام الله ولم يثبت
لرويته **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الخمسين واربعمائة انه انما
ثبت لسماع كلام الله لان الحق تعالى كان سمعه عند النجوى يعنى مريدا
ومقربا بالسمع موسى عليه السلام وذلك لانه محبوب لله بلا شك وقد اخبر
الحق تعالى انه اذا احب عبدا كان سمعه وبصره الحديث لكن قد يجمع الله
تعالى لمن شا فى هذا المقام الصفات كلها وقد يعطيه بعض الصفات على
التدريج شيا بعد شى فلذلك صعق موسى عند التجلى لم يكن الحق تعالى
اذ ذاك فلو انه تعالى ايده بالقوة فى بصره كما ايده تعالى فى سمعه لثبت
للروية كما ثبت لسماع الكلام اذ لا طاقة للمحدث على روية الحق تعالى الا
بتاييد الهى انتهى **فان قلت** فما السبب الذى دعى موسى عليه السلام
الى سوال الروية دون ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان كان هو
من شدة الشوق فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اشد شوقا منه بيقين لان
الشوق يعظم بشدة المعرفة بعظمة من وقع الاشتياق الى رويته وان
كان الباعث له على ذلك هو التقريب فكل الانبيا مقربون **فالجواب**
كما قاله الشيخ فى الباب الحادى والثلاثين وثلاثمائة ان السبب
الداعى له الى طلب الروية زيادة التقريب على غيره من الانبيا ما عدى
محمد صلى الله عليه وسلم فان الحق تعالى لما اقام موسى فى مقام التقريب
لم يتمالك ان يمنع نفسه عن سوال الروية ومحمد صلى الله عليه وسلم منعه
الادب ان يسال ذلك مع انه كان بالاشواق الى روية البارى اكثر من
موسى عليه السلام بيقين فلما ملك مقام الادب لقوة تمكينه حفظ
الله عليه المقام حتى دعاه تعالى الى رويته على لسان جبريل وارسل له
براقا نزلت عليه تشريفا له على موسى عليه السلام فعلم ان موسى عليه السلام

مامنع من الروية الا لكونه سالها عن غير وحي الهي و مقام الانبيا يقتضي
المواخذة بالذرات فلذلك كان الجواب له لن تراني ثم انه تعالى استدرك
استدراكا لطيفا لما علم ان النايب بلغ حده في موسي من حيث سواله الروية
بغير امر من الله تعالى قال له تعالى ولكن انظر الي الجبل فاحاله علي الجبل
في استقراره عند التجلي حيث كان الجبل من جملة الممكنات فلما تجلي سبحانه
وتعالي للجبل وهو محدث وتدكدك الجبل لتجليه علم كل عارف ان الجبل
راى ربه وان الروية مي لنا وجبت له التدكدك **قال** بعض المحققين
اذا جاز ان يكون الجبل راي ربه فما المانع لموسي ان يرى ربه في حال
تدكدك الجبل ويكون وقوع النفي على الاستقبال والاية محتمله وكان
الصعق لموسي فاما مقام التدكدك للجبل ثم لما وقع التجلي للجبل
واذلك علم موسي انه وقع فيما لم يكن ينبغي له سواله وان كان الحامل
له علي ذلك كثرة الشوق فقال تبت اليك وانا اول المومنين يعني
بوقوع هذا الجايز انتهي **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
ما طمع موسي في طلب الروية الا ما قام عنده من التقريب ومعلوم ان
الرسل اعلم الناس بالله تعالي فهم يعرفون ان الحق تعالى مدرك
بالادراك البصرى كما ينبغي لجلاله تعالى وعلى ذلك فما سال موسي الا
ما يجوز له السوال فيه ذوقا ونقلا لا عقلا لان ذلك من مجازات
العقول انتهي **وقال** في الباب التاسع وماتين انما احال الحق تعالى
موسي عليه الصلاة والسلام علي روية الجبل حين سال روية ربه
لان من صفات الجبل الثبوت يعني ان ثبت الجبل اذا تجليت له فستراني
من حيث ما في ذاتك من صفة ثبوت الجبال يقال فلان جبل من الجبال
اذا كان يثبت عند الشدايد والامور العظيمة ولا يخفي ان الجبل ليس
هو اكرم علي الله تعالي من موسي وانما ذلك من حيث كونه خلق الارض

التي

التي الجبل منها اكبر من خلق موسي الذى هو من الناس كما قال تعالى لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس اى فاذا كان الجبل الذي هو الاقوى
صار دكا عند التجلي فكيف يثبت لو ويني جبل موسي الذى هو جبل صغير من حيث
الجرم انتهي **فان قيل** فلم رجع موسي الي صورته بعد القبض ولم يرجع
الجبل بعد الدك الي صورته **فالجواب** انما لم يرجع الجبل الي صورته لخلوه
عن الروح المدبرة له بخلاف موسي عليه السلام رجع الى صورته بعد الصعق
لكونه كان ذا روح فروحه هي التي امسكت صورته علي ما هي عليه بخلاف الجبل
لم يرجع بعد الدك الي كونه جبلا لعدم وجود روح فيه تمسك عليه صورته
انتهي **فان قلت** قد قال اهل الكشف ان الجماد كله حي فما هذه
الحياة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والتسعين وثلاثمائة
ان المراد حياة الجماد كونه يسبح بحمد ربه وينزهه ويقدسه لا ان
له اختيارا وتدبيرا كالحيوان المشهور **قال** الشيخ ومن اعظم دليل
سمعي علي حياة الجماد قوله تعالى وان منها يعني من الحجارة لما يهبط
من خشية الله فانه لا يوصف بالخشية الا حي دراك ولكن قد اخذ الله
تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شا الله تعالى
كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى دليل سمعي في ذلك لكشفنا عن حياة
كل شي عينا واسماعنا تسبيح الجماد ونطقه قال وكذلك اندكاك الجبل
حين وقع له التجلي ما وقع منه الا لمعرفته بعظمة الله تعالى ولولا ما كان
عنده من المعرفة ما تدكدك اذ الذوات لا تؤثر في بعضها من حيث هي
ذات وانما يوثر فيها معرفتها وانظر الي الملك اذا دخل الي السوق على
هيئة العوام ومشى بينهم وهم لا يعرفونه كيف لا يقوم له وزن في
نفوسهم ثم اذا القيه في تلك الحالة من يعرفه من خواصه قامت بنفسه
عظمته وقدره واثر فيه علمه فاحترمه وتادب معه وخضع له فاذا

راى الناس ذلك من هذا الخاضع الذى يعرفون قربه ومنزلته من الملك
حارت اليه ابصارهم وخشعت له اصواتهم واوسعوا له فى الشارع وتبادروا
لرويته واحترامه فما اثر فيهم الا ما قام لهم من العلم بما احترموه
حينئذ لمجرد صورته لانها كانت مشهودة لهم قبل علمهم بانه الملك
فتامل تعلم ان كونه ملكا ليس هو عين صورته وانما هى رتبة نسبية
اعطته التحكم فى العالم الذى هو تحت حكمه انتهى **فان قلت** فقد ورد
فى الحديث ان العبد يناجى ربه فى الصلاة فى هذه الدار ومعلوم انه
لا يصح ان يناجى الا من يتخيله مناجيا له كذلك فبم تميزت الدار الاخرة
فالجواب بتميز الدار الاخرة بكون العبد هناك يعرف من يناجيه
ويسمع كلامه وهنا لا يعرفه ولا يسمع كلامه فلا بد من مزيد بلسان العبد
فى الاخرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لنا فى هذه الدار اعبد الله
كانك تراه وقال فى الدار الاخرة ما من احد الا سيكلمه الله ربه كفاحا
ليس بينه وبينه ترجمان الحديث **وايضاح** ذلك ان كل مدرك بشئ
من القوى الظاهرة او الباطنة التى فى الانسان لا بد ان يكون بتخيل
ولولا ذلك التخيل ما سكن اليه فلا يقع السكون الا للمتخيل بفتح التحتيه
من متخيل بكسرها وجميع العقايد كلها تحت هذا الحكم ولهذا سميت
عقايد فان العقايد محلها الخيال والخيال لا يصح ان يضبط امرا
ابدا ولذلك كان من لازم صاحب الوهم قلة السلامة منه انتهى
فان قيل فهل يقع من اهل الكشف فى الدنيا انكار لشئ من التجليات
الاخرويه **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الستين وثلاثمائة
لا يقع من اهل الكشف شئ من الانكار للتجلى الاخروى وانما يقع ذلك
من اصحاب النظر العقلى وذلك لانهم قيدوا الحق تعالى بما
ادت اليه عقولهم المعقولة فلما لم يروا فى الاخرة ما قيدوه بعقولهم

فى الدنيا انكروه ضرورة الا انهم اذا وقع التجلى لهم بالعلامة التى
كانوا قيدوه بها يقرون له بالربوبية ولو انه تعالى كان تجلى لقلوبهم
بهذه العلامة اولا لما انكروه فعلم ان اهل الكشف لا يقع منهم انكار
والسلام انتهى **وكان** سيدى على ابن وفا رحمه الله يقول لا يقر
بالحق تعالى فى كل تجل من تجليات الاخرة الا اهل التنزيه المطلق
الذى هو تجريد التوحيد عن شرك يقابله قال وهذا هو سر العيان
الذى يستحيل معه الحجاب انتهى **فان قيل** اذا كان الحق تعالى واحدا
لا ثانى له فى نفس الامر فمن اين جاء الانكار **فالجواب** كما قاله الشيخ
فى باب الاسرار جاءهم الانكار من اختلاف الامزجة فكل واحد لا يتبدل
ولا يتحول فالاعتقادات هى التى تنوعه وتفرقه وتجمعه وتعالى الله حق
على ذاته عن ذلك **فان قلت** فما علامة صدق من يرى الله تعالى بقلبه
فى هذه الدار على الكشف القلبى **فالجواب** علامته ان يراه من سائر
الجهات الست من غير ترجيح لاحدى الجهات على بعضها **قال الشيخ**
محيى الدين فى الباب السادس عشر ومائتين وقد ذقنا هذا المقام
ولله الحمد قال وكذلك هى روية اهل الجنة فى الجنة اذا راوه بابصارهم
لكون الروية مطلقة لا تتقيد بجهة انتهى **فان قلت** ان بعض المحققين
منع روية الحق تعالى ايضا للقلوب كالابصار فما وجهه **فالجواب**
كما قاله الشيخ فى الباب العشرين واربعمائة ان وجه اطلاق
الابصار فى الاية اى لا تدركه الابصار من كل عين من اعين الوجوه
واعين القلوب وذلك ان القلوب لا ترى الا بالبصر واعين
الوجوه لا ترى ايضا الا بالبصر فالبصر حيث كان هو الذى يقع به
الادراك فيسمى البصر فى القلب عين البصيرة ويسمى فى الظاهر
بصر العين فكما ان العين فى الظاهر محل البصر فكذلك البصيرة

فى الباطن محل العين الذى هو يبصر فى عين الوجه فاختلف الاسم عليه
وما اختلف هو فى نفسه فكما لا تدركه العيون بابصارها كذلك لا يدركه
البصاير باعينها انتهى **فان قلت** فهل وقعت روية الله تعالى يقظة
فى الدنيا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان فلانا
يزعم انه يرى الله تعالى بعينى راسه فارسل الشيخ خلفه وقال له احق
ما يقول هولاء عنك فقال نعم فانتهره الشيخ وزجره عن هذا القول
واخذ عليه العهد ان لا يعود اليه فقيل للشيخ امحق هذا الرجل ام مبطل
فقال هو محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور ذلك الجمال
البديع ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فراى بصره ببصيرته حال
اتصال شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره الظاهر راى ما شهدته
بصيرته وانما راى بصره حقيقة ببصيرته فقط من حيث لا يدرى قال
تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ
حاضرين فاعجبهم هذا الجواب واطربهم ودهشوا من حسن افصاحه
رضى الله عنه عن حال ذلك الرجل **قال** الشيخ عبد القادر وقد تراى
لى مرة نور عظيم ملأ الافق ثم بدت لى فيه صورة تنادينى يا عبد القادر
انا ربك وقد اسقطت عنك التكاليف فان شيت فاعبدنى وان شيت
فاترك فقلت له اخسا يا لعين فاذا ذلك النور قد صار ظلاما وتلك
الصورة صارت دخانا ثم خاطبنى اللعين وقال لى يا عبد القادر
نجوت منى بعلمك باحكام ربك وفقهك فى احوال منازلاتك ولقد
اضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقيل للشيخ
عبد القادر فمن اين عرفت انه الشيطان فقال بالحلاله لى ما حرمه
الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لا يحرم شيا على
السنة رسله ثم يبيحه لاحد فى السر ابدا انتهى **فان قلت** ان الحق تعالى

فان قلت فهل ما ورد له فى المنام [illegible] قال الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه [illegible]
ووقوع ذلك فى المنام [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

اخبر

اخبر انه اقرب الينا من حبل الوريد فاذا كان هذا القرب العظيم فما
المانع من رويته **فالجواب** المانع من رويته هو شدة القرب كما قال
تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون اى لشدة قربى منكم
وقد اطال الشيخ فى تفسير قوله تعالى لا تدركه الابصار فى الباب
الخامس والعشرين واربعمايه وفى الباب الحادى وعشرين ومايتين
وقال فى كتابه شرح ترجمان الاشواق اعلم ان الحق تعالى اذا كان
الوهم لا يحيط به مع انه الطف من الادراك الحسى فكيف يدركه البصر
الذى هو الاكثف انتهى **وكان** سيدى على الخواص رحمه الله يقول
قوله تعالى لا تدركه الابصار صحيح على ظاهره فان المبصر للحق جل
وعلا انما هم المبصرون بالابصار لا نفس الابصار انتهى فليتامل
فان قلت فهل ثم وجه جامع بين قول من اثبت روية البارى
وبين قول من نفاها **فالجواب** نعم كما قاله الشيخ فى الباب الثامن
والخمسين وخمسمايه ولفظه اعلم ان الجامع بين من اثبت روية
الله عز وجل وبين من انكرها ونفاها ان من اثبتها اراد انها تكون
على قدر وسع العبد ومن نفاها اراد ان حجاب العظمة مانع من روية
حقيقة الذات وكل من لا يحيط بشى كانه ما راه مع انه راه انتهى **وقال**
فى لواقح الانوار ايضا اعلم ان حجاب الكبريا على الذات المتعالى
لا يرتفع ابدا كما اشار اليه خبر مسلم بقوله صلى الله عليه وسلم ليس على وجهه
تعالى الا رداء الكبريا فى جنة عدن واذا كان هذا الحجاب لا يرتفع
فما وقعت الروية ابدا الا على الحجاب فصح قول من قال ان الحق يصح
ان يرى ومن قال لا يصح ان يرى حمله على هاتين الحالتين انتهى
واما الكلام على رويته تعالى فى المنام فقد قدمنا
اول المبحث نقول المتكلمين فيها وها نحن نذكر لك نقول

الصوفية فنقول وبالله التوفيق اعلم ان الاصل فى صحة الرويا ما رواه
الطبرانى وغيره مرفوعا رايتنا لليلة ربى فى صورة شاب امرد قطط له
وفرة من شعر وفى رجليه نعلان من ذهب الحديث قال الحافظ السيوطى
رحمه الله وهو حديث صحيح قال الشيخ محيى الدين فى الباب الاحد
وثمانين وثلاثمايه قد اضطربت عقول العلما فى معنى هذا الحديث
وفى صحته فنفاه بعضهم واثبته بعضهم وتوقف فى معناه واوله ولا
يحتاج الامر الى تاويل فانه صلى الله عليه وسلم انما راى هذه الرويا
فى عالم الخيال الذى هو النوم ومن شان الخيال ان النايم يرى فيه تجرد
المعانى فى الصور المحسوسة وتجسد ما ليس من شانه ان يكون جسدا
لان حضرته تعطى ذلك فما ثم اوسع من الخيال قال ومن حضرته ايضا
ظهور وجود المحال فانك ترى فيه واجب الوجود الذى لا يقبل التصور
فى صورة ويقول لك معبر المنام صحيح ما رايت ولكن تاويلها كذا وكذا
فقد قبل المحال الوجود فى هذه الحضرة فاذا كان الخيال له هذه القوة
من التحكم فى الامور من تجسد المعانى وجعله ما ليس قايما بنفسه
قايما بنفسه وهو مخلوق فكيف بالخالق وكيف يقول بعضهم ان الله تعالى
غير قادر على خلق المحال وهو يشهد من نفسه قدرة الخيال على المحال واطال
الشيخ الكلام على ذلك فى الباب الثامن والتسعين ومايه ثم قال
ولو لم يكن من قوة الخيال الا انه يريك الجسم فى مكانين فيكون الانسان
نايما فى بيته ويرى فى منامه ان عين جسمه فى مدينة اخرى وعلى حالة
اخرى تخالف حاله الذى هو عليه فى بيته وهو عينه لا غيره لمن ادرك
الوجود على ما هو عليه ولولا ذلك ما قدر العقلا على فرض المحال فانه
لولا صوره فى نفسه ما قدر على فرضه قال ومن هذا الباب مشاهدة
المقتول فى سبيل الله فى المعركة وهو عند الله حى يرزق وياكل وروى

الترمذى

الترمذي في حديث القبضتين مرفوعا ان الحق تعالي لما فتح قبضته
اي كما يليق بجلاله فاذا فيها ادم وذريته فادم في هذه القصه في القبضه
وهو بعينه خارجها فيا من يحيل الجمع بين الضدين ما تقول في
هذا الحديث واطال فى ذلك هذا كلامه بحروفه فتامله وحرره والله
يتولى هداك فان قلت فاذن المواطن تحكم بنفسها على كل من ظهر فيها
ممن مر على موطن انصبغ به كما حكم الخيال على صاحبه برويه الحق تعالي في صورة
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الرابع والستين واربعماية نعم وهو
كذلك والدليل الواضح في ذلك ما ذكرته في السوال من رويتك لله تعالي
في المنام الذي هو موطن الخيال فى صورة فاذا كان حكم الموطن قد حكم عليك
في الحق تعالي انما هو منزه جسم فلا تراه الا كذلك فكيف بغيره ثم انك اذا
خرجت من حضرة الخيال الي موطن النظر العقلى لم تدرك الحق تعالي
الا منزها عن تلك الصورة التي ادركته فيها في موطن الخيال واذا كان
الحكم للمواطن عرفت اذا رايت الحق تعالى ما رايت وانتبخ لك الحكم للموطن
حتى يبقي الحق تعالي لك مجهولا ابدا فلا يحصل لك به احاطة ابدا وغاية
امرك توحيد المرتبة له لا غير واما علمك بذاته تعالي فهو محال
لانك لا تخلو عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك الموطن بحاله فلا تعرف
الله تعالي من حيث ما يعرف الله نفسه ابدا فما عندك من معرفته في
موطن يتقيد منك في موضع اخر فما عندك من العلم به يتقيد وما عنده
تعالي من علمه بنفسه باق لا يتغير ولا يتبدل انتهى فان قلت فاذا
كان ما يراه الانسان فى النوم بهذه المثابة فلا يصح لاحد القطع بما
يراه فى المنام ابدا فالجواب نعم وهو كذلك كما ذكره الشيخ فى
لواقح الانوار قال لان دايرة الخيال واسعة وكلما يظهر فيها ومنها
يحتمل التاويلات فلا يحصل القطع الا ان استند الراي الي علم اخر

وراء ذلك اذ الخيال ليس له حقيقة في نفسه لانه امر برزخي بين حقيقتين
وهما المعاني المجردة والمحسوسات فلهذا يقع فيه الغلط **قال** وانظر
الى قوله صلى الله عليه وسلم حين اتاه جبريل بصورة عايشة في سرقة من حرير
وقال له هذه زوجتك كيف قال له ان تكن من عند الله يمضيه ولو ان
جبريل اتاه بذلك من طريق الوحي المعهود في الحس او بطريق المعاني
المجردة الموجبة لليقين لما كان يمكنه الجواب بمثل ذلك لان النصوص لا يدخلها
تاويل ولا خطا ولا تردد انتهى **فان قلت** فما السبب الداعي لروية الله
في النوم مع قوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا السابق
اول المبحث **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثلاثين
وثلاثمايه ان السبب لروية الله في المنام كون النوم اخا الموت فمعنى
الحديث انكم ترونه بعد موتكم لا في حال موتكم فما نفى الشارع الا روية
الله في الدنيا يقظة لغير من استثني وسبب عجز الناس عن روية ربهم
في الدنيا ضعف المشاهدة الا لمن امده الله بالقوة بخلاف نشاة
الاخرة لقوتها **فان قلت** فما محل وقوع النوم في العالم **فالجواب**
محل النوم ما تحت مقعر فلك القمر خاصة واما فوق فلك القمر فلا نوم
واما محله في الاخرة فهو ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة **قال** الشيخ
محيي الدين ومن هنا انكر بعضهم كون الملايكة يرون ربهم **وقال**
ان الملايكة خلقوا للبقاء من غير موت فلا يرون الله في الدنيا ولا في
الاخرة لعدم موتهم ونومهم **وقد** اطال الشيخ الكلام على الرويا في
الباب السابع والتسعين من الفتوحات وذكر في موضع اخر
من الفتوحات ان جبريل لا يرى ربه في الدنيا وانما يراه في الاخرة
فقط فليتامل ويحرر **فان قلت** فما الفرق بين النوم والموت
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر وثلاثمايه ان

الموت

الموت فيه اعراض الروح عن تدبير الجسم بالكلية وانما هو حجاب عزة يحول بين
القوى وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النايم كالشمس اذا حال
السحاب دونها ودون موضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحياة
وانما لم يقع ادراك الشمس لذلك السحاب المتراكم بينها وبين الارض **فان قلت**
فما السبب في عدم نقض وضوئه صلى الله عليه وسلم بالنوم **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الاحد وثمانين وثلاثمايه ان السبب في ذلك
شدة حياة قلبه صلى الله عليه وسلم فاذا انتقل الى عالم الخيال لم يتغير
عليه حال بل يرى صورته هناك بسرعة يقظانه لم تنم فلم تحدث وكذلك
جسده المحسوس لم يطرا عليه ما ينقض طهارته ومن هنا قال بعضهم النوم
سبب للحدث ما هو عين الحدث **فان قلت** فمن اصدق الناس رويا
فالجواب اصدقهم رويا من تجلى له ما راه في حضرة خياله الذي هو
فيه فهذا هو الذي تصدق روياه ابدا **فان قلت** فاذن كل رويا
صادقة **فالجواب** نعم هي صادقة بلا شك لا تخطي واذا قيل ان الرويا
اخطات فما اخطات وانما الذي عبرها هو المخطي حيث لم يعرف
ما المراد بتلك الصورة الا تراه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق
رضي الله عنه حين عبر الرويا اصبت بعضا واخطات بعضا وما قال له
خيالك فاسد لانه راى حقا ولكن اخطا في التاويل **وقد** اطال
الشيخ الكلام على ذلك في الباب الثالث والستين من الفتوحات
فراجعه **فان قلت** فما الفرق بين الرويا والحلم المشار
اليهما في حديث الرويا من الله والحلم من الشيطان **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين وخمسمايه في الكلام
على اسمه تعالى الحليم ان الرويا هي رويا الامر على ما هو عليه في نفسه
واما الحلم فهو رويا الامر على خلاف ما هو عليه يقال حلم الاديم اذا فسد

وكذلك افسد النوم المعنى عن صورته لانه الحقه بالحس ولبس بمحسوس فاذا اخبر المحتلم العارف بما راى عبر له ذلك العارف بنقل تلك الصورة الى المعنى الذى ظهر بها فردها الى اصلها كما افسد الحلم العلم واظهره فى صورة اللبن ولبس بلبن فرده صلى الله عليه وسلم بتاويل الرويا الى اصله وهو العلم وجرده عن تلك الصورة وقد جا رجل الى محمد بن سيرين رضى الله عنه فقال انى رايت انى ارد الزيت فى الزيتون فقال له امك تحتك فبحث الرجل عن ذلك فوجد امه تحته تزوجها وما عنده خبر منها واين صورة نكاح الرجل امه من رد الزيت فى الزيتون فتامل وبالجملة فكل من راى الامر على ما هو عليه فهو صاحب كشف لا صاحب حلم سوا كان فى النوم او فى اليقظة انتهى **فان قلت** فما معنى حديث رويا المومن على رجل طاير ما لم يحدث بها فاذا احدث بها وقعت **فالجواب** ما قاله الشيخ فى الباب الثامن والثمانين ومايه ان الله تبارك وتعالى ملكا موكلا بالرويا يسمى الروح وهو دون السما الدنيا وبيده صور الاجساد التى يدرك النايم فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور فى الاكوان فاذا نام الانسان انتقلت اللطيفة الانسانية بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذى محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهي ما يشا الحق تعالى ان يريه لهذا النايم من ادراك المعاني متجسده ونحو ذلك حتى انه يرى الحق تعالى فى صورة كما مر فاذن ما عبر لحد الرويا حيث عبرها الا بعد ان تصورها فى خياله فتنتقل تلك الصورة عن المحل الذى كانت فيه حديث نفس او نخز من شيطان الى خياله العابر لها **فان قلت** فما المراد بالطاير فى الحديث **فالجواب** الطاير هو الحظ قال تعالى قالوا طايركم معكم اى حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر **وايضاح ذلك** ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يري

احدا

احدا رويا جعل لصاحبها فيما يراه خطا من الخير او الشر بحسب ما تقتضى روياه فيصور الله تعالى ذلك الحظ طايرا وهو ملك فى صورة طاير كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها الحق فى صورة طاير لاية تعالى طايره فى عنقه بكذا فاذا وقعت الرويا جعلها الله تعالى معلقة برجل هذا الطاير وهى حقيقة عين الطاير فاذا عبرت سقطت لما عبرت له وعندما تسقط ينعدم الطاير لانه عين الرويا فتنعدم لسقوطها وتتصور فى عالم الحس بحسب الحال التى تخرج عليه تلك الرويا فتخرج صورة الرويا عين الحال لا غير وتلك الحال اما عرض واما جوهر واما نسبة من ولاية او غيرها **مى عين** صورة تلك الرويا وذلك الطاير ومنه خلقت ولا بد كما خلق ادم من تراب ونحن من ما مهين انتهى **فان قيل** فما وجه تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم الستة والاربعين جزا فى حديث الرويا جز من ستة واربعين جزا من النبوة **فالجواب** وجهه ان رسالته صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثا وعشرين سنة ووقعت له الرويا قبل الرسالة مدة ستة اشهر فانسب الستة اشهر الى ستة واربعين جزا تجدها صحيحة فالمراد بالجز هنا النصف ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اذا اصبح هل راى احد منكم رويا لكون الرويا من اجزا النبوة اذ هى مبتدا الوحى فكان يحب ان يشهد معنى النبوة فى امته هذا والناس فى عماية الجهل عن هذا المعنى الذي اعتنى به صلى الله عليه وسلم وقصده وسال عنه كل يوم بل بعضهم يستهزى بالراى اذا اعتمد على تلك الرويا وذلك جهل بمقامها واطال الشيخ فى ذلك فى الباب الثالث والستين وثلاثمايه وذكر فيه الفرق بين الرويا والمبشرات فراجعه والله تعالى اعلم **خاتمة** فى الكلام على روية رسول الله صلى الله عليه وسلم **اعلم** ان الاصل فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الساير او ل

المبحث خير الرويا ان يرى العبد ربه فى منامه او يرى نبيه وقوله صلى الله عليه وسلم من رانى فى المنام فقد رانى فان الشيطان لا يتمثل بى وليس بعد الحق تعالى اعظم من محمد صلى الله عليه وسلم فوجب علينا الاعتنا بالكلام على رويته فى المنام اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق **انما كان** الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم لما ورد انه صلى الله عليه وسلم لما وُلد جاء الشيطان وجنوده حتى دخلوا امكنة فوجد انوارا يسطع منه الى السما له شعاع كلما دنا منه شيطان احترق فمن ذلك اليوم والشياطين كلهم يفرون ويفزعون من صورته صلى الله عليه وسلم ولاجل هذا الفزع اسلم قرينه كما جا فى الحديث بنا على ضبط اسلم بفتح الميم وقد ضبطه بعضهم بضمها فهذا هو السبب فى كون الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم **فان قلت** كيف عصم الله صورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يمنع تطور الشياطين ودعواهم انهم الحق تبارك وتعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الاربعين وخمسمايه ان الشياطين انما لبست على بعض الحمقى بالتطور بصورة ادعوا انها صورة الحق لكون الحق تعالى ليس له صورة تعقل فلذلك جا الشيطان الى جماعة فى المنام وقال لهم انى انا الله فمنهم من هدى الله فرده خاسيا ومنهم من حقت عليه الضلالة بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فان له صورة معقولة ثابتة الاوصاف فى الاحاديث الصحيحة فاذا جا ابليس فى صورة غيرها ردت عليه حتى قالوا من شرط الرويا الصحيحة ان يراه صلى الله عليه وسلم مكسور الثنيه كما كان فى حياته ومعنى قوله فى الحديث السابق فقد رانى اى راى حقيقتى جسمى وروحى وصورتى معا وذلك ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا تبلى اجسادهم ولا تتغير صورهم وهم فى قبورهم يصلون كما جات به الاحاديث **فان قيل** كيف يراه وهو بالمدينه وبينه وبين هذا الرائي مسافة

بعيدة

بعيدة **فالجواب** ان روية المنام ليس حكمها حكم روية العين التى فى راسه حتى يجب الحضور وانما الروية له صلى الله عليه وسلم بالعين التى فى قلب الراى وذلك لا يستدعى حضور المرئى بل يرى من المشرق الى المغرب وتخوم الارض الى العرش وذلك كما يرى الصور فى المراة المحاذية لها وليست الصور منتقلة الى جهة المراة ومعلوم ان العين الباطنة كالمراة يرتسم فيها جميع ما قابلها من العلويات والسفليات **فان قيل** فما الحكم فيما اذا راه صلى الله عليه وسلم جمع كثير فى وقت واحد على صفات مختلفة كان يراه بعضهم شيخا ويراه اخر شابا ويراه اخر ضاحكا واخر باكيا واخر طويلا واخر قصيرا وغير ذلك **فالجواب** ان هذه الاختلافات كلها راجعة الى الرايين لا الى المرئى صلى الله عليه وسلم ومثاله المراى الكثيرة المختلفة الاشكال والمقادير اذا قابلت وجه انسان يرى وجهه فى المراة الكبيرة كبيرا وفى الصغيرة صغيرا وفى المعوجة معوجا وفى الطويلة طويلا وفى المقعرة مقعرا الى غير ذلك فالاختلافات فى ذلك راجعة الى اختلاف اشكال المراى لا الى وجه المرئى وكذلك الراوون للنبى صلى الله عليه وسلم احوالهم بالنسبة اليه مختلفة بحسب استقامتهم على شريعته واعوجاجهم **فعلم** ان جميع ما يرى من النقص فى صورة النبى صلى الله عليه وسلم فهو راجع الى الرائى **قال** الشيخ ابو طاهر القزوينى رحمه الله وانى لارى جماعة من الحمقى تشمئز طباعهم من ضرب الامثال بالمراة ونحوها فى مثل هذا الذى ذكرناه من روية رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفات مختلفة وذلك جهل منهم يضاهون قول الذين كفروا من قبل حين ضرب الله الامثال بالذبابة والعنكبوت حتى انزل الله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعنى والله اعلم فى الصغر والحقارة فالامثال اعظم شئ فى تفهيمات المعنى وقالوا الامثال مرايا القلوب

يعني ان عين القلب ترى في الامثال من صور المعاني ما تراه عين الراس
في المراة من صور الاجسام قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون والكتب المنزلة من السما اكثرها امثال مضروبة
فعلم ان الرائي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصور والاشكال
المختلفة رايه حقيقة فان تلك الصور كلها امثلة له خيالية والمرئي
بواسطتها هو النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كما يقول الانسان رايت وجهي في
الما ومعلوم قطعا ان وجهه ليس منتقلا الى الما حتى يراه فيه وانما
معناه رايت حقيقة وجهي بواسطة مثاله في الما فيكون المثال واسطة
لا يلتفت اليه اذ لا حقيقة له حتى يكون مرئيا لذاته وانما هو هيئة يريك
الله تعالى وجهك بواسطتها وذلك من عجايب قدرته التي تكل الافهام
عن دركها ولا فرق بين ان يقول رايت وجه صديقي بعيني وبين قولك
رايت وجه صديقي في المراة اذ المرئي في الحالتين واحد غير ان الله
تعالى اجرى العادة ان من نظر في صقيل كالما والمراة يرى في ذلك
الصقيل وجهه فيظن ان في ذلك الصقيل شيا يراه هو مثالا لوجهه
وذلك خيال باطل لان الصقيل في ذلك الحال متلون بلونه الخاص ولا
يقوم لونان بمحل واحد في حالة واحدة فعلى هذا من راى النبي صلى
الله عليه وسلم في نومه فقد راه حقيقة بروحه وجسمه كما قال صلى
الله عليه وسلم فقد راى الحق كما انه صلى الله عليه وسلم لما كان يرى
جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي يراه حقيقة لا مثالا قال
الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله وكان الغزالي رحمه الله يقول
من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير حقيقة شخصه المودع في روضة
المدينة وانما راى مثاله لا شخصه قال وبلغنا عن الغزالي ايضا انه كان
يقول ما يراه النايم من المثال انما هو مثال روحه صلى الله عليه وسلم

المقدسة عن الصورة والشكل وشبه روية الله في المنام بذلك فلا ادري
ما اراد به رحمه الله انتهى فان قلت فهل يصدق من ادعى روية النبي
صلى الله عليه وسلم في اليقظة الان فالجواب نعم يصدق وقد اخبرني
الشيخ الصالح عطيه الابناسي والشيخ الصالح قاسم المغربي المقيم في تربة
الامام الشافعي والقاضي زكريا الشافعي انهم سمعوا الشيخ جلال الدين
السيوطي رحمه الله يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة
بضعا وسبعين مرة وقلت له في مرة منها هل انا من اهل الجنة يا رسول
الله فقال نعم فقلت من غير عذاب يسبق فقال لك ذلك قال الشيخ
عطيه وسالت الشيخ جلال الدين مرة ان يجتمع بالسلطان الغوري في
ضرورة وقعت لي فقال يا عطيه انا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة
واخشى ان اجتمعنا بالغوري ان يحتجب صلى الله عليه وسلم عني ثم قال ان
فلانا من الصحابة كانت الملايكة تسلم عليه فاكتوى في جسده لضرورة فلم
ير الملايكة بعد ذلك عقوبة له على اكتوايه انتهى قال الشيخ قاسم المذكور
واكثر ما يقع روية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في القلب ثم يترقى الى روية
البصر قال وليست روية النبي صلى الله عليه وسلم كروية الناس بعضهم
بعضا وانما هي جمعية حالية وحالة برزخية وامر وجداني لا يدرك
حقيقته الا من باشره وقد الف الشيخ جلال الدين المذكور كتابا سماه
تنوير الحلك في روية النبي والملك وذكر فيه من كان يجتمع بالنبي صلى
الله عليه وسلم وبالملايكة يقظة من الصحابة والاوليا والعلما ولم يذكر
عن نفسه شيا مما ذكرناه عن هولا الاشياخ الثلاثة العدول الثقات
الذين لا يتهمون في مثل ذلك منهم ابو سفيان كما سياتي في مبحث الكتاب
فيصدق من قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة مطلقا
وكان الشيخ محمد المغربي يقول بين العبد وبين مقام روية رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقظة مايتا الف مقام وسبعة واربعون الف مقام وتسعماية تسعة وتسعون مقاما لابد للسالك من قطعها كلها حتى يصح له مقام الروية في اليقظة **وكان** رضي الله عنه يقول ايضا ان اراد من يدعي روية رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يراه كما راته الصحابة فهو كاذب وان ادعى انه يراه بقلبه حال كون القلب يقظانا فهذا لا يمنع منه وذلك لان من بالغ في كمال الاستعداد بتنظيف القلب من الرذايل المذمومة حتى من خلاف الاولى صار محبوبا للحق تعالى واذا احب الحق تعالى عبدا كان في نومه من كثرة نورانية قلبه كانه يقظان **قال** وحينيذ فما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكله بشكل الاشباح من غير انتقال ذاته الشريفة ومجيها من البرزخ الى مكان هذا الراى لكرامتها وتنزهها عن كلفة المجي والرواح هذا هو الحق الصراح انتهى **فعلم** ان المراد بقول من يقول انه يراه يقظة يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية والسلام **فان قلت** فهل يجب على الراى العمل بما يسمعه من هذه الصورة **فالجواب** لا يجب على احد العمل بمثل ذلك لعدم العصمة ولخوف تطرق الخلل الى الشرع الظاهر لاسيما ان خالف نصا صريحا **فان قلت** فما حكم ما يراه الانبيا عليهم الصلاة والسلام **فالجواب** ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام عليهم العمل بما يرونه في المنام وذلك لان الانبيا لا يرون الا حقا وما يرونه في المنام حكمه حكم اليقظة ويويد ذلك حديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ولذلك الانبيا فجميع ما ينطبع في عالم مثالهم حق اذ هو من خزانة علم الحق بتوسط الملكوت السماوي وهذا لا يمكن الخطا فيه ولا التاويل **فان قيل** فاذا انعكس نور قلوبهم الى الجهة العلوية فهل يحتاج الى تاويل **فالجواب** ان مثل ذلك يحتاج الى تاويل كما وقع في قصة يوسف ورويته الاحد عشر كوكبا ولهذا

قال

قال يوسف هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا والله تعالى اعلم **المبحث الثالث والعشرون في اثبات وجود الجن ووجوب الايمان بهم** وذلك لاجماع اهل السنة والجماعة سلفا وخلفا على اثباتهم مع نطق القران وجميع الكتب المنزلة بهم وهم من الخلق الناطق ياكلون ويتناكحون ويتناسلون **قال** الشيخ ابو طاهر القزويني ومما يدل على وجودهم تخيل عامة الناس من اثارهم الخفية **قال** وقد انكرت المعتزلة الجن اصلا وزعموا ان الجن عبارة عن دهاة الناس والشياطين عبارة عن مردة الناس واشرارهم ترد وابذلك تلك القران الدال على وجودهم واوصافهم **فان قلت** فكم اصول الخلق كلهم **فالجواب** كما قاله الماوردي ان اصول الخلق اربعة اشيا الما والتراب والهوا والنار فالما والتراب ظاهران للخلق والهوا والنار خافيان عنهم ومعلوم ان النار مشتملة على نور ولهب ودخان فالنور ضيا محض والدخان ظلمة محضة واللهب هو المارج المتوسط وهو الشر المحض وخلق الله الجان من مارج من نار فلهم نسبة الى الملايكة بالنورية ولهم نسبة الى الشياطين بالظلمة الدخانية ولذلك كان منهم المطيع والعاصي والمومن والكافر قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم قيل هي نار الشمس وقيل هي نار الصواعق واما ابليس فقد اختلفوا فيه اهو من الملايكة ام من الجن فقال قوم كان من الجن الذين استكبروا في الارض فحاربهم الملايكة وسبوا ابليس منهم الى السما فصار بالحكم من الملايكة فان مولى القوم من انفسهم وكان من النسب جنيا فيصدق فيه القولان وقيل انه من الجن فعلا ومن الملايكة نوعا فباعتبار فعله كان من الكافرين **قال** الماوردي ثم ان الله تعالى خلق سكان البر والبحر من الطين والما كالانسان والانعام والوحوش والطيور والحشرات وخلق الحيتان والضفادع وغيرها من بنات الما فصار هولا الاجناس الاربعة من المخلوقات من الاصول الاربعة جنسان

صاعدان لصعود اصليهما وهما الملايكة والجن وجنسان هابطان
لهبوط اصليهما وهما حيوان البر وحيوان البحر ذكر ذلك كله الماوردى فى
كتاب النبوة ثم اعتذر فقال انما نقلب هذه العبارات الى الفاظ المنكرين
لها لان الاستدلال بلسان الخصوم يكون اوقع عندهم وادعى الى التزام
الحجة عليهم انتهى **قال** الشيخ ابو طاهر رحمه الله واعلم ان كل جنس من هولا
لابد اذا تم خلقه بقدرة الله ان تزول صورة اصله ويتشكل بشكل اخر
لا يشبه اصله وتامل الانسان كيف زالت عنه صورة الما والتراب وصار
لحما وعظما وبشرة الى غير ذلك ثم تشكل بهذه الصورة المخصوصة
والهيئة المشهودة وكذلك القول فى جميع الحيوانات من السباع
والطيور اشكالها مختلفة لا يشبه بعضها بعضا وهكذا تكون صفة الملايكة
والجن والشياطين فانه قد زالت صورة الهوا عن ظاهر اجسادهم وصور الله
تعالى لهم هيات لطافا ولذلك سموا روحانيين ثم ان لتلك الانوار اشكالا
وصور الطيفة لا تبقة بدوا تها يتمايز بعضهم عن بعض كاشكال الحيوانات
الارضية لا يعلمها الا الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وتلك الصورة
لازمة فى اختلافاتها فى تنوعها ولكنها ممنوعة عن ابصارنا الغاية لطافتها
كالهوا والرياح وقد يكون بعضها عارضة كالصور التى يتطورون فيها
احيانا فيراهم الانبيا والاوليا بواسطتها ثم تزول عنهم وذلك يجرى لهم
مجرى اختلاف اللباس لنا وسببه ان اجسامهم لغلبة اللطافة والرقة
كانها تمتزج بالهوا فتصور الهوا بما شاوا من الصور فى عين الراى دون
الهوا وتارة تظهر مرتسمة فى الهوا ارتسام قوس قزح حتى يراها الحاضرون
ايضا فى صورة الخضرة والصفرة وغير ذلك كما راى عبد الله بن عباس
صورة جبريل مع النبى صلى الله عليه وسلم ولم يرها ابوه العباس وكان
وكان معه فى المسجد فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لها

انه

انه سبحى ولكن الله يفقهه فى الدين ويعلمه التاويل **قال** وقد اقدر الله تعالى
الجن على ان يظهروا فى اى صورة شاوا كما اقدرنا ان نظهر فى اى لباس شينا
فكما ان اشكال اللبس لنا مسخرة كذلك كانت اشكال الصور لهم مسخرة
غير ان لباسنا من نسج الغزل والقز ولباسهم من نسج الهوا والاشعة
وكل يعمل على شاكلته ولما كان جسم الملك والجنى ارق من الهوا يعنى فى
سرعة التطور دقت اجسادهم عن ابصارنا ولكن اذا اراد الله عز وجل
ان يرينا الملك والجنى كثف الهوا واعطاهم القدرة على ما تشكلوا به
من لباس الهوا باى شكل وصورة شاوا فيراهم الناس على تلك الصورة
كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
والملك لا يكون رجلا فى الحقيقة وانما تشكل بصورة الرجل بواسطة
الهوا المتكاثف لان الهوا اذا تكاثف امكن ادراكه كالسراب **فان
قلت** فما معنى قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
فالجواب معناه والله اعلم من حيث لا ترونهم فى الصورة التى خلقهم الله عليها
واما رويتهم اذا تشكلوا فى غير صورهم من كلب وهر فلا منع بل هو واقع
كثيرا **قلت** وقد وقع لى ان شخصا منهم جانى بنيف وسبعين سوالا
فى التوحيد يطلب جوابها منى وكان على صورة كلبا اصفر مثل كلاب
الرمل السالمة من الدنس وذلك ليلا فظن الفراش ان ذلك كلب حقيقة
فغسل المسجد كله بالما والطين فاجبتهم عنها وسميته كشف الحجاب
والران عن وجه اسيلة الجان وهو مجلد لطيف **فان قلت** فهل يكونون
محجوبين عنا فى الجنة كما فى الدنيا **فالجواب** لا بل ينعكس الحكم هناك
فنراهم ولا يرونا الا الخواص منهم فانهم يرونا كما يرى الخواص منا الجن
هنا **فان قلت** فهل تختلف اصواتهم بحسب الصورة التى تطوروا فيها
او هم باقون على اصواتهم الاصلية **فالجواب** تختلف اصواتهم تبعا

للصورة التى ظهروا بها اذ الحكم للصورة التى دخلوا فيها من ادمى او بهيمة
او غير ذلك من ساير الحيوانات **فان قلت** فاذا دخلوا فى صورتنا فهل
ينطقون بجميع حروف كلامنا ام يخالفونا **فالجواب** يخالفونا فى
البعض دون البعض فلا تشبه اصواتهم اصواتنا فى جميع الامور وذلك
لان اجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب
انطباقا وصلابة وذلك غير موجود عندهم **فان قلت** فكيف يحصل
لنا العلم من كلامهم الناقص الحروف **فالجواب** حصول العلم لنا من كلامهم
انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها فلو نطقوا بحقيقة حروفنا
ونقصوا من الكلمة حرفا واحدا ما فهمنا من كلامهم شيا **فان قلت**
فهل يقدر احدهم على ان يتكلم بكلام البشر وهو فى غير الصورة الانسانية
فالجواب لا يقدر روحانى على ذلك ابدا الا ان جرت به العادة
فان قلت قد تقدم اول المبحث ان الجان خلق من مارج من نار
والمرج فى اللغة الاختلاط **فالجواب** هو نار مركبة فيها رطوبة المواد
ولهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهوا فهو حار رطب **فان قلت** ان
الشياطين من الجن هم الاشقيا البعدا خاصة فلم ابقى عليهم اسم الجنس
الذى هو الجان **فالجواب** انما ابقى عليهم اسم الجن لان الجان خلق بين
الملايكة والبشر الذى هو الانسان ومعلوم ان الجان عنصري ولهذا
تكبر ولو كان طبيعيا خالصا لم يغلب عليه حكم العنصر ما تكبر وكان مثل
الملايكة فهو برزخى النشاة فله وجه الارواح النورية بلطافة النار منه
بدليل ان له الحجاب والتشكل وله ايضا وجه البناية كان عنصريا ومارجا
كما مرت الاشارة اليه فى كلام الماوردى واعطاه الاسم اللطيف انه يجري
من ابن ادم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع لنا على لمة
الشيطان ووسوسته فى صدورنا ما علمنا ان ثم شيطانا فما اقدر الجان

على الاستتار عن اعين الناس الا الاسم اللطيف ولهذا كانت ابصارنا لا تدركهم
الا متجسدين **فان قلت** فهل ثم فرق بين لفظ الجسم ولفظ الجسد
فالجواب كما قاله الشيخ محيى الدين فى الباب السادس والاربعين وثلاثمائة
ان بينهما فرقا وذلك ان الجسم هو المعروف فى العموم لطيفه وشفافه
وكثيفه ما يرى منه وما لا يرى واما الجسد فهو ما يظهر فيه الروحانى فى
اليقظة الممثلة فى صور الاجسام ومنه ما يظهر ادراكه للنايم فى نومه مما
يشبه بالاجسام ويعطيه الحس وليست هذه الامور فى نفسها باجسام
انتهى **فان قلت** فهل المرئى بواسطة الصور التى يظهر فيها الجنى
والملك هو الملك حقيقة او الجنى **فالجواب** نعم هو الملك والجنى
حقيقة كما ان المسموع بواسطة الحروف والاصوات هو كلام الله حقا
وقد سيل بعضهم عن حد الجنى فقال هو حيوان هوائى ناطق من شانه
ان يتشكل باشكال مختلفة **فان قلت** فهل ثم من الجن من يقسم الانسان
عليه باسما الله تعالى فلا يبر قسمنا او كلهم يبرون قسم من اقسم عليهم
فالجواب كلهم يبرون قسم من اقسم عليهم لا يقدرون على رد انفسهم عن ذلك
خلاف الانس **قال** الشيخ ابو طاهر ويقال ان الجن لا يجيبون الا بالعزا
وانها اذا قريت على المجنون كان لها شعاع كشعاع الشمس يقع على الجن
فيحضرهم ويردهم الى الطاعة طوعا بحيث لا يمكنهم العصيان ولقد
كانوا مسخرين لسليمان عليه السلام كما سخرت له الريح وهم اجسام
لطاف كالريح يدخلون اجواف بنى ادم دخول النار فى الفضة المذابة
فتراها تضطرب فى البوطة وكذلك المصاب يضطرب عند قراة
العزايم عليه وفى الحديث ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم
فان قلت فما الدليل على ان الجن مكلفون **فالجواب** الدليل على
ذلك قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران وكانوا

تسعة من جن نصيبين وقد كان صلى الله عليه وسلم رآهم ببطن النخلة قد اتوا
من شعب الحجون فخط رسول الله صلى الله عليه وسلم حول عبد الله بن مسعود
خطا وقال لا تخرج منه فقال ابن مسعود لما حضرهم النبي صلى الله عليه وسلم
كان بينهم خصومة في دم فكنت اسمع لغطهم حين قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينهم ثم علمهم سورة الرحمن واوجب عليهم الصلوات كما هو مشهور في
التفاسير **فان قلت** فما الدليل على دخول الجن الجنة **فالجواب** قد سئل
عن ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فمكث سبعة ايام حتى اطلع على قوله تعالى
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فقال هذا دليل على ان الجن يدخلون
الجنة انتهى **وقال** الضحاك يدخل الجن الجنة ويثابون على اعمالهم كالانس
وقال سفيان يثابون على الايمان بان يجاوزوا النار خلاصا ثم يقال
لهم كونوا ترابا **قال** الشيخ ابو طاهر اكثر الجن لا يعتقدون البعث
لقوله تعالى وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا **فان قلت**
فهل منعهم من استراق السمع باق الى يوم القيامة من منذ بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ام ذلك الى مدة معلومة **فالجواب** الصحيح
انهم ممنوعون منه الى يوم القيامة وتنقد بر استرقهم السمع فلا يتوصلون
الينا بخبر ولما استرقوه بل تحرقهم الشهب وتقتلهم **فان قلت** فما
حقيقة هذه الشهب **فالجواب** ان فيها قولين قيل هو نور ممتد لشدة
ضيائه فيحرق الجني ثم يعود الى مكانه وقيل هو على هيئة النجم ينقض من
تحت السما فيحرقهم فلا يعود **فان قلت** فهل ابليس ابو الجان كان مشهورا
في افواه الناس **فالجواب** ليس ابليس ابا للجان فان الجان كان قبله
وانما هو اول من عصى **فان قلت** فما مرتبة ابليس **فالجواب** مرتبته
ان يوسوس للناس بما يهلكهم او ينقص مقامهم عند الله تعالى من حيث
لا يشعرون ولكن قد اخبر الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا

وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
اي يضيفون اليه امر الاغوا مع الغفلة عن الله تعالى وتقديره فمن اخذ
وسوسته مع الحذر منه ولم يعمل بها نجا من كيده ومن دسايسه التي تخفى
ان يجد الانسان في طاعة فيوسوس له بفعل غيرها ليتنقله منها ويفسخ
عزمه ونيته الاولى مع الله تعالى ثم ان خالفه العبد في ذلك حسن له فعلا
اخر وقال له ان ذلك الفعل افضل مما انت فيه ومن دسايسه ايضا انه ياتي
العبد بالكشف الصحيح والعلم التام ويقنع منه ان يجهل من اتاه به ومن
دسايسه انه ياتي العبد بنور يكشف به معاصي العباد ويهتك به استارهم
ويظهر به عوراتهم فيظن ذلك المكاشف انه نال درجة عظيمة وانما ذلك
لان الشيطان صار سمعه وبصره فيجب على ذلك المكاشف المبادرة للتوبة
والا هلك ومن دسايسه التي تخفى على غالب الاوليا انه ينظر الى قلب الولي
فان راه يستمد من العما مثل له عما واتاه منه وكلمه منه او عرشا فكذلك او
كرسيا فكذلك او سما فكذلك فان كان سبق في علم الله تعالى حفظ هذا
العبد منه اطلعه الله على ان ذلك مفتعل وتلبيس عليه من الشيطان
فيرد خاسيا وان لم يحفظ الله العبد هلك مع الهالكين **فان قلت**
فهل للشيطان سلطان على ظاهر الانسان كباطنه ام سلطانه على الباطن
فقط **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والثمانين وثلاثمايه
ان شياطين الجن ليس لهم سلطان الا على باطن الانسان بخلاف شياطين
الانس لهم سلطان على ظاهر الانسان وباطنه وان وقع من شياطين الجن
وسوسة واغوا للناس في ظاهرهم فانما ذلك علم النيابة لشياطين الانس
فانهم هم الذين يدخلون الا على شياطين الانس **فان قلت** فاي عداوة
اشد عداوة ابليس لادم ام عداوته لذريته **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب الخامس والعشرين وثلاثمايه ان عداوته لبني ادم اشد من

عداوته لادم وذلك ان بنى ادم خلقوا من ما والما منافر للنار واما
ادم فقد جمع بينه وبين ابليس اليبس الذى فى التراب فكان بين التراب
والنار جامع ولهذا صدقه لما اقسم له بالله تعالى انه له من الناصحين
وما صدقه الابنا فى ذلك لكونهم اضداده فلهذا كانت عداوته للابنا
اشد من عداوته لابيهم **قال** ثم من رحمة الله تعالى بنا انه لما كان هذا العدو
محجوبا عن ادراك ابصارنا جعل الله تعالى لنا علامات فى القلب من طريق
الشرع نعرفه بها تقوم لنا مقام البصر الظاهر لنتحفظ بتلك العلامة
من العمل بالغاية واعاننا الله تعالى عليه ايضا بالملك الذى جعله مقابلا
له عينا بعين انتهى **فان قلت** فهل ثم لنا شيطان لا هو انسى ولا هو جنى
كما قيل **فالجواب** نعم وذلك فى صورة واحدة اذ الشيطان فى ساير
مراتبه حسى الا فى صورة واحدة يكون فيها معنويا وهو ما اذا اجتمعت
شياطين الانس والجن واوحى بعضهم الى بعض فانه يحدث حينيذ
بينهما شيطان اخر عند وسوستهم معنوى لا انسى ولا جنى **فان قلت**
فما الفرق بين هولا الشياطين الثلاث **فالجواب** الفرق بينهم ان
الشيطان الانسى والجنى يفتح احدهما باب الالقا فى قلب العبد بما
يبعده عن الله تعالى لا غير واما الشيطان المعنوى فليستنبط من ذلك
شبها وامورا لم يقصدها ابليس ولا غيره **قال** الشيخ محيى الدين ومثل
هذا ينسب الى الشيطان بحكم الاصالة لانه هو الذى فتح باب الوسوسة
وليس غرض الشيطان من الخلق الا ان يعملوه فى الخواطر ويصدقوها
قال وقد اعطى الشيطان قوة التجسد قال تعالى والقينا على كرسيه جسدا
وكان روحا تجسد على صورة سليمان فاذا راى الشيطان من عبد انه
محفوظ ووجد التاييد من الله تعالى محيطا به ولم يستطع الوصول اليه
بالوسوسة تجسد له فى صورة انسان مثله فيتخيل العبد انه انسان حقيقى

ويأتيه

ويأتيه بالاغوا من قبل اذنه فيدخل له فيما حجر الله تعالى عليه التاويلات
الكثيرة ليوقعه فى معاصى الله تعالى ادناها ان يقول له مثلك لا يواخذه
الله تعالى لكونه كشف لك انه الفاعل وانه المقدر فان رد ذلك عليه
دخل له من باب حسن الظن بالله وقال احسن ظنك بالله انه لا يواخذك
فانك اذا ظننت به ذلك لا يواخذك وانت عبده على كل حال فى حال طاعاتك
وفى حال معاصيك وذلك لان ابليس يعلم ان المومن لا يقدم على معصية
الله تعالى ابتدا دون تاويل وتزيين لذلك الفعل ولو ان المومن كان
يقدم على المعصية بغير وسوسة ابليس ما اوجد الله ابليس انتهى وقد
بسط الشيخ الكلام على ذلك فى الباب الثالث والثمانين وثلاثماية
فراجعه **فان قلت** فما صورة تناكح الجن **فالجواب** صورة تناكحهم التواء
مثل ما يبصر الدخان الخارج من الاتون او من فرن الفخار يدخل بعضه
فى بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون حملهم
من ذلك كلقاح النخلة بمجرد الرايحة **فان قلت** فهل هم قبايل وعشاير
كالانس **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب التاسع من الفتوحات
نعم ويقع بينهم حروب عظيمة **قال** وبعض الزوابع قد تكون من حربهم
فان الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبتها ان تخترقها
فيودى ذلك المنع الى الدور المشهود فى الغبرة فى الحس وما كل زوبعة
تكون من حروبهم **فان قلت** فمن اول من سمى من الجن شيطانا **فالجواب**
هو الحارث فابلسه الله تعالى اى طرده عن رحمته ومنه تفرعت الشياطين
باجمعها فمن امن منهم مثل هامة ابن الهام ابن لاقيس ابن ابليس التحق
بالمومنين من الجن ومن بقى منهم على كفره كان شيطانا **فان قلت**
فهل يصح فى حق شيطان ان يسلم كما يسلم الكافر عندنا من الانس ويصير
مومنا **فالجواب** قد اختلف الناس فى ذلك ومبنى خلافهم على ضبط

ميم فاسلم فان بعض الحفاظ ضبطها بالضم اي فاسلم انا منه وهو باق علي
كفره وبعضهم ضبطها بالفتح ولفظ الحديث ما من احد الا وله قرين
يامره بالسؤ قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن اعانني الله عليه فاسلم
وفي بعض طرق الحديث فلا يامرني الا بخير فهذه الزيادة تدل علي انه
يصح اسلامه في الجملة فان ابليس قد انظره الله الى يوم الدين يعني الجزا
حين تنقطع التكاليف فلا يصح ان يسلم ابدا لانه لو جاز ان يسلم لتعطل
حضرات الاسما الالهية وما عصي احد فانه لا يصح في الوجود كله معصية
من احد الا بواسطته اما بنفسه واما باعوانه والله اعلم **فان قلت**
فاذا كان ابليس اول من عصى فهو نظير قابيل سوا **فالجواب** نعم
والامر كذلك فكما كان قابيل اول الاشقيا من البشر فكذلك كان
ابليس اول الاشقيا من الجن ولذلك قال تعالى الا ابليس كان من الجن
اي من هذا الصنف المخلوقين الاشقيا **فان قيل** قد حكى تعالى عن ابليس
انه لما قال للانسان اكفر فلما كفر يقول له اني بري منك اني اخاف
الله رب العالمين فهل يدل هذا الخوف على توحيده باطنا **فالجواب**
لا يدل ذلك على توحيده لانه اول من سن الشرك في العالم ثم بتقدير
صحة توحيده ذلك الوقت فما يدرينا انه لحقه شبهة طرات عليه
علي الفور فاخرجته عن ذلك التوحيد فانه لا بد ان يموت على الكفر
قطعا فافهم **فان قلت** ان الكفر الذي امر به ابليس ليس بشرك
فان الكفر هو تعيين الالوهية لغير من هي له مع عدم وجود اله
ثان في عقده والشرك هو جعل المشرك مع الله تعالى الها اخر
فمن اين جا ان ابليس اول من سن الشرك في العالم **فالجواب** ان
المراد بالكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم كما قال لقمان ذلك
لابنه ولذلك قال تعالى في اخر الاية وذلك جزا الظالمين يريد المشركين

فانهم هم الذين لبسوا ايمانهم بظلم فعلمنا بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم بالشرك ان المراد بالايمان
في قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ان المراد به الايمان بتوحيد الله
عز وجل اذ الشرك لا يقابله الا التوحيد فعلم النبي صلى الله عليه وسلم
ما لم يعلمه الصحابة حين سالوه عن الظلم وقد اطال الشيخ الكلام على ذلك
في الباب الثالث والثمانين وثلاثماية من الفتوحات **ثم قال** ومن هنا
ترك بعض العلما التاويل ولم يقل به واعتمد على الظاهر ووكل علم
ذلك الى الله فمن اعلمه الله بما اراده في كلامه قال به والا كف عن
ذلك انتهى **فان قلت** فهل مجالسة الجان ردية او محمودة **فالجواب**
هي ردية غير محمودة ومن اثر مجالستهم من العلما الروحانيين فهو
جاهل فان الغالب عليهم الفضول كالانس الفسقة فالعاقل من هرب
منهم كما يهرب من مجالسة الفاسقين وما راينا احدا جالسهم وحصل
له ابدا خير وذلك لان اصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت
حركاته كان الفضول اسرع اليه فالجن اشد فتنة على جليسهم من الناس
فانهم اجتمعوا مع فسقة الانس على الاطلاع على عورات الناس التي
لا ينتفع بها عاقل وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الحادي والخمسين
من الفتوحات ما جالس احد الجان وحصل له منهم بالله علم جملة واحدة
اذ هم اجهل العالم الطبيعي بالله وصفاته قال وربما يتخيل جليسهم
بما يخبرونه به من حوادث الاكوان وما يقع في العالم ومن العالم ان
ذلك من كرامة الله له وهيهات فان غاية ما يمنحونه لمن يجالسهم ان
يطلعوه على شي من خواص النبات والاحجار والاسما والحروف وذلك
معدود من علم السيميا فما اكتسب منهم الا العلم الذي ذمته
الشرايع قال ومما جرب ان من اكثر من مجالستهم صار عنده تكبر

على الناس ومن تكبر مقته الله تعالى وادخله النار كما جاءت به الآيات
والاخبار انتهى وقد اطال الشيخ الكلام على ذم عشرة الجن في الباب
الخامس والخمسين والله تعالى اعلم **المبحث الرابع والعشرون**
في ان الله تعالى خالق افعال العباد كما هو خالق ذواتهم وان
العباد مكتسبون لا خالقون خلافا للمعتزلة في قولهم ان العبد
يخلق افعال نفسه **قال** الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف رحمه الله وقد
كان الاوايل من المعتزلة كواصل ابن عطا وعمرو بن عبيد لقرب عهدهم
باجماع السلف على انه لا خالق الا الله تعالى يتحاشون عن اطلاق لفظ
الخالق ويكتفون بلفظ المخترع والموجد ونحوهما فلما راى ابو
علي الجبائي واصحابه ان معنى الكل واحد وهو المخترع من العدم الى
الوجود تجاسروا على اطلاق لفظ الخالق **واعلم** يا اخي ان مسئلة الكسب
من ادق مسايل الاصول واغمضها ولا يزيل اشكالها الا الكشف على نزاع
في ذلك كما سياتي في نقول الصوفيه واما ارباب العقول من الفرق
فهم تايهون في ادراكها واراوهم مضطربة فيها وذلك ان افعال
الانس وجميع الحيوانات وحركاتهم في معايشهم وتصرفاتهم مشاهدة
لا انكار لها من احد ثم اذا رجعنا حاكم العقل لا يكاد يحكم بثبوتها
حكما جليا بحيث لا يبقى منا حرازة في الصدر وها انا اجلي عليك عرايس
نقول المتكلمين ثم نقول العارفين من القوم فاقول وبالله التوفيق
كان ابو الحسن الاشعري يقول ليس للقدرة الحادثة اثر وانما
تعلقها بالمقدور مثل تعلق العلم بالمعلوم في عدم التاثير **وكان**
الشيخ ابو طاهر القزويني يقول القضيات العقلية في هذه المسئلة
ثلاثة وهي اما ان تكون الافعال كلها مقدورة لله تعالى على الاستبداد
او مقدورة للخلق على الاستبداد او تكون مقدورة لله تعالى وللخلق

معا

معا فالاولتان معلومتان واما الثالثة وهي ان تكون مقدورة بين قادرين
فيلزم عليه ان الحركة الواحدة تعلقت بها قدرتان قديمة وحادثة ومتى
اذا تعلقت بها قدرة واحدة استغنت عن القدرة الثانية فما فايدة الثانية
وما متعلقها وما كيفية تعلقها وهي بالقدرة الاولى كاينة موجودة وحالاتها
ثلاث حالة عدم وحالة وجود وحالة ايجاد وتعلق القدرة الثانية بما في
هذه الحالات الثلاث محال ثم لو قدرنا مقدورا بين قادرين خاصة
بدواعيهما وارادتيهما لوجب انه اذا امتنع احدهما فعله ولم يمتنع الثاني
كان الحاصل فعلا موجودا معدوما وهو من احل المحال بقي ان يقال
انما يلزم المحال اذا تعلق بالقدرتين من وجه واحد اما اذا كان
الفعل مضافا الى قادرين من وجهين مختلفين فلا استحالة فيه
وذلك ان تعلق القدرة القديمة من وجه الايجاد وتعلق القدرة
الحادثة به من وجه الاكتساب وهذا غير محال **فيقال** لو جاز ذلك لجاز
ان يقع الوجهان في حالتين يعني كان يقع الوجود بايجاد القدرة القديمة
في حالة ويقع الحدوث باكتساب القدرة الحادثة في حالة ثانية وهو
محال اذ حدوثها قد حصل بالقدرة القديمة فكيف يقال تعلقت القدرة
الحادثة بها بعد وجودها ولو وقع الفعل بقدرة ممتزجة من القديم
والحادث حتى يصلح للايجاد والاكتساب كان من احل المحال على ان الاكتساب
للموجد محال والايجاد للمكتسب محال وهذا القسم مع دقته وغموضه
هو اختيار الشيخ ابي الحسن الاشعري وتابعه النجار على اختلاف بينهما
قال الشيخ ابو طاهر وانما اختار الاشعري ومن تابعه هذا القسم
على مذهب الجبرية والمعتزلة لكونه اسهل من مذهبيهما قال الشاعر
اذا لم تكن الا الاسنة مركب • فلا راي للمضطر الا ركوبها
قال وقد توجهت على الاشعري ومن تبعه اسيلة اظهرها ان كان

على الناس ومن تكبر مقته الله تعالى وادخله النار كما جاءت به الآيات والاخبار انتهى وقد اطال الشيخ الكلام على ذم عشرة الجن في الباب الخامس والخمسين والله تعالى اعلم **المبحث الرابع والعشرون في ان الله تعالى خالق افعال العباد كما هو خالق ذواتهم وان العباد مكتسبون لا خالقون** خلافا للمعتزلة في قولهم ان العبد يخلق افعال نفسه **قال** الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف رحمه الله وقد كان الاوايل من المعتزلة كواصل ابن عطا وعمرو بن عبيد لقرب عهدهم باجماع السلف على انه لا خالق الا الله تعالى يتحاشون عن اطلاق لفظ الخالق ويكتفون بلفظ المخترع والموجد ونحوهما فلما راى ابو علي الجباي واصحابه ان معنى الكل واحد وهو المخترع من العدم الى الوجود تجاسروا على اطلاق لفظ الخالق **واعلم** يا اخي ان مسيلة الكسب من ادق مسايل الاصول واغمضها ولا يزيل اشكالها الا الكشف على نزاع في ذلك كما سياتي في نقول الصوفيه واما ارباب العقول من الفرق فهم تايهون في ادراكها واراوهم مضطربة فيها وذلك ان افعال الانس وجميع الحيوانات وحركاتهم في معايشهم وتصرفاتهم مشاهدة لا انكار لها من احد ثم اذا رجعنا حاكم العقل لا يكاد يحكم بثبوتها حكما جليا بحيث لا يبقى منا حرازة في الصدر وها انا اجلي عليك عرايس نقول المتكلمين ثم نقول العارفين من القوم فاقول وبالله التوفيق **كان** ابو الحسن الاشعري يقول ليس للقدرة الحادثة اثر وانما تعلقها بالمقدور مثل تعلق العلم بالمعلوم في عدم التاثير **وكان** الشيخ ابو طاهر القزويني يقول القضيات العقلية في هذه المسيلة ثلاثة وهي اما ان تكون الافعال كلها مقدورة لله تعالى على الاستبداد او مقدورة للخلق على الاستبداد او تكون مقدورة لله تعالى والخلق

معا فالاولتان معلومتان واما الثالثة وهي ان تكون مقدورة بين قادرين فيلزم عليه ان الحركة الواحدة تعلقت بها قدرتان قديمة وحادثة ومتى اذا تعلقت بها قدرة واحدة استغنت عن القدرة الثانية فما فايدة الثانية وما متعلقها وما كيفية تعلقها وهي بالقدرة الاولى كاينة موجودة وحالاتها ثلاث حالة عدم وحالة وجود وحالة ايجاد وتعلق القدرة الثانية بما في هذه الحالات الثلاث محال ثم لو قدرنا مقدورا بين قادرين خاصة بدواعيهما وارادتيهما لوجب انه اذا امتنع احدهما فعله ولم يمتنع الثاني كان الحاصل فعلا موجودا معدوما وهو من احل المحال بقي ان يقال انما يلزم المحال اذا تعلق بالقدرتين من وجه واحد اما اذا كان الفعل مضافا الى قادرين من وجهين مختلفين فلا استحالة فيه وذلك ان تعلق القدرة القديمة من وجه الايجاد وتعلق القدرة الحادثة به من وجه الاكتساب وهذا غير محال **فيقال** لو جاز ذلك لجاز ان يقع الوجهان في حالتين يعني كان يقع الوجود بايجاد القدرة القديمة في حالة ويقع الحدوث باكتساب القدرة الحادثة في حالة ثانية وهو محال اذ حدوثها قد حصل بالقدرة القديمة فكيف يقال تعلقت القدرة الحادثة بها بعد وجودها ولو وقع الفعل بقدرة ممتزجة من القديم والحادث حتى يصلح للايجاد والاكتساب كان من احل المحال على ان الاكتساب للموجد محال والايجاد للمكتسب محال وهذا القسم مع دقته وغموضه هو اختيار الشيخ ابي الحسن الاشعري وتابعه النجار على اختلاف بينهما **قال** الشيخ ابو طاهر وانما اختار الاشعري ومن تابعه هذا القسم على مذهب الجبرية والمعتزلة لكونه اسهل من مذهبيهما قال الشاعر

اذا لم تكن الا الاسنة مركب ۰ فلا راى للمضطر الا ركوبها ۰

قال وقد توجهت على الاشعري ومن تبعه اسيلة اظهرها ان كان

للقدرة الحادثة اثر في المقدور فهو مشرك وان لم يكن لها اثر فوجود
تلك القدرة وعدمها سوا فان قدره لا يقع بها المقدور بمثابة العجز ومن
اجل هذا الاعتراض افترق اصحاب الشيخ ابي الحسن فقال بعضهم لا اثر
للقدرة الحادثة اصلا في المقدور فيلزمه الجبر **وقال** اخرون القدرة
الحادثة لها اثر في المقدور وهو اختيار القاضي ابي بكر الباقلاني واستدل
بان الانسان يحس من نفسه تفرقة بين حركتي الاضطرار والاختيار
وهذه التفرقة لا ترجع الى نفس الحركتين من حيث الحركة لانهما متماثلان
بل ترجع الى امر زايد عليهما وهو كون احدهما مقدورة مرادة والثانية
غير مقدورة ولا مراده ثم لا يخلو ان يكون تعلق القدرة باحدهما
كتعلق العلم بالمعلوم من غير ما تاثير فيودي الى نفي التفرقة والانسان
يجد التفرقة بينهما او يكون تعلق القدرة باحدهما تعلق تاثير
ثم لا يخلو ذلك من امرين ايضا اما ان تكون راجعة الى الوجود والحدوث
واما ان تكون راجعة الى صفة من صفات الوجود فالاول باطل لانه
لو اثر في الوجود لاثر في كل موجود **فتعين** ان التاثير يرجع الى صفة
اخرى وهي حال زايدة على الوجود مثل قادرية القادر عند ابي هاشم
فانه لا يوثر الا في حال الوجود فقالوا للقاضي قد اثبت حالا مجهولة
لا اسم لها ولا معنى فاجاب بل هي معلومة بالدليل لكن لا يمكنني الافصاح
عنه الان بعبارة وان التفرقة ترجع الى اعتقاد العبد تيسير الفعل
له عند سلامة الالة ووجود الاستطاعة وكل ذلك من الله تعالى
وتقدم قول الشيخ ابي الحسن الاشعري انه لا اثر للقدرة الحادثة
وقال خصومه نفي الاثر عن القدرة يودي الى نفي حقيقة القدرة فان
القدرة فارقت العلم بتاثيره في المقدور ولو انه كان في عدم التاثير
كالعلم لاكتفى الفاعل بعلمه عن القدرة فعلى هذا الكسب هو مقدور

القدرة

القدرة الحادثة عنده واما عند القاضي فهو يعني الكسب حال وحكم هو مقدور
القدرة الحادثة **فيقال** له هذا الحال هي مقدورة لله تعالى ام ليست
بمقدورة فان لم تكن مقدورة لله تعالى فهي لا محالة تكون مقدورة للعبد وهو
مذهب المعتزلة بعينه وان كانت مقدورة لله فلم يكن للعبد شي البته وذلك
هو مذهب الجبرية بعينه فلا فايدة للتمسك بالحال في هذا المقام **قال** الشيخ
ابو طاهر وقد غلا ابو المعالي اذ اثبت للقدرة الحادثة اثرا هو الوجود غير
انه لم يثبت للعبد استقلالا بالايجاد ما لم يستند الى سبب اخر ثم تسلسل
الاسباب في سلسلة الترقي الى الباري جل وعلا المستقل بالابداع من
غير حاجة الى سبب **وقال** في بعض كتبه ان القدرة الحادثة مقدور
القدرة القديمة لا يتم من اثرها **وقال** في مدارك العقول العبد فاعل
على الحقيقة وان قدرته موثرة في ايقاع الفعل ومقدمة عليه **وقال**
في موضع اخر منه نحن نقول بان قدرتنا الحادثة توثر في غير محلها
على شرط الاتصال **وقال** في النظامية ان القدرة الحادثة هي الموثرة للفعل
وشبهها بالعبد في بيع ماله باذن سيده في البيع **قال** الشيخ ابو طاهر
وحاصل الامر ان ابا المعالي كان تارة يثبت اثر القدرة الحادثة وتارة ينفيه
هذه نهاية مذاهب الايمة في هذه المسيلة الغويصة المشكلة فمن تاملها وكرر
النظر فيها علم غموض معانيها وصعوبة مراقيها وملخص الامر ان من زعم
ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل
فقد اشرك وابتدع وما بقي مورد التكليف الا ما يجده العبد في نفسه
من الاختيار للفعل وعدمه فان العبد بين طرفي الاضطرار مضطر
على الاختيار والله اعلم هذا احسن ما وجدته من كلام المتكلمين
واما كلام الصوفية في هذه المسيلة فاكثر من ان يحصى ولكن نشير
الى طرف صالح منه فلعل الله تعالى يوضح لنا بعض معانيها حتى ياتينا

الكشف عن الحق فيها وزوال اللبس ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق
ذكر الشيخ الاكبر في الباب الثاني والعشرين من الفتوحات ان صورة
مسئلة خلق الافعال صورة لام الف في حروف الهجا فان الراى لا يدري
اى الخطين هو اللام حتى يكون الآخر هو الالف وسمي هذا الحرف الذي
هو لام الف حرف الالتباس فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو
ولكن ان قلت هو الله صدقت وان قلت المخلوق مع الله صدقت ولولا
ذلك ما صح خطاب العبد بالتكليف ولا اضافة العمل اليه بنحو قوله
اعملوا انتهى وقال الشيخ ايضا في الباب الثاني والعشرين واربعمائة
انما اضاف تعالى الاعمال الينا لانا محل الثواب والعقاب وهي لله حقيقة
ولكن لما شهدنا الاعمال بارزة على ايدينا وادعيناها لنا اضافها تعالى
الينا بحسب دعوانا ابتلاء منه لاجل الدعوى ثم اذا كشف الله تعالى
عن بصيرتنا راينا الافعال كلها لله تعالى ولم نر الا حسنا فهو تعالى
فاعل فينا ما نحن العاملون ثم مع هذا المشهد العظيم لا بد من القيام
بالادب فما كان من حسن شرعا اضفناه اليه خلقا والينا محلا وما
كان من سيئ اضفناه الينا باضافة الله تعالى فنكون حاكين قول الله
تعالى وحينئذ يرينا الله عز وجل وجه الحكمة في ذلك المسمى سوءا فنراه
حسنا من حيث الحكمة فيبدل الله سياتنا حسنات تبديل حكم لا تبديل عين
انتهى وقال ايضا في الباب التاسع والسبعين ومائتين لولا النسبة
بين الرب والمربوب يعني رابطة الاستمداد بالحق ما دل العبد على الرب
ولا قبل التخلق باخلاقه قال وبتلك النسبة كان الحق تعالى مكلفا
عباده بالامر والنهي وبها بعينها كان المخلوق مكلفا مامورا منهيا
قال فحقق ما نبهتك عليه فاني اظن انه ما طرق سمعك قط وان لم
تكن كذلك فانك اديب كثير وقال في الباب السادس والتسعين ومائتين

كنت

كنت لم ازل انفي التجلي الالهي في الفعل تارة واثبته اخرى بوجه يقتضيه
ويطلبه التكليف اذ كان التكليف بالعمل من حكيم عليم ولا يصح ان يقول
تعالى لمن يعلم انه لا يفعل افعل اذ لا قدرة له على الفعل وقد ثبت الامر الالهي
للعبد بالعمل مثل اقيموا الصلاة مثلا فلا بد ان يكون له في المنفعل عنه
تعلق من حيث الفعل به يسمى فاعلا واذا كان ذلك صحت نسبة وقوع
التجلي في الفعل فبهذا الطريق كنت اثبته وهو طريق في غاية الوضوح يدل
على ان القدرة الحادثة لها نسبة تعقل بما كلفت عمله لا بد من ذلك وحاصله
ان العبد ما صحت له نسبة الفعل الا من كون الحق تعالى جعله خليفة
في الارض فلو جرد عنه الفعل بالكلية لما صح ان يكون خليفة ولما قبل
التخلق بالاسما قال وهذه الفائدة مما نبهني عليها تلميذي اسماعيل
حفظه الله تعالى ولما افادها لي لم نعرف احدا قدر ما دخل علي من
السرور انتهى وقال في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة اعلم
انه لولا صحة النِسب بكسر النون وتخفيف النَسب الصوري بفتحها ما كان
للاسباب عين ولا ظهر عندها اثر وانت تعلم ان استناد العالم اكثره
الى الاسباب فلولا ان الله تعالى حاضر عندها ما استند اليها مخلوق
فانا لم نشاهد اثرا الا منها وما عقلناه الا عندها فمن الناس من قال
بها ولا بد ومن الناس من قال عندها ولا بد ونحن ومن جرى مجرانا
من اهل التحقيق يقولون عندها وبها اى عندها عقلا وبها شهودا
وحسا فما طلب الحق تعالى من عباده الا ما لهم فيه عمل فلا بد من حقيقة
تكون هنا تعطي صحة الاضافة في العمل اليك مع كون عملك خلقا لله والله
خلقكم وما تعملون اى وخلق ما تعملون قال وبعض اهل الاشارة جعلوا
ما هنا نافية فالعمل للعبد والخلق لله تعالى وبين العمل والخلق فرقان
في المعنى واللفظ فما اضافه تعالى اليك هو عين ما اضافه تعالى اليه

لكن مع اختلاف المعنى وما فعل ذلك الا ليعلمك ان الامر الواحد له
وجوه فمن حيث ما هو عمل هو لك وتجزى به ومن حيث ما هو خلق هو لله
تعالى فلا تغفل عن معرفة هذا فانه لطيف خفي انتهى **قلت** ونظير
ذلك قول عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لان
المعنى تعلم ما في نفسي التي هي لك ملكا ولا اعلم ما في نفسك التي خلقتها
ونفختها فيّ فالنفس في الموضعين مضافة الى الله تعالى من وجهين
خلقا واسنادا او الى العبد اسنادا فقط والله تعالى اعلم **قال** الشيخ
ايضا في الباب التسعين واربعمائة اعلم ان الحق تعالى ما اضاف الفعل
الى العبد الا لكونه تعالى هو الفاعل حقيقة من خلف حجاب جسم العبد فلم
يكن الفعل الا لله تعالى غير ان من عباد الله من اشهده ذلك ومنهم من
لم يشهده ذلك قال تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة فالقسم الذي هداه هو الذي حفظه من دعوى الفعل لنفسه
حقيقة واما القسم الذي لم تحق عليه الضلالة فهو الذي حار ولم يدر وهم
القايلون بالكسب واما من حقت عليهم الضلالة فهم القايلون بخلق
الافعالهم انتهى **وقال** في الباب الاحد والثمانين واربعمائة اعلم ان
مقام الاحسان هو العمل على شهود الحق تعالى في حال العبادة وفي
ذلك تنبيه عجيب فانه بتلك المشاهدة يبصر ان الفاعل هو الله تعالى
لا هو فان العبد انما هو محل الظهور للعمل لا غير **وقال** في الباب الثاني
والعشرين واربعمائة اعلم ان اعمالنا حقيقة هي لله وحده وانما اضافها
الينا ابتلاء واختبارا لينظر تعالى وهو العالم بما يكون قبل ان يكون
هل ندعيها لانفسنا فيقيم الحق تعالى بذلك علينا الحجة او نضيفها
له فنقف موقف الادب نظير قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فانه تعالى
انما قال ذلك لينظر هل نضيف اليه تعالى ما اضافه الى نفسه مع جهلنا

بالكيف

بالكيف ام نرد ظاهر ذلك ونؤوله فنقع في سوء الادب انتهى **وقال**
في الباب السابع عشر وثلاثمائة ومن اراد ان يعرف حقيقة ان الله
تعالى هو الفاعل من خلف حجب الخلق فلينظر في خيال الستارة وصورها
ومن هو الناطق في تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعدوا
عن حجاب الستارة المضروبة بينهم وبين اللاعب بتلك الصور
والناطق فيها فالامر كذلك في صور العالم كله والناس اكثرهم اوليك
الصغار الذين وصفناهم فهناك يعرف من اين اتى عليهم فالصغار في
ذلك المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذون ذلك هزوا ولعبا
والعلماء بالله يعتبرون ويعلمون ان الله تعالى ما نصب هذا الا مثلا
لعباده ليعلموا ان هذا العالم مع الله تعالى مثل هذه الصور مع محركها
وان هذه الستارة هي حجاب سر القدر الذي لا يجوز لاحد كشفه واطال
في ذلك **وقال** في الباب الخامس عشر واربعمائة مما يدلك على ان
افعال العبد لله حقيقة كونه جعل نفسه عين قوى العبد المحبوب
في حديث كنت سمعه وبصره ويده ورجله ومعلوم ان العمل ليس هو
لجسم الانسان بما هو جسم حسا وانما العمل فيه لقواه فما تصرف في باطن
العبد الا الرب وهذا من اسرار المعرفة وقليل من عثر عليه ولذلك
ادعى المعتزلة انهم يخلقون افعال نفوسهم لحجابهم عن شهودهم مقوي
قواهم انتهى **وقال** في الباب التسعين واربعمائة في قوله تعالى كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اعلم ان للمقت درجات بعضها اكثر من بعض
ومن قال قولا ولم يصدق مقت نفسه عند الله تعالى اكثر المقت اذا اطلع
على ما حرمه من الخير بترك الفعل ولا سيما اذا راى غيره قد عمل بما سمعه
منه واطال في ذلك ثم قال ومعنى الاية بلسان الاشارة يا ايها الذين امنوا
من وراء حجاب لم تقولون ان الفعل لكم وما هو كذلك فانه لي فكيف

تضيفون الى انفسكم ما لا تفعلون حقيقة ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا اى يقاتلون من ينازع الحق في اضافة الافعال الى نفسه
ويقولون ان الفعل لي كالمعتزلة حتى يرجع الى الحق ويترك النزاع فيضيف
الافعال كلها الى الله تعالى **وقال** في الباب الحادي والستين وثلاثمائة
اعلم ان الانسان مجبور في عين اختياره عند كل ذي عقل سليم مع ان جميع
ما يظهر عنا من الافعال يجوز ان يفعله الحق تعالى وحده لا بايدينا ولكن
ما وقع ذلك في الشاهد ولا ظهر الا بايدينا اذ الاعمال اعراض والاعراض
لا تظهر الا في جسم وهذا وان كان صدقا فقد انف اهل الله ان يصرحوا به
وانما قالوا الاعمال لله خلقا وللعبد اسنادا مجازيا انتهى **وسمعت**
اخي الشيخ زين العابدين المرصفي يقول مرارا اختيار العباد غير مفوض
اليهم قطعا واما قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فتوعيد
وليس بتفويض لقوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا والله خلقكم وما
تعملون لا يقال ان كان خالق افعالهم وحده فكيف يعذبهم لانا نقول الثواب
والعقاب انما هو على استعمال العبد الفعل المخلوق لا على اصل الخلق فيعاقب
عليه لصرف الاستطاعة التي تصلح للطاعة الى المعصية لا على احداث
الاستطاعة انتهى **وقال** الشيخ محيي الدين في باب الوصايا انت محل
للعمل لا عامل ولكن لولاك لما ظهر العمل صورة لانه عرض **وقال** في
لواقح الانوار ايضا محال من الحكيم ان يقول امش يا مقعد وافعل يا من
لا يفعل فان الحكمة لا تقتضيه فبقي نسبة الفعل الى الفاعل ينبغي ان تعرف
انتهى **وقال** في الباب الثالث والعشرين وثلاثمائة اعلم انه لا اثر لمخلوق
في الاعمال التي تظهر على يديه ابدا من حيث التكوين وانما له فيها حكم لا اثر
واكثر الناس لا يفرقون بين الحكم والاثر فان الله تعالى اذا اراد ايجاد
حركة او معنى من الامور التي لا يصح وجودها الا في مواد لانها لا تقوم

بنفسها

بنفسها فلا بد من وجود محل تظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل
حكم في الايجاد لهذا الممكن وما له فيه اثر فهذا الفرق بين الحكم والاثر فاذا
حققته علمت انه لا اثر للعبد جملة واحدة في الفعل فلم ذا تقول فعلت
كذا مع انه لا اثر له ولذلك يمقت نفسه عند الله اذا انكشف حجابه وينكشف
له يقينا ان ذلك الفعل الذي كان يدعيه ليس هو له حين انقضى زمان
التكليف فليس المراد ان الله تعالى يمقت العبد على نسبة الفعل لنفسه
فان الله قد اضافه اليه وانما المراد ان العبد يمقت نفسه ولو انه فعل
مستحضرا مشيئة الله تعالى في ذلك الفعل لم يمقت نفسه عند الله قال
تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فشرع المشيئة
ليدفع وقوع مقت العبد نفسه **وقال** في الباب الثامن والتسعين
ومائة اذا نزه الحق تعالى عن الشريك فقيده بالشركة في الملك
دون الشركة في الفعل لاجل صحة التكليف فانه لولا ان للعبد شركة
في الفعل ما صح تكليفه اذ لا بد من شركة العبد في الفعل من خلف
حجاب الاسباب **فعلم** ان من نزه ربه من الشركة مطلقا فاته مقام
الكمال **وقال في الباب** الثاني والسبعين حكم افعال العبد مع الحق
حكم آلة النجار او الحائك ونحوها فان الله يفعل بالواسطة وبلا واسطة
قال ولهذا القدر الذي هو كانه آلة تعلق الجزاء والتكليف لوجود
الاختيار من الالة ولا دليل في العقل يخرج العبد عن الفعل
ولا جاء بذلك نص عن الشارع لا يحتمل التاويل فالافعال كلها من المخلوقين
مقدرة لله تعالى ووجود اسبابها بالاصالة من الله تعالى وليس للمخلوق
فيها مدخل الا من حيث كونه محلا لها انتهى **وقال في الباب** الثامن
والتسعين ومائة في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اثبت
الفعل للعبد بالضمير ونفاه بالفعل الذي هو خلق كما انتفى ابو بكر

فلم يظهر له لفظ في العمران واثبته ضمير التثنية في العمران انتهى **وقال** في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة في الكلام على اسمه تعالى الواجد بالجيم **اعلم** انه تعالى لا يصعب عليه شئ طلب ايجاده فاذا طلب من العبد امرا ولم يقع منه كان تعويقه من قبله تعالى لمشيئته لا عجزا عن تنفيذه مثاله طلب من ابي جهل ان اجابته ما كانت الامر حيث كونه ليس لو احد لما طلب منه والمنع انما كان منه تعالى اذ لم يعطه التوفيق ولو شا لهداكم اجمعين **فعلم** انه تعالى لو قال للايمان كن في محل ابي جهل او خاطبه بالايمان بلا واسطة لكان الايمان في محل المخاطب فكونه واجدا انما هو اذا انعلقت الارادة بكونه وما عدى كن فما هي حضرة الوجدان انتهى **وقال** في هذا الباب ايضا في الكلام على اسمه تعالى الخالق **اعلم** ان الخلق خلقان خلق بتقدم الامر الالهي كما في قوله تعالى الا له الخلق والامر فانه قدمه في الذكر وخلق ايجاد وهو الذي يشادف الامر الالهي فيكون عين قوله كن عين لعلة عند قبول الكاين للتكوين فيكون على الاثر فالفا جواب الامر وهي فا التعقيب وليس الجواب والتعقيب الا في الرتبة لا في الامر الباطن خلاف ما يتوهم من انه لا يتكون الا عند الامر بقوله تعالى له كن ولولا هذا لم يكن والحق الذي نعتقده انه لا افتتاح للقول كما لا افتتاح لمعلوم علمه تعالى فما حدث الا ظهور المكون لعالم الشهادة بعد ان كان غيبا والسلام **وقال** في كتاب لواقح الانوار لا يصح لعبد قط عصيان الارادة الالهية وانما يعصي العبد الامر من خلف حجاب الداعين الى الله تعالى من الرسل واتباعهم من العلما قال تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فما وقع العبد في تخلفه عن امتثال امر او اجتناب نهي الا اذا كان الامر والنهي على لسان الوسايط من الخلق كما اذا قال الرسول او نايبه للناس صلوا او صوموا فقد يقع المامور به من العبد

المامور وقد لا يقع واما اذا قال الحق تعالى لعبده من غير واسطة كن مصليا او صايما فانه يقع ولا بد وتامل قوله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اقيموا الصلاة واصبروا وصابروا او رابطوا وجاهدوا ولا يقع من بعض الناس شي من ذلك لتوقف امتثالهم على الارادة الالهية وهي لم ترد لهم امتثال الامر فكانه تعالى قال لهم حينيذ اخلقوا بانفسكم من غير ارادتي وليس من قدرتهم ذلك فكان المتعلق بهم جسم كن لا روحها فكانت كالميتة يحرم عليهم استعمالها خلاف ما اذا تعلق بهم كن الحية الذي هو الامر الالهي بلا واسطة فانه يوجد عين الجهاد والرباط والصلاة وغيرها من افعال العباد في حين توجه الاذن لهم وليس من شان الافعال ان تقوم بنفسها والا كانت الصلاة تظهر في غير مصل والجهاد في غير مجاهد وذلك لا يصح فلا بد من ظهورها فيمن ظهرت عنه فاذا ظهر ذلك فيمن ظهر عنه من المصلي او المجاهد او نحوهما نسب الفعل الى العبد وجازاه الحق تعالى عليه فضلا منه او عدلا ولو ان العمل نفسه كان محلا للتنعم او التالم لكان هو اولى بالجزا ولكن لما كان ليس محلا لذلك جعل الله تعالى الجزا لاقرب نسبة اليه وهو العبد الذي هو الالة قال ولولا هذه النسبة التي جعلها الحق تعالى للعبد لكان ذلك قدحا في الخطاب والتكليف ومباهية للمحسن وكان لا يوثق بالمحسن في شي **وقد اطال** الشيخ الكلام على ذلك في الباب السادس والثمانين ومايتين **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول العبد محل ظهور الافعال كالباب الذي يخرج منه الناس فليس الناس متولدين من نفس الباب وانما ظهورهم منه لا غير اذ الاعضا الفعالة في الظاهر ابواب للحركات الربانية المستورة اذ هذه الاكوان كلها ستره وهو الفاعل من خلف حجاب هذا الستر فقوم لا يشعرون بان الله تعالى هو الفاعل وهم المعتزلة

وقوم يشهدون ويشعرون بذلك وهم الجبرية غلب عليهم شهود
الفعل لله وحده ولم يتسع نظرهم حتى يضيفوه للعبد كما اضافه الحق تعالى
اليه فاخطاوا الشريعة وقوم لا يشهدون ويشعرون وهم الاشعرية
منهم لجحاد القول بالكسب عن الشهود وكل من هولا الطوايف الثلاث على
بصره غشاوة ولا تزول عنهم تلك الغشاوة الا بالكشف **قال** ولا ينبغي
ان يقال العبد مجبور في عين اختياره وان كان ذلك القول صحيحا لان في ذلك
سوء ادب ويرجع الى رايحة اقامة الحجة على الحق جل وعلا انتهى **وقال** في باب
الاسرار من الفتوحات ما طلب الحق تعالى من عباده ان يستعينوا به في
عباداتهم وغيرها الا ليبين لهم على عجزهم عن الاستقلال بالافعال **وكان**
الامام الجنيد رحمه الله يقول اياك ان تقف في حضرة شهود الفعل لله
تعالى وحده دون عباده فتقع في مهواة من التلف ولا ترى لك مع ذلك
قط ذنبا فتهلك مع الهالكين وفي ذلك هدم للشرايع كلها انتهى **فان**
قلت فما منشا الخلاف في مسيلة خلق الافعال بين الفرق **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثامن والستين ان منشا الخلاف بينهم
كونهم لم يدروا لماذا يرجع التمكين الذي اعطاه الله تعالى للعبد
ووجده من نفسه حال الفعل هل هو راجع الى كون القدرة الحادثة
لها فينا اثر في تلك العين الموجودة عن تمكننا او عن الارادة المخلوقة
فينا فيكون التمكين اثر الارادة لا اثر القدرة الحادثة فعلى ذلك
ينبني كون الانسان مكلفا لعين التمكين الذي يجده من نفسه ولا
يحقق بعقله لماذا يرجع ذلك التمكين هل هو لكونه قادرا او لكونه
مختارا وان كان على قول بعضهم هو مجبور في اختياره ولكن بذلك
القدر من التمكن الذي يجده من نفسه صح ان يكون مكلفا ولهذا قال
تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فقد اعطاها امرا وجوديا ولا

يقال

يقال اعطاها لا شي **وقال** في الباب الاحد والتسعين وثلاثماية في
قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
اعلم ان في هذه الاية اثبات القتل والرمي لمن نفاه عنه ثم انه لم يثبت
على الاثبات بل اعقب الاثبات نفيا كما اعقب النفي اثباتا بقوله ولكن الله
قتلهم وبقوله ولكن الله رمى فما اسرع ما نفى وما اسرع ما اثبت لعين
واحدة **وايضاح** ذلك ان الله تعالى قال فاقتلوا المشركين فاظهر
امرا وآمرا ومامورا في هذا الخطاب فلما وقع الامتثال وظهر القتل
بالفعل من اعيان المحدثات قال ما انتم الذين قتلتموهم بل انا قتلتهم
وانتم لنا بمنزلة السيف لكم او اي الة كانت للقتل فكما ان القتل وقع في
المقتول بالالة ولم يقل فيها انها القاتلة بل الضارب هو القاتل فكذلك
الضارب بالنسبة الينا ليس هو القاتل بل هو مثل السيف بالنسبة اليه هو
فافهم **وقال** في باب الاسرار جهل من قال ان الله تعالى لا يفعل بالالة
وهو يقرا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فتراه يكفر بما هو به مومن هذا هو العجب العجاب فالسيف الة للعبد
والعبد والسيف الة له تعالى انتهى **وقال** في الباب الخمسين اعلم ان
الحق تعالى ما كلفنا الا بعد ان جعل لنا قدرة نجد اثرها في نفوسنا نعجز
عنها العبادة واذا افتقدت لم يكلفنا كما لم يكلف الزمن القيام في الصلاة
وهذه القدرة هي التي اظهرها النفخ الالهي في الانسان بواسطة الملك
فلولا هذه القدرة ما توجه علينا التكليف ولا قيل لاحد قل واياك
نستعين فان في الاستعانة اثبات جانب من الفعل للعبد **فصدقت**
المعتزلة في اضافتها الافعال الى العبد من وجه واحد بدليل شرعي
واخطات في اضافتها الافعال اليه بحكم الاستقلال **وصدقت** الاشعرية
في اضافتها الافعال الى الله خلقا والى العباد كسبا من الوجهين بدليل

شرعي وعقلي انتهى **وقال** في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات
اتفق النظار كلهم على ان خالق القدرة المقارنة للفعل من العبد لله
وحده وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه فكل انسان معه اختيار
لا ان له من نفسه اختيارا استقلالا **وقال** في باب الاسرار ما امر الله
تعالى عباده بنصره الا واعطاهم الاشتراك في امره فمن قال لا قدرة
لي ويعني الاقتدار فقد رد الاخبار وكان ممن نكث والحق تكليفنا الحق
تعالى بالتعين انتهى **وقال** في الباب الثامن وخمسين وخمسماية في
الكلام على اسمه تعالى الخافض **اعلم** ان حضرة الخفض لا يتصرف الحق تعالى
فيها تصرف المحدث الا اذا تنزل اليها فاذا تنزل اليها اضفنا اليه
احكام تلك الحضرة فلبس سلطان حضرة الخفض الا في المحدث الاثبات
ولو كان قرانا فانه حدث عندهم باتيانه الا ترى حروف الخفض
هي الخافضة للاسماء مع دنوها في الدرجة وعلو الاسما فيها بقول
العبد اعوذ بالله فالبا خافضة ومعمولها كلمة الله فهي التي يخفض
الحامن الكلمة فاثرت فيما هو اعلى منها الذي هو الاسما فالعالم
وان كان في مقام الخفض في الرتبة فبعضه لبعض كادوات الخفض
في اللسان لا يخفض المتكلم الكلمة الا بها كذلك ما يفعله الحق تعالى بواسطة
الاسما الالهية لا بد من التنزل الى رتبة الخفض ليتصرف في ادوات
الخفض ثم ان حروف الخفض اذا دخل بعضها على بعض صار المدخول
عليها منها اسما وزال عنه حكم الحرفية فيرجع مخفوضا بالاضافة كساير
الاسما وابقوا عليه البنا حتى لا يتغير عن صورته لان الخافض اصالة
لا يكون مخفوضا حقيقة فهو هنا مخفوض المعنى غير مخفوض الصورة بما
هو عليه من البنا مثل قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد **قال** وهكذا
يكون الامر في الطريق التي نحن فيه اذ اثر المحدث في المحدث لم يزل له اثر

فيه

فيه غير ان يكون محدثا فالحدوث له بمنزلة البنا للحروف والاثر فيه للموثر
ولا موثر بالاجماع الا الله فهذا فعل خلق ظهر بصورة فعل الحق تعالى
فانفعل المنفعل بصورة الحق **قال** ومن هذه الحضرة قال تعالى كنت
سمعه الذي يسمع به وقال فاجره حتى يسمع كلام الله ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله مع قوله ما على الرسول الا البلاغ انتهى **وقال** في باب
الاسرار ما في الوجود الا افعاله مع انه حرم الفواحش فسلم ولا تناقش
انتهى **وكان** الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول في قوله تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله اي ايجادا واسنادا وما اصابك من سيئة
فمن نفسك يعني اسنادا لا ايجادا **وتامل** يا اخي قول السيد ابراهيم عليه
السلام واذا مرضت فهو يشفين كيف لم يقل واذا امرضني بل اضاف المرض
الى نفسه حيث كان مكروها للنفس واضاف الشفا الى الله لكونه محبوبا
للنفس وكذلك تامل قول ايوب عليه السلام رب اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين لم يقل امسستني بالضر فارحمني بل حفظ ادب
الخطاب وكذلك تامل قول الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها
فاضاف العيب الى نفسه لما كان العيب مكروها وانظر كيف اضاف الامر
المحبوب للنفس الى الله تعالى في قوله تعالى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
ويستخرجا كنزهما **فان قيل** فما الجواب عن قول الخضر عليه السلام
فاردنا ان يبدلهما ربهما بنون الجمع الشاملة للعبد **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الحادي والثلاثين من الفتوحات ان قوله اردنا تحته
امران امر الى الخير وامر الى غيره في نظر موسى وفي مستقر العادة فما
كان من خير في هذا الفعل فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه
من نكر في ظاهر الامر في نظر موسى في ذلك الوقت كان للخضر من حيث
ضمير النون **فعلم** ان لنون الجمع هنا وجهين لما فيها من الجمع وجه

الى الجبرية به اضاف الامر الى الله تعالى و وجه الى العيب به اضاف العيب
الى نفسه ولو ان الخطيب الذى قال ومن يعصهما فقد غوى كان يعرف
هذين الوجهين اللذين علمهما الحضر ما كان صلى الله عليه وسلم قال
له بئس الخطيب انت وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نفسه
وبين ربه بضمير واحد فقال ومن يطع الله و رسوله فقد رشد ومن
يعصيهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيا وما ينطق عن الهوى وكذلك
جمع الحق تعالى نفسه مع الملايكة فى قوله ان الله وملايكته يصلون
على النبى **فتامل** يا اخى فيما ذكرناه لك من اداب الانبيا تجدهم اكثر
ادبا من ساير الخلق وقد قالوا لابى بكر رضى الله عنه لما مرض الا ندعو لك
طبيبا فقال الطبيب امرضنى فهو يشفينى وان شهد الامر من الله تعالى
لم يراع ادب اللفظ كما راعاه الخليل عليه السلام و ايوب انتهى **قلت**
الذى نراه ان السيد ابا بكر لم ينقل ما قال من اسناد المرض الى الله جهلا
بمقام الادب مع الله وانما ذلك تنزل لعقل السايل له ان يدعو له طبيبا
لما راى من عدم شهوده مقام الخليل الاعظم عليه الصلاة والسلام والله
اعلم **وقال** فى الباب الاحد وعشرين ومايه اعلم يا اخى ان مسيلة
خلق الافعال وتعقل وجه الكسب فيها من اصعب المسايل **قال**
وقد مكثت دهرى كله استشكلها ولم يفتح لى بالحق فيها على ما هو
الامر عليه الا ليلة تقييدى لهذا الباب فى سنة ثلاث وثلاثين وستمايه
وكنت قبل ان يفتح على بذلك يعسر على تصور الفرق بين الكسب
الذى يقول به قوم وما كنت اعتقد الا الجبر المحض والان قد عرفت
تحقق هذه المسيلة على القطع الذى لا اشك فيه وعرفت الفرق بين
المذاهب الثلاثة فيها وذلك ان الحق تعالى اوقفنى بكشف
بصيرتى على المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن ثم الا الله

وحده وقال لى انظر هل هاهنا امر يورث اللبس والحيرة قلت لا
يا رب فقال لى هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لاحد فيه اثر ولا
شئ من الخلق فانا الذى اخلق الاشيا عند الاسباب لا بالاسباب
فتكون عن امرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكوين فى الطا[ير]
قلت له يا رب فنفسك اذ تخاطبنى بقولك افعل ولا تفعل فقال لى
اذا اطلعتك بشئ من علمى فالزم الادب ولا تحاقق فان الحضرة لا تحتمل
المحاققه فقلت له يا رب وهذا عين ما نحن فيه ومن يحاقق ومن يتادب
الا ان خلقت الادب والمحاققه فان خلقت المحاققه فلا بد من وقوعها
وان خلقت الادب فلا بد من وجوده قال هو ذاك فاسمع وانصت
قلت ذلك لك يا رب اخلق السمع حتى اسمع والانصات حتى انصت
وما يخاطبك الان سوى ما خلقت وحدك فقال لى ما اخلق الا ما علمت
وما علمت الا ما هو المعلوم عليه حين تعلق به علمى فى الازل ولى الحجة
البالغة انتهى وسياتى ايضاح ذلك فى المبحث بعده ان شا الله
تعالى **فتامل** يا اخى فى هذه النقول ولكن مع اجتناب جميع ما يسخط الله
عز وجل فان القلب المظلم من لازمه الاستشكال فى الامور الواضحة
فضلا عن مثل هذه المسيلة **وقد** قال الامام الغزالى رحمه الله هذه
مسيلة لا يزول اشكالها فى الدنيا وهو معذور فى قوله والله تعالى اعلم
خاتمة ان قيل ما المراد باضافة الخلق الى عيسى عليه السلام مع ان
عيسى فى ذلك عبد مخلوق الذات ومن شان المخلوق انه لا يخلق ولا
يقدر على ذلك **فالجواب** قد صرح القران العظيم بان خلق عيسى عليه
السلام للطير انما كان باذن الله تعالى فكان عيسى فى ذلك كالملك
الذى يصور الجنين فى الرحم باذن الله فكان خلقه عليه السلام
للطير من جملة العبادة التى يتقرب بها الى الله تعالى لاذنه تعالى له فى

ذلك قال تعالى افرايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من
الارض **قال** الشيخ محيي الدين في الباب السابع والثلاثين وثلاثمايه في تفسير
هذه الاية **اعلم** ان لفظة ما عامة لانها لفظة تطلق على كل شي ممن يعقل
ومن لا يعقل كذا قال سيبويه وهو المرجوع اليه في هذا الفن فان بعض
المنتحلين للفن يقولون ان لفظة ما تختص بما لا يعقل ولفظة من تختص
بمن يعقل وهو قول غير محرر فقد راينا في كلام العرب جمع ما لا يعقل
جمع من يعقل واطلاق ما على ما يعقل كهذه الاية فدخل عيسى في هذا
الخطاب وان كان يعقل لانه لا يقدر يخلق شيا استقلالا قال وقول سيبويه
اولى والسلام وتقدم قوله للشيخ قبل الخاتمة خلقت النفخ في عيسى وخلقت
التكوين في الطاير الى اخره وهذا امر لا اشكال فيه والله اعلم **فان
قيل** فاذا اعطى الحق تعالى بعض خواصه في هذه الدار حرف كن هل
يتصرف بها ام الادب تركه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
السابع والسبعين ومايه ان من ادب اهل الله تعالى اذا اعطاهم الحق
تعالى التصرف بلفظة كن في هذه الدار ان لا يتصرفون بها لان محلها
الدار الاخرة ولكنهم جعلوا مكان لفظة كن بسم الله ليكون التكوين لله
تعالى ظاهرا كما هو له تعالى باطنا **فان قيل** ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكثر الخلق ادبا وقد استعملها في بعض الغزوات **فالجواب**
انما استعملها صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك بحضرة اصحابه بيانا
للجواز ولانه كان ماذونا له في اظهار المعجزات وهذه المسئلة من
قبيلها فقال صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فكان ابا ذر وقال لعسيب
النخل كن سيفا فكان سيفا **فان قلت** فهل يصح لاحد من الخلق انه يخلق
انسانا باذن الله تعالى ام غايته امر الخلق ان يخلقوا الطير كما وقع لعيسى
عليه السلام في خلقه الخفاش **فالجواب** ان هذا السوال اورده الشيخ

مطلب ان لفظة ما تعم

محيي الدين في الباب الخامس والثلاثين وثلاثمايه ولفظة اذا خلق
الانسان باذن الله تعالى انسانا لو فرض فهل هو انسان او حيوان في
صورة جسم انسان لان الله تعالى اعجز الخلق كلهم ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
فضلا عن صورة انسان التي هي اكمل الصور ولكن قد ذكر لنا في الفلاحة
النبطية ان بعض العلما بعلم الطبيعة كون من المني الانساني بتعفين خاص
على وزن مخصوص من الزمان والمكان انسانا بالصورة الادمية واقام
سنة يفتح عينيه ويغلقهما ولا يتكلم ولا يزيد على ما يتغذى به شيا فعاش
سنة ومات قال الشيخ فلا ادري اكان انسانا حكمه حكم اخرس وكان
حيوانا في صورة انسان انتهى والله تعالى اعلم **المبحث الخامس
والعشرون في بيان ان لله تعالى الحجة البالغة على
العباد مع كونه خالقا لاعمالهم** فلو قدر ان عبدا قال يا رب
كيف تواخذني بما قدرته علي قبل ان اخلق لقال له الحق تعالى وهل تعلق
علمي بك الا بما انت عليه ولا افتتاح لعلمي ولا لمعلومي قال تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فاتي بمثل هذه الاية لاقامة الحجة
على عباده مع انه تعالى عالم بجميع ما يكون من العبد قبل كونه لثبوت
ذلك في علمه تعالى ولكن ما كل احد يبلغ الى دون هذا العلم والحجج انما
تقام في الاصل على المحجوبين لا على اهل الكشف لعدم نزاعهم للحق تعالى
في شي اضافه الحق تعالى اليه او اليهم فيجب على العبد ان يقيم الحجة لله
على نفسه ايمانا حتى يعرف ذلك يقينا وكشفا لانه لا يجري على العبد
الا ما كان هو عليه في العلم الالهي فما فعل تعالى بالعبد الا ما كان في علمه
تعالى وما فوق اقامة الحجة هو موضع لا يسال عما يفعل وهم يسالون
فان قيل فما وجه كونهم يسالون دونه تعالى **فالجواب** انهم كانوا
يسالون لانه تعالى اذا اطلعهم عند السوال على شهود الحالة التي كانوا

عليها فى علمه الذى لا افتتاح له تحققوا حينئذ ان علمه تعالى ما تعلق بهم
الا بحسب ما هم عليه وانه تعالى ما حكم فيهم الا بما كانوا عليه مع انه تعالى خالق
بالاختيار لا بالذات فافهم واياك والغلط **وقد** كان عبد الله بن سلام يقول
شكى نبى من الانبيا بعض ما اصابه من المكروه الى الله تعالى فاوحى الله
تعالى اليه كم تشكوني ولست باهل ذم ولا حمد وشانك فى علم الغيب افتريد
ان اعيد الدنيا من اجلك وابدل اللوح بسببك الى اخر ما ورد **فعلم**
ان كل من اطلعه الله تعالى على هذا المشهد صار يعترف بحجة الله تعالى
البالغة عليه من ذات نفسه ويقيم الحجة على نفسه كشفا ويقينا **وقد**
اطال الشيخ محيى الدين فى الجواب ثم قال واكثر الناس لا يعلمون وجه
هذه الحجة بل ياخذونها على وجه الايمان والتسليم ونحن وامثالنا
ياخذها عيانا ويعلم موقعها ومن اين اتى بها الحق تعالى **واعلم** ان من
علامة من ياخذ الحجة على وجه الايمان ان لا تتخيل الحجة عليه على وجهها
بل لسان حاله يقول لو ان الحق تعالى مكنني من الاحتجاج حين يسالني
عن ذلك لقلت له يا رب انت فعلت بى ذلك ولكنك لا تسال عما تفعل
ومثل هذا الكلام لا يقع الا من جاهل باحكام الله تعالى بل لله الحجة
البالغة عليه مطلقا وكيف يليق بعبد ان يقول لسيده لا حجة لك على ولو
بقلبه فتامل فى ذلك **وقد** قال الشيخ فى الباب السابع والخمسين
واربعمايه فى تفسير قوله تعالى فلله الحجة البالغة **فان قيل** ما وجه
كون حجة الله تعالى على العبد بالغة **فالجواب** وجه ذلك كون العلم
تابعا للمعلوم وتميز الحق تعالى عن خلقه انما هو برتبة الفاعلية اذ الخلق
كلهم مفعول له تعالى فما قال المعلوم شيا من الامور الا وهو محكوم عليه
بان يقوله وكان لسان الحق تعالى يقول للعبد المجادل ما تعلق علمى
بك حال عدمك الشخصى وانت فى عالم الغيب عن هذا العالم الاعلى

ما انت عليه

ما انت عليه فانى ما ابرزتك الى الوجود الاعلى قدر ما قبلته ذاتك فيعرف
العبد حينئذ ان ذلك هو الحق وهناك تدحض حجج الخلق اجمعين من جميع
المنازعين ولا يخفى ان كل واحد لله تعالى عليه حجة ما هى عين ما تقام على
عبد اخر جملة واحدة وبتلك الحجة يظهر بها تعالى على عباده قال تعالى وهو
القاهر يعنى بالحجة فوق عباده وهو الحكيم الخبير اى حيث يظهر على كل صنف
صنف بما تقوم به الحجة لله تعالى عليه فلولا اطلاق التكليف ما كان خصما
ولا عمل لنا مجلس حكمه ولا تناظرنا تعالى وهذا من جملة انصاف الحق تعالى
عباده ليطلب منهم النصف انتهى فليتامل ويحرر ما فيه فانه منزع دقيق
وقال فى الباب الثامن والسبعين ومايه فى قوله تعالى قل فلله الحجة
البالغة **اعلم** ان فى هذه الاية دليلا على ان الله تعالى ما كلف عباده الا
ما يطيقونه عادة فلم يكلفهم بنحو الصعود الى السما بلا سبب ولا بنحو
الجمع بين الضدين ولو انه تعالى كلفهم بذلك ما كان يقول فلله الحجة
البالغة وانما كان يقول فله ان يفعل ما يريد كما قال لا يسال عما يفعل
يعنى فى اصل القسمة الازلية فهذا موضع لا يسال عما يفعل لفقد من كان
هناك يسال الحق تعالى انتهى وسياتى اوايل المبحث التاسع والعشرين
نظم بديع لبعض اليهود فى تصوير وجه مخالفة العبد للقدرة الالهية وان
ذلك غير ممكن فراجعه **وقال** الشيخ فى باب الاسرار من احتج عليك
بما سبق فى علم الحق فقد حاجك بالحق لكنها حجة لا تنفع صاحبها ولا تعصم
جانبها ومع كونها ما نفعت سمعت وقبلت وان عدل الشرع عن مذهبها
فانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون ولكن اكثر الناس لا يشعرون
قال ومثل هذه المسيلة لا تكون جهارا ولا يتكلم بها الا اشعارا مع انه لو
جهر بها لكانت علما ونحن فيها وارثت فى الفواد كلما دونه تحز الفهم
لما يودى اليه من درس الطريق الامم الذى عليه جمع الامم وان كان

وان كان كل دابة هو آخذ بناصيتها اى فهم فصح قوله تعالى ان الله لا يظلم
الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون **وايضاح** ذلك لا يذكر الا
مشافهة لاهله فانه من علوم سر القدر والكتاب يقع فى يد اهله
وغير اهله والله اعلم **وقال** الشيخ فى كتاب لواقح الانوار لو ان عبدا قال
لربه يا رب كيف تؤاخذنى على امر قدرته على قبل ان اخلق لقال له الحق
تعالى اما انت محل الجريان اقدارى فلا يسعه الا ان يقول نعم يا رب
انا محل الجريان اقدارك فاذا قال العبد ذلك قال له الحق فاذن قد
ذهب اعتراضك على فان شئت جعلتك محلا للثواب وان شئت جعلتك
محلا للعقاب والعذاب وان قال العبد بمذهب المعتزلة قلت له فحينئذ
يقام عليك ميزان العدل فى قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
انتهى فقد قامت حجة الله تعالى على جميع الطوايف انتهى **قلت**
وقد بلغنا ان ابليس قال يا رب كيف تقدر على عدم السجود لادم ثم
تؤاخذنى به فقال له الحق جل وعلا متى علمت انى قدرت عليك الاباية
عن السجود بعد وقوع الاباية منك او قبلها فقال بعدها فقال له
الحق تعالى وبذلك اخذتك فسر القدر حكمه حكم مكيدة الفخ الذى
ينصب للطير وهو اللولب المدفون فى التراب وحكم اختيار العبد
حكم الحبة الظاهرة على وجه الارض فترى الطير لا يرى المكيدة
ولا تهتدى لها وانما يرى الحبة فقط فيلتقطها فيكون فيها هلاكه
ولو انه عرف المكيدة ما التقط الحبة ابدا فهكذا ابن ادم لا يقع فى
معصية الا وهو غافل عن شهود المكيدة والمؤاخذة ثم اذا وقع
ندم واستغفر والله يحب التوابين وبالجملة فاذا كان نفس ابليس وقع
ولم يدر بذلك الامر الذى كان فيه هلاكه الا بعد الوقوع فكيف
بغيره وكذلك بلغنا ان ابليس سال فى الاجتماع برسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فاذن له صلى الله عليه وسلم بشرط انه يصدقه وحفت به الملايكة
وهو فى حال الذلة والصغار بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
ان الله تعالى خلقك للهداية وما بيدك منها شى وخلقنى للغواية وما
بيدى من الغواية لنفسى ولا لغيرى شى وانزل الله تعالى تصديق ذلك
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشا والله اعلم **وسمعت**
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اياك ان تحتج بان ابليس اوقعك
فى المعصية بغير ميل منك سابق فان الله تعالى قد حكى عن ابليس انه
يتبرا فى خطبته ممن اطاعه فى دار الدنيا وذلك موضع يصدق فيه
الكذوب ويبئس فى تلك الخطبة جهل اهل المعاصى ويقول فى اخرها
فلا تلومونى ولوموا انفسكم فانى ما اغويتكم بوسوستى الا بعد ان
ملتم بنفوسكم الى فعل ما نهاكم الله تعالى عنه وما كان لى عليكم من
سلطان يعنى قبل ان تميلوا فلا تلومونى ولوموا انفسكم حيث ملتم قبل
وسوستى فان ذاتكم كلسان الميزان الذى فى الفك وانا واقف
تجاهكم على الدوام فما دام لسان الميزان فى فكها لم يخرج فانتم
محفوظون منى فاذا خرج لسان الميزان الى جانب معصية حيث
تنفذ ارادتكم بالوقوع فانا تبع لكم وهناك يندحض حجة العبيد
الذين اطاعوا ابليس لقيام حجته عليهم وتصديقهم له فى ذلك الموضع
ويتضح لهم ان ابليس لم يوقعهم فى ذلك مستقلا وانما اوقعهم
نفوسهم فيصيرون يقيمون الحجة لابليس عليهم كما اقاموا الحجة لابليس
عليهم بالنظر للاقدار الالهية واكثر من ذلك لا يقال **قلت** فحاصل
هذا المبحث ان العبد هو الذى ظلم نفسه تصديقا لقوله تعالى وما
ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فانه تعالى لا يخبر الا بالواقع ولما
علم اهل الله تعالى ذلك طلبوا وجها حقيقيا يقيمون به الحجة لله تعالى

على انفسهم تنظروا بالكشف الصحيح فرأوا جميع افعالهم هي معلوم علم
الله تعالى وكما لا افتتاح لعلم الله تعالى كذلك لا افتتاح لمعلومه واذا كان
لا افتتاح لمعلومه فالحق تعالى لم يظلمنا شيا ولعل المعتزلة لو اطلعوا
في هذا الوجه الذي قررناه ما وقعوا في قولهم ان العبد يخلق افعال
نفسه فانهم رأوا بعقولهم انهم اذا جعلوا الفعل لله وحده خلقا ثم
عاقبهم عليه كان ذلك غير العدل فلما خافوا من اضافة ذلك الى الحق
قالوا جعلنا ان العبد يخلق افعال نفسه أخف من نسبة الظلم الى الحق
من باب الاضافة والمجاز لا من باب الحقيقة فان مثل الامام الزمخشري
لا يعتقد انه يخلق افعال نفسه حقيقة ابدا بل اليهود نفسهم لا يعتقدون
ذلك ثم ان القول في جزاء الاعمال يوم القيامة كالقول في الاعمال
نفسها فلو قال قايل لله لم تعذبني على ما ليس من خلقي لقال له الحق
تعالى وهل تعلق علمي بك الا معاقبا على اعمالك فلا يسع العبد الا ان
يقول نعم ما تعلق علمك بي الا معاقبا وهناك يقيم العبد الحجة على
نفسه يقينا وكشفا وهذا المنزع الذي ذكرته لم ار له ذايقا من اهل
عصري وغاية امرهم ان احدهم يقيم الحجة على نفسه ادبا فقط من باب
قولهم يد لا تقدر تقطعها فقبلها فهو يقيم الحجة على ربه بقلبه كما هو
مذهب الجبرية وربما يستشهد بقول الشاعر
القاه في اليم مكتوفا وقال له ... اياك اياك ان تبتل بالماء
ومثل هذا البيت لا يجوز التفوه به لما فيه من رايحة اقامة الحجة على الله
تعالى نعلم ان الجبرية وغيرهم ما وقعوا فيما وقعوا فيه الا من
شهودهم وجه حدوث العبد وكونه مخلوقا ولو انهم شهدوا الوجه
الاخر وهو كونه قديما في العلم الالهي لاقاموا الحجة لله على نفوسهم
فليتامل فانه محل تنقلب من الذهن والله اعلم المبحث السادس

والعشرون

والعشرون في بيان ان احدا من الانس والجن لا يخرج
عن التكليف ما دام عقله ثابتا ولو بلغ اقصى درجات
القرب على ما سياتي بيانه اعلم يا اخي ان من المحال رفع التحجير عن كل
عاقل ما بقيت الدنيا ولولا ذلك لكان كل من ارتفع حجابه يرتفع عنه
التحجير لانه حينئذ لا يرى فاعلا الا الحق وحده ولا قايل بذلك من اهل
السنة والجماعة وقول بعض العارفين ان السالك يصل الى مقام يرتفع
عنه التكليف مراده بهذا التكليف ذهاب كلفة العبادة فلا يصير يمل
منها بل ربما تلذذ بفعل ما كانت نفسه تتصعب لفعله قبل ذلك وقد
مكثت انا في هذا المقام مدة لا اتكلف لاشق العبادات ثم كشف لي عن
نقص ذلك المقام لما يصاحبه من هوى النفس فتبت منه وصرت لا آتي
بعبادة الا بمشقة وكلفة كاني حامل جبلا وذلك لما فيها من الاداب
والمشاهد التي تخلفنا بها فيها وكنت قبل ذلك لا اتكلف لها كما لا اتكلف لخروج
النفس من انفي ودخوله وذلك اني رايت الله عز وجل يقول لمحمد صلى الله عليه
وسلم فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من عمل متعب فانصب في عمل
اخر اي متعب وهذا امر لا يذوقه الا من سلك الطريق فاين الراحة من
التكليف ونحن مطالبون بالاقبال على الله في كل نفس واعلم يا اخي ان من
عباد الله من لا يصلي الصلوات الخمس الا بمكة ومنهم من لا يصليها الا ببيت
المقدس ومنهم من لا يصليها الا بالمدينة المشرفة ومنهم من لا يصليها
الا بجبل قاف ومنهم من لا يصليها الا في قبة ارين ومنهم من لا يصليها
الا فوق سد اسكندر ومنهم من لا يصليها الا على الجبل المقطم المشرف على
بحر السويس فربما لاث الناس بمثل ذلك الفقير ويقولون انه تارك للصلاة
وهو خطا ولاهل هذا المقام امارات يتميزون بها على من يترك الصلاة
تهاونا او كسلا وقد قال لي مرة سيدي عبد القادر الدشطوطي وكم يقول

اهل مصر عبد القادر ما يصلي شيا ونحن والله لا نقطع الصلاة ولكن لنا
اماكن نصلي فيها فقلت ذلك لسيدي محمد بن عنان رضي الله عنه فقال
صدق الشيخ عبد القادر له اماكن يصلي فيها **واخبرني** الشيخ محمد
ايضا ان سيدي ابراهيم المتبولي ما رئي قط يصلي الظهر في مصر ابدا
حتى كان بعض الناس يقول كأن الله لم يفرض الظهر على ابراهيم والحال
انه كان يصليه في الجامع الابيض برملة لد **وكذلك** كان يفعل سيدي
علي الخواص فكان يصلي في الجامع المذكور الظهر دايما **وسمعت** الشيخ
بدر الدين المنشاوي يقول له يا شيخ الظهر فرض عليك فيسكت الشيخ
واخبرني الشيخ يوسف الكردي انه صلي مع سيدي ابراهيم الظهر
في الجامع الابيض مرارا **قال** ورايت الذي يؤم فيه وهو شاب امرد نحيف
البدن اصفر اللون كان لونه الزعفران انتهى **وقد حضرت** انا
صلاة الظهر عند سيدي عبد القادر الدشطوطي فلما سمع الاذان
اضطجع وقال غطوني بالملاءة فغطيناه بها فلم نجد تحت الملاءة احدا ثم جا
بعد نحو خمس عشرة درجة **وكان** سيدي علي الخواص يغلق باب حانوته
عليه بعد اذان الظهر ساعة ثم يفتحه ففتحوا عليه مرة فلم يجدوه
وبالجملة فارباب الاحوال ينبغي التسليم لهم واما العارفون الذين
هم قدوة للناس فيجب عليهم حفظ ظاهرهم والا عدم الناس بهم النفع
فنعلم ان الله تعالى لا يحرم شيا او يوجبه على السنة رسله ثم يبيحه
لاحد من اوليايه ابدا الا ان الله تعالى قد راعى شرعه الظاهر وجعله
مردا للناس كلهم فلا ينسخ الشريعة الا من جا بها او من بعده من الرسل
ونبينا اخر الرسل فليس لشرعنا ناسخ **وقد ذكر** الشيخ محيي الدين
انه لا يجوز لولي قط المبادرة الى فعل معصية اطلع من طريق كشفه
على تقديرها عليه كما انه لا يجوز لمن كشف له انه يمرض في اليوم الفلاني

من

من رمضان ان يبادر للفطر في ذلك اليوم بل يجب عليه الصبر حتى يتلبس
بالمرض لان الله تعالى ما شرع له الفطر الا مع التلبس بالمرض او غيره
من الاعذار **قال** وهذا مذهبنا ومذهب المحققين من اهل الله عز وجل
فان قيل فاذا اطلع الولي على ان الله لا يواخذه على ذلك الذنب هل له
الاقدام عليه **فالجواب** لا يجوز له ذلك على ان الاطلاع على عدم
المواخذة ليس بواقع اصلا وان كان ذلك جايزا عقلا ذكرها الشيخ في
باب اسرار القوم من الفتوحات ويويد ما ذكرناه من تقاسم المعصية
على جميع المكلفين قوله صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة اهل بدر وما
يدريك ان الله تعالى اطلع على اهل بدر فقال افعلوا ما شيتم فقد غفرت
لكم فانه لم يقل فقد ابحت لكم وانما قال فقد غفرت لكم يعني ذلك الذنب
مع ابقائه على تحريمه والمغفرة لا ترد الا على ذنب فافهم **وقد سيل** ابو
القاسم الجنيد رضي الله عنه عن قوم يقولون باسقاط التكاليف ويزعمون
ان التكاليف انما كانت وسيلة الى الوصول وقد وصلنا **فقال** رضي الله عنه
صدقوا في الوصول ولكن الى سقر والذي يسرق ويزني خير ممن يعتقد
ذلك ولو اني بقيت الف عام ما نقصت من اورادي شيا الا لعذر شرعي
انتهى **وقال** في الباب الثامن والسبعين وماتين اول درجات خطاب
الروح بالتكليف من حين التمييز الى ان يبلغ الحلم **قال** وقد اعتبر الحق
تعالى فعل الصبي في غير زمان تكليفه فلو قتل احدا لم يقم عليه الحد
وانما يحبس الى ان يبلغ ويقتل بما قتل في صباه الا ان يعفو ولي الدم
فقد اخذه الله بما لم يفعله في زمان تكليفه واطال في ذلك ثم قال
اعلم ان من حكم انفاذ الوعيد من حيث لا يشعر به الا الخواص وجود
التكليف وهو اول العذاب فان به يقوم الخوف بنفس المكلف فقد
عذب عذابا حسيا مولما وهو عقوبة ما جرى منه في الزمان الذي لم

يكن فيه مكلفا من الافعال التى تطرأ بين الصبيان من الاذى والشتم
والضرب على طريق التعدى وكل خير يفعله الصبى يكتب له حتى الحج ولوليه
الذى حج به اجر المعونة التى لا يقدر الصبى على فعلها انتهى وقد سبق
فى مبحث اسمه تعالى المريد نفايس تتعلق بتكليف الصبى وانفاذ الوعيد فى
حق البرى فراجعه وقال الشيخ فى الكلام على صلاة التطوع من
الفتوحات الذى اقول به ان من غلب عليه حال او كان مجنونا او صبيا
فهو تحت خطاب الشارع خلافا لبعضهم وذلك لانه ما ثم حال ولا صفة
فى مكلف تخرج عن حكم الشرع بالكلية فان الشارع قد اباح للصبى
والمجنون التصرف فيما حظر على غيرهما ولا حرج عليهما فكيف
يقال زال عنهما الشرع وهما قد حكم لهما بالاباحة وهى حكم شرعى فعلى
هذا فما خرج احد عن حكم الشرع واحكام الشرع مبنية على الاحوال
لا على الاعيان انتهى فان قلت فما حكم البهاليل والمجاذيب فالجواب
كما قاله الشيخ فى الباب السادس والعشرين ومائتين ان كل من سلب
عقله كالبهاليل والمجانين والمجاذيب لا يطالب بادب من الاداب بخلاف
ثابت العقل فانه يجب عليه معانقة الادب والفرق ان من سلب عقله
من هولا حكمه عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة
لان ذهاب عقله انما هو من امر طرأ عليه من قبل الحق تعالى فضعف
عن حمله فذهب عقله مع الذاهبين وصار حكمه حكم الحيوان ينال
جميع ما يطلبه حكم طبيعته من اكل وشرب ونكاح وكلام من غير
مواخذة ولا مطالبة بذلك عند الله تعالى مع وجود الكشف وبقايه
عليه كما يكشف الحيوان احوال الموتى على النعش وفى القبر انتهى فان
قلت فلم سمى المجذوب مجذوبا فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب
السادس عشر ومائتين من الفتوحات انه انما سمى مجذوبا لجذب

الحق

الحق تعالى له واخذه باعطافه ولولا انه كان متعشقا بحاله مستحسنا
له ما جذبه الحق تعالى فكان سبب هذا الجذب تعشق احواله الطبيعية
ولولا الجذب العنيف ما ترك ما كان فيه من اللذة لكن من رحمة الله تعالى
انه نقله الى ما هو احلى والذ فان احوال المجاذيب فى لذاذتهم لا يباد لها
لذة لكونها لذة معنوية فى غير مادة محسوسة فلا هى تشبه حلاوة العسل
ولا حلاوة الجماع بل هى اعلا واجل فان قلت هل تدوم تلك اللذة مع
المجذوب الى موته ام تزول فالجواب تدوم اللذة معه زمانا ثم يفقدها
قال الشيخ محيى الدين وكل جذب لا يمنح صاحبه علما لم يكن عنده قبل
الجذب فليس هو بجذب ولا لتلك الحلاوة حلاوة فتح فان قلت فما
الفرق بين المجاذيب والمجانين فالجواب ما قاله الشيخ فى الباب
الرابع والاربعين ان الفرق بينهما هو ان المجانين سبب جنونهم فساد
المزاج عن امر كونى من غذا او جوع او فزع ونحو ذلك واما المجاذيب
فسبب ذهاب عقولهم التجلى الالهى الذى جاهم على بغتة فذهب بعقولهم
فعقولهم محبوسة عند الحق تعالى منعمة بشهوده عاكفة فى حضرته متنزهة
فى جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول ويسمى هولا عقلاء المجانين اى المستورين
عن تدبير عقولهم قال والمجاذيب على ثلاثة اقسام الاول من يكون
وارده اعظم من القوة التى يكون فى نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب
عليه الحال فيكون بحكمه بصرفه الحال ولا تدبير له فى نفسه وكان ابو عقال
المغربى من اهل هذا المقام الثانى من تمسك عليه عقله فى حضرة
الله تعالى وتبقى عليه عقل حيوانيته فياكل ويشرب ويتصرف من غير
تدبير ولا روية ويتناول العيش الطبيعى كساير الحيوانات الثالث
من لم يدم له حكم ذلك الوارد بل زال عنه الحال ورجع الى نفسه بعقله
فهو يدبر امره ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف عن روية وتدبير مثل

كل انسان وذلك هو الكامل من الاوليا والطال في ذلك ثم قال **واعلم**
ان اكبر من جذبه الحق تعالى الى حضرته الرسل عليهم الصلاة والسلام
ولولا ان الحق تعالى كلفهم بتبليغ الرسالة وسياسة الامة لذهب
بعقولهم لعظيم ما شاهدوه من جلال الله وعظمته فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا **وقد كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جاءه الوحي ونزل به الروح الامين على قلبه يوخذ عن حسه ويسجى
بثوب ويرغو كما يرغو البعير حتى ينفصل عنه وقد وعى ما جاء به
الملك فيلقيه على الحاضرين ويبلغه للسامعين **ومعلوم** ان موخذه
صلى الله عليه وسلم التي كانت تطرقه من تجليات ربه على قلبه اعظم سطوة
يقين من نزول ملك او وارد في الوقت الذي لم يكن يسعه فيه غير
ربه فلذلك كان يوخذ عن نفسه مع كونه كان مستعدا لذلك الهول
فعلم انه لولا ان الرسل مطالبون بهداية الخلق وجهادهم ما رد الله
عليهم عقولهم فلذلك اعطاهم التمكين ليقوموا بما كلفوا به بخلاف
المجاذيب فان هناك من يقوم بهداية الخلق غيرهم من العارفين في
كل عصر فافهم **وعلم** ايضا انه ما ثم وارد على قلب احد من الخواص الا
ويوثر فيه **وقد غلط** في ذلك بعض اهل الطريق حين تكلموا على
الفرق بين الولي والنبي وقالوا النبي يصرف الاحوال عنه والولي تصرفه
الاحوال فجعلوا الانبيا مالكين لاحوالهم والاوليا مملوكين تحت احوالهم
والحق ما ذكرناه من ان الرسل يوخذون عن احساسهم عند واردات
الحق تعالى بخلاف الولي صاحب الحال فقد يمكث دهره كله لا يحس
بجوع ولا عطش ولا حر ولا برد بل ربما ذهب عمره كله كلمحة بارق **واعلم**
ان حالة ايام جذب المجذوب يكون بحسب الحالة التي جذبه الحق تعالى
عليها فان جذبه في حال قبض فعمره كله قبض وحزن وان جذبه في

حال بسط فعمره كله بسط وضحك او تبسم وان جذبه في حال كلام دنيوي
فكذلك او اخروي فكذلك حتى اني رايت بعض القضاة جذب فكنت
لا ازال اراه يقول ولا حقا ولا استحقاقا ولا دعوى ولا طلبا الى اخره
ورايت بعض النحاة جذب فكنت لا ازال اراه يقول بابا النعت النعت
تابع للمنعوت في نصبه وخفضه الى اخره فتامل في هذا المبحث فانك لا تجده
مجموعا في كتاب والله يتولى هداك **المبحث السابع والعشرون**
في بيان ان افعال الحق تعالى كلها عين الحكمة ولا يقال انها
بالحكمة لئلا تكون الحكمة موجبة له فيكون محكوما عليه تعالى وهو
لا يصح ان يكون محكوما عليه لانه تعالى احكم الحاكمين **فعلم** انه لا ينبغي ادبا ان
نعلل افعال الحق بالحكمة **وقد قال** الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والستين
وثلاثماية في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
ان البا في قوله بالحق بمعنى اللام اي للحق قال وهي عين اللام في قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان الله تعالى لا يخلق شيا لشي في الغالب
وانما يخلق شيا عند شي **فعلم** انه تعالى اذا اخبر انه خلق شيا لشي فتلك
اللام لام الحكمة فعين خلقه عين الحكمة اذ خلقه تعالى لا تعلل بالحكمة فيكون
معلولا لها انتهى **وعلم** ايضا انه تعالى ان انعم فنعم فذلك فضله وان ابلى
فعذب فذلك عدله **وقد** اخرج تعالى العالم قبضتين واوجد لهم
منزلتين وقال هولا للجنة ولا ابالي وهولا للنار ولا ابالي ولم يعترض
عليه معترض هناك اذ لا موجود كان ثم سواه **فان قيل** فما معنى قوله
تعالى في الحديث القدسي ولا ابالي **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الرابع والستين وثلاثماية ان معناه رحمتي سبقت غضبي في حق اهل
الجنة وحقت كلمتي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويصح ان
يكون سبق الرحمة ايضا في حق المشركين من حيث رحمة الايجاد من

العدم اذ هي سابقة على ظهور الغضب الواقع عليهم بعصيانهم ايام التكليف
فلذلك كان تعالى لا يبالي بالصورتين **واعلم** ان الاسم الرب مع اهل الجنة
لانها دار انس وجمال وتنزل الاهي لطيف والاسم الجبار مع اهل النار لانها
دار جلال وجبروت وقهر فلا يزال هذان الاسمان مع اهل الدارين ابد
الابدين ودهر الداهرين **فان قلت** فهل تجلى الحق لاهل النار بالجلال
الصرف ام بالجلال الممزوج كما في دار الدنيا **فالجواب** لا يتجلى الحق تعالى
لاهل النار الا بالجلال الصرف لفقد الرحمة لهم بخلاف الدنيا فانه يتجلى
فيها بجلال ممزوج بجمال وذلك حتى تطيقه الخلايق **فان قلت** فاذن
ليس المراد بعدم المبالات باهل النار ما يتبادر الى الافهام من عدم
التهمم بامرهم **فالجواب** وهو كذلك خلاف ما فهمه من لا معرفة له
بالحقايق لانه لولا المبالاة بامرهم ما اخذهم بالجرايم ولا وصف تعالى
نفسه بالغضب السرمدي عليهم ولا كان بطشه الشديد حل بهم ولا كانت
رحمته محرمة عليهم وهذا كله من المبالاة بهم والتهمم بامرهم ولولا
المبالاة ما كان هذا الحكم فللامور والاحكام مواطن اذا عرفها اهلها
لم تتعدوا بكل حكم مواطنه **فان قلت** فاذا كانت رحمته سبقت
غضبه فما معنى قول الامام ابي القاسم ابن قسي لا يحكم عدله تعالى في
فضله ولا فضله في عدله **فالجواب** انه يتفضل بالمغفرة على طايفة
من عباده قد عملوا الشرور ولا يقيم عليهم ميزان العدل ولا يواخذهم
بالعدل وانما يحكم فيهم بفضله ولا يقال في هذا انه حكم فضله في عدله
اذ محل حكم الصفة انما هو في المتفضل عليه او المعدول فيه فعلى هذا
يجب تاويل كلام ابن قسي فانه هو اللايق بمقامه فانه كان من الراسخين
والله اعلم **المبحث الثامن والعشرون في بيان انه
لا رازق للعباد الا الله تعالى** خلافا للمعتزلة في قولهم من حصل

له الرزق بتعب فهو الرازق نفسه ومن حصل له بغير تعب فالله هو
الرازق له واحتجوا بحديث فكم ممن لا مطعم له ولا مؤوي وليس في ذلك
دليل لهم لان المراد به انما هو عدم تسهيل الرزق لا منع الرزق مطلقا
من باب يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه
قال اهل السنة ورزق العبد هو ما ينتفع في التغذي وغيره ولو كان
حراما بغصب وسرقة ونحوهما **وقالت** المعتزلة ليس الحرام برزق
حملا للرزق على الملك والجواب لا وجه للحمل عليه لان من الدواب
من لا يملك والله تعالى رازقها وعندهم ان العبد يقدر ان ياكل رزق
غيره وعندهم ايضا انه لا يكون رزق الله تعالى الحلال لاستناده الي
الله تعالى في الجملة وما اسند اليه من حيث انتفاع عباده به ينبغي ان
يكون حراما يعاقبون عليه **وقال** اهل السنة لا قبح بالنسبة اليه تعالي
فانه تعالى فعال لما يريد وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم اسبابه
قال اهل السنة ويلزم المعتزلة ان المتغذي بالحرام فقط طول عمره
لم يرزقه الله تعالى اصلا وهو مخالف لقوله تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ولا يترك تعالى قط ما اخبرنا الله عليه وان
كان لا يجب عليه شئ لاطلاق حضرته وما اوجب تعالى على نفسه اشيا وحرم
اشيا في نحو حديث اني حرمت الظلم على نفسي الا تانيسا للعباد وتنزلا لعقولهم
ليتخلقوا باخلاقه تعالى والا فالحق ان جميع ما انعم به على عباده فضل
منه ورحمة ولا يدخل تحت حد الواجب على عباده ومعنى قول المعتزلة
السابق في الرزق لاستناده الى الله تعالى في الجملة اي لان الله تعالى هو
خالق القدرة للعبد على تحصيل رزقه وفاقا منا ومن المعتزلة وهو
بهذا الاعتبار مستند الى الله تعالى عندهم ذكره الشيخ كمال الدين ابن ابي
شريف **وقال** بعضهم الذي يظهر لي ان خطا الفرق الاسلامية

كله خطا اضافي لا مطلق ويحتمل ان تكون اكابر المعتزلة ما نفوا اضافة
الرزق الحرام الى الله تعالى الا من باب ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك ومن باب انه لا يقال سبحان خالق الخنازير
وان كان تعالى خالقها فالمعتزلة يعتقدون ان الله تعالى خالق رزق
العبد كله بل اليهود والنصارى والمجوس يعتقدون ذلك فضلا عن
مسلم موحد كالزمخشري وفي الحديث والخير كله في يديك والشر ليس اليك
اي لا يضاف اليك على وجه التشريف ويضاف اليك بحكم الخلق والقسمة
وعليه يحمل حديث اللهم اغنني بحلالك عن حرامك **قال** وكثيرا ما ينصب
العلما الخلاف بينهم بلازم المذهب لاسيما المقلدون ولازم المذهب
ليس بمذهب على الراجح **فعلم** ان المعتزلة ان ارادوا بقولهم الحرام ليس
برزق الله الادب اللفظي فلا باس به وان ارادوا غيره لكنهم مخطئون
بالاجماع انتهى **وقد قال** الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والسبعين
واربعماية في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها **اعلم**
ان الحق تعالى لابد ان يوصل لكل مخلوق رزقه الذي قسمه له وليس ذلك
من اهانته عليه ولا كرامته فانه تعالى يرزق البر والفاجر والمكلف
وغير المكلف ولكن من اعتنايه بالعبد ان يرزقه حلالا لا شبهة فيه
ويستخرجه له من بين الحرام والشبهات كما يستخرج اللبن من بين فرث
ودم قال تعالى بقية الله خير لكم وهي ما احل للخلق تناوله من جميع
الاشيا التي تقويهم على طاعة ربهم **قال** وليس رزق العبد الا ما يقوم
به نشاته ويدوم به قوته وحياته لا ما جمعه وادخره فقد يكون ذلك
لغيره وحسابه على جامعه انتهى **وقال ايضا** في الباب الثامن
والثمانين واربعماية في قوله تعالى ورزق ربك خير وابقى **اعلم**
ان رزق ربك هو ما اعطاك مما انت عليه في وقتك ولم يعطك فان

كان

كان لك فلابد من وصوله اليك وما ليس لك فلا يصل اليك قط فلا تتعب
نفسك في غير مطمع **ومرادنا** بقولنا ان كان لك انك تاخذه على الحد
المشروع فان ما اخذ من حرام لا ينبغي اضافته الى الله تعالى ادبا وانما
يضاف الى الطبع كما اضاف الخليل عليه السلام المرض الى نفسه حين كان
مكروها لها والشفا الى الله تعالى حين كان محبوبا لها وكما قال ايوب عليه
السلام رب اني مسني الضر انتهى **وقال ايضا** في الباب الثامن والتسعين
وماية حيث ما اضيف الرزق الى الله تعالى فالمراد به الحلال الطيب من
حيث الكسب وكل ما كان به حياة العبد فهو رزق الله تعالى وليس فيه
تحجير **ومن هنا** ابيح الحرام للمضطر لكن لا ينبغي اضافة الحرام الى الله
ادبا وما ورد في حديث اغنني بحلالك عن حرامك السابق فانما هو بيان
للجواز انتهى **خاتمة** في بيان ان الاكتساب لا ينافي التوكل ولا ينبغي
نصب خلاف في ان السعي افضل من التوكل على هذا لان الحق تعالى جعل
الرزق على حالين فما سبق في علم الله انه ياتيك محمولا بلا سعي لا يقال فيه
ان السعي افضل وما سبق في علم الله انه لا ياتيك الا بالسعي في تحصيله
لا يقال فيه ترك السعي افضل فان الرزق في طلب صاحبه داير والمرزوق
في طلب رزقه حاير وبسكون احدهما يتحرك الاخر ولكن هذا الحال
يحتاج الى كشف ومن لا كشف عنده فهو مخير بين السعي وعدمه وغالب
الخلق يقولون كل شي رايناه يحتمل ان يكون قسم لنا فتراهم يتجاذبونه
وكل من غلب صاحبه تبين انه له كالزقاق الذي يدخله الجاهل به
فان راه ينفذ يخرج منه وان راه مسدودا رجع ثم ما قررناه اولا هو على
مذهب المحققين من الصوفية **واما** على مذهب المتكلمين فرجح قوم
التوكل مطلقا واخرون الاكتساب مطلقا **قال** ابن السبكي والمختار
ان ذلك يختلف باختلاف الناس فمن كان في توكله خاليا عن التسخط

اذا ضاق رزقه ولا تتطلع نفسه الى ما فى ايدى الناس فالتوكل فى حقه ارجح
لما فيه من الصبر والمجاهدة للنفس ومن كان فى توكله على خلاف ما ذكرنا
فالاكتساب فى حقه ارجح من التسخط والتطلع **وقد** سيل الحسن البصري
رضي الله عنه عن شخص يريد ان يجلس فى بيته تاركا للحرفة ولا يخرج ويقول انا
متوكل على الله تعالى **فقال** ان كان له يقين كيقين ابراهيم عليه السلام
فليفعل والا فليخرج الى الحرفة ليلا يصير ياكل بدينه وزهده ويصطاد
بهما الدنيا انتهى **وقال** الشيخ محيى الدين فى باب الجنايز من الفتوحات
اعلم ان اضطراب قلب المومن فى امر رزقه لا يقدح فى اصل ايمانه وانما
يقدح فى كماله فقط وذلك لان هذا الاضطراب ما هو عن تهمة فى حق
الله تعالى فى ان الله لا يرزقه وانما هو اضطراب البشرية لعدم الصبر
والاحساس بالم الفقد فان العبد يعلم بالايمان ان الله يرزقه ولا بد
من حيث كونه حيوانا ولكن لم يعلمه الحق متى يرزقه انما اعلمه انه لا يموت
حتى يستكمل رزقه فما يدري عند فقد السبب الجالب للرزق هل فرغ وجا
اجله فيكون فزعه من الموت ام رزقه لم يفرغ فى علم الله فيكون اضطرابه
لجهله بوقت حصول الرزق بانقطاع السبب فيخاف من الم الجوع المتوقع
او من دوامه ان كان وقع فهذا سبب الاضطراب انتهى **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول قد يدعي بعض الناس التوكل ويسعى كل
السعي وان لامه احد على ذلك يقول سعيي لاجل العيال لا لاجل نفسي فمثل
هذا يجب عليه ان يمتحن نفسه بان يفرق جميع ما يكتسبه على العيال اولا فاولا
ولا يدخر لنفسه منه شيا وينظر فان وجد فى نفسه رايحة اضطراب فليعلم
انه غير متوكل على الله وانما هو مدع كذاب فان القوم ما سعوا فى الرزق
الا امتثالا لامر الله تعالى حتى لا تتعطل الاسباب فهمتهم امتثال الامر
لا الاعتماد على الاسباب انتهى والله تعالى اعلم **انتهت مباحث**

الالوهية وتوابعها فلنشرع فى مباحث النبوة والرسالة وتوابعهما
فنقول وبالله التوفيق **المبحث التاسع والعشرون**
فى بيان معجزات الرسل والفرق بينهما وبين السحر
ونحوه كالشعبذة والكهانة وبيان استحالة المعجزة
على يدا الكاذب كالمسيح الدجال وذكر نقول المتكلمين
من الصوفية وغيرهم وتحرير مسيلة ما كان معجزة لنبى جاز ان يكون
كرامة لولي **اعلم** ان الحق تعالى ما ارسل الرسل الا ليخرجوا الناس من
الظلمات الى النور باذن ربهم وذلك انه ما بعث رسول الا فى زمن حيرة
وتردد بين التنزيه والتشبيه بعقولهم فمن الله تعالى عليهم بان اقام
الحق تعالى لهم شخصا ذكر انه جا اليهم من عند الله تعالى برسالة يزيل بها
حيرتهم فنظروا بالقوة المفكرة فراوا ان الامر جايز ممكن فلم يعزموا
على تكذيبه ولا راوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسالوه هل جيت
بعلامة من الله تعالى تعرف بها صدقك فى ارساله لك فانه لا فرق بيننا
وبينك الا ذلك فجاهم بالمعجزة فمن الناس من امن ومنهم من كفر **فعلم**
ان كل نبي لم يظهر له شئ من الايات الا بقدر اقامة الحجة على قومه لا غير
فان جميع الايات انما وقعت على يدى الرسول من كونه رسولا رفقا
بالمومنين من امته وحجة على الكافرين الا ترى الى قصة الاسراء
لما خرج الى الناس صباح تلك الليلة وذكر لاصحابه له من اسرايه وما ما وقع صح
وقع له مع ربه كيف انكر عليه بعض الناس لكونهم ما راوا لذلك اثرا فى
الظاهر انما زادهم حكما فى التكليف **وانظر** الى موسى عليه السلام
لما جا من عند ربه كساه الله نورا على وجهه يعرف به صدق ما ادعاه
فما راه احد الا عمى فكان يمسح وجهه الراى له بثوب مما عليه فيرد الله
عليه بصره من شدة نوره ولذلك كان يتبرقع حتى لا يتاذى الناظرون

اليه اذا اراوه **قال** الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والثلاثين واربعمايه
وكان شيخنا ابو يعزى المغربي موسوي المقام وكان له هذه الكرامة
فكان لا يراه احد الا عمي ومن راى وجهه فعمي شيخنا ابو مدين لما رحل اليه
فمسح ابو مدين عينيه بثوب ابي يعزى فرد الله عليه بصره **قال** الشيخ محيي
الدين وكان ابو يعزى هذا في زماني ولكن لم اجتمع به لما كنت عليه
من الشغل وكان غيره من الاوليا المحمديين ممن هو اكبر منه في الحال
والعلم والقرب الالهي لا يعرفه ابو يعزى ولا غيره **قال** الشيخ فمن جعل الله
كرامته في قلبه فقد ملا يديه من الخير وكان ممن اصطنعهم الحق تعالى
في الدنيا ومن جعل الله كرامته في الافاق وخرق العوايد اشتهر ضرورة
بين الناس وخيف عليه الفتنة انتهى **فقد** بان لك استحالتهم ان الله تعا
ما ايد جميع رسله بالمعجزات الباهرات الا تاسيسا لانقياد قومهم لهم اذ
من شان البشر ان لا ينقاد بعضه لبعض الا بظهور برهان **وقد** حد جمهور
الاصوليين المعجزة بانها امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم
المعارضة من المرسل اليهم بان لا يظهر بينهم مثل ذلك الخارق كما سياتي
بيانه في المبحث بعده والمراد بالتحدي هو الدعوى للرسالة وفيما قلناه
تنبيه على انه ليس الشرط الاقتران بالتحدي بمعنى طلب الاتيان بالمثل
الذي هو المعنى الحقيقي للتحدي وانما المراد انه يكفي دعواه الرسالة
فكل من قيل له ان كنت رسولا فاتنا بمعجزة فاظهر الله تعالى على يديه معجزا
كان ظهور ذلك دليلا على صدقه نازلا منزلة التصريح بالتحدي **قال**
الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف واصل التحدي انه تفعل من التحدي اي
تكليف الحدا على وجه يباري فيه الحادي شخصا اخر انتهى **وخرج** بقولنا
مقرون بالتحدي الخارق المتقدم على التحدي وذلك يتناول ما وجد من
النبي قبل النبوة وهو المسمى عند علما اصول الدين ارهاصا اي تاسيسا

للنبوة

للنبوة من ارهصت الحايط اذا اسسته **وخرج** بالخارق للعادة غير الخارق
كطلوع الشمس كل يوم وكذلك خرج ايضا الخارق من غير تحدي ككرامات
الاوليا **وخرج** ايضا المتاخر عنه بما يخرجه عن المقارنة العرفيه **وخرج**
ايضا السحر والشعبذة من المرسل اليهم اذ لا معارضة بذلك **فعلم** ان مرادهم
بالخارق للعادة ان يظهر على خلافها كاحيا ميت واعدام جبل وانفجار ما
من بين الاصابع ونحو ذلك **فان قلت** فما القول فيما يظهر على يد
المسيح الدجال من دعواه الالوهية واحيا الموتى وامطار السما ونحو
ذلك وجعله ذلك دليلا على صدقه في دعواه الالوهة في غاية الاشكال
وهو من اكبر القوادح فيما قرره اهل الاصول في العلم بالنبوات من
استحالة المعجزة على يد الكاذب وذلك لانه يبطل بهذه الفتنة
كل دليل قرروه واي فتنة اعظم من فتنة تقدح في الدليل الذي اوجب
السعادة للعباد **فالجواب** جميع ما يقع على يد الدجال ليس هو
بامور حقيقية وانما هي امور متخيلة يفتتن بها ضعفا العقول بخلاف
ما يقع على يد الانبيا فانها امور حقيقية ولذلك كان صلى الله عليه
وسلم يستعيذ تشريعا لامته من فتنة المسيح الدجال فان الدجال هو
التمويه باظهار الباطل في صورة حق وما كل احد يخرق بصره حتى يدرك
الامور المموهة ويميزها عن غيرها انما ذلك للانبيا وكمل ورثتهم
فان العقول السليمة اذا شاهدت المعجزات لم يبق عندها شك في ان
ما جاء به ذلك الرسول حق من عند ربه عز وجل **واما** العقول الضعيفة
فلم تستجب لذلك الرسول ولم تؤمن به **ولهذا قال** الشيخ محيي الدين
في لواقح الانوار لا تشترط المعجزة في حق الرسول عليه الصلاة والسلام
لانها ما خرجت عن كونها ممكنة والقدرة لا تتعلق الا بايجاد الممكنات
واذا اتى الرسول بالممكن فانما يكون المعجز في ذلك عدم الاتيان ممن

ارسل اليهم بمثل ذلك الذي تحدى به الرسول مع كون ذلك ممكنا ووقوعه
في نفس الامر **ثم** انا نظرنا الى الذين انساقوا بالمعجزة الى الايمان فرايناً
ذلك انما كان لاستقرار الايمان عندهم فتوقفت استجابتهم على المعجزة
لضعف ايمانهم **واما** غيرهم فما احتاج الى ظهور ذلك بل آمن باول
وهلة بما جابه رسوله لقوة نصيبه من الايمان فاستجاب بايسر سبب
واما من ليس له نصيب في الايمان فلم يستجب بالمعجزات ولا بغيرها
قال تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما
انتهى **وقد** نظم بعض اليهود بالشام ابياتا وارسلها للشيخ صدر الدين
القونوي وطلب الجواب عنها فاجابه الشيخ رحمه الله **وهي**

ايا علما الدين ذمي دينكم • تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم • ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
دعاني وسد الباب دوني فهل الى • الدخول سبيل بينوا لي قضيتي
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا • فها انا راض بالذي فيه شقوتي
فان كنت بالمقضي يا قوم راضيا • فربي لا يرضى لشوم بليتي
وهل لي رضي ما ليس يرضاه سيدي • وقد حرت دلوني على كشف حيرتي
اذا شا ربي الكفر مني مشيئة • فها انا راض باتباع المشيئة
وهل لي اختيار ان اخالف حكمه • فبالله فاشفوا بالبراهين علتي

فاجابه الشيخ رحمه الله **بقوله** •

صدقت قضى الرب الحكيم بكل ما • يكون وما قد كان وفق المشيئة
وهذا اذا حققته متاملا • فليس يسد الباب من بعد دعوة
لان من المعلوم ان قضاه • بامر على تعليقه بشريطة
يجوز ولا يا باه عقل كما ترى • حدوث امور بعد اخرى تادت
كما الري بعد الشرب والشبع الذي • يكون عقيب الاكل في كل مرة

فليس

فليس ببدع ان يكون معلقا • قضا الاله الحق رب البرية
بكفرك مهما كنت بالكفر راضيا • تعاطي اسباب الهدى مع مكنة
فمن جملة الاسباب مما رفضته • مع الامن والايمان لفظ الشهادتين
فانت كمن لا ياكل الدهر قايلا • اموت بجوعي اذ قضى لي بجوعة

انتهى **فليتامل** الجواب ومن فتح الله عليه بجواب اوضح منه فليلحقه بهذا
الموضع وقد تقدم في مبحث خلق الافعال ان هذه المسيله من اشكل الامور
فراجعه والله اعلم **ورايت** في كتاب سراج العقول للشيخ ابي طاهر
القزويني رحمه الله ما نصه **اعلم** ان البرهان القاطع على ثبوت نبوة
الانبيا هو المعجزات وهي فعل يخلقه الله خارقا للعادة على يدي مدعي النبوة
مقترنا بدعواه وذلك الفعل يقوم مقام قول الله عز وجل له انت رسولي
تصديقا لما ادعاه **مثاله** قام انسان في ملا من الناس بحضرة ملك
مطاع فقال يا معشر الحاضرين اني رسول هذا الملك وان اية صدقي
ان الملك يقوم ويرفع التاج عن راسه فيقوم الملك في الحال ويرفع
التاج عن راسه عقب دعوى هذا المدعي اليس ذلك الفعل منه يتنزل
منزلة قوله صدقت انت رسولي **قال** وانما يراعى في ذلك ثلاثة امور
الفعل الخارق للعادة واقترانه بالدعوى وسلامته عن المعارضة
اذ لو رفع التاج بقول غيره او بعد ذلك بمدة لا يكون حجة لهذا المدعي
فهذه الثلاثة بمجموعها برهان قاطع على دعوى المدعي للرسالة نازل
منزلة التصديق بالقول وهو مثل حصول العلم بساير الاشيا من
شواهد المقال وقراين الحال **فان قلت** قران المعجزة بدعواه
لا ينهض دليلا على صدقه لان نفس الاقتران بالاضافة الى دعواه والى
غير دعواه من طريق الاقوال والافعال بمثابة واحدة **فالجواب**
ان سبيل تعريف الله تعالى عباده صدق الرسل بالمعجزات كسبيل تعريفه تعالى

الوهبية بالايات الدالة عليها وذلك قد يكون مرة بالقول ومرة بالفعل
فتصديقه بالقول كقوله للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وتصديقه
بالفعل كما علم ادم الاسما كلها ثم قال للملايكة انبوني باسما هولا ان كنتم
صادقين وعلم محمدًا القران ثم قال فاتوا بسورة من مثله فكما عجزت الملايكة
عن معارضة ادم عليه السلام كذلك عجزت العرب عن معارضة محمد صلى
الله عليه وسلم بالقران فدلت الاسما هنالك والقران هنا على صدق النبي
الذي هو اول الانبيا وعلى صدق النبي الذي هو اخر الانبيا فعلى هذه
الصفة صح ان المقترن بدعواه له تاثير وينتهض دليلا بخلاف الاقتران
بما لا يعجز الخلق عنه انتهى كلام الشيخ ابي طاهر رحمه الله **وسمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول تعرف نبوة النبي بامور **منها** ان يدعو
الي طاعة الله وينهي عن معاصيه **ومنها** ان لا يخالف ما يدعوا الناس اليه
ويعرف هو نبوة نفسه بامور **منها** ان يخلق الله له علما ضروريا فيعرف
انه رسول **ومنها** ان يظهر الله له ايات وكرامات فيضطر الي العلم انه
من عند الله وان البشر يعجزون عن مثله **ومنها** ان يخبره الله بما
في قلبه وصدره فيضطر النبي الي معرفة كلامه اذ الغيب لا يعلمه الا الله
تعالي **واعلم** يا اخي ان خرق العوايد يكون علي وجوه كثيرة وليس مرادنا
هنا الا خرق العادة على من ثبتت استقامته على الشرع المحمدي والا
فهو مكر واستدراج من حيث لا يشعر صاحبه **وقد ذكر** الشيخ في الباب
السادس والثمانين ومايه ان من الخوارق ما يكون عن قوى نفسية
وذلك ان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله الامر فيها
وقد يكون ايضا عن حيل طبيعية معلومة كالقلفطيريات ونحوها
وبابها معلوم عند العلما وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك
لاهل الرصد وقد تكون باسما يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك

الفعل

الفعل المسمى خرق عادة في ناظر عين الراي لا في نفس الامر واطال في ذلك
ثم **قال** وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله تعالى **قال** ولا يكون
خرق العادة على وجه الكرامة الا لمن خرق العادة من نفسه باخراجها
عن مالوفها الطبيعي الى الانقياد للشرع في كل حركة وسكون **قال** وليس
خرق العادة الا اول مرة فاذا عاد ثانيا صار عادة وفي الحقيقة الامر
جديد ابدا وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وانما هو امر يظهر يرى مثله
لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة وقد احتجب الناس عن
هذه الحقيقة بل ما رايت احدا اطلع عليها من اهل عصري وقد
نبهتك على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما اقول فان الله تعالى اذا
كان خلاقا على الدوام فاين التكرار انتهى **فان قيل** فكم الاعجاز
على ضرب **فالجواب** هو على ضربين كما قاله الشيخ في الباب السابع
والثمانين ومايه **الاول** ان يمكن صرفه فيدعي في ذلك ان الذي
مقدوركم في العادة اذا اتيت به دليل على صدق دعواي فان الذي
ارسلني يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته وكل من كان في قدرته
ذلك تجد العجز في ذلك الوقت فلا تقدر على اتيانه مما كان قبل هذه
الدعوي يقدر عليه وهذا انفع للنفس من الصرف **الضرب الثاني**
ان ياتي بامر لا يكون في مقدور البشر ولا يقدر عليه الا الله كاحيا
الموتى ولكن الوصول اليه على طريق العلم انه شيء في نفس الامر عزيز
لا يدركه الا اهل الكشف هنا فانا راينا عصى موسى حية وعصي السحرة
حيات ولم تفرق العامه بين الحياتين فلهذا كان الوصول الى علم
ذلك عزيزا جدا انتهى **فان قلت** فما المراد بتلقف عصى موسى لما
صنعوا **فالجواب** ان المراد به كما قاله الشيخ في الباب السادس عشر
والباب الاربعين من الفتوحات انكشاف ذلك للسحرة والناس يظنون

ان تلك الحيات حبال وعصي لا حيات حين ظهرت حجة موسى عليهم لا ان
الحبال والعصي انعدمت اذ لو انعدمت لدخل عليهم اللبس في عصى
موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم في عصي موسى اكثر **وايضاح ذلك**
ان عصى موسى انما تلقفت صور الحيات من حبال السحرة وعصيهم فقط
فبدت للناس حبالا وعصيا كما هي في نفس الامر هذا تلقفها وذلك كما
يبطل الخصم بالحق حجة خصمه ويظهر بطلانها ولو انه كان المراد بتلقفها
انعدام الحبال والعصي كما توهمه بعض المفسرين لدخل على السحرة
الشبهة في عصي موسى والتبس عليهم الامر وكانوا لم يؤمنوا
فتنبه يا اخي لذلك فان الله تعالى يقول تلقف ما صنعوا وما
صنعوا الحبال والعصي بسحرهم وانما صنعوا في اعين الناظرين صور
الحيات من الحبال والعصي وعلى ما توهمه بعضهم يكون المعنى الذي
جاء به موسى من قبيل ما جاءت به السحرة الا ان سحره اقوى من سحرهم
فان قلت فما سبب خوف موسى من عصاه حين ظهرت في صورة
حية **فالجواب** انما خاف موسى من عصاه ليعلم ان ذلك ليس هو
بسحر منه فان احد لا يخاف من فعل نفسه لانه يعلم انه لا حقيقة له في
نفس الامر **فان قلت** فما وجه من قال ان من سحر غيره كفر
فالجواب ان في ضمن السحر الكفر لان الارواح الكافرة التي هي
المعينة له على السحر انما تجيبه اذا خرج عن دايرة الاسلام **فان قلت**
فلم سمي السحر سحرا **فالجواب** لانه ماخوذ من السحر الذي هو الزمان
وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح
ولا هو نهار لعدم طلوع الشمس وكذلك هذا الذي يسمى سحرا يكون
الحا ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا لا شك
فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس هو في نفس

الامر

١٦٨

الامر كما تشهده العين ويظنه الرأي والله اعلم **فعلم** ان معجزة كل نبي انما
تكون بحسب ما هو غالب على قومه كما اتى موسى عليه السلام بما يبطل
السحر لما كان السحر غالبا على قومه وكما اتى عيسى بابرا الاكمه والابرص
لما كان الطب غالبا على قومه وكما اتى محمد صلى الله عليه وسلم بالقران
الكريم المعجز بفصاحته كل بليغ ومصقع فصيح لما غلب على قريش التفاخر
بالفصاحة والبلاغة **فان قلت** قد شرطتم في المعجزة ان تكون
فعلا كما مر ثم ادعيتم ان القران معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعلوم ان القران كلام الله والكلام عندكم صفة من صفات الذات
كالعلم والقدرة فلو جاز ان تكون صفة الكلام معجزة لجاز ان يكون
صفة العلم والقدرة معجزة **فالجواب** كما قاله الشيخ ابو طاهر
القزويني رحمه الله انه لا يخفى ان المعجز حقيقة انما هو الله تعالى فانه
خالق العجز والقدرة وانما سمي الفعل الخارق للعادة معجزة على طريق
التوسع والمجاز لا على الحقيقة كمن نظر الى صاعقة تقع من السما فيقول
انظروا الى قدرة الله تعالى وانما هي من اثار قدرته وذلك ان العجز
انما يكون عن مقدور عليه وليس احيا الميت مثلا من مقدور
البشر حتى يقال ان فلانا عجز عن احيا الموتى والانسان قد يحس من
نفسه عدم القدرة على ذلك وعدم القدرة ليس بعجز كما ان عدم العلم
ليس بجهل اذ الجدار مثلا عادم العلم وليس بجاهل لانه فاقد شرط
العلم والجهل معا الذي هو الحياة والعامة يعبرون عن عدم
القدرة بالعجز وهو وهم وتخييل لان العجز لا بد ان يقارن المعجوز
عنه كالقدرة تقارن المقدور عليه **فعلم** بما قررناه ان مرادهم
بقولهم القران معجزة ان نظمه وتاليفه على هذه الهيئة الغريبة
والاساليب العجيبة هو فعل الله تعالى وذلك معجزة لرسول الله صلى

الله عليه وسلم وليس مرادهم ان كلام الله الذى هو صفة القايمة
بذاته معجز وقد اعجز الله تعالى جميع الخلق عن الاتيان بمثله كلام كل
دلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم ولفظ القران فى العربية يطلق
على القراة والمقروء كما قدمناه فى مبحث اسمه تعالى المتكلم والله اعلم **ثم**
اعلم ان جمهور العلما قايلون بان ما كان معجزة لنبى جاز ان تكون
كرامة للولى وخالف فى ذلك المعتزلة والشيخ ابو اسحاق الاسفراينى
فقالوا لا يجوز ان يكون ما ظهر معجزة لنبى ان يكون مثله كرامة لولى
من ساير الخوارق وانما مبالغ الكرامة اجابة دعوة او موافاة ماء
فى بادية لاما فيها عادة ونحو ذلك مما ينحط من خرق العادات **قال**
الشيخ محيى الدين فى الباب السابع والثمانين بعد المايه من الفتوحا
وهذا الذى قاله الاستاذ هو الصحيح عندنا الا انى اشرط شرطا اخر
لم يذكره الاستاذ وهو انا نقول لا يجوز ان تكون المعجزة كرامة لولى الا ان
يقوم ذلك الولى بذلك الامر المعجز على وجه التصديق لذلك النبى دون
ان يقوم به على وجه الكرامة لنفسه فلا يمتنع ذلك كما هو مشهور بين الاوليا
اللهم الا ان يقول ذلك الرسول فى وقت تحديه يمنع وقوعها فى ذلك الوقت
خاصة او فى مدة حياته خاصة فانه جايز ان يقع ذلك الفعل كرامة
لغيره بعد انقضا زمانه الذى اشترطه **واما** ان اطلق ذلك النبى ولم
يقيد فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ انتهى **قال** اليافعى اليمنى رحمه الله
ولا يرد على قولهم ما جاز ان يكون معجزة لنبى الى اخره القران العظيم
للزوم التحدى به فلا يجوز وقوع مثله لاحد بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخلاف الكرامة **فان قلت** ما الفرق بين الكرامة والمعجزة
فالجواب الفرق بينهما ظاهر وذلك انه اذا توافقت الاجابة
على المعجزة يجب على النبى ان يتحدى بها ويظهرها بخلاف الكرامة لا يجب

على

لا يجب على الولى اظهارها لانه انما يدعو بحكم التبع لشرع نبيه الثابت
عنده فلا يحتاج الى دليل على صحة طريقته ودعواه بخلاف النبى **وكان**
اليافعى يقول يجب على الولى اخفا الكرامة الا عن ضرورة او اذن او حال
غالب لا يكون له فيه اختيار ولا تعمدا ويكون لتقوية يقين بعض المريدين
كالذى غرف عسلا من الهوا ووضعه بين يدى مريده انتهى **وقد فرق**
الايمة بين المعجزة والكرامة بفروق كثيرة غير ما ذكرناه **فقال** بعضهم
من الفرق بينهما ان المعجزة تقع عند قصد النبى وتحديه **واما**
الكرامة فقد تقع من غير قصد الولى **وقال** بعضهم يجوز ان تقع
الكرامة ايضا بقصد الولى وانما الفرق الصحيح بينهما ان المعجزة
تقع مع التحدى والكرامة لا يتحدى بها الولى **وقال** بعضهم يجوز
للولى ايضا ان يتحدى بالكرامة على ولايته اذا راى فى ذلك مصلحة
ونصيحة للخلق حتى يهديهم الى الحق وانما الفرق الصحيح بينهما هو
ان ما كان معجزة للنبى لا يكون كرامة للولى **وقال** بعضهم يجوز ان
يكون للولى ايضا من الكرامة ما كان معجزة لنبى وانما الفرق الصحيح
بينهما هو ان المعجزة لا تكون الا بعد دعوى ولا تكون مع السكوت
معجزة والكرامة يجوز ان تقع مع كلامه ومع سكوته معا وهذا
القدر من الفروق كاف وحقيقة ذلك ان الولى اذا ادعى بفعل
خارق للعادة انه ولى فان ذلك لا يقدح فى معجزة النبى بخلاف
ما اذا ادعى بمثل ذلك الفعل على انه نبى فانه يكذب فى دعواه والكاذب
لا يكون وليا لله تعالى فلا يصح ان يظهر على يديه ما يظهر على ايدى
الانبيا والاوليا **قال** الشيخ ابو طاهر وهو فرق ظاهر وهو معنى
قول المشايخ المعجزات علامات صدق حيث وجدت فلا يظهر
على ايدى الاوليا عند دعواهم النبوة لانها لو وجدت عند ذلك

لا نقلب الصدق كذبا وهو محال انتهى **فان قلت** هذا الفرق بين
المعجزة والكرامة فما الفرق بين المعجزة والسحر والشعبذة **فالجواب** كما
قاله الشيخ ابو طاهر رحمه الله ان الفرق بين المعجزة والسحر ونحوه
ان المعجزة تبقى هي واثرها بعد النبي زمانا والسحر سريع الزوال
واما الفرق بين المعجزة والشعبذة فهو ان المعجزة يظهرها النبي
على روس الاشهاد وعظما البلاد والشعبذة انما يتروج امرها على
الصغار وضعفا العقول وجهلة الناس **قال** القزويني رحمه الله
وقد اختلف الناس في السحر واثره فقيل انه يمكن به تبديل الصورة
فتقلب الانسان كلبا او تمساحا او حمارا **قال** والظاهر ان امثال
هذه خرافات العوام واسمار النسوة واطال في ذكر ذلك النيرنجيات
والقلفطريات في كتابه سراج العقول **قال** والسحر في اللغة اراءة الباطل
في صورة الحق ومنه وقت السحر للفجر الكاذب **واما الشعبذة**
فهي منسوبة الى رجل اسمه شعباذ وهو معرب واصله خفة اليد
في تقليب الاشيا **والسحر** عندنا حق على معنى انه ثابت واقع وانكر
المعتزلة والروافض والدهرية السحر **والدليل** على صحته اجماع
الامم سلفا وخلفا واجماع اهل الكتاب كلهم من الهند والروم
والفرس وايات القران ناطقة بذلك **وقال الشيخ محيي الدين**
في الباب الاحد والسبعين ومائتين في قوله تعالى فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه **اعلم** ان الله تعالى انما كره التفريق
وذم فاعله ندبا الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله ان الافتراق
لا بد منه لكل مجموع مولف لحقيقة خفيت شرع الطلاق رحمة
بعباده ليكونوا تحت الاذن في جميع افعالهم محمودين غير مذمومين
ارغاما للشيطان ومع هذا فقد **ورد** ابغض الحلال الى الله الطلاق

وذلك

١٨
١٧٠

وذلك لانه رجوع الى العدم اذ بايتلاف الطبايع ظهر وجود التركيب
وبعدم الايتلاف كان العدم **وكان** تعطيل الاسما الالهية عن التاثير
في اهل حضراتها فلاجل هذه الرايحة كره التفريق بين الزوجين لعدم
الاجتماع انتهى **فان قلت** فما الفرق بين المعجزة والكهانة **فالجواب**
ان الفرق بينهما هو ان المعجزة فعل خارق للعادة مقرون بالتحدي
يقوم مقام تصديق الله تعالى النبي بالقول كما مر **واما** الكهانة
فهي كلمات تجري على لسان الكاهن ربما يوافق وربما يخالف والنبي
لا يكون قط الا كامل الخلق والخلق **واما** الكاهن فيكون مختل
العقل ناقص الخلق مو وفا فان ادعى النبوة بكهانته فربما قابله بدعواها
كاهن اخر فلا يوجد الفرق بينهما البته بخلاف النبوة فان النبي اذا تحدى
بالمعجزة وقابله مدع كاذب لا يجوز له ان يظهر له معجزة مثل معجزة الصادق
وقد قدمنا ان المعجزة تصديق للصادق فكيف يكون تصديقا للكاذب
والله تعالى لا يصدق الكاذب والله اعلم **فان قلت** فما وجه
استحالة المعجزة على يد الكاذب **فالجواب** وجه ذلك ان الناس
قد اشبعوا القول في استحالة المعجزة على يد الكاذب فكان ذلك
كالاجماع على استحالتها **فان قيل** اذا جوزتم اضلال الله تعالى الخلق
واغواهم فما يشعركم انه تعالى يظهر الايات على ايدي الكاذبين اضلالا
واغوا **والمعلوم** ان ساحة ربوبيته تعالى برية من وجوب اضلال الخلق
وهدايتهم **فالجواب** اننا انما جوزنا الاضلال لنصوص القران مثل
قوله يضل به كثيرا وقوله ويضل الله الظالمين وغيرهما من الايات
وانما نجوزه فيما لا يودي الى المحال فان كل ما ادى الى المحال فهو
محال والمحال لا يكون مقدورا البته وذلك من وجوه اما ان تقع
على خلاف المعلوم واما ان يتناقض الدليل والمدلول فيه واما

ان يلتبس الدليل بالمدلول واما ان يودى الى تعجيز القدرة وتكذيب
الحق فهذه اربعة وجوه تودي الى المحال فلا تتعلق القدرة بها
والمعجزة على يد الكاذب من جملتها لان المعجزة مقرونة بالتحدي
نازلة منزلة قول الحق تعالى لذلك الرسول صدقت وانت رسولي كما مر
وتصديق الكاذب من المحال لذاته وعينه اذ كل من قال له انت
رسولي صار رسولا وخرج عن كونه كاذبا والجمع بين كونه كاذبا وبين
يد الكاذب من المقدورات بناء على ان ما علم الله انه سيكون لا يخرج
عن كونه مقدورا لخلاف المعلوم لا يكون مقدورا ثم الذى نقول به
ان ذلك ولو كان مقدورا فلا يقع ذلك قطعا كما لا ينقلب العلم جهلا
والطال فى ذلك فى كتابه سراج العقول فراجعه ان شيت **وحاصله**
ان شرط المعجز ان يكون ناقضا للعادة لان الفعل المعتاد يوجد مع
الصادق والكاذب وان يكون فى ايام التكليف لان الذى يظهر
فى القيامة من انفطار السما وتكوير الشمس افعال ناقضة للعادة
وليست بمعجزة لان الاخرة ليست بدار تكليف وان يكون مقرونا
بالتحدي لانه قد يحصل احيانا افعال ناقضة كالزلازل والصواعق
وليست بمعجزة وان تكون مقرونة بدعوى النبوة لان كرامات الاوليا
عندنا جايزة وليست بمعجزة لانها لم تكن مقرونة بذلك وان تكون
على وجه الابتلا لانه لو تكلف انسان بسورة من القران ثم مضى الى
قبيلة بعيدة ولم يبلغهم الدعوة وتنبا هناك لم تكن معجزة والله تعالى
اعلم فتامل فى هذا المبحث فانه نفيس **المبحث الثلاثون**
فى بيان حكمة بعثة الرسل فى كل زمان ووقع فيه ارسال
عليهم الصلاة والسلام اعلم ان الاصل فى هذا المبحث
قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما عاند بعد ارسال

الرسل

الرسل الا من لم ينصح نفسه ممن حقت عليه كلمة العذاب والشقا الابدى
قال الشيخ محيى الدين رحمه الله **واعلم** ان جميع الحدود التى حدها
الرب سبحانه وتعالى فى هذه الدار لا تخرج عن قسمين قسم يسمى سياسة
حكمية بكسر الحا وقسم يسمى شريعة وكلاهما انما جا لمصلحة
بقا اعيان الممكنات فى هذه الدار وسلامتها من الفساد **فاما**
القسم الاول فطريقه الالقا بمثابة الالهام عندنا وذلك لعدم
وجود شريعة بين اظهر اهل ذلك الزمان فكان الحق تعالى
يلقى فى فطر نفوس الاكابر من الناس الحكمة فيحدون الحدود ويضعون
النواميس فى كل مدينة وجهة واقليم بحسب المزاج الذى يقتضيه
طباع تلك الناحية فانحفظت بذلك اموال الناس ودماوهم واهلوهم
وارحامهم وانسابهم وسموها نواميس ومعناها اسباب خير لان
الناموس فى الاصطلاح هو الذى ياتى بخير عكس الجاسوس فهذه
هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلا عن الهام من الله تعالى من
حيث لا يشعرون لاجل مصالح العالم ونظمه وارتباطه انتهى **وقال**
فى الباب التاسع والستين وثلاثماية **اعلم** انه انما يتعين استعمال
النواميس الوضعية والقوانين السلطانية فى ايام الفترات وذلك
ليجمع الله تعالى باستعمالها شمل العالم قال ويوجر كل من وضع ذلك
اجرا تاما من باب ان الله لا يضيع اجر المحسنين **قال** واما استعمال
النواميس والقوانين فى زمن الشرايع فلا ينبغى استعمالها الا ان
وافقت الشرايع لانه يحرم على كل حاكم ان يتعدى شريعة نبيه صلى الله
عليه وسلم قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
وقال ايضا فى الباب التاسع والثلاثين وثلاثماية **اعلم** ان الشرع
شرعان شرع منزل الاهى وشرع حكمى سياسى عند فقد هذا الشرع

فلا تخلوا امة عن تدبير يقوم بسياستها البقا المصلحة في حقها سوا
كان ذلك الشرع الاهيا او سياسيا **فان قلت** فهل كان لواضعي
هذه النواميس علم بانها مقربة الي الله تعالي ام لا **فالجواب** انه لم يكن لهم
علم بذلك كما انه لم يكن لهم علم بان ثم بعث ولا حشر ولا نشر ولا ميزان ولا
حساب ولا صراط ولا جنة ولا نار ولا شي من احوال الاخرة جملة لان ذلك
ممكن وعدمه ايضا ممكن ولا دليل لهم في احد الممكنين بل رهبانية
ابتدعوها فلهذا كان مبني نواميس الحكما في كل زمان علي ابقا الصلاح
في هذه الدار لا غير وغاية علمهم انهم انفردوا في نفوسهم بالعلوم
الالهية من توحيد الله تعالي وما ينبغي لجلاله من التعظيم والتقديس
وعدم المثل والتشبيه مثلا وصادوا يحرضون الناس علي النظر الصحيح
فكان جل اشتغالهم في ذلك فلما عرفوا ذلك شرعوا في البحث عن
حقايق نفوسهم حين راوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت ما انقص
من اعضايها شي فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسم امر اخر
زايد عليه فبحثوا من ذلك الامر الزايد فعرفوا نفوسهم وما جاد
لهم عقلهم لا غير فاورثهم ذلك ترددا بين التنزيه والتشبيه وحيرة
بين اثبات المعرفة ونفيها في حق العالم فلما اورثهم ذلك ما ذكر
رحمهم الله تعالي بارسال الرسل واطال الشيخ في ذلك في الباب التاسع
وثلاثين وثلاثماية فراجعه والله اعلم **واما القسم الثاني المسمي
شريعة وحقيقة** هو ما جا على لسان الصادق المصدوق من
ساير الاحكام التي ليس للعقل فيها مدخل الا من حيث قبولها والايمان
بها لا غير كما مر في مبحث المعجزات اذ لو استقلت العقول بامور سعادتها
لكان وجود الرسل عبثا ومعلوم قطعا ان كل انسان منا يجهل بالضرورة
ماله والى اين ينتقل كما يجهل اسباب سعادته ان سعد او شقاوته ان

شقي

شقي وذلك لجهله بعلم الله السابق فيه وبما يريده به ولماذا خلقه
فهو مفتقر بالضرورة الي التعريف الالهي له بذلك ولولا ارسال الرسل
ما عرفنا الفرق بين الطاعة والمعصية ولا تميز احد من اهل القبضتين
عن الاخر **فعلم** ان بارسال الرسل قامت حجة الله تعالي على عباده
وظهرت وما سعد من سعد الا بالقسمة الالهية وما شقي من شقي
الا بها وليس للرسل عليهم الصلاة والسلام اثر في ذلك ان عليك
الا البلاغ انك لا تهدي من احببت ولذلك ليس لابليس اثر في الاضلال
انما هو موسوس للناس ان يفعلوا ما قدره الله تعالى عليهم وسوف
يخطب في النار ويقول وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم وذلك مكان يصدق فيه
وكذلك اذا امر الرسول امته بفعل شي مثلا فلسان حالهم يقول هل
نفعل ما قسمه الحق لنا ام لم يقسمه فلا يسع الرسول الا ان يقول
افعلوا ما قسمه لكم فاذا قالوا هل نفعله في الوقت الذي قسم لنا الحق
تعالى فعله فيه او قبله يقول لهم الرسول في الوقت الذي قسم لكم ان
تفعلوه فيه ولكن سلطان الامر الالهي متوجه عليكم ان تفعلوا ذلك
في الوقت المضروب لكم شرعا لا وقت اراده نفوسكم وهناك يدحض
حجتهم **فان قلت** فهل للحيوانات رسل منهم كالجن والانس كما قيل
فالجواب ليس للحيوانات رسل منهم وانما ذلك خاص بالجن
والانس وقد افتى المالكية بكفر من قال ان في كل جنس من الحيوانات
نذيرا منها لها **فان قيل** فما تقولون في قوله تعالى وان من امة الا
خلا فيها نذير وفي قوله الا امم امثالكم **فالجواب** ان هذا عام مخصوص
بالجن والانس فانه قد ورد في الكلاب انها امة من الامم وكذلك
النمل والفيران ولم يرد لنا دليل قاطع بان لها نذيرا منها فاياك

والغلط **فان قلت** فمتى ينقطع حكم التكليف فى حق الامة **فالجواب**
ينقطع التكليف في حق اهل الجنة واهل النار بالموت ويبقى التكليف
فى حق اهل الاعراف الى ان يخروا ساجدين يوم القيامه فترجح ميزانهم
بتلك السجدة ثم يدخلون الجنة فانه لولا ان تكليفهم باق الى ذلك
الوقت ما نفعتهم تلك السجدة ولا رجحت ميزانهم بها **فان قلت**
فما اول وقت كان فيه تكليف الروح **فالجواب** هو مكلف من يوم
الست بربكم فلولا ان تكليفها وعقلها موجود ذلك اليوم ما خوطبت
ولا اجابت وعلى ما ورد فى الحديث من الامتحان للاطفال والمجانين
واصحاب الفترات على لسان رسول يوم القيامة يرسل اليهم فيقوم
بعث ذلك النبي في ذلك اليوم مقام بعث الرسول اليهم فى دار الدنيا فمن
اطاعه نجا ودخل الجنة ومن عصاه وخالف امره هلك ودخل النار
ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده بعد اقامة الحجة والله اعلم **وقد**
رايت فى كتاب سراج العقول للامام ابى طاهر القزوينى فى الباب
الخامس والثلاثين منه ما نصه **اعلم** ان الله تعالى قد خلق جميع الكائنات
من فضله وكرمه ورحمته بعد ان لم يكن للكون اثر ولا للمكون خبر ثم
انه تعالى لما خلقهم من فضله لم يتركهم سدي هملا فلابد عما يرجع
الى مصالحهم فى الامور الدينية والدنيوية ولما كان الحق جل جلاله
منزها عن المجى اليهم والنزول عليهم ولم يكن كلامه بحرف ولا صوت
حتى يسمعوا كلامه كفاحا بعث اليهم منهم رسلا مبشرين ومنذرين
ليبلغوا الى اسماع عباده كلامه وقد الم بعض الشعرا بهذا المعنى فقال

ولما تعذر ان نلتقي ● وزاد النزاع وجد القدم ●
سعينا اليك برجل الرسول ● وناجاك عنى لسان القلم ●

قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد

الرسل **فنعلم** ان الحق تعالى من جملة فضله علينا ارساله الرسل الينا
كما انه خلقنا بفضله من العدم اذ لا يجب عليه تعالى شى البتة **فان قلت**
فما حقيقة النبوة **فالجواب** هو خطاب الله تعالى لشخص بقوله تعالى
انت رسولى واصطنعتك لنفسى كما مر فى المبحث قبله الله اعلم حيث
يجعل رسالاته **فان قلت** فهل النبوة مكتسبة او موهوبة **فالجواب**
ليست النبوة مكتسبة حتى يتوصل اليها بالنسك والرياضات كما ظنه
جماعة من الحمقى فان الله تعالى حكى عن الرسل بقوله قالت لهم
رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشا من عباده
وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول سبحان ربي هل كنت الا
بشرا رسولا فالنبوة اذن محض فضل من الله تعالى كما مر خلافا
للمعتزلة ومن تابعهم في قولهم بوجوب النبوات عقلا من جهة
اللطف والحق انها جايزة عقلا واجبة تواترا ونقلا تنتهى الى المعاينة
وهي من فضل الله ورحمته وتدبيره في الملك والملكوت باوامره
ونواهيه على ما يشا كيف يشا وعلى هذا فالنبوة صفة راجعة الى
اصطفا الله تعالى شخصا بخطابه ولو بواسطة الملك ولا ترجع الى
نفس ذلك الشخص الذى هو النبى حتى انه يقال استحق النبوة لذاته
واذا كانت كذلك فلا تبطل بالموت كما لا تبطل بالنوم والغفلة ومن قال
ان النبوة ماخوذة من النبا وهو الخبر اذ هو مخبر عن الله تعالى
ومن مات لا يخبر نقول له حكم النبوة باق عليه ابدا حيا وميتا كما
ان حكم نكاحه كذلك وفى الحديث زوجاتى فى الدنيا زوجاتى
في الاخرة وفى الحديث ايضا الانبيا احيا فى قبورهم يصلون
وقد افتى المالكية وغيرهم بكفر من قال ان النبوة مكتسبة والله
اعلم **فان قيل** هلا ارسل الله تعالى الملايكة فانهم نهتيهم الملايكة

ادعى الى الحق والاستجابة لهم وكانت الكفرة لا تقول ابشرا منا واحدا نتبعه **فالجواب** ان هذا السوال قد سبق من كفار مكة واجاب الله تعالي عن ذلك بقوله قل لو كان فى الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا وقال تعالي ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون والمعنى فى ذلك ان في الرسالة امتحانا واختبارا فينظر تعالى وهو العالم بما يكون قبل ان يكون هل يقوم بهم دا الحسد فلا يطيعون ذلك الرسول او يطيعوه وذلك ان الحسد موضوعه ان يكون بين الجنس الواحد فليس بين البشر والملك حسد ولذلك طلب كفار مكة ان يكون الرسول اليهم ملكا لعدم الحسد بينهم وبين الملك بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم **وايضا** فان عامة البشر لا تطيق ان ترى الملايكة باعيانهم وحقايقهم فى صورهم فضلا عن اخذ الكلام عنهم وانما يستانس الجنس بالجنس ولا عجب من ان يفزع الادمى من صورة الملك الذى يسد الخافقين بنشر جناح واحد **ولقد** بلغنا ان الله تعالى خلق فى اعالى الهند واقاصي بلاد الصين وجزايرها اناسا اذا ابصروا احدا منا خروا لوجوههم ميتين ولو ابصر منا واحد صورة احدهم لانشقت مرارته خيفة منه وفى القصر المشيد خلق لا يقع بصر احد منا عليهم الا ترامى عليهم فمات لوقته **ولقد** ربطوا انسانا بحبال وثيقة وقالوا له انظر وخذ بمسكك فنظر اليهم فتمزع من الحبل ونزل اليهم قطعا قطعا وحديث بدء الوحي مشهور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوته وشهامته لما راى الملك اولا بجبل حرا قاعدا على كرسي بين السما والارض وله صوت هايل امتلا منه رعبا وهوى من الجبل الى الارض وجا الى بيت خديجه وهو يقول زملونى فعلى هذا

لو

لو بعث الله تعالى ملايكة رسلا الى عباده لفروا منهم ولم يطيقوا سماع كلامهم بل ربما صعقوا من هيبتهم وماتوا كما قال تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون اى لماتوا من هيبته فى الحال فقد بان لك فايدة كون الرسول من جنس المرسل اليهم وهو تمكنهم من الاخذ عنه لاستيناسهم بحكم الجنسية كما قال تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم وقال تعالى ايضا وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم **فان قلت** فما التحقيق فى معنى قوله افكلما جاكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم هل جميع ما جات به الرسل يخالف لهوي النفس من كل وجه ام بعضه موافق لهواها **فالجواب** كما قاله الشيخ محيى الدين فى الباب الثامن والتسعين وما تين ان الشرع لم يجئ لنا الا بمساعدة الطبع فلا بد رى من ابن جا الانسان المشقة والكلفة **وايضاح** ذلك ان الصفات التى جبل عليها الانسان لا تتبدل فانها ذاتية له فى هذه النشاة الدنيوية والمزاج الخاص فلا يكاد يفارق الجبن والبخل والشح والحسد والحرص والتكبر والغلظة وطلب القهر وامثال ذلك ثم انه لما سبق فى علم الحق تعالى ان هذه الصفات لم تكن تتبدل جعل الله تعالى لها مصارف وامر بصرفها اليها حكما مشروعا فان تبعت النفس تلك المعارف سعدت ونالت الدرجات العلى وجبلت عن اتيان المحارم لما تتوقعه من المضرة لها دنيا واخري وشحت كذلك بدينها ان يقع فى شى ينقصه وحسدت من انفق المال ابتغا مرضات الله او طلب العلم على وجه الاخلاص وحرصت على الخير ايضا وتكبرت وتعززت بالله على من تكبر عن امر الله واغلظت القول والفعل فى المواطن التى امرها الله تعالى بها وطلبت القهر والغلبة لمن عادى الحق تعالى ووافاه **فقد** بان لك ان صفات النفس لم تتغير

في حد ذاتها وانما صرفت تلك الصفات في المصارف التي ندب الحق
اليها ليحمدها وملايكته ورسله وبان لك ايضا ان الحق تعالى لم يحجر
على العبد ما يقتضيه طبعه بالكلية وانما حجر عليه البعض وما اهلك
الناس الا سلطان الاعراض فانه الذي ادخل الاثم عليهم والمكروه
ولو انهم كانوا صرفوا اعراضهم الى ما اراده لهم خالقهم واختاره
لهم لاستراحوا واطال الشيخ في ذلك فان قلت فما المراد بقوله
تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء هل هو نور العقل مع نور
الشرع او غير ذلك فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين ان المراد
بهذين النورين نور الشرع مع نور التوفيق والهداية فلولا اجتماع
هذين النورين ما كمل حال المكلف وذلك لان النور الواحد وحده
لا يظهر له ضوء ولا شك ان نور الشرع قد ظهر كظهور نور الشمس من
حين ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ولكن الاعمى لا يبصر ذلك
كما لا يبصر الخفاش شيئا في ضوء النهار وكذلك من اعمى الله تعالى بصيرته
لا يومن به لعدم ادراكه ذلك النور ولو كان نور البصيرة موجودا
ولم يظهر للشرع نور لم يدر صاحب نور البصيرة اين يسلك ولا كيف
يسلك لانها طريق مجهولة لا يعرف ما فيها ولا ما تنتهي اليه فعلم
ان الماشي في هذه الطريق ان لم يحفظ سراجه من الاهوا والا هبت
عليه رياح زعازع الطغيان واذهبت نوره ومرادنا بالزعازع كل شيء
يوثر في نور توحيده وايمانه فان هبت ريح لينة امالت سراجه ولشا
يعني السراج حتى يحير في الطريق فتلك الريح كمتابعة الهدى في فروع
الشريعة وهي المعاصي التي لا يكفر بها الانسان ولا يقدح في توحيده
وايمانه انتهى فان قلت فهل يشترط في وقوع العذاب على من خالف
الرسل ثبوت رسالتهم عنده فالجواب كما قاله الشيخ في الباب

السادس والسبعين وثلاثمائة نعم يشترط ثبوت رسالتهم عنده
وذلك حتى ينبني عليه وجوب امتثال امره واجتناب نهيه فان قلت
فما صورة ثبوت الرسالة فالجواب ان تقوم الدلالة الظاهرة عند كل
شخص ممن بعث اليهم سواء كانت بواسطة التواتر او باشراق نور في
القلب فربما يكون فيها غموض او احتمال بحيث لا يدرك معناها
بعض الناس ولا يعرف وجه دلالتها فلا بد ان يكون الدليل على صحة
الرسالة واضحا في غاية الوضوح عند كل من قام له حتى يثبت عنده
انه رسول وحينئذ ان جحد بعد ما تبين وتيقن تعينت مواخذته
ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل نبعث
شخصا لانه لا بد ان يثبت رسالة المبعوث عند من وجه اليه كما مر
وفي هذه الاية رحمة عظيمة للامة لما الحلق عليه من اختلاف النظر
المودي ذلك الى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك الا ليفتح باب الرحمة
على من يريد ان يرحمه من عباده فان قلت فما السبب الذي منع
العبد من العمل بما سمعه من الدعاء الى الله تعالى مما يجب عليه العمل
به وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الحق تعالى قد تفضل عليه وعفى عنه
او حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله تعالى على ذلك عدلا منه فانه
تعالى قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي فانهم
سمعوا ذلك حقيقة وفهموه لانه بلسانهم ثم قال تعالى وهم لا يسمعون
اي حكمهم حكم من لم يسمع مع كونهم سمعوا فالجواب ان قراين الاحوال
تشهد بالعقوبة لمن سمع ولم يعمل بما سمع ولكن الامكان لا يرتفع في نفس
الامر في حق الموحدين لما يعرف من سعة رحمة الله وتجاوزه عن سيئات
جميع الموحدين الا من شاء الله ولم يخبرنا الحق تعالى بحكم من قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون هل يعاقبهم ام لا فان قلت فهل الاولى

دعا الرسول بالالحاح للمدعوا ومن غير الحاح **فالجواب** ان من شرط
الداعي الي الله تعالي نفوذ البصر الي باطن المدعو فان راى المدعو يمكنه
الاجابة دعاه بالالحاح والا دعاه بغير الحاح لاقامة الحجة عليه خاصة
ولذلك لم تبعث الانبيا بالامر بالتوحيد الا للمشركين فقط كما ذكره
الشيخ في اخر الباب الثاني والسبعين من الفتوحات **قال** وذلك
لانهم ابعد الخلق عن الله فبعثوا اليهم بالتوحيد ليهديهم الي طريق
الهدي وهذا هو سر اهدا رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن الى
الكعبة مع ذكره فيها انها شياطين ليثبت عند العقلا العالمين بذلك
ان مقامه صلى الله عليه وسلم رد البعدا عن حضرة الله الي حضرة الله
وانما اشعرها في صفحة سنامها الايمن الذى هو ارفع ما فيها لينبه
على كبريا المشركين التي كانوا عليها في نفوسهم وايضا فان الصفحة
مشتقة من الصفح فكان في ذلك اشعار من الله تعالى في ان يصفح عمن
هذه صفته اذا طلب التقرب من حضرة الله تعالى وانما جعل في رقابها
النعال اشارة الي زوال الكبريا والشيطنة التي كانت في البدن اذ لا يصفع
بالنعال الا اهل الهون والذلة ومن كان بهذه المثابة فما بقي عنده كبريا
يظهر واهدى صلى الله عليه وسلم مرة غنما وهي من الحيوان الطاهر من
الشيطنة فكان ذلك اشارة منه الى تقريب الموحدين فى ترقيهم في مقامات
التوحيد فقد علمت ان من حكمة بعثة الرسل ان يردوا الشاردين عن حضرة
الله اليها ويرقوا اهلها فى درجاتها والله تعالى اعلم **خاتمة** في اثار بعثة
الرسل **اعلم** ان من اثارها وجود القرينين اللذين هما الملك والشيطان
فمن كان من اهل الفترات فلا قرين له بل هو يتصرف بحكم طبعه لان ناصيته
بيد ربه خاصة فكل ما يمشي فيه فى ذلك الزمان من احوال الموحدين
فهو فيه على صراط مستقيم **واما** من كان في امة بعث فيها رسول

او

اوخلق فى امة بعث فيها رسول فان القرينين يلزمانه من حين ولادته
لاجل وجود الشرع **فان قلت** ان المولود غير مكلف حتى يبلغ الحنث
فلماذا يقرن به هذان القرينان وهو لم يكلف **فالجواب** ان الله تعالى
ما جعل هذين القرينين فى حق المولود نفسه وانما ذلك من اجل
تربية والديه او من كان يمرضه القرين الشيطانى فيبكي او يلعب
بيديه فيفسد شيئا مما يكره والده فساده او غيرهما فتكون تلك
الحركة الموجودة من المولود الغير المكلف سببا مثيرا فى الغير ضجرا
وسخطا كراهية لفعل الله وتقديره فيتعلق به الاثم فلهذا قرن
بالصغير الشيطان لا لاجل نفسه فانه ليس له حركة نفسية ولا ربانية
حتى يبلغ الحلم **فان قلت** فاذا كان المولود فى زمن لا شرع فيه
فهل يقال ان حركته نفسية ام لا **فالجواب** اذا لم يكن المولود فى امة
لها شرع فحركته كلها نفسيه من حال ولادته الى ان يموت ما لم يرسل
اليه رسول او يدخل هو فى دين الاهي يتعبد به اى دين كان مشروعا
من الله او غير مشروع وحينئذ توكل به القرينان اذ لم يكن للعقل
وحده ان يشرع القربات **فان قلت** فما حكم من يكون على مكارم
الاخلاق المعتادة فى العرف المحبوبة بالطبع المدركة بالعقل **فالجواب**
مثل هذا لا حكم عليه بحكم يقطع به على الله تعالى فان العقل لا يدرك ان ثم
اخرة ولا جنة ولا نار ولا حشر بعد الموت ولا يعرف هذا المدبر لبدنه
ما هو وانما يدرك ذلك من جهة اخبار الشارع عن الله عز وجل
كما مر فى مبحث المعجزات **فان قلت** فهل القرينان خاصان بالجن
والانس فى دار التكليف ام يكونان لهما ولغيرهما حتى فى الجنة **فالجواب**
ان القرينين خاصان بالانس والجن فى دار التكليف فقط فان كل مخلوق
سوى الانس والجن مفطور على تعظيم الله والتسبيح بحمده لا يعصى الله

ما امره وكذلك اعضا جسد الانسان وجسد الجنى ولكن تسبيح هولا الاعضا
لا على جهة التقريب وابتغا منزلة العظمى بل يتنفسون بذلك كالانفاس
الداخلة والخارجة وكما يسبح للجن والانس فى الجنة والنار فانه على مقام
معلوم فى تسبيحه وتمجيده لكون العادة صارت هناك طبيعية تقتضيها
حقيقة كل احد ويرتفع التكليف والوقوع فى المخالفات فلا يصير بين
الفريقين احد شيا يكتبه والله تعالى اعلم **المبحث الحادى والثلاثون**
فى بيان عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام من كل حركة
او سكون او قول او فعل ينقص مقامهم الاكمل وذلك لدوام
عكوفهم فى حضرة الله الخاصة فتارة يشهدونه سبحانه
وتعالى وتارة يشهدون انه يراهم ولا يخرجون ابدا عن
شهود هذين الامرين ومن كان مقامه كذلك لا يتصور فى حقه
مخالفة قط حقيقة وانما هى مخالفة صورية كما سياتى بيانه ان شا الله
تعالى ونسمى هذه حضرة الاحسان ومنها عصم الانبيا وحفظ الاوليا
فالاوليا يخرجون ويدخلون والانبيا مقيمون ومن اقام فيها من
الاوليا كسهل ابن عبد الله التسترى وسيدى ابراهيم المتبولى
فانما ذلك بحكم الارث والتبعية للانبيا استمدادا من مقامهم لا بحكم
الاستقلال فافهم **اذا علمت** ذلك فلنذكر لك نقول المتكلمين
فى مبحث العصمة ثم نقول الصوفية فنقول وبالله التوفيق **قال**
ايمة الاصول الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون
لا يصدر عنهم ذنب ولو صغيرة سهوا ولا يجوز عليهم الخطا فى دين
الله قطعا **وقال** الاستاذ ابو اسحاق الاسفراينى وابو الفتح
الشهرستانى والقاضى عياض والشيخ تقى الدين السبكى وغيرهم
وقال جماعة لا ينبغى اجرا الخلاف فى الانبيا المرسلين ابدا

وانما

وانما الخلاف فى الانبيا الذين لم يرسلوا وهو كلام محشو ادبا وذلك
لتوقف حجته السنية على القول بالعصمة **وايضا** فان الرسول مشرع
لنا بجميع اقواله وافعاله وتقريراته فلو انه صدق عليه الوقوع فى
معصية ما لصدق عليه تشريع المعاصى ولا قايل بذلك ابدا **وعبارة**
الشيخ محيى الدين فى الفتوحات ويشترط فى حق الرسول العصمة فى جميع
ما يبلغه عن الله عز وجل فان عصم فى غير ما يبلغه فمن مقام اخر كان
يخاطب بالتاسى به فيصير ذلك التاسى اصلا لا يجوز عليه فيه فعل حرام
قطعا ولا فعل مكروه الا لبيان الجواز انتهى **وكان** امام الحرمين رحمه
الله يقول من جوز وقوع الصغيرة من الانبيا سهوا قيدها بغير
الدالة على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف فى الكيل والوزن بتمرة مثلا
ثم لا بد ان ينبهوا عليها على الفور **واما** استغفاره صلى الله عليه وسلم
اكثر من سبعين مرة كما ورد فكان لاجل الترقى فى المقامات فكان يستغفر
من كل مقام ترقى عنه لمقام رفيع وارفع **وكان** الامام الجنيد
يقول فى حديث انه ليغان على قلبى فاستغفر الله تعالى فى اليوم والليلة
اكثر من سبعين مرة ان المراد انه ليغان على قلبى مما اطلعت عليه
مما يقع لامتى بعدى من المخالفات فاستغفر الله تعالى لهم اكثر من
سبعين مرة انتهى **وقال** جماعة من علما الاصول الانبيا الذين
لم يرسلوا معصومون قطعا من غير خلاف ومن قال فيهم غير ذلك
فعليه الخروج من عهدته بين يدى الله عز وجل وبين يديهم فان بداية
النبوة تاخذ من بعد انتها الولاية فمن اين يتعقل الواحد منا ذوق
الانبيا وقد قالوا حسنات الابرار سيات المقربين فافهم والزم الادب
واحب عن الانبيا جهدك كل من كان فى حجاب عن مقامهم واى فايدة
لتجريح من عدله الله عز وجل هل يثاب احد على ذلك لا والله بل ذلك الى

الاثم اقرب **وقد قال** الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله في الباب
الخامس والثلاثين من كتابه سراج العقول يجب تنزيه الانبيا عن كل
ما يتبادر الى افهامنا من ذكر خطاياهم فان خطاياهم لا ذوق لنا فيها
وان الله تعالى لما اصطفى الانبيا في سابق علمه للنبوة واداء الرسالة
رشحهم لذلك في مبادي امورهم وحماهم من مكايد الشيطان وصفى
سرايرهم من الكدورات وشرح صدورهم لنوره وزينهم بالاخلاق
الجميلة وطهرهم عن الرجس والرذايل كما روي في الصحيح ان جبريل
اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الصبيان فاخذه وصرعه
وشق عن قلبه فاستخرج منه شبه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله في طشت من ذهب من ماء زمزم ثم لأمه واعاده كما كان في مكانه
قال وصورة الشق ليست مثل شق الذبح بالسكين وانما المراد به
كشف باطنه بيد جبريل من غير الم يصيبه او دم يصيبه وحاشى حشاه
صلى الله عليه وسلم من ذلك **قال** وهذا اقرب من اخراج الله تعالى
الذرية من ظهر ادم عليه السلام بمسح اليد كما يليق بجلاله **وسبب**
توقف العقول الضعيفة ووقوع الاشتباه في مثل ذلك تعذر الخروج
عن المالوفات وذلك قوله تعالى الم نشرح لك صدرك فلم يكن فيه بعد
ذلك للهوى منفذ ولا للشيطان عليه سبيل والمال في ذلك **وقال**
الشيخ العارف بالله تعالى الجامع بين الطريقين عبد العزيز الديريني
رضي الله عنه لا يجوز قط نسبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام الى
الذنوب على حد ما نتعقله نحن وان سماها الله تعالى في حقهم معصية
وخطيئة وذلك لان مقامهم الارفع لا ذوق لولي فيه ولو ارتفعت
درجته فضلا عن غيره من امثالنا وذلك لانهم معصومون من الوقوع
في ذنوبنا وغاية خطاياهم انما هو مثل نظره الى مباح او لفظة رايحتها

رعونة

رعونة ومكروه وباطنها علم وصلاح مثل قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام
في معرض اقامة الحجة على قومه بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم وكما وقع له
من قوله اني سقيم حتى لا يخرج مع قومه الى ما دعوه اليه من اللهو واللعب
اي مائل الى السقم ونحو ذلك انتهى **وقال** الشيخ في الباب الثاني والسبعين
وثلاثماية من الفتوحات المكية يجب قطعا تنزيه الانبيا مما نسبه اليهم
بعض المفسرين من الطامات مما لم يجي في كتاب ولا سنة صحيحة وهم يزعمون
انهم قد فسروا قصصهم التي قصها الله تعالى علينا وكذبوا والله وجاؤوا
فيه باكبر الكباير وذلك كمسئلة ابراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوه
اليه من وقوع الشك بحسب ما يتبادر الى الاذهان وما نظروا في قوله
صلى الله عليه وسلم نحن اولى بالشك من ابراهيم وذلك ان ابراهيم عليه
السلام لم يشك في احيا الله للموتى معاذ الله ان يشك نبي في مثل ذلك
وانما كان يعلم ان لاحيا الموتى طرقا ووجوها متعددة لم يدر باي وجه
منها يكون احيا الله تعالى للموتى وهو مجبول على طلب الزيادة من العلم
فعين الله تعالى له وجها من تلك الوجوه فسكن ما كان عنده وعلم حينئذ
كيف يحيي الله الموتى فما كان السوال الا عن معرفة الكيف لا غير وكذلك
القول في قصة سليمان وما نسبوه الى الملكين هاروت وماروت كل ذلك
لم يرد في كتاب ولا سنة وانما ذلك نقل عن اليهود فاستحلوا اعراض الانبيا
والملايكة بما ذكروه لهم من جرحهم الله تعالى وملئوا تفاسيرهم للقران
من ذلك فالله يحفظنا واخواننا من غلطات الافكار والافعال والاقوال
امين انتهى **وقال ايضا** في الباب الرابع وخمسين وماية ينبغي
للواعظ ان يراقب الله عز وجل في انبيايه وملايكته ويستحيي من الله عز
وجل ويجتنب الطامات في وعظه كالقول في ذات الله بالفكر والكلام
على مقامات الانبيا من غير ان يكون وارثا لهم فلا يتكلم قط على زلة تقع

بحسب ما يتبادر الى اذهان الناس بالقياس على غيرهم فان الله تعالى
قد اثنى على الانبيا احسن الثنا بعد ان اصطفاهم من جميع خلقه
فكيف تستحل اعراضهم بما ذكره المورخون عن اليهود **قال** ثم ان الداهية
العظمى جعلهم ذلك تفسيرًا لكلام الله عز وجل ويقولون فى تفسيرهم
قال المفسرون فى قصة داود انه نظر الى امراة اوريا فاعجبته فارسله
فى غزاة ليموت فياخذها وكقولهم فى يوسف عليه السلام انه هم بالمعصية
وان الانبيا لم يعصموا عن مثل ذلك وكقولهم فى قصة قول لوط لو ان لى بكم
قوة او اوى الى ركن شديد العجز والبجر ونحو ذلك ويعتمدون على
تاويلات فاسدة واحاديث واهية نقلت عن قوم قالوا فى الله ما قالوا
من البهتان والزور فمن اورد مثل ذلك فى مجلسه من الوعاظ مقته الله تعالى
والانبيا والملايكة لكونه جعل دهليزا ومهادا لمن فى قلبه زيغ يرحل منه
الى ارتكاب المعاصى ويحتج بما سمعه منه فى حق الانبيا ويقول اذا كان
الانبيا وقعوا فى مثل ذلك فمن اكون انا وحاشى الانبيا كلهم من ذلك
الذى فهمه هذا الواعظ فوالله لقد افسد هذا الواعظ الامة وعليه
وزر كل من كان سببا لاستهانته بما وقع فيه من المعاصى ولكن قد ورد
انه لا تقوم الساعة حتى يصعد الشيطان على كرسى الوعظ ويعظ الناس
وهولاء من جنودهم الذين يتقدمونه انتهى **فان قلت** فما الفرق
بين العصمة والحفظ **فالجواب** الفرق بينهما ان العصمة تنفى الذنوب
والخطايا قطعا ولا يمكن انفكاكها بخلاف الحفظ للولى فان العناية الربانيه
قد تتخلف عنه فيقع فى المحظور وبعض العارفين يقول الانبيا معصومون
من المباح لهوى نفوسهم كغيرهم وانما يفعلونه على جهة التشريع انه مباح
فهو واجب عليهم حينيذ يعنى فعل المباح اذ التبليغ واجب عليهم ذكره
الشيخ محيى الدين فى اخر باب سجود التلاوة من الفتوحات **وقد**

حبب

حُبِّبَ لى أن اذكر بعض أجوبة عن بعض الأنبيا مُبتديًا
بادم عليه السلام خاتمًا بمحمد صلى الله عليه وسلم فتحًا
لباب الأجوبة عن بافيهم فاقول وبالله التوفيق **اعلم** ان ادم عليه
الصلاة والسلام هو اول فاتح لباب النبوة حين وقع على يديه ما وقع
من اكل الشجرة بعد النهى عنها فكانت معصية صورية ليعرف بنيه كيف
يفعلون اذا وقعوا فى النهى لانه عليه السلام هو فاتح القبضة ولو لم يقع
ذلك على يده لوقع على يد غيره **وقد قال** الشيخ محيى الدين فى الباب
التاسع والثلاثين من الفتوحات كانت معصية ادم عليه السلام من
عين منة الله عليه لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا ينتقلون قط من
حال الا الى اعلى منها فان الله تعالى اجتباهم واصطفاهم بسابق العناية
فلا يمكر الحق تعالى بهم ابدا **قال ومن هنا** يعلم ان هبوط ادم عليه السلام
وحوا الى الارض لم يكن عقوبة لهما وانما كان عقوبة لابليس وحده
فان ادم عليه السلام اهبط بصدق الوعد السابق بان يكون خليفة
فى الارض بعد ما تاب الله عليه واجتباه وتلقى الكلمات من ربه
بالاعتراف فكان اعترافه عليه السلام فى مقابلة قول ابليس انا
خير منه تعرفنا الحق تعالى مقام الاعتراف عند الله وما ينتجه
من السعادة لنتخذ ذلك طريقا اذا خالفنا اوامر ربنا فكان ما وقع
من ادم كالتعليم لبنيه اذا وقعوا فى مخالفة كيف يكون خلاصهم
وتنصلهم منها كما مر **واما** ابليس فعرفنا الحق تعالى بدعواه الخيرية
ان كل من اتبعه فى هذه الدعوى طرد من حضرة الله ولعن ورجم
لنحذر من ان نقول نحن خير من فلان فلذلك كان هبوط ابليس الى
الارض عقوبة له دون ادم فما اهبط ابليس الارض الا لاكتساب
الاوزار بخلاف ادم عليه السلام فانه اهبط للخلافة والترقى فى

الدرجات فان جميع حسنات بلنيه في صحايفه وليس عليه من اوزارهم
شيء **فان قلت** ان معصية ابليس لا تقتضي تابيد الشقا لانه لم يشرك بالله
شيا وانما افتخر علي ادم عليه السلام بما جبله الله عليه من الطبيعة التي
هي النار لكونها اقرب الي اسمه تعالي النور لما فيها من الاضاءة بخلاف
الطين **فالجواب** انما جاءه الشقا الابدي من اعتراضه علي الله تعالى
ونسبة افعاله الي غير الحكمة مع اضماره في نفسه انه لو بقي ابد الابدين
ليوسوس للناس بالضلال ليجوزى بنظير فعله ونيته ويرجع عليه وزر كل
مشرك علي وجه الارض **وقد قال** الشيخ ابو مدين انما خلد اهل الجنة
والنار بالنيات والا فكان العدل ان يعذب الكفار بقدر مدة عصيانهم
فان قلت فهل قوله حين يتبرا من الذي كفر اني اخاف الله رب
العالمين توحيد يسعد به ام لا **فالجواب** ليس هو بتوحيد لانه لا يقدر
يوسوس لاحد بالشرك حتي يتصور في نفسه علي الصورة التي اذا حصلت
في نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فاذا تصورها في نفسه بهذه
الصورة فقد خرج عن التوحيد ضرورة فلم يسعد به فكان ابليس مشركا
في نفسه بلا شك ولا ريب **ثم لو قدر** ان صفة الشرك ذهبت من نفسه
لم يجد المشرك في نفسه من يحدثه بالشرك **فعلم** ان ابليس اول مشرك
بالله واول من سن الشرك فهو اشقى العالمين **فان قلت** فما الحكمة في قوله
تعالى في ادم عليه السلام عصى وفي ابليس ابي **فالجواب** ما قاله الشيخ
في الباب السابع والستين وثلاثماية ان ذلك من علوم الاسرار لا يذكر الا
مشافهة لاهله **فان قلت** فهل ابليس يجهل شيا من شرايع الانبيا **فالجواب**
هو عالم بها كلها علي الكمال وذلك ليوسوس للناس بضد ما امرت الانبيا
به ولولا علمه بها لربما التبس عليه الامر فامر الناس بما امرت به الرسل
وذلك لا يصح منه **وقد ذكر** الشيخ في باب الحج من الفتوحات ان من اغرب

الامور ان ابليس يقف كل سنة مع الناس ولكن لا يقف في عرفه وانما
يقف في عرنة وهي من عرفات فيقف يبكي علي ما فاته من طاعة ربه عز وجل
ويحزن علي ما فاته ولما يراه يحصل لاهل الموقف من المغفرة العامة
ويقف بعرنة لعلمه بانها من عرفه رجا ان تصيبه الرحمة من باب
الامتنان لا من باب الاعمال الصالحة **قال** وانما لم تطرده الملايكة
عن عرفة لعلمهم بان عنده معرفة الله عز وجل ودخول المشركين
المساجد جايز في الجملة انتهى **فان قلت** فما الحكمة في وقوع ادم
في اكله من الشجرة ثم نزوله بعد ذلك الي الارض التي هي دون الحضرة
التي كان فيها **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب التاسع والثلاثين
ان الحكمة في ذلك كله تانيس العلما والاوليا اذا وقعوا في زلة وحطوا
عن مقامهم العلي وظنوا انهم نقصوا بذلك عند الله عز وجل فيعلمون
بقصة ادم عليه السلام ان ذلك الانحطاط الذي احسوا به في نفوسهم
لا يقتضي لشقايهم ولا بد فربما يكون هبوطهم كهبوط ادم للتكريم والحق
تعالي لا يتحيز والوجود العلوي والسفلي كله حضرته فليس السما التي
اهبط منها اقرب الي الحق من الارض واذا كان الامر على هذا الحد
فعين هبوط الولي في عيون الناس بعد الزلة وذله وانكساره بسببها
هو عين الترقي فقد انتقل بالزلة الي مقام اعلي مما كان فيه لان علو
الولي انما يكون بزيادة المعرفة والحال وقد زاد هذا الولي بحصول
الزلة والانكسار من العلم بالله تعالى ما لم يكن عنده قبل الزلة وهذا
هو عين الترقي **فعلم** ان من فقد هذه الحالة في زلته ولم يندم ولم
ينكسر ولا ذل ولا خاف مقام ربه فهو في اسفل سافلين **ونحن** ما نتكلم
الا على زلات اهل الله عز وجل اذا وقعت منهم قال تعالى ولم يصروا
على ما فعلوا الايه وقال صلى الله عليه وسلم الندم توبه **وقيل** لابي يزيد

البسطامي رضي الله عنه ايعصي العارف فقال وكان امر الله قدرًا مقدورًا
فلم يقل لا يعصي ولا انه يعصي ادبًا مع الله تعالى ومعنى وكان امر الله قدرًا
مقدورًا اي ان معصية اهل الله تعالى بحكم القدر النافذ فيهم لا غيره ولا
يصح في حقهم ان يقعوا في المعاصي قط بشهوتها كما يقع فيها غيرهم لان في ذلك
انتهاكًا لحرمات الله تعالى واهل الله تعالى محفوظون من شهوة المعاصي
والتلذذ بها فان الايمان المكتوب في قلوبهم تمنعهم من ذلك **قال** سيدي
علي الخواص رحمه الله ومن حكمة وقوع العبد في المخالفة للاوامر وقوعه
في مقام الادلال بالطاعات وعجبه بها فان توالي الطاعات الصرف ليلًا
ونهارًا تورث غالب الناس الزهو والعجب وشهود انهم خير من كثير من
الناس وهذا غاية البعد من حضرة الله عز وجل وما جعل الله تعالى
التكاليف الا ليذل بها النفوس بين يديه ولا يرى بها المكلف شفوف
نفسه على احد من خلق الله تعالى فان ذلك ذنب ابليس الذي اخرج به
من حضرة الله عز وجل وكل من ادعى مقام القرب مع الادلال فهو كاذب
انتهى **فان قلت** قد ورد ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة اسود
جسده وقد يتبادر الى الاذهان ان ذلك يؤذن بان ادم عليه السلام
اثرت فيه المعصية نقصًا ما **فالجواب** ليس اسوداد بدنه علامة على
نقصه بل هو علامة على حصول سيادته كما ذكره الشيخ في الباب الثاني
والسبعين في الكلام على حديث نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد
بياضًا من اللبن فسودته خطايا بني ادم **فقال** وكذلك القول في اسوداد
جسد ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة يدل على سيادته لان ذلك
اورثه الاجتبا والاصطفا ولولا اكله من الشجرة ما ظهرت سيادته
وكذلك الحجر الاسود لما خرج من الجنة وهو ابيض فلا بد من اثر يظهر
عليه يعرف به سيادته في دار الدنيا اذا رجع الى الجنة ويتميز به عن

اقرانه

اقرانه ويظهر به عليه خلعة التقريب الالهي في جعله يمين الله في الارض
ولم يكن من الالوان ما يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله
لون السواد اعلامًا لنا بانه صار سيدًا بخروجه من الجنة الى الدنيا
قلت ولعل هذا القبيل جعل ستر الكعبة اسود وكذلك عمايم
خلفا بني العباس وغيرهم ولعل ذلك هو سر لبسه صلى الله عليه وسلم
العمامة السودا يوم فتح مكة اظهارًا لسيادته على الخلق من باب
التحدث بالنعمة **فعلم** ان معنى قوله في الحديث فسودته خطايا بني
ادم اي جعلته سيدًا بتقبيلهم اياه وكذلك القول في اسوداد جلد
ادم هو يدل على السيادة لان هبوطه الى الارض كان هبوط خلافة
للتناسل والترقي **فان قلت** فما الوجه الجامع بين سواد الحجر
وجلد ادم وبنيه **فالجواب** وجهه الاجتبا والسيادة فكان تقبيل
الحجر يشبه الاجتبا والاصطفا لادم وبنيه بسبب خطاياهم **فان قلت**
فلم امر الناس بالسجود على هذا الحجر وتقبيله والتبرك به **فالجواب**
انما امروا بذلك ليكون كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته بذلك
وحصل به تمييز القايم باداب العبودية والمخل بالقيام بها فان بني ادم
ربما زهوا بالصورة التي خلقوا عليها وبالكمالات التي خلعها الحق عليهم على
ما سواهم فامرهم الحق تعالى بالسجود الى جهة الجماد الذي هو الكعبة
مع انه انقص رتبة منهم فمنهم من اطاع فرضي الله عنه ومنهم من
عصى فسخط الله عليه **فان قلت** قال القوم ان حصول معرفة الله
عز وجل للعبد تمنعه من الوقوع في معصية وادم عليه السلام من
رؤس العارفين بالله عز وجل فكيف وقع في اكله من الشجرة **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب السابع ومايتين ان المعرفة تمنع العارف بلا
شك ولكن اذا اراد الله تعالى ان يوقع احدًا من الاكابر فيما قدره

عليه الحكمة سبق بها علمه فلا بد ان يزين الله تعالى له الوقوع في ذلك
بتاويل ينقدح له فيه وجه الحق ولا يقصد بذلك العمل انتهاك الحرمة كما
وقع لادم عليه السلام ثم اذا وقع ذلك المقرب في المعصية بذلك
التاويل اظهر الله له فساده فاذا تحقق بعد الوقوع انه اخطا علم انه
عصي فهو عند ذلك يحكم عليه لسان الشريعة بانه عصي ويشهد على نفسه
عند نفسه انها عصت واما في حال وقوع الفعل منه فلا لاجل شبهة
التاويل فهو كالمجتهد في زمان فتواه بامر ما اعتقادا منه ان ذلك عين
الحكم المشروع في المسيلة وفي ثاني الحال يظهر له بالدليل انه اخطا فيكون
لسان الظاهر يحكم عليه انه اخطا في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان
قلت فهل تكون عقوبة العارفين على الذنب اشد ام عقوبة الجاهلين
فالجواب ان عقوبة العارفين بالله تعالى اشد لشدة اعتنا الحق تعالى
بهم وربما كانت زلة العارف ترجح على سبعين زلة من زلات الجاهلين
لو لم يكن من عقوبة العارف الا ما يحصل عنده من الاستحيا والخجل لكان
ذلك كفاية بل ربما كان ذلك الخجل اشد على العارف من العقوبة الظاهرة
كما ان المغفرة اشد عليهم من العقوبة وذلك لان العقوبة جزا فيجد
العبد الراحة عند استيفايها منه فهو بمنزلة من اوفى دينه والغفران
ليس كذلك فلا يزال العارف ذا خجل وحيا مدة طويلة وذلك اشد من العقوبة
الشديدة في يوم وينقضي كما قال تعالى والفتنة اشد من القتل ولهذا
المعنى الذي ذكرناه كان الحق تعالى اذا اعتنى بعبد وغفر له ذنبه
احال بينه وبين تذكره وانساه اياه لانه لو تذكره لاستحيى ولا عذاب على
النفوس الطاهرة الشريفة اعظم من ان ينعم عليها من هي مسيئة في حقه
حتى ان صاحب الحيا يود انه لم يك شيا مذكورا كما قالت الكاملة يا ليتني
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا مع ان حياها انما كان من المخلوقين

حين

حين نسبوا اليها ما لا يليق بها ولا بابيها وامها كما اشار اليه قوله تعالى ما كان
ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فبرأها الله تعالى مما نسب اليها
لاجل ما نالها من عذاب الحيا من قومها فكيف بالحيا من رب العالمين فيما
تحققه العبد من تعدي حدوده ومجاهرته بالمعاصي فان قلت
فهل يلزم من كون الحق تعالى ينسي عبده سياته ان تكون بدلت حسنات
كما اشار اليه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات فالجواب
لا يلزم ذلك ولكن قال بعض العارفين ان في نسيان العبد ذنوبه
بالكلية بشرى عظيمة من الله بانه بدل سياته حسنات فان من علامة
التبديل نسيان الذنب وذلك ان الذنب اذا ابدله الله حسنات لم يبق
للذنب صورة في وجود من الوجودات الاربع ويؤيد ذلك قول بعض
العارفين كل ذنب لم يذهب من ذهن الانسان فليحدث له توبة جديدة
فانه الى الان لم يبدل وليكثر من الاستغفار طول عمره فوالله ما خلقنا
الا لامر عظيم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما انسى
الله تعالى خواص اوليايه ذنوبهم رحمة بهم لان العبد كلما تذكر ذنبه
فكانه يجعل بينه وبين الله تعالى صورة قبيحة تؤذن بالبعد ولهذا قالوا
ذكر الجفا في وقت الصفا جفا انتهى وسمعت اخي افضل الدين رحمه
الله يقول لما انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر كان ذكر الذنب عليه اشد من الذنب لصفا الحضرة
التي كان فيها على ان تلك الذنوب لا يتعقلها مثلنا كما مر لان ذنوبه بالنظر
لمقامه الشريف من باب حسنات الابرار سيات المقربين كما بلغنا ان
شخصا من العارفين مر على جدار فانتحب عنده بالبكا فقيل له ما سبب
هذا البكا فقال وقع لي اني تيممت من ترابه بغير اذن صاحبه وهذا
الذنب لا يكاد يبكي عليه احد الان من صالحي زماننا فضلا عن غيرهم

وقال الشيخ محيي الدين في الباب السابع ومائتين من الفتوحات
من حين نزل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وتالم النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر الذنب ما نزل عليه جبريل قط
الا في صورة دحية وكان قبل نزول هذه الاية ينزل عليه في اي صورة شا
وكان دحية اجمل اهل زمانه وكان الحق تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه
وسلم بلسان الحال ما بيني وبينك الا صورة الجمال والحسن لانك اعظم
حبيب **وفي اداب الملوك** انه ينبغي للوزراء ان لا يكون في احد منهم
عاهة من برص وجذام او تشويه خلقة وان لا يحضروا قط بين يديه
احدا في يديه عاهة بل يقضون حاجته من غير ان يوقفوه بين يدي
السلطان فافهم **وكان** من جمال دحية انه ما راته حامل حين دخل
المدينة الا القت ما في بطنها لما ادركها في نفسها من شهود ذلك الجمال
وانما لم تلق الحوامل ما في بطونها عند روية رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع انه اجمل من دحية بما لا يتقارب لانه مشرع والناس مامورون
بروئيته فستر الله تعالى جماله عن غالب الناس رحمة بهم بخلاف دحية
لم يومر احد بروئيته **فان قلت** ما صورة تبديل السيات بالحسنات
هل تصير نفس المعصية التي وقعت حسنة في صحيفة العبد او يصير
العبد يطيع الله تعالى بعد ان كان يعصيه **فالجواب** كما قاله بعض اهل
الكشف ان صورة التبديل ان يبدل اسم السيئة في الصحيفة ويكتب مكانها
حسنة تشاكلها فان كانت المعصية كبيرة او كانت صغيرة كتب
موضعها حسنة صغيرة وهذا الامر من اعظم عنايات الله بالعبد اذ صح
لانه يعطي النفس حظها في الشهوات الدنيويه ثم يكتب الله له في صحيفته
اعمالا صالحة لم يعمل عينها **فعلم** انه تعالى اذا ابدل سيات العارف حسنا
راي ذلك من اكبر النعم عليه **فان قلت** فهل يصح ان يعصي احد من الخواص

كتب موضعها حسنة كبيرة صح

٢

ربه علي الكشف والشهود اذ اراي في اللوح المحفوظ ما قدره الله عليه **فالجواب**
لا يصح ذلك قط لعارف ابدا لان المخصوص عاكف بقلبه في حضرة الاحسان
علي الدوام ولو قدر انه عصي الله تعالي علي الكشف لا يشهد الحق تعالي الا غير
راض عنه في ذلك الفعل **فان قيل** قد تقدم قول ابي يزيد حين سيل ايعصي
العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا فجوز وقوع العارف في ساير المعاصي
فالجواب وهو كذلك فجايز في حق الولي ان يكفر بعد ايمان فضلا عن
المعاصي الاسلامية كما وقع لابليس فانه عصي بعد معرفته بالله عز وجل
وانما جوز ابو يزيد ذلك وعدمه ادبا مع الله تعالى ان يحكم عليه بشي معين
كما مر اوايل المبحث اي ان كان الله تعالى قدر على العارف المعصيه فلا بد
من وقوعه فيها لكن مع الحجاب بتاويل او تزيين او غفلة او سهو كما اشار اليه
حديث اذا اراد الله انفاذ قضايه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم
الحديث يعني العقول الذاكرة انها بين يدي الله عز وجل حال عصيانها
لا عقول التكليف فاياك والغلط والله تعالي اعلم **فان قلت** قد قال
الحق جل وعلا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وادم عليه السلام
من عبيد الاختصاص بيقين فكيف كان ابليس واسطة في اكل ادم من
الشجرة **فالجواب** ان ابليس لم يات ادم من باب المعصية وانما
دلاه بغرور من ذلك حلفه لادم عليه السلام بالله تعالي انه له لمن
الناصحين **ومنها** انه قال له انما نهاك الله تعالى عن قرب الشجره
لا عن اكل ثمرها ومنها ومنها ومنها كما هو مشهور في الاجوبة عن ادم
عليه السلام فما اتاه من صورة ما نهى عنه وانما اتاه من صورة
ما لم ينه عنه الذي هو الاكل **وايضاح** ذلك ان ابليس اذا اراد اغوا
عبد وراى وجه العصمة او الحفظ محيطا به تجسد في صورة انسان
مثله فيتخيل ذلك مثلا انه انسان لا شيطان ويانيه بالاغوا من قبل

اذنه فيدخل عليه فيما يجري عليه تأويلا اذ يناه ان يقول له ان الله غفور
رحيم وهل رحمته الا للمذنبين وقال نبيكم شفاعتي لاهل الكباير من امتي
فاذا اصغى اليه يقول له افعل فان مثلك لا يضره الذنب الا اذا كان دليله
لا يحتمل التاويل وقد احتمل دليل هذه المعصية التاويل وذلك ان ابليس
يعلم ان الانسان العاقل لا يقدم على معصية الله ابتدا دون وسوسة بالتاويل
والتزيين فاذا اعطاه ابليس هذا الاصل صار العبد من اهل الاجتهاد
في وقوعه في الذنب او تركه فان اخطا فله اجر فلم يتم للشيطان مراده
من ذلك العبد المحفوظ ما دام العبد ذاكرا قول ابليس فان نسي ما قاله
ابليس وقع ضرورة كما وقع لادم عليه السلام **قال الشيخ محيي الدين**
وانما اكل ادم وحوا من الشجرة لان قلوب الاصفيا صافية لا تعتقد
ان احدا يكذب عليهم ولكن من عناية الله تعالى بادم ان تلك الاكلة اعقبته
الخلد في جنة وملك لا يبلى على رغم انف ابليس لكن من غير ما قصده هو لانه
انما كان قصده له ان يقع في الذنب ولا يتوب منه فتاب الله تعالى على ادم
والتايب من الذنب كمن لا ذنب له **فان قلت** فهل يمكن ان يكون ابليس
قصد بقوله لادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى الخير الذي آل
امر ادم اليه فان ابليس لم يعين وقتا **فالجواب** لا يصح من ابليس قصد ذلك
ابدا لانه ليس له خبر الى ادم وذريته البتة وانما الله تعالى يورد وسوسته
خايبة بحسن العاقبة لوليه مثلا فيجتبيه ويصطفيه ضد ما قصد ابليس **وكان**
الشيخ ابو العباس العريبي شيخ الشيخ محيي الدين يقول لم يعص ادم
ربه معاذ الله وانما عصى من كان في ظهره من ذريته الذين هم اهل الشقا
لان ظهره كان كالسفينة لساير اولاده **وكان الشيخ** ابو مدين التلمساني
يقول لو كنت مكان ادم لاكلت الشجرة كلها **وفي رواية** اخرى لو علم ادم
حين اكله من الشجرة ما يؤول امره اليه من الخير لاكل الشجرة كلها انتهى

وقد

وقد بسط الشيخ الكلام على حديث فحج ادم فجحدت ذريته ونسي
ادم فنسيت ذريته في الباب الخامس وثلاثمايه فراجعه ترى العجب في
غرايب تلك العلوم **وقد سنح لي** ان اضرب لك مثلا تعلم به يقينا تنزيه
ادم عليه السلام من المعصية المحضة كما يقع فيه غيره وتقوم ببعض واجب
حق ابيك عليه الصلاة والسلام فاقول وبالله التوفيق **اعلم** ان الله
سبحانه وتعالى لما قضى في سابق علمه بالسعادة لقوم والشقاوة لقوم
ولم يبدل لذلك القول لديه فلا بد من فتح بفتح القبضتين فكان ابليس
فاتح القبضة الشقا وادم عليه السلام فاتح القبضة السعادة فابليس شقي
وادم عليه الصلاة والسلام سعد هو وذريته الذين اقتفوا اثاره
في التوبة والاعتراف فان ادم علمه بان ما وقع فيه كان نقصا وقدر
اعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا انفسنا واضاف الذنب الى نفسه ليعلم
بنيه كيف يخرجون اذا وقعوا في معصية عن الاثم ولا يصرون على
المعاصي من غير توبة ولا اعتراف كما وقع فيه ابليس وجنوده من الانس
والجن فكان حكم ادم عليه السلام فيما وقع له مع الحق جل وعلا حكم عبد
قال الحق تعالى له فيما بينه وبينه اني اريد ان اظهر في هذا الوجود
ما كان مكتوما في علمي وحكم اسمايي في اهل حضراتها من السعدا والاشقيا
واظهر حجتي على عبادي قبل ان اخرجهم عن جواري فان علمي سبق بذلك
وانا كريم ومن شان الكريم ان لا يخرج احدا من جواره الا بحجة ظاهرة
تقام عليه بين المحجوبين عن سماع ما قلته لك من سري فاذا قلت لك لا تقرب
هذه الشجرة فاعلم اني اذنت لك في القرب منها فاقرب لاقيم عليك الحجة
واخرجك الى دار خلافتك وترقيك بالاعمال فان هذه الدار التي
انت فيها لا تكليف فيها ولا ترقي لاحد باعماله كما هي اعمال اهل الجنة
التي يؤول امر المومنين اليها بعد يوم القيامة سوا فلا يسع العبد

صاحب هذا السر الا ان يبادر الى ما اذن له فيه سيده سرا من ورا المحجوبين
ولم يكن ذلك معصية الا عند المحجوبين عن سماع ذلك السر الذى اسره الحق
لادم عليه السلام **واما** الحاضرون السامعون ذلك فليس ذلك معصية
عندهم فان الاذن من الحق فى فعل شى والامر به واحد فى تلك الحضرة
كما صرح به الشيخ فى الباب الثالث والسبعين فى الجواب الثامن والثلاثين
من اسيلة الحكيم الترمذى وانما فرق بينهما فى لسان ظاهر الشرع فقط
فان الامر غير الارادة فى احكام الشريعة اذ الامر هو الحث على الفعل
بخلاف الارادة اكتفى الحق تعالى فيها بالجا العبد فى الباطن الى وقوع
ذلك الفعل من غير ان يامره بذلك ان الله لا يامر بالفحشا فافهم
وكان الشيخ ابو مدين يقول لبعض العارفين ما فعلت الشى الفلانى
الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن هنا الارادة الازلية انتهى **فعلم**
ان فى ندا الحق تعالى على ادم بالمعصية والغواية نفعا عظيما للذرية
المحجوبين الذين يتعدون حدود الله تعالى فيتاسون بابيهم فى الندم
والاستغفار والاعتراف فلم تكن تلك المعصية مقصودة لادم بالاصالة
كما هى ذنوب الغاوين من ذريته وانما بكى ادم عليه السلام مع اذن الحق
تعالى له فى اكله من الشجرة سرا على ما مر فى كلام ابى مدين تشريعا
لذريته فكان بكاوه صوريا **فان قلت** فلم لم يفتح ادم عليه السلام
قبضة السعادة بالطاعة الصرف دون وقوعه فى المعصية ثم توبته منها
فالجواب انما كان الامر بعد وقوع المعصية ليظهر ادم بذلك سعة
فضل الله ورحمته وحلمه على عباده الذين سبق فى علمه انهم يقعون
فى معاصيه تعالى ولو انه فتح قبضة السعادة بالطاعة المحضة
لتعطلت حضرات كثير من الاسما الالهية المتعلقة بالعالم المخالف
اذ الطائع لا يحتاج الى مغفرة ولا رحمة ولا حلم لعدم من يرحمه او

يغفر

يغفر له او يحلم عليه ويويد ذلك حديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم واتى بقوم
يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم فاعلم ذلك **واما الجواب**
عن نوح عليه السلام فى قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فانما دعى عليهم بذلك رحمة بهم حوفا ان يشتد عليهم غضب الله
عز وجل اكثر مما كانوا فيه **وقد امرنا نبينا** محمد صلى الله عليه وسلم ان
يقول احدنا اذا خاف من وقوعه فى فتنة اللهم توفنى اذا كانت الوفاة
خيرا لى فلم يكن دعاوه على قومه من غضب نفسى حاشى الانبيا من ذلك
وقال الشيخ محيى الدين ليست دعوة نوح التى يعتذر بها يوم القيامة
قوله لا تذر على الارض انما هى قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لكونه تحكم
على الله تعالى فيما لم يعرفه ولم يزل الحق تعالى يربى انبياءه بادب بعد
ادب **قال** صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ادبنى
ربى فاحسن تاديبى انتهى **واما الجواب عن السيد ايوب عليه السلام**
فى جمعه الذهب فى ثوبه لما امطر الله تعالى عليه رجلا من جراد من ذهب
وقال له ربه الم اكن اغنيتك عن هذا فقال بلى يا رب ولكن لا غنى لى عن خيرك
وبركتك **فالجواب** ان اكابر الاوليا فضلا عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا ينقص كمالهم اخذ الدنيا وامساكها فان كان ايوب عليه السلام جمع
الذهب لما هو عليه من طاهر فهو صحيح مع انه قانع بلا شك لان القناعة
عند الله تعالى ليست هى الاكتفا بالموجود من غير طلب مزيد وان كان
فعل ذلك ليقتدى به قومه فما فعل الا ما هو اولى بالقربة الى الله تعالى
من تركه لا سيما وايوب عليه السلام ممن هدى الله تعالى وممن امر نبيه
محمد صلى الله عليه السلام ان يقتدى بهداهم وقال تعالى لقد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة فقد رجعت القناعة بهذا التقرير الى بابها
فى لسان العرب وهى المسالة فان القانع هو السايل لكن من الله لا من

غيره قال الله فى الظالمين يوم القيامة مقنعي رؤسهم اي رافعين رؤسهم
الي الله تعالى يسالونه العفو والمغفرة عن جرايمهم **فعلم** ان من سال غير ربه
فهو ظالم الا ان يري ان ذلك الغير باب من ابواب الحق من غير وقوف معه
فان لم يكن كذلك خيف عليه الحرمان والخسران ولا يخفى ان السايل موصوف
بالركون الي من يساله والله تعالى يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا ومن
ركن الي نفسه او الي جنسه فقد ركن الى ظالم لقوله تعالى انه اى الانسان
كان ظلوما جهولا **وقد قال** الشيخ محيي الدين فى الباب الرابع والتسعين
اعلم ان الانبيا وكل الاوليا ما امسكوا الدنيا الا باطلاع عرفاني انتج
لهم ما عشقهم في الامساك من نفع الانفس بالاقوات التى قدر الله تعالى
وصولها لاصحابها في اوقات مخصوصة فما امسكوا الدنيا عن بخل ولا
ضعف يقين حاشاهم من ذلك **قال** وانظر الى ايوب عليه السلام
كيف اعطته المعرفة المذكورة انه صار يحثو فى ثوبه من الذهب لما
امطر عليه وهو يقول لا غنى لي عن بركتك انتهى **واما الجواب
عن يونس عليه السلام** فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية فالمراد بقوله لن نقدر
عليه ان يونس عليه السلام ظن ان الله تعالى لا يضيق عليه لما عهده من
سعة رحمته من باب قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اى ضيق عليه
وانما اخذه الله تعالى لكونه قصر ذلك الاتساع الالهي على نفسه فقط ولم
ينظر ذلك فى حق غيره من امته فلما ظن ان رحمة الله تعالى لا تنالهم اثر
غضبه ظلمة في ظاهره لعلو منصبه وصفا قلبه فاسكن فى ظلمة بطن الحوت
ما شا الله تعالى لينبهه تعالى على حالته حين كان جنينا فى بطن امه
من كان يدبره فيه وهل كان فى ذلك الموطن يتصور منه ان يغضب او
يغاضب بل كان فى كنف الله عز وجل لا يعرف سوى ربه فرده تعالى الى هذه

الحالة

الحالة فى بطن الحوت تعليما له بالفعل لا بالقول فنادي فى الظلمات ان لا اله
الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اى سبحانك يارب تفعل ما تريد وتبسط
رحمتك على من تشا وهذا كالاعتذار عن امته وقوله كنت من الظالمين اى اثر
غضبي رجع علي ما انت ظلمتني لان علمك ما تعلق لى الا على هذا الحال ثم لما زالت
ظلمة المغاضبة ظلمة تليق بمقام الانبيا وانتشر النور اللايق بكمال النبوة فى
قلبه استجاب له ربه فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على
الفطرة السليمة فلم يولد احد من بني ادم ولادتين سوي يونس عليه السلام
فخرج ضعيفا كالطفل كما قال تعالى وهو سقيم ورباه تعالى باليقطين
وذلك لان ورقه ناعم ولا ينزل عليه ذباب اذ الطفل لضعفه لا يستطيع
ان يرد الذباب عن نفسه فغطاه الله تعالى بهذه الشجرة التى من خاصيتها
ان لا يقربها ذباب مع نعومة ورقها فانه مثل القطن فى النعومة بخلاف
ورق الاشجار كلها فان فيه الخشونة ذكره الشيخ فى الباب الثالث
والثلاثين من الفتوحات **واما الجواب عن موسى عليه السلام**
فى قوله ففررت منكم لما خفتكم كيف خاف عليه السلام وهو نبي مع ان الواحد
من الاوليا لا يخاف احدا الا الله تعالى **فالجواب** مقام الخوف اولى
من وجوه **منها** ان الكامل يرى من نفسه الضعف بخلاف صاحب الحال
من الاوليا **ومنها** انه يجب على الكامل الفرار من كل شي يوذي بدنه او
يلحقه بالعدم وان خالف ذلك اثم **ومنها** ان فى الخوف عدم تعطيل الاسباب
فكان من كمال موسى فراره والله اعلم **واما الجواب عن سليمان
عليه السلام** فى قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق فهو ان
تعلم يا اخى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا توصف بفعل سفه ولا اتلاف
مال لكمالهم وانما المراد انه لما احب الخير الذى هو المال عن ذكر ربه لا عن حكم
الطبع طفق يمسح بيده على اعراف الخيل وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه

ولعلمه عليه السلام بان الله تعالى يحب من عباده حب الخير وذلك الحب
للخير اما ان يراد به حب الله اياه او حب الخير من حيث وصف الخير بالحب
ومعلوم ان الخير لا يحب الا للاخيار فانهم محل وجود عينه فلذلك **قال**
سليمان عليه السلام انى احببت حب الخير عن ذكر ربى اى انا فى الخير
من حيث المحبة كالخير فى حبه ولهذا لما توارت بالحجاب يعنى الصافنات
الجياد اشتاق اليها فقال ردوها على لانه فقد المحل الذى اوجب له
هذه الصفة المذكورة فانها كانت مجلى له **قال الشيخ** فى الباب
الرابع والعشرين ومائة من الفتوحات وليس للمفسرين الذين
جعلوا التوارى للشمس دليل فان الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة
التى يزعمون ومساق الاية لايدل له على ما قالوه فى ذلك بوجه ظاهر
البتة **واما** استرواحهم فيما فسروه بقوله تعالى ولقد فتنا سليمان
فالمراد بتلك الفتنة انما هو الاختبار اذ كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون
اختباره اذا راها هل يحبها عن ذكر ربه او يحبها لعينها فاخبر عليه
السلام انه احبها عن ذكر ربه اياها لا لحسنها وكمالها وخاصيته اليها
فانها خير من الملك الذى طلب ان لا يكون لاحد من بعده فاجابه
الحق تعالى الى ما سال فى المجموع ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب اى
ما ينقصه هذا الملك شيا من ملك الاخرة كما يقع لغيره من المتنعمين
فى الدنيا فان كل شى تنعموا به فى الدنيا نقص من نعيمهم فى الاخرة كما ورد
قال ومن هنا يعلم ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لم يكن شى يشغلهم
عن الله تعالى من نعيم الاخرة فضلا عن الدنيا ولذلك سالوا التوسع
فى الدنيا ومحال ان يسالوا من ربهم ما يحجبهم عنه او يحجبهم الحق تعالى
الى ما يحجبهم اكراما لهم **وقد ذكر** الشيخ فى باب الوصايا من الفتوحات

ان

ان الاكابر ما سالوا الله تعالى التوسع فى الدنيا الا لغرض صحيح وذلك انهم
لما احكموا الزهد فى الدنيا والقناعة منها بالقليل امنوا على انفسهم ان
يشتغلوا عن الله بشى فسالوا الله التوسع فى الدنيا ليوسعوا بها على انفسهم
وعلى من يلوذ بهم اعطا لنفوسهم ومعارفهم حقهم وليتلذذوا بخطاب الله عز
وجل لهم بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه تعالى ما خاطب بذلك الا اهل
الجدة والسعة فلاجل لذة توجه خطاب الحق تعالى لهم فى ذلك سارعوا الى
تحصيل مرتبة الغنى بالتجارات والمكاسب الشرعية لعلمهم بان من لا مال
له محروم من لذة هذا الخطاب فقد بان لك ان سليمان عليه السلام
لم يقدح فى كماله سواله الدنيا ان يكون له باسرها لفقد العلة التى كرهت
وقد بلغنا ان نملة طلبت من سليمان الامان فاعطاها فقالت
ما ملكك الذى اعطاكه الحق تعالى بسوالك فقال خاتمى فقالت افى الملك
يحويه خاتم **ثم** قالت له يا سليمان اذا كانت الامور الذى يعطيها الحق لعبده
لا تخرج عن ملكه تعالى فما فايدة طلبك ان يعطيك ملكا لا ينبغى لاحد بعدك
انتهى **قلت** وما ذكره الشيخ فى هذه الاية تفسير غريب واضح وعليه
فلا يصح استدلال الشبلى به على تحريق ثيابه بالنار حين شغلته عن ربه عز
وجل **وقال** ان سليمان عليه السلام قطع سوق الخيل واعناقها لما شغلته
عن الصلاة **واما** قول بعض العلما ان الضمير فى توارت للشمس فلا
يناسب قوله ردوها على اذ الشمس ليس ردها فى يد قومه حتى يردوها
عليه ومع ذلك فان صح دليل فى رد الشمس على سليمان باظهار الضمير
الذى فى توارت وردوها للشمس دون الخيل اتبعناه والله تعالى اعلم
وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ثم مقام يقتضى مقام
طلب العبد ان يوسع الله عليه الدنيا ليزداد بذلك فقرا الى الله تعالى
والى نعمه وكيف يعاب على من سال ربه ما هو اقل من جناح بعوضة انتهى

واما الجواب عن خطيئة داود عليه السلام التي استغفر منها
وخر راكعا واناب فكانت نظرة فجاة بغير تقدم نية صالحة ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم كانت خطيئة داود النظر انتهى وذلك انه رفع راسه من
الارض بغير نية تناسب مقامه فآخذه الله بذلك ولذلك انه ورد انه
لم يرفع بصره الى ناحية السما بعد ذلك الى ان مات حيا من ذلك الرفع السابق
مع الغفلة فعين الذنب هو رفع البصر ولو الى مباح بغير نية فافهم **فعلم**
ان مواخذة الاكابر في الحركات والسكنات مع الغفلة لا تختص بالنظر ولا غيره
فلو قدر انه حرك اصابعه مع الغفلة عن شهود رضى الحق بذلك لاخذه الله به
لوجوب الحضور عليهم مع الله على الدوام **واما** ما ذكروه من ان خطيئة
داود كانت هي النظر الى امراة اوريا فلم يصح لنا ذلك في حديث والله اعلم
واما الجواب عن يوسف عليه السلام في قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها الاية **فقد** ذكر الشيخ في الباب السابع والستين وثلاثمائة
من الفتوحات ان روحه اجتمعت بروح يوسف عليه السلام في بعض الاسراآت
الروحية **فقال** له يا نبي الله ما معنى الاشتراك في اخبار الله تعالى عنك بقوله
ولقد همت به وهم بها فانه تعالى لم يعين فيماذا ولا يخفى ان اللسان يدل
على احدية المعنى **فقال** يوسف عليه السلام نعم ولذلك قلت للملك
على لسان رسوله ان يسال النسوة فما ذكرت المراة الا انها راودتني عن
نفسي وما ذكرت اني راودتها فافهم ما قلته لك فانه يزول مما كان يتوهمه
بعض الناس لما لم يعين الله تعالى امر همي وهمها **فقلت** له يا نبي الله اللسان
يوذن بالاشتراك فقال صدقت لكن في اللفظ دون المعنى فانها همت
بي لتقهرني على ما كانت ارادت مني وهممت انا بها لاقهرها بالدفع عن ذلك
فالاشتراك في طلب القهر مني ومنها فكانه تعالى يقول ولقد همت
به يعني في عين ما هم بها وليس الا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه

دليل

دليل ذلك قول المراة الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وما جاء في قصتي
قط انا راودتها عن نفسها فلما اراني الله تعالى البرهان عند ارادة القهر في دفعها
عني فيما تريده مني وكان ذلك البرهان الذي اراني الله تعالى ان ادفعها عن
نفسي اولا بالقول اللين كما قال تعالى لموسى وهارون فقولا له قولا لينا اي
لا تعنف عليها يا يوسف وسسها فانها امراة موصوفة بالضعف على كل حال
قال الشيخ محيي الدين فقلت له افدتني افادك الله تعالى فاعلم ذلك **واما**
الجواب عن ابينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
فذكر الشيخ في الباب السابع والستين وثلاثمائة ان روحه اجتمعت
بروح الخليل عليه السلام **قال** فقلت له يا ابت لم قلت ولكن ليطمئن قلبي مع
انك من المومنين بذلك بلا شك فقال صحيح ولكن للايجاد وجوه كثيرة كما كان
ايجاد الخلق **فمنهم** من اوجده بيده **ومنهم** من اوجده ابتدا **ومنهم** من
اوجده عن خلق اخر فطلبت العلم بتعيين وجه من هذه الوجوه فاذا اعلمني
بها اطمان قلبي **قلت** وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب الخامس
والعشرين ومايتين والله اعلم **ولنرجع** الى المعنى الذي نحن فيه **قال**
الشيخ فقلت له يا ابت لم قلت بل فعله كبيرهم قال لانهم كانوا قايلين
بكبرياء الحق تعالى على الهتهم التي اتخذوها **فقلت** له فماذا اردت
باشارتك بقولك هذا قال لي انت تعلم المراد بها فقلت اني اعلم انها
اشارة ابتدا وخبره محذوف يدل عليه قولك بل فعله كبيرهم فاسالوهم
اقامة للحجة عليهم فقال عليه السلام ما زدت على ما كان الامر عليه **فقلت**
له فما كانت خطيئتك في قولك والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
فقال هي نسبة المرض الى نفسي في قولي واذا مرضت فهو يشفين مع انه
في الحقيقة لم يمرضني الا الله تعالى فهذا كانت خطيئتي فكان في اضافتي
المرض الى نفسي ثم طلبي المغفرة من تلك الاضافة ادبا **فقلت** له فلم

قال تعالى في حقك وانه في الاخرة لمن الصالحين فخص صلاحك بالاخرة والحق
الصلاح لغيرك من الانبيا في الدنيا والاخرة **فقال** الان الصالح من شرطه
ان لا يضيف الى نفسه شيا الا باضافة الله تعالى وقد اضفت الى نفسي وغيرها
ما ليس لها بغير اذن خاص من الله تعالى بقولي واذا مرضت وقولي اني
سقيم وقولي بل فعله كبيرهم **فقلت** له يا ابت فما قولك في الانوار الثلاثة
فانك معصوم عن اعتقادك فيها الالوهة في حين من الاحيان **فقال**
انما قلت ذلك اقامة للحجة على قومي الا ترى الى ما قال الحق تعالى في
القران وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وما كان اعتقاد قومي
في الاله الا انه نمروذ ولم تكن تلك الانوار الهتهم ولا كان نمروذ الاها
لهم عندهم وانما كانوا يرجعون في عبادتهم لما نحتوه الهة لا اليه ولذلك
لما قلت ربي الذي يحيي ويميت لم يتجرا نمروذ ان ينسب الاحيا والاماتة
الى الهتهم التي وضعها لهم لئلا يفتضح فقال انا احيي واميت فعدل الى
نفسه تنزيها لالهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون فقلت له فلم
عدلت الى الاقرب في الحجة فقال الان علمت قصور افهامهم عما جئت به لو
فصلته وطال المجلس فعدلت الى الاقرب في افهامهم بذكر اتيان الله
تعالى بالشمس من المشرق وطلبت ان ياتي بها من المغرب فبهت
الذي كفر تعجيزا له من الله تعالى **ولنختم الاجوبة** بالجواب **عن نبينا**
محمد صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق **اعلم ان الاجوبة**
عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من علما امته لا تحصى ولكن نذكر
منها طرفا صالحا فنقول وبالله التوفيق **ذكر الشيخ محيي الدين** في الباب
الثامن والستين وثلاثماية ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يزل معصوما
عن كلما ينقص مقامه الاكمل قبل النبوة وبعدها كما روي انه صلى الله عليه
وسلم قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فكان يهم ان يدخل الى مكة

فيصيب

فيصيب فيها ما يصيب الشبان من اللعب فاذا دخل مكة لذلك ارسل الله عليه
النوم فيفوته نيل ما دخل لاجله فيستعجل الرجوع الى غنمه فكان في ذلك
عصمته صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعر **وفي** المثل السائر من العصمة
ان لا تجد ويسمى هذا المقام علم الحاصل في عين الغايب كما قال تعالى وعسى
ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم فكان في
ذلك الغايب سعادة العبد وفضل على الحاصل انتهى **وقد تقدم**
اوايل المبحث معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله تعالى في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة وان المراد بذلك انه
كان دايم الترقي فكان يستغفر الله تعالى عز وجل عن كل مقام ترقى عنه
فانه ثم مقام رفيع ومقام ارفع **وفي باب الوصايا** للشيخ محيي الدين
اذا كان الحق تعالى يجيب دعوة الداعي اذا دعاه فينبغي للعبد ان لا
يتحدث في مناجاته للحق تعالى بما علمه له قبل ذلك فانه تضييع
للوقت وانما ينبغي له ان يطلب دايما امرا جديدا انتهى **فان قلت**
فما المراد بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فالجواب كما قاله الشيخ في الجواب الخامس وخمسين من الباب
الثالث والسبعين من الفتوحات ان المراد بهذا الخطاب وجميع
العتاب الذي عاتب الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم غيره من الامة
نحو يا ايها النبي اتق الله لئن اشركت ليحبطن عملك لقد كدت تركن اليهم
شيا قليلا فكان من فتوته صلى الله عليه وسلم ان تحمل عن امته صولة
الخطاب بالعتاب والتوبيخ فالخطاب له والمراد به غيره وهذا
احسن الاجوبة **قال واما** مغفرته تعالى لبقية النبيين عليهم الصلاة
والسلام فانما هي لكون الحق تعالى ستر عنهم في هذه الدار العلم
بان جميع مقاماتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم الاصالة وانهم

ثوابه صلى الله عليه وسلم كما ينكشف لهم ذلك كله في الدار الآخرة والحال
في ذلك **ثم قال** نعلم من قولنا ان المخاطب بتلك المعاينات كلها رسول الله
والمراد بذلك غيره ان الحق تعالى من شانه ان يودب الكبير بالصغير
وكما ادب تعالى الامة بتاديب رسولها التبليغ باستعمال ذلك الادب الى
نيل مامولها فخاطب الرسول والمراد من ارسل اليه فابحث عليه انتهى
وقال في الباب الثامن والسبعين ومائة في قوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك الاية هو من باب قولهم اياك اعني واسمعي يا جارة كما يشهد
لذلك قرائن الاحوال **قال** والحكمة في ذلك مقابلة اعراض الكفار عن
استماع ما جاء به الرسول فلذلك اعرض الحق عنهم في الخطاب مقابلة
اعراض باعراض مع كونهم هم المراد بذلك الخطاب فاسمعهم في غيرهم
عقوبة لهم واستهانة بامرهم انتهى **وقال الشيخ** في الباب السابع
واربعين وماتين **اعلم** انه لا يشترط في استغفار الاكابر ان يكون من
ذنب وقع وانما استغفارهم من خوف ان يبدو منهم ما كان ينبغي
ستره من الاحوال التي لم يومروا بذكرها لقومهم ولهذا ما نقل عن نبي
قط انه ندم على ما قاله مما اوحي به اليه ولا سمع منه كلام عادي في حال
الوحي حتى يفرغ من تنزله عليه فاذا انفصم عنه فحينئذ يخبر بما وقع
قال واما ما كان عن نظر من غير وارد وحي فقد يمكن ان يندم على
ما جرى منه كما وقع له في اسارى بدر انتهى **فان قلت** فما معنى قوله
تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وما الذي اوقع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما عاتبه الله عليه من خشية الناس **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب السابع وثلاثين وخمسمائة من الفتوحات ان
سبب وقوعه صلى الله عليه وسلم في خشيته من الناس قوله في حق
يوسف عليه السلام لو كنت مكانه لاجبت الداعي يعني داعي الملك لما

دعاه

دعاه الى الخروج من السجن فلم يخرج حتى قال له ارجع الى ربك يعني العزيز
الذي حبسه فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وذلك ليثبت
عند العزيز براءته فلا تصح له المنة على يوسف في اخراجه من السجن بل المنة
لله وحده فقصد يوسف بذلك براءة ساحته اذ لو بقي الاحتمال لقدح في
عدالته وهو رسول من الله عز وجل فلا بد لامته في طريق انقيادهم له من
ثبوت عدالته عندهم فلذلك خشي صلى الله عليه وسلم من الناس ان يعيبوا
عليه تزوجه بزوجة من تبناه حتى لا يردوا دعوة الحق تعالى **فعلم** ان الله تعالى
ما ابتلى نبيه صلى الله عليه وسلم بتزوجه زوجة من تبناه الا ليذوق
بلاء التهمة ويتحقق بالرحمة التامة على كل من اتهم فان تزوج الرجل
زوجة من تبناه مما كان يقدح في كماله صلى الله عليه وسلم عند جهال العرب
وهو رسول واي رسول ثم انه تعالى لما اذاقه الم الجرح في مقامه داواه
باباته عن العلة في ذلك بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول
الله وخاتم النبيين ورفع الحرج في مثل ذلك عن المومنين فاذاق الحق تعالى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذاق يوسف حين لم يجب الداعي وطلب
ان تكون البراءة في غيبته لكونها اكثر تنزيها له لانه لو حضر ربما قيل ما زكوه
الا في وجهه حياء منه ومن كمال الرجل ان يقف مع ما يمسك عليه المروءة
العرفية في كل ما لم يومر بفعله حتى ياتيه امر الله فهناك يكون بحسب
ما يومر انتهى **قلت** ويحتمل ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم لاجبت الداعي الثناء على يوسف بالقوة في عدم خروجه من السجن
فاظهر صلى الله عليه وسلم ضعف حاله عن حال يوسف كما قال نحن اولى
بالشك من ابراهيم فان يوسف اجتمع عليه حالان حال السجن وحال كونه
مفترى عليه وكل رسول يطلب ان يقرر في نفوس امته ما يقبلون به
دعاء ربه في كل ما يدعوهم اليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لوكنت مكان يوسف لسارعت الى الخروج طلبا للبراءة يحد الى عن نفسي
لتثبت براتي عند من ارسلت اليهم ويحتمل غير ذلك والله اعلم **فان قلت**
فما المراد بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم اذنت لهم هل
هو توبيخ كما فهمه بعضهم او سوال عن العلة مثل قوله تعالى لعيسى عليه السلام
اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثامن والخمسين وخمسماية ان ذلك سوال عن العلة لا سوال توبيخ لان العفو
قد تقدم ذلك وقوله حتى يتبين لك انما هو استفهام مثل قوله تعالى لعيسى
ما تقدم كانه تعالى يقول افعلت يا محمد ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا
فاما ان يقول عند ذلك نعم او لا فان العفو والتوبيخ لا يجتمعان لا سيما
مع تقدم العفو في الذكر كما تقدم فان من وبخ فما عفى مطلقا لان التوبيخ
مواخذه وهو تعالى قد عفى **قال** ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في
اللسان جلا لاجل ذلك بالعفو ابتدا لينبه العارف بالله تعالى وهو موافق
كلامه انه لم يرد التوبيخ الذي يتوهمه من لا علم عنده بالحقايق انتهى **وقال**
في الباب الثامن والثلاثين من الفتوحات ايضا في قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم **ذكر** اهل التفسير انه تعالى قدم له البشرى قبل العتاب
ليطمين فواده صلى الله عليه وسلم **قال** والذي عندنا من العلم الالهي ان
هذه الاية بشرى خاصة ليس فيها عتاب انما هو استفهام لمن انصف
واعطى كلام الله تعالى حقه في الفهم انتهى **فان قلت** فما المراد بقوله
تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى ان جاءه الاعمى الى اخر النسق
هل معناه على ظاهره ام المراد به غير ذلك **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب الرابع وثلاثمايه ليس ذلك العتاب على ظاهره وانما نبه نبيه
صلى الله عليه وسلم على ما ذكره له ليعلمه انه تعالى عند المنكسرة قلوبهم اكثر
حضورا من الملوك لان رحمة الله لا تفارق الفقرا خلاف الملوك **وايضاح**

ذلك ان الحق تعالى يغار لعبيده المنكسر القلب من اجل ربه اشد ما يغار
لمن تظاهر بصفات العظمة فاذا احضر عندك ملك مطاع نافذ الامر زايرا
ثم ان فقيرا دخل عليك كذلك زايرا فاقبل على الفقير اكثر من الملك الا ان
تخاف سطوته ولا تعرض عن الفقير حتى يفرغ من حاجته التي جاك لاجلها
فعلم ان تجلي الحق تعالى بالحضور عند الملك المطاع تجلي في غير موطنه
اللايق به اذ الكبريا والعظمة انما تليق باهل الجنة في الخبر لعدم
التحجير عليهم وزوال التكليف وما عاتب الله تعالى نبيه بقوله عبس
وتولى ان جاءه الاعمى الا لكون ذلك الاعمى فقيرا فغار تعالى لمقام العبودية
والفقر اذ تبسم لهم لاجل صفة عز او فهو تطهير في غير محلها والحال
في ذلك **واما** معنى قوله اما من استغنى فانت له تصدى **فذكر** الشيخ
في الباب التاسع والاربعين وخمسماية ان معناه العتاب في حال
اجتماع الفقرا مع الاغنيا لا مع الانفراد فان من الادب الاقبال
على كل وارد من غني او فقير وفي الحديث اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
وقال تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين وهنا
نكتة **ينبغي** لك يا اخي ان تعرفها وهي ان الملك العزيز في قومه ما جا
اليك ولا نزل عليك حتى ترك جبروته وكبرياه خلف ظهره قبل ان
ياتيك فما اتاك الا وهو يرى نفسه دونك فكان جبروتك في نفسك
اذا لم تقبل عليه وتتواضع له اعظم من جبروته هو فعلى كل حال يلزمك
مقابلته بنظير فعله معك وانزاله منزلته من نفسك قبل ان ياتيك وادخل
عليه السرور بالاقبال والتبسم تكن حكيم الزمان فان الله تعالى ما عاتب
نبيه صلى الله عليه وسلم في حق الاعمى والاغنيا الا لكون الفريقين
كانا حاضرين فبالمجموع وقع العتب لا مع الانفراد **وكان** سيدي علي

الخواص رحمه الله يقول انما اقبل صلى الله عليه وسلم على الاغنيا الصفة
الغنى التى تظاهروا بها والعارف بالله تعالى ينبغى له الاقبال على كل نعت
الهى من جلال وعظمة وغيرهما فان وقع ان احدا من العارفين عوتب
على اقباله على الاغنيا فليس ذلك من حيث تظاهرهم بالغنى وانما ذلك
لعلة اخرى **فعلم** انه لا ينبغى القياس على هذا العتاب وتطرده فى حق الاغنيا
مطلقا فان ذلك مزلة قدم عن الشريعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امر باكرام كريم كل قوم اذا اتانا كما مر فافهم **وعلم ايضا** ان تعظيم
العارف للملوك والامرا والاغنيا انما هو من تعظيم الرب جل وعلا **واما**
تعظيم الفقرا فانما ذلك جبر لقلوبهم لانكسارها انتهى **وقال** فى تفسير
هذه الاية ايضا فى الباب الثالث والستين ومائة **اعلم** ان الغنى صفة
ذاتية للحق تعالى فانه الله هو الغنى الحميد اى هو الذى يستحق ان يثنى
عليه بهذه الصفة **وكان** مشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عاتبه
ربه بقوله عبس وتولى الى اخره انما هو الصفة الالهية المذكورة وهى الغنى
المطلق الذى لا يكون لغير الله قطعا فلهذا تصدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاكابر قريش لظهور رايحة هذه الصفة الالهية فيهم فانها تعطى
بذاتها الشرف والرفعة فى ذلك الوقت الذى تصدى لهم فيه فكان قصده
صلى الله عليه وسلم باقباله على الاغنيا انما هو تعليم امته ان يتصدوا
لكل من اتصف بصفة الغنى من الخلق ثم اذا رسخوا فى ذلك المقام امروا
بالترقى الى شهود عدم تخصيص الصفات الالهية فان العالم كله من شعاير
الله تعالى ومن صنعته ولا ينفك شى منه عن مصاحبة معية الحق تعالى
له لعدم تحيزه جل وعلا فكل كامل يغار على هضم جناب المنكسرة قلوبهم
لان الحق عندهم كما اخبرنا به الشارع صلى الله عليه وسلم وايضا فانه
صلى الله عليه وسلم مع هذا المشهد كان له حرص عظيم على اسلام قريش فكان

بعلم

بعلم ان اكابرهم اذا اما لوا اليه يقلوبهم اطاعوه واحبوه واسلموا فاسلم باسلامهم
خلق كثير قال تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
اى ان عنادكم وعدم اسلامكم يعز عليه لمحبة الخير لكم **فان قلت** فكيف اوقع
الحق تعالى العتب على رسوله صلى الله عليه وسلم مع هذا المشهد العظيم الذى
قدمناه **فالجواب** انما عاتبه واعلمنا بذلك تاديبا لنا فان الانسان
محل الغفلات وهو فقير بالذات ولو صار من اكبر ملوك الدنيا فهو فقير
لان غناه عرضى عرض له من حصول الجاه والمال فما استغنى الا بغيره بخلاف
الحق جل وعلا فلبست الصفة التى ظهرت فى الاغنيا صفة الحق حقيقة
حتى يتصدى العبد لها ولذلك قال تعالى فى الاية اما من استغنى بسبب
الطالب وما قال اما من هو غنى فكان مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه
وسلم الاعراض عن الاغنيا والاقبال على الفقرا ولا ثم امره ان يقبل على كل من
ترك غناه وكبرياه وجا اليه **قال** الشيخ واكثر الناس غافلون عن هذا
الادب الثانى فلا يكادون يشهدون له طعما ويتخيلون ان اقبال العارفين
على احد من الروسا والاغنيا انما ذلك لاجل جاههم ومالهم وليس الامر
كما ظنوا **ثم اعلم** ان اوليا الله عز وجل اذا خافوا ان احدا من العوام يتبعهم
على تعظيم الاغنيا من غير فهم المعنى الذى قصدوه وخافوا ان يزدادوا
بذلك الفعل رغبة فى الدنيا فلهم اظهار الانفة على الاغنيا والروسا
تقديما للمصلحة المحجوبين وتامل قولهم شرط الداعى الى الله عز وجل ان يكون
غنيا عن المدعوين لا يحتاج اليهم فى شى يمنون به عليه تعرف انه ينبغى له
استجلاب الناس لا تنفيرهم عنه فيحسن اليهم بالمال والاقبال ولا ينبغى
له قبول صدقاتهم واحسانهم لانه يهون بذلك فى اعين المدعوين ويجب
عليه التعفف عما بايديهم وكف نفسه عنهم اما بمال او قناعة قال تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة **فاما** الحكمة فهو غناه عما بايدى

المدعوين **واما** الموعظة الحسنة فهو تمهيده بساطا للمدعوين حتى ثم
يصيرون يبادرون الى فعل ما يدعوهم اليه من غير توقف لما يعلمون
لنفوسهم في ذلك من المصلحة وفي القران ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقد استقر الامر على ان تقديم الفقرا على الاغنيا مطلوب
في كل ما فيه اكرام وانه لا ينبغي لفقير ان يراعي احدا من الاكابر بعد ما تبين
له الحق فمن شا فليومن ومن شا فليكفر والسلام **خاتمة** لا ينقص
من كمال الانبيا عليهم الصلاة والسلام عدم معرفتهم بتدبير احوال
الدنيا في بعض الاوقات كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم في مسئلة
تلقيح النخل انتم اعلم بامور دنياكم وذلك انه صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم
على روس النخل فقال ما يصنع هولا فقالوا يلقحون النخل فقال ما ارى ذلك
يجزي شيا فسمع بذلك الانصار فتركوا تلقيح نخلهم تلك السنة فقد حمل
النخل وخرج البلح شيصا فاخبروه بذلك فقال انتم اعلم يعني في كل ما لم
يوح الي فيه شي **قال** الشيخ محيي الدين وسبب خفا الانبيا والاوليا انما
هو لما غلب على قلوبهم من عظيم مشاهدة جلال الله تعالى فغابوا بذلك عن
تدبيرهم للكون ولولا ان ذلك الجلال والعظمة احتجب عنهم لكانوا اعرف
الناس بامر الدنيا لكن لا يخفى ان حجابهم عن تدبير الكون انما هو لهم في
بعض الاوقات لا كلها كما اشار اليه خبر لي وقت لا يسعني فيه غير ربي **قال**
بعض العارفين وما مات صلى الله عليه وسلم حتى تزايد كماله وصار يدبر
امر الدنيا والاخرة ولم يكن يشغله مشاهدة جلال الله تعالى عن ذلك **وقد**
ذكر الجلال السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بالاقبال
على الله تعالى وعلى الخلق معا في آن واحد لا يحجبه الخلق عن الحق **فان قلت**
فلم امر صلى الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه مع كونهم دونه بيقين **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومايه ان الله تعالى ما امر نبيه

صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لمن هو دونه الا ليعلمه تعالى ان له في كل موجود
حقيقة لا تكون لغيره فقد يلقي الله تعالى من الوجه الخاص لاحاد الامة
ما لم يلقه الى احد من المقربين بدليل قصة الخضر مع موسى عليه السلام
والله تعالى اعلم **المبحث الثاني والثلاثون في ثبوت رسالة**
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان انه افضل خلق الله على
الاطلاق وغير ذلك اعلم ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم ثابتة
بالكتاب المعجز والسنة والاجماع وكذلك اجمعت الامة على انه بلغ الرسالة
بتمامها وكمالها وكذلك يشهد لجميع الانبيا انهم بلغوا رسالات ربهم **وقد**
خطب صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فحذر وانذر ووعد واوعد
وما خص بذلك احدا دون احد ثم **قال** الا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول
الله فقال اللهم اشهد **فان قيل** ان بعضهم يقول انه سقط من القران
حين جمعوه بعض ايات فينبغي للعارف ان يبحث عنها من طريق كشفه
ليتلوها فيثاب على تلاوتها فهل ذلك صحيح **فالجواب** هذا الامر
لا يوافق هذا القايل عليه احد **وقد قال** جمهور المحدثين يجب تاويل
قول عايشة كانوا يقرون فعدة من ايام اخر متتابعات فسقط متتابعات
وقالوا المراد بالسقوط النسخ فيحتمل ان يكون المراد بالسقوط في كلام هذا
البعض النسخ ان صح النقل **فان قلت** هل الدليل على تصديق الرسول
في ادعايه انه رسول يستصحب في الدلالة على ما جا به من الاخبار والاحكام
او يفتقر الى دليل اخر **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع
والاربعين من الفتوحات انه لا يفتقر الى دليل اخر بل يستصحب في الدلالة
على ما جا به صلى الله عليه وسلم **فان قلت** ايما اكمل شهادتنا بما جانا
من طريق الوحي او شهادتنا بالمعاينة **فالجواب** ان شهادتنا بالوحي اتم
من شهادتنا بالعين والمشاهدة كما شهد خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم

مطلب شهادة خزيمة رضي الله عنه

بانه ابتاع الجمل من الاعرابي ولم يكن خزيمة حاضرا فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بم تشهد يا خزيمة قال بتصديقك يا رسول الله
فحكم صلى الله عليه وسلم بشهادة خزيمة وحده لكونها شهادة بالوحي ولو
ان خزيمة كان يشهد شهادة عين لم تتم شهادته مقام اثنين وبه حفظ
الله تعالى علينا قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة فان
جامع القران من الصحابة كان لا يقبل اية منه الا بشهادة رجلين فصاعدا
الا هذه الاية فانها ثبتت بشهادة خزيمة وحده انتهى **فان قلت**
فما اول ما ظهر من الموجود ان بعد فتق العما **فالجواب** كما قاله الشيخ
تقي الدين ابن ابي المنصور ان اول من ظهر بعد فتقه كان ادم عليه السلام ابا
الجسمانيات انتهى وسياتي قريبا تحقيق الاولية في كلام الشيخ محيي الدين
وان اول ما خلق الله الهبا فراجعه **فان قلت** فما معنى قوله صلى الله
عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الما والطين والنبي هو المخبر عن الله وكيف
صح اخباره صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق وقبل وجود من يخبرهم
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس وثلاثمائة من الفتوحات
معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف ذاته بذاته باذن الله في
غير مجلى قبل اخذ الميثاق وهو الحال التي كان فيها صلى الله عليه وسلم
يعرف نبوته وذلك قبل خلق ادم كما اشار اليه الحديث المذكور فكان له صلى
الله عليه وسلم التعريف في ذلك الحال فان النشاة الانسانية كانت مبثوثة
في العناصر ومراتبها الى حين وجودها لكن من الناس من اعطي في ذلك
الموطن شهود نفسه ومرتبته اما على غاياتها بكمالها واما بان شهد صورة ما
من صوره وهو عين تلك المرتبة التي له في الدنيا فيعلمها ايحكم على نفسه بها
وهنا شاهد صلى الله عليه وسلم نبوته ولا ندري هل شهد صور جميع
احوال ادم لا قال تعالى واوحى في كل سما امرها فما من فلك من الافلاك
التسعة الا وللانسان صورة فيه فيحفظها ذلك الفلك الى وصول وقتها

وجودها

فوجودها كوجود الصورة الواحدة في المراى الكثيرة المختلفة الاشكال
من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع وتثليث وصغر وكبر
فتختلف صور الاشكال باختلاف المجلى والعين واحدة فلذلك قلنا انه
صلى الله عليه وسلم كان يعرف ذاته بذاته من غير مجلى واذا كان بهذه
المثابة لم تؤثر فيه المراتب اذا اتاها **قال** صلى الله عليه وسلم وهو في المرتبة
العليا انا سيد ولد ادم ولا فخر فلم تحكم فيه المرتبة **وقال** في وقت اخر وهو
في مرتبة الرسالة والخلافة انما انا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشاته
وسبب ذلك انه راى لطيفته ناظرة الى مركبها الصغري وهو متبدد فيها
فشاهد ذاته العنصرية **فعلم** انها تحت قوة الافلاك العلوية وراى المشاركة
بينها وبين ساير الخلق الاناسي والحيوان والنبات والمعدن فلم ير لنفسه
من حيث نشاته العنصرية فضلا على احد ممن تولد عنه وراى نفسه مثلا
لهم وهم امثال له فقال انما انا بشر مثلكم وكان يتعوذ من الجوع فما افترق
عنا الا بقوله يوحى الي **فقد** عرفت معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الما والطين وان هذا القول انما كان بلسان تلك الصورة التي
هو فيها مما هو معدود من صور تلك المراتب فترجم لنا في هذه الدار عن
تلك الصورة **قال** الشيخ رحمه الله ولنا ايضا صورة فوق ما ذكرناه
لا تدرك بعقل ولا بالاستروح من نقول الشرع فسكتنا عنها وذلك
ان لنا صورة في الكرسي وصورة في العرش وصورة في الهيولى وصورة
في الطبيعة وصورة في النفس وصورة في العقل المعبر عنه باللوح والقلم
وصورة في العما وصورة في العدم هذا كله مرئي لاصحاب الكشف وهو
الذي يتوجه عليه خطاب الله القديم لعباده في مكنون علمه فافهم **فان
قلت** فهل كان لادم علم عند اخذ الميثاق بما يحتوي عليه ظهره من الصور
فالجواب لم يكن له علم بذلك كما انه لا علم لفلك من الافلاك التي فيها

صورة من صورنا بها **فان قيل** فلم كان الاخذ من الظهور دون غيره **فالجواب**
انه انما خص الظهور بالاخذ لان الظهر كان غيبا لادم عليه السلام ولو انه
تعالى اخذنا من بين يدي ادم لكان عرفنا وذلك لان له عليه السلام معنا
صورة في صورة تشهد كما شهدنا **قال** الشيخ محيي الدين وما نحن على يقين
بانه عليه السلام لم يعلم ما اخذ منه او يعلمه ولكنا لما راينا الحضرات التي
تقدمت من الافلاك لا نعلم لصورنا فيها **قلنا** ربما يكون الامر في ادم كذلك
فرحم الله من اطلع على ان ادم كان يعلم الصور التي اخذت من ظهره فالحقه بهذا الموضع
من هذا الكتاب **قلت** قد اخبرني اخي افضل الدين رحمه الله ان الله تعالى
اطلعه على عدد السعدا الذين كانوا في ظهر ادم عليه السلام دون الاشقيا
قال وعرفهم ما يحصل من ضرب تسعماية الف الف الف الف الف الف
الف الف الف تسع مرات في تسعماية تسعة وتسعين الف ونصف ذلك
وثلث ذلك مضروب جميعه في الاصول التي ذكرناها فما تحصل من ذلك
فهو عدد من كان في ظهر ادم من السعدا لا يزيدون واحدا ولا ينقصون
وهو حساب لا يعقله العقل وانما طريقه الكشف انتهى والله تعالى اعلم
قال الشيخ محيي الدين ومن بعد عن فهمه تصور ما ذكرناه من ان لنا في
كل فلك صورة يلبسها احد بها الحق بنا من الاخرى فلينظر في خبر الترمذي
مرفوعا وقال فيه حسن غريب ان الله تعالى تجلى لادم ويداه مقبوضتان
اي كما يليق بجلاله فقال له يا ادم اختر ايهما شيت فقال يمين ربي وكلتا
يديه يمين مباركة ففتحها فاذا ادم وذريته فنظر ادم عليه السلام الى
شخص من اضويهم فقال من هذا يا رب فقال الله تعالى له هذا ابنك داود
فقال يا رب كم كتبت له من العمر فقال اربعين سنة قال يا رب وكم كتبت لي
فقال الله تعالى الف سنة فقال يا رب قد اعطيته من عمري ستين سنة
قال الله له انت وذاك فما زال ادم يعد لنفسه حتى بلغ تسعماية واربعين

سنة

سنة فجاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له ادم قد بقي من عمري ستون
سنة فقال الله تعالى يا ادم انك قد وهبتها لولدك داود فجحد ادم فجحدت
ذريته ونسي ادم فنسيت ذريته **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك
اليوم امر الله تعالى بالكتاب والشهود انتهى **فهذا ادم** وذريته صور
كامنة في قبضة الحق كما يليق بجلاله وهذا ادم خارج عن تلك اليد وهو يرى
صورته وصورة ذريته في يد الحق فما بالك يا اخي تنفر به في هذا الموضع
وتنكره علينا في قولنا بتعدد الصور في الافلاك فلو كان هذا محالا لنفسه
لم يكن واقعا ولا جايزا نسبة اذ الحقايق لا تتبدل **قال** واكثر من هذا
التانيس لك فلا اقدر عليه فلا تكن ممن قال الله تعالى فيهم صم بكم عمي فهم
لا يبصرون **وقد** اطال الشيخ الكلام على ذلك في الباب السادس واربعين
وثلثماية **فان قلت** فهل اعطي احد النبوة وادم بين الما والطين
غير محمد صلى الله عليه وسلم **فالجواب** لم يبلغنا ان احدا اعطي ذلك انما
كانوا انبيا ايام رسالتهم المحسوسة **فان قلت** فلم قال كنت نبيا وادم
بين الما والطين ولم يقل كنت انسانا او كنت موجودا **فالجواب**
انما خص النبوة بالذكر دون غيرها اشارة الى انه اعطي النبوة قبل جميع
الانبيا فان النبوة لا تكون الا بمعرفة الشرع المقرر عليه من عند الله تعالى
فان قلت فما معنى قولهم انه صلى الله عليه وسلم اول خلق الله هل المراد
به خلق مخصوص والمراد به الخلق على الاطلاق **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب السادس ان المراد به خلق مخصوص ان اول ما خلق الله الهبا واول
ما ظهر فيه حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم قبل ساير الحقايق **وايضاح**
ذلك ان الله تبارك وتعالى لما اراد بدء العالم على حد ما سبق في علمه
انفعل العالم عن تلك الارادة المقدسة بضرب من تجليات التنزيه الى
الحقيقة الكلية **فحدث الهبا** وهو بمنزلة طرح البنا الجص ليفتح فيه

من الاشكال والصور ما شا وهذا هو اول موجود فى العالم ثم الله تعالى
تجلى بنوره الى ذلك الهبا والعالم كله فيه بالقوة فقبل منه كل شىء فى ذلك
الهبا على حسب قربه من النور كقبول زوايا البيت نور السراج فعلى حسب
قربه من ذلك النور تشتد ضوءه وقبوله ولم يكن احد اقرب قبولا اليه
من حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فكان اقرب قبولا من جميع ما فى ذلك
الهبا فكان صلى الله عليه وسلم سيد ظهور العالم واول موجود **قال**
الشيخ محيى الدين وكان اقرب الناس اليه فى ذلك الهبا **على** ابن ابى طالب
رضى الله عنه الجامع لاسرار الانبيا اجمعين انتهى **وقول** الشيخ فى على انه
جامع لاسرار الانبيا قد نقل ايضا عن الخضر عليه السلام فى حق الشيخ
ابى مدين التلمسانى فقال فيه حين سيل عنه انه جامع لاسرار المرسلين
لا اعلم احدا فى عصرى هذا اجمع لاسرار المرسلين منه **فعلم** كما قاله
الشيخ محيى الدين فى الفتوحات ان مستمد جميع الانبيا والمرسلين
من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب اولا واخرا فهو ممد
كل نبى وولى سابق على ظهوره حال كونه فى الغيب وممد ايضا لكل ولى لاحق به
فيوصله بذلك الامداد الى مرتبة كماله فى حال كونه موجودا فى عالم
الشهادة وفى حال كونه منتقلا الى الغيب الذى هو البرزخ والدار
الاخرة فان انوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم
من المتقدمين والمتاخرين **فان قلت** قد ورد فى الحديث اول ما خلق
الله نورى وفى رواية اول ما خلق الله العقل فما الجمع بينهما **فالجواب**
ان معناهما واحد لان حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم تارة يعبر عنها
بالعقل الاول وتارة بالنور **فان قلت** فما الدليل على كونه صلى الله
عليه وسلم ممدا للانبيا السابقين فى الظهور عليه من القران **فالجواب**
من الدليل على ذلك قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

اى

اى ان هداهم هو هداك الذى سرى اليهم منك فى الباطن فاذا اهتديت
بهداهم فانما ذلك اهتدا بهديك اذ الاولية لك باطنا والاخرية لك ظاهرا
ولو ان المراد بهداهم غير ما قررناه لقال تعالى له صلى الله عليه وسلم فبهم اقتده
وتقدم حديث كنت نبيا وادم بين الما والطين فكل نبى تقدم على زمن ظهوره
فهو نايب عنه فى بعثته بتلك الشريعة **ويويد** ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
فى حديث وضع الحق تعالى يده بين يديه اى كما يليق بجلاله فعلمت علم الاولين
والاخرين اذ المراد بالاولين هم الانبيا الذين تقدموه فى الظهور عند
حدوث جسمه الشريف **وايضاح** ذلك انه صلى الله عليه وسلم اعطى العلم
مرتين مرة قبل خلق ادم ومرة بعد ظهور رسالته صلى الله عليه وسلم كما
انزل عليه القران اولا من غير علم جبريل ثم نزل عليه به جبريل مرة اخرى
ولذلك قال تعالى له ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه اى
لا تعجل بتلاوة ما عندك منه قبل ان تسمعه من جبريل بل اسمعه من جبريل
وانت منصت اليه كانك ما سمعته قط **وقد** علمت التلامذة الموفقون بذلك
مع استاذهم **ذكر** ذلك الشيخ فى الباب الثانى عشر من الفتوحات وفى غيره
من الابواب **قلت** وفى تصريح الشيخ بان القران انزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل جبريل نظر ولم اطلع على ذلك فى حديث فليتامل
فان قلت فاذن روح محمد صلى الله عليه وسلم هى روح عالم الخبر كله
وهى النفس الناطقة فيه كله **فالجواب** نعم والامر كذلك كما ذكره الشيخ
فى الباب السادس واربعين وثلاثمائة فحال العالم المذكور قبل ظهوره
صلى الله عليه وسلم بمنزلة الجسد المستوى وحاله بعد موته صلى الله
عليه وسلم بمنزلة النايم وحاله حين يبعث يوم القيامة بمنزلة
الانتباه من النوم فالعالم اليوم كله نايم من حين مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى حين يبعث انتهى **فان قلت** فما الدليل على كون محمد

صلى الله عليه وسلم افضل من ابيه ابراهيم مع انه صلى الله عليه وسلم
امرنا ان نسال الله ان نصلي عليه كما صلى على ابراهيم والقاعدة ان يكون
المشبه به افضل من المشبه **فالجواب** ليس المراد ما يتبادر من ذلك الى
الاذهان وانما النكتة فى قوله كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله عليه
وسلم كان مسئولا فى تعليم الصحابة كيفية الصلاة عليه **فلما** قالوا له
كيف نصلي عليك ما وسعه الا التواضع فقال قولوا كما صليت على ابراهيم
وانت اذا قلت لانسان علمني الفاظا افهمك بها لا يقدر ينطق لك بالفاظ
تعطي التفهم مع كونك اقل حيا من الشارع بيقين فافهم **فان قلت**
فلم كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل من ابيه ادم واقوى استعدادا
منه مع انه فرع من ادم عليه السلام **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب
الخامس من الفتوحات انه انما كان افضل من ابيه ادم لان ادم عليه
السلام كان حاملا لالفاظ الاسما ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حاملا
لمعانيها وهى الكلم المشار اليها بحديث اوتيت جوامع الكلم فمن حصل على
الذات حصل على الاسما وكانت تحت حيطة علمه ومن حصل على الاسما
لا يكون محصلا للذات الذي هو المسمى **قال** ولهذا فضلت الصحابة فانهم
حصلوا الذات ونحن حصلنا الاسم ولكن لما راعينا الاسم مراعاتهم
للذات ضوعف لنا الاجر لحسرة الغيبة التي لم تكن لهم فكان لنا التضعيف
بذلك فنحن الاخوان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاصحاب وهو صلى
الله عليه وسلم الينا بالاشواق وما افرحه بلقا واحد منا وللعامل منا
اجر خمسين ممن يعمل مثل عمل اصحابه كما ورد انتهى **واما** كونه صلى الله
عليه وسلم اقوى استعدادا من ابيه ادم فلانه خلق من امتزاج الابوين
لا من واحد منهما بل من المجموع حسا ووهما فجمع صلى الله عليه وسلم
استعداد الاثنين فلهذا كان كماله اعظم من كمال ابيه ذكره الشيخ فى الباب

الثاني والسبعين فى اسرار الحج من الفتوحات **قال** ومن هنا اختص محمد
بالكمال على ادم وابراهيم لكونه ابنا لهما وكل ابن له فى النشاة هذا الكمال
الا ان الناس يتفاضلون فيه لاجل الحركات العلوية والطوالع النورانية
والاقترانات السعادية وان لم يكن لها عندنا اثر فى التخليق انتهى
وقال الشيخ فى الباب السابع وثلاثين وثلاثمائة فى حديث لو كان موسى حيا
ما وسعه الا ان يتبعني **اعلم** انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا للعهد الذى اخذ
على الانبيا بسيادته عليهم ونبوته فى قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية فعمت رسالته وشريعته كل الناس فلم يخص
نبي بنبي الا كان ذلك النبي لمحمد بالاصالة انتهى **فكل نبي** تقدم على زمن ظهوره
فهو نايب له صلى الله عليه وسلم فى بعثته بتلك الشريعة ذكره الشيخ تقي الدين
ونقله عنه الجلال السيوطي فى اول الخصايص **فان قلت** قد تقدم ان القران
انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة قبل ان ينزل عليه تفصيلا فما
الحكمة فى ذلك **فالجواب** انما نزل عليه صلى الله عليه وسلم القران
اجمالا ليفرق بين تنزله عليه وتنزل العلوم على الاوليا وذلك ان
التدرج فى الامور انما هو للتحمل ولا تحمل للارسال بخلاف الاوليا
لا تتنزل عليهم العلوم الا مفصلة فقط لان منهاجه الترقي والتكسب
فالنبوة وهب والولاية كسب **وقال** فى الباب العاشر من الفتوحات
فى قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر انما كان صلى الله عليه
وسلم سيد ولد ادم لان جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام نواب له صلى
الله عليه وسلم من لدن ادم الى اخر الرسل وهو عيسى عليه الصلاة والسلام
كما ابان عن ذلك حديث لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي
وصدق صلى الله عليه وسلم فى ذلك فانه لو كان موجودا بجسمه من لدن
ادم الى زمان وجوده لكان جميع بني ادم تحت شريعته حسا ولهذا لم يبعث

بنى الى الناس عامة الا هو خاصة فجميع شرايع الانبيا هى بالحقيقة شرعه
صلى الله عليه وسلم **فان قلت** فهل يكون نسخ شريعته لكل شريعة
تقدمت تخرج تلك الشرايع عن كونها شرعا له **فالجواب** لا يخرجها ذلك
النسخ عن كونها من شريعته فان الله تعالى قد اشهدنا النسخ فى شرعه
الظاهر مع اجماعنا واتفاقنا على انه شرعه الذى نزل عليه فنسخ المتقدم
بالمتاخر **ومما** يشهد لكون جميع الانبيا نوابا له صلى الله عليه وسلم
كون عيسى عليه السلام اذ انزل لا يحكم بشرعه الذى كان عليه قبل رفعه
وانما يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذى بعث به الى امته ولو ان
الشرع الذى يحكم به عيسى اذ انزل كان له بالاصالة لما كان يحكم اذا انزل
الى الارض الابه **فان قيل** قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس
الحديث هل هو منسوخ او قاله تواضعا **فالجواب** هو تواضع منه صلى
الله عليه وسلم والا فهو يعلم انه افضل خلق الله تعالى وذلك ليصح له تمام
الشكر فانه اشكر خلق الله لله ولا يكون ذلك الا بمعرفته كلما انعم الله به
عليه فافهم ومعنى الحديث لا تفضلونى من ذوات نفوسكم لجهلكم بالامر
وليس معناه لا تفضلونى مطلقا فان من فضله بتفضيل الله عز وجل له
فقد اصاب **فان قلت** فهل للعارف ان يفضله صلى الله عليه وسلم
بحسب ما تحتمله الالفاظ **فالجواب** نعم له ذلك ولكن الكامل لا يعتمد
فى جميع ما يقوله الا على ما يلقيه الله تعالى عنده لا على ما تحتمله الالفاظ
والله اعلم **فان قلت** فهل جميع مقاماته صلى الله عليه وسلم يورث
لاتباعه من الانبيا والاوليا ام يختص صلى الله عليه وسلم بمقامات
لا يصح لاحد منهم ان يرثها منه **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب
السابع والثلاثين وثلاثماية يختص صلى الله عليه وسلم بمقامات
لا يشاركه فيها احد من الانبيا **منها** انه اعطاه ضروب الوحى كلها

من

من وحى المبشرات وانزاله على القلب والاذن وبالعروج به الى السما
ونحو ذلك **ومنها** انه اعطاه علم الاحوال كلها لكونه ارسل الى جميع
الناس كافة ومعلوم ان احوالهم مختلفة فلا بد ان تكون رسالته تعم
العلم بجميع احوالهم **ومنها** انه اعطاه علم احيا الاموات معنى وحسا
بخلاف غيره فحصل صلى الله عليه وسلم العلم بالحياة المعنوية وهى حياة
العلوم وحصل ايضا الحياة الحسية ومما اتى فى قصة ابراهيم تعليما
واعلاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله وكلا نقص عليك
من انبا الرسل ما نثبت به فوادك وجاك فى هذه الحق **ومنها** انه
اعطاه علم الشرايع المتقدمة كلها وامره ان يهتدى بهدى الانبيا
لا بهم **ومنها** انه اختص لشرع لم يكن لغيره كما اشار اليه حديث
اعطيت اشيا لم يعطهن نبى قبلى فهذه امور رخص لها لم يعطها احد غيره
ومما خص به ايضا لوا الحمد فى المقام المحمود الذى يقام فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد **فان قلت** فهل لوا الحمد
واحد او هو عدد **فالجواب** هو سبعة الوية تسمى الوية الحمد تعطى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته المحمديين وفى تلك الالوية
اسما الله التى يثنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه عز وجل اذا
اقيم فى المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سيل
فى الشفاعة فاحمد الله تعالى بمحامد يعلمنيها لا اعلمها الان اى اثنى عليه
تعالى بهذه الاسما التى يقتضيها ذلك الموطن **ومعلوم** انه صلى الله عليه
وسلم لا يثنى على الله الا باسمايه الحسنى وهى لا يحاط بها علما وذلك انا نعلم
ان فى الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **ونعلم**
اننا لا نعلم ايضا ما اخفى لنا من قرة اعين وما من شى من ذلك الا وهو
مستند الى الاسم الالهى الذى اظهره بخلاف الاسم الالهى الذى امتن الله د

تعالى علينا بالاطلاع عليه فلا بد ان يلثني عليه به ونحمده به امالثنا فتسبيح
واما ثنا اثبات **قال** الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والثلاثين
وثلاثماية وقد سالت الله تعالى ان يطلعني على عدد تلك الاسما المرقومة
في الالوية فقيل لي ان عددها الف اسم وستماية اسم واربعة وستون
اسما قد رقم في كل لوا منها تسعة وتسعون اسما من احصاها في موطن
القيامة دخل الجنة يعني قبل الناس وليس احصاوها الا للرجل الكامل
من نبي وولي انتهى **فان قلت** فما حكمة جعل اللوا بيده صلى الله عليه
وسلم **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والسبعين انه انما
جعل بيده ليجمع اليه الناس اذ هو علامة على مرتبة الملك وعلى وجود الملك
وانما سمي لوا لانه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد كما اشار اليه
حديث ادم ومن دونه تحت لوايي **وايضاح** ذلك ان ادم عليه السلام
عالم بالاسما وما ظهر بعلمها الا بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم في
عالم الملايكة لتقدمه بالنبوة وادم بين الما والطين فلما ظهر جسم محمد
كان هو صاحب اللوا فياخذ اللوا من ادم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون
ادم فمن دونه تحت لوايه **فان قلت** فهل يدخل تحت لوايه صلى الله عليه
وسلم ايضا الملايكة **فالجواب** نعم لانها كانت تحت ذلك اللوا في زمان
ادم فكذلك يكونون في الاخرة تحته حين يحمله رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهناك يظهر لجميع الخلق سيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلافته على الجميع انتهى **فان قيل** فاين منزلة محمد صلى الله عليه
وسلم يوم الوفد الاعظم **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
التاسع وثلاثين وثلاثماية ان منزلته على يمين حضرة الرحمن حين
التجلي على العرش **واما** منزلته يوم القيامة فهي بين يدي الحكم العدل
لتنفيذ الاوامر الالهية في العالم فالكل عنه ياخذ في ذلك الموطن

وهو صلى الله عليه وسلم وجه كله يرى من جميع جهاته وله من كل جانب
اعلام عن الله يفهم عنه برونه لسانا ويسمعونه صوتا وحرفا انتهى **فان**
قلت فهل الوسيلة مختصة به فلا تكون لغيره ام تصح ان تكون لغيره
لقوله في الحديث لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون
انا هو فلم جعلها له صلى الله عليه وسلم نصا **فالجواب** كما قاله الشيخ
محيي الدين في الباب الرابع والسبعين في الجواب الثالث والتسعين
ان الذي نقول به انه لا يجوز لاحد سوال الوسيلة لنفسه ادبا مع الله
تعالى في حق رسوله صلى الله عليه وسلم الذي هدانا الله به وايثارا له
ايضا على انفسنا وما طلب منا ان نسال الله له الوسيلة الا تواضعا منه
صلى الله عليه وسلم لنا وتاليفا لنا نظير المشاورة فتعين علينا ادبا
وايثارا ومروة ومكارم اخلاق ان الوسيلة لو كانت لنا لوهبناها
له صلى الله عليه وسلم وكان هو الاولى بافضل الدرجات لعلو منصبه
ولما عرفناه من منزلته عند الله تعالى ومما يويد تحريم سوالنا
الوسيلة لانفسنا ما ذكره العلما في الخصايص من تحريم خطبة المراة
التي عرض عليه السلام لوليها بتزويجها له ولذلك امتنع ابو بكر من
اجابة عمر حين ساله عمر ان يتزوج ابنته حفصة **وقال** ابو بكر اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها انتهى **وقد رايت**
في نسخة من نسخ الفتوحات بمصر ما نصه يجوز لكل مسلم ان يسال لنفسه
الوسيلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعينها لنفسه ولعلها
من النسخ المدسوس فيها على الشيخ او مرجوع عنها بدليل قوله رضي الله عنه
في الباب السابع وثلاثين وثلاثماية ان منزلته صلى الله عليه وسلم في الجنان
هي الوسيلة التي يتفرع منها جميع الجنان وهي في جنة عدن دار المقامة
ولها شعبة في كل جنة من الجنان ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلى الله عليه وسلم

لاهل تلك الجنة وهي في كل جنة اعظم منزلة فيها انتهى **فاياك** ان تضيف
الى الشيخ ما في النسخة المدسوس ثم تعترض عليه والله اعلم **المبحث**
الثالث والثلاثون في بيان بداية النبوة والرسالة
والفرق بينهما وبيان امتناع رسالة رسولين معا في عصر
واحد وبيان انه ليس كل رسول خليفة وغير ذلك من النفايس
التي لا توجد في كتاب اعلم يا اخي انه قد ورد في الصحيح اول ما بدي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة الحديث **فان**
قلت ما حقيقة بدء الوحي **فالجواب** كما قاله الشيخ في الجواب
الخامس والعشرين من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ان
المراد ببدء الوحي انزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية
المقيدة في حضرة الخيال سوا كان ذلك في نوم او يقظة **فان**
قلت فاذن هو من مدركات الحس **فالجواب** نعم هو من مدركات
الحس وحضرة المحسوس كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا **قال**
الشيخ محيي الدين وفي حضرة الخيال ادرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم العلم في صورة اللبن وكذا كان يوول روياه وهذا هو ما ابقاه الله
تعالى على الامة من اجزا النبوة فان مطلق النبوة لم ترتفع وانما ارتفع
نبوة التشريع فقط كما يويده حديث من حفظ القران فقد ادرجت
النبوة بين جنبيه فقد قامت به هذا النبوة بلا شك وقوله صلى الله عليه
وسلم فلا نبي بعدي ولا رسول المراد به لا مشرع بعدي **فان قلت**
فما الحكمة في كون الرويا الصادقة جزا من ستة واربعين جزا من النبوة
وما حكمة هذا العدد **فالجواب** انما خصت الاجزا بهذا العدد
لان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثا وعشرين سنة جزا من ستة
واربعين جزا فلا يلزم ان تكون هذه الاجزا النبوة كل نبي فقد يوحي الى نبي

اكثر

اكثر من ذلك فتكون الاجزا بحسب ذلك من خمسين وستين واكثر واقل
والله اعلم **فان قلت** هل مقام الولاية من لازم مقام النبوة او هو
وصف اخر لا يكون للانبيا **فالجواب** ان ولاية الله تعالى لعباده
هي الفلك المحيط العام وهي الدايرة الكبرى في حكمها وحقيقتها ان الله
تعالى يتولى من شا من عباده برسالة او نبوة او ايمان ونحو ذلك من احكام
الولاية المطلقة فكل رسول لا بد ان يكون نبيا وكل نبي لا بد ان يكون وليا
وكل ولي لا بد ان يكون مومنا **فان قلت** فالى اي وقت يستمر حكم الرسالة
والنبوة **فالجواب** اما الرسالة فتستمر الى دخول الناس الجنة او النار
واما النبوة فانها باقية الحكم في الاخرة لا يختص حكمها بالدنيا **فان قلت**
فما حقيقة الرسالة وهل هي حال او مقام **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب الثامن والخمسين ومايه ان حقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم
الى سامع وهي حال لا مقام اذ لا بقا لها بعد انقضا التبليغ فلا تزال الرسالة
يتجدد حكمها كل حين وهو قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث **فالاتيان**
به هو الرسالة وحدوث الذكر هو عند السامع المرسل اليه ولهذا ظهر علم
الرسالة في صورة اللبن لان الرسل هو اللبن انتهى **وقال** في الباب
التاسع والخمسين ومايه **اعلم** ان الرسالة نعت كوني متوسط بين مرسل
ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة
حال الرسول لا تنقضي بها بانقضا التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا
البلاغ فالرسالة هنا هي التي ارسل بها وبلغها وهكذا وردت في القران
حيث ما وردت ولا يقبلها الرسول الا بواسطة روح قدسي ينزل
بالرسالة تارة على قلبه وتارة يتمثل له الملك رجلا وكل وحي لا يكون
بهذه الصفة لا تسمى رسالة بشرية وانما تسمى وحيا او الهاما او وجودا
ولا تكون الرسالة الا كما ذكرنا يعني بواسطة روح قدسي **فان قلت**

فما الفرق بين النبي والرسول **فالجواب** الفرق بينهما هو ان النبي
اذا القى اليه الروح شيئا اقتصر به ذلك النبي على نفسه خاصة ويحرم
عليه ان يبلغ غيره ثم ان قيل له بلغ ما انزل اليك اما لطايفة مخصوصة
كساير الانبيا واما عامة ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم سمي بهذا
الوجه رسولا وان لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم فهو رسول لا نبي
واعني بها نبوة التشريع التي لا تكون للاوليا **فعلم** ان كل رسول لم يخص
بشي من الحكم في حق نفسه فهو رسول لا نبي وان خص مع التبليغ بشي في حق
نفسه فهو رسول ونبي فما كل رسول نبي على ما قررناه ولا كل نبي رسول
بلا خلاف والله اعلم هكذا ذكره الشيخ في الباب الثامن والخمسين ومائة
فليتامل فان من بلغ شرعا لا نصيب له في العمل به يطلق عليه نبي ايضا
من حيث انه مخبر والله اعلم **فان قلت** فهل كان الوحي للانبيا الذين
لم يرسلوا على لسان جبريل في اليقظة ام في المنام **فالجواب** لم ار في ذلك
شيا عن الاصوليين **ولكن** ذكر الشيخ عبد العزيز الديريني في كتابه المسمى
بالدرر الملتقطة ان الانبيا الذين لم يرسلوا كان الوحي اليهم في المنام
على لسان جبريل انتهى فلا ادري ما دليله في ذلك فليتامل **فان قلت**
فكم النبوة تنقسم على قسم **فالجواب** تنقسم النبوة البشرية على قسمين
القسم الاول من الله تعالى الى عبده من غير روح ملكي بين الله تعالى
وبين عبده بل اخبارات الاهية يجدها في نفسه من الغيب او في تجليات
ولا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف بمعاني الكتاب
والسنة او تصديق حكم مشروع ثابت انه من عند الله تعالى او تعريف
بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته ونحو ذلك وكل ذلك تنبيه من الله
تعالى وشاهد عدل من نفسه قال ولا سبيل لصاحب هذا المقام ان
يكون على شرع يخصه يخالف شرع رسوله الذي ارسل اليه وامر باتباعه

ابدا

ابدا **القسم** الثاني من النبوة البشرية وهو خاص لمن كان قبل بعثة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهم الذين يكونون كالتلامذة بين يدي
الملك فينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله تعالى في حق نفوسهم
يتعبدهم بها فيحل لهم ما شا ويحرم عليهم ما شا ولا يلزمهم اتباع الرسل
وهذا المقام لم يبق له اثر بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا في الايمة
المجتهدين من امته لكن بناد قوهم بوجوب اتباعهم الرسل فلهم ان يحلوا
بالدليل ويحرموا به انتهى **فان قلت** هل ثم احد من البشر ينال في
الدنيا علما من غير واسطة محمد صلى الله عليه وسلم **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب الاحد وتسعين واربعمائة ليس احد ينال علما في
الدنيا الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم سوا الانبيا
والعلما المتقدمون على بعثته او المتاخرون عنه وقد طال في ذلك
كما تقدم في المبحث قبله **فان قلت** فهل اطلع الله تعالى احدا من الاوليا
على عدد الانبيا والمرسلين او حصل له الاجتماع بهم كلهم من طريق
كشفه **فالجواب** نعم ذلك واقع لكل من حق له قدم الولاية الكبرى **وقد**
قال الشيخ في الباب التاسع والاربعين وثلاثمائة **اعلم** ان عدد الانبيا
والمرسلين من بني ادم مائة الف واربعة وعشرون الفا ولا بد من
هذا العدد في الاوليا في كل عصر وقد يزيدون **قال** الشيخ وقد جمع
الله تعالى بيني وبين جميع انبيائه في واقعة صحيحة حتى لم يبق منهم
احد الا وعرفته **وكذلك** جمعني على من هو على اقدامهم من الاوليا
فرايتهم وعرفتهم كلهم **وقال ايضا** في الباب الثالث والستين واربعمائة
رايت في كشفي جميع الانبيا والمرسلين واممهم كما سياتي مشاهدة عين
من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة **وكذلك** رايت في هذا
الكشف جميع المومنين مشاهدة عين من كان منهم ومن يكون الى يوم

القيامة اظهرهم الحق تعالى لي في صعيد واحد **قال** وصاحبت منهم غير
محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم الخليل عليه السلام قرات عليه القران
كله باسنده عليه ذلك مني فكان يبكي عند كل موضع ذكره الله تعالى فيه
من القران وحصل لي منه خشوع عظيم **واما** موسى عليه السلام فاعطاني
علم الكشف والافصاح عن الامور وعلم تقليب الليل والنهار **واما** هود عليه
السلام فاخبرني بمسيلة كانت وقعت في الوجود وما علمتها الا منه **واما**
عيسى عليه السلام فتبت على يديه اول دخولي في طريق القوم **قال** ورايت
في هذه الواقعة امورا علمت منها انه لا حظ لي في الشقا منها اني رايت
نفسي في السعدا الذين على يمين ادم عليه السلام فشكرت الله تعالى على
ذلك **وقال ايضا** في الباب الثالث والسبعين ما اجتمعت باحد من
الانبيا اكثر من عيسى عليه السلام وكنت كلما اجتمعت به دعا لي بالثبات
في الدين حيا وميتا وكان لا يفارقني حتى يدعو لي بذلك وكان يقول
لي يا حبيبي وامرني اول اجتماعي عليه بالزهد والتجريد وكان من
زهاد الرسل واكثرهم سياحة وكان حافظا للامانة لم ياخذه في الله
لومة لايم ولذلك عادته اليهود انتهى **وقال ايضا** في الباب الخامس
والستين وثلاثمايه قد شاهدت في واقعة نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم وشاهدت جميع الانبيا من ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم واشهدني
الله جميع المومنين بهم حتى ما بقي منهم احد لا من كان ولا من يكون الى
يوم القيامة وعرفت خاصتهم وعامتهم وعرفت جميع السعدا الذين كانوا
في ظهر ادم وعددهم فلا يخفى علي الان احد من اهل الجنة ولا من اهل النار
لكن لم يعطني الله معرفة عدد اهل النار لكثرتهم فلا يعلم عددهم الا الله
وعرفت في هذا الكشف جميع مراتب الانبيا والمرسلين واتباعهم
واطلعت على جميع ما كنت امنت به مجملا مما هو في العالم العلوي والسفلي

وشهدت

وشهدت ذلك كله عيانا وما زحزحني عن ذلك الذي رايته وشاهدته
عن ايماني فلم ازل اقول وافعل ما اقوله وافعله لقول النبي صلى الله عليه
وسلم قل كذا او افعل كذا لا لعلمي ولا لعيني ولا لشهودي فواخيت في شهودي
بين الايمان والعيان في آن واحد لئلا يفوتني ثواب الايمان **قال**
وهذا مقام ما وجدت له ذايقا الى وقتي هذا وان كنت اعلم ان في رجال
الله تعالى من ناله لكني لم اجتمع به يقظة ومشافهة **قال** وسبب ذلك
اني ما علقت خاطري قط من جانب الحق تعالى بشي يطلعني عليه من الكون
وانما علقت خاطري مع الله تعالى ان يستعملني فيما يرضيه ولو خالف ذلك
هوى نفسي وان لا يحجبني عنه بوقوع ما يباعدني عنه وعن شهوده فاني انا
العبد المحض الذي لا اري لي شفوفا على احد من عباد الله تعالى واتمنى ان
يكون العالم كله مطيعا على قدم المعرفة **قال** وانما ذكرت لك ذلك من باب
التحدث بالنعمة وفتحا للباب لتنشيط الاخوان لطلب نيل مقامات الرجال
انتهى **فان قلت** فما معنى قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشا من
عباده **فالجواب** ان الروح هنا هو الملقى من عند الله الى قلوب
عباده ويكون امر الله هو الذي القاه لان صورة ذلك الروح هو صورة
قوله تعالى لا اله الا انا فاتقون ولو لم تكن صورته ذلك لكان يقول ان
لا اله الا هو فالوسايط مرتفعة في هذا المنزل لا وجود لها اذ كان عين الوحي
المنزل هو عين الروح والملقي هو الله لا غيره فليس الروح هنا عين الملك
فان قلت فهل الملايكة تعرف هذا الروح **فالجواب** لا تعرف
الملايكة هذا الروح لانه ليس من جنسها اذ هو روح غير محمول وليس
نورانيا والملك روح في نور **قال** الشيخ في الباب الثامن وثلاثين
وماتين وهذا الذوق لنا ولساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
واما تنزل الارواح الملكية على قلوب العباد فانهم لا ينزلون الا بامر

الله اللدني وليس معنى ذلك ان الله يامرهم من حضرة الخطاب بالانزال وانما
يلقي اليهم ما لا يليق بمقامهم ان يعرفوه من ذواتهم في صورة من ينزلون عليه
ذلك فيعرفون ان الله قد اراد منهم الانزال والنزول بما وجدوه في نفوسهم
من الوحي الذي لا يليق بهم فانه من خصايص البشر فان البشر يشاهدون
صورة المنزل عليهم في الصور التي عندهم فيعرفون من تلك الصور من هو
صاحبها في الارض فينزلون عليه ويلقون اليه ما القي اليهم فيعبر عن
ذلك الملقي بالشرع والوحي فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمي قرانا
وفرقانا وتوراة وانجيلا وزبورا وصحفا وان كان منسوبا الى الله بحكم
الفعل لا بحكم الصفة سمي حديثا وخبرا وسنة ورايا **قال** الشيخ وقد ينزلون
ايضا بالامر الالهي من حضرة الخطاب **فان قلت** فما معنى قول الملك وما
نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا ما معنى هذا النسيان **فالجواب** معناه ليس ربك نسيا فيما شاهدت
من قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم في حال كونهما اعيانا ثابتة في علمه
حال عدمهما وخطابا بهما يصح قوله نسيا لانه حكاية امر محقق في وجود
محقق لله لا يتصف بالحدوث ثم ان تلك الاعيان لما حدثت اخبرت بما كان
منها قبل كونها مما شاهده الحق تعالى منها ولم تشهده هي لعدم وجودها
لنفسها **وقد روي** عن الزهري انه حدث مرة عن شخص من الثقات
فقال حدثني فلان عني اني قلت كذا وكذا وذلك ان الزهري لما قال حدثني
فلان اتصل الاسناد وان كان هو لا يعلم هذا الحديث ذكره الشيخ في
الباب السابع والثمانين وماتين وسياتي بسط الكلام على احوال الملايكة
في المبحث التاسع والثلاثين فراجعه والله اعلم **فان قلت** هل النبوة
مكتسبة كالولاية اي ولاية النبي في نفسه كما قيل او هي موهوبة **فالجواب**
الولاية في كل من النبي والولي مكتسبة وما خرج عن الكسب سوى النبوة

وايضاح

وايضاح ذلك ان الله تعالى قد خلق الخلق على منازل بحسب ما سبق في علمه
فجعل الملايكة ملايكة والرسل رسلا والانبيا انبيا والاوليا اوليا
والمومنين مومنين والمنافقين منافقين والكافرين كافرين كل ذلك
مميز عنده سبحانه وتعالى لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ولا يتبدل احد
باحد فليس لمخلوق تعمل في مقام لم يخلق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك
فلا يجري احد في غير مجراه ولا يمشي احد في مدرجة احد اذ لو سلك
احد في مدرجة احد لكانت النبوة مكتسبة وحصلها من لم يكن نبيا
وذلك غير واقع انتهى **وقال** الشيخ ايضا في الباب التاسع عشر
لكل شخص من اهل الله سلم يخصه لا يرقى فيه غيره اذ لو رقي احد في سلم احد
لكانت النبوة مكتسبة والامر على خلاف ذلك **فان قلت** فما شبهة قول
من يقول ان النبوة مكتسبة **فالجواب** شبهته في ذلك كونه راي
الانبيا قبل رسالتهم لا بد لهم ان ينقطعوا او يتعبدوا وعلى نية قوة
الاستعداد للوحي ليرجعوا الى الحالة التي كانوا عليها حين قدر الحق
تعالى المقادير فلما نظر هولا القوم الى انقطاعهم وتعبدهم ثم حصول
النبوة لهم ظنوا ان النبوة مكتسبة وهو وهم وقصور نظر **فان قلت**
فما شبهة منكري النبوات المعهودة **فالجواب** سبب انكارهم ذلك
توهمهم ان كل من صفى جوهرة نفسه من الكدورات الطبيعية والتزم
مكارم الاخلاق العرفية صار نبيا من غير وحي اليه على لسان ملك
قالوا فانه اذا اصغى قلبه انتقش في نفسه جميع ما في العالم العلوي من
العلوم السماوية التي في اللوح المحفوظ وغيره بالقوة فنطق بالغيب
وهناك يسمى نبيا عندهم ذكره الشيخ في الباب الخامس والستين
وثلاثماية **ثم قال** وليس الامر عندنا وعند اهل الله كما قال هولا وان
جاز وقوع ما ذكروه من انتقاش العلوم الالهية في قلبه لانه لم يبلغنا

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
محمد المدعو بين الصدور

ان نبيا او حكيما صفى جوهرة نفسه فاحاط علما بما يحوى عليه حاله فى
كل نفس ابدا بل غايته ان يعلم بعضا ويجهل بعضا واطال فى رد اقوال منكرى
النبوة فكذب والله وافترى من زعم ان الشيخ فلسفى كما مر فى مبحث حدوث
العالم **وقد قال ايضا** فى الباب الثامن والستين ومائتين من قال ان النبوة
مكتسبة اخطا لان النبوة اختصاص لاهى قطعا **قال** وشبهه قول من يقول
انها مكتسبة زعمه انها ليست من الله تعالى وانما هى من فيض العقل والارواح
العلوية انتهى **وقال ايضا** فى الباب الرابع والثمانين **اعلم** ان كل مامور به
فهو مقام مكتسب ومن هنا قالوا المقامات مكاسب والاحوال مواهب انتهى
فان قلت فهل كل رسول خليفة ام الخلافة لبعض الرسل دون بعض **فالجواب**
كما قاله الشيخ فى الباب الثامن والاربعين انه ليس كل رسول خليفة
انما تكون الخلافة لمن نص الله تعالى على خلافته كداود عليه السلام فهو
رسول وخليفة لانه قال له احكم بين الناس بالحق **واما** ادم عليه السلام
فاجمل الله تعالى له الخلافة وما قال له احكم **فان قلت** فما الفرق بين
الخلافة والرسالة **فالجواب** الفرق بين الخليفة والرسول ان الخليفة هو
كل من جمعت فيه هذه الصفات فامر ونهى وعاقب وعفى وامرنا الله تعالى
بطاعته فهذا هو الخليفة **واما** الرسول فهو كل من بلغ امر الله ونهيه ولم
يكن من نفسه امر من الله ان يامر وينهى فى كلما اراد فهذا رسول مبلغ رسالات
ربه لا خليفة **قلت** ويصح ان يسمى الرسول الذى لم يصرح الحق له بقوله
احكم خليفة ايضا من حيث انه نايب عن الحق فى خطابنا بالتكاليف وغيرها
والله اعلم **فعلم** ان للخليفة ان يشرع كلما اراد مما لم يامره الحق به صريحا
وليس ذلك للرسول قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم اى اطيعوا الله فيما امر به على لسان محمد يقول محمد فيه ان الله يامركم
بكذا او اطيعوا الرسول مما لم يبلغه عن امرى ولا قال لكم انه من عندى

ويويد هذا التاويل قوله تعالى واطيعوا الرسول ففصل امر الله الذى
نطيعه فيه من طاعة رسوله ولو كان يعنى بذلك ما بلغه الينا من امر
الله الذى امرنا به لم يكن ثم فايدة زايده بطاعة رسوله فتعين ان يكون
المراد بطاعتنا له صلى الله عليه وسلم ان نطيعه فيما امرهو به ونهى عنه
مما لم يقل هو انه من عند الله وسياتى بسط ذلك فى مبحث وجوب الاذعان
والطاعه للرسل ان شا الله تعالى **فان قلت** هل ينقدح فى كمال عبودية
الرسل بالنظر لمقامهم طلبهم الاجر على التبليغ كما اشاروا اليه بقولهم
ان اجرى الا على الله **فالجواب** كما قاله الشيخ فى باب اسرار الزكاة
من الفتوحات لا ينقدح فى عبودية الرسل ذلك وانما قال نوح عليه
السلام ان اجرى الا على الله ليعلمنا بان كل عمل خالص يطلب الاجر لانه
وذلك لا يخرج العبد عن اوصاف عبوديته فانك العبد فى صورة
الاجير ما انت اجيرا ذ حقيقة الاجير من استوجر وهو اجنبى عن
عبودية المستاجر له والسيد لا يستاجر عبده وانما العمل يقتضى الاجرة
وهو لا ياخذها وانما ياخذها العامل وهو العبد فهو قابض الاجرة
من الله تعالى فاشبه الاجير فى قبض الاجرة وفارقه بالاستيجار
انتهى **فان قلت** فهل الافضل ترك الاجرة او اخذها صدقة من الله
تعالى **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الكلام على الاذان ان مذهب
المحققين اخذ الاجرة وان ذلك افضل من تركها لكن بشرط ان يكون
مشهده الاخذ من الله عز وجل لا من المخلوقين فللكل طلب الاجرة واخذها
من باب المنة واظهار الفاقة لا من باب الاستحقاق وذلك من اجل
ما يوكل به ويتمتع به **فعلم** ان مقام الدعوة الى الله تقتضى الاجرة وما
من نبى دعى قومه الى الله الا قال لا اسالكم عليه اجرا فاثبت الاجر فى الدعا
ولكن اختار ان ياخذه من الله تعالى **قلت** ويوخذ من هذا ان للواعظ

منا او المدرس والمفتى يعلم ان ياخذ اجرا على ذلك اذ هو فى عمل يقتضى
الاجر بشهادة كل رسول لله تعالى وله ايضا ان يترك الاخذ من الناس ويطلبه
من الله تعالى اقتدا بالانبيا عليهم السلام اذ هو اجر تفضل الله تعالى به على
عبده لكون العبد لا يستحق على سيده اجرا من حيث انه ملكه وعين ماله
وقال الشيخ ايضا فى الباب السادس عشر وثلاثماية **اعلم** ان استخدام
الحق للعبد على حالين للعبد فتارة يعبده العبادة المحضة وتارة يعبده
عبادة اجارة فمن كونه عبدا هو مكلف بالصلاة والزكاة وجميع الفرايض
ولا اجر له على هذا جملة واحدة من حيث ادا فرضه انما له ما من به عليه
سيده من النعم التى هى افضل من الاجر لا على جهة الاجر **ثم** انه تعالى ندب
الى عبادته فى امور ليست فرضا على العبد فعلى هذه الاعمال المندوبة
فرضت الاجور فكل من تقرب بها الى سيده اعطاه اجرته عليها وكل من لم
يتقرب لم يطلبه بها ولا يعاقبه عليها **ثم هنا** كان العبد حكمه حكم الاجير
فى الاجارة فالعرض له الجزا الذى يقابله من حيث انه هو العهد الذى بين
الله وبين عباده **واما** النوافل فلها الاجور وهى قوله فى الحديث القدسى
ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه الحديث فقد انتجت النافلة
للعبد محبة الحق تعالى **والنكتة** فى ذلك هو ان المتنفل عبد اختيار كالاجير
فاذا اختار الانسان ان يكون عبدا لله لا عبد هواه فقد اثر الله تعالى على
هواه **واما** فى الفرايض فهو عبد اضطرار لان العبودية اوجبت على العبد
خدمة سيده فيما افترضه عليه **فعلم** ان بين الانسان فى عبوديته الاضطرارية
وعبوديته الاختيارية كما بين الاجير والعبد المملوك فان العبد الاصلى
ماله على سيده استحقاق الا ما لا بد منه فهو ياكل ويلبس من سيده ويقوم
بواجبات اموره ولا يزال فى دار سيده ليلا ونهارا لا يبرح الا اذا وجهه
سيده فى شغل فهو فى شغله الدنيا وى مع الله تعالى وكذلك هذا حاله يوم

القيامه

القيامة وفى الجنة فانها جميعها ملك لسيده فيتصرف فيها باذن سيده
كتصرف المالك والاجير ليس له الا ما عين له من الاجرة فقط **ومنها**
نفقته وكسوته وما له دخول على حرم سيده وموجره ولا له اطلاع على
اسراره ولا يتصرف فى ملكه الا بقدر ما استوجر عليه فاذا انقضت مدة
اجارته واخذ اجرته فارق موجره واشتغل باهله وليس له من هذا
الوجه حقيقة ولا نسبة تطلب من استاجره الا ان من عليه رب المال بان
يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة **فان قلت** فهل
تكون عبودية الاضطرار فى الجنة كما هى فى الدنيا **فالجواب** لا يكون فى
الاخرة عبودية اضطرار ابدا لعدم التحجير فان تفطنت يا اخى لما نبهتك
عليه علمت من اى مقام قالت الانبيا ان اجرى الا على الله مع كونهم العبيد
المخلصين الذين لم يملكهم قط هوى نفوسهم ولا هوى احد من خلق الله تعالى
وذلك لان طلب الاجر راجع الى دخولهم تحت حكم الاسما الالهية فمن هناك
وقعت الاجارة فيهم فى حال الاضطرار وهم فى الحقيقة عبيد الذات وهم لها
ملك والاسما دايما تطلبهم لتظهر اثارها فيهم فكل اسم يناديهم ادخلوا
تحت امرى وانا اعطيكم كذا وكذا فلهم الاختيار من هذا الوجه فى الدخول
تحت اى اسم شاوا فلا يزال احدهم فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد
من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الاهى ويقوم لدعوة سيده فاذا
فعل ما امره به حينيذ رجع الى اى اسم شا ولهذا كان الانسان يتنفل حتى
يسمع اقامة صلاة الفريضة فهو مو يترك كل نافلة ويبادر الى ادا فرض
سيده ومالكه فاذا فرغ دخل فى اى نافلة شا **فان قلت** فمن اى حضرة
كان اجر الانبيا على الله تعالى **فالجواب** هو من حضرة السيادة فانه
هو الذى استخدمهم فى التبليغ **فان قلت** فهل تكون زيادة اجر النبى
ونقصه بحسب النية والعزم او بحسب التعب والراحة من جهة المدعوين

فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب السابع عشر واربعمايه ان اجر كل نبى
يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة من المخالفين له **فان قلت** فكيف
يصح طلب الاجر من الله مع كون الاجر ليس هو معلوم القدر عند الرسول
او الواعظ مثلا **فالجواب** انما صح طلب ذلك من الله تعالى مع كونه مجهولا
لعلم الرسول بان الله تعالى يعلمه بخلاف طلب الاجر المجهول من الخلق لا يصح
الا بعد علمه وذلك لجهل الخلق بما يستحقه المدعى عليهم **فان قلت**
فهل للرسول اجر اذا رد قومه رسالته ولم يقبلوها منه **فالجواب**
نعم للرسول اجر فى ذلك لكن كما يوجر المصاب فيمن يعز عليه فللرسول اجر
بعدد من رد رسالته من امته بالغوا من العدد ما بلغوا كما ان الذى يعمل
بشرع محمد ويومن به له مثل اجر جميع من اتبع الرسل لاستجماع
الشرايع كلها فى شرع محمد صلى الله عليه وسلم **فان قلت** فما هو الغيب
الذى يطلع الله تعالى عليه رسله المشار اليه بقوله فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول هل هو ما غاب عنه من احكام
التكاليف الموحى بها اليه او غير ذلك **فالجواب** كما قاله الشيخ فى
الباب الاحد وعشرين وثلاثمايه ان المراد بهذا الغيب المخصوص
بمن كان رسولا هو علم التكاليف الذى غاب عن العباد ولم تستقل
عقولهم بادراكه ولهذا جعل له الملايكة رصدا حذرا من الشياطين
ان تلقى الى الرسول ما يعمل به فى نفسه من التكليف الذى جعله الله
طريقا الى سعادة العباد من امر ونهى ويويد ما قلناه من ان هذا
الغيب هو علم الرسالة التى يبلغها الرسل عن الله تعالى قوله تعالى
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم فاضاف الرسالة الى قول ربهم لما
علموا ان الشياطين لم تلق اليهم اعنى الرسل شيا فيتيقنون ان تلك
الرسالة من الله تعالى لا من غيره **فان قلت** فهل ذلك الغيب الذى

يطلع

يطلع الله تعالى عليه من ارتضاه من رسول هل هو باعلام الملك له ام
هو بلا واسطة ملك **فالجواب** هو بلا واسطة ملك فان الملايكة اذا
لم يكن لها واسطة فى الوحى تحف انوارها بالرسول كالهالة حول القمر وتكون
الشياطين من ورايها لا يجدون سبيلا الى هذا الرسول حتى يظهر
الله تعالى ذلك الرسول على ما شا من غيبه المتعلق بالتكاليف كما مر **قاله
الشيخ محيى الدين** وليس فى الفتوحات المكية ولا غيره من كتبه اصعب
من صور الغيب الذى تفرد به الحق ويسمى الغيب العالى المشار اليه بقوله
تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وانما كان محالا لانما غيب
برزخى بين عالم الشهادة وعالم الغيب لا يتخلص لاحد الجانبين وكان هذا
من افضل التصديق عن غيره به وقليل من عثر عليه **فان قلت** فما
الحكمة فى كونه صلى الله عليه وسلم كان يلحقه البرد اذا انزل عليه الوحى حتى
يسجى بالكسا **فالجواب** الحكمة فى ذلك ان الرسول اذا انزل عليه الوحى
عرق من شدته للانضغاط الذى يحصل من التقا روح الملك وروح
الرسول ثم ان الهوا الخارج مع الرطوبات من البدن يفتح المسام بقوته
فلا يتخلل الهوا البارد من خارج ثم اذا ارمى عن ذلك النبى وانصرف
الملك عنه سكن المزاج وانفشت الحرارة الغريزيه **وايضاح ذلك**
ان الملك اذا ورد على رسول الله بامر يتعلق بعلم خبرى او حكم
يتلقى ذلك منه الروح الانسانى ويتلاقيان هذا بالاصغا وذاك
بالالقا وكل منهما نور فيحتد عند ذلك المزاج ويشتعل ويتحرك
الحرارة الغريزية المزاجية حتى يتغير وجه الرسول من شدتها وما سوى
المعبر عنه بالحال وهو من اشد ما يكون ثم ان تلك الرطوبات البدنية
تصعد بخارات الى سطح كرة البدن لاستيلا الحرارة ومنه يكون العرق
الذى يطرا على صاحب الحال ثم اذا انفشت تلك الحرارة وانفتحت

المسام قبل الجسم لهوا البارد من خارج فيتخلل الجسم وحصل البرد
فى المزاج فيطلب الغطا وزيادة الثياب ليسخن وذلك لاستيلا البرد
والقشعريرة على الحرارة الغريزية وضعفها ولا يخفى ان هذا كله خاص
بما اذا كان التنزل على القلب بالصفة الروحانية والله اعلم **فان قلت**
فلم اختار الانبيا النوم على ظهورهم دون جنوبهم **فالجواب** كما قاله
الشيخ فى الباب الحادى والثلاثين وثلاثمائة انهم انما اضطجعوا
على ظهورهم لعلمهم بان كلما قابل الوجه فهو افق له **ومعلوم** ان الافق
نوعان نوع ادون وهو الارض ونوع اعلى وهو السما فلذلك استلقوا
على ظهورهم ليكون افقهم اعلى **وايضاح ذلك** كما فى الباب الثالث
والثلاثين هو ان تعلم ان الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية
اذا جاءهم اشتغل الروح الانسانى المدبر عن تدبيره بما يتلقاه
من الوارد الالهى من العلوم الالهية فلم يبق للجسم من يحفظ عليه
قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله وهو لصوقه بالارض المعبر عنه
بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو المانع له من وصوله
الى التراب فهذا سبب اضطجاع الانبيا على ظهورهم عند نزول
الوحى عليهم ثم ان الروح اذا فرغ من ذلك التلقى وصدر الوارد الى
حضرة ربه رجع الروح الى تدبير جسده فاقامه من ضجعته
قال الشيخ وما بلغنا عن نبى قط انه تخبط واضطرب عند نزول
الوحى ابدا والله اعلم **فان قلت** فما ثم اذن فى العباد اقوى من
الانبيا لتحملهم ثقل الوحى **فالجواب** نعم ما ثم اقوى من الانبيا فهم
اقوى من الجبل لتحملهم الوحى حين نزل عليهم ولم يحمل ذلك الجبل
بل تصدع **قال** الشيخ فى الباب الثانى والاربعين وثلاثمائة
ومما يؤيد قولنا ان الانبيا اقوى من الجبال قوتهم على سماع ما لا

يليق بجناب الله من الكفار وغيرهم وعدم قوة الجبال لسماع ذلك
قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا **وقد** سمع الانبيا قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله ولم يكادوا ينفطرون ولم يتزلزلوا
بل ثبتوا وذلك لانه تعالى تجلى للانبيا فى نحو قوله لو اراد الله ان يتخذ
ولدا لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا **فعلموا** من حضرة
الاطلاق الالهى ما لم تعلمه السموات والارض والجبال فانتج لهم هذا
العلم قوة فى نفوسهم حملوا بها ما سمعوه فى حق الله ولو ان ذلك نزل على
من ليست له هذه القوة لذابت عظمه فانظر ما اكثف حجاب من اعتقد
ان لله ولدا وما اشد عماه عن رؤية الحقائق انتهى **فان قلت**
فهل كان قبل نوح عليه السلام رسل ام كانوا كلهم انبيا فقط حتى ادم
عليه السلام **فالجواب** لم يبلغنا فى كتاب ولا سنة انه كان قبل نوح
رسل وانما كانوا كلهم انبيا فقط كل نبى منهم على شريعة مخصوصة من
ربه عز وجل ولكن كان كل من شا من القوم دخل فى شرع احدهم معهم
ومن شا لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر
كما انه اذا ادخل نفسه ثم كذب الانبيا كان كافرا واما من لم يكذب
وبقى على البراءة فليس بكافر **قلت** لكنى رايت فى مسند الامام مسندا
مرفوعا كان ادم عليه السلام رسولا مكرما انتهى فليتامل مع ما قبله
وما بعده **فان قلت** فقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
هل هو نص فى الرسالة **فالجواب** ليس هو نص فى الرسالة كما ذكره
الشيخ فى الباب الثالث عشر وثلاثمائة **قال** وانما هو نص فى ان
فى كل امة عالما بالله تعالى وبامور الاخرة وذلك هو النبى لا الرسول
اذ لو كان الرسول لقال اليها ولم يقل فيها فليس هو نص فى الرسالة

قال وهذا هو الذى نقول به فلم يكن فيهم رسل وانما كان فيهم انبيا عالمون بالله تعالى ممن شا وافقهم ودخل معهم فى دينهم وتحت حكم شريعتهم ومن شا لم يكلف ذلك **وكان** ادريس عليه السلام منهم فلم يجى له نص فى القران بالرسالة وانما قيل فيه صديقا نبيا فاول شخص افتتح الله به الرسالة نوح والسلام **فان قلت** فهل كان عدم اجابة اكثر قوم نوح عليه السلام لضعف عزمه ام لاتساع حاله وغلبة التسليم لله تعالى عليه فلم يكن له همة تنفذ فيهم **فالجواب** ليس للهمة من الداعين اثر فى المدعوين جملة واحدة ومن قبل من رسوله ما قبل فليس ذلك من علو همة الداعى وانما ذلك من حيث ما وهب الله تعالى لخلقه من المزاج الذى اقتضى له قبول مثل ذلك ويسمى هذا المزاج الخاص الذى لا يعلمه الا الله تعالى وبه كان كفر او لمن كفر ممن ليس له أبوان يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما ورد **فنعلم** انه لو كان تاثير الكلام فى المدعو من همة الداعى فقط لاسلم كل من شافهه الرسول بالخطاب كاينا من كان لنفوذ همته وكان يقدح فى كمال الرسل رد دعوتهم رسالتهم ولا قايل بذلك فسقط قول من يقول لو كان الواعظ صادقا مخلصا فى وعظه لاثر وعظه فى قلوب السامعين فانه لا اصدق من الرسل ومع ذلك فلم يعم قولهم فى السامعين قبولا **بل قال** نوح عليه السلام انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاى الا فرارا فلما لم يعم القبول فى السامعين لكلام الرسل مع تحققنا علو همتهم علمنا ان الهمة ما له اثر جملة واحدة وانما ذلك من المزاج كما مر ومن سمع قول واعظ فلم يوثر فيه القبول فالعيب منه لا من الواعظ اذ صاحب العقل السليم يوثر فيه الكلام الحق على يدى اى من جابه من الناس ولو مشركا بالله اذ الوحى الذى جا به المشرك حق على كل حال وان لم يعمل به حامله

فالعاقل

فالعاقل يقبل ذلك من حيث كونه حقا لا من حيث المحل الذى ظهر به **فان قلت** فما ايضاح ذلك **فالجواب** ان ينظر فى حال المدعو فان رايته فى حال سماعه يسمع من الواعظ كلاما ولم يوثر فيه ثم يسمعه من واعظ اخر بعينه فيوثر فيه **فاعلم** ان ذلك التاثير لم يكن من حيث قبوله الحق وانما هو من حيث وجود نسبة بينه وبين الواعظ الثانى من اعتقاد فيه او نحو ذلك فما اثر فى السامع سوى نفسه وفى القران العظيم ان عليك الا البلاغ وقال ليس عليك هداهم اى ليس عليك ان توفقهم لقبول ما ارسلناك به وامرتك ببيانه ولكن الله يهدى من يشا وهو اعلم بالمهتدين اى الذين قبلوا التوفيق على مزاج خاص فللهادى الذى هو الله تعالى الابانة والتوفيق وليس للهادى من المخلوقين الا الابانة فقط ذكره الشيخ فى الباب التاسع والسبعين وثلاثماية **فان قلت** فما معنى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم مع ان القران جا على لغتهم فما السبب الداعى الى احتياجهم الى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم **فالجواب** سبب ذلك ان كل كلام لا بد فيه من اجمال وما كل احد يعرف المجمل فلذلك لم يكتف الحق تعالى بنزول الكتب الالهية من غير بيان الرسل بما اجمل فيها **ومعلوم** انه لا يفصل العبارة الا العبارة فنابت الرسل مناب الحق تعالى فى تفصيل ما اجمله فى كتابه وناب المجتهدون مناب الرسل فيما اجملوه فى كلامهم ولولا ان حقيقة هذا الاجمال سارية فى العالم ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وهو ما انزل خاصة **واما** ما فصله الرسول وابان عنه فهو تفصيل ما نزل لا عين ما نزل فان البيان وقع بعبارة اخرى ذكره الشيخ فى الباب الحادى والستين

وثلاثمايه **فان قلت** فهل النبوة من النعوت الالهية او الكونية
فالجواب هى من النعوت الالهية اثبت حكمها فى الجناب الالهى الاسم
السميع واثبت حكمها صيغة الامر الذى فى الدعا المامور به واجابة
الحق تعالى عباده فيما سالوه فيه وليست النبوة بمعقول زايد على معناه
الذى ذكرناه الا انه تعالى لم يطلق على نفسه من ذلك اسما كما اطلق فى الولا
فسمى نفسه وليا وما سمى نفسه نبيا مع كونه اخبرنا وسمع دعانا ذكره
الشيخ فى الباب الخامس وخمسين ومايه **فان قلت** فما معنى قوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته كيف وصل الى قلب الرسول والنبى مع انهما معصومان منه
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب السادس من الفتوحات ان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام انما عصموا من العمل بوسوسة الشيطان
فقط فهو يلقى اليهم ولا يعملون بقوله لعصمتهم فليس له على قلوب
الانبيا من سبيل فالعصمة حقيقة انما هى من العمل بما يلقى لا من
الالقا لاجل الاية المذكورة فى السوال بخلاف قلوب الاوليا فقد
يعملون بما يلقى اليهم ان لم تحفهم عناية الحفظ **ولما** علم ابليس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم معصوم من العمل بقوله لعصمة قلبه من استيلاء
ابليس عليه جاه فى الصلاة بشعلة نار ليحرقه فرمى بها فى وجهه وكان
غرض الشيطان ان يفتن بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته
وعن الاقبال عليها لما راى له فى الصلاة من الخير اذ هو لعنه الله
حسود لبنى ادم بالطبع فتاخر النبى صلى الله عليه وسلم الى خلفه ولم
يقطع صلاته واخبر بذلك اصحابه **خاتمة** ان قلت هل تمتنع رسالة
نبيين معا فى ان واحد الى شخص واحد **فالجواب** كما قاله الشيخ فى
الباب الرابع والعشرين من الفتوحات **نعم** تمتنع رسالتهما الا ان يكونا

ينطقان

ينطقان فى رسالتهما بلسان واحد فى آن واحد كموسى وهارون
قال تعالى فيهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له الى اخر النسق
فلم يكن لكل منهما عبارة تخصه دون الاخر لا سيما وموسى عليه السلام
يقول عن هارون هو افصح منى لسانا انتهى والله تعالى اعلم **المبحث**
الرابع والثلاثون فى بيان صحة الاسرا وتوابعه وانه
رأى من الله صورة ما كان يعلمه منه فى الأرض لا غير وما تقرر
عليه صلى الله عليه وسلم صورة اعتقاده حال كونه فى الأرض
اعلم ان الاصل فى قصة الاسرا قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من
اياتنا انه هو السميع البصير **قال** الشيخ محيى الدين والضمير فى قوله
انه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الى البارى جل وعلا والطال
فى ذلك **ثم قال** فما نقل الحق تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ~~لا الى البارى~~
من مكان الى مكان الا ليريه ما خص تعالى به ذلك من المكان من الايات
والعجايب الدالة على قدرته تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله الا
بتلك الاية كانه تعالى يقول ما اسريت بعبدى الا لرؤية الايات لا الي
لانه لا يحويني مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة وكيف اسري بعبدي
الى وانا معه حيث كان **قلت** فما بقى الا رؤية الملك فى دسكره وحصول
الهيبة ملكه وجنوده اعلى فى التعظيم وحصول الهيبة من رؤيته وهو متنكر
واما كان تعالى لا يحويه مكان لان المكان المعقول هو من سقف العرش الى
تخوم الارضين وذلك كالذرة بالنسبة لما فوق العرش ولما تحت التخوم فان
صعد العرش ابد الابدين لا يجد بعده سقفا او نزل العرش ابد الابدين لا يجد
له ارضا ومن راى الوجود بهذه الرؤية بعد عن القول بالجسمية تعالى الله
رب العالمين عن ذلك **قال** الشيخ محيى الدين فى الباب السابع والستين

وثلاثمايه **ولما** اراد الله سبحانه وتعالى ان يرى محمدا صلى الله عليه
وسلم من اياته ماشا انزل الله تعالى اليه جبريل وهو الروح الامين
بدابة يقال لها البراق اثباتا للاسباب وتقوية له ليريه العلم بالاسباب
دونها كما جعل الاجنحة للملايكة ليعلمنا بثبوت الاسباب التي وضعها في
العالم والبراق دابة برزخية فانه دون البغل الذي تولد من جنسين
مختلفين وفوق الحمار الذي تولد من جنس واحد وذلك لحكمة يعلمها
اهل الله **فركبه** صلى الله عليه وسلم واخذه جبريل عليه السلام وسار
به في الهوا **قال** الشيخ والبراق للرسل مثل فرس النوبة الذي يخرجه
المرسل للمرسل اليه ليركبه تهمما به في الظاهر واما في الباطن فمعناه
انه لا يصل الى حضرته الا ما كان منه تعالى لا على ما يكون لغيره فهو
تشريف وتنبيه لمن لا يدري مواقع الامور منا فجا صلى الله عليه وسلم
الى البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التي يربطه بها الانبيا
قبله كل ذلك اثباتا للاسباب فانه ما من رسول الا وقد اسرى به راكبا
على ذلك البراق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختص عنهم في اسرايه
بامور يعرفها اهل الله عز وجل **فان قلت** فما الحكمة في ربطه صلى الله
عليه وسلم مع علمه بانه مامور **فالجواب** انما ربطه اثباتا الحكمة
العادة التي اجراها الله تعالى في مسمى الدابة ولو انه اوقفه من غير
ربطه بالحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك الا تراه صلى الله
عليه وسلم كيف وصف البراق بانه شموس وهو من شان الدواب
التي تركب وانه قلب بحافره القدح الذي كان يتوضا به صاحبه
في القافلة التي لاقته في طريق مكة فوصف البراق بانه يعثر والعثور
هو الذي اوجب قلبا الانية يعني القدح ولما جا جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم ومعه

جبريل وطار البراق به في الهوا واخترق به الجو فعطش صلى الله عليه
وسلم واحتاج الى الشرب فاتاه جبريل باناين انا لبن وانا خمر وذلك قبل
تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام
اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتاول
اللبن بالعلم **فلما** وصلا الى السما الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب
من هذا فقال له جبريل قال من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح فدخل جبريل ومحمد فاذا ابا ادم عليه
السلام وعن يمينه اشخاص بنيه السعدا عمرة الجنة وعن يساره نسم بنيه
الاشقيا عمرة النار **وراى** رسول الله صلى الله عليه وسلم صورته هناك
في اشخاص السعدا فشكر الله وعلم عند ذلك كيف يكون الانسان في مكانين
وهو عينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات في المراة
الواحدة والمرائي **فقال** مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم عرج
به البراق وهو محمول عليه في الفضا الذي بين السما الاولى والسما
الثانيه فاستفتح جبريل السما الثانية كما فعل في الاولى **وقال** وقيل له
فلما دخل اذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه فانه لم يمت الى الان بل
رفعه الله الى هذه السما واسكنه فيها وحكمه فيها **قال الشيخ** محيي
الدين وهو شيخنا الاول الذي رجعنا الى الله تعالى على يديه وتنبا وله
عليه السلام بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة فرحب وسهل
ثم عرج الى السما الثالثة فاستفتح فقال وقيل له ففتح فاذا بيوسف
عليه السلام فسلم عليه ورحب به وسهل وجبريل في هذا كله يسمى له
ما يراه من هولا الاشخاص **ثم عرج** به الى السما الرابعة فاستفتح فقال
وقيل له ففتح فاذا بادريس عليه السلام بجسمه فانه ما مات الى الان
بل رفعه الله الى هذه السما واسكنه فيها قال تعالى ورفعناه مكانا

عليا وهو هذا السما قلب السموات فسلم عليه ورحب وسهل **ثم عرج**
الى السما الخامسة فاستفتح فقال وقيل له ففتح فاذا بهارون
عليه السلام ويحيى بن زكريا فسلما عليه ورحبا به **ثم عرج** به الى
السما السادسه فاستفتح فقال وقيل له ففتح فاذا بموسى عليه السلام
فسلم ورحب وسهل **ثم عرج** به الى السما السابعة فاستفتح فقال وقيل
له ففتح فاذا بابراهيم عليه السلام مسند ظهره الى البيت المعمور
فسلم عليه ورحب وسهل وسمى له البيت المعمور الضُراح فنظر اليه
وصلى فيه ركعتين **وعرّفنا** عليه السلام انه يدخله كل يوم سبعون
الف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الاخر فالدخول من
باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها **واخبر** ان اوليك
الملايكة يخلقهم الله تعالى كل يوم من قطرات ما الحياة التى تسقط من
جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطاير عند ما يخرج من الما عند
انغماسه فى نهر الحياه فان له فى كل يوم غمسة فيه **ثم عرج** به الى
سدرة المنتهى فاذا نبقها كالقلال وورقها كاذان الفيلة فراها
وقد غشاها الله تعالى من النور ما غشى فلا يستطيع احد ينعتها
لان البصر لا يدركها حتى ينعتها لشدة نورها **ورای** يخرج من
اصلها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فاخبر جبريل
ان النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران
يمشيان الى الجنة وان النيل والفرات يرجعان يوم القيامة الى الجنة
وهما نهرا العسل واللبن فى الجنة **قال الشيخ** وهذه الانهار تعطى
لشاربها علوما متنوعة يعرفها اصحاب الاذواق فى الدنيا **واخبره**
ان اعمال بنى ادم تنتهى الى تلك السدرة وانها مقر الارواح فهى
نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها مما هو دونها

وبها

وبها مقام جبريل عليه السلام وهناك منصته **فنزل** صلى الله عليه
وسلم عن البراق بهذه المنصة وجئ اليه بالرفرف وهو نظير المحفة
عندنا فقعد عليه وسلمه جبريل الى الملك النازل بالرفرف فساله الصحبة
ليانس به فقال له لا اقدر لو خطوت خطوة احترقت فما منا الا له مقام معلوم
وما اسرى الله تعالى بك يا محمد الا ليريك من اياته فلا تغفل فودعه
وانصرف مع ذلك الملك والرفرف يمشى به الى ان ظهر لمستوى
سمع فيه صريف القلم والاقلام فى الالواح وهى تكتب ما يجريه الله تعالى
فى خلقه وما تنسخه الملايكة من اعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون **ثم** زج به فى النور زجة فافرده الملك
الذى كان معه وتاخر عنه فلم يره فاستوحش لما لم يره معه وبقى لا يدرى
ما يصنع واخذه هيمان مثل السكران فى ذلك النور واصابه الوجد
فاخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستفرغه الحال وكان تمايله
كتمايل السراج اذا هب عليه نسيم رقيق لا يطفيه **وكان** سبب الهيمان
سماع ايقاع تلك الاقلام وصريفها اى صوتها فى الالواح فاعطت من
النغمات المستلذة ما اداه الى ما ذكرنا من سريان الحال فيه وحكمه
عليه فتقوى بذلك الحال **فعلم** ان الرفرف ما تدلى له الا لكون البراق
له مكان لا يتعداه كجبريل عليه السلام لما بلغ الى المكان الذى لا يتعدا
وقف **فلو** ان الحق تعالى اراد لجبريل الصعود فوق ذلك المقام لما
صعد الا محمولا مثل ما حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عروجه
انما كان كعروج البراق بحكم التبعية والحركة القسرية **وكذلك** المقام
الرفرفى لما وصل الى مقام لا يتعداه الرفرف زج به فى النور فغمره
النور من جميع نواحيه كما بسطه الشيخ فى الباب الرابع عشر وثلاثمايه
وسياتى الكلام على عروج الملايكة فى مبحثها ان شا الله تعالى **ثم انه**

صلى الله عليه وسلم لما تقوى بالحال اعطاه الله تعالى في نفسه علما
علم به ما لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحي من حيث لا يدري وجهته فطلب
الاذن في الروية بالدخول على حضرة ربه الخاصة فراي صوتا يشبه صوت
ابي بكر وهو يقول يا محمد قف ان ربك يصلي فراعه ذلك الخطاب وقال في
نفسه اربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب والانس بصوت
ابي بكر الصديق قيل عليه هو الذي يصلي عليكم وملايكته فعلم عند ذلك ما هو
المراد بصلاة الحق تعالى فلما فرغ تعالى من الصلاة منك مثل قوله تعالى
سنفرغ لكم ايها الثقلان مع انه تعالى لا يشغله شان عن شان ولكن لما
كان الخلقة لاصناف العالم ازمنة مخصوصة وامكنة مخصوصة لا يتعدى
بها ازمانها ولا امكانها لما سبق في علمه ومشيئته في صح قوله تعالى سنفرغ
لكم من هذه الحيثية اي فان ربك قد سبق في علمه انه لا يجمع بين شغلين
نرتب احدهما على الاخر في ان واحد فظهر بذلك شدة الاعتنا برسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يقيمه في مقام التفرغ له بحكم التنزل الالهي
للعقول فهو تنبيه على العناية به والله اعلى واجل في نفس نبيه صلى الله عليه
وسلم من ذلك **ثم امر** صلى الله عليه وسلم بالدخول الى تلك الحضرة
الشريفة فاوحى تعالى اليه في تلك الحضرة ما اوحى وراى عين ما كان
يعلم لا غير وما تغيرت عليه صلى الله عليه وسلم صورة اعتقاده **وذكر**
الشيخ رجوعه صلى الله عليه وسلم من تلك الحضرة ومراجعته لموسى في شان
الصلوات الى ان قال ثم ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى وانصرف
نازلا الى الارض قبل طلوع الشمس **قال** الشيخ وكان هذا الاسرا بجسمه
الشريف صلى الله عليه وسلم ولو كان الاسرا بروحه صلى الله عليه وسلم
ويكون رويا راها كما يرى النايم في نومه ما انكره احد من قريش ولا نازعه
فيه وانما انكروا عليه كونه اعلمهم ان الاسرا كان بجسمه الشريف في

تلك

تلك المواطن التي دخلها كلها **فان قلت** فكم كانت اسراته صلى الله عليه
وسلم **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع عشر وثلاثمايه
انها كانت اربعا وثلاثين مرة واحدة بجسمه والباقي بروحه رويا
راها **قال** ومما يدلك على ان الاسرا ليلة فرض الصلاة كان بالجسم
ما ورد في بعض طرق الحديث انه صلى الله عليه وسلم استوحش لما زج
به في النور ولم ير معه احدا اذ الارواح لا توصف بالوحشة ولا بالاستيحاش
قال وكذلك مما يدل على ان الاسرا كان بجسمه ما وقع له من العطش
فان الارواح المجردة لا تعطش **قال** وانما سمع صوت ابي بكر تانيسا
له وقد اعطته المعرفة بان الانس لا يكون الا بالمناسب ولا مناسبة
بين الحق تعالى وبين عبده وان اضيف الى الحق الموانسة فانما ذلك
على وجه خاص يرجع الى الكون فافهم **قال** الشيخ وانما خص ابو بكر
بذلك لكونه كان يانس به في الارض لحنو لذلك وانس به وتعجب من
ذلك الصوت في ذلك الموطن لكونه جاه من العلو وقد تركه في الارض **فان
قلت** فهل ثم في المعراج الى السما بالجسم او الروح فايدة اخرى غير
روية الايات **فالجواب** نعم **منها** انه اذا امر على حضرات الاسما
الالهية صار متخلقا بصفاتها فاذا امر على الرحيم كان رحيما او على الغفور
كان غفورا او على الكريم كان كريما او على الحليم كان حليما او على الشكور كان
شكورا او على الجواد كان جوادا وهكذا فما يرجع من ذلك المعراج الا وهو
في غاية الكمال **ومنها** شهود الجسم الواحد في مكانين في ان واحد كما
راى محمد صلى الله عليه وسلم نفسه في اشخاص بني ادم السعدا حين اجتمع
به في السما الاولى كما مر وكذلك ادم وموسى وغيرهما فانهم في قبورهم
في الارض حال كونهم ساكنين في السما فانه قال رايت ادم رايت موسى
رايت ابراهيم وما قال رايت روح ادم ولا روح موسى فراجع صلى الله

عليه وسلم موسى فى السما وهو بعينه فى قبره فى الارض قايما يصلى كما ورد
فيا من يقول الجسم الواحد لا يكون فى مكانين كيف ايمانك بهذا الحديث
فان كنت مومنا فقلد وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم يمنعك وليس
لك الاختبار فانه لا يختبر الا الله تعالى وليس لك ان تتاول ان الذي في
الارض غير الذي في السما لقوله صلى الله عليه وسلم رايت موسي والمتاق
وكذلك سابر من راه من الانبيا هناك فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالاخبار
عنه كذب انه موسى هذا والمعترض يقول رايتك البارحة فى النوم ومعلوم
ان المرئي كان في منزله على حالة غير الحالة التى راه عليها ولكن فى موطن اخر
ولا يقول له رايت غيرك ثم ان المعترض ينكر على الاوليا مثل هذا في
تطوراتهم وقد كان قضيب البان يتطور فيما شا من الصور في اماكن متعددة
وكل صورة خوطب منها اجاب ان الله على كل شي قدير ذكره الشيخ في
الباب الرابع وسبعين وماتين وقال فى الباب السابع واربعماية
اعلم ان العبد مجبور بالقدرة الالهية في جميع احواله لا استقلال
له بشي ولهذا ما اسري برسول قط الا على براق اذ كان الاسرا بالجسم
المحسوس فان كان الاسرا به فى النوم كما يقع للاوليا فقد يرى نفسه
محمولا على مركب وقد لا يرى نفسه محمولا لكن يعلم انه محمول فى الصورة
التى يرى نفسه فيها اذ قد علمنا ان جسمه فى فراشه وفى بيته نايم فان
قلت فهل يكون الوارث للانبيا عليهم الصلاة والسلام له هذه المرتبة
فيكون محمولا بالقدرة على الكشف والشهود فى جميع احواله فالجواب
نعم ولذلك قال تعالى فى حق سيد العبيد على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم
سبحان الذى اسرى بعبده فاقامه فى العبودية المطلقه ونزع منه
الدعوى والربوبيه على شى من العالم وجرده عن كل شى حتى عن الاسرا
وجعله يسرى به وما اضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذى دعى

عبده لان يسرى اليه او الى روية اياته فسرى لكان له ان يقول ذلك
ولكن المقام منعه ان يقوله فجعله مجبورا لا حظ له فى الدعوى لفعل
من الافعال ومنها اى من فوايد الاسرا التنويه بشرف مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه نظير تمدحه تعالى بالاستوا
على العرش والثنا بذلك على نفسه فان العرش اعظم الاجسام لاحتوايه
على جميع الموجودات فما فوقه سقف فى العلو ولا ارض فى السفل وانما
خص الاستوا به لانه غاية مطمح ابصار المومنين واما العارفون
من الانبيا وكمل اتباعهم فيرون هذا العرش بالنسبة لاتساع الوجود
كالذرة الطايرة فى الهوا ليس لها سقف ترسى عليه ولا ارض تنزل عليها
فسبحان من لا يعرف قدره غيره وفى كلام سيدى على ابن وفا رحمه الله
يصف حاله • وقد بعدت من الاقطار اجمعها • وقد تجاوزت حد الخفض والرفع •
وقال ايضا ليس الرجل من يقيده العرش وما حواه من الافلاك
والجنة والنار وانما الرجل من نفذ بصره الى خارج هذا الوجود كله
وهناك يعرف قدر عظمة موجده سبحانه وتعالى انتهى وقال
الشيخ فى الباب السادس عشر وثلاثماية اعلم انه لما كان الاستوا
على العرش تمدحا لله عز وجل جعل الله تعالى لنبيه كذلك نسبة على
طريق التمدح عليه حيث كان العرش اعلى مقام ينتهى اليه من اسرى به
من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولو كان الاسرا رويا لما كان
الاسرا ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الاعراب فى حقه
انكار على ذلك لان الرويا يصل الانسان منها الى مرتبة روية الله
تعالى وهى اشرف الحالات ومع ذلك فليس لها ذلك الموقع من النفوس
اذ كل انسان بل كل حيوان له قوة الرويا قال وانما قال صلى الله عليه وسلم
على سبيل التمدح حتى ظهرت لمستوى سمعت فيه صريف الاقلام وانى

حرف الغاية الذى هو حتى اشارة الى ما قلناه من ان منتهى السير بالقدم
المحسوس العرش والله اعلم **خاتمة** ذكر الشيخ فى الباب العاشر ومايه
ما نصه **فان قيل** ما الفرق بين تنزل الوحى على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وبين تنزله على الاوليا فى المنام على يد ملك الالهام **فالجواب**
الفرق بينهما ان تنزل الوحى على النبى يكون على قلبه وعلى صدره لكون
نبوته له مشهودة **واما** تنزله على الاوليا فيكون بين جنبيهم من وراء حجبهم
لان نبوتهم مستورة عنهم فالوحى لهم فى الظهر لا فى الظهور والى ذلك الاشارة
بقول بعض العارفين لم يمت ابو يزيد البسطامى حتى استظهر القران
اى من الله تعالى بفهم معانيه كلها من طريق الالهام علم الارث لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن استظهر القران هكذا فقد ادرجت النبوة
بين جنبيه واطال فى ذلك وسياتى بسط زيادة على ذلك فى مباحث الولاية
ان شا الله تعالى والله تعالى اعلم **المبحث الخامس والثلاثون**
فى كون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين كما صرح به القران
اعلم ان الاجماع قد انعقد على انه صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين كما انه
خاتم النبيين وان كان المراد بالنبيين فى الاية هم المرسلين **وعبارة**
الشيخ محى الدين فى الباب الثانى والستين واربعمايه من الفتوحات
قد ختم الله تعالى بشرع محمد صلى الله عليه وسلم جميع الشرايع فلا رسول
بعده يشرع ولا نبى بعده يرسل اليه بشرع يتعبد به فى نفسه انما يتعبد
الناس بشريعته الى يوم القيامة **قلت** واما اجتهاد الايمة وتشريعهم
فى الاحكام فذلك باذنه مع ان مادتهم فى الاستنباط انما هو شرعه صلى
الله عليه وسلم الثابت كتابا كان او سنة واعنى بالسنة هنا الحديث
ويلحق بالسنة كل حكم صدر عن المجتهد من قياس فرع على اصل فانه من
السنة ايضا وهو المراد بالاستنباط **واما** قياس فرع على فرع فلا يقول

به الا المقلدون للايمة فانهم جعلوا قياس الفرع على الاصل اصلا
رابعا كما جعلوا الاجماع اصلا ثالثا وقالوا ان الامة لا تجمع على امر الا وهم
يعرفون له دليلا وان لم يذكروه لنا فنحن نقطع بتحريم خرق اجماع الامة
سوا علمنا لهم دليلا فى ذلك او لم نعلم والله اعلم **وقال** فى الباب الرابع عشر
من الفتوحات **اعلم** ان حقيقة النبى الذى ليس برسول هو شخص يوحى الله
اليه بامر يتضمن ذلك شريعة يتعبد بها فى نفسه فان بعث بها الى غيره
كان رسولا ايضا واطال فى ذلك ثم قال **واعلم** ان الملك ياتى النبى بالوحى
على حالين تارة ينزل بالوحى على قلبه وتارة ياتيه فى صورة جسدية من
خارج فيلقى ما جاء به الى ذلك النبى على اذنه فيسمعه او يلقيه على بصره
فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سوا قال وهذا
باب اغلق بموت محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفتح لاحد الى يوم القيامة
ولكن بقى للاوليا وحى الالهام الذى لا تشريع فيه انما هو بفساد حكم
قال بعض الناس بصحة دليله ونحو ذلك فيعمل به فى نفسه فقط **قال**
ولو ان الوحى على لسان جبريل كان باقيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم
لكان عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
وانما يحكم بشرعه الذى يوحى به اليه جبريل واطال فى ذلك **وقال**
فى الباب العاشر وثلاثمايه **اعلم** ان الوحى لا ينزل به الملك على غير
قلب نبى اصلا ولا يؤمر غير نبى بامر الاهى جملة واحدة فان الشريعة
قد استقرت وتبين الفرض والواجب والمندوب والحرام والمكروه
والمباح فانقطع الامر الالهى بانقطاع النبوة والرسالة وما بقى احد
من خلق الله تعالى يامره الله بامر يكون شرعا يتعبد به ابدا فانه ان
امره بفرض كان الشارع امره به اخطا هو فى ادعايه نبوة قد
انقطعت وان نهاه عن حرام كان الشارع نهاه عن امره او بمندوب

كان الشارع ندبه اليه او نهاه عن مكروه كان الشارع كرهه له فان
قال ان الله امرنى بفعل المباح قلنا له لا يخلو ان يرجع ذلك المباح **واجبا**
فى حقك او مندوبا وذلك عين نسخ الشرع الذى انت عليه حيث صيرت
بالوحى الذى زعمته المباح الذى قرره الشارع مباحا مامورا به يعصى
العبد بتركه وان ابقاه مباحا كما كان فى الشريعة فاى فايدة لهذا
الامر الذى جابه ملك وحى هذا الدعا فان قال لم يجينى بذلك ملك
وانما امرنى الله تعالى به من غير واسطة قلنا له هذا اعظم من الاول
فانك ادعيت ان الله تعالى كلمك كما كلم موسى عليه السلام ولا قايل بذلك
لا من علما النقل ولا من علما الذوق ثم ان الله تعالى لو كلمك او قال لك
ما كان يلقى اليك فى كلامه الا علوما واخبارا لا احكاما ولا شرعا
ولا يامرك بامر جملة واحدة انتهى **وقال** الشيخ ايضا فى الباب
الحادى والعشرين من الفتوحات من قال ان الله تعالى امره بشى فليس
ذلك بصحيح انما ذلك تلبيس لان الامر من قسم الكلام وصفته وذلك
باب مسدود دون الناس فانه ما بقى فى الحضرة الالهية امر تكليفى
الا وهو مشروع فما بقى للاوليا وغيرهم الاسماع امرها ولكن لهم
المناجات الالهية وتلك لا امر فيها وانما هو حديث وسمر وكل من قال
من الاوليا انه مامور بامر الاهى فى حركاته وسكناته مخالف لامر شرعى
محمدى تكليفى فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه
سمعه فليس ذلك عن الله وانما هو عن ابليس فظن انه عن الله لان
ابليس قد اعطاه الله ان يصور عرشا وكرسيا وسما ويخاطب الناس
منه كما مر فى مبحث خلق الجن انتهى وسياتى بسط ذلك فى مبحث الولايه
ان شا الله تعالى فقد بان لك ان ابواب الاوامر الالهية والنواهى
قد سدت وكل من ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة

أُوحى بها اليه سوا وافق شرعنا او خالف فان كان مكلفا ضربنا عنقه
والا ضربنا عنه صفحا **فان قيل** هل كان قبل بعثة رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحجير فى ادعا النبوة **فالجواب** لم يكن فى ادعايها تحجير
ولذلك قال العبد الصالح خضر عليه السلام وما فعلته عن امرى فان
زمانه اعطى ذلك وهو على شريعة من ربه اوحى بها اليه على لسان ملك
الالهام وقيل بلا واسطة وقد شهد له الحق تعالى بذلك عند موسى
وعندنا وزكاه **واما** اليوم فالياس والخضر عليهما السلام على شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم اما بحكم الاتفاق او بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا
يكون لهما ذلك الا على سبيل التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى
عليه السلام اذا انزل لا يحكم فينا الا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
يعرفه الحق تعالى بها على طريق التعريف وان كان نبيا انتهى **واعلم**
ان امر الحق عز وجل حكمه العموم الا ان يخصه دليل وقد قال تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول فلم يجعل لاحد بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
ان يخالف شرعه انما اوجب عليه الاتباع وجعل لمجتهد ان يشرع فيامر
وينهى واما قوله تعالى واولى الامر منكم فالمراد طاعتنا لهم فيما اذا امرونا
بمباح او نهونا عنه لانهم يشرعون لنا شريعة تخالف شرع محمد الثابت
فاذا امرونا بمباح او نهونا عنه فاطعناهم فقد اجرنا فى ذلك اجر من
اطاع الله تعالى فيما اوحيه من امر ونهى وهذا من كرم الله تعالى بنا ولا
يشعر به غالب الناس بل ربما استهزوا به والله اعلم **وقال** الشيخ فى البا
الثامن والثلاثين من الفتوحات لما اغلق الله باب الرسالة بعد محمد صلى
الله عليه وسلم كان ذلك من اشد ما تجرعت الاوليا مرارته لانقطاع الوحى
الذى كان به الوصلة بينهم وبين الله تعالى فانه قوت ارواحهم انتهى
وقال فى الجواب الخامس والعشرين من الباب الثالث والسبعين
اعلم ان النبوة لم ترتفع مطلقا بعد محمد صلى الله عليه وسلم وانما

ارتفع نبوة التشريع فقط فقوله صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعدي ولا رسول
اي ما ثم من يشرع بعدي شريعة خاصة فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اذا
هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسري
وقيصر الا ملكا الروم والفرس وما زال الملك في الروم ولكن ارتفع هذا
الاسم فقط مع وجود الملك فيهم وسمي ملكهم باسم اخر غير ذلك **وقد كان**
الشيخ عبد القادر الجيلي يقول اوتي الانبيا اسم النبوة واوتينا اللقب
اي حجر علينا اسم النبي مع ان الحق تعالى يخبرنا في سرايرنا بمعاني كلامه
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ويسمى صاحب هذا المقام من انبيا
الاوليا فغاية نبوتهم التعريف بالاحكام الشرعيه حتى لا يخطي فيها لا غير
انتهى **فان قلت** فما الحكم في تشريع المجتهدين **فالجواب** ان المجتهدين
لم يشرعوا شيا من عند انفسهم وانما شرعوا ما اقتضاه نظرهم في الاحكام
فقط من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر حكم المجتهدين فصار حكمهم من جملة
شرعه الذى شرعه فانه صلى الله عليه وسلم هو الذى اعطى المجتهد
المادة التي اجتهد فيها من الدليل ولو قدر ان المجتهد شرع شرعا
لم يعطه الدليل الوارد عن الشارع رددناه عليه لانه شرع لم ياذن به الله
والله اعلم **خاتمة** مما يويد كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من ساير
المرسلين وانه خاتمهم وكلهم يستمدون منه ما قاله الشيخ في علوم الباب
الاحد والتسعين واربعماية من انه ليس لاحد من الخلق علم بنا اله في الدنيا
والاخرة الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم سوا الانبيا والعلما
المتقدمون على زمن بعثته والمتاخرون عنها **وقد** اخبرنا صلى الله عليه
وسلم بانه اوتي علم الاولين والاخرين ونحن من الاخرين بلا شك
وقد عمم صلى الله عليه وسلم في العلم الذى اوتيه فشمل كل حكم منقول
ومعقول ومفهوم وموهوب فاجتهد يا اخي ان تكون ممن ياخذ العلم

باسه

باسه تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه اعلم خلق الله بالله على الاطلاق
واياك ان تخلي احدا من علما امته بغير دليل وهذا سر نبهتك عليه فاحفظه
به ولا تقل حجرت واسعا وتقول قد يعطي الله تعالى عبده من الوجه الخاص
الذى بين كل مخلوق وبين ربه عز وجل من غير واسطة محمد صلى الله عليه
وسلم ما شا من العلوم بدليل قصة الخضر مع موسى الذى هو رسول
زمانه لانا نقول نحن ما حجرنا عليك ان لا نعلم مطلقا وانما حجرنا عليك ان لا
يكون لك علم ذلك الا من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم شعرت بذلك او لم
تشعر به **قال** الشيخ ووافقنا على ذلك الامام ابو القاسم ابن قسي في كتابه
خلع النعلين وهو من رواتنا عن ابنه عنه بتونس سنة تسعين وخمسماية
والله تعالى اعلم **المبحث السادس والثلاثون في عموم بعثة نبي**
محمد صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس وكذا الملايكة على ما سيأتي
فيه وهذه فضيلة لم يشركه فيها احد من المرسلين وقد ورد
في صحيح مسلم وغيره وارسلت الى الخلق كافة وفسروه بالانس والجن
كما فسروا بهما ايضا من بلغ في قوله تعالى واوحي الى هذا القران لانذركم
به ومن بلغ اي بلغه القران كما فسروا بذلك ايضا العالمين في قوله تعالى
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا قاله الجلال
المحلي رحمه الله **فان قلت** فهل تكليف الجن بالشرايع المنزلة من عند
الحق تعالى تكليف الزمهم به الحق تعالى ابتدا او الزموا انفسهم ليشاركونا
في الفضايل فالزمهم الحق تعالى به كالنذر **فالجواب** قد اورد هذا السوال
الشيخ في الباب السادس والستين وثلاثماية وقال لا ادري انتهى **فمن**
ظفر في ذلك بنقل فليلحقه بهذا الموضع من هذا الكتاب **واختلفوا**
في الملايكة هل ارسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم ام لا **فنقل البيهقي**
في الباب الرابع من شعب الايمان عن الحليمي انه صرح بانه صلى الله عليه

وسلم لم يرسل الى الملايكة ثم انه نقل عن الحليمي ايضا فى الباب الخامس
عشر انفكاكهم من شرعه وفى تفسير الرازى والبرهان النسفي
حكاية الاجماع فى تفسير الاية الثانية السابقة ايضا على انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن رسولا اليهم قال الشيخ كمال الدين ابن ابى شريف
في حاشيته وفى نقل البيهقي ذلك عن الحليمي اشعار بالتبري من عهدته
ونتقد بران لا اشعار فيه فلم يصرح بانه مرضى قال واما الحليمي فانه
وان كان من اهل السنة فقد وافق المعتزلة فى تفضيل الملايكة على الانبيا
وما نقل عنه هنا اي من انه لم يرسل الي الملايكة موافق لقوله بافضلية
الملايكه فلعله بناه عليه واطال الشيخ كمال الدين في ذلك ثم قال ومع
ذلك فاللايق بالعلما الوقف عن الخوض في هذه المسيلة على وجه يتضمن
وجه القطع في شي من الجانبين انتهى قلت والحاصل ان كلام الاصوليين
يرجع الي قولين الاول انه ارسل الي الملايكة والثاني لم يرسل اليهم والذي
صححه السبكي وغيره انه ارسل اليهم وزاد البارزي رحمه الله انه ارسل
الي الحيوانات والجمادات والشجر والحجر ذكره الجلال السيوطي وايل كتابه
الخصايص ونقل فيها ايضا عن السبكي انه كان يقول ان محمدا صلى الله
عليه وسلم نبي الانبيا فهو كالسلطان الاعظم وجميع الانبيا كامرا
العساكر ولو ادركه جميع الانبيا لوجب عليهم اتباعه اذ هو مبعوث الي
جميع الخلق من لدن ادم الى قيام الساعة وكانت الانبيا كلهم نوابه
مدة غيبة جسمه الشريف وكان كل نبي يبعث بطايفة من شرعه صلى
الله عليه وسلم لا يتعداها انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول كان صلى الله عليه وسلم مبعوثا الي الخلق اجمعين في عالم الارواح
والاجسام من لدن ادم الي قيام الساعة وسمعته مرارا يقول الملايكة
علي ثلاثة اقسام قسم ارسل اليهم محمد صلي الله عليه وسلم بالامر والنهي

معا وهم الملايكة الارضيون وبين الارض والسما الاولي وقسم ارسل
اليهم بالامر فقط وهم ملايكة السموات فانهم لا يذوقون للنهي طعما
انما هم في الامر فقط قال تعالي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وقسم لم يرسل اليهم اصلا لا بامر ولا بنهي وهم الملايكة
العالون المشار اليهم بقوله تعالي لابليس استفهام انكار استكبرت
ام كنت من العالين فان هولا الملايكة عابدون الله تعالي بالذات التي
جبلهم عليها لا يحتاجون الي رسول بل هم مهيمون في جلال الله تعالي
لا يعرفون ان الله تعالي خلق ادم ولا غيره انتهى فليتامل القسم الاول
ويحرر فانه غريب وسمعته مرة اخرى يقول ملايكة الارض الي السما الاولي
غير معصومين لان محمدا صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم بالنهي ولا يرسل
نبي الي احد بالنهي الا ان كان يتصور وقوعه فيه فان المعصوم لا يحتاج
الي رسول ولذلك لم يرسل قط نبي الي نبي ومن سمي ملايكة الارض جنا فهو
صحيح لاستتارهم عن العيون قال تعالي وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
فقالوا انها بنات الله تعالي الله عن ذلك قال ومما يويد عدم عصمة ملايكة
الارض وقوع النزاع منهم في قصة ادم عليه السلام بقولهم اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما فانهم لم يقولوا ذلك الا عن ذوق ووقع
لهم في الارض قبل ادم ولولا ذوقهم لذلك ما اهتدوا للاعتراض انتهى
وعلم من كلامه سابقا ولاحقا ان من قال انه ارسل الي الملايكة مطلقا
بالامر والنهي معا فما حقق الامر ومن قال لم يرسل اليهم مطلقا كذلك
فما حقق الامر ومن فصل في ذلك كما تقدم اصاب وهو كلام منزعه الكشف
ولم اجده لغيره رحمه الله وقد ذكر القاشاني ما يويد القول بعدم
عصمة الملايكة الارضية فقال ان قيل كيف وقع من الملايكة نزاع
واعتراض في قصة ادم مع عصمتهم وقول الله تعالى الحق قطعا فالجواب

ان هذا النزاع لم يقع من ملايكة الجبروت والسموات لعصمتهم وانما
وقع ذلك من ملايكة الارض وما بينهما وبين السما لكونهم لا عصمة عندهم
فان ملايكة الجبروت والسموات لغلبة النورانية عليهم واحاطتهم بالمراتب
يعرفون شرف مقام الانسان الكامل وعلو رتبته عليهم عند الله تعالى
ولم يات لنا فى كتاب ولا سنة تصريح بان هذا النزاع وقع من الملايكة
السماوية او الارضية وانما اخذنا ذلك من معرفة العناصر حين
راينا اهل كل عنصر تحت حكم عنصرهم من نور او ظلمة **فقلنا** ان النزاع
وقع من ملايكة الارض لغلبة الظلمة عليهم والطبيعية الموجبة للحجاب
قال ويويد ذلك الاشارة بتخصيص الارض بالذكر فى قوله تعالى انى جاعل
فى الارض خليفة فما وقع منهم النزاع الا من علمهم باحوال اهل الارض
فان الملايكة السماوية لا يفسدون ولا يسفكون الدما بل ليس لاحدهم
دم فى الجسمية يسيل ابدا واطال فى ذلك **ثم قال** فقد بان لك ان الاعتراض
والطعن فى ادم لم يصدر من ملايكة الجبروت اذ النزاع لا يكون الا ممن ركب
من الطبايع الاربع لما فيها من التضاد والمتكون منها لا يكون الا على
حكم الاصل انتهى **قال** بعضهم ولعل مراده بهولا الملايكة
بين السما والارض نوعا من الجن سماهم الملايكة **فان قيل** قد وصف الله
تعالى الملا الاعلى بالخصام فى قوله ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون
وفى قوله فى الحديث قلت يا رب فيم يختصم الملا الاعلى الحديث **فالجواب**
كما قاله الشيخ فى الفتوحات ان خصام هولا ليس هو فى الاعتراض على
احكام الله وتقديره فى خلقه وانما خصامهم فى بيان الافضل من
الاعمال كما صرح به الحديث وذلك حتى انهم يتبادرون الى بنى ادم يدعونهم
بلسانهم ويرغبونهم فى فعل ما فيه الاجر العظيم من الاعمال حتى يقدموه
على غيره من غير التفات الى غيره مما اجره يسير فهم كالوكلين المتناظرين

فى مسايل الحيض التى لا نصيب فيها للرجال **فان قيل** فهل هم فى هذا
الخصام يسبحون الله تعالى به لكونهم قد وصفهم الله تعالى بانهم يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وذلك لزوال الليل **فالجواب** نعم هم مسبحون
لله تعالى بذلك الخصام وهو من جملة تسبيحهم كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه ومعلوم انه كان يتحدث مع الاعراب
ويمزح مع الاطفال والعجايز وهو فى ذلك ذاكر الله تعالى لا يتحرك ولا يسكن
الا فى امر مشروع **فان قلت** هل ذلك المقام لكل كامل بعده صلى الله عليه
وسلم **فالجواب** نعم لان الله تعالى ما شرع لعباده امرا الا ليتعبدوه به
تعالى حال العمل بذلك الامر فمنهم من وفى بذلك المقام ومنهم من اتى بعبادته
مع الغفلة **فان قلت** فهل يلحق خصام ارباب المذاهب بخصام الملايكة
المذكورين فى الاجر والثواب **فالجواب** نعم لكن بشرط ان يكون الجدال
والخصام بصريح السنة لا بالفهم وان يكونوا مخلصين فى علمهم لا يشوبهم
غرض نفسانى فان قصدوا مغالبة الخصوم ورد اقوال مذاهبهم فذلك
مذموم شرعا فان الله تعالى يقول ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومن
سعى فى تفرقة الدين ولو بالالزام فقد اضجعه من قيامه وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الجدال فى دين الله بغير نص وقال عند نبى
لا ينبغى التنازع وحكم تقرير العلما لشرعه من بعده فى الادب كحكم حضورهم
عنده سوا كما يعلم ذلك العلما بالله تعالى والله تعالى اعلم **المبحث
السابع والثلاثون فى بيان وجوب الاذعان والطاعة لكل
ما جا به صلى الله عليه وسلم من الاحكام وعدم الاعتراض
على شى منه اعلم** انه يجب على كل مومن ان ينشرح لكل ما شرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما **وقد ذكر**

الشيخ محيي الدين اواخر الحج من الفتوحات ما نصه اياك ان ترى امورا قد
اباحها الشارع صلى الله عليه وسلم فتكره ذلك ويقع في نفسك من فعلها
حزازة وتقول لو ان الحكم لي فيها لحجرتها وحرمتها على الناس فترجح نظرك في
ذلك على نظر الشارع وتجعل نفسك ارجح ميزانا منه وتنخرط في سلك الجاهلين
قال وهذا واقع كثيرا من بعض الناس الذين لم يمارسوا الادب مع الشارع
فيغضب على الناس اذا فعلوا بعض المباحات التي اباحها الشارع ويقول
اذا عجز عن كف الناس عنها اي شي اصنع هذا قد اباحه الشارع ومن
بعده يتكلم فتراه يصبر على حنق وكره في نفسه على استعمال الناس شرع ربهم
وهذا من اعظم ما يكون من سوء الادب وصاحبه ممن اضله الله على علم
قال وقد ظهر ذلك من بعض الناس في العصر الاول واما اليوم فقد فشى
في غالب الناس ويقولون لو ادرك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنع
الناس منه ونحن نعلم ان الشارع هو الله تعالى ولا يعزب عن علمه شي ولو
كانت اباحة ذلك الامر خاصة بقوم دون اخرين لبينها تعالى على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله احكامه
فيما اراه الله لا ينطق قط عن هوى نفسه ولا يلبس شيا مما امره ان هو الا
وحي يوحى وما كان ربك نسيا وما قرره تعالى من الشرايع الا ما تقع به
المصلحة في العالم فلا يزاد فيه ولا ينقص منه ومهما زيد فيه او نقص منه
او لم يعمل بما قرره الشارع فقد اختل نظام المصلحة المقصودة للشارع
فيما نزله وقرره من الاحكام **وقد** عاب بعض اكابر الصحابة على عايشة
رضي الله عنها في قولها لو راي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع النسا
بعده لمنعهن من المساجد كما منعت نسا بني اسرايل لايهام هذا القول
الاعتراض على الشارع وانه لم يعلم ان ذلك يقع من الناس واطال الشيخ
محيي الدين في ذلك **ثم قال** فنعلم ان من سلك كمال الادب لا يجد قط في نفسه

حرجا

حرجا مما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد قال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تمنعوا اما الله مساجد الله قولا عاما اللهم الا ان تحصل من ذلك
ريبة ظاهرة فلا منع من المنع واما على الظن والتوهم فلا فالعاقل لا ينبغي
له ان يغار الا في مواطن مخصوصة شرعها الحق له لا يتعداها وكل غيرة تعدت
ذلك فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن حكم الهوى فليس لانسان ان يغار
على كشف زوجته وجهها في الاحرام فان الله تعالى قد شرع لها ذلك
واوجب عليها كشفه مع ان الله تعالى اغير من جميع خلقه كما في الصحيح ان سعدا
لغيور وانا اغير من سعد والله اغير مني ومن غيرته انه تعالى حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن فمن زاد على ما جعل الحق تعالى غيرته فيه من الفواحش
فكانه ادعى انه اغير من الله تعالى لكونه غار على امر ليس هو بفاحشة عند الله
تعالى وما احسن قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما ولو عرض الانسان حال ايمانه وادخله في هذا الميزان لعلم انه بعيد
عن مقام الايمان الذي ذكره الله تعالى في قوله فلا وربك لا يومنون الى اخره
فان الله تعالى نفى الايمان عن من هذه صفته واقسم بنفسه عليه انه ليس بمومن
واطال الشيخ في ذلك **ثم قال** ولولا تعلق الاغراض النفسانية ما نزلت اية
الحجاب فانها انما نزلت باستدعا بعض النفوس واهل الله عز وجل يفرقون
بين الحكم الالهي اذا نزل ابتداء من الله وبين الحكم الالهي اذا نزل مطلوبا للبعض
العباد وكانه تعالى سيل في تنزيله فاجاب السايل اذ لولا ذلك ما نزل **وفي
البخاري** عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل انه كان يقول ان اعظم المسلمين
في المسلمين جرما من سال عن شي لم يحرم فحرم على المسلمين من اجل مسيلته وكان
صلى الله عليه وسلم يخاف على امته من كثرة تنزل الاحكام لئلا يعجزوا عنها كما
قال لمن ساله عن الحج اكل عام يا رسول الله قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولم تستطيعوا
واطال في ذم السوال **ثم قال** فنعلم ان من كمال العارف ان يعتني بالامر المنزل

ابتدا اشد من اعتنايه بما نزل بسوال فالله تعالى يفهمنا مقاصد الشرع
حتى لا يخرج عنه وما رجح احد بهواه شيا سكت الشارع عن بيانه كخطبة
العيد مثلا فان الشارع فعلها ولم يخبرنا بكونها واجبة او مندوبة
فخلاص العبد من اتباع الهوي ان يفعلها علي وجه التاسي به صلي الله عليه
وسلم بقطع التفكر عن كونها واجبة او مندوبة **وسمعت** سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول ما من عالم يامر الناس بفعل شي لم يصرح به
الشارع الامر به الا تمني يوم القيامة انه لم يكن رجح شيا ثم ان الموحدين
بما هو بينهم خلاف ما رجح الشارع رجلان الواحد يغلب جانب للحرمة
والثاني يغلب رفع الحرج عن هذه الامة رجوعا الي الاصل فهذا عند الله
اقرب منزلة من الذي يغلب الحرمة اذ الحرمة امر عارض عرض للاصل
ورافع الحرج مع الاصل واليه يعود حال الناس في الجنان يتبوون من
الجنة حيث شاوا وما اغفل اهل الاهوا وان كانوا مومنين عن هذه
المسيله وسيندمون اذا انكشف الحجاب فاياك يا اخي وهوس الطبيعة
فان العبد فيه ممكور به من حيث لا يشعر **قال** الشيخ وكم قاسينا في
هذا الباب من المحجوبين حيث غلبت اهواهم علي عقولهم فانا اخذ
بحجزهم عن النار وهم يقتحمون فيها **وقد** دعي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعض الصحابة الي طعامه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم وهذه
واشار الي عايشة رضي الله عنها فقال الرجل لا فابي ان يجيبه الي ان انعم
له فيها ان تاتي معه فاقبلا يتدافعان يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وعايشة الي منزل ذلك الرجل والله تعالي يقول لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة فاين ايمانك اليوم لو رايت صاحب منصب من قاض او
خطيب او وزير او سلطان يفعل مثل هذا تاسيا برسول الله صلى الله
عليه وسلم هل كنت تنسبه الا الي سفساف الاخلاق ولو ان هذه الصفة

لم تكن من مكارم الاخلاق ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه بعث
ليتمم مكارم الاخلاق **ونظير** هذه الواقعة نزوله صلي الله عليه وسلم
من فوق المنبر وهو يخطب حتي اخذ الحسن والحسين وصعد بهما المنبر
لما راهما يعثران في اذيالهما ثم عاد الي خطبته **اترى** ذلك كان من
نقص حال لا والله بل كان من كمال معرفته بربه عز وجل لان ذلك من
الشغل بالله لا عن الله **وقد عاب** العارفون علي الشبلي لما سمع قاريا
يقرا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون **وقال** انه شغلهم بالجنة عنه تعالى
وقالوا للشبلي ان الله تعالى قد ذكر الشغل عن اصحاب الجنة وانما سرهم
وازواجهم في ذلك الشغل وما عرفنا تعالي بمن تفكهوا هم وازواجهم
فماذا احكم الشبلي عليهم بانهم اشتغلوا بذلك عن الله عز وجل **قال** الشيخ
محيي الدين وقد عد واهذا من قصور نظر الشبلي حيث جرح اهل الجنة ببادي
الراي ولعل ذلك كان في بدايته والحال في ذلك **ثم قال** عليك يا اخي بالغيرة
الايمانية الشرعية ولا تزد عليها فتشقى في الدنيا والاخرة **اما في** الدنيا
فلا تزال منغوص النفس فيما لا ينبغي الاعتراض عليه **واما في** الاخرة فلما
يودي الي سوال الحق لك عن ذلك وعما ينسحب عليه ومعه من الاعتراض
بالحال علي الله في احكامه وحصول الكراهية في النفس مما اباحه الله تعالى
انتهى **وقال ايضا** في الكلام على صلاة العيدين من الباب الثامن
والستين **اعلم** ان الله تعالى قد شرع الزينة والشغل باحوال النفوس من
اكل وشرب ويقال في يوم العيد فمن ادب المومن ان لا يشتغل في هذا اليوم
الا بما ذكره الشارع فجميع ما يفعله العبد من العبادات فيه يشبه سنن
الصلاة في الصلاة وجميع ما يفعله فيه من الفرايض في ذلك اليوم يشبه
الاركان في الصلاة فلا يزال العبد في يوم العيدين في افعال تشبه
افعال المصلي ولهذا سمي بيوم العيد اي لانه يعود على العبد بالاجر في كل مباح

بفعله وهذا احسن من قول بعضهم انما سمي عيدا لعود السرور فيه كل سنة
فانه ربما انتقض بالصلوات الخمس فانها تعود بالسرور كل يوم لو توق العبد
فيها بين يدي الله عز وجل ولا يقال فيها عيد ...... اذ العيد مرتبط
بالزينة **قلنا** والزينة مشروعة في كل صلاة قال تعالى خذوا زينتكم عند
كل مسجد **وايضا** فان الصوم في يوم العيد حرام فصار الفطر فيه عبادة
مفروضة بعد ان كان مباحا **ثم** لما كان يوم العيد يوم فرح وسرور وزينة
واستيلا للنفوس على طلب حظوظها من الشهوات ابد لها الشرع في ذلك تحريم
الصوم فيه وشرع للناس فيه اباحة اللعب والزينة واقر الحبشة على لعبهم
في المسجد يوم العيد **ووقف** صلى الله عليه وسلم هو وعايشة ينظران الى
لعبهم وعايشة خلفه **وفي** هذا اليوم ايضا دخل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مغنيتان فغنتا في بيته صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يسمع **ولما** اراد ابو بكر منعهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعهما يا ابا بكر فانه يوم عيد واطال الشيخ في ذلك **ثم قال** ولما كان
هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع ايضا تكرار التكبير في الصلاة ليتمكن
من قلوب الناس ما ينبغي للحق تعالى من الكبريا والعظمة لئلا تشغلهم حظوظ
نفوسهم عن كمال مراعاة حقه جل وعلا **قال** ومما قررناه يعرف حكمة ترك
التنفل قبل صلاة العيد اذ المقصود في هذا اليوم فعل ما كان مباحا
على جهة الندب خلاف ما كان عليه ذلك الفعل في ساير الايام فلا يتنفل
في ذلك اليوم سوى بصلاة العيد خاصة لان الحكم اذا كان مربوطا بوقت
غلب على ما لم يكن مربوطا بوقت **وايضا** فانه انما ندب اللعب والفرح
والزينة في هذا اليوم تذكيرا بسرور اهل الجنة ونعيمهم فلا يدخل مع
ذلك مندوب اخر يعارضه ثم اذا زال زمان ذلك الحكم المربوط فحينئذ
يبادر العبد الى ساير المندوبات ويرجع ما كان مندوبا اليه في ذلك

اليوم مباحا فيما عداه من الايام وهذا كله من فعل الحكيم العادل في القضايا
فان لنفسك عليك حقا واللهو واللعب والطرب في هذا اليوم من حق النفس فلا
تكن يا اخي ظالما لنفسك واعطها حقها انتهى **فان قلت** فما الحق بالسنة
الصحيحة في وجوب الاذعان لها ما ابتدعه المسلمون من البدع الحسنة
فالجواب كما قاله الشيخ في الثاني والستين ومايتين انه يندب
الاذعان لها ولا يجب كما اشار اليه قوله تعالى رهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم وكما اشار اليها قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة
حسنة فقد اجاز لنا الابتداع كلما كان حسنا وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه
ولمن عمل به ما لم يشق ذلك على الناس **واخبر** ان العابد لله بما يعطيه
نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده يعني بغير امام
يتبعه فجعله خيرا والحقه بالاخيار **كما قال** في حكيم ابن حزام اسلمت على
ما سلف من خير وكان سالد عن امور تبررها في الجاهلية من عفو وصلة
رحم وكرم وامثال ذلك **وقال** ايضا في حق ابراهيم كان امة قانتا لله
وذلك قبل ان يوحى اليه وفي الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان
على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم هو ذلك والله اعلم
فان قلت فما المراد بحقيقة قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث
والاربعين وخمسمايه ان المراد به شيان ما جا من الوحي على لسان
الرسول وما جا منه تعالى الى عباده ولكل من الحالتين ميزان يخصه
فما جانا على ايدي الرسل وجب علينا اخذه بغير ميزان وما جانا من
غير واسطة بيننا وبين الله تعالى اعني من الوجه الخاص بطريق الالهام
وجب علينا اخذه بالميزان فان الله تعالى قد نهى ان ياخذ منه كل عطا
وهو قوله وما نهاكم عنه فانتهوا فصار اخذك من الرسول انفع لك

واحصل لسعادتك لعصمته **فنعلم** ان اخذك من الرسل واجب علي الاطلاق
واخذك من الله بطريق الالهام واجب علي التقييد لعدم عصمتك فيما
تاخذ نه بغير واسطة **فانظر** ما اعجب هذا الامر ما تاخذه من الرسول
مطلق مع ان الرسول مقيد وما تاخذه من الله تعالى مقيد مع انه تعالى
مطلق فان في هذا ظهور الاطلاق والتقييد في الجانبين **وايضاح ذلك**
ان نعلم ان الله تعالى ما ارسل رسوله ليمكر بنا وانما ارسله ليبين لنا ما نزل
الينا فلهذا اطلق لنا الاخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من غير تقييد
فنحن امنون فيه من مكر الله عز وجل بخلاف الاخذ من الوجه الذي بيننا
وبين الله تعالى من طريق الالهام ليس احد علي امان من المكر فيه فربما مكر
الحق تعالى بالعبد من حيث لا يشعر فان له تعالى في عباده مكرا خفيا قال
تعالى ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال وهو خير الماكرين ولم يبح للرسل
هذه الصفة ولم يجعل لهم فيها قدما لانهم بعثوا مبلغين فبشروا
وانذروا وكل ذلك صدق واعطى رسوله الميزان الموضوع لمن اراد السلامة
فلا يضع هذا الميزان من يده فكلما جاءه من عند الله من غير واسطة وضعه
في ذلك الميزان فان قبله اخذه وعمل به وان لم يقبله اهمله لله تعالى ومن
عزم علي الاخذ عن الله ولا بد فليقل لا خلابة فاذا قال ذلك فان كان من
عند الله ثبت واخذه وان كان مكرا من الله ذهب من بين يديه بارادة
الله فلم يجده عند قوله لا خلابة اذ الامر كالبيع والشرا وان كان الحق تعالى
لا يدخل تحت الشرط هذا يقتضيه مقام الحق تعالى بالذوق وانما يشترط
على الله تعالى من يجهل الله او يدل عليه حين ظن به خيرا كما في حديث فليظن
به خيرا واطال الشيخ في ذلك بكلام نفيس **وقال** في الباب الثامن والاربعين
ايضا في قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي
لا تجعلت له ان يامر وينهى زايدا على تبليغ صريح امرنا ونهينا الى عبادنا

وقال

وقال فيه ايضا في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم **اعلم** انه انما لم يكتف بقوله اطيعوا الله عن قوله واطيعوا الرسول مع
انه قال من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه تعالى ليس كمثله شي فلذلك
استانف القول وصرح بقوله واطيعوا الرسول بخلاف طاعة اولي الامر
لانهم لا تشريع لهم انما هم بحكم التبع للشارع واطال في ذلك **وقال** في باب
اسرار الصلاة يجب على العبد اذا وعظه ولي الامر بما لم يعمل هو به
ان ينقاد لامره ويعمل ولا يقل لا اعمل بذلك حتى تعمل انت به اذ لا يشترط
في الداعي ان يكون عاملا بما يدعو اليه فقد يدعو بما ليس هو عليه في
حاله وهو خير من ترك الدعا علي كل حال **فان قلت** فما الحكمة في سلام
المومنين علي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة مع انه امن منهم صلى
الله عليه وسلم والسلام انما هو امان **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب
الثالث والسبعين ان الحكمة في ذلك للمومنين هو ان مقام الانبيا يعطي
الاعتراض عليهم ولو بالباطن لامرهم الناس بما يخالف اهواهم كما ان مقامهم
يعطي التسليم لهم ايضا فلذلك شرع لنا ان نسلم على نبينا كانا نقول له انت
يا رسول الله في امان منا ان نعترض عليك في شي امرتنا به او نهيتنا عنه
انتهى **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم لما يحييكم ولم لم يكتف بقوله استجيبوا لله وللرسول اذ الشرع
ما عرفناه الا منه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب التاسع عشر
وخمسمايه ان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعونا من طريقين فان دعانا
بالقران فهو مبلغ وترجمان وهو حينئذ من دعا الله تعالى لا من دعا
الرسول فاجابتنا حقيقة انما هي لله وللرسول الاسماع واذا دعانا
بغير القران فالدعا حينئذ دعا الرسول فكان اجابتنا للرسول
وان كان لا فرق بين الاجابتين ولا بين الدعاءين **وفي الحديث**

الى شرعت لكم مثل القران او اكثر رواه الطبرانى وغيره فاذن علة اجابة
الرسل هو السماع لا من قال انه سمع ولم يسمع كما ذكره الشيخ فى الباب العشرين
وخمسمايه اذ السمع هو عين العقل لما ادركته الاذن يسمعها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى فاذا علم ماسمع كان بحسب
ما علم فان العلم حاكم قاهر فى حكمه لا بد من ذلك وان لم يكن كذلك فليس
بعلم ولذلك لم يقدر احد يعصى الله تعالى وهو معتقد مواخذته على
تلك المعصية ابدا انتهى **فان قلت** فهل تخلف احد عن الاذعان لما جا
به الشارع غير الجن والانس ممن بعث اليهم من الملايكة والحيوانات
والجمادات والاشجار على ما مر فى مبحث عموم بعثته ام التخلف خاص
بالانس والجن **فالجواب** لم يتخلف احد من ساير من بعث اليهم
صلى الله عليه وسلم سوى من تخلف من الجن والانس **وقد قال** الشيخ
فى الباب التاسع والاربعين فى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ان الله تعالى لم يخص بالذلة التى هى العبودية احدا غير
الثقلين مع انهم لم يكونوا حين خلقهم اذلا وانما خلقهم ليذلوا فى المستقبل
واما ما سوى الثقلين فانه خلقهم اذلا من اصل نشاتهم ولذلك لم
يقع من احد من خلق الله تكبر على الرسل الا الثقلين **فان قلت** فما
سبب تكبر الثقلين على الرسل دون غيرهما **فالجواب** كما قاله الشيخ
فى الباب المذكور ايضا ان سبب تكبرهم كون المتوجه على ايجادهم
من الاسما اسما اللطف والحنان والرحمة والشفقة والتنزل الالهى **فلما**
ابرزهم الحق تعالى الى هذا الوجود لم يروا عظمة ولا عزا لغيرهم ولا كبريا
وراوا نفوسهم قد استندت فى وجودها الى لطف وعطف لكون الحق
تعالى لم يبد لهم شيا من عظمته التى هو تعالى عليها ولا كبريايه ولا جلاله
ولا جبروته حين اخرجهم الى الدنيا فقالوا لو اربنا كما خلقتنا فقال تعالى

لهم

لهم لتعبدونى اى لتكونوا اذلا بين يدى فلم يروا صفة قهر ولا عزة
تذلهم وراوا الحق تعالى قد اضاف فعل الاذلال اليهم فتكبروا لذلك
ولو انه تعالى قال لهم ما خلقتكم الا لاذلكم لبادروا الى الذلة من نفوسهم
خوفا من سطوة هذه الكلمة وقهرها كما قال تعالى للسموات والارض ايتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طايعين لاجل قوله او كرها فافهم **قال** واما سبب عدم
تكبر غير الثقلين فلان المتوجه على ايجادهم من الاسما الالهية اسما الجبروت
والكبريا والعظمة والعزة والقهر فلذلك خرجوا اذلا تحت هذا القهر
الالهى فلم يتمكن لاحد منهم ان يرفع راسه على احد من خلق الله تعالى فضلا عن
رسل الله ولا ان يجد فى نفسه طعما للكبريا على احد من خلق الله تعالى انتهى
فتأمله فانه نفيس لا تجده فى كتاب والله تعالى اعلم **المبحث**
الثامن والثلاثون فى بيان ان افضل خلق الله بعد محمد
صلى الله عليه وسلم الانبيا الذين ارسلوا ثم الانبيا الذين
لم يرسلوا ثم خواص الملايكة ثم عوامهم والسكت عن الخوض فى
تفاضل المرسلين بعد محمد على التعيين الا بنص صريح اعلم
انه قد اضطربت نقول العلما فيمن هو الافضل بعد نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم من المرسلين والملايكة فتكلم كل بما ظهر له من قراين الاحوال
بظواهر الكتاب والسنة لعدم نص صريح يعتمدون عليه اذا علمت ذلك
فلنصدر المبحث بكلام اهل الاحوال ثم بكلام محققى الصوفيه فنقول
وبالله التوفيق **قال الامام صفى الدين** ابن ابى المنصور الذى نعتقده
ان جميع الرسل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من الملايكة
باسرها على خلاف بيننا وبين المعتزلة وان خلايق الملايكة افضل من
عموم النبيين وان عموم النبيين افضل من جملة الملايكة وان عموم
الملايكه افضل من عموم المومنين كل نوع يعتبر فضله بما يقابله من

النوع الاخر وان النبوات فاضلة بالمقام فضلا تشمل واسعهم وضيقهم
فليس لاحد منهم مشاركة بالمقام النبوي الاعظم الارث التبعي وسياتي في المبحث
بعده بيان المراد بعموم الملائكة فراجعه انتهى **وعبارة الشيخ كمال الدين**
ابن ابي شريف في حاشيته على شرح جمع الجوامع الافضل بعد نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم الانبياء ثم الملائكة العلوية انتهى **وعبارة صاحب
المواقف** لا نزاع في ان الانبيا افضل من الملائكة السفلية الارضية **واما**
النزاع في الملائكة العلوية السماوية انتهى **وعبارة البرماوي** رحمه الله
الانبيا من بني ادم كالرسل وغيرهم افضل من الملائكة وخواصهم كالانبيا
افضل من خواصهم وعوامهم افضل من عوامهم وبنات ادم افضل من
الحور العين انتهى **وعبارة شيخ السنة** الامام ابي الحسن البيهقي
رحمه الله والاوليا من البشر افضل من الاوليا من الملائكة وعوام البشر
افضل من عوام الملائكة يعني الصلحا من البشر افضل من الصلحا من
الملائكة انتهى **وليس** المراد بالعوام الفسقة اذ الملائكة ليس فيهم
فاسق قاله ابن ابي شريف انتهى **واما عبارات الشيخ محيي الدين**
فقال في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات **اعلم** ان المختار عدم
التفاضل بين المرسلين على التعيين بالعقل مع ايماننا بان بعضهم
افضل من بعض عند الله تعالى اذ الخوض في مقام المرسلين غير محمد صلى
الله عليه وسلم من الفضول **فنعلم** انا نعتقد تفاضلهم على الابهام ولابد
لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولم يعين لنا من هو
الافضل **ومعلوم** انه لا ذوق لنا في مقامات الانبيا حتى نتكلم عليها
وغاية امرنا ان نتكلم بحسب الارث المناسب لمقامنا واين المقام
من المقام فلا ينبغي ان يتكلم في مقام الرسول الا رسول ولا في مقام
الانبيا الا نبي ولا في مقام الوارثين الا رسول او نبي او ولي او من

هو منهم هذا هو الادب الالهي ولولا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه
سيد ولد ادم لما ساغ لنا ان نفضله بعقولنا انتهى **وقال في الكلام**
على صلاة الجمعة من الفتوحات لقد اطلعني الله تعالى على من هو الافضل
بعد محمد صلى الله عليه وسلم من الرسل على الترتيب ولولا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تفضلوا بين الانبيا لعينت ذلك ولكن تركته لما
يودي اليه من تشويش بعض القلوب التي لا كشف عند اصحابها ولكن من وجد
نصا صريحا او كشفا محققا قال به انتهى **وقال في الباب** الثالث
والستين واربعمايه لا نعرف مراتب الرسل والانبيا الا من الختم
العام الذي يختم الله تعالى به الولاية المحمدية في اخر الزمان وهو
عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فهو الذي يترجم عن مقام
الرسل على التحقيق لكونه منهم واما نحن فلا سبيل لنا الى ذلك انتهى
وقال في شرحه لترجمان الاشواق لا ذوق لنا في مقام الانبيا
حتى نتكلم عليه انما نراه كما نرى النجوم في الما كما سياتي بسطه ان شا الله
تعالى في مبحث الولاية **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
في تفاضل الانبيا على التعيين من غير كشف فضول في نحو قوله تعالى
منهم من كلم الله وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا لا يوخذ منه
تفضيل احدهما على الاخر على القطع للجهل باي المقامين افضل الخلة
او الكلام انتهى **وسمعته** ايضا يقول من فاضل بين الرسل بعقله
فقد صدق عليه انه فرق بين الرسل وقد قال تعالى لا نفرق بين احد
من رسله وان كان المراد بالتفريق عند المفسرين الايمان ببعض والكفر
ببعض انتهى **وذكر** نحوه الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والسبعين
من الفتوحات **فان قلت** فهل فضل الرسل على بعضهم بعضا
من حيث ما هم رسل او غير ذلك **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب

الناس والخمسين ومايه ان الرسل لم يفضل بعضهم بعضا من حيث ماهم
رسل وكذلك الانبيا لم يفضلوا على بعضهم من حيث كونهم انبيا وانما
فضل الرسل والانبيا باحوال اخر ليست هي عين ما وقع فيه الاشتراك
اذ ما من جماعة يشتركون في مقام الا وهم على السوا فيما اشتركوا فيه
هذا هو الاصل وقد يكون ما وقع به المفاضله يودي الى التساوي كما
هو مذهب الامام ابي القاسم ابن قسي رحمه الله ومن وافقه من الطايفه
فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه اخر فقد فضل
كل واحد بامر لا يكون عند غيره وفضل ذلك المفضول بامر ليس عند
الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذي خص به يفضل على من
فضله قال الشيخ محيي الدين والذي عندنا غير ذلك فيجمع لواحد جميع
ما عند الجماعة محمد صلى الله عليه وسلم فتفضل الجماعة بجميع ما يفضل
به بعضهم على بعض لا بامر زايد فهو افضل من كل واحد واحد ولا
تفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد في فضله قط
بامر ليس عند احاد الجنس انتهى ثم ان الشيخ نقل كلام ابن قسي في
الجواب التاسع والعشرين من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات
ثم قال وصاحب هذا القول الذي قاله ابن قسي ومن تبعه ما حرر
القول على ما يقتضيه وجه الحق فيه مع انه معدود من اهل الكشف قال
والذي نقول نحن به ان معنى المفاضلة المعقولة من قوله فضلنا بعض
النبيين اي اعطينا هذا ما لم نعط هذا واعطينا هذا ما لم نعط من
فضله ولكن مراتب الشرف فمنهم من فضله الله تعالى بان خلقه بيديه
كما يليق بجلاله واسجد له ملايكته وهو ادم عليه السلام ومنهم من
فضله بالكلام كموسى عليه السلام ومنهم من فضله بالخلة كابراهيم
عليه السلام ومنهم من فضله بالصفوة وهو يعقوب عليه السلام

فهذه

فهذه كلها صفات مجد وشرف لا يقال ان خلقه اشرف من كلامه ولا كلامه
اشرف من صفة خلقه بيديه لان ذلك كله راجع الى ذات واحدة لا تقبل
الكثرة ولا العدد وايضا فان جميع المراتب مرتبطة بالاسما الالهية والحقايق
الربانية ومن فاضل فكانه يقول الاسما الالهية بعضها اشرف من بعض
ولا قايل بذلك لا شرعا ولا عقلا واما التفاضل والخلاف المنصوب
بين الاشعرية والمعتزلة من قولهم الملك افضل من خواص البشر
وعكسه فقد قال الشيخ محي الدين في كتابه لواقح الانوار لم يظهر
لي وجه الخلاف في التفاضل بين خواص البشر والملايكة لان من شرط
التفاضل ان يكون بين جنس واحد والبشر والملك جنسان فلا
يقال الحمار مثلا افضل من الفرس وانما يقال هذا الحمار اشرف
من هذا الحمار اللهم الا ان يقال ان التفاضل حقيقة انما هو في الحقايق
التي هي الارواح وارواح البشر ملايكة فالملك اذن جزء من الانسان
فالكل من الجزء والجزء من الكل انتهى فليتامل هذا وما قبله من كلامه
ويحرر وقال في الباب السابع والاربعين من الفتوحات مما غلط
فيه جماعة قولهم انما كان ابن ادم افضل من الملك لكون ابن ادم له
الترقي في العلم والملك لا ترقي له ولم يقيدوا صنفا ولا مرتبة من
المراتب التي يقع بها التفاضل لكون ابن ادم يترقى بخلاف الملك قال
وسبب غلطهم عدم الكشف ولو كشف لهم لراوا الترقي في العلم لازما
لكل حيوان من الانس والجن والملايكة وغيرهم ممن اتصف بالموت
دنيا وبرزخا واخرة ولو ان الملايكة لم يكن لها ترق في العلم وحرمت
المزيد فيه ما قبلت الزيادة من ادم حين علمه الاسما كلها فانه
زادهم علما الاهيا بالاسما لم تكن عندهم فسبحوه تعالى وقدسوه فان
قلت فاذن الملايكة مساوون لنا في الترقي بالعلم فالجواب نعم

بخلاف الترقي بالعمل فلا اعمال لهم يترقون بها كما لا نترقى نحن في الجنة بالاعمال التي نفعلها هناك لزوال التكليف فنحن واياهم سوا في الاخرة **فان قلت** فهل ترقينا بالاعمال والعلوم من باب الشرف لنا على غيرنا او من باب الابتلا **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين ان ذلك من باب الابتلا ليبلونا الحق تعالى به لا غير ولم يفهم ذلك من قال الكامل من البشر افضل مطلقا من حيث ترقيه ولو علموا ان ذلك ابتلا ما فضلوا به انتهى **وقال** الشيخ في اواخر الباب السابع والستين وثلاثمائة مما يويد قول الاشعرية ان خواص البشر اشرف من غيرهم كون الحق تعالى من حيث خلق ادم ما دني قط في المنام الاعلى صورته لشرفها واستقامتها وكان قبل خلق ادم يتجلى للراي في المنام في كل صورة في العالم **ومن هنا** يعلم ان المقصود من العالم كله انما هو الانسان الكامل فان الله تعالى لما خلقه كانت حقايقه كلها متبددة في العالم كله فناداها الحق تعالى من جميع العالم فاجتمعت فكان من جميعها الانسان فهو الخليفة الاعظم وخزانة علم الله تعالى انتهى **فان قلت** فاذا كان الملك يترقى كالبشر فما معنى قول جبريل وما منا الا له مقام معلوم وهل جميع الخلق غير الملك لهم كذلك مقام معلوم او ذلك خاص بالملك **فالجواب** نعم لكل مخلوق في علم الله تعالى مقام معين متقدر مغيب عن ذلك المخلوق واليه ينتهي كل شخص بانتها انفاسه فاخر نفس يتشخص هو مقامه المعلوم الذي يموت عليه ولهذا دعوا الى السلوك فسلكوا علوا باجابة الدعوة المشروعة وشغلا باجابة الامر الارادي من حيث لا يعلمون الا بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهي في سلوكه الى المقام الذي عين له فمنهم شقي وسعيد وكل مخلوق سواهما فهو في مقامه لم ينزل عنه ولم يخرج ان يومر بالسلوك اليه لاقامته فيه سوا

الكان

الا ان ذلك ملكا او حيوانا او معدنا او نباتا فهو سعيد عند الله تعالى لاستقامته انه نقدر بان لكان الثقلين دخلا في قول الملايكة وما منا الا له مقام معلوم والله اعلم **واعلم** يا اخي ان القول بتفضيل الملايكة على خواص البشر **قد نسب** للشيخ محيي الدين وهو الذي رايته في نسخ الفتوحات بمصر **وقد قدمنا** في الخطبة ان نسخ مصر مما دس فيها على الشيخ والذي رايته في النسخة المقابلة على نسخة الشيخ بقونيه المروية عنه بالاسناد ان خواص البشر افضل من خواص الملايكة **ويويده** ما قاله الشيخ من الشعر اول الباب الثالث والثمانين وثلاثمايه من تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على خواص الملايكة بعد كلام طويل

وليس يدرك ما قلنا سوى رجل • قد جاوز الملا العلوي والرسلا
ذاك الرسول رسول الله احمدنا • رب الوسيلة في اوصافه كملا

انتهى **فاياك** ان تنسب الى الشيخ القول بمذهب اهل الاعتزال الشامل لتفضيل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يتولى هداك

المبحث التاسع والثلاثون في بيان صفة الملايكة واجنحتها وحقايقها وذكر نفايس تتعلق بها لا توجد في كتاب احد ممن صنف في الملايكة فان منزع هذا المبحث الكشف والنقول فيه عزيزة

اعلم انه قد تقدم في المبحث الثالث والثلاثين نفايس في بيان نزول الملايكة بالوحي فراجعه والذي يخصنا هنا ان نعلم ان الملايكة عند اهل الحق اجسام لطيفة ولهم قوة التشكل والتبدل قادرون على الافعال الشاقة عباد مكرمون مواظبون على الطاعات معصومون من المخالفات والفسق لا يوصفون بذكورة ولا انوثة كما سياتي ايضاحه في هذا المبحث ان شا الله تعالى **فان قلت** هل النجوم والشمس والقمر املاك او منصات املاك **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الستين من الفتوحات ان جميع

النجوم والشمس والقمر مراكب للملايكة وذلك لان الله تعالى قد جعل
في السموات نقبا من الملايكة وجعل لكل ملك نجما هو مركب له يسبح فيه
وجعل الافلاك تدور بهم في كل يوم دورة فلا يفوتهم شي من احوال
المملكة السماوية والارضية واملاك هذه المنصات منهم جنود وامرا
ووزرا وملوك واطال في ذكرهم **ثم قال** فكل سلطان لا ينظر في احوال
رعيته ولا يمشي بالعدل بينهم ولا يعاملهم بالاحسان الذي يليق بهم فقد
استحق العزل **فان قلت** فهل بين ولاة السماوات وولاة الارض
ارتباط **فالجواب** بين ولاة السماوات وولاة الارض مناسبات
ورقايق تمتد منهم الى ولاة اهل الارض بالعدل مطهرة من الشوايب
مقدسة من العيوب فتقبل ارواح هولا الولاة الارضيين من ارواح
الملايكة ورقايقها بحسب استعداداتهم فمن كان من ولاة الارض استعداده
قويا حسنا قبل ذلك الامر الذي امتد اليه من رقايق الملايكة طاهرا مطهرا
من الشوايب على صورته من غير تغيير **فكان والي عدل** وامام فضل
واما من كان استعداده رديا فانه يقبل ذلك الامر الطاهر فيرده
الى شكله من الرداة والقبح **فكان والي جور** ونايب ظلم فلا يلومن الا
نفسه انتهى **وقد** بسط الشيخ الكلام على ذلك في التنزلات الموصلية
فان قلت فهل في قوة الملك ان يتطور كيف شا كالجن **فالجواب** نعم كما
مر اول المبحث **فان قلت** فهل في قدرة الكامل من البشر ان يظهر
في صورة غيره كالملايكة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الحادي
عشر وثلاثمايه ان في قوة الكامل من البشر كقضيب البان وغيره
ان يظهر في صورة غيره من الملايكة فلا يقدر جبريل يظهر في صورة
اسرافيل ولا عكسه **فعلم** ان في قوة الانسان ما ليس في قوة الملك
فان قلت فاي الملايكة اكثر مقاما على الاطلاق كما هو الحال في محمد

صلى الله عليه وسلم **فالجواب** لم نطلع من ذلك على نص ولا ينبغي لاحد
ان يفاضل بعقله بين الملايكة السماوية ولا غيرهم فلا يقال جبريل افضل
من اسرافيل ولا افضل من ميكايل ولا عزرايل افضل من اسماعيل الذي
هو ملك السما الدنيا الا بنص صريح **فان قلت** فهل يوصف الملا
الاعلى بانهم انبيا او اوليا كالبشر **فالجواب** لا يوصف الملا الاعلى
بانهم انبيا او اوليا لانهم لو كانوا انبيا او اوليا ما جهلوا الاسما التي علمها
لهم ادم عليه السلام اذ معرفة الله تعالى تكون بحسب المعرفة باسمايه
وجهل العبد به يكون بحسب جهله بها **فان قلت** فهل جميع الملايكة من
عالم الخير فان قلتم بذلك فكيف قالوا اللهم اعط ممسكا تلفا ودعوا على مال
المومن بالاتلاف **فالجواب** كما قاله الشيخ في باب الزكاة من الفتوحات
ليس ذلك دعا على مال المومن بالاتلاف الذي يهلك به المومن وانما
هو دعا له بان ينفقه في مرضات الله عز وجل فيوجر عليه كما يوجر المنفق
اختيارا الا ان الملك من عالم الخير لا يدعو على مومن بما يضره **فمعنى** قولهم
اللهم اعط ممسكا تلفا اي اجعل الممسك ينفق ماله في مرضاتك لتخلفه عليه
وان كنت يا ربنا لم تقدر في سابق علمك ان ينفقه باختياره فاتلف ماله عليه
حتى تاجره فيه اجر المصاب ليصيب خيرا فهو دعا له بالخير كما مر لا كما يظن من
لا معرفة له بمقام الملايكة فان الملك لا يدعو بشر لاسيما في حق المومن
بوجود الله وتوحيده وبما جا من عنده **قال الشيخ** ولا شك ان دعا الملك
مجاب لوجهين الاول لطهارته والثاني كونه دعا في حق الغير فهو دعا
لصاحب المال بلسان لم يعص الله به وهو لسان الملك **فعلم** ان المراد
بالاتلاف الانفاق لكنه اي الملك غاير بين اللفظين والله اعلم **فان قلت**
فهل في قوة البشر ان ينزل الملك من السما بالاقسام عليه بالله تعالى
كما يفعله اهل الرصد **فالجواب** ليس في قوة البشر ان ينزل الاملاك من
السما باقسام عليه او غير ذلك لقوله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك

يوثر في مثل هولا الذين لا يبزلون الا بامر الرب خاصية نبات ولا اقسام
عليهم بالله عز وجل كما ذكره الشيخ في الباب الخامس والعشرين **قال**
وهذا بخلاف ارواح الكواكب السماويه فانها تنتزل بالاسما والبخورات
واشباه ذلك لانه تنزل معنوي ومشاهدة صور خيالية فان في ذوات
الكواكب لم تبرح في السما عن مكانها وانما جعل الله تعالى لمطارح شعاعها
في عالم الكون والفساد تاثيرات عند العارفين بذلك لكن باذن الله تعالى
كوجود الري عند شرب الما والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول
الفصل بنزول المطر والصحو حكمة اودعها الحكيم العليم **فان قلت**
فما المراد بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا هل هم الجن او الملائكة
كما هو المشهور من قولهم في الملائكة انهم بنات الله تعالى عن ذلك **فالجواب**
المراد بالجنة هنا الملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون مع كونهم
يحضرون معنا في مجالسنا ولا نراهم لان الله تعالى جعل بينهم وبين
اعين الناس حجابا مستورا فكما ان الحجاب مستور عنا فهم كذلك
مستورون بالحجاب عنا فلا نراهم الا اذا شاوا ان يظهروا للناس **ذكره**
الشيخ في الباب التاسع والستين وثلاثمايه **قال فيه** ولا يخفى ان
الجنة من الملائكة هم الذين يلازمون الانسان ويتعاقبون فينا
بالليل والنهار ولا نراهم عادة ولكن اذا اراد الله عز وجل لاحد
من الانس ان يراهم من غير ارادة منهم لذلك رفع الله الحجاب
عن عين الذي يريد الله ان يدركهم فيدركهم وقد يامر الله الملك
بالظهور لنا فنراهم او يرفع الغطا عنا فنراهم راي العين لكن لا يصح
كلامهم لنا اذا رايناهم فان ذلك من خصايص الانبيا واما الولي فان
راي الملك لا يراه مكلما له وان كلمه الملك لا يرى شخصه **فلا يجمع**
بين الروية والكلام الا نبي فان قلت فهل للملك حظ في الشقا

فالجواب لاحظ للملك في الشقا **واما** ما نقل عن هاروت وماروت
فلا يصح منه شي فالشقا والسعادة خاصان بالجن والانس والسلام
فان قلت فما السبب الذي امرت الملائكة بالسجود لادم لاجله هل
هو لكونه في احسن تقويم او لتعليمهم الاسما **فالجواب** كما قاله الشيخ
في علوم الباب التاسع والستين وثلاثمايه ان سجود الملايكه لادم ليس
لاجل تعليمهم الاسما وانما ذلك لاجل كونه في احسن تقويم وسياتي
قريبا ان سبب السجود كان عن اغضاب خفي على الملائكة **فان قلت** فلم
امروا بالسجود لادم قبل ان يعرفوا فضله عليهم **فالجواب** انما امروا
بذلك قبل ان يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله له من الاسما امتحانا
للملائكة ولو ان السجود كان بعد ظهوره بالعلم ما ابى ابليس ولا قال انا
خير منه ولا استكبر عليه **ولهذا قال** اسجد لمن خلقت طينا وقال خلقتني
من نار وخلقته من طين والنار اقرب الى اسم النور من الطين لاضاءتها
فان قلت فاذن ما كان اعلام الله تعالى الملائكة بخلافة ادم الا بعد
ما اخبر الله تعالى عنهم **فالجواب** نعم ولهذا قال في نفسه واذ قلنا
للملائكة اسجدوا فاتى بالماضي من الافعال وباداة اذ وهي لما مضى من
الزمان فاجعل بالك من هذه المسلة لتعلم فضل ادم بعلمه على فضله
بالسجود له لمجرد ذاته ولتعلم ايضا لماذا انهى الشرع ان يسجد انسان
لانسان فانه سجود الشي لنفسه فانه مثله والشي لا يخضع لنفسه **وقد**
نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن الانحنا ايضا وامرنا بالمصافحة
فان قلت فهل كان الامر بالسجود لادم ابتلا للملائكة او لامر اخر
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الحادي والاربعين وثلاثمايه
ان ذلك ابتلا من الله تعالى للملائكة عن اغضاب خفي لا يشعر به الا العلما
بالله عز وجل وذلك لانها اعترضت على الحق تعالى في جعله ادم خليفة

في الارض ولولاهما ما اعترضت ما ابتليت بالسجود لادم الذي هو عبد الله
عز وجل **قال الشيخ** وهكذا كل مواخذة وقعت بالعالم لا تكون الا بعد
اغضاب خفي او جلي لان الله تعالى خلق العالم بالرحمة المتوجهة على ايجاده
وليس من شان الرحمة الانتقام بخلاف الغضب فان من شانه الانتقام
ولكنه على طبقات **قال** وحيث وقع الانتقام فهو تطهير الا للكفار وهذا
من علوم الاسرار فاحتفظ به انتهى **فان قلت** قد ورد صفوا يعني في
الصلاة كما تصف الملائكة عند ربها يعني خلف امامها وورد انها تصف
خلف امامنا فاذن امامنا عند ربها ايضا **فالجواب** نعم وايضاحه
ان الملائكة تصف خلفنا فهي في هذا الحال عند الامام المصلي بها وهي
لم تزل عند ربها فالامام لنا مكان ادم فامامنا يسجد لله والله تعالى في قبلة
الامام كما يليق بجلاله والامام قبلة الملائكة فما زال سجود الملائكة لادم
وبنيه في كل صلاة كما سجدوا لابيهم ادم فلا تزال الخلافة في بني ادم ما بقي
منهم مصل الى يوم القيامة **ذكر** الشيخ في الباب السابع والاربعين وثلاثمائة
وقال فيه ان الشان الالهي والامر اذا وقع في الدنيا لم يرتفع حكمه الى
يوم القيامة وقد وقع السجود لادم من الملائكة فبقي سجودهم لذريته
خلف كل من صلى الى يوم القيامة كما نسي ادم فنسيت ذريته وكما جحد فجحدت
ذريته وكما قتل قابيل اخاه هابيل ظلما فما زال القتل في بني ادم ظلما
الى يوم القيامة فكل مصل امام للملائكة والملائكة خلفه تسجد الى جهته
فان قلت فما الفرق بين السجودين اعني سجودهم لادم وسجودهم
لاولاده **فالجواب** من الفرق بين ادم وبنيه ان الملائكة اذا سجدت
خلف بنيه انما تسجد لسجود بني ادم في القراة والصلاة واما سجودهم
لادم فهو سجود المتعلم للمعلم فاجتمعا في السجود وافترقا في السبب والله اعلم
فان قلت فلم لم يقف النبي صلى الله عليه وسلم عن يمين جبريل لما صلى

خلفه كما هو شان المنفرد **فالجواب** انما لم يقف عن يمينه لان النبي
صلى الله عليه وسلم راى الملائكة خلف جبريل ببصره فوقف في صفهم ولو
انه ولو انه لم ير صف الملائكة لوقف عن يمين جبريل ولذلك ينبغي ان
يقال في الجواب عن الرجل الذي صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم وامره
بالوقوف عن يمينه لو كان يشاهد الملائكة الذين كانوا يصلون خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امره بالوقوف عن يمينه فراعى صلى الله
عليه وسلم حكم مقام ذلك الماموم وليس حكم من لم يشاهد الامور مثل
حكم من يشاهدها والمقصود بما ذكرناه كله اعلامك بان السجود من
الملائكة خلف بني ادم ما ارتفع وان الامامة ما ارتفعت من ادم الى
اخر مصل والملائكة تبع لهذا الامام فنحن عند الله في حال امامتنا كما مر
والملائكة تبع لامامنا والملائكة عندنا بلا اقتدا فهي عند ربها لان الامام
وهذه الملائكة عنده وكل صف امام لمن خلفه بالغا ما بلغ **فان قلت**
فهل تتقرب الملائكة الى ربها بالنوافل كما يتقرب البشر **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الحادي والعشرين واربعمائة انه ما ثم ملك
يتقرب الى الله تعالى بنافلة ابدا انما هم في الفرايض دايما فرايضهم قد
استغرقت انفاسهم فلا نفل عندهم **فان قلت** فاذن هم ناقصون
عن مقام البشر لفقدهم المقام الذي اخبر الحق تعالى انه يكون فيه
سمعهم وبصرهم الى اخر النسق كما يليق بجلاله **فالجواب** نعم فهم عبيد
اضطرار ونحن عبيد اضطرار واختيار فنقصوا بذلك عن مقامنا كما
نقصوا عنا ايضا من حيث انه ليس لهم فكر وانما لهم عقل فقط ففاتهم
ثواب الفكر في مصنوعات الله وعدموا كون الحق سمعهم وبصرهم كما فاتهم
ايضا ثواب اجتناب المنهي لانهم لا يذوقون له طعما لعصمتهم انتهى
فان قلت فما المراد بقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون

ما تفعلون وقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هل المراد
بالرقيب العتيد هما الكاتبان **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين
وخمسمايه ان الملكين الكاتبين هما الرقيب العتيد من ملايكة الليل والنهار
ثم يكتبون كلما تلفظ به العبد ولا يكتبون غير ذلك فان العبد اذا تلفظ رمي
به في الهوا وبعد ذلك يتلقاه الملك فان الله تعالى عند قول كل قايل في حين
قوله فيراه الملك نورا قد رمي به هذا القايل الذي الحق تعالي عند لسانه
فياخذه الملك ادبا مع القول فيحفظه له عنده الي يوم القيامة **فعلم**
ان الحفظه تعلم ما يفعل العبد بنص القران ولكنها لا تكتب له عملا
حتى يتلفظ فاذا تلفظ كتبته فهم شهود اقوال وسبب ذلك عدم اطلاعهم
علي ما نواه العبد في ذلك الفعل ولهذا كانت ملايكة العروج بالاعمال
تصعد بعمل العبد وهي تستقله فيقبل منها ويكتب في عليين وتصعد
وهي تستكثره فيقال لهم اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه لم يرد به
وجه الله الحديث بمعناه وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفا فلو علمت الحفظة ما في نية العبد عند العمل
ما ورد مثل هذا الخبر فالنية بالقلب لا يعلمها الا الله ثم صاحبها فالملك
يكتب حركة العبد حتى حركة لسانه فاذا تلفظ فالله شهيد لانه تعالى
عند قول عبده على الحقيقة بالاعتنا لا عند عبده فهذه الكينونة
الالهية هي التي تحدث حدوث الكون في الشهود وسبب ذلك انه تكوين
والتكوين لا يكون الا عند القول الالهي في كل كاين فجميع ما يتكون في الكون
فعن القول الالهي فليس بين الحق تعالى وبين العبد مناسبة اعم ولا اتم
من مناسبة القول ولهذا ورد ان الله تعالى عند لسان كل قايل فان
الكون الذي هو القول مفارق قايله فان لم يكن الحق تعالى عنده ضاع
القول فلا بد من كونه تعالى عنده لينشيه صورة قايمة الخلقة كما يقبل

تعالى الصدقه فيربيها حتى تكون كالجبل العظيم انتهى **فان قلت** قد
قال العلما ان الملايكة يكتبون الاعمال ايضا لكون الله تعالى اخبر انهم
يعلمونها وما يعلمونها الا ليكتبوها **فالجواب** لم نعلم لقولهم هذا دليلا
من القران فمن ظفر فيه بدليل صريح فليلحقه بهذا الموضع والله اعلم
فان قلت فما المراد بالملايكة المشار اليهم بقوله تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله هل هم الحفظة او غير
ذلك **فالجواب** المراد بهولا الملايكة ملايكة التسخير الذين يكونون
مع العبد بحسب ما يكون العبد عليه فهم تبع له وليس المراد بهم الحفظة
والله اعلم **فان قلت** فما المراد بقوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
بايدي سفرة كرام بررة **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الستين
ومايه ان المراد بالصحف المكرمة هي علم الرسالة والمراد بالسفرة
هم الرسل من الملايكة ومعني بررة اي محسنون فهم سفرا الحق تعالي
الى الخلق ورئيسهم الاكبر جبريل عليه السلام فاذا اراد الله تعالى
انفاذ امر في خلقه اوحي الي الملك الاقرب الى مقام تنفيذ الاوامر
وهو الكرسي فيلقي الله تعالى ذلك الامر على وجوه مختلفة ثم يامره بان
يوحي به الي من يليه ويوحي اليه ان يوحي الى من يليه وهكذا الى سما
الدنيا وينادي ملك الما فتوضع تلك الرسالة في الما وينادي ملايكة
اللمات وهم ملايكة القلوب فيلقونها في قلوب العباد فتعرف الشياطين
ما جات به الملايكة وتاتي بامثاله الى قلوب الخلق فتنطق الالسنة بما
تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا واتفق كذا لما
لم يكن فما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جات به الملايكة وما لم
يكن فهو ما القته الشياطين ويسمى ذلك في العالم الارجاف ويقول عنه
العامه انه مقدمات التكوين ثم ان ملك الما اذا القي ما اوحي به اليه في

المنا فلا يشرف من ذلك الماحيوان الا ويعرف ذلك السر الا الثقلين انتهى
فان قلت فهل للملايكة اخرة كالانس والجن ام لا **فالجواب** كما قاله
الشيخ فى الباب الثامن عشر وخمسمايه انه ليس للملايكة اخرة وذلك
انهم لا يموتون فيبعثون وانما هو صعق وافاقة كالنوم والافاقة منه
عندنا وذلك حال لا يزال عليه الممكن فى التجلى الاجمالى دنيا واخره والاجمال
هناك عند الملايكة عين المتشابه عندنا ولهذا يسمعون الوحى كانه
سلسلة على صفوان وعند الافاقة يقع التفصيل الذى هو نظير المحكم
فينا فالامر فينا وفيهم بين ايات متشابهات وايات محكمات فعم
الابتلا والفتنة بالاجمال والمتشابه المذكورين الملائين الاعلى والاسفل
فان قلت فهل تتفاضل الملايكة فى العلم بالله تعالى **فالجواب** نعم
لكن من غير ترق لانهم على مقامات لا يتعدونها كما مر فالمفضول منهم
يستفهم من العالم كما فى قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق **وايضاح** ذلك ان
الملايكة ارواح فى انوار ولها اجنحة فاذا تكلم الحق تعالى بالوحى على صورة
خاصة وتعلقت به اسماعهم كانه سلسلة على صفوان كما مر ضربت الملايكة
باجنحتها خضعانا وتصعق حتى اذا فزع الله عن قلوبهم وهو افاقتهم من
صعقتهم قالوا ماذا اى يقول بعضهم لبعض ماذا فيقول بعضهم قال
ربكم كذا اعلاما بان كلام الله عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القايل الحق
اى الحق يقول وهو العلى الكبير عن هذا التشبيه فانتهى كلام الملايكة
الى قوله قالوا الحق فقال الله وهو العلى الكبير نظير قوله ليس كمثله شى والله
اعلم **فان قلت** فهل للعالم البشرى التصرف فى عالم الصور وعالم
الانفس المدبرين لهذه الصور **فالجواب** نعم كما قاله الشيخ فى الباب
السادس والستين وثلاثمايه قال وما عدى هذين الصنفين فما للعالم
البشرى عليهم حكم لكن من اراد منهم ان يحكم من شا على نفسه كعالم الجان

فله

فله ذلك **فنعلم** ان العالم النورى من الملايكة خارجون عن ان يكون للعالم
البشرى عليهم ولاية لان كل واحد منهم على مقام معلوم عينه له ربه
فما ينزل عنه الا بامر ربه فمن اراد تنزيل واحد منهم فليتوجه فى ذلك الى
ربه وربه يامره ويأذن له فى ذلك اسعافا لهذا السايل وينزله عليه
ابتدا **فان قلت** فما مقام الملايكة السياحين **فالجواب** مقامهم
المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر الذى هو القران فلا
يقدمون على من ذكر الله بالقران احدا من الذاكرين بغير القران فاذا لم
يجدوا من يذكر الله بالقران عدوا على الذاكرين بغيره وذلك رزقهم
الذى يعيشون به وفيه حياتهم ولذلك كان المهدى اذا خرج يقيم جماعة
يتلون كتاب الله انا الليل والنهار ذكره الشيخ محيى الدين فى الباب السادس
والستين وثلاثمايه **فان قلت** فهل فى الملايكة احد يجهل صفات
الله عز وجل كما يقع لعوام الجن والانس **فالجواب** كما قاله الشيخ فى
الباب الحادى والسبعين وثلاثمايه انه ليس فى الملايكة بعد تعليم
ادم الاسما لهم من يجهل الحق تعالى بل كلهم علما بالله عز وجل ولذلك
قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة ثم قال فى حق الناس
واولوا العلم فلم يطلق الامر كما اطلقه فى الملايكة واطال فى ذلك ثم
قال فالمراد بهذا العلم هو علم التوحيد لا علم الوجود فان العالم كله
عالم بالوجود بخلاف التوحيد فى الذات او فى المرتبة يجهله بعض
الناس **فان قلت** فهل اختصت الملايكة عن البشر بشى من العلوم
فالجواب نعم كما ذكره الشيخ فى الباب الخامس والسبعين
وثلاثمايه وذلك انهم اختصوا بالعلم الذى لا يعرفه احد من البشر
الا ان يجرد عن بشريته وعن حكم ما فيه للطبيعة من حيث نشاته
حتى يبقى الروح المنفوخ فيه على اصله الاول وحينئذ يتخلص

للعلم بالله تعالى من حيث يعلمه الملائكة فيقوم في عبادته لله تعالى مقام
الملائكة في عبادتهم لله تعالى **قال** وقد ذقنا ذلك ولله الحمد ولولا خوفنا
اننا اذا اعلمنا هذا العلم لاحد يدعيه كذبا لبيناه منه ما تقربه العيون
فان قلت فهل فطر احد من الملائكة على الشهوة ولكن عصمه الله منها
ام لا شهوة له اصلا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والسبعين
وثلاثمائة ليس للملائكة شهوة وانما فطرهم الله على المعرفة بالله وعلى
الارادة ولذلك اخبر عنهم بانهم لا يعصون الله ما امرهم لما خلق لهم من
الارادة ولولا الارادة ما اثنى عليهم بانهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون **فان قلت** فعلى ماذا فطر الحيوان **فالجواب**
فطر على العلم بالله وعلى شهوة خاصة بخلاف الجن والانس فانهم فطروا
على المعرفة والشهوة وذلك تعلق خاص فيه الارادة اذ الشهوة ارادة
طبيعية فليس للجن والانس ارادة الاهية كالملائكة وفطرهما الله تعالى
على العقل لا لاكتساب العلم وانما هو الذي جعلها الحق تعالى للجن والانس
ليردعوا به الشهوة في هذه الدار خاصة وجميع ما استفاده الانسان
والجان من العلم من غير طريق الكشف فانما هو من طريق الفكر بالموافقة
فعلم ان العلوم التي في الانسان انما هي بالفطرة والضرورة والالهام
وغاية الكشف انه يكشف له عن العلوم التي فطره الله عليها لا غير فهو يرى
به معلومه واما بالفكر فمحال الوصول ان يصل به الى العلم **فان قلت** فمن اين
علمت هذا وهو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر **فالجواب** علمنا ذلك
من طريق الالهام والاعلام الالهي وذلك ان النفس الناطقة تتلقى ذلك
العلم من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص من طريق الالهام فان لكل
موجود من الله وجها خاصا **فعلم** ان الفكر الصحيح غاية امره ان لا يزيد
على الامكان بخلاف ما ذكرناه من علم الله واعلامه كما ان غاية مقام تصل

اليه

اليه العبد بالنظر الصحيح في المعرفة بالله تعالى الحيرة في الله وهذا
مبتدا المقام لانها مفطورة على الحيرة والعبد يريد ان يخرج عنها فلا
يقدر ابدا **فان قلت** فكم اصناف الملائكة **فالجواب** هم ثلاثة اصناف
كما ذكره الشيخ في الباب الرابع وخمسين ومائة **الاول** الصنف المهيمون
في جلال الله تعالى كما اوجدهم فانه تعالى تجلى لهم في اسمه الجميل فهيمهم
وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه هكذا ادركناهم
من طريق كشفنا فهم في الحيرة سكارى وقد اوجدهم الله تعالى من ابنية العماء
الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء بجعلها انافية وهم ارواح في هياكل انوار
كسائر الملائكة الآن وليس لهؤلاء الملائكة من الولاية الا ولاية الممكنات
الثاني ملائكة التسخير كالمسخرين لنا بالعروج ليلا ونهارا من حضرة
الحق الخاصة الينا ومن حضرتنا الى الحق وكالملائكة المستغفرين لمن في
الارض والمستغفرين للمؤمنين خاصة وكالملائكة الموكلين بالنبات
والموكلين بالارحام والموكلين بالالهام والموكلين بنفخ الارواح وكالملائكة
الموكلين بالارزاق والامطار وكالموكلين بالانسان وكالملائكة الصافات
والزاجرات والتاليات والمقسمات والنازعات والمرسلات والناشرات
والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات وغيرها وكل من عموم
النبيين افضل من هؤلاء كما مر في المبحث قبله **واعلم** ان راس ملائكة
التسخير هو القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطان عالم التدوين والتسطير
قال الشيخ وكان وجود هؤلاء مع العالم المهيم غير ان الله تعالى حجبهم
عن هذا التجلي الذي هام به غيرهم **الثالث** ملائكة التدبير وهي الارواح
المدبرة للاجسام كلها سواء الطبيعية والنورية والفلكية والعنصرية
وجميع اجسام العالم واحال الشيخ في ذلك **ثم قال** وقد ذكرنا في الباب
الرابع عشر وثلاثمائة انه ليس للملائكة كسب ولا تعمل في مقام وانما هي

مخلوقة فی مقامها لا تتعداه فلا تکتسب قط مقاما وان زادت علوما فلیس
ملک العلوم عن فکر ولا استدلال لان نشاتهم لا تعطی ذلک مثل ما تعطیه
نشاة الانسان **فان قلت** فما المراد بالاجنحة فی قوله تعالی جاعل الملائکة
رسلا اولی اجنحة مثنی وثلاث ورباع **فالجواب** ان المراد بهذه الاجنحة
هو القوی الروحانیة ولیس لهذه القوة تصرف الا فیما کان من مقامها
فلا تتعدی مقام صاحبها من الافلاک کما مر فی مبحث الاسرا ان غایة کل شی ان
یرجع للمحل الذی صدر منه لکن لا یخفی ان الاجنحة المذکورة ما جعلت للملائکة
الا لینزلوا بها لمن هو دونهم فی العنصر لا لیصعدوا بها الی من فوقهم
فیه وهذا بعکس الطایر عندنا فانه یهوی بالاجنحة ویصعد بها فان
اجنحة الملائکة لا تصعد بها فوق مقامها **فعلم** ان الاصل فی اجنحة
الطایر ان تکون للصعود والاصل فی اجنحة الملائکة ان تکون للهبوط
فالطیر اذا انزل نزل بطبعه واذا علا علا بجناحه والملک اذا انزل نزل
بجناحه واذا علا علا بطبعه کل ذلک لیعرف کل موجود عجزه وانه لا یتمکن
له ان یتصرف الا علی قدر ما حد له **فان قلت** فما المراد بعروج
الملائکة فانه لا یعرج الا من نزل **فالجواب** لا یختص عروج الملائکة
بالعلویات کعروج غیرهم بل یسمی نزولهم الینا عروجا ایضا اظهارا
لاطلاق الحکم لله رب العالمین فان له تعالی فی کل موجود تجلیا ووجها
خاصا به یحفظه ولا سیما وقد ذکر سبحانه ان له جهة العلو علی الاطلاق
ای سوا وقع التجلی فی السفل او العلو قال تعالی سبح اسم ربک الاعلی وقال
وهو الله فی السموات وفی الارض فجعل له العلو سوا کان فی السموات او
فی الارض بقرینة حدیث اقرب ما یکون العبد من ربه وهو ساجد فافهم
فالعلو له دایما **قال الشیخ** وایضاح ذلک ان الله تعالی اعطی الملائکة
من العلم جلاله بحیث انهم اذا توجهوا من مقامهم لا یتوجهون الا الی الله

لا الی غیره فلهم نظر الی الحق فی کل شی ینزلون الیه فمن حیث نظرهم الی من
ینزلون الیه قال تنزل الملائکة ومن حیث انهم فی نزولهم اصحاب عروج
قال تعرج الملائکة وبالجملة فکل نظر وقع الی الکون من ای کاین کان
فهو نزول وکل نظر الی الحق وقع من ای کاین کان فهو عروج **وقد**
قررنا فیما سبق ان الملک اذا عرج یعرج بذاته لانه رجوع الی اصله
واذا عرج الرسول الی السما عرج تبعا لذات البراق بحکم التبعیة
له **فان قلت** فما المراد بقوله تعالی خطابا لابلیس ما منعک ان
تسجد لما خلقت بیدی استکبرت ام کنت من العالین **فالجواب**
المراد به استکبرت ای فی نظرک وکذلک کان الامر فان الله اخبر عنه
انه استکبر وظن بنفسه فی باطن الامر انه خیر من ادم فمنا جهل ابلیس
فان قلت فهل العالون ارواح او ملایکة **فالجواب** هم ارواح ما هم
ملایکة اذ الملایکة هم الرسل من هذه الارواح کجبریل وامثاله فان الالوکة
هی الرسالة فی لسان العرب فما بقی ملک الا سجد لانهم هم الذین قال
الله لهم اسجدوا لادم فلم یدخل الارواح المهیمة فیمن خوطب بالسجود
فانه ما ذکر انه خاطب الا الملایکة لا الارواح ولهذا قال فسجد الملایکة کلهم
اجمعون ونصب ابلیس علی الاستثنا المنقطع لا المتصل وهذه الارواح
المشار الیهم بالعالین لا یعرفون ان الله تعالی خلق ادم ولا غیره لشغلهم
بالله تعالی فقول الله تعالی لابلیس ام کنت من العالین ای من هولا
الذین ذکرناهم فلم تومر بالسجود ولا یخفی ان السجود فی اللسان
هو التطاطو لان ادم خلق من تراب وهو اسفل الارکان لا اسفل عنه
وسمعت بعض اشیاخنا یقول انما لم یومر العالون بالسجود لادم لانهم
لا یعرفونه حتی یسجدوا له وایضا فلانهم ما جری لهم ذکر فی تعریف الله
ایانا ولولا ما ذکر الله تعالی ابلیس بالاباية ما عرفنا انه امر بالسجود ذکره

الشيخ في الباب الحادي والستين وثلاثمايه **وقال** في الباب السابع وخمسين
ومايه اربع الارواح العلويه العالون وليسوا بملايكة من حيث الاسم
فانه موضوع للرسل منهم خاصة اذ معنى الملايكة الرسل وهو من
المقلوب واصله مالكه والالوكة الرسالة فلا تختص بجنس دون جانس
ولهذا دخل ابليس في الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملايكة
اسجدوا لانه كان ممن يستعمل في الرسالة في الجملة فالملايكة جنس
يعم الارواح البررة السفرة والجن والانس فكل صنف فيه من ارسل
وفيه من لم يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لا ينالها الا الطبقة الاولى
الحافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم والافراد من ملايكة الكرسي
والسموات وملايكة العروج **قال** واخبرني من الملايكة اسماعيل صاحب
سما الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه من باطنية شريعة محمد
في عالم الارواح معياة بغاية وذلك قوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم واعترفوا بان لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها ولا معنى
للشريعة الا هذا فاذا اوحى الله تعالى اليهم سمعوا كلام الله بالوحي فضربوا
باجنحتهم واطال في ذلك **فان قلت** فما المراد بالاسما الالهية التي
استند اليها الملايكة المشار اليهم بهولا من قوله انبئوني باسما هولا
في ايجادهم واحكامهم **فالجواب** هي ساير الاسما الالهية فكان
جهلهم بالاسما نقصا يستحقون به المواخذه والتوبيخ كانه تعالى
يقول لهولا الملايكة هل سبحتموني او قدستموني بهذه الاسما فقط
مع انكم ادعيتم تسبيحي وتقديسي وزكيتم نفوسكم وجرحتم الخليفة
في الارض ولم يكن ينبغي لكم ذلك **فان قلت** فهل للملك والحيوان
والمعدن والنبات ارادة **فالجواب** ليس لهم ارادة تتعلق بامر من
الامور فهم مع ما فطروا عليه من السجود لله والثنا عليه فشغلهم

دايما به تعالى لا عنه واما الانسان فله الشغل به وعنه والشغل عنه هو
المعبر عنه بالغفلة والنسيان **فان قلت** فهل في الارواح قوة مصورة
كما في الانسان **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب التاسع والستين
وثلاثمايه ان الارواح لها قوة التصور وما لها القوة المصورة فان القوة
المصورة تابعة للفكر الذي هو صفة للقوة المفكرة وكذلك الارواح التي
فوق الطبيعية لا يشهدون صور العالم ولا يقبلون التصور كالنفس الكلية
والعقل والملايكة المهيمين في جلال الله والله اعلم وفي هذا القدر
من احوال الملايكة كفاية وسياتي نبذة صالحة من ملايكة الالهام
في مبحث الولاية ان شا الله تعالى **المبحث الاربعون في مطلوبية
بر الانبيا عليهم الصلاة والسلام ووجوب الكف عن الخوض
في حكم ابوي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحكم اهل
الفترتين بين نوح وادريس وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم وبيان انهم يدخلون الجنة وان لم يكونوا مومنين
بكتاب ولا رسول اعلم** انه يستحب بر الانبيا كلهم والدعا لهم بان
الله يزيد في درجاتهم رضي الله عز وجل عنا **وقد قال** الشيخ في
الباب   والخمسين واربعمايه **اعلم** انه ينبغي لكل مومن بر
اجداده واباية المسلمين وغير ابايه من اكابر الاوليا من ادم الى ابيه
الاقرب **قال** الشيخ وقد اعتمرت مرة عن ابينا ادم عليه السلام وامرت
اصحابي بذلك فوجدنا ابواب سما الدنيا التي فيها ادم عليه السلام
قد فتحت تلك الليلة وعرجت ملايكة لا يحصي عددهم الا الله ونزلت
ملايكة كذلك وتلقونا بالترحيب والتسهيل الى ان دهشنا منهم ودهلنا
من كثرتهم لاجل صلة ابينا ادم عليه السلام تلك الليلة وذلك لان
رحم ادم عليه السلام مقطوعة عند اكثر الناس **قال** ولقد الهمني الله

تعالى صلتهما بوصلتها ووصلت بسببي ايضا وكان ذلك عن توفيق الاهي
لم ار لاحد في ذلك قدما امشي عليه وما قال الحق تعالى في غير موضع من
القران يا بني ادم يا بني آدم يا بني ادم الا ليذكرنا تعالى بابينا عليه
الصلاة والسلام لنصله ومع هذا فلم ينتبه احد لهذه الابوة و لا
للوفا بحقها وما اشبه هذه الذكرى من الله تعالى بقوله لمريم يا اخت
هارون وابن زمن هارون من مريم **واما** وجوب الكف عن الخوض
في حكم ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في الاخرة فللشيخ جلال الدين السيوطي
رحمه الله في هذه المسئلة ست مولفات وقد طالعتها كلها فرايتها ترجع
الى ان الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب وان من اذاه فقد اذى
الله وقال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
ولهم عذاب عظيم وفي القران العظيم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن
طالع فيما نقله اهل السير من كلام عبد المطلب لما اراد نحر عبد الله في قصة
حفر بير زمزم شهد له بالتوحيد وصاحب التوحيد سعيد باي وجه كان
توحيده كما سياتي قريبا في حكم اهل الفترات **قال** الجلال السيوطي وقد
ورد في الحديث ان الله تعالى احيى ابويه صلى الله عليه وسلم حتى امنا به وعلى
ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وابو القاسم ابن عساكر وابو
حفص بن شاهين والسهيلي والقرطبي ومحب الدين الطبري وابن المنير
وابن سيد الناس والصفدي وابن ناصر الدمشقي وغيرهم رضي الله عنهم
اجمعين **ولفظ** السهيلي بعد ايراد حديث الحاكم وصححه عن ابن مسعود
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابويه فقال ما سالتهما ربي
فيطيعني فيهما واني لقايم يوميذ المقام المحمود قال ففي هذا الحديث
تلويح بانه صلى الله عليه وسلم يشفع فيهما في ذلك المقام ليوفقا للطاعة عند
الامتحان الذي يقع يوم القيامة كما ورد في عدة احاديث **قال** المحب الطبري

والله

والله تعالى قادر على ان يحيي ابويه صلى الله عليه وسلم حتى يومنا به ثم يموتا
ويكون ذلك مما اكرم الله تعالى به سيد الاولين والاخرين انتهى **وقال**
القرطبي ليس احياوهما وايمانهما به صلى الله عليه وسلم ممتنع لا عقلا ولا شرعا
فقد ورد في القران احيا قتيل بني اسرائيل حتى اخبر بقاتله انتهى **قلت**
وعلى القول بصحة احيايهما بعد موتهما فيكون ذلك الاحيا مثل احيا من قال لهم
الله موتوا ثم احياهم اي الى تكملة اجالهم وعلى ذلك فما امن ابوا النبي صلى الله
عليه وسلم الا في زمن تكليفهما فكانهما امنا به قبل ان يموتا كما قال بعض
المحققين في سجدة اهل الاعراف من ان ميزانهم موجح بتلك السجدة يوم
القيامة ثم يدخلون بها الجنة فلولا ان هذه السجدة نفعتهم وسعدوا
بها لم يدخلوا الجنة مع انها ما وقعت الا بعد موت فيوم القيامة برزخي
له وجه الى الدنيا ووجه الى الاخرة والله اعلم **وكان الامام ابو بكر**
ابن العربي المالكي الفقيه المحدث يقول ما عندي احد اشد اذى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ممن يقول ان ابويه في النار وفي حديث مسلم
لا توذوا الاحيا بسب الاموات فيحرم جزما ان يقال ان ابوي النبي
صلى الله عليه وسلم في النار انتهى **قال** الشيخ جلال الدين السيوطي
خاتمة حفاظ مصر رحمه الله وقد صرح جماعات كثيرة بان ابوي النبي
صلى الله عليه وسلم لم تبلغهما الدعوة والله تعالى يقول وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب
ويدخل الجنة **قال** وهو مذهبنا لا خلاف فيه بين المحققين من ايمتنا
الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص على ذلك الامام
الشافعي وتبعه على ذلك الاصحاب **قال الجلال السيوطي** رحمه الله ومما
يوضح لك انهما لم تبلغهما الدعوة انهما ماتا في حداثة سنه صلى الله
عليه وسلم وصحح العلايي وغيره ان والد رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الله عاش من العمر ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت في حدود العشرين
ومثل هذا العمر لا يسع الفحص على المطلوب في التوحيد على القول بان
الله تعالى لم يحييهما حتى امنا به مع ان ذلك الزمان الذي كانا فيه كان
زمانا قد عم فيه الجهل والفترة انتهى **ولنذكر لك جملة** من احكام
اهل الفترتين ليدخل ابوا النبي صلى الله عليه وسلم في اشرف اقسامهم
فنقول وبالله التوفيق **اعلم** ان الموحد سعيد باي وجه كان توحيده
وان لم يكن مومنا بكتاب ولا رسول ويدخل الجنة وذلك ان متعلق
الايمان انما هو الخبر الذي ياتي به الانبياء عن ربهم عز وجل
وليس بين ظهري اهل الفترتين كتاب ولا رسول حتى يومنوا بهما
وحينيذ يصح ان يلغز بذلك فيقال لنا شخص مات على غير الايمان ويدخل
الجنة وهو من وحد الله تعالى بنور وجده في قلبه ومات على ذلك **وقد
قسم الشيخ محيي الدين** اهل الفترتين في الباب العاشر من الفتوحات
الى ثلاثة عشر قسما وحكم لستة اقسام منهم بالسعادة ولاربعة بالشقا
ولثلاثة انهما تحت المشية **فاما السعدا** فقسم وحد الله تعالى بنور
وجده في قلبه كقس بن ساعدة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فان قسا
كان يقول اذا سيل هل لهذا العالم اله البعرة تدل على البعير واثر الاقدام
على المسير الى اخر ما قال **واما سعيد بن زيد** فكان يسجد ويقول
الهي اله ابراهيم وديني دين ابراهيم كما في صحيح البخاري **وكان يقول
ايضا** اني لانتظر نبيا من ولد اسماعيل من بني عبد المطلب ولا ارى
اني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فمن طالت به مدة
وراه فليقره مني السلام انتهى **ذكره** ابن سيد الناس في سيرته **قال**
الشيخ محيي الدين ويسمى من وحد الله تعالى مثل قس صاحب دليل ممتزج
بفكر وذلك لانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها ولذلك كان يبعث امة

وحده كما ورد لا تابعا ولا متبوعا **وقسم** وحد الله تعالى بما تجلى لقلبه من النور
الذي لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهذا
على نور من ربه خالص غير ممتزج بشكو في كون من الاكوان ويحشر
هذا يوم القيامة مع الاحفيا والابريا **وقسم** القى في نفسه واطلع من
كشفه لشدة نوره وصفا سره وخلوص نفسه على منزلة محمد صلى الله عليه
وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من زمن ادم عليه السلام الى زمن
هذا المكاشف فامن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه
وهو قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه اي يشهد
له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة في صبابين من
خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم **وقسم** اتبع ملة حق ممن تقدمه
لمن تهود وتنصر واتبع ملة ابراهيم او من كان من الانبيا حين علم واعلم انهم
رسل الله تعالى يدعون الى الله تعالى طايفة مخصوصة فتبعهم وامن بهم وسلك
سنتهم فحرم على نفسه ما حرم ذلك الرسول وتعبد نفسه بشريعته وان
كان ذلك ليس هو بواجب عليهم اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه
فهذا يحشر مع من تبع ذلك النبي يوم القيامة ويتميز في زمرته في
ظاهريته اذ كان شرع ذلك النبي قد تقرر في الظاهر **وقسم** طالع
في كتب الانبيا فعرف شرف محمد صلى الله عليه وسلم وشرف دينه وثواب
من اتبعه فامن به وصدق على علم وان لم يكن دخل في شرع نبي فقط
ممن تقدم لاسيما ان كان قد اتى بمكارم الاخلاق كحكيم ابن حزام واضرابه
فهذا يحشر يوم القيامة مع المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا في العاملين
بشريعته ولكن في ظاهرية محمد صلى الله عليه وسلم **وقسم** امن بنبيه
الذي ارسل اليه وادرك رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وامن به فله
اجران فهولاء ستة اقسام كلهم سعدا عند الله يوم القيامة لتوحيدهم

وان لم يتصفوا بالايمان **واما الاشقيا فقسم** عطل الا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق **وقسم** اشرك لا عن استقصا نظر فذلك شقي **وقسم** عطل بعد ما اثبت لا عن استقصا نظرا وتقليد فذلك شقي **وقسم** اشرك عن تقليد محض فذلك شقي **واما من هو تحت المشيئة فقسم** عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر لكل القصور بالنظر اليه لضعف في مزاجه عن قوة غيره فهو تحت المشيئة **وقسم** اشرك عن نظر اخطا فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذي تعطيه قوته فذلك تحت المشيئة **وقسم** اخر عطل بعد ما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التي هو عليها مع ضعفها بالنسبة لمن فوقه فهو تحت المشيئة فهذه اقسام اهل الفترات بين ادريس ونوح وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فاياك ان تحكم على اهل الفترات كلهم بحكم واحد من غير هذا التفصيل فتخطى طريق الصواب فرحم الله تعالى الشيخ محيي الدين ما كان اوسع اطلاعه فان هذا التقسيم لم نجده لغيره والله اعلم

المبحث الحادى والاربعون في بيان ان ثمرة جميع التكاليف التي جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام يرجع نفعها الينا والى الرسل لا الى الله عز وجل فان الله غني عن العالمين وذلك انها كفارة لما نرتكبه من المخالفات فما من فعل منهي عنه الا ويقابله امر مامور به يكون كفارة له

اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق **نقل** بعض العارفين ان سبب مشروعية جميع التكاليف هو الاكلة التي اكلها ابونا ادم عليه السلام من الشجرة فكانت جميع التكاليف في مقابلتها كفارة لها وتطهيرا لمحلها انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ذلك ايضا عن سيدي ابراهيم المتبولي

رضى الله عنه ولا يخفى ان اكل ادم من الشجرة لم تكن معصية حقيقة وانما كانت صورية ليرى بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا في محظور لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام ترقيهم دايم فلا ينتقلون قط من مقام او حال الا لاعلى منه كما مر بسطه في مبحث الاجوبة عن الانبيا فراجعه فكان حكم هذه الاكلة ملتحقا على بنيه بالاصالة الى يوم القيامة الا من شا الله تعالى لان الشجرة كانت مظهرا لارتكاب بنيه النهي فعلا او وهما حراما او مكروها او خلاف الاولى ولكل اهل وان تفاوتت مراتب الناس فادونهم من يرتكب خلاف الاولى واعلاهم من ارتكب اكبر الكباير غير الشرك فان الشرك لا كفارة له الا التوبة منه والذي عندنا فيما ورد من اطلاق اسم المعاصي في حق الانبيا فمحمول على خلاف الاولى لانهم لا يتعدون قط مرتبة خلاف الاولى فمعاصيهم كلها من هذا الباب وان فعلوا مكروها فانما يفعلونه لبيان الجواز للامة توسعة من الله عليهم فلهم في ذلك الاجر كما يوجرون على بيان المباح بفعلهم له **واما** معاصي غير الانبيا فان كان الولي محفوظا فحفظه المكروه ما دامت العناية تحفه فان تخلفت عنه العناية فقد يقع في الحرام ايضا **واما** عامة الناس فربما يقعون في الثلاثة احوال الحرام والمكروه وخلاف الاولى **فعلم** ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يشاركون غيرهم في ارتكاب حرام ولا مكروه الا لبيان الجواز ولكن لما شرف مقامهم سمى الله تعالى وقوعهم في خلاف الاولى معصية وخطيئة فافهم فما من المكلفين من الامة احد الا وقد وقع في النهي ولو في خلاف الاولى الذي هو كناية عن اكله من الشجرة فكانت جميع التكاليف في مقابلة وقوع بني ادم فيما ذكرناه وكان في اكل ادم من الشجرة ثم توبة الله تعالى عليه واجتبايه واصطفايه فتح باب الذلة والانكسار

لبنيه وبيان انهم كلهم تحت القضا والقدر فى كل ما يتحركون ويسكنون
فيه من امر ونهى ومباح **ولنبين لكل احكام التكاليف من**
حيث انها كفارة من باب الطهارة الى باب امهات الاولاد
فنقول وبالله التوفيق **اعلم** ان ادم عليه الصلاة والسلام لما اكل
من شجرة النهى الذى هو فعل خلاف الاولى بغير اذن صريح من
البارى جل وعلا فى حال نسيانه وفى حال ظنه ان ابليس لا يحلف
بالله كاذبا سمى الحق تعالى ذلك معصية لعلو مقامه ثم بعد التوبة
زاد فى اعتنائه به بان يجعل له مذكرا من نفسه لما وقع منه وهو
البطنه القذرة المنتنه على خلاف ما كان عليه فى تلك الجنة فكان ادم
عليه السلام كلما اخرجته البطنه من بول او غايط او ريح كريه تذكر
ما وقع فيه فزاد فى الاستغفار اجلالا وتعظيما لله عز وجل ولذلك
جات شريعتنا بطلب الاستغفار اذا خرجنا من الخلا وهذا حكمته
وزادت حوا وبناتها على ادم وذكور بنيه الحيضة فى كل شهر زيادة
على البطنة لتزيينها لادم عليه السلام الاكل من الشجرة وقطعها الثمرة
من الشجرة لادم حتى اكلها وكانت شجرة على خلاف فى ذلك ولا
يخفى ان عقوبة من ياتى المخالفات وهو مستحسن لها اشد ممن ياتيها
مستقبحا لها اذ التاويل تذهب قبح المعصية **واعلم** يا اخى ان تلك
الجنة التى كان فيها ادم وحوا ليست محلا للقذر الذى تولد من
تلك الاكلة فلذلك انزلا الى الارض التى هى محل العقوبات ثم لما
انزلا اليها تولد فى بطنهما من تلك الاكلة التى اكلاها من الشجرة
البول والغايط والدم والنوم ولذة اللمس للنسا بجماع او غيره
وتولد فى ذريتهما كذلك بسبب اكلهم من شجرتهم الخاصة بهم ونعماهم
وزيادة على ذلك وهو الجنون والاغما بغير مرض والمخاط والصنان

والقهقهه

والقهقهه والتبختر والتكبر باسبال الاثواب والقميص والسراويل
والعمامة والغيبة والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وغير ذلك
مما ورد فى الاخبار والاثار انه ينقض الطهارة وكل هذه الامور متولدة
من الاكل كما ذكرنا ولا يوجد لنا ناقض للطهارة قط الا وهو متولد من
الاكل والشرب فان من لا ياكل ولا يشرب حكمه حكم الملايكة فى عدم
وقوعه فى شى ينقض الطهارة مما ذكرناه ومما لم نذكره فان الملايكة
لا تبول ولا تتغوط ولا يجرى لها دم بل لا دم لها اصلا وكذلك لا تشتهى
لذة اللمس ولا الجماع ولا تجن ولا يغمى عليها ولا تنام ولا تعصى الله
بقول ولا فعل ولا يبرص لها جسم ولا يلحقها جذام ولا يخرج
لها صنان ولا مخاط ولا تضحك الانبيا من غير قهقهة ولا تكفر
ولا تشرك بالله ولا ترتد عن دينها ابدا **وايضاح** ذلك ان العبد
لا يعصى قط حتى يجوع ولا يجوع الا حتى ياكل ويشرب فلولا انه حجب بالاكل
والشرب ما وقع فى معصية قط فصح قول الامام على رضى الله عنه من مس
ابرص او اجذم او يهوديا او نصرانيا او صليبيا فليتوضا ولما كانت هذه
النواقض كلها من لازمها سوء الادب مع الله تعالى والغفلة عنه وكان ذلك
مضعفا للبدن والقلب حتى ربما الحقه بالمريض **امرنا** الشارع صلى
الله عليه وسلم واتباعه المجتهدون بالتطهر بالما المطلق المنعش
للبدن وامرونا بالتنزه عن كل شئ تولد من الاكل والشرب وحرموا علينا
الصلاة ونحوها مع وجوده حتى نتطهر بالما او التراب بل امرنا
الشارع صلى الله عليه وسلم بالتنزه عن مس المحل الخارج منه البول
والغايط حتى ان الشارع صلى الله عليه وسلم امرنا بنضح السراويل
التى تمسها الفرج وقال بذلك امرنى جبريل عليه السلام فكان
صلى الله عليه وسلم ينضح سراويله بالما كلما توضا ولبس النضح

المذكور دفعا للوسواس فى حقه صلى الله عليه وسلم كما توهمه بعضهم
لعصمته عن مثل ذلك اذ قيل انه نوع من الجنون والحق ان ذلك انما
هو لملامسة السراويل للفرج كما قررنا ذلك **وقد اورد** على الولد
عبد الرحمن هنا سوالا فلم يفتح الله تعالى لى فيه بجواب وهو انه اذا
حكم الشارع بنقض الوضوء من لمس الفرج لكونه محلا للخارج فلم لا
نومر بالوضوء اذا امسينا الغايط الذى هو اقبح من محله انتهى **فقد**
علمنا ان القول بالنقض بمس الذكر والدبر وفرج المراة ليس لذاتهما
وانما هما لكونهما محلا لخروج الناقض وملامسته اذ لو كان النقض
بذلك لذات الفرج من حيث كونه متولدا من الاكل لكان حكم جميع
اعضا البدن كذلك ولا قايل به فان جميع الاعضا قد تولدت من
الاكل ونمت به وقد جات اقوال المجتهدين على وفق الادلة الواردة
فى النقض تخفيفا وتشديدا فمنهم المشدد ومنهم المخفف ومنهم
المتوسط فى الناقض وفى الما الذى يتطهر به فمما اتفقوا على النقض
به البول والغايط والجماع والجنون **ومما اختلفوا** فى النقض به
لمس المحارم ومس الفرج بباطن الكف ولمس العجوز الشوها وخروج
الدم من البدن والغيبة والقهقهة ومس الابط الذى فيه صنان
ومس المشركين والاوثان والصلبان **وقد جمع** بعضهم بين
قولى النقض بمس الفرج وعدمه فجعل النقض به خاصا بالاكابر
من العلما وجعل عدم النقض به خاصا بالعوام من اهل الضرورات
كالموسوسين فى ايام البرد الشديد فليس للاكابر الترخص بترك
الوضوء من مس الذكر والمراة الا لعذر شديد وكذلك القول فى كل
ما جا فيه تخفيف وتشديد من الشارع كما سياتى بسطه ان شا الله
تعالى فى مبحث ان ساير ايمة المسلمين على هدى من ربهم **فعلم** ان

الناقض

الناقض حقيقة انما هو الطبيعة المتولدة من الاكل حتى القول بنقض
الطهارة بخروج حصاة او عود مثلا انما الناقض حقيقة ما على الحصا
او العود من الطبيعة لا نفس الحصاة والعود فان الطبيعة هى التى
تحركت الشهوة بها حتى حجبت العبد عن شهوده ربه عز وجل وليس فى
الحصاة والعود اثارة شهوة لو بلعهما المكلف ثم خرجا منه **واما**
بطلان الصوم ببلعهما فانما حكم به العلما سدا للباب الاكل من باب
تحريم الحريم كما منعوا الاستمتاع بما بين السرة والركبة فرارا من القرب
من الفرج الذى هو المقصود بالنهى وكما حكموا ببطلان الصوم باكل
مقدار سمسمة مع ان ذلك لا يثير شهوة وكما حرموا شرب قطرة خمر
مع ان اصل علة التحريم هى الاسكار وقس على ذلك دخول الميل فى ذكر
الصايم او دبره مثلا فانهم حكموا على فاعل ذلك بالافطار مع انه لا يسمى
اكلا ولا شربا لا شرعا ولا لغة ولا عرفا **فان قيل** فلم وجب علينا تعميم
البدن بالغسل عند خروج المنى مع انه دون الغايط فى الاستقذار
بيقين **فالجواب** انه انما وجب علينا تعميم البدن فى الغسل من الجنابة
بخروج المنى لانه فرع اقوى لذة من اصله فما وجب تعميم البدن من ذلك
الا من حيث اللذة لا من حيث الاستقذار فان المجامع لما كان يحس باللذة
انها قد عمت بدنه كله حتى انه لا يكاد يعقل شيا معها امر بتعميم بدنه
بالما لينعشه من ذلك الفتور الذى حصل للبدن عقب خروج المنى
فكانت الغفلة عن الله تعالى فيه اكثر من الغايط والبول ولذلك **قال**
ابو حنيفة رضى الله عنه ان القهقهة فى الصلاة تنقض الوضوء لما كانت
لا تقع الا من قلب غافل غير حاضر مع ربه عز وجل **ومعلوم** ان حضرة
الرب منزهة عن وقوع القهقهة فيها من احد من اهل حضرتها انما
شانهم الادب والبهت والذهول **فان قيل** فما وجه تعميم البدن على

الحايض والنفسا **فالجواب** ان وجه ذلك زيادة القذر الحاصل من دم الحيض والنفاس وكثرة انتشار الدم في محلات البدن بواسطة العرق وغيره وايضا فلبعد الزمن المتخلل بين الحيضات فلا يشق عليها الغسل كلما حصل موجبه بخلاف الحدث الاصغر لقرب زمنه من بعضه بعضا عادة فلذلك خفف الامر علينا فيه بغسل الاعضا المفروضة والمسنونة فقط لكثرة تكرر سبب حدثها وايضا فان اعضا الوضوء الة لغالب المعاصي الواقعة من العبد فاذا اغتسل المتوضي الحاضر القلب مع الله تعالى اعضا الوضوء وتذكر عند غسل كل عضو منها ماجناه من المعاصي واستغفر الله تعالى عند ذلك وندم عليه طهر ذلك العضو ظاهرا وباطنا وخرت خطاياه لان من كان مصرا على المعاصي ربما لا تخر له خطايا بغسل اعضايه بالما فافهم بخلافه اذا تاب وندم فان خطاياه تخر ان قبلت توبته بنص الحديث مع الما فيدخل حينيذ حضرة الله تعالى التي هي الصلاة على اكمل حال يليق به **فان قيل** فما وجه اتفاق العلما على نجاسة البول والغايط من الادمي دون البهايم التي توكل مع ان الادمي اشرف من البهايم كلها **فالجواب** انا نقول وما جانا الاتفاق على نجاسة بوله وغايطه الا من جهة شرفه فانه هو المكلف دون البهايم فلما اكل من شجرة النهي بالمعنى السابق اول المبحث بخلاف البهايم فانها لا توصف بطاعة ولا معصية فلذلك خفف في بولها وغايطها **والقاعدة** ان كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته وكان الاصل من حيث العقل عكس ذلك يسامح المقرب ويواخذ المبعد وكان ينبغي لكل من شرفت مرتبته ان يطهر كل شي خالطه من الماكل والمشارب لكنه لما غفل عن ربه واشتغل بشهوات طبيعته انعكس حكمه فلذلك صارت الماكل

والمشارب

والمشارب الطيبة المبخرة بالمسك والعود نجسة خبيثة قذرة بولا وغايطا ودما ومخاطا وصنانا حين صاحبته يوما وليلة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فان قيل** يفهم من تقرير كم هذا ان من كان معصوما ولم يشتغل عن ربه بحكم طبيعته ان يكون بوله وغايطه طاهرا **فالجواب** نعم وهو كذلك كما افتى به شيخ الاسلام البلقيني والسبكي والجلال السيوطي وغيرهم حتى قال شيخ الاسلام السراج البلقيني والله لو وجدت شيا من بول النبي صلى الله عليه وسلم وغايطه لاكلته وشربته وفي الحديث ما يويد ذلك **فروى** الطبراني وغيره نحن معاشر الانبيا تنبت اجسامنا على اجسام اهل الجنة انتهى ولذلك كانوا يشمون المسك من موضع برازه صلى الله عليه وسلم **واما** دليل من قال بنجاسة البول والغايط من النبي صلى الله عليه وسلم فهو كونه صلى الله عليه وسلم كان يتنزه عنه ويغسل ما اصابه منه او يمسحه بالحجر ولو من حيث الجز البشري **فان قيل** فلم لم يتفق العلما على نجاسة فضلات الادمي كلها من مخاط وبصاق وعرق ابط ونحوه لتولدها كلها من الاكل **فالجواب** انما لم يتفقوا على ذلك لخفة القبح والقذر فيها ولبعدها عن صورة لون الطعام والشراب بخلاف البول والغايط فانهما يشبهان غالبا لون اصلهما **فان قيل** فما وجه الامر بالجمع بين الما والتراب في نجاسة الكلب **فالجواب** وجهه ان الله تعالى جعل سوره نجسا يميت القلب اذا اكل او شرب **ومعلوم** ان من مات قلبه صار لا يعي الى موعظة ولا الى خير ولا يهتدي لتوبة اذا وقع في ذنب وما كان يورث اكله او شربه ما ذكر صح التعبير عنه بالرجس والنجس كما قال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فكما سماها تعالى رجسا من حيث ما يورثه من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة فلذلك

صح تسميته سور الكلب نجسا بالنظر لما يورثه من القساوة فى الانسان ووجب
علينا التباعد عنه فلذلك امرنا الشارع بالجمع بين الما والتراب فى الغسل
من سوره او غير ذلك من فضلاته لكون الما والطين اذا اجتمعا
انبتا الورع بخلاف احدهما بمفرده اذا وضع عليه الحب لا ينبت ثمرة
ولا يتم له نتاج فكذلك من غسل النجاسة الكلبية بالما فقط او التراب
فقط بان مسحها به لا يزيل ذلك الاثر الذى يميت القلب **فان قلت**
فاى المذهبين اولى بالعمل من يقول بطهارته او من يقول بنجاسته
فالجواب القايل بنجاسته اولى واحوط فى الدين وان لم يصرح الشارع
بنجاسته لفظا **وقد** تتبع الامام البيهقى الادلة على التصريح بنجاسة
الكلب فلم يجده فاستدل على نجاسته بانه صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل
ثمن الكلب وقال لولا نجاسته لما حرم الله تعالى علينا اكل ثمنه انتهى **ومما**
وقع ان سيدى عليا الخواص رحمه الله نهى شخصا من المالكية عن شرب
لبن شرب منه الكلب **فقال** الفقيه مذهبى انه طاهر **فقال** له الشيخ
ان شرب فضلته يميت قلبك فلم يسمع للشيخ فقسى قلبه تسعة شهور
وصار يجى الى الشيخ ويقول يا سيدى تبت الى الله تعالى فان قلبى صار
لا يحن الى قراة قران ولا علم ولا يستلذ بعباده **فقال** له الشيخ قد
نهيتك فلم تسمع فلولا ان هذا الفقيه ذاق العلة فى نفسه لما امن
بكلام الشيخ وما رايت احدا نبه على هذه العلة غيره رضى الله عنه
فان قيل فما الوجه الجامع بين اقوال الايمة فى التطهير بالما
المطلق والمستعمل وما ملحظهم فى ذلك **فالجواب** ان ملحظهم فى
الاعمال الواقعة من المكلفين فمن كان ملحظه عظمة الذنوب وقبحها
اشترط فى الطهارة الما المطلق ومن كان ملحظه غلبة الرحمة على
الخلق جوز الطهارة بالما المستعمل بشرطه لبقا الروحانية فى الما

ولو

ولو تكررت الطهارة بدليل اشانة الورع فكلما كانت ذنوب العبد
اقبح واكثر طولب باستعمال الما الذى لم يستعمل قط الا ان يكون
مستبحرا ولا شك ان الما الذى لم يستعمل انعش لبدن العاصى
ومن شك فليجرب وللامام ابى حنيفة فى الما المستعمل ثلاث
روايات **احدها** ان المستعمل فى الحدث حكمه حكم الما المتغير
بالنجاسة **ثانيها** انه كبول البهايم سوا **ثالثها** انه طاهر فى نفسه
غير مطهر لغيره كقول الشافعية وهذه اعدل الروايات **واما**
الامام مالك فجوز الطهارة بالما متكررا ما لم ينفد جدا على ما بلغنا
فهو اوسع الايمة قولا فى ما الطهارة ولكل من روايات ابى حنيفة
الثلاث وجه فوجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط فيجعل غسالة
تلك الطهارة كانها غسالة الكباير من زنا ولواط وشرب خمر
ومرافعة فى الناس وغيبة فى العلما العاملين والاوليا والصالحين
وغسالة هذه الكباير اذا جرت فى ما قدرته صورة وغيرته والناس
بين مقل ومكثر فى ارتكابه هذه الذنوب ومن الناس من يجمع
بين فعلها كلها فى يوم او جمعة **فان قيل** ان الحكم بنجاسة غسالة
طهارة الناس يلزم منه سو الظن بهم **فالجواب** لا يلزم من ذلك
سو ظن انما ذلك احتياط فيعامل الناس كمعاملة من يسى بهم الظن
من غير سو ظن فلا يلزم من الحكم بنجاسة الما المستعمل اثبات
المعاصى فى حقهم **وسمعت** سيدى عليا الخواص يقول مرارا انما قال
الامام ابو حنيفة بنجاسة غسالة ما الطهارة لانه كان من اهل
الكشف فكان اذا راى فى الما عرف غسالة كل ذنب وميزه عن غسالة
غيره وصاحب هذا الكشف لا يقدر على الخروج عن حكم مشهده لانه
يشاهد الما قذرا منتنا فكيف يتوضا منه او يغتسل **وكان** سيدى

على رحمه الله يقول من كشف الله عن بصيرته وجد غسالة الكباير
اقذر وانتن من بول الكلب والحمار اوجيفتهما انتهى **واما وجه**
الرواية الثانيه فهو ان غالب معاصي العباد الذين يتطهرون صغاير
والاصل عدم وقوعهم في الكباير او ندرة ذلك بالنسبة لوقوعهم
في الصغاير **ومعلوم** ان الصغاير حالة متوسطة بين الكباير والمكروهات
فيكون على قياسه حكم الما المستعمل حكم النجاسة المتوسطة بين المغلظه
والمعفو عنها **واما وجه** الرواية الثالثة من قول الامام ابي
حنيفة ومن وافقه رضي الله عنهم فهو ان حسن الظن بالمسلمين
واجب بالاصالة ولان الاصل عدم ارتكاب المتطهرين للكباير والصغاير
او انهم ارتكبوها وكفرت عنهم باعمال اخر فما اتو الما الطهارة الا
وليس عليهم خطيئة **اللهم** الا ان نشاهد انسانا ازني مثلا ولم
يتب فورا ولم يعمل اعمالا تكفر عنه ماجناه فهذا ربما يندب للمتورع
ان يجتنب ما طهارته لان ماه كما اهل الرواية الاولى **فرضي الله تعالى**
عن الامام ابي حنيفه ما ادق نظره وما انصحه لدين الله ولعباده
رضي الله عنه وبقية المجتهدين امين **ثم لا يخفى** ان التراب
قايم مقام الما عند فقده فلا يقال انا اسقطنا الكلام على التيمم
كما لا يقال انا اسقطنا الكلام على مسح الخف لانه لا بد من غسل
الرجلين او مسح الخفين والله تعالى اعلم **فقد بينا لك وجه**
تعلق الحدث والطهارة بالاكل فالمذنب فانه تغليس **واما وجه**
تعلق مشروعية الصلاة بانواعها بالاكل من شجرة النهي
كل احد بما يليق بحاله من ارتكابه محرما او مكروها او خلاف الاولى
فهو ان يعلم ان الصلاة ما شرعت الا توبة واستغفارا وتقربا
الى الله تعالى وفتحا الباب رضي الحق سبحانه وتعالى عنا حين اكلنا من شجرة

النهي

النهي او هممنا به فشرع تعالى لنا الصلاة فرضها ونفلها فتكفير لذلك
وفي الحديث يقول الملايكة عند دخول وقت الصلاة يا بني ادم قوموا
الى ناركم التي اوقدتموها فاطفيوها وقد جمع لنا الحق تعالى في الصلاة
جميع عبادات الملا الاعلى والاسفل لمن تعقلها **فان قلت** فما وجه تكرارها
في الليل والنهار **فالجواب** وجهه حتى يتذكر العبد ما جناه من المعاصي
او الشهوات او الغفلات من الصلاة الى الصلاة كلما توضا وصلى فيتوب
ويستغفر داخل الصلاة وخارجها فلو كشف للمصلي لراى ذنوبه تتحات
يمينا وشمالا عنه في حال قيامه وركوعه فلا يصل الى حضرة السجود
التي هي اقرب ما يكون العبد من شهود ربه وعليه خطيئة واحدة فيناجي
ربه عز وجل في سجوده وهو طاهر مطهر من الذنوب **فان قلت**
فاذا كان لا يصل الى السجود حتى لا يبقى عليه خطيئة الا كفرت بالافعال
والاقوال التي في الصلاة فاي فايدة للوضو قبلها **فالجواب**
ان الوضو شرط من شروط الصلاة حتى ان تصح فتكفر الذنوب فانه
اذا انتفى الوضو انتفت الصحة الا لعذر شرعي كفاقد الطهورين فمغفرة
الذنوب في الصلاة لا تكون الا باجتماع الوضو والصلاة وذلك ان
من الناس من تموت بدنه بالمعاصي ويضعف او يفتر ومن الناس من تموت
بدنه وقلبه او يضعف او يفتر ومنهم من تموت بدنه الى الغفلات او
يضعف او يفتر فاذا تطهر بذلك الما المنعش لذلك البدن حيي ثم انه
يقوم فيدخل حضرة الحق تعالى في صلاته فيعبد الله تعالى كانه يراه فهو
ما بين تكبير لله عز وجل وتحميد له او ثنا عليه بما هو اهله وسوال ان الله
تعالى يعينه على ادا ما كلف به في هذه الدار حتى الصلاة التي هو فيها
وهدايته الى الصراط المستقيم وموافقة الامام في قوله امين فيغفر
له ما تقدم من ذنوبه اي الخاصة بالصلاة **والا فقد ورد** ان من توضا

كما امره الله خرت خطايا اعضايه كلها حتى يخرج نقيا من الذنوب ثم يكون
مشيه الى الصلاة الجماعة رفع درجات فمرادنا بالذنوب التى تبقى الى
الدخول فى الصلاة الذنوب الخاصة بها كما مر **فعلم** انه لا يخرج مع الوضوء
الا المعاصى الخاصة به لا بالصلاة ولو كان المراد بالذنوب التى تخرج
فى الوضوء جميع الذنوب بحكم العموم لم يبق لغيره من الصلاة والصيام
والزكاة والحج وغير ذلك مما ورد فى الشريعة شى يكفرها فافهم
وقد قدمنا ان كل منهى له مامور يكفره هذا اذا اتى بالمامورات
على التمام والا احتاجت نفس المامورات الى مكفرات كما بسطنا الكلام
على ذلك فى كتاب اسرار العبادات وهو كتاب نفيس ما وضع مثله
فيما اظن **ومما** يويد ما قررناه ما قاله المفسرون فى قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيات ان المراد بالسيات هنا الصغاير دون
الكباير اذ الكباير لا يكفرها الا التوبة النصوح هذا فى احكام الدنيا
واما احكام الاخرة فقد يكفر الزنا صدقة الزانى برغيف على مسكين
كما ورد فى قصة العابد الذى عبد الله خمسماية سنة ثم زنى فوزنت
عبادته كلها فرجحت الزنية عليها ثم تصدق برغيف فرجح على تلك
الزنية فافهم **فان قلت** فاذا كانت الصلوات الخمس كفارات لما
بينهن ما اجتنبت الكباير فلم امرنا بالنوافل **فالجواب** انما امرنا
بالنوافل جبرا لما يقع فى فرايضنا من الخلل والنقص فان تادية
الفرايض بلا خلل ولا نقص من خصايص نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وغيره من الانبيا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك
فتامل قوله لك تعثر على ما قلناه ولا نفل الا بعد كمال فرض ومن ذلك
ايضا سجود السهو فانه يجبر خلل النقص الواقع بترك الابعاض
كما ورد وكما قيس **فان قلت** فما كيفية تكملة الفرايض بالنوافل **فالجواب**

كيفيتها

كيفيتها ان يكمل الخلل الذى فى اركان الفرايض باركان النوافل
والخلل الذى فى نوافل الفرايض كالاذكار المستحبة بالسنن التى فى
النوافل فلا يكمل واجب بسنة ولا عكسه هكذا قال الشيخ محيى الدين
فى الفتوحات والله اعلم **فان قيل** فما وجه تاكيد الشارع بعض
النوافل دون بعض **فالجواب** وجهه انه صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك توسعة على امته اذ لو اكدها كلها لربما شق ذلك عليهم
وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب التخفيف على امته ويقول اتركونى
ما تركتكم وصلى ركعتين مرة فى جوف الكعبة ثم خرج وقال لعلى شققت
على امتى اى اذا تاسوا بى فى ذلك فان طلوع البيت الغالب فيه المشقة
من الزحمة وغيرها وصلى ركعتين قبل المغرب وقال لمن شا انتهى
اى كراهة ان يشدد احد من امته على نفسه بالمواظبة عليها **فان قيل**
فما وجه تعلق مشروعية صلاة الجماعه وصلاة السفر وصلاة الجمعة
وصلاة الخوف بالاكل من شجرة النهى **فالجواب** وجهه ان من شان
من ياكل الحجاب فاذا احجب تكلف للعبادات وملّ منها وثقل عليه
الخروج لصلاة الجماعة فى المسجد البعيد او القريب وخرج عن
كمال طاعة الشارع ولو كان فى ذلك ذهاب شعار دينه فلذلك
امرنا بصلاة الجماعة فى المسجد ليلا يذهب نظام ديننا او
يضعف ولو علم الشارع ان نظام الدين فى الصلاة يحصل بلا اجتماع
ما امرنا بها فى الجمعة والصلوات الخمس وما الحق بذلك من العيدين
والتراويح والنوازل وانما خفف عنا الشارع فى صلاة السفر
والمرض وجعل للمسافر القصر والجمع تقديما وتاخيرا وللمريض
الجمع دون القصر رحمة بنا لما يحصل عادة للمسافر والمريض
من المشقة فى تادية الفرايض **ومعلوم** ان اصل ذلك كله الاكل

فان من لا ياكل لا يحصل عنده ملل من عبادة كما قال تعالى فى الملايكة
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكذلك من لا ياكل لا يحصل عنده
كسل عن عبادة ولا يانف من طاعة امامه وكذلك من لا ياكل لا يخاف
من عدو ابدا فان الخوف انما حصل من حجاب العبد عن ربه بالاكل
فمن لا ياكل لا يخاف احدا من خلق الله كما هو شان الملايكة فان من
يجوع كثيرا او لا ياكل اصلا يصير الغالب عليه الروحية والارواح
ملايكة لا تخاف من بعضها بعضا وكذلك من لا ياكل لا يتبختر فى
مشيه ولا يلبس حريرا ولا ذهبا للتفاخر فتامل ذلك **فان قيل**
فما وجه مشروعية النوافل الموكدات التى شرعت فيها الجماعة
كالعيدين والصلوات ذوات الاسباب كالكسوف والاستسقا
وصلاة الجنازة وما وجه مشروعية قتل تارك الصلاة جحدا او
كسلا **فالجواب** وجه مشروعيتها انها شرعت لحكم ومصالح للعباد
واصل ذلك كله حجابهم بالاكل من شجرة النهى فانهم لما اكلوا منها
بحسب مقاماتهم من الحرام الى خلاف الاولى فلما خوفهم الله تعالى
خوفهم الله بالايات العظام من كسوف الشمس والقمر والقحط والغلا
فلولا حجابنا بالاكل ما احتجنا الى التخويف بالايات ولا غفلنا عما
خلقنا له لا سيما من ياكل الحرام والشبهات فانه ربما يحجب بالكلية
عن مصالح الدنيا والاخرة فلذلك شرعت هذه الصلوات مشحونة
بالدعا والاستغفار والتكبير لله تعالى بجميع وجوه صفات التعظيم
التى تبلغها عقولنا وتكبيره عن ان يخرج شى فى الوجود عن ارادته تعالى
ومعلوم ان من ياكل الشهوات لا يودى حق اخوانه لا احيا ولا امواتا
لحجابه فلذلك شرعت لنا صلاة الجنازة تكملة لوفا حقوق اخواننا
التى اخللنا بها فى حال حياتهم فننفعهم بصلاتنا عليهم وطلبنا من

الحق

الحق تعالى ان يغفر لهم وان يسامحهم **واما الحكمة** فى مشروعية
جماعة العيدين فهى تاليف القلوب المتنافرة من كثرة المزاحمة
على الاغراض النفسانية والمشاحة فيها حتى ربما تعلق الشخص
بما ليس هو من رزقه ليكون رزقه فلا يكون واصل ذلك الحجاب كله
الاكل وكذلك الحكمة فى مشروعية مصالحة الاعدا قبل الخروج لطلب
السقيا من الله تعالى انما ذلك لكون المشاحة ترفع نزول الرحمة
فاذا اتصالحوا وتصافوا وايتلفت قلوبهم نزلت عليهم الرحمة وناسبهم
اذ ذاك الفرح فى العيدين والسرور ولبس الثياب النفيسة
والحلى الغلمان والنسا والبنات فلا ينبغى لمومن ان يفارقه
العيد وفى قلبه كراهية لاحد من المسلمين الا بطريق شرعي وهذا
وان كان مطلوبا فى كل وقت ففى العيد اكد لا سيما الحجاج فى الحرم
المكى فان الله تعالى توعد بالعذاب من اراد فيه باحد سوا
ولو لم يفعله **واما** وجه تعلق حكم تارك الصلاة جحدا وكسلا
بالاكل من الشجرة فهو لكونه لما اكل حجب عن تادية حقوق الله تعالى
وحقوق نفسه بتعريضها للقتل فامرنا الشارع باقامة الحد
عليه وان ادى الى قتله كفارة لذلك الفعل الا ان يترك الصلاة
جحدا لوجوبها فانه يقتل كفرا فهذا كان سبب مشروعية الصلاة
بانواعها وتعلقها بالاكل من شجرة النهى والله تعالى اعلم **واما**
وجه تعلق الزكاة بانواعها بالاكلة من شجرة النهى فظاهر
وذلك اننا لما اكلنا ما لا ينبغى لنا شرعا اما من حيث الزيادة
على الحاجة واما من حيث الحرام والشبهات حجبنا عن كون الملك
لله تعالى فى الاموال والاقوات فادعينا الملك فيها لانفسنا
دون الله تعالى غفلة وشحنا بما دخل تحت يدنا فلم تسمح نفوسنا ان

تعطى منه شيا المحتاج بل صار احدنا يجمع ويمنع ويتخذ الحلى الذى لم
يشرع ومنع حق الله تعالى من المواشى والنقود من المعدن والركاز ومن
ربح مال التجارة وسبب نفسه كون الحق تعالى الزمها باخراج الزكاه
على الحكم المشروع فيها حتى انها لم تخرج زكاة فطرها فحصل بذلك
ضيق على الفقرا والمساكين وابن السبيل وغيرهم من الاصناف
فلما حصل الضيق المذكور امرنا الشارع باخراج نصيب معين من كل نوع
من اموال الزكاة تطهيرا لنا ولاروا حنا من الوحش الحاصل بمنعها من
سواد القلب وغضب الرب وقلة البركة فى الرزق وما سماها الله تعالى
زكاة الا لينتبه المومن الكامل على كثرة نمو امواله اذ اخرج حق الله تعالى
منها وعدم نقصها بذلك الاخراج قال تعالى وما انفقتم من شى فهو
يخلفه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة **واما وجه**
تعلق نوافل الزكاة بالاكلة المذكورة فهو ان العبد اذا اكل ما لا ينبغى
حجب واذا حجب لم تطلب نفسه اخراج الزكاة فاخرجها كارها لها او
ناقصة العدد او ردية فامرنا الشارع بصدقة النافلة جبرا لذلك
الخلل كما تقدم نظيره فى نوافل الصلاة **واما زكاة الفطر** فانما امرنا
بها ليصعد صومنا الى محل القبول فقد ورد فى الحديث صوم رمضان
معلق بين السما والارض حتى يودى زكاة الفطر وما عوقه عن الصعود
الا الخلل الواقع فى الصوم من حجاب الاكل فى الليل ولولا الاكل ما نقص
للمكلف عمل ولكان ياتى به كاملا من غير ان يخرجه بغيبة او نميمة او
شتم او اكل حرام او نظر الى محرم عليه ونحو ذلك والله تعالى اعلم
واما وجه تعلق مشروعية صوم رمضان وغيره بالاكلة
المذكورة فهو ان الله تعالى جعل الصوم تطهيرا للنفوس وتقوية
للاستعداد والتوجه الى الله تعالى فى قبول توبتنا من ساير

الذنوب التى وقعنا فيها لما حجبنا بالاكل وذلك ان الصوم يورث رقة
القلب وذبول الجسد ويسد مجارى الشيطان التى انفتحت بالاكل فى ساير
البدن حتى صار البدن كطاقات شبكة الصياد فان العبد اذا جاع ثم تغدى
بقدر السنه وتسحر بقدر السنة فقط ولم يزد فى السحور على ثلاث تمرات
مثلا ضاقت على الشيطان المجارى حتى لا يجد له مسلكا يدخل منه الى بدن
الصايم ليوسوس له بما يريد منه ولذلك ورد الصيام جنه يعنى على البدن
ما لم يخرقه بغيبة ولا نميمة فلو فرض ان عبدا صام الصوم الشرعى ولم يخرق
صومه بشى لكان محفوظا من الشيطان من رمضان الى رمضان **فان**
قيل فلم كان رمضان ثلاثين يوما او تسعا وعشرين يوما بحسب
تمام الشهر ونقصه **فالجواب** قد ورد ان تلك الاكلة التى اكلها ادم
عليه السلام من الشجرة مكثت فى بطن ادم شهرا والشهر يكون تارة ثلاثين
وتارة تسعا وعشرين ثم خرجت فاستمر حكم تلك المدة فى بنيه فلولا اكله
عليه السلام من الشجرة التى هى مظهر خلاف الاولى كما مر ما فرض صوم
رمضان عليه وعلى بنيه لا سيما من اكل من الحرام والشبهات **فان**
قيل فلم شرع صوم النفل **فالجواب** شرع جبرا للخلل الواقع فى صوم
الفرض نظير الصلاة والزكاة فلما علم الشارع من امته انهم لا يودون
عبادة صومهم على وجه الكمال شرع لهم زيادة على صوم رمضان صوم
الاثنين والخميس وثلاثة ايام من كل شهر وغير ذلك **وقد ورد** ان
ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة اسود جسده اما اعتبار البنيه
فى نظر اهل الحجاب واما الظاهر الحصول سيادته بذلك فى نظر العارفين
اذ الانبيا لا ينقلون قط من حال الا الى اعلى منها الدوام ترقيهم فى المقاما
لعصمتهم كما مر بسطه فى مبحث عصمة الانبيا فامره الله تعالى لما اسود
جسده الذى يصوم ثلاثة ايام الليالى البيض فزال بكل يوم ثلث سواد

بدنه وذلك واقع لكل من وقع فى مخالفة الامر من بليه بعده ولكن لا يشعر
بذلك الا من كشف الله عن بصيرته وما منا الا من وقع ولو فى مكروه
وقد وقع لشخص من تلامذة الجنيد رضى الله عنه نظر الى امرد جميل
فاسود وجهه فى الحال حتى صار كالزفت الاسود فما زال الخى استغفر
له الجنيد ثلاثة ايام **ومن الحكمة** فى صوم هذه الثلاثة ايام ايضا
ان كل شهر ورد على العبد فهو ضيف نزل عليه من قبل الحق جل وعلا
وحق الضيف ثلاثة ايام فاذا استوفى قراه ذهب شاكرا صنيع العبد
معه لله تبارك وتعالى **فان قيل** فلم خص الشارع الثلاثة المذكورة
بالثالث عشر وتاليه **فالجواب** انما خصها بذلك لان من جملة
اكرام الضيف تعجيل اكرامه سوا كان قبل اطالة الجلوس او فى وسط
المدة او قبل انصرافه ولذلك شرع صوم ثلاثة ايام من اخره
ايضا ليفارق الشهر ذلك العبد على اثر الاكرام **فان قيل** هل
تحصل السنة بصيام الثلاثة ايام متفرقة فى غير الثالث عشر
وتاليه **فالجواب** نعم لكن يفوته كمال السنة **فان قيل** فلم شرعت
الكفارة لمن جامع فى نهار رمضان بشرطه **فالجواب** ان الكفارة
شرعت لتكون حجابا بين العبد وبين ما عرض نفسه له من حلول
البلايا والعقوبات بارتكابه المخالفه **واصل ذلك كله** الاكل فانه
لما اكل ما لا ينبغى حجب فانتهك حرمة رمضان بالجماع فشرعت له
الكفارة كما شرعت للمظاهر والقاتل والحالف فان البلا اذا اراد
ان ينزل من حضرة الاسم المنتقم مثلا يجد الكفارة قد سترت ذلك
العاصى فى ظل جناحها واكتنفته وصارت عليه جنة ووقايه فرجع
البلا غير نافذ كل ذلك لسبق الرحمة الغضب على من عصى الله تعالى
فهذا كان سبب مشروعية الصوم فرضا ونفلا والله تعالى اعلم

واما

**واما وجه تعلق مشروعية الاعتكاف عقب الصوم وكلما دخل
المسجد فى اى وقت شا** فهو ان العبد اذا اكل حجب فغفل فنسى مراقبة
الله عز وجل فوقع فى المخالفات فشرع الشارع للعبد كل قليل ان يعتكف
بقلبه وبدنه فى بيت الله تعالى الخاص مستشعرا انه بين يدى الله تعالى
ليجبر ذلك الخلل الحاصل بالغفلة عن الله عز وجل المودية بارخا العنان
فى تناول الشهوات ولذلك حرم عليه الشارع ان يباشر امراته او حليلته
فى المسجد لا سيما حال الاعتكاف خروجا عن مقام الادلال فى حضرة الحق
فان الادلال فيها يجر الى العطب فلا يناسبها الا الخوف المحض والهيبة
والجلال لا الترفه بالجماع ومقدماته فان ذلك ينافى الادب ولوانه
وقع فى شى من ذلك لتعدى حدود الله **ومن هنا** اوجب بعض الايمة
الصوم فى الاعتكاف سدا لباب الترفه جملة واحدة ادبا مع الله تعالى
وقالوا لا ينبغى للمعتكف ان يعود مريضا ولا يشهد جنازة لانه فى حضرة
الله الكبرى والعبادة وصلاة الجنازة تفرقه وتخرجه من تلك الحضرة
وثم مقام رفيع وارفع والله اعلم **واما وجه تعلق مشروعية
الحج والعمرة بالاكل من الشجرة** فهو ان الله تعالى شرع الحج تكفيرا
للذنوب العظام التى لا يكفرها شى الا الحج **وقد** تقدم فى الكلام على
مشروعية الوضوء والصلاة ان لكل مامور شرعى تكفيرا خاصا المسمى
خاص **واصل** وقوعنا فى الذنوب حتى احتجنا الى المكفرات هو الاكل
فلولا الاكل لما احتجنا الى مكفر **وكان** الحج اخر ما وجب على ادم من
المكفرات فانه صلى الله عليه وسلم تلقى الكلمات من ربه فى تلك الاماكن
فتاب عليه وهدى **قال** ابن عباس والكلمات هى قوله ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين **وقد** تقدم
فى مبحث عصمة الانبيا ان ذنب ادم عليه السلام لم يكن ذنبا فى الحقيقة

وانما ذلك صورة ذنب ليعلم بنيه اذا وقعوا فى مخالفة كيف يتوبون فلذلك
امره الحق تعالى بالحج تكفيرا لتلك الاكلة التى صورتها صورة المخالفة فافهم
فان قيل فلم كان الحج على الناس مرة واحدة فى العمر فقط ولم يتكرر
كالصلاة والصوم وغيرهما **فالجواب** انما كان مرة واحدة تخفيفا
من الله عز وجل علينا لضعفنا ولكثرة المشقة علينا فى السفر للحج كل
سنة لاسيما فى حق اهل البلاد البعيدة **وقالوا** من ورد حضرة الله
عز وجل الخاصة مرة فى عمره لم تمسه النار ابدا **فان قيل** فما حكمة
التجرد عن لبس المخيط **فالجواب** ذلك اشارة الى ان من ادب كل
داخل للحضرة الالهية ان يدخل مفلسا متجردا عن شهود حسناته
السابقة تائبا من جميع زلاته اذ الامداد الالهية انما هى خاصة
بالفقرا والمساكين غالبا **وقد** اجمع اهل الله قاطبة على انه لا يصح دخول
حضرة الله قط لغنى ولا متكبر قال تعالى انما الصدقات للفقرا
والمساكين **فلما** تجرد المحرمون مما ذكرنا استحقوا مواهب الله تعالى
وفضله عليهم وفى الحديث من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه فكان المحرم يولد هناك ولادة جديدة ثم
لا يخفى ان سبب دعوى الغنى والتكبر انما هو الاكل فانه لما اكل حجب
فنازع الصفات الالهية فى الكبريا والعظمة ودعوى الغنى فحرم بركة
امداده تعالى **فان قيل** فما وجه تعلق بعض الناس باستار الكعبة
فالجواب ان ذلك نظير تعلق الرجل بثوب صاحبه اذا كان بينه
وبينه جناية ليصفح عنه ويسامحه والامر ادب الاكابر عدم التعلق
باستار بيت الله الخاص لما لا يخفى فقد كمل لادم عليه السلام بالحج كمال
مقام التوبة من اكله من الشجرة على ما قررنا وكذلك كمل لذريته بحكم
التبع كمال توبتهم فمن لم يحج لم يحصل له كمال التوبة من حيث الذنوب

الخاصة

الخاصة بالحج التى لا يكفرها الا هو كما مر فى الكلام على الوضوء والصلاة
وانما قلنا بكمال التوبة ولم نقل لم يحصل له التوبة من اجل ان الندم وقع
من ادم لما اكل من الشجرة وكذلك الحكم فى كل مومن من ذريته لا بد من
ندمه عقب المعصية امر لازم لكل من رد اليه عقله بعد الزلة **ومعلوم**
ان الندم هو معظم اركان التوبة لاستلزامه عادة وجود بقية الاركان
وقد ورد ان ادم عليه السلام لما حج البيت قال يا رب اغفر لى
ولذريتى فقال الله عز وجل له اما انت فقد غفرنا لك ذنبك حين ندمت
واما بنوك فمن اتانى لا يشرك بى شيا غفرت له ذنوبه فهذا كان اصل
مشروعية الحج وتعلقه بالاكل من شجرة النهى كل حاج بما يناسبه يكفر
عنه الحج ذنوبه كلها من الكباير الى خلاف الاولى والله تعالى اعلم **واما
وجه تعلق البيع والشرا وساير المعاملات وتوابعها بالاكلة
المذكورة** فهو ان الانسان اذا اكل حجب واذا حجب خان فى البيع والشرا
وغش وجار وظلم فشرع له البيع على الميزان الشرعى دفعا للحيف
والجور فان الانسان اذا حجب ربما اكل اموال الناس بالباطل ضرورة
وشرهت نفسه وكثر ظلمه واستدت ظلمة باطنه **ومن** لازم كثرة محبة
الدنيا حتى انه يصير يتلقى الركبان ويبيع الناس بالربا ويمتنع من قرض
المحتاجين الا ان راباهم وربما باع وندم او اشترى وندم فشرع
له الخيار وربما غصب الاموال واحتكر الطعام على الناس فجاءت
الشريعة بالنهى عن الاحتكار والغصب وربما جحد البيع او الشرا فشرع
التحالف قطعا للنزاع وربما اشترى الثمرة قبل التابير فادعاها له
او باعها بعد التابير فادعاها المشترى او اشترى عقارا فقط فادعى
ما فيه من المنقولات وهكذا فشرع له احكام باب بيع الاصول والثمار
وامر باعطا كل ذى حق حقه على يد شهود عدول كى يرجع اليهم عند التنازع

كما هو الغالب على اهل الدنيا **وسبب** مشروعية ذلك كله انما هو
الاكل فانه لما اكل حجب عن جميع الحقوق التي ذكرناها **ثم ان الشارع**
صلى الله عليه وسلم لما علم حجاب امته بالاكل عن ارفاق بعضهم بعضا
على حكم المسامحة اللايقة باخوة الاسلام وسع صلى الله عليه وسلم
على الناس بالسلم والرهن وضرب الحجر على من عليه ديون الناس لاجل
لها قضاها حتى ان المفلس لا يحبس وحجر على السفيه حتى لا يتلف ماله
في غير طريق شرعي فان الله تعالى قد جعلها له قياما **واصل** وجود
السفه في انسان انما هو من الاكل وكذلك وسع صلى الله عليه وسلم
على الناس بالعارية والوديعة والشركة والوكالة والشفعة والحوالة
وامرهم ان يفروا بما عليهم من الحقوق في هذه الدار قبل الدار الاخرة
واصل ذلك كله حجابهم بالاكل عن شهود مصالحهم ومصالح اخوانهم
وكذلك شرع لامته ان يقسموا بعضهم بعضا ويصالحوا بعض ديونهم
اذا عجز المديون عن الوفا **وكذلك** نفس صلى الله عليه وسلم عن امته
بالمساقاة والقراض والاجارة ووسع عليهم في احيا الموات وامرهم
برد اللقطة واللقيط واعطا الجعالة من رد الابق لما حجبوا عن فعل
ذلك مع اخوانهم واصل حجابهم الاكل فلولا الاكل لكان الناس كلهم
يتعاونون على البر والتقوى من غير مخالفة فيكونون كالملايكة
لا يتصرفون قط الا في خير ولا يقعون في شر البتة **وتامل الملايكة**
تجدهم منزهين عن الوقوع في شي من هذه الامور لعدم حجابهم **واما**
الهبة والهدايا والوقف فانما شرع ذلك شكرا للنعمة الحاصلة بالبيع
والشرا فهي نوع اخر معدود من مكارم الاخلاق وانما كان
الوقف لا يصح الا على التابيد مبالغة في دوام المعروف والصدقة
بعد الموت وجبرا للخلل الواقع من صاحب المال طول مده كون المال في

بيده

بيده فلو كان كل من وجده محتاجا اعطاه حاجته اولا فاولا ما شدد عليه
في تابيد الوقف وكان يكفيه ان يقدر له مدة معلومة انتهى **فان قيل**
فما وجه تعلق باب الفرايض وبيان قسمتها بالاكل من الشجرة **فالجواب**
ان وجهه انه لما اكل حجب فشح من نفسه عن ان يعطي غيره من مال موروثه
شيا فجعل الله تعالى لكل وارث نصيبا مفروضا دفعا للفساد وكانت الوصية
في مرض الموت او غيره كالنافلة مع الفريضة ليجبر خلل ما اخل به من المعروف
مدة عمره **ولذلك** ورد افضل الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح
تؤمل البقا وتخاف الفقر وليست الصدقة اذا بلغت الروح الحلقوم
فقلت لفلان صار لفلان كذا الحديث بالمعنى في بعضه اي فان ذلك
قليل الثواب بالنسبة لصدقة الانسان حال صحته فالحمد لله رب العالمين
فهذا كان سبب مشروعية نوع البيع كله وتعلقه بالاكلة المذكورة
والله تعالى اعلم **واما وجه تعلق مشروعية النكاح وتوابعه بالاكلة**
المذكورة فظاهر وذلك ان شهوة النكاح ما نشات الا من الاكل فلولا
الاكل لما وجد في الناس شهوة وكان الناس كالملايكة **وانما** امرنا الشارع
صلى الله عليه وسلم بالنكاح وقال شراركم عزابكم ولم يكتف فيه بالوازع الطبعي
شفقة علينا وتقوية لقلب من يستحي من فعل ذلك بل اكثر الناس يستحيون
من ذكره فضلا عن فعله **وايضا** فانما امرنا بالنكاح ليكون ذلك تحت
طاعة الشارع وممتثلين لامره لا تحت طاعة نفوسنا فنثاب بذلك بل بعض
الاولياء ربما يحضر مع الله تعالى في حال جماعه لا يحضر معه في حال صلاته
وايضا فان حثه صلى الله عليه وسلم لنا على التزوج ليورث الاكثار
منه فيكثر بذلك نسلنا وذرارينا ليستغفروا لنا ولتكون اعمالهم الصالحة
من جملة حسناتنا فانا كنا محلا لوجودهم فينا ومنا وليس علينا
من اوزارهم شي كما انه ليس على ادم عليه السلام من وزر اولاده المخالفين

لامر الله عز وجل شي ونرجوا من فضل ربنا قبول استغفار ذ ربنا الناوان
بعفو عنا ذنوبنا ويصلح بذلك حالنا هذا هو الاصل في الغرض بالنكاح
وأما حكم دفع شهوة الزنا ومقدماته فانما ذلك بحكم التبع لتلك المنافع
الحاصلة لنا من اولادنا **واما وجه تعلق محرمات النكاح بالنسب**
والمصاهرة بالاكلة المذكورة فهو ان العبد لما اكل ما لا ينبغي
اظلم قلبه فقل حياؤه فربما اشتهى وطي محارمه فحرم الله تعالى عليه
ما حرم من المحارم ومن نسا من لا كتاب لهم من المشركين ولولا بيان
الشارع لنا صلى الله عليه وسلم ذلك لنكحنا المحارم منا **واما وجه تعلق**
باب الخيار والاعفاف ونكاح العبد بالاكل من الشجرة فلان
نفرة احد الزوجين من الاخر بعاهة من العاهات انما سببه
الشهوة الطبيعية الناشئة من الاكل فلولا الاكل ما حصل لاحدهما جنون
ولا جذام ولا برص ولا عنة ولا نفر من الرتقا ولا القرنا كما لا ينفر منها
الملك لعدم الشهوة الى وطيها وكذلك لولا حجابه بالاكل ما خفي عليه وجوب
اعفاف اذا تاقت نفسه الى النكاح ولا كان امتنع من تزويج عبده مع
استخدامه في مهماته ليلا ونهارا **واما تعلق هدايا الاصهار قبل**
التزويج ووزن الصداق بالاكلة المذكورة فانما شرع ذلك
استجلابا لميل خاطر الولي والزوجة الى اجابة الخاطب فان خاطر
الولي والمراة اذا كان مايلا الى الزوج بالمحبة أسرع بالحمل وجاء
الولد نجيبا وكثر النسل لعدم الامر المنغص للخاطر من كراهة المراة
واهلها للزوج واصل وقوع المنغصات كلها من الاكل فانه اذا اكل
حجب واذا حجب عمي عن اكرام اصهاره ومن امره الله تعالى بموالاتهم
من المسلمين **وكذلك القول في سبب مشروعية القسم**
والنشوز ووجود الشقاق بين الزوجين اصله كله الاكل

فلولا

فلولا الاكل لما احب الزوج ولما خاف ولما ظلم ولكان يعدل بين زوجاته
لانتفا الاغراض النفسانية حينئذ وكذلك لولا الاكل لما اخلت المراة بحق زوجها
ولما كفرت نعمته ولو ان الزوجين اكلا ما ينبغي لم يقع منهما خوف ولا جور كما
هو شان الانبيا والاوليا **واما وجه تعلق الخلع والطلاق والرجعة**
والايلا والظهار بالاكلة المذكورة فسببه ايضا الاكل وذلك انه
اذا شبع من الحلال فضلا عن الحرام وبطر جاعت جوارحه وخاصم وفجر
وكان من اقرب الناس اليه في ذلك زوجته فضاجرها وعايرها بالضراير
والسراري حتى سالته الطلاق بعوض منها التنزه من سوء خلقه
فخلعها او طلقها هو ابتدا من غير عذر بطرا او طلب ان يتزوج اعلا منها
وحلف ان لا يطاها فظاهر منها ثم اذا راقت نفسه من ذلك التكدير
والخصام ربما طلب مراجعتها او لم تطلب وكانت العدد والاستبرا والرضاع
من توابع النكاح عند حصول فراق او طلاق او زوال فراش او وجود
ولد رضيع ذكرا او انثى او موت فبين الشرع لنا حدود ذلك كله حتى لا ينزع
الولد ممن هو احق به ولئلا يتزوج الانسان اخته من الرضاع ويشح على
المرضعة باجرتها فكل ذلك لحجابه بالاكل **واما وجه مشروعية نفقة**
الزوجة والاولاد والوالدين فانما كان ذلك لحجابنا بالاكل فانا
لما اكلنا حجبنا عن تادية حقوق زوجاتنا واولادنا ووالدينا واقاربنا
ورقيقنا وبهايمنا وغفلنا عن تادية حقوقهم للحجاب الحاصل لنا من
الاكل فلولا الحجاب ما احتجنا الى ان نومر بذلك لعظم حق الوالدين وبيان
فضل صلة رحمهم ومن الحق بهم من القرايب ويزيد الوالدان في الحق
علينا لكونهما كانا سببا في ايجادنا مع تحملهما هومنا وغمومنا وخدمتنا
في حال طفوليتنا وشبابنا ورجوليتنا وفي حال صحتنا ومرضنا **واما**
وجه نفقة رقيقنا فهو مكافاة لهم على خدمتهم لنا وصبرهم على تحجير

فاعليهم ليلا ونهارا فى شى لا يستطيع احدنا الاقامة عليه **واما**
البهايم فلكثرة نفعها لنا بالحرث والدياس والطحن وحملنا واثقالنا
الى البلاد البعيدة التى لا يستطيع احدنا ان يمشى اليها بنفسه فضلا
عن حملنا متاعنا عليها وهل جزا الاحسان الا الاحسان **ثم** ان اصل
حجابنا عن تادية جميع هذه الحقوق انما هو الاكل والله تعالى اعلم
وأمّا وجه تعلق مشروعية جميع الحدود بالأكلة المذكورة
وما يذكر معها فهو ظاهر فان الانسان اذا اكل الشهوات ربما
فسق وتعدى حدود الله تعالى فقتل النفس بغير حق وقطع العضو
او جرحه او شج الراس وقلع العين وكسر السن والعظم وسرق امتعة
الناس وقطع الطريق وشرب الخمر وزنا وقذف الناس بالباطل وصال على
البضع والمال وجار فى القسمة ولم يقر بما جناه فاحوج الناس الى
ان كلف الناس خمسين يمينا وصار يحلف الايمان الكاذبة ويكثر من
الصادقة ويبخل بالطعام والمال على المحتاجين ولم تسمح نفسه ان
يعطيه لاحد من عباد الله الا ان شفى الله تعالى مريضه او رد ضالته
او اخذ بيده فى الشدايد فلذلك عاهد الله بالنذر حتى قدر على نفسه
انها تسمح به كل ذلك لعظم محبته ورغبته فى الدنيا الناشى ذلك كله من
حجاب الاكل ولو انه ترك الاكل جملة او جاع واكل سد الرمق او الاكل الشرعى
لضعفت جوارحه عن تعدى هذه الحدود التى قدمناها كلها بل ربما
يكلمه اخوه اذا جاع فيثقل عليه الكلام ولا يرد عليه الا بتكلف من شدة
الجوع وكذلك لولا الاكل ما حجب العبد حتى ادعى الدعاوى الباطلة التى
يقول الله له فيها كذبت ولا تحمل الشهادة على غير علم ولا قضى بين الناس
بغير علم ولو انه كان لا ياكل طعاما او اكل الاكل المشروع فقط لما وقع
منه شى من ذلك فلذلك امر الله تعالى اصحاب هذه الصفات ان ينقادوا

لاصحاب

لاصحاب الحقوق ليقتصوا منهم وتقام عليهم هذه الحدود حفظا لنظام
الوجود عن الفساد الحاصل بالاكل وانما شرع فى بعض الحدود الكفارة
بعتق او طعام او كسوة او صوم لزيادة القبح فى ذلك الذنب ولتكون
الكفارة حجابا مما تقدم من وقوع البلا على ذلك العاصى كما مرت الاشارة
اليه فى الكلام على صوم رمضان والله اعلم **وامّا وجه تعلق عتق**
الرّقيق وكتابته وتدبيره وتحريم بيع امهات الأولاد بالاكلة
المذكورة فهو ان سبب العتق والكتابة والتدبير مقابلة العبد
بنظير ما فعل مع سيده من الخدمة ولولا ان الشارع امر السيد بذلك
لما اهتدى لتلك المقابلة لحجابه بالاكل عن ادراك قبح تحمل سيئ الخلايق
اذ ملكه للعبد ليس ملكا حقيقيا وانما الملك فيه لله رب العالمين ولولا
ان الله عز وجل جعل الرقيق خفيف العقل ما ادخله تحت تحجير عبد اخر
فكان حكم العبد مع سيده كحكم الطفل فى يد وليه لولاه لضاعت مصالحه
فافهم **ويؤيّد** ما قلناه حديث اخوانكم خولكم اطعموهم مما تطعمون
والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان
كلفتموهم فاعينوهم **واما وجه تعلق مشروعية تحريم بيع امهات**
الأولاد بالأكلة المذكورة فهو ان السيد باكل ما لا ينبغى حجب ونسى
حقوق ام ولده عليه حين كانت له فراشا مع ان ماها اختلط بمايه فى
الولد فكان عتقها كفارة لذلك الجهل الحاصل لحجاب الاكل والله اعلم
وامّا وجه تعلق مشروعية نصب الامام الأعظم وساير
نوابه بالأكلة المذكورة من الشجرة فظاهر فانه لولا الامام
الاعظم ونوابه ما نفذ شى من الاحكام ولا اقيم شى من الحدود ولا
قام لدين الاسلام شعار وكان يفسد نظام العالم كله واصل الاخلال
بذلك كله حجاب الخلق بالاكل فلولا الاكل ما تعدى احد حدود الله ولا

احتاج الناس الى امام ولا حاكم ولا قاض وكان الانسان يعطي الحقوق
التي عليه لاربابها قبل المطالبه كما عليه طايفة الاوليا الذين كشف
حجابهم لكن لما كان الخلق كلهم لا يقدرون على المشي على الطريقة المذكورة
احتاجوا ضرورة الى الحكام ليحموا نفوسهم واموالهم وحرمهم من الفسقة
والمتمردين **وايضا** فلولا الامام الاعظم ونوابه ما انتظم لبيت المال حال
ولا قدر احد على تخليص خراج يصرف على عساكر الاسلام فكانت تضيع
مصالح الخلق اجمعين فالحمد لله رب العالمين **فهذا** ما حضرني الان في
حكمة وجود التكاليف التي جاءت بها الشرايع كلها والله تعالى اعلم

**المبحث الثاني والاربعون في بيان ان الولاية وان جلت
مرتبتها وعظمت فهي آخذة عن النبوة شهودا ووجودا فلا تلحق
نهاية الولاية بداية النبوة ابدا ولو ان وليا تقدم الى العين
التي ياخذ منها الانبيا لاحترق** وغاية امر الاوليا انهم يتعبدون
بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم قبل الفتح عليهم وبعده ومتى ما خرجوا
عن شريعة محمد هلكوا وانقطع عنهم الامداد فلا يمكنهم ان يستقلوا
بالاخذ عن الله ابدا **وقد تقدم** في المباحث السابقة ان جميع الانبيا
والاوليا مستمدون من محمد صلى الله عليه وسلم **ويويد ذلك** انه كان
صلى الله عليه وسلم يتعبد قبل رسالته بشريعة ابراهيم عليه السلام
او غيره على خلاف في ذلك فلما جاءه الوحي انقطع عن ذلك التعبد واتبع
ما اوحي اليه **وكذلك** القول في الولي ياتيه الالهام الموافق لشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اذ لا يعمل به مستقلا لان نبوة التشريع
قد انقطعت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير ملك الالهام
يفهم ذلك الولي شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويطلعه على اسرارها
حتى كانه اخذها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فاذا صح

للولي

للولي قدم الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة
فهناك يصح له ان يرشد الامة المحمدية ويتصدر لدعايهم الى الله عز
وجل بحكم النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الاية **فقد بان لك** ان
الولاية لا تلحق النبوة ابدا ومن قال من العارفين ان مقام الولاية
اكمل واتم من مقام الرسالة **فمراده** كما قاله الشيخ محيي الدين في
الفتوحات ان مقام ولاية النبي في نفسه اتم واكمل من مقام رسالته
وذلك لشرف المتعلق ودوامه فان الولاية يتعلق حكمها بالله تعالى
ولها الدوام في الدنيا والاخرة والرسالة يتعلق حكمها بالخلق وتنقطع
بزوال زمن التكليف فليس مراد احد من القوم مما قالوه نصب الخلاف
بين مطلق الولاية ورسالة الانبيا فان هذا لا يقوله الا الجاهلون
بالله تعالى الذين لم يقربوا من حضرته ولم يعرفوا اهلها **وحاشى**
الاوليا من ذلك وقد سيل بعضهم عن ولاية غير النبي هل يصح انها
تفضل ولاية نبي فقال لم يرد لنا في ذلك شي **والذي نميل اليه** ان
ولاية كل نبي فاضلة على ولاية اعظم الاوليا وهو الذي يليق بمقامهم
لان الولاية اخذة عن النبوة كما مر **واعلم** ان من جملة ما اشيع عن الشيخ
محيي الدين انه يقول مقام الولاية اتم من مقام الرسالة على الاطلاق
والشيخ رضي الله عنه بري من ذلك **فقد قال** في الباب الرابع عشر
من الفتوحات **اعلم** ان الحق تعالى قد قصم ظهور الاوليا بانقطاع النبوة
والرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لفقدهم الوحي الرباني
الذي هو قوت ارواحهم ولو ان احدا من الاوليا كان في مقام نبي
فضلا عن كونه قد فضله ما قصم ظهره ولا احتاج الى وحي على
لسان غيره وانما غاية لطف الله تعالى بالاوليا انه ابقى عليهم

وحي المبشرات في المنام لبيننا انسوا براحة الوحي انتهى **وقال ايضا**
في الكلام على التشهد من الفتوحات **اعلم** ان الله تعالى قد سد باب
الرسالة عن كل مخلوق بعد محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة
وانه لا مناسبة بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم لكونه في مرتبة لا ينبغي
ان تكون لنا انتهى **وقال** في شرحه لترجمان الاشواق **اعلم** ان مقام
النبي ممنوع لنا دخوله وغاية معرفتنا به من طريق الارث النظر اليه
كما ينظر من هو في اسفل الجنة الى من هو في اعلى عليين وكما ينظر اهل
الارض الى كواكب السما **وقد بلغنا** عن الشيخ ابي يزيد انه فتح له من
مقام النبوة قدر خرم ابرة تجليا لا دخولا فكاد ان يحترق **وقال في الباب**
الثاني والستين واربعماية من الفتوحات **اعلم** انه لا ذوق لنا في مقام
النبوة لنتكلم عليه وانما نتكلم على ذلك بقدر ما اعطينا من مقام الارث
فقط لانه لا يصح لاحد منا دخول مقام النبوة وانما نراه كالنجم على السما
وقال في الباب السابع والستين وثلاثمائه لقد اعطيت من مقام
العبودية التي لحظ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار الشعرة
الواحدة من جلد الثور فما استطعت القيام به انتهى **فهذه نصوص**
الشيخ رحمه الله تكذب من افترى عليه انه يقول الولاية اعظم من النبوة
والله تعالى اعلم **المبحث الثالث والاربعون في بيان ان
افضل الاوليا المحمديين بعد الانبيا والمرسلين ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم اجمعين** وهذا الترتيب
بين هولا الاربعة الخلفا قطعي عند الشيخ ابي الحسن الاشعري
ظني عند القاضي ابي بكر الباقلاني **ومما** تشبث به الرافضة في
تفضيلهم عليا رضي الله عنه على ابي بكر رضي الله عنه حديث انه صلى
الله عليه وسلم اتي بطير مشوي فقال اللهم ايتني باحب خلقك اليك

ياكل معي من هذا الطير فاتاه علي رضي الله عنه وهذا الحديث ذكره ابن
الجوزي في الموضوعات وافرد له الحافظ الذهبي جزا وقال ان طرقه
كلها باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث ادخله في المستدرك
ودليل أهل السنة في تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما الحديث
الصحيح ما فضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشي وقر في
صدره وهو نص صحيح في انه افضلهم **وفي البخاري** عن ابن عمر قال
كنا نقول خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ولا ينكر ذلك علينا **وقال** الشيخ ابو الحسن الاشعري ومما فضل
به ابو بكر رضي الله عنه انه ما زال بعين الرضى من الله عز وجل اي
حالة غير مغضوب فيها عليه اذ لم يثبت عنه حالة كفر كما ثبت عن
غيره ممن امن وان لم يكن موصوفا بالايمان قبل بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم اذ حكم السعادة داير مع التوحيد لا مع الايمان اذ متعلق
الايمان انما هو الخبر الذي جا به الصادق عن الله عز وجل ولا خبر
ولا كتاب في زمن الفترة التي قبل النبوة حتى يتعلق به ايمان ابي بكر
رضي الله عنه او ايمان غيره فصح حينئذ قولهم ان ابا بكر ما زال بعين
الرضى **وقد اطبق** السلف الصالح من الصحابة والتابعين على خير
هولا الاربعة الخلفا عند الله تعالى وتعظيمهم على هذا الترتيب
الذي ذكرناه **اما الصحابة** فلانهم شاهدوا افضلية ابي بكر
بقراين الاحوال المقترنة بقوله صلى الله عليه وسلم وبفعله المنبين
عن الافضلية عند الله تعالى **واما التابعون** فلانهم خير
القرون بعد الصحابة ولانهم اعرف بعقايد الصحابة في ابي بكر
وغيره **قال العلما** وانما كان ابو بكر بويع بخليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لانه خلفه في امر الرعية واستخلفه للصلاة بالناس

في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم فابو بكر افضل الاوليا المحمديين
وقالت الشيعة وكثير من المعتزلة الافضل بعد النبي صلى الله عليه
وسلم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ودخل في قولنا ان ابا بكر
افضل الاوليا المحمديين اوليا الامم السالفة فابو بكر افضل منهم
بنا على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم في حق من تقدمه وفي حق من
تاخر عنه بالزمان وخرج بقولنا في الترجمة بعد الانبيا والمرسلين
يعني الاحيا والاموات عيسى عليه السلام فانه افضل من ابي بكر بيقين
وكذلك خرج الخضر عليه السلام فان مقامه برزخي بين الاوليا
الولاية والنبوة كما ذكره الشيخ في الفتوحات وعبارته ومقام الخضر عليه
السلام دون النبوة وفوق الصديقية كما اخبرنا بذلك عليه السلام
قال ويسمى مقام القربة وانكر الامام الغزالي هذا المقام انتهى قلت
وذكر النووي في تهذيب الاسما واللغات ما نصه الخضر عليه السلام
نبي وانما اختلف في رسالته وشذ بعض الصوفية فقال بولايته انتهى
والله اعلم وعبارة الشيخ في الباب الثالث والتسعين من الفتوحات
اعلم انه ليس في امة محمد صلى الله عليه وسلم من هو افضل من ابي بكر
غير عيسى عليه السلام وذلك انه اذا نزل بين يدي الساعة
لا يحكم الا بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فيكون له يوم القيامة
حشران حشر في زمرة الرسل بلوا الرسالة وحشر في زمرة الاوليا
بلوا الولاية انتهى وقال الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف في
حاشيته الذي يتجه ان عيسى عليه السلام لا يعد من امة محمد صلى
الله عليه وسلم لانه غير داخل في دعوته ولم يكن من امة الدعوة ولا
من امة الملة انتهى وعبارة الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور
في عقيدته ونعتقد ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من ساير الامة

المحمدية

المحمدية وساير امم الانبيا واصحابهم لانه كان ملازما لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بالصديقية لزوم الظل للشاخص حتى في ميثاق الانبيا
ولذلك كان اول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ
في الباب الثالث والثلاثمائة من الفتوحات اعلم ان السر الذي وقر
في صدر ابي بكر رضي الله عنه وفضل به على غيره هو القوة التي ظهرت
فيه يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له كالمعجزة في الدلالة
على دعوى الرسالة فقوي حين ذهلت الجماعة لانه لا يكون صاحب التقدم
والامامة الا صاحيا غير سكران فكان رضي الله عنه هو الحقيق بالتقدم
ولا يقدح في كماله واستحقاقه للخلافة كراهة بعض الناس فان ذلك
مقام الاهي قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
فاذا كان بعض الناس يسجد لمن بيده ملكوت السموات والارض كرها
لا طوعا فكيف بحال ابي بكر او غيره فنعلم انه لا بد من طايع وكاره يدخل
في الامر على كره لاجل شبهة تقوم عنده اذا كان ذا دين وكل الصحابة
كذلك فتقديم بعضهم على بعض كما وقع به الترتيب في خلافتهم لا بد
منه لكونه سبق كذلك في علم الله واما من حيث قطعنا بتفضيل بعضهم
على بعض فذلك مصروف الى الله عز وجل فهو العالم بمنازلهم عنده ولم
يعلمنا سبحانه وتعالى بما في نفسه من ذلك فالله تعالى يحفظنا من
الفضول ومن مخالفة اهل السنة والجماعة امين وقال الشيخ تقي الدين
ابن ابي المنصور كان ترتيب الخلفا الاربعة كما ذكرنا متعينا لترتيب
الحكمة وسر كمال دايرة الامة وقال الشيخ كمال الدين ابن ابي شريف
في حاشيته اعلم ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو بكر فعمر فعثمان فعلي رضي الله عنهم اجمعين والادلة على ذلك
من السنة كثيرة تتظافر دلالة مجموعها على تقديم ابي بكر حتى يظهر

ذلك للواقف عليها كفلق الصبح وكانت امرة عثمان بالعهد من عمر
ان يكون الامر شورى بين ستة يختار خمسه منهم السادس ليكون خليفة
فوقع الاختيار على عثمان والوفاق على امرته وكانت امرة علي رضي الله عنه
باجتماع كبرا المهاجرين والانصار والتماسهم منه قبول مبايعتهم
اياه فبايعوه رضي الله عنهم انتهى كلام الشيخ كمال الدين رحمه الله
وقال الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والستين وثلاثمائة
مما يدل على فضل ابي بكر رضي الله عنه على غيره كونه كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم كالمريد الصادق اذ الكمل فيه مع شيخه وبذلك
استحق الخلافة فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تجرد ابو
بكر الى جانب الحق جل وعلا وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا
محضا ليس له مع الله حركة ولا سكون الا باذن من الله تعالى وقال
ابو السعود بن الشبل رحمه الله لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى صار ابو بكر معتمدا على الله تعالى دون رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان ياخذ كل شي يانيه من الاحكام من الله على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولذلك لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يتاثر كل ذلك التاثر كما وقع لغيره فانه ما من احد من الصحابة الا
واضطرب ذلك اليوم وقال ما لا ينبغي سماعه وشهد على نفسه في ذلك
اليوم بقصوره وعدم معرفته بحال رسوله الذي اتبعه واما ابو بكر
فكان يعلم حقايق الامور ولذلك صعد المنبر وقرا وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل الاية فتراجع من كان حكم عليه
وهمه وعرف الناس حينئذ فضله على الجماعة فاستحق الامامة
والتقدم فما بايعه من بايعه سدى وما تخلف عن بيعته الا من
جهل منه ما كان تحمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان في

محل نظر من ذلك ومنا ولا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد شهد له في حياته بفضله على الجماعة بالسر الذي وقر في صدره
وظهر حكم ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم وليس السر الا ما ذكرنا
من استيفائه رضي الله عنه مقام العبودية بحيث انه لم يخل منه بشي
في حقه ولا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد علم من ابي بكر انه صار مع الله لا مع رسوله
صلى الله عليه وسلم الا بحكم انه كان يرى ما يخاطبه به الحق تعالى على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم في كل خطاب سمعه منه وكان لابي بكر
ميزان في نفسه يعلم ما يقبل من خطابه في حقه وما لا يقبل قال
الشيخ محيي الدين وقد تحققت بمقام العبودية الصرف الخالص
وبلغت فيه الغاية فانا العبد المحض الخالص الذي لا يشوبني شي من
دعوى الربوبية على شي من العالم قال ولا اعلم احدا ممن تقدمني بالزمان
ورث مقام العبودية على التمام كما ورثته الا ما بلغني عن رجل من
رجال رسالة القشيري انه قال لو اجتمع الناس على ان ينزلوا نفسي
منزلتها التي هي عليها من الخسية والتواضع لم يستطيعوا فانا وان
كان الناس يستفيدون مني العلوم فانا في نفسي عن ذلك بمعزل
انتهى فان قلت فما حقيقة الصديقية فالجواب كما قاله
الشيخ في كتاب لواقح الانوار ان الصديقية عبارة عن ايمان
صاحبها بجميع ما اخبر به الرسل فتصديقه لذلك هو صديقيته
فان قلت فهل في الصديقية تفاضل فالجواب كما قاله
الشيخ محيي الدين انه لا تفاضل في الصديقية لان كلها حقيقة
واحدة فاذا رايت بين الصديقين تفاضلا فليس هو من باب
الصديقية وانما هو من باب اخر وسر اخر كالذي وقر في قلب ابي بكر

ثم فضل به على جميع الصديقين لا بنفس الصديقية كما مر وقال في
الباب التاسع وثلاثمائة اعلم ان راس الاولياء الملامتية هو ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فان قلت ما المراد بالملامية فالجواب
هم قوم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يتميزون عن
المؤمنين المؤدين فرايض الله بحالة زايدة يمشون في الاسواق ويتكلمون
مع الناس لا يتميزون عن العامة بعبادة ظاهرة قد انفردوا بتعلقهم
مع الله تعالى راسخون في العلم وفي العبودية لا يتزلزلون عنها طرفة
عين فهم لا يعرفون للرياسة طعما لاستيلاء سلطان الربوبية على
قلوبهم ولتحقق الامام ابي بكر الصديق رضي الله عنه بمقام العبودية
لم ينقل عنه ما نقل عن غيره من الاكثار من نوافل العبادات لكثرة
ما كان يخفي من احواله فكانت اعماله قلبية مع ان كل ذرة ظهرت من اعماله
لا يعادلها قناطير من عمل غيره رضي الله عنه قال الشيخ رضي الله عنه
ومما يدل على تفضيل ابي بكر على عمر رضي الله عنهما من وقايع الاحوال
ما ثبت في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
ما اصبح اليوم عند ال محمد شي يقوتهم فاتاه ابو بكر بجميع ماله حتى
وضعه بين يديه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت
لاهلك يا ابا بكر فقال الله ورسوله فسمع عمر رضي الله عنه بذلك فاتاه
بشطر ماله فقال له صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك يا عمر فقال
الشطر يا رسول الله فقال بينكما ما بين كلمتيكما الحديث وقال الشيخ
في الباب الثامن والاربعين وماتين وجه التفضيل انه صلى الله عليه
وسلم لم يحد لهما في مالهما حدا بل عمى الامر عليهما ليفعل كل واحد
بقدر عزمه والا فلو انه صلى الله عليه وسلم كان حد لهما حدا ما تعدياه
فكان فضل ابي بكر على عمر لا يظهر فما اراد صلى الله عليه وسلم بابهام

الامر

الامر الا بيان ظهور فضيلة ابي بكر على عمر رضي الله عنهما قال وفي قول ابي
بكر تركت لاهلي الله ورسوله غاية الادب حين قرن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع الله تعالى فيما الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قدر انه رد
على ابي بكر شيا من ماله لكان قبله من يده صلى الله عليه وسلم لكونه رضي الله
عنه ترك رسول الله لاهله يعولهم فما حكم ابي بكر في ماله الا من استنابه
رب المال فانظر يا اخي ما اشد معرفة ابي بكر بمراتب الامور وبذلك
فضل على عمر وكان قد تخيل انه يسبق ابا بكر ذلك اليوم فلما وقع له ما وقع
من اتيانه بشطر ماله قال لا اسبق ابا بكر بعد اليوم وسلم له المقام ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد على ابي بكر شيا من ماله وذلك
ليبينه الحاضرين على ما عليه من صدق ابي بكر في المحبة فانه لو رد على
ابي بكر شيا من ماله لتطرق الاحتمال في حق ابي بكر انه خطر له الرفق
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انما عرض على ابي بكر ذلك مكافاة
له لما علم من عدم طيب نفسه باعطايه ماله كله كما وقع لعبد الرحمن بن
عوف فانه جاء مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماله كله فرده عليه
ولو علم صلى الله عليه وسلم منه انه لا يرى له معه ملكا كما كان ابو بكر لم يرده
عليه انتهى وقال الشيخ في بعض كتبه اعلم ان استحقاق الامامة
لشخص يعرف باموره منها نص من يجب قبول قوله من نبي او امام عادل
ومنها اجتماع المسلمين على امامته وكان الامام بالاجماع بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عمر بنص ابي بكر رضي الله عنه عليه ثم عثمان
بنص عمر على جماعة جعل الامر شورى بينهم فانه لم يستخلف احدا وقد
اجمع المعتبرون من الصحابة على امامة عثمان ثم علي المرتضى فهولاء
الاربعة هم الخلفاء الراشدون ثم ان المخالفة وقعت بين الحسن ومعاوية
وصالحه الحسن واستقرت الخلافة على معاوية ثم على من بعده من بني

فحكم صح

امية وبنى مروان حتى انتقلت الخلافه الى بنى العباس واجمع اهل الحل
والعقد عليهم واتساقت الخلافة منهم الى ان جرى ما جرى **وقول**
بعض الروافض ان ابا بكر غصب الخلافة وتقدم كرها على الامام على رضى
الله عنهما باطل ويلزم منه اجماع الصحابة على الظلم حيث مكنوا ابا بكر
من الخلافة وحاشى حماة الدين رضى الله عنهم من ذلك **وكان الشيخ**
محيى الدين رضى الله عنه يقول تقديم ابى بكر فى الفضل على عمر قطعى
وتقديم عمر على غيره مظنون **قال** والذى اطلعنا الله تعالى عليه من
طريق كشفنا ان تقدم شخص بالامامة على اخر انما هو تقدم بالزمان
ولا يلزم منه التقدم بالفضل فان الله تعالى قد امرنا باتباع ملة ابينا
ابراهيم وليس ذلك لكونه احق بها من محمد صلى الله عليه وسلم وانما هو
لتقدمه بالزمان فان الزمان حكم فى التقدم من حيث هو زمان لا من
حيث المرتبة وكذلك الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
من حكمة الله تعالى ترتيبها بحسب الاجال والاعمال التى قدرها الله عز وجل
ايام ولاية كل واحد على التعيين مع ان كل واحد اهل لها حال ولاية الاخر
وقد سبق فى علم الله انه لابد من ولاية كل واحد من الخلفا الاربعة
على الترتيب الذى وقع حتى لو قدر ان المتاخر تقدم فلابد من خلعه
حتى يلى من لابد له من الولاية عند الله تعالى فكان فى ترتيب ولايتهم
بحكم اعمارهم عدم وقوع خلع احدهم مع الاستحقاق اذ الصحابة كلهم
عدول ذكره الشيخ فى الباب الثامن والخمسين وخمسمايه فى الكلام
على اسمه تعالى المعطى **وقال** فى هذا الباب ايضا فى الكلام على اسمه
تعالى **اعلم** ان الخلفا الاربعة لم يتقدموا فى الخلافة الا بحسب
اعمارهم فان الاهلية للخلافة موجودة فيهم من جميع الوجوه فكان
سبقهم لا يقتضى التفضيل بمجرده وانما ذلك بوجود نص قاطع **قال**

ولما

١

ولما سبق فى علم الله تعالى ان ابا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان
وعثمان يموت قبل على والكل له حرمة عند الله وفضل قدم الله فى الخلافة
من علم ان اجله يسبق اجل غيره من هولا الاربعة قال وفى الحديث اذا
بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما فلو قدر ان الناس بايعوا احدا من الثلاثة
دون ابى بكر مع كونه لابد لابى بكر من الخلافة فى ذلك الزمان فخليفتان
لا يجتمعان وقتل الاخر من هولا الخلفا لا يجوز وان قدر خلع احد من
الثلاثة وولى ابو بكر للخلافة كان فى ذلك عدم احترام فى حق المخلوع
ونسبة من خلعه الى الجور والظلم فانخلع من الخلافة من يستحقها **ثم**
ان قدر ان من قدم لم ينخلع كان ابو بكر يموت ايام خلافة من تقدمه
من غير ان يلى الخلافة وقد سبق فى علم الله انه لابد له ان يليها ومخالفة
سبق العلم محال واطال الشيخ فى ذلك **ثم قال** وبالجملة فلا ينبغى الخوض
فى مثل ذلك الامر وجود نص صريح مع اننا قايلون بترتيب هولا الخلفا
الاربعة كما عليه الجمهور وانما خالفناهم فى علة التقدم فهم يقولون هى
الفضل ونحن نقول هى تقدم الزمان ولو ان كل من تاخر كان مفضولا
لكان من تقدم محمدا صلى الله عليه وسلم افضل منه ولا قايل بذلك من
المحققين انتهى فليتامل ويحرر **قالوا** وافضل الناس بعد الخلفا الاربعة
بقية العشرة المشهود لهم بالجنة وما زاد على العشرة فالادب الوقف عن
الخوض فى تفضيلهم مع محبتهم وتعظيمهم ورفع درجتهم على ساير الاوليا
وقال المحدثون افضل الناس بعد العشرة اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل
بيعة الرضوان ثم السابقون من المهاجرين والانصار من اهل بدر او
من اهل احد او ممن صلى القبلتين فى ذلك اقوال ذكره الحافظ ابن حجر
رضى الله عنه **خاتمة** ذكر الشيخ محيى الدين فى الباب السادس
والاربعين وثلاثمايه ان اهل القرن الاول ما فضلوا على غيرهم الا

بقوة الايمان فكانوا فيه اتم وكان التابعون اتم من غالب الصحابة في العلم وكان تابع التابعين اتم من غالب التابعين في العمل **فان قلت** فما الحكمة في كون الصحابة اقوى في الايمان مع انهم عاصروه صلى الله عليه وسلم وراوا معجزاته واخلاقه والقاعدة ان الايمان بالغيب اشد في حق صاحبه من الايمان بالحاضر **فالجواب** ان قوة الايمان انما جاءت للصحابة من حيث ان الانسان فطر على الحسد فاذا بعث الى امة رسول من جنسها اثار الحسد في الناس فلم يومن به الا من قوي على دفع ما في نفسه من الحسد وحب التفوق ولا سيما اذا كان الحاكم عليها جنسها فكان ايمان الصحابة اقوى لهذا النظر لتقدم كمشايخه جنسهم عليهم اول الاسلام وكان اشتغالهم بما يدفع سلطان الحسد ان يقوم لهم مانعا لهم من ادراك غوامض العلوم والاسرار ففاقونا بقوة الايمان وجبر الله نقصنا بان اعطانا التصديق بما نقل لنا عنهم فحصل لنا درجة الايمان بالغيب في شان محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا درجة للصحابة فيه ولا قدم لانهم شاهدوا الشارع وشهدوا احواله ووقايعه فامنوا وصدقوا على الشهود فما فضلونا الا بقوة الايمان والسبق **واما** العلم والعمل فقد يساويهم غيرهم في ذلك فالحمد لله الذي جاء بنا في الزمن الاخير وجبر قلوبنا بالتصديق وعدم الشك والتردد فيما وجدناه منقولا في اوراق سوادا في بياض ولم نطلب على ذلك دليلا ولا ظهور اية ولو اننا جئنا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف تكون احوالنا عند مشاهدته هل كان يغلب علينا داء الحسد فلا نطيعه ام نغلب نفوسنا ونطيعه فكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا **وقال الامام** الشافعي رضي الله عنه في رسالته القديمة والصحابة رضي الله عنهم

فوقنا في كل علم وايمان وآراؤهم عندنا احمد من آرائنا لانفسنا انتهى

المبحث الرابع والاربعون في بيان وجوب الكف عما شجر بين الصحابة ووجوب اعتقاد انهم ماجورون

وذلك لانهم كلهم عدول باتفاق اهل السنة سواء من لابس الفتن او لم يلابسها كفتنة عثمان وصفين ووقعة الجمل كل ذلك وجوب احسان الظن بهم وحملا لهم في ذلك على الاجتهاد فان تلك امور مبناها عليه وكل مجتهد مصيب او المصيب واحد والمخطي معذور بل ماجور **قال ابن الانباري** وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم وانما المراد قبول رواياتهم لنا احكام ديننا من غير تكلف بحث عن اسباب العدالة وطلب التزكية ولم يثبت لنا الى وقتنا هذا شي يقدح في عدالتهم ولله الحمد فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه ولا التفات الى ما يذكره بعض اهل السير فان ذلك لا يصح وان صح فله تاويل صحيح وما احسن قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تلك دما طهر الله تعالى منها سيوفنا فلا نخضب بها السنتنا وكيف يجوز الطعن في حملة ديننا ومن لم ياتنا خبر عن نبينا الا بواسطتهم فمن طعن في الصحابة فقد طعن في نفس دينه فيجب سد الباب جملة واحدة لا سيما الخوض في امر معاوية وعمرو بن العاص واضرابهما ولا ينبغي الاغترار بما نقله بعض الروافض عن اهل البيت من كراهتهم فان مثل هذه المسئلة منزعها دقيق ولا حكم فيها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما مسئلة نزاع بين اولاده واصحابه **قال الكمال** ابن ابي شريف وليس المراد بما شجر بين علي ومعاوية المنازعة في الامارة كما توهمه بعضهم وانما المنازعة كانت بسبب تسليم قتلة عثمان رضي الله عنه

الى عشيرته ليقتصوا منهم لان عليا رضي الله عنه كان راى ان تاخير
تسليمهم اصوب اذ المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة عشايرهم واختلاطهم
بالعسكر يودي الى اضطراب امر الامامة العامة فان بعضهم كان عزم
على الخروج على الامام علي وعلى قتله لما نادى يوم الجمل بان يخرج عنه
قتلة عثمان **وراي** معاوية ان المبادرة الى تسليمهم للاقتصاص منهم
اصوب فكل منهما مجتهد ماجور فهذا هو المراد بما شجر بينهم انتهى **قال**
العلما ويجب اعتقاد براة عايشة ام المومنين رضي الله عنها قطعا من
جميع ما قاله الملحدون في حقها لنزول القران العظيم ببراتها في
سورة النور **وكذلك** يجب اعتقاد وجوب محبة جميع ذرية نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم واكرامهم واحترامهم وهم الحسن والحسين
واولادهما من فاطمة وغيرها الى يوم القيامة ونسكت عن المفاضلة
بين الحسن والحسين وبين احد من الصحابة غير من ثبت فيهم النص
وننكر على من اذى شريفا ونهجره ولو كان من اعز اصحابنا وفا بقوله
تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى هي ثبات الحب لا مجرد
الحب هذا مذهبنا سوا ثبت نسب ذلك الشريف او طعن في نسبه
اكراما للرسول صلى الله عليه وسلم كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب
العهود فراجعه والله تعالى اعلم **المبحث الخامس والاربعون**

في بيان ان اكبر الاوليا بعد الصحابة رضي الله عنهم القطب ثم الافراد على خلاف في ذلك ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال رضي الله عنهم اجمعين **فاما** القطب فقد ذكر الشيخ
في الباب الخامس وخمسين ومايتين انه لا يمكن لقطب ان يقوم في
القطابة الا بعد ان يحصل معاني الحروف التي في اوايل السور
المقطعة حم الم المص ونحوها فاذا وفقه الله تعالى على حقايقها

مطلب نفيس

ومعانيها

ومعانيها تعينت له الخلافة وكان اهلا لها **فان قلت** فما علامة
القطب فان جماعة في عصرنا قد ادعوا القطبية وليس معنا علم يرد
دعواهم القطبية به **فالجواب** قد ذكر الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه ان للقطب خمسة عشر علامة ان يمد بمدد العصمة والرحمة
والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة
الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين
وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت
فيه حكم ما قبل وما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم الاحاطة بكل
علم ومعلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه انتهى **وقال
في الفتوحات** في الباب السبعين ومايتين من الفتوحات ان اسم
القطب في كل زمان عبد الله وعبد الجامع المنعوت بالتخلق والتحقق
بمعاني جميع الاسما الالهية بحكم الخلافة وهو مراة الحق تعالى ومجلى
النعوت المقدسة ومحل المظاهر الالهية وصاحب الوقت وعين
الزمان وصاحب علم سر القدر وله علم دهر الدهور ومن شانه ان يكون
الغالب عليه الخفا لانه محفوظ في خزاين الغيرة ملتحف بارديه الصون
لا يعتريه شبهة في دينه قط ولا يخطر له خاطر ينافض مقامه كثير النكاح
راغب فيه محب للنسا يوفي الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفي
الروحانية حقها على الحد الالهي يضع الموازين ويتصرف على المقدار
المعين الموقت له لا يحكم عليه وقت انما هو لله وحده حاله دايما العبودية
والافتقار يقبح القبيح ويحسن الحسن يحب الجمال المقيد في الزينة
والاشخاص تاتيه الارواح في احسن الصور يذوب عشقا بغار لله عز
وجل ويغضب له تعالى له الاطلاق في المظاهر من غير تقييد
لا تظهر روحانيته الا من خلف حجاب الشهادة والغيب لا يرى من

الاشيا الا على نظر الحق فيها بصحح الاسباب وبفتنتها ويدل عليها
ويجري بحكمها ينزل اليها حتى يحكم عليه ويوثر فيه لا يكون فيه ربانية
على احد من الخلق بوجه من الوجوه مصاحب لهذا الحال دايما ان كان
صاحب دنيى وبروه تصرف فيها تصرف عبد في مال سيد كريم وان
لم يكن بيده دنيى وكان على ما يفتح الله تعالى له به لم تستشرق له نفس
بل يقصد بنفسه عند الحاجة باب صديق ممن يعرفه يعرض عليه
ما تحتاج اليه طبيعته كالشافع لها عنده فينا ولها منه قدر
ما تحتاج اليه ثم يتصرف لا يحاس عن حاجته الا الضرورة فان لم يجد
حاجته لجا الى الله تعالى في حاجة طبيعته لانه مسوول عنها ومتوكل
عليها ثم ينتظر الاجابة من الله فيما سال فان شا تعالى اعطاه ما سال
عاجلا او اجلا ثم تلته الالحاح في الدعا والشفاعة في حق طبيعته
خلاف اصحاب الاحوال فان الاشيا تتكون من همهم لان الله تعالى
عجل لهم نصيبا من احوالهم في الجنة فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال
ثابت في العلم فان اطلعه الله على ما يكون اخبر بذلك على وجه الافتقار
لله لا على وجه الافتخار لا تطوى له ارض ولا يمشي في هوا ولا على ما ء
ولا ياكل من غير سبب ولا يطرا عليه شي من خرق العوايد الا في النادر
لامر يراه الحق تعالى فيفعله باذن الله من غير ان يكون ذلك مطلوبا
له وكذلك من شانه ان يجوع اضطرارا لا اختيارا ويصبر عن النكاح
كذلك لعدم الطول يعلم من على النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق
به لا يتحقق قط بالعبوديه في شي اكثر مما يتحقق به في النكاح لا يرغب
في النكاح للنسل وانما يرغب فيه لمجرد الشهوه واحضار التناسل في
نفسه لامر مشروع فنكاحه لمجرد اللذة كنكاح اهل الجنة وقد غاب عن
هذه الحقيقة اكثر العارفين لما فيه من شهود الضعف وقهر اللذة المغنية

له

له عن احساسه فهو فهو لذيذ وذلك من خصايص الانبيا ولعلو مراقي
هذا المقام جهله اكثر الاوليا وجعلوا النكاح شهوة حيوانية ونزهوا
انفسهم عن الاكثار منها **واعلم** ان من مقام القطب اذ يتلقى انفاسه اذا
رحلت واذا خرجت باحسن الادب لانها رسل الله اليه فترجع منه الى ربها
شاكرة له لا يتكلف لذلك والحال في ذلك **ثم قال** فاذن القطب هو الرجل
الكامل الذي حصل الاربعة دنانير التي كل دينار منها خمسة وعشرون
وبها توزن الرجال والاربعة هم الرسل والانبيا والاوليا والمومنون
فهو وارثهم كلهم رضي الله عنه **وقال الشيخ** في الباب الاحد وخمسين
وثلاثماية من شان القطب الوقوف دايما خلف الحجاب الذي بينه وبين
الحق جل وعلا فلا يرتفع حجابه حتى يموت فاذا مات لقي الله عز وجل فهو
كالحاجب الذي ينفذ اوامر الملك وليس له من الله تعالى الا صفة الخطاب
لا الشهود انتهى **فان قلت** فهل يحتاج القطب في توليته الى مبايعة في
دولة الباطن كما هي الخلافة في الظاهر **فالجواب** نعم كما قاله الشيخ
في الباب السادس والثلاثين وثلاثماية وعبارته **اعلم** ان الحق تعالى
لا يولي قط عبدا امر القطابة الا وينصب له سريرا في حضرة المثال
يقعد عليه ينبي صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما ينبي صورة
الاستوا على العرش عن صورة احاطته تعالى علما بكل شي ولله المثل
الاعلى فاذا انتصب له ذلك السرير فلا بد ان تخلع عليه جميع الاسما
التي تطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها حللا وزينة متوجا مسورا
مدملجا النعمة الزينة علوا وسفلا ووسطا وظاهرا وباطنا فاذا
قعد عليه بصورة الخلافة وامر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة
في المنشط والمكره دخل في تلك البيعة كل مامور من ادنى واعلى الا
العالون وهم المهيمون في جلال الله عز وجل العابدون لله تعالى

بالذات لا بامر الاهي ظاهر على لسان رسول **واعلم** ان اول من يدخل
عليه الملا الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فياخذون بيده على
السمع والطاعة ولا ينتقيدون بمنشط ولا مكره لانهم لا يعرفون
هاتين الصفتين فيهم اذ لا يعرف شي الا بضده فهم في منشط لا يعرفون
له طعما العدم دوقهم للمكره وما منهم روح يدخل عليه للمبايعه الا
ويساله عن مسيلة من العلم الالهي فيقول له يا هذا انت القايل كذا
وكذا فيقول له نعم فيقول له في هذه المسيلة وجهان يتعلقان بالعلم
بالله تعالى احدهما اعلى من الذي كان عند ذلك الشخص فليستفيد منه كل
من بايعه علما ليس عنده ثم يخرج **قال الشيخ** وقد ذكرنا جميع سوالات
القطابة في جزء مستقل ما سبقنا احد اليه وليست هذه المسايل معينة
يتكرر السوال بها لكل قطب وانما يخطر الله تعالى ذلك لمن يسال القطب
حال السوال بعد ان جرى ذلك على خاطره فيما مضى من الزمان **قال
الشيخ** واول من يبايعه العقل الاول ثم النفس ثم المقدمون
من عمار السموات والارض من الملايكة المسخرة ثم الارواح المدبرة
للهياكل التي فارقت اجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات ثم ساير
ما سبح الله تعالى من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه الا العالون من
الملايكة كما مر وكذلك الافراد من البشر لا يدخلون تحت دايرة القطب
وما لهم فيه تصرف اذ هم كل مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص
من القطبية لكن لما كان الامر يقتضي ان لا يكون في الزمان الا واحد
يقوم بهذا الامر تعين ذلك الواحد ولكن لا با ولية وانما هو يسبق
العلم فيه بان يكون هو الوالي وفي الافراد من يكون اكثر منه في العلم
بالله تعالى **قال الشيخ** في الباب الخامس وما تين ومن خصايص
القطب ان يختلي بالله تعالى وحده ولا تكون هذه المرتبة لغيره من

الاوليا ابدا ثم اذا مات ذلك القطب الغوث انفرد تعالى بتلك الخلوة
لقطب اخر لا ينفرد قط بالخلوة لشخصين في زمان واحد ابدا وهذه
الخلوة من علوم الاسرار **واما ما ورد** في الاخرة من ان الحق تعالى
يخلو بعبده ويعاتبه فذلك من باب انفراد العبد بالحق لا من
باب انفراد الحق بالعبد فافهم والله اعلم انتهى **ثم اعلم** انه لما كان
نصب الامام واجبا لاقامة الدين وجب ان يكون واحدا ليلا يقع
التنازع والتضاد والفساد فحكم هذا الامام في الوجود حكم القطب
قال وقد يكون من ظهر من الايمة بالسيف ايضا قطب الوقت كابي بكر
وعمر في وقته وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت
الذي لا يكون الا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة
نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر فان الجور والعدل يقع من ايمة
الظاهر ولا يكون القطب الا عادلا **واعلم** ان القطبية كما انها قد تكون
لولاة الامور كذلك قد تكون في الايمة المجتهدين من الاربعة وغيرهم
بل هي فيهم اظهر ويكون تظاهرهم بالاشتغال بالعلم الكسبي حجابا عليهم
لكون القطب من شانه الخفا رضي الله عنهم اجمعين **قال الشيخ** محيي الدين
وقد اجتمعت بالخضر عليه السلام وسالته عن مقام الامام الشافعي
فقال كان من الاوتاد الاربعة فسالته عن مقام الامام احمد فقال هو
صديق واطال في ذلك **ثم قال** في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم المراد باولي الامر
الاقطاب والخلفا والولاة لكن فيما لا يخالف شرعا ما مورا به وذلك
هو المباح الذي لا اجر فيه ولا وزر فان الواجب والمندوب والحرام
والمكروه من طاعة الله ورسوله فما بقي لاولي الامر الا المباح **فاذا**
امرك الامام الذي بايعته على السمع والطاعة بمباح من المباحات

وجب عليك طاعته فى ذلك وحرمت عليك مخالفته وصار حكم تلك الاباحة
الوجوب فيحصل لمن عمل بذلك اجر الواجب لارتفاع حكمة الاباحة منه بامر
هذا الامام الذى بايعته واطال الشيخ فى ذكر مبايعة النبات وساير
الحيوانات للقطب فراجعه **فان قلت** فما المراد بقولهم القطب لا يموت
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات
ان المراد به ان العالم لا يخلو زمانا واحدا من قطب يكون فيه من
الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذلك ابقى الله تعالى من الرسل الاحيا
باجسادهم فى الدنيا اربعة ثلاثة مشرعون وهم ادريس والياس
وعيسى وواحد حامل العلم اللدنى وهو الخضر عليه السلام **وايضاح
ذلك** ان الدين الحنيفى له اربعة اركان كاركان البيت وهم الرسل
والانبيا والاوليا والمومنون والرسالة هى الركن الجامع للبيت
واركانه فلا يخلو زمان من رسول يكون فيه وذلك هو القطب
الذى هو محل نظر الحق تعالى من العالم كما يليق بجلاله ومن هذا
القطب يتفرع جميع الامداد الالهية على جميع العالم العلوى والسفلى
قال الشيخ محيى الدين ومن شرطه ان يكون ذا جسم طبيعى وروح
ويكون موجودا فى هذه الدار الدنيا بجسده وحقيقته فلا بد ان يكون
موجودا فى هذه الدار بجسده وروحه من عهد ادم الى يوم القيامة
ولما كان الامر على ما ذكرناه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ما قرر الدين الذى لا ينسخ والشرع الذى لا يتبدل دخلت الرسل
كلهم فى شريعته ليقوموا بها فلا تخلو الارض من رسول حى بجسمه اذ هو
قطب العالم الانسانى ولو كانوا فى العدد الف رسول فان المقصود من
هولا هو الواحد فادريس فى السما الرابعة وعيسى فى السما الثانية
والياس والخضر فى الارض **ومعلوم** ان السموات السبع من عالم

الدنيا لكونها تبقى ببقا الدنيا وتفنى بفنايها صورة فهى جزء من دار
الدنيا بخلاف الفلك الاطلس فانه معدود من الاخرة فان فى يوم
القيامة تبدل الارض غير الارض والسموات يعنى يبدلن بغيرهن
كما تبدل هذه النشاة الترابية منا ايها السعدا بنشاة اخرى ارق
واصفى والطف فهى نشاة طبيعية جسمية لا يبول اهلها ولا يتغوطون
كما وردت بذلك الاخبار وقد ابقى الله فى الارض الياس والخضر
وكذلك عيسى اذا نزل وهم من المرسلين فهم القايمون فى الارض
بالدين الحنيفى فما زال المرسلون ولا يزالون فى هذه الدار لكن من
باطنية شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فالقطب
هو الواحد من عيسى وادريس والياس والخضر عليهم السلام وهو
احد اركان بيت الدين وهو كركن الحجر الاسود واثنان منهم هما
الامامان واربعتهم هم الاوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثانى
يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة وبالرابع يحفظ الله الرسالة
وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفى فالقطب من هولا واحد لا بعينه **قال**
الشيخ ولكل واحد من هولا الاربعة من هذه الامة فى كل زمان شخص على
قلبه نايبا عنه مع وجودهم واكثر الاوليا لا يعرفون القطب والامامين
والاوتاد الا النواب لا هولا المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول
كل احد لنيل هذه المقامات ثم اذا اختصوا بها عرفوا عند ذلك انهم نواب
لذلك القطب فاعرف هذه النكتة فانك لا تراها فى كلام احد غيرنا ولولا
ما القى فى سرى من اظهارها ما اظهرتها انتهى **فان قلت** فما المراد
بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم **فالجواب** مرادهم بالقطب
فى عرفهم كل من جمع الاحوال والمقامات وقد يتوسعون فى هذا الاطلاق
فيسمون القطب فى بلادهم او بلدهم كل من دار عليه مقام ما من المقامات

وانفرد به فى زمانه على ابنا جنسه فرجل البلد قطب ذلك البلد ورجل الجماعة
قطب تلك الجماعة وهكذا ولكن الاقطاب المصطلح عليهم فيما بين القوم لا يكون
منهم فى الزمان الا واحد وهو الغوث فان قلت فهل يكون القطب الغوث
احدا من مشايخ سلسلة القوم كالشيخ يوسف العجمى وسيدى احمد الزاهد
وسيدى مدين واضرابهم فالجواب كما قاله سيدى على الخواص رحمه
الله لا يلزم ان يكون احدهم قطبا فان مقام القطابة عزيز جل ان يبلغ سناه
كل احد ولكن المسلكون المذكورون كالحجاب على باب الملك يعلمون كل من
اراد دخول حضرة الملك الاداب اللايقة به وما ظهر على ايديهم من
الكرامات الخوارق انما هو لشدة صفا نفوسهم وكثرة مراقبتهم لله تعالى
وكثرة اخلاصهم ومجاهداتهم قال وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلى
ان للقطابة ستة عشر عالما احاطيا الدنيا والاخرة عالم من هذه العوالم
وهذا امر لا يعرفه الا من اتصف بالقطبية فان قيل هل يكون محل اقامة
القطب بمكة دايما كما هو مشهور فالجواب هو بجسمه حيث شا الله تعالى
لا يتقيد بالمكث فى مكان مخصوص ومن شانه الخفا فتارة يكون حدادا
وتارة تاجرا وتارة يبيع الفول الحار ونحو ذلك انتهى فان قلت فهل
كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم اقطاب وكم عددهم فالجواب كما قاله
الشيخ فى الباب الرابع عشر من الفتوحات ان الاقطاب لا يخلو عصر منهم
قال وجملة الاقطاب المكملين من الامم السالفة من عهد ادم الى محمد
عليهما الصلاة والسلام خمسة وعشرون قطبا اشهدنيهم الحق تعالى
فى مشهد قدسى فى حضرة برزخية وانا بمدينة قرطبة وهم المفرق ومداوى
الكلوم والبكا والمرتفع والشفا والماحق والعاقب والمنحور وشجر
الما وعنصرة الحياة والشريد والصانع والراجع والطيار والسالم
والخليفة والمقسوم والحى والرامى والواسع والبحر والملصق والهادى

والاصلح

والاصلح والباقى فهولاهم الاقطاب الذين سموا لنا من ادم الى محمد
عليهما الصلاة والسلام واما القطب الواحد الممد لجميع الانبيا
والرسل والاقطاب من حين النشا الانسانى الى يوم القيامة فهو
روح محمد صلى الله عليه وسلم قال الشيخ محيى الدين فى الباب الثانى
والستين واربعمايه اعلم ان لكل بلد او قرية او اقليم قطبا غير
الغوث به يحفظ الله تعالى تلك الجهة سوا كان اهلها مومنين او
كفارا وكذلك القول فى الزهاد والعباد والمتوكلين وغيرهم لابد
لكل صنف منهم من قطب يكون مدارهم عليه قال الشيخ وقد اجتمعت
بقطب المتوكلين فرايت مقام التوكل يدور عليه دوران الرحى حين
تدور على قطبها وهو عبد الله ابن الاستاد ببلاد الاندلس وصحبته
زمانا طويلا وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين
وخمسماية بمدينة فاس وكان اشل اليد فتكلمت على مقام القطبية
فى مجلس كان فيه فاشار على ان استره عن الحاضرين ففعلت فان قلت
فهل للقطبية مدة معينة اذا وليها صاحبها لا يعزل منها حتى تنقضى
فالجواب ليس للقطبية مدة معينة فقد يمكث القطب فى قطبيته
سنة او اكثر او اقل الى يوم الى ساعة فانها مقام ثقيل يتحمل صاحبه
اعبا الممالك الارضية كلها ملوكها ورعاياها وذكر الشيخ فى الباب
الثالث والستين واربعمايه ان كل قطب يمكث فى العالم الذى هو
فيه على حسب ما قدر الله عز وجل ثم ينسخ دعوته بدعوة اخرى كما
تنسخ الشرايع بالشرايع واعنى بالدعوة ما لذلك القطب من الحكم
والتاثير فى العالم فمن الاقطاب من يمكث فى قطبيته الثلاث
والثلاثين سنه واربعة اشهر ومنهم من يمكث فيها ثلاث سنين
ومنهم ومنهم كما يزيد ذلك مدة خلافة ابى بكر وعمر وعثمان وعلى

فانهم كانوا اقطابا بلا شك انتهى **وقال في الباب** الثالث والثمانين وثلاثمائة **اعلم** ان بالقطب تحفظ دائرة الوجود كله من عالم الكون والفساد وبالامامين يحفظ الله تعالى عالم الغيب والشهادة وهو ما ادركه الحس وبالاوتاد يحفظ الله تعالى الجنوب والشمال والمشرق والمغرب وبالابدال تحفظ الاقاليم السبعة وبالقطب يحفظ جميع هولا لانه هو الذي يدور عليه امر عالم الكون كله فمن علم هذا الامر علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا ونظيره من الطب علم تقويم الصحة **فان قلت** فهل للقطب تصريف في ان يعطي القطبية لمن شا من اصحابه واولاده **فالجواب** ليس له تصريف في ذلك وقد بلغنا ان بعض الاقطاب سال الله ان تكون القطبية من بعده لولده فاذا بالهاتف يقول له ذاك لا يكون الا في الارث الظاهر واما الارث الباطن فذلك الى الله وحده الله اعلم حيث يجعل رسالاته انتهى **فعلم** انه ما حفظ من الاوليا وغيرهم من جهاته الاربع الا بالاوتاد الذين كان منهم الامام الشافعي رضي الله عنه وما حفظ من حفظ في صفاته السبع الا بالابدال السبعة فكل صفة لها بدل يحفظها على صاحبها من حياة وعلم وقدرة وارادة وسمع وبصر وكلام انتهى **وقال الشيخ** ايضا في الباب الخامس عشر **اعلم** ان لكل بدل من الابدال السبعة قوة تمده من روحانية الانبيا الكائنين في السموات فينزل مدد كل بدل من حقيقة صاحبه الذي في السما **قال** وكذلك امداد الايام السبعة تتنزل من هولا الابدال لكل يوم مدد يختص به من ذلك البدل **فان قلت** فهل يزيد الابدال وينقصون بحسب الشؤون التي يبديها الحق تعالى ام هم على عدد واحد لا يزيدون ولا ينقصون **فالجواب** هم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون وبهم يحفظ الله الاقاليم السبعة ومن شانهم العلم

بما

بما اودع الله تعالى في الكواكب السيارة من الامور والاسرار في حركاتها ونزولها في المنازل المقدرة **فان قلت** فلم سموا ابدالا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين انهم سموا ابدالا لان كل واحد منهم اذا فارق مكانه خلفه فيه شخص على صورته لا يشك الرائي انه ذلك البدل **فان قلت** فهل ترتيب الاقاليم السبعة على صورة ترتيب السبع سموات حيث يكون ارتباط الاقليم الاول بالسما السابعة والثاني بالسما السادسة وهكذا **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة نعم تكون روحانية كل اقليم مرتبطة بالسما المشاكلة له فالاقليم الاول للسما السابعة وهكذا **وايضاح ذلك** ان تعلم يا اخي ان الله تعالى جعل هذه الارض التي نحن عليها سبعة اقاليم واصطفى من عباده المومنين سبعة سماهم الابدال وجعل لكل بدل اقليما يمسك الله وجود ذلك الاقليم به فالاقليم **الاول** ينزل الامر اليه من حيث السما الاولى التي هي السابعة وتنظر اليه روحانية كوكبه والبدل الذي يحفظه هو على قلب الخليل ابراهيم عليه السلام والاقليم **الثاني** ينزل الامر اليه من السما الثانية وتنظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب موسى عليه السلام **والاقليم الثالث** ينزل اليه الامر الالهي من السما الثالثة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب هارون ويحيى بتأييد محمد صلى الله عليه وسلم **والاقليم الرابع** ينزل اليه الامر الالهي من السما الرابعة قلب الافلاك كلها وينظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذي يحفظه على قلب ادريس عليه السلام وهو القطب الذي لم يمت الى الان والاقطاب فينا نوابه كما مر **والاقليم الخامس** ينزل اليه الامر من السما الخامسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل

الذى يحفظ الله به هذا الاقليم على قلب يوسف عليه السلام بتاييد محمد
صلى الله عليه وسلم **والاقليم السادس** بنزول الامر اليه من السما
السادسه وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب
عيسى روح الله ويحيى عليهما السلام **والاقليم السابع** بنزل الامر
اليه من السما الدنيا وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه
على قلب ادم عليه السلام **قال الشيخ** وقد اجتمعت بهولا الابدال السبعة
بمكه خلف حطيم الحنابلة حين وجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وسلموا
على وتحدثت معهم فما رايت احسن منهم سمتا ولا اكثر شغلا منهم بالله عز
وجل وما رايت مثلهم الا شيخ الوفرف ابن ساقط العرش بقونيه وكان
فارسيا رضى الله عنه وقد اطال الشيخ الكلام على اصحاب الدوايرمن الاوليا
فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات فراجعه والله تعالى اعلم

**المبحث السادس والاربعون فى بيان وحى الاوليا الالهامى
والفرق بينه وبين وحى الانبيا عليهم الصلاة والسلام وغير
ذلك اعلم** ان وحى الانبيا لا يكون الا على لسان جبريل يقظة ومشافهة
واما وحى الاوليا فيكون على لسان ملك الالهام وهو على ضروب
كما قاله الشيخ فى الباب الخامس والثمانين ومايتين **فمنه** ما يكون
متلقى بالخيال كالمبشرات فى عالم الخيال وهو الوحى فى المنام فالمتلقى
حينيذ خيال والنازل كذلك والموحى به كذلك **ومنه** ما يكون خيالا
فى حس على ذى حس **ومنه** ما يكون معنى يجده الموحى اليه فى نفسه من غير
تعلق حس ولا خيال بمن نزل عليه **قال** وقد يكون ذلك كتابة ويقع منه
كثير للاوليا وبه كان يوحى لابى عبد الله قضيب البان وغيره كتقى ابن مخلد
تلميذ الامام احمد رضى الله عنه لكنه كان اضعف الجماعة فى ذلك فكان
لا يجده الا بعد القيام من النوم مكتوبا فى ورقة انتهى **فان قلتم** فما

علامة

علامة تلك الكتابة التى فى الورقه من عند الله عز وجل حتى يجوز للولى
العمل بها **فالجواب** ان علامتها كما قال الشيخ فى الباب الخامس عشر
وثلاثمايه ان تلك الكتابة تقرا من كل ناحية على السوا لا تتغير كلما قلبت
الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها **قال الشيخ** وقد رايت ورقة
نزلت على فقير فى المطاف بعتقه من النار على هذه الصفة فلما راها
الناس علموا انها ليست من كتابة المخلوقين فان وجدت تلك العلامه
فتلك الورقة من عند الله عز وجل لكن لا نعمل بها الا ان وافقت الشريعة
التى بين اظهرنا **قال** وكذلك وقع لفقيرة من تلامذتنا انها رات فى المنام
ان الحق تعالى اعطاها ورقة فانطبق كفها عليها حين استيقظت فلم يقدر
احد على فتحها فالهمنا الله تعالى انى قلت لها انوى تقلبك انه اذا فتح الله كفك
ان تبتلعيها فنوت وقربت يدها الى فمها فدخلت الورقة فيها فتعسر اعليها
فقالوا لى بم عرفت ذلك فقلت الهمنت ان الله تعالى لم يرد منها ان تطلع
احدا عليها **قال** وقد اطلعنى الله تعالى على الفرق بين كتابة الله تعالى فى
اللوح المحفوظ وغيره وبين كتابة المخلوقين وهو علم عجيب رايناه
وشاهدناه انتهى **فان قلت** فما حقيقة الوحى **فالجواب** كما قاله
الشيخ فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ان حقيقته هو
ما تقع به الاشارة القايمة مقام العبارة فى غير عبارة اذ العبارة
يتوصل منها الى المعنى المقصود منها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة
التى هى الوحى فانها ذات المشار اليه والوحى هو المفهوم الاول
والافهام الاول ولا اعجل من ان يكون عين الفهم عين الافهام
عين المفهوم منه فان لم يحصل لك يا اخى معرفة هذه النكتة
فليس لك نصيب من معرفة علم الالهام الذى يكون للاوليا
الا ترى ان الوحى هو السرعة ولا اسرع مما ذكرناه انتهى **فان قلت**

فما صورة تنزل وحي الالهام على قلوب الاولياء **فالجواب** صورته ان
الحق تعالى اذا اراد ان يوحي الى ولي من اوليائه بامر ما تجلى الى قلب
ذلك الولي في صورة ذلك الامر فيفهم الولي من ذلك التجلي بمجرد مشاهدة
ما يريد الحق تعالى ان يعلم ذلك الولي به من تفهيم معاني كلامه او كلام
نبيه صلى الله عليه وسلم فهناك يجد الولي في نفسه علم ما لم يكن يعلم
من الشريعة قبل ذلك كما وجد النبي صلى الله عليه وسلم العلم في الضربة
باليد الالهية كما يليق بجلاله تعالى وكما وجد العلم في شربة اللبن ليلة
الاسراء ثم ان من الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر بل يقول
وجدت كذا وكذا في خاطري ولا يعلم من اتاه به ولكن من عرفه فهو اتم
لحفظه حينئذ من الشيطان واطال في ذلك في الباب الثاني عشر
وثلاثمائة **وقال في الباب** الثالث والخمسين وثلاثمائة **اعلم** انه لم
يبق لنا خبر الاهي ان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحي تشريع ابدا
انما لنا وحي الالهام قال تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
ولم يذكر ان بعده وحيا ابدا **وقد جاء الخبر الصحيح** في عيسى عليه
السلام وكان ممن اوحي اليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا
نزل اخر الزمان لا يؤمنا الا منا اي بشريعتنا وسنتنا مع ان له الكشف
التام اذا انزل زيادة على الالهام الذي يكون له كالخواص من هذه الامة
فان قلت فاذن الالهام خبر الاهي **فالجواب** نعم وهو كذلك اذ
هو اخبار من الله تعالى للعبد على يد ملك مغيب عن الملهم **فان قلت**
فهل يكون الالهام بلا واسطة لاحد **فالجواب** نعم قد يلهم العبد
من الوجه الخاص الذي بين كل انسان وبين ربه عز وجل فلا يعلم به
ملك الالهام لكن علم هذا الوجه يتسارع الناس الى انكاره ومنه
انكر موسى على الخضر عليهما الصلاة والسلام وعذر موسى في انكاره

ان

ان الانبياء ما تعودوا اخذ احكام شرعهم الا على يد ملك لا يعرف
شرعا من غير هذه الطريق **فعلم** ان الرسول والنبي يشهدان الملك
ويريانه رؤية بصر عندما يوحي اليهما وغير الرسول يحس باثره ولا
يراه فيلهمه الله تعالى بواسطته ما شاء ان يلهمه او يعطيه من الوجه
الخاص بارتفاع الوسائط وهو اجل الالقاء واشرفه اذ احصل الحفظ
لصاحبه ويجتمع في هذا الرسول والولي ايضا **فان قلت** فما محل
الالهام من العبد **فالجواب** محله من العبد هو النفس قال تعالى فالهمها
فجورها وتقواها اي ان الله تعالى الهم النفس فجورها لتجتنبه وتعلم
لا لتعمله والهمها تقواها لتعمل به وتعلمه فهو الهام اعلام لا كما يظنه من
لا علم له بالحقائق ولذلك قال تعالى وقد خاب من دساها والدس
الحاق خفي بازدحام فعند الحق هذا الجاهل العمل بالفجور بالعمل بالتقوى
وما فرق في موضع التفريق فاخطا فال وسبب خطائه رميه ميزان
الشريعة من يده ولو ان الميزان كانت في يده لراى انه مامور بالتقوى
منهي عن الفجور فتبين له الامران معا **فان قلت** قد ذكر الغزالي
في بعض كتبه ان من الفرق بين تنزل الوحي على قلب الانبياء وتنزله
على قلوب الاولياء نزول الملك فان الولي يلهم ولا ينزل عليه ملك
قط والنبي لا بد له في الوحي من نزول الملك به فهل ذلك صحيح **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين وثلاثمائة ان ذلك غلط
والحق ان الكلام في الفرق بينهما انما هو في كيفية ما ينزل به الملك
لا في نزول الملك اذ الذي ينزل به الملك على الرسول او النبي خلاف
ما ينزل به الملك على الولي التابع فان الملك لا ينزل على الولي التابع
الا بالاتباع لنبيه بافهام ما جاء به مما لم يتحقق له علمه كحديث قال
العلماء بضعفه مثلا فيخبره ملك الالهام بانه صحيح فللولي العمل به

في حق نفسه بشرو ولم يعرفها اهل الله عز وجل الا مطلقا وقد ينزل الملك
على الولى بالبشرى من الله بانه من اهل السعادة كما قال تعالى في الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا وهذا وان كان انما يقع عند الموت فقد يعجل
الله تعالى به لمن شا من عباده **قال** الشيخ وسبب غلط الغزالى وغيره
في منع تنزل الملك على الولى عدم الذوق وظنهم انهم قد عموا بسلوكهم
جميع المقامات فلما ظنوا ذلك بانفسهم ولم يروا ملك الالهام نزل
عليهم انكروه وقالوا ذلك خاص بالانبيا فاخذ وقتهم صحيح وحكمهم باطل
ان هولا الذين منعوا قايلون بان زيادة الثقة مقبولة واهل الله
كلهم ثقات **قال** ولو ان اباحامد وغيره اجتمعوا في زمانهم بكامل من الله
واخبرهم بتنزل الملك على الولى لقبلوا ذلك ولم ينكروه **قال** وقد نزل
علينا ملك الالهام بما لا يحصى من العلوم واخبرنا بذلك جماعات كثيرة
ممن كان لا يقول بقولنا فرجعوا الينا فلله الحمد **فان قلت** فهل ينزل
ملك الالهام على احد من الاوليا بامر او نهى **فالجواب** ان ذلك ممتنع
كما قاله الشيخ في الباب العاشر وثلاثماية فلا ينزل ملك الالهام
على غير نبى بامر ونهى ابدا وانما للاوليا وحى المبشرات وهو الرويا
الصالحة يراها الرجل او ترى له وهى حق ووحى غالبا كانها غير معصومة
فان قلت فهل يكون وحى المبشرات في غير النوم كما هو في النوم **فالجواب**
نعم انتهى وعلى كل حال فهى رويا بالخيال بالحس لا في الحس والمتخيل قد
يكون من دخل في القوة وقد يكون من عارض تمثل روحانى او هو
التجلى المعروف عند القوم اذا كان المزاج مستقيما مهيا للتجلى وهو
مثال حقيقى واطال الشيخ في ذلك **فان قلت** ان بعضهم يقول
اذا اعترضوا عليه في فعله امر من الامور ما فعلت ذلك الا بامر
من الله تعالى كما نقل عن سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه انه

ما قال

ما قال قدمى هذه على عنق كل ولى لله تعالى الا بعد امر الحق له بذلك فهل
ذلك صحيح **فالجواب** الامر بذلك غير صحيح ولعل الناقل لذلك اشتبه
عليه الاذن بالامر اذ الاذن يطلق على المباح شرعا بخلاف الامر فانه
تشريع جديد يقتضى عصيان من خالفه فافهم **وقد قال** الشيخ
محيى الدين في الباب الثانى والعشرين من الفتوحات من قال من
الاوليا ان الله تعالى امره بشى فهو تلبيس لان الامر من قسم الكلام وصفته
وهذا باب مسدود دون الاوليا من جهة التشريع **وايضاح ذلك**
انه ليس في الحضرة الالهية امر تكليفى الا وهو مشروع فما بقى للاوليا
الا سماع امرها اذا امرهم الانبيا بشى كما ان لهم المناجاة واللذة السارية
في جميع وجودهم لا غير **ومعلوم** ان المناجاة لا امر فيها ولا نهى انما هو
حديث وسمر وكل من قال من اهل الكشف انه مامور بامر الاهى مخالف لامر
شرعى محمدى تكليفى فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمعه
قال ويمكن ان بعض الاوليا يكشف الله عن قلبه الحجاب ويقيم الله تعالى له
مظهرا محمديا فيسمع منه امر الحق ونهيه لمحمد صلى الله عليه وسلم فيظن ان
الحق تعالى كلمه هو وانما كلم روح محمد صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك من
باب التعريف بالاحكام الشرعية لا شرعا جديدا فان ذلك باب قد
اغلق بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **فان قلت** فاذن وحى
البشاير هو الاعم الاغلب **فالجواب** نعم اذ هو الوجه الخاص الذى بين كل
انسان وبين ربه عز وجل يناجيه منه في سره حال سجوده وغيره فلا
يجد احدا اقرب اليه من الله تعالى كبعض الصادقين وقد يكون وحى
البشاير ايضا بواسطة ملك ولكن النبوة من شانها الواسطة فلا بد
من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعارف لا يبالى بما فاته
من الامر مع بقا المبشرات عليه واطال الشيخ في ذلك في الباب

الثالث والعشرين وثلاثمايه **وقال في الباب** الثامن والستين
ومايتين **اعلم** ان الفرق بين وحي الاوليا ووحي الانبيا ان الاوليا
يشاهدون تنزل الارواح على قلوبهم لكن لا يرون الملك النازل
بخلاف النبي والرسول فان شهد الولي الملك لا يشهد القاه
عليه حال شهوده وان شهد الالقا لا يشهد الملك فيعلم انه
من الملك من غير شهود له فلا يجمع بين روية الملك والالقا منه
اليه الا نبي او رسول وبهذا يفرق بين الرسول والولي وقد اغلق
الله تعالى باب التنزل بالاحكام المشروعة وما اغلق باب التنزل
بالعلم بها على قلوب اوليايه الذي هو التنزل الروحاني بالعلم
وذلك ليكون الاوليا على بصيرة في دعايهم الى الله بها كما كان
مورثهم صلى الله عليه وسلم ولذلك قال تعالى قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهو اخذ لا يتطرق اليه تهمه
قال الجنيد في معرض الثنا على اهل الله تعالى ما ظنك بعلم علم
الناس فيه تهمة فان علم غيرهم لا يكون صاحبه على بصيرة لا في
الفروع ولا في الاصول **اما** في الفروع فللاحتمال في التاويل **واما**
في الاصول فلما تطرق الى الناظر في الدليل من الدخل عليه فيه
من نفسه وغيره فهو يتهم دليله لهذا الخلل وقد كان يقطع به قبل
ذلك واهل الله تعالى كلهم اهل بصاير وعلمهم كله من حق اليقين
اي حق استقراره في القلب فلا يزلزله شي عن مقره يقال يقن الما
في الحوض اذا استقر وهناك يحصل السكون والاستقرار ويزول
التردد والاوهام والظنون وهذا السكون والاستقرار ان
اضيف الى النفس والعقل يقال له علم اليقين وان اضيف الى الروح
الروحاني يقال له عين اليقين وان اضيف الى القلب الحقيقي يقال

له

له حق اليقين وان اضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين
انتهى **وقال في الباب** الثامن والثلاثين لما اغلق الله تعالى باب
الرسالة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك من اشد
ما تجرعت الاوليا مرارته لانقطاع الوصلة بينهم وبين من يكون
واسطتهم الى الله تعالى فرحمهم الحق تعالى بان ابقى عليهم اسم الولي
الذي هو من جملة اسمايه تعالى الحبيب المصيبتهم **قال** ولذلك نزع
الله تعالى هذا الاسم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه
بالعبد والرسول الذين لا ينبغيان بالله تعالى شرفا له صلى الله عليه
وسلم ان يزاحم الحق تعالى في التسمية **واما** وصفه صلى الله عليه وسلم
بروف رحيم فذلك خلعة من الله تعالى بيانا لشرفه من وجه خاص
ليغبط قوما خاصين **قال** ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في امته من تجوع كاس انقطاع الوحي والرسالة جعل لخواص امته
نصيبا من الرسالة ليكونوا بذلك عبيدا اتباعا له صلى الله عليه وسلم
اذ اشرف مقام يضاف الى العبد كونه عبدا لله عز وجل فقال ليبلغ
الشاهد الغايب فامرهم بالتبليغ ليصدق عليهم اسم الرسل اذ
الرسالة مخصوصة بالعبد **وقال** صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا
سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها يعني حرفا حرفا من غير تصريف
فيما يبلغه كما تبلغ الرسل كلام ربها باللفظ الذي يلقيه الله اليهم
بواسطة او بغيرها وما فاز بهذه الدرجة وبدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم له بالرحمة الا الذين يروون احاديثه بالالفاظ
التي سمعوها من غير زيادة لفظ فان من يروي الحديث بالمعنى
انما ينقل الينا صورة فهمه هو فكانه رسول نفسه ولا يحشر يوم القيامة
في صفوف الرسل الامنا بلغ الوحي من كتاب او سنة بلفظه كما سمعه

فالصحابة اذ انقلوا الوحي على لفظه رسل رسول الله والتابعون رسل
الصحابة وهكذا جيلا بعد جيل الى يوم القيامة فان شئنا قلنا في المبلغ
الينا انه رسول وان شئنا اضفناه لمن بلغ عنه وانما جوزنا حذف
الوسايط لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبره جبريل او
ملك من الملايكة ولا نقول فيه رسول جبريل ولا رسول ذلك الملك
والحال في ذلك **ثم قال** فعلم ان تسمية العبد بالولي ينقص من عبوديته
بقدر هذا الاسم فمن اراد ان لا ينقص وليا من مقام عبوديته فليسمه
محدثا بفتح الدال المهملة فانه اولى له من اسم الولي انتهى **فان قلت**
فهل جميع الاوليا يعرفون الروح النازل عليهم **فالجواب** ليس كل
الاوليا يعرفون ذلك فيرى احدهم العلوم النازلة على قلبه ولا يدري
عن من جاته كما يقع للكهنة واصحاب الزجر واصحاب الخواطر واهل الالهام
فكل هولا يجدون العلم في قلوبهم ولا يعرفون من جاهم به حقيقة
والخواص يعرفون من جاهم ولذلك يلغونه بالادب وياخذون
عنه بالادب رضي الله عنهم اجمعين **وقد قال** الشيخ في الباب
الثالث والسبعين في الاجوبة عن اسيلة الحكيم الترمذي **اعلم**
ان مما اختص به المحدثون من اهل الله كونهم يعرفون حديث
الحق تعالى معهم في نفوسهم لما هم عليه من الصفا وغيرهم لا يعرفون
ذلك **قال** وراس المحدثين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه والناس
كلهم من الامة ورتبته في ذلك **فان قلت** فمتى يحفظ الولي من
التلبيس عليه فيما ياتيه من وحي الالهام **فالجواب** يعرف ذلك
بالعلامات فمن كان له في ذلك علامة بينه وبين الله عرف الوحي
الحق الالهامي الملكي من الوحي الباطل الشيطاني وحفظ من
التلبيس ولكن اهل هذا المقام قليل **قال الشيخ** في الباب

الثالث

الثالث والثمانين ومايتين **ومما** غلط فيه جماعة من اهل الله عز
وجل كابي حامد الغزالي وابن سيدبون رحل بوادي آشت قولهم
اذا ارتقى الولي عن عالم العناصر وفتح لقلبه ابواب السما حفظ من
التلبيس **قالوا** وذلك لانه حينيذ في عالم الحفظ من المردة
والشياطين فكلما يراه هناك حق **قال الشيخ** محيي الدين وهذا
الذي قالوه ليس بصحيح وانما يصح ذلك ان لو كان المعراج باجسامهم
مع ارواحهم ان صح ان احدا يرث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا
المعراج **واما** من عرج به بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت
وجسده في بيته مثلا فقد لا يحفظ من التلبيس الا ان يكون له علامة
في ذلك كما مر والحال في ذلك **ثم قال واعلم** ان الشيطان لا يزال مراقبا
لقلوب اهل الكشف سوا كان احدهم من اهل العلامات ام لم يكن
لان له حرصا على الاغوا والتلبيس لعلمه بان الله تعالى قد يخذل عبده
فلا يحفظه فيعيش ابليس بالترجي ويقول لعل وعسى فان راى
ابليس باطن العبد محفوظا وانوار الملايكة قد حفت به انتقل الى
جسد ذلك العبد فيظهر له في صورة الحس امورا عسى ياخذه بها
فاذا حفظ الله تعالى قلب ذلك العبد ولم ير له على باطنه سبيلا
جلس تجاه قلبه ينتظر غفلة تطرا عليه فاذا عجز عن ان يوقعه في شي
بقلبه منه بلا واسطة نظر في حال ذلك الولي فان راى ان من عبادة
الاخذ للمعارف من الارض اقام له ارضا متخيلة لياخذ منها فان ايد
الله تعالى ذلك العبد رده خاسيا لاطلاعه حينيذ على الفرق بين
الارضين المتخيلة والمحسوسة **وقد** ياخذ الكامل من ابليس ما القاه
اليه من الله لا من ابليس فيرده ايضا خاسيا **وكذلك** ان راى
ابليس ان حال ذلك الولي الاخذ من السما اقام له سما متخيلة

مثل السما التى ياخذ منها ويدرج له فيها من السموم القاتلة ما يقدر
عليه فيعامله العارف بما قلناه فى شان الارض المتخيله والاصليه
وان راى ان حال ذلك الولى الاخذ من سدرة المنتهى او من ملك
من الملايكة تخيل له سدرة مثلها او صورة ملك مثل ذلك الملك وتسمى له
باسمه والقى اليه ما عرف ان ذلك الملك يلقيه اليه من ذلك المقام
فان كان ذلك الشخص من اهل التلابيس فقد ظفر به عدوه وان
كان محفوظا حفظ منه فيطرد عنه ابليس ويرمى ما جاء به او ياخذ
ذلك عن الله تعالى لا عن ابليس كما مر ويشكر الله تعالى على ذلك **وان**
راى الشيطان ان حال ذلك الولى الاخذ من العرش او العما او
الاسما الالهية التى القى اليه الشيطان بحسب حاله ميزانا ميزان والحال
الشيخ فى ذلك **فان قلت** فهل يصح ان الحق تعالى يمكر بابليس عن
طريقه فيجعله طريقا لوصول الخير لبعض العباد من حيث لا يشعر
هو **فالجواب** نعم يصح ان الله تعالى يمكر بابليس كما ذكره الشيخ
فى الباب الثامن والستين وعبارته **اعلم** ان من مكر الله تعالى بابليس
ان يلهمه ما به يفوق فعل الخير مع العباد من حيث لا يشعر ابليس
وذلك انه يوسوس فى قلب العبد بكمته فيخالفه العبد ويعمل بخلافه
فيحصل له بمخالفة ابليس الاجر فلو علم ابليس ان ذلك العبد يسعد
بوسوسته تلك ما القى اليه شيا **قال** وما رايت احدا من اهل الله نبه
على هذا المكر ابدا انتهى **فان قلت** فما صورة وصول الاوليا الى
العلم باحوال السموات **فالجواب** تصل الاوليا الى ذلك بانجلا
مراة قلوبهم كما يكشفون عن احوال اهل الجنة واهل النار لان
حكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى الجنة والنار
فى صلاة الكسوف وراى فى النار عمرو بن لحي الذي سيب السوايب

وصاحب

وصاحب المحجن وصاحبة الهرة التى حبستها حتى ماتت **وفى** بعض طرق
الحديث رايت الجنة والنار فى عرض هذا الحايط انتهى والله تعالى اعلم

المبحث السابع والاربعون فى بيان مقام الوارثين للرسل من الاوليا رضى الله عنهم اجمعين

اعلم ان عدد
منازل الاوليا فى المعارف والاحوال التى ورثوها من الرسل عليهم
الصلاة والسلام مايتا الف منزل وثمانية واربعون الف منزل
وتسعمايه تسعة وتسعون منزلا لا بد لكل من حقق له قدم الولاية
ان ينزلها جميعها او يخلع عليه فى كل منزل من العلوم ما لا يحصى **قال**
الشيخ محيى الدين وهذه المنازل خاصة لهذه الامة المحمديه لم
ينلها احد من الامم قبلهم ولكل منزل ذوق خاص لا يكون لغيره
ذكره فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات **وقال** فى الباب التاسع
والاربعين وثلاثمايه كنت اظن قبل ان يطلعنى الله تعالى على مقامات الانبيا
من حيث كونى وارثا لهم ان من الادب ان يقال فلان على قدم الانبيا
ولا يقال انه على قلبهم لان الاوليا على اثار الانبيا ما عدى محمد صلى
الله عليه وسلم كما سياتى لكن من حيث هم اوليا وملهمون فيما لا تشريع
فيه والمعراج الثانى يكونون فيه على اقدام الانبيا اصحاب التشريع
فياخذون معانى شرعهم بالتعريف من الله ولكن من مشكاة نور
الانبيا فلا يخلص لهم الاخذ عن الله تعالى ولا عن الروح القدسى وما
عدى ذلك فانه يخلص لهم من الله تعالى ومن الروح القدسى من طريق
الالهام انتهى **وقال** فى الباب الثامن والثلاثين واربعمايه **اعلم**
ان ورثة الانبيا هم العلما والاوليا فالاوليا حفاظ الاحوال والاحكام
الباطنة التى تدق عن الافهام والعلما حفاظ الاحكام الظاهره التى
تفهم ببادى الراي وقد يرث هولا ايضا الانبيا فى الاحوال الباطنة

كما كان عليه السلف الصالح فكانوا اوليا علماً فلما تخلف الناس عن العمل
بكل ما يعلمون سموا علما فقط وسلبوهم اسم الولى والا فالعلما حقيقة
هم الاوليا فعلى ما عليه الناس اليوم كل ولى عالم عامل بلا شك وليس كل
عالم وليا لانه قد يتخلف عن مقام العمل بما علمه والفقها على الحقيقة
هم الاوليا لزيادتهم بعلم الاحوال على علم المقال **فان قلت** فما
الفرق بين الوارث المحمدي والوارث لغيره من الانبيا **فالجواب**
ان الفرق بينهما ان ورثة الانبيا اياتهم فى الافاق من خرق العوايد
وغيرها واية الوارث المحمدى فى قلبه فلذلك كان الوارث المحمدى
مجهولا فى العموم معروفا فى الخصوص لا غير لان خرق عادته انما
هو حال وعلم فى قلبه فهو فى كل نفس يزداد علما بربه على حال وذوق
لا يزال كذلك كما مرت الاشارة اليه اول مبحث المعجزات **وقال**
فى الباب التاسع والثلاثين واربعماية من علامة الوارث المحمدى
ان يشهد نفسه خلف كل نبى ولو كانوا ماية الف نبى لراى نفسه
فى اماكن على عددهم فان جميع الانبيا والرسل قد جمعت حقايقهم
وشرايعهم فى محمد صلى الله عليه وسلم فمن امن به وصدقه فكانه
امن بجميع الانبيا حقيقة ثم انه اذا انعددت صورته خلف جميع
الانبيا يصير يعلم انه هو وليس غيره فى كل صورة واطال فى ذلك
وقال فى الباب الثالث والسبعين فى الجواب الثامن والخمسين
اعلم ان هذه الدولة المحمديه جامعة لاقدام النبيين والمرسلين
فاى ولى راى قدما امامه فى حضرة الحق فتلك قدم النبى الذى هو
له وارث **واما** قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطا اثره احد
كما لا يكون احد على قلبه وكما لا يكون احد وارثا له على الكمال ابدا
لانه لو ورثه على الكمال لكان رسولا مثله او نبيا بشريعة تخصه

يأخذها

٢١٠

يأخذها عن من اخذ منه محمد صلى الله عليه وسلم ولا قايل بذلك فنعوذ
بالله من التلبيس انتهى **فان قلت** فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
العلما ورثة الانبيا هل هم المحدثون او مطلق العلما **فالجواب** المراد
بهم كل من كان علمه لا تستقل به العقول والحواس بادراكه علمهم فان
ذلك لا يكون وراثة فافهم **واعلم** انه لا يصح ميراث لاحد الا بعد
انتقال الموروث الى البرزخ لان كلما حصل للعبد بغير انتقال لا يسمى
ارثا وانما يسمى هبة وعطية ومنحة يكون العبد فيها نايبا وخليفة
لا وارثا **قال** فى الباب الثمانين والثلاثمايه ولا يخفى ان الارث
كله يرجع الى نوعين معنوى ومحسوس فالمحسوس هو الاخبار
المتعلقة بافعاله صلى الله عليه وسلم واقواله واحواله **واما** المعنوى
فهو تطهير النفس من مذام الاخلاق وتحليها بمكارمها وكثرة ذكر الله
عز وجل على كل حال بحضور ومراقبة **فان قلت** فمن هو اعظم الورثة
للانبيا عليهم الصلاة والسلام **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الجواب
الثالث عشر من الباب الثالث والسبعين ان اعظم الورثة الختما
واحدهما اعظم من الاخر فواحد يختم الله به الولاية على الاطلاق
وواحد يختم الله به الولاية المحمدية **فاما** خاتم الولاية على الاطلاق
فهو عيسى عليه السلام فهو الولى بالنبوة المطلقة فى زمان هذه الامة
وقد حيل بينه وبين التشريع والرسالة فينزل اخر الزمان وارثا
خاتما لا ولى بعده بنبوة مطلقة كما كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
النبوة لا نبوة تشريع بعده **فعلم** ان عيسى وان كان بعده ومن اولى
العزم وخواص الرسل فقد زال حكمه من هذا المقام بحكم الزمان عليه
الذى هو لغيره فيرسل وليا ذا نبوة مطلقة ويلهم بشرع محمد
ويفهمه على وجهه كالاوليا المحمديين فهو منا وهو سيدنا فكان

اخر الامر نبيًا كما كان ادم اول الامر نبيا فختمت النبوة بمحمد والولاية
بعيسى قال الشيخ واما خاتم الولاية المحمدية فهو رجل من العرب
من اكرمها اصلا ويدا وهو في زماننا اليوم موجود وقد اجتمعت
به في سنة خمس وتسعين وخمسماية ورايت العلامة التي اخفاها
الحق تعالى فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت
خاتم الولاية المحمدية منه ورايته مبتلى بالانكار عليه فيما يتحقق به في
سره من العلوم الربانية واطال في ذلك ثم قال واعلم ان الاوليا كثيرا
ما يتكلمون بالخوارق فينبغي التسليم لهم ما لم يخرج احدهم عن الشرع
كان زعم احد منهم ان الله تعالى كلمه كما كلم موسى عليه السلام فان ذلك يبطل
اختصاص موسى واصطفاه على الناس بالكلام وفي القران العظيم وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب الاية فان قلت
فلم سمي الانسان بشرا فالجواب سمي بشرا لمباشرته للامور التي
تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح فلو انه خلص من العوايق لكلمه الله تعالى
من حيث كلم الارواح وارتفاع بشريته محال لان جزءها يدق ولا ينقطع
فلا يصح مكالمة الله تعالى كفاحا لاحد من الامة ولو ارتفعت رتبته
فان قلت فما الفرق بين الكلام والمحادثة والمناجاة فان اهل
الله يمنعون المكالمة دون المحادثة والمناجاة فالجواب الفرق بينها
ان مقام الكلام لا بد ان يسمع صاحبه كلام الحق والمحادثة والمناجاة
ليس فيهما سماع كلام الحق فهم كالمجتهدين في الاسحار يناجون الحق
ويسامرونه ويلهمهم الفهم عنه وبعض اهل الله منع المحادثة مع الحق
ايضا لاحد من الاوليا ويقول المراد بحديث ان يكن من امتي محدثون
فعمر هو المناجاة فان قلت فما الفرق بين المحدثين من الاوليا
والنبيين فالجواب الفرق بينهما التكليف وذلك ان النبوة

مطلب الفرق بين المحدثين من الاوليا والنبيين

لابد

لابد فيها من علم التكليف وحديث المحدثين لا تكليف فيه جملة
واحدة وانما يقع لهم الحديث فيما تنتجه الاحوال والمقامات واطال
في ذلك في الباب الثالث والسبعين فان قلت فما المراد بحديث
ان لله عبادا ليسوا بانبيا يغبطهم النبيون بمقامهم وقربهم من ربهم
فالجواب المراد بهم اهل العلوم وارباب السلوك الذين اهتدوا بهدي
انبيائهم ولكن ليس لهم اتباع لعلو مقامهم فهم مستريحون يوم القيامة
لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يخافون على انفسهم لما عندهم من الاستغنا
ولا على غيرهم لانهم ليس لهم اتباع ذكره الشيخ في الباب المذكور انفا
فان قلت قد راينا في كلام بعضهم تكفير الاوليا المحدثين بفتح الدال
المهملة لكونهم يصححون الاحاديث التي قال الحفاظ بضعفها فالجواب
تكفير الناس المحدثين المذكورين عدم انصاف لان حكم المحدثين حكم
المجتهدين فكما يحرم على كل واحد من المجتهدين ان يخالف ما ثبت عنده
فكذلك المحدثون بفتح الدال وكلاهما شرع بتقرير رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والسبعين من الجواب
السابع والخمسين وقد وقع لنا التكفير مع علما عصرنا لما صححنا بعض
احاديث قالوا بضعفها قال ونحن نعذرهم في ذلك لانه ما قام عندهم
دليل على صدق كل واحد من هذه الطايفة وهم مخاطبون بغلبة الظن
ولو انهم وفوا النظر معهم حقه لسلموا لهم حالهم كما يسلم الشافعي للحنفي
حكمه ولا ينقض حكم من حكم به من الحكام ومما اعتذروا به قولهم
لو صدقت القوم في كل ما يدعونه من نحو ذلك لدخل الخلل في الشريعة
لعدم العصمة فيهم فلذلك سددنا الباب وقلنا ان الصادق من هولا
لا يضره سدنا هذا الباب قال الشيخ محيي الدين ونعم ما فعلوه
ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالاجر التام على ذلك

ولكن اذا لم تقطعوا بان ذلك الولى مخطى فى مخالفتهم فان قطعوا لخطايه
فلا عذر لهم فان اقل الاحوال ان ينزلوا الاوليا المذكورين منزلة
اهل الكتاب لا يصدقونهم ولا يكذبونهم انتهى **وكذلك قال الشيخ**
ايضا فى اواخر الباب الثالث والستين وثلاثمايه ولفظه **اعلم** ان
من عدم الانصاف من الناس ايمانهم بما جا من اخبار الصفات على
لسان الرسل وعدم ايمانهم بها اذا اتى بها احد من خواص اتباعهم
من العلما والاوليا فان البحر واحد ويا ليتهم اذ لم يومنوا بها اذا
جات على يد الاوليا ياخذ فيها على وجه الحكايه فان الانبيا كما جاوا
بما تحيله العقول وامن الناس به كذلك ينبغى الايمان به اذا جا
على لسان الاوليا فكثيرا ما تهب نفحة من نفحات الانبيا على قلوب
اتباعهم تودیهم الى الموافقة فى الالفاظ التى جات بها الرسل من صفات
البارى جل وعلا فكما سلمنا فى الاصل فكذلك نسلم فى الفرع مع الموافقه
فاياك والكفران فانه حسدان انتهى **وقال ايضا** فى الباب الاحد
وثلاثمايه كثيرا ما يرد على اهل الكشف من الاوليا امور لا يقبلها
العقول وترمى بها واذا اتاها النبى صلى الله عليه وسلم قبلت ايمانا
وتاويلا ولا تقبل من غيره وهذا من عدم الانصاف فان الاوليا
اذا عملوا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الالهيه نفحات
جود الاهى تكشف لهم عن ما شا الله من اعيان تلك الامور الالهية التى
قبلت من الانبيا فاذا جاوا بها ولى كفروه مع انهم يومنون بها بعينها
اذا جا بها النبى فما اعمى بصيرة هولا المنكرين **واقل الامور** ان
تقولوا الله ان كان ما تقول حقا وانك خوطبت به او كشف لك عنه
فتاويله كذا وكذا ان كان ذلك من اهل التاويل وان كان ظاهريا
تقول قد ورد فى الخبر النبوي ما يشبه هذا فان ذلك ليس هو من

شرط

شرطا النبوه ولا حجره الشارع فى كتاب ولا سنة انتهى **فان قلت**
فان سلمنا للاوليا ما جاوا به فما حكمه اذا خالف ما جات به الرسل
فالجواب حكمه الرد فان الولى اذا اتى فى كشفه بما يخالف ما كشف
للرسل وجب علينا الرجوع الى كشف الرسل وعلمنا ان ذلك الولى قد
طرا عليه فى كشفه خلل لكونه زاد على كشفه نوعا من التاويل بفكره فلم
يقو مع كشفه فهو كصاحب الرويا يخبر عما راى وكشفه صحيح ولكن اخطا
فى التعبير فان الكشف لا يخطى ابدا وانما المتكلم فى مدلول ذلك يخطى
ويصيب الا ان كان يخبر عن الله تعالى فى ذلك انتهى **قال الشيخ** ابو تراب
النخشبى رحمه الله اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعه فى
اوليا الله **قال** ولما علم العارفون من المجادلين بغير علم انهم لا بد لهم
من الانكار على الطايفة عدلوا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها
السلام من اجل اهل الافك والالحاد الى الاشارة فكل اية او حديث له
عندهم وجهان وجه يرونه فى نفوسهم ووجه يرونه فيما خرج
عنهم قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فيسمون ما يرونه
فى نفوسهم اشارة ليونسوا بذلك المنكرين عليهم ولا يسمونه تفسيرا
وقاية لشرهم وتشنيعهم عليهم وذلك لجهلهم بمواقع خطابات
الحق تعالى واقتدوا فى ذلك بسنن من قبلهم فان الله تعالى كان
قادرا على ان ينص على ما تاوله اهل الله وغيرهم فى كتابه ومع ذلك
ما فعل بل ادرج فى تلك الكلمات الالهية التى نزلت بلسان
العامة علوم معانى الاختصاص الخاص فهمها بالخلص **قال** ولو
ان هولا المنكرين ينصفون لاعتبروا فى نفوسهم اذا نظروا فى الاية
بالعين الظاهرة التى يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم
يتفاضلون فى ذلك ويعلو بعضهم على بعض فى الكلام فى معنى

تاكا لايه مثلا ويقر الفاضل منهم بفضل الافضل والقاصر بفضل غير
القاصر فيها وكلهم في مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم
ينكرون على اهل الله اذا جاوا بشي مما يغمض عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون
فيهم انهم ليسوا بعلما وان العلم لا يحصل على يد المعلم المعتاد في عرفهم وصدقوا
فان اصحابنا ما حصل لهم العلم الا بالاعلام الرحماني الرباني فهم عاكفون
على حضرته ينتظرون ما يفتح الله به على قلوبهم قال تعالى خلق الانسان
علمه البيان وقال تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال في الخضر وعلمناه من
لدنا علما فصدق المنكرون فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم واخطاوا في
اعتقادهم ان الله تعالى لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول قال تعالى يوتي الحكمة
من يشا والحكمة هي العلم وجا بمن وهي نكرة ولكن لما اثر هولا المنكرون الدنيا على
الاخرة واثروا ما يتعلق بجناب الخلق على ما يتعلق بجناب الحق وتعودوا اخذ
العلم من الكتب وافواه الرجال الذين من جنسهم وراوا في زعمهم انهم من اهل
الله تعالى بما علموا وامتازوا عن العامة حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان لله تعالى
عبادا تولى تعليمهم في سرايرهم على يد ملك الالهام فعلمهم معاني كلامه وكلام
رسله وهو تعالى هو العالم الحقيقي واطال في ذلك **ثم قال** ولهذا مال
اهل الله تعالى نفوسهم بتسميتهم الحقايق اشارات فان المنكرين
لا يردون الاشارات واين هولا المنكرون من قول علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه لو تكلمت لكم في تفسير الفاتحة لحملت لكم سبعين
وقرا فهل هذا العلم الا من العلم اللدني الذي اعطاه الله تعالى في
القران اذ الفكر لا يصل الى ذلك **وقد** كان ابو يزيد البسطامي رضي
الله عنه يقول خطابا للمنكرين عليه في زمانه قد اخذتم علمكم ميتا
عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت **وكان الشيخ** ابو مدين يقول
اذا سمع احدا يقول نقل فلان عن فلان لا تطعمونا القديد اطعمونا

اللحم

اللحم الطري يرفع بذلك همة اصحابه كانه يقول لا تحدثونا بمنقول غير لم
وحدثونا بفتوحكم الجديد في فهمكم لكلام الله او كلام رسوله **فعلم**
ان اهل الله تعالى انما وضعوا الاشارات التي اصطلحوا عليها فيما بينهم
لانفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك وانما وضعوها للدخيل
بينهم حتى انه لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه ان يسمع منهم شيا
لا يصل اليه عقله القاصر فينكر عليهم فيحرم ذلك العلم فانه قد جرب ان
احدا ما انكر شيا على احد من العارفين الا وحرم ذلك الشي عقوبة له
واطال في ذلك **ثم قال** واصل الانكار كله الحسد المشتمل عليه النوع
البشري ولو ان الناس تركوا الحسد لتادبوا في قلوبهم وادركوا علوم
اهل الله تعالى وقد بسطنا الكلام على ذلك في المقدمة اول الكتاب
واطال الشيخ محيي الدين الكلام على ذلك في الباب الثلاثين من الفتوحات
المكية والله اعلم **المبحث الثامن والاربعون في بيان ان
جميع ايمة الصوفية على هدى من ربهم وان طريقة الامام
ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه اقوم طرق القوم كلها
لتحريرها على الشريعة تحرير الجوهر** اعلم رحمك الله ان حقيقة
الصوفي فقيه عمل بعلمه لا غير فاورثه الله تعالى بعمله بعلمه الاطلاع
على دقايق الشريعة واسرارها حتى صار احدهم مجتهدا في الطريق
والاسرار كما هو شان الايمة المجتهدين في الفروع الشرعية ولذلك
شرعوا في الطريق واجبات ومحرمات ومندوبات ومكروهات
وخلاف الاولى زايدا على ما صرحت به الشريعة كما استنبط المجتهدون
نظير ذلك وابطلوا اي مجتهدوا القوم العبادات والعقود
بالاخلال بما اوجبوه وشرطوه او بارتكاب ما حرموه هذا شانهم
رضي الله عنهم فما من احد منهم حق له قدم الولاية الا وهو مجتهد

في الطريق ليس عنده تقليد الا لما صرحت به الشريعة او اجمع عليه الامة
فقط فمن ادعى مقام الكمال وهو مقلد لعالم فهو غير صادق **وقد سمعت**
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول مرارا لا يكمل الرجل عندنا في الطريق
حتى ياخذ العلم من حيث اخذه المجتهدون انتهى **ثم مما** اختص به الصوفية
عن غيرهم علمهم بالطرق الموصلة لهم الى العمل بالكتاب والسنة فاذا قلت
لهم مقصودي ازهد في الدنيا بحيث لا يبقى عندي ميل عادي لها يقولون
لك اكثر من ذكر الله تعالى ليلا ونهارا حتى يرق حجابك فتدرك الاخرة
بعين بصيرتك وتنظر ما لمن يزهد في الدنيا من الدرجات والنعيم
كما وقع لابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه فاذا رايت ذلك زهدت
لا محالة في الدنيا ولو قال لك جمهور الناس ارغب في الدنيا لا تصغي
لهم ولو انك يا اخي قلت ذلك لعالم لقال لك ان الله تعالى امرك ان تزهد
لا غير ولا يهتدي للطريق الى ذلك فحكمه حكم طبيب يحفظ كتابا في الطب
ولا يعرف علاج المرض **فعلم** ان سبب انكار بعض الناس على الصوفية
انما هو دقة مداركهم ولو ان المنكر لزم الادب لسلم للقوم كلما خالف
فهمه مما لم يعارض كتابا ولا سنة ولا اجماعا **وقد رايت** في كتاب
الرعاية للشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلما بمصر في
عصره ما نصه كل الناس قعدوا على رسوم الشريعة وقعد
الصوفية على قواعدها التي لا تتزلزل **قال ويؤيد ذلك** ما يقع على
يدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك قط على يد عالم ولو بلغ في
العلم ما بلغ الا ان سلك طريقهم انتهى **وقد بلغنا** انه كان يقول
قبل ذلك وهل ثم طريق للشريعة غير ما بايدينا من النقول ثم يقول
من زعم ان ثم علما باطنا للشريعة غير ما بايدينا فهو باطني يقارب الزنديق
فلما اجتمع بالشيخ ابي الحسن الشاذلي بمصر المحروسة واخذ عنه

صار

صار يمدح طريق القوم كل المدح ويقول انها طريق جمعت اخلاق المرسلين **وكذلك**
كان يقول حجة الاسلام الغزالي رحمه الله مثل ما كان يقول الشيخ عز الدين اولا **فلما**
اجتمع بالصوفية وذاق طريقهم صار يقول ضيعنا عمرنا في البطالة اي لما في
الاشتغال بالعلم على طريق اهل الجدال من غلبة القول على العمل والحق ان الاشتغال
بالفقه ليس هو بطالة انما هو اساس للطريق فان من شرط اهل الطريق ان يكون
جميع حركاتهم وسكناتهم محررة على الكتاب والسنة ولا يعرف ذلك الا بالتبحر في علم
الحديث والفقه والتفسير **فقول** الغزالي ان الاشتغال بالفقه بطالة انما هو
كلام صدر حال عشقه في طريق القوم والعاشق حكمه حكم السكران ولو انه تامل في حاله
لعرف ما قلناه من ان الفقه اساس الطريق وان غاية الصوفي انه عالم عمل بعلمه لا غير
وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول لو ان الفقيه اتى العبادات
والمامورات الشرعية بغير علة كما امره الله تعالى لاستغنى عن الشيخ ولكنه اتى
العبادات بعلل وامراض فلذلك احتاج الى طبيب يداويه حتى يحصل له الشفا
ومن هنا استغنى التابعون عن الخلوة والرياضة كما عليه تلامذة الاشياخ ولم
ينقل عن احد منهم انه دون شيا في علاج الامراض الباطنة لعدمها في عصرهم او
قلتها جدا حتى لا تكاد توجد **وكان** معظم اجتهادهم انما هو في جمع احاديث الشريعة
والمطابقة بينها وبين الكتاب العزيز وهذا اهم ليقين من اشتغالهم بعلاج امراض لعلها
لا توجد وقد حصل بذلك الجواب عن قول من قال لاي شي لم يدون الايمة المجتهدون
شيا في علم التصوف او يشتغلوا بالذكر لتنجلي قلوبهم كما تفعل الصوفية فانه لا يقول عاقل
قط عن احد من الايمة انه يعلم من نفسه عجبا او ريا او غلا او حقدا او مكرا او خديعة
ولا يجاهد نفسه ابدا ولو علموا ان فيهم شيا من ذلك لقدموا علاجه على ساير الاعمال
من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين حنفا ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة فافهم **فقد** بان لك
ان ساير ايمة الصوفية على هدى من ربهم كالايمة المجتهدين وانه لا ينبغي لاحد

ان ينكر عليهم كلامهم الا بعد ان يدخل طريقهم ويعرف مصطلحهم وجميع من تسلط
عن ظاهر الشريعة انما هو دخيل فيهم او غلب عليه حال او كان مبتديا في الطريق واما
الكاملون كالجنيد واقرانه فطريقهم محررة على الادب تحرير الذهب اذ هم حماة
الدين رضي الله عنهم اجمعين واما خصصنا كثيرا طريق الشيخ ابي القاسم الجنيد
رضي الله عنه لتميزها بالتقويم وان كل من سلكها نجا كما قال الجلال المحلي وغيره طريق
خال عن البدع دائر على التسليم والتفويض لله تعالى والتبري من حظوظ النفوس
وهذه من اصح الطرق فهي كطريق الشيخ ابي الحسن الاشعري في العقايد ولذلك
قالوا ونعتقد ان طريق الشيخ ابي الحسن الاشعري في العقايد الدينية
طريق مثلى بين التفريط والافراط قال الجلال المحلي ولا التفات الى من تكلم في
الشيخ ابي الحسن من اهل الزيغ ويكفينا في امامته وجلالته اكباب علما الاسلام
من اهل التفسير والحديث والفقه والاصول على الاعتماد على قوله في العقايد
وكذلك يكفينا في امامة ابي القاسم الجنيد رحمه الله اجماع الناس كلهم على
جلالته وقولهم انه سيد الطايفة كلها علما وعملا وهو جدير بذلك وقد
كان يقول علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة انتهى وانما لم يذكر القياس
والاجماع لان القياس والاجماع انما نعم دلالتهما اذا وافقا قواعد
الكتاب والسنة فاستغنى الجنيد عن القياس والاجماع بذكر الكتاب
والسنة وكان يقول ايضا اذا رايتم شخصا متربعا في الهوى فلا تلتفتوا
اليه الا ان رايتموه متقيدا بالكتاب والسنة وكان يقول الطرق كلها
مسدودة على الخلق الا على المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول لو كنت حاكما لضربت عنق من سمعته يقول لا موجود الا الله او
ليس لي فعل مع الله لان ظاهر كلامه نفي غير الله وهدم احكام التكاليف
كلها قال الجلال المحلي وغيره ولا التفات الى من راى الشيخ الجنيد في جملة
من رمي بالزندقة من الصوفية عند الخليفة جعفر المقتدر بالله تعالى

حتى

حتى انه امر بضرب اعناقهم وقد بلغنا انهم كلهم امسكوا الا الجنيد مع انه
شيخ الجماعة وذلك لانه كان يستر كلام اهل الطريق عن من ليس منهم
وكان يتستر بالفقه والافتا على مذهب ابي ثور وكان اذا تكلم في علوم
القوم اغلق باب داره وجعل مفتاحه تحت وركه وكذلك بلغنا عن
الحسن البصري رضي الله عنه وكانا يقولان اتحبون ان نرمي اوليا الله بالزندقة
زورا وبهتانا عند من لا يعرف اصطلاحهم ولم يبلغنا قط عن الجنيد
انه تكلم بشيء من الشطح كما نقل عن ابي يزيد وغيره كل ذلك لكماله قال الجلال
المحلي ولما بسط النطع لضرب اعناق الصوفيه الذين امسكوا تقدم من
اخرهم الشيخ ابو الحسن النوري وقال للسياف اضرب عنقي قبل اصحابي
فقال له السياف لم ذلك فقال لاوثر اصحابي بحياة ساعة فبهت السياف
وانهى الامر الى الخليفه فردهم الى القاضي اسماعيل ابن اسحاق المالكي فسال
النوري عن مسايل فقهية فاجابه عنها ثم قال وبعد فان لله عبادا اذا
قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله فبكى القاضي وارسل يقول
للخليفة ان كان هولا زنادقه فليس على وجه الارض مسلم فخلى الخليفة
سبيلهم رضي الله عنهم وحكى ابن الجوزي في رسالته عن الامام احمد رضي
الله عنه انه كان في اول امره ينهى ولده عن مجالسة الصوفيه حتى نزل
عليه جماعة منهم في الليل من الهوا فسالوه عن مسايل في الشريعة
حتى اعجزوه ثم صعدوا في الهوا فمن ذلك الوقت وهو يقول لولده عليك
بمجالسة الصوفيه فانهم ادركوا من خشية الله واسرار شريعته ما لم ندركه
وكان اذا عجز عن جواب مسيلة يقول للشيخ ابي حمزة البغدادي ما تقول
في هذا يا صوفي فاذا اجابه بشيء اخذ به وحكى القشيري عن ابن سريج
انه كان ينكر على الجنيد فتنكر يوما وحضر مجلس الجنيد وهو لا يشعر
فلما انصرف الجنيد قالوا لابن سريج ماذا رايت من كلام هذا الرجل

فقال لهم لم افهم من كلامه شيا الا ان صولة الكلام ليست بصولة مبطل
فعلم ان الانكار لم يزل في العلما على الصوفية في كل عصر لدقة مداركهم
لا لخروجهم عن الشريعة في نفس الامر معاذ الله ان تقع الاوليا في ذلك
وان جاز ذلك في حقهم وقد بسطنا الكلام على ذلك في مقدمة الطبقات
الكبرى والله تعالى اعلم **المبحث التاسع والاربعون في بيان**
ان جميع الائمة المجتهدين على هدى من ربهم من حيث وجوب
العمل بكل ما ادى اليه اجتهادهم واثبات الاجر لهم من الشارع
وان اخطاوا على ما سياتي بيانه ان شا الله تعالى اعلم يا اخي
ان مبحث الجواب عن الايمة يكتفى فيه باى وجه كان **واما** التحقيق
فله مكان اخر فلا ينبغي الاعتراض علينا اذ ابنينا هذا المبحث على القول
المرجوح بان كل مجتهد مصيب **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول اعملوا على الجمع بين اقوال العلما جهدكم فان اعمال القولين اولى
من الغا احدهما وبذلك يقل تناقض اقوال العلما ومن وصل الى مقام
الكشف وجد جميع الايمة المجتهدين لم يخرجوا عن الكتاب والسنة في شي
من اقوالهم وشهدها كلها مقتبسة من شعاع نور الشريعة لانهم على
اثار الرسل سلكوا فكما انه يجب عليك يا اخي الايمان والتصديق
بكل ما جات به الرسل عليهم الصلاة والسلام مما يخالف شرعنا ظاهرا
فكذلك يجب عليك الايمان والتصديق بصحة ما استنبطه المجتهدون
وان خالف مذهب امامنا انتهى **وقد تتبعت بحمد الله تعالى** ايمة
المجتهدين فلم اجد فرعا من فروع مذاهبهم الا وهو مستند الى دليل
اما اية او حديث او اثر او قياس صحيح على اصل صحيح لكن من اقوالهم
ما هو ماخوذ من صريح الحديث او الاية او الاثر مثلا ومنه ما هو
ماخوذ من المفهوم او ماخوذ من ذلك الماخوذ وهكذا من اقوالهم

قريب واقرب وبعيد وابعد وكلها مقتبسة من شعاع نور الشريعة
التي هي الاصل ومحال ان يوجد فرع من غير اصل **وايضاح ذلك** ان نور
الشريعة المطهرة هو النور الوضاح ولكن كلما قرب الشخص منه يجده
اضوا من غيره وكلما بعد عنه في سلسلة التقليد يجده اقل نورا بالنسبة
لما هو اقرب من عين الشريعة وهذا هو سبب تفاوت اقوال علما المذاهب
وتضعيف بعضهم كلام بعض الى عصرنا هذا فان بيننا الان وبين الشارع
نحو خمسة عشر دورا واين من يخرق بصره هذه الادوار كلها حتى يشهد
اتصال اقوال جميع الادوار بعين الشريعة **وكان سيدي علي الخواص**
رحمه الله يقول مثال عين الشريعة المطهرة التي تتفرع منها كل قول
من اقوال المجتهدين ومقلديهم مثال العين الاولى من شبكة الصياد
ومثال اقوال علمائها مثال العيون المنتشرة منها في ساير الادوار
فمن كشف الله تعالى عن بصيرته وادرك العين الاولى وما تفرع منها
اقر جميع اقوال علما الاسلام بحق وشهدها كلها مرتبطة بالعين الاولى من
العيون كارتباط الظل بالشاخص وكارتباط الاصابع بالكف ومن لم
يكشف الله تعالى عن بصيرته خطا ضرورة كلما زاد عن مطمح بصره وانحرجه
عن الشريعة **قال** وعلى ما قررناه ينزل القولان من ان كل مجتهد
مصيب او المصيب واحد والباقي مخطي **وبالاول** قال جماعة من
الاصوليين ومن المالكية ابو بكر ابن العربي وغيره **وبالثاني** قال
الجمهور انتهى **وقد كنت** وضعت بحمد الله تعالى ميزانا اوضحت فيها
ادلة هذين القولين **ثم لما رايت الغالب** على اهل المذاهب الاكباب على
قول امامهم وعدم التدين باقوال غيره الا لضرورة رجعت والله اعلم
وسمعت سيدي عليا الخواص يقول ما ثم لنا قول الا واصله مجمل في
الكتاب والسنة ولولا ذلك ما قال الله لمحمد لتبين للناس ما نزل اليهم

بل كان يكتفي بتبليغه للقرآن من غير بيان **قال** ولما كان من المعلوم
انه لا يفصل العبارة الا العبارة نابت الرسل عليهم الصلاة والسلام عن
الحق تعالى في تفصيل ما اجمله تعالى في كتابه العزيز وناب المجتهدون
مناب الرسل عليهم الصلاة والسلام في تفصيل ما اجملوه في كلامهم
وناب اتباع المجتهدين مناب المجتهدين فيما اجملوه من كلامهم وهكذا
القول في كلام اهل كل دور ممن بعدهم الى وقتنا هذا يفصل اهل كل
دور ما اجمله الدور الذي قبلهم ولولا ان حقيقة هذا الاجمال
سارية في العالم ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا
وضع الناس على تفسير بعضهم وشروحه حواشي بل ربما وضعوا على
الحواشي حواشي والسر في ذلك ان غير الشارع صلى الله عليه وسلم اذا
تكلم على حكم شرعي لا يمكنه ان يستحضر جميع ما يرد على تلك العبارة
من الاسئلة والاحكام حتى يفصح عنها في تلك العبارة بل ينسى اكثر
الاحكام بخلاف الشارع صلى الله عليه وسلم فانه لا يتكلم الا بوحي من
ربه معصوم من الخطا ونقص المعاني وصحة الايرادات عليه وما
كان ربك نسيا وغير الشارع بالعكس قال تعالى ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **فعلم** ان اهل كل دور رحمة على من بعدهم
كما ان للتابع من الخلق المنة على متبوعه من السلف من حيث علمه بعلم
متبوعه وكتابة ثواب ذلك في صحائفه فعلوم جميع الامة المحمدية
وعملهم في صحائف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من غير
منة عليه صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره من المجتهدين وغيرهم فافهم
فلمحمد صلى الله عليه وسلم المنة على المجتهدين ومقلديهم الى يوم
القيامة باعطائهم المادة التي يستنبطون منها الاحكام وليس
للمجتهدين منة عليه صلى الله عليه وسلم انما لهم المنة على من قلدهم الى يوم

القيامة

القيامة فلولا التابع ما ظهر كمال المتبوع من الخلق في كل دور بحسبه فافهم
وكذلك لولا بيان الشارع صلى الله عليه وسلم ما اجمل في القرآن باحاديث
شريعته لبقي القرآن على اجماله الى وقتنا هذا وما كنا عرفنا كيفية
تادية الصلاة ولا الطهارة ولا كنا عرفنا نواقض الطهارة ولا كنا عرفنا
انصبة الزكاة ولا شروطها ولا واجبات الصوم والحج ولا مفسدهما
ولا كيفية النقود والمعاملات ولا غير ذلك مما هو معلوم **وكذلك** لولا
بيان المجتهدين ما اجمل في الشريعة لمقلديهم لبقيت السنة على اجمالها
وهكذا الكلام في كل دور بعدهم الى يوم القيامة يفصل كل دور ما اجمل
في كلام من قبله **ومن زعم** ان المجتهدين عرفوا المجمل من القرآن
بلا واسطة بيان السنة له فليأتنا بمثال ذلك ولعله لا يجده **وايضاح**
ذلك انه ليس لتابع علم من غير دائرة علم متبوعه ابدا الا ان كشف
الاولياء لا يتعدى كتاب نبيهم وسنته ابدا ونقدر انه يأتينا بعلم من
طريق كشفه لا يجوز لنا العمل به الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وموافقته
لهما **وفي سنن** البيهقي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما ولى شريحا
القضا قال له انظر فما تبين لك في كتاب الله عز وجل صريحا فلا تسال
عنه احدا وما لم يتبين لك في كتاب الله تعالى فاتبع فيه سنة محمد صلى
الله عليه وسلم وما لم يتبين لك في السنة فاجتهد فيه رايك وان
شئت فوامرني ولا ارى مؤامرتك اياي الا اسلم لك انتهى **وقد تبرا**
المجتهدون كلهم من القول في دين الله بالراي كما اوضحنا ذلك
في مقدمة كتابنا المسمى بالمنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين وهو
كتاب ما صنف في الاسلام مثله فراجعه **وملخص اقوالهم** في ذلك ان
البيهقي روى بسنده عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول
اذا افتى الناس وهذا راي عمر فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا

نمن عمر ويقول استغفر الله **وروى البيهقي ايضا** عن عبد الله ابن
عباس وعطا ومجاهد ومالك ابن انس رضي الله عنهم انهم كانوا يقولون
ما من احد الا وماخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وروى** عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه كان يقول لا ينبغي لمن لم يعرف
دليلي ان يفتي بكلامي **وكان** رضي الله عنه اذا افتى يقول هذا راي النعمان
بن ثابت يعني نفسه وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه فهو اولي
بالصواب **وكان** الامام مالك يقول ما من احد الا وماخوذ من كلامه
ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** الحاكم والبيهقي
عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي
وفي رواية اذا رايتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا
بكلامي الحايط **وقال يوما للمزني** يا ابراهيم لا تقلدني في كل ما اقول
وانظر في ذلك لنفسك فانه دين **وكان** رضي الله عنه يقول لا حجة في
قول احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا ولا في قياس
ولا في شي وما ثم الا طاعة الله ورسوله بالتسليم **وقد نقلنا** جميع
ما نقل عنه من التبري من الراي في كراسة **وكان الامام احمد**
رضي الله عنه يقول ليس لاحد مع الله تعالى ورسوله كلام **قلت** ولذلك
لم يدون له كتابا ابدا في الفقه وجميع مذهبه الان انما هو ملفق
من صدور الرجال رضي الله عنه **وبلغنا** انه وضع في الصلاة ثلاثين
مسلة **وساله** رجل مرة عن مسيلة **فقال** لا تقلدني ولا تقلدن مالكا
ولا الاوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذ الاحكام من حيث اخذوا من
الكتاب والسنة انتهى وهو محمول على من اعطي قوة الاجتهاد **اما**
الضعيف فيجب عليه التقليد لاحد من الايمة والا هلك وضل **فان**
قلت فما دليل المجتهدين في استنباطهم الاحكام وهلا وقفوا

على حد صريح ما ورد **فالجواب** دليلهم في الاجتهاد ما وقع من
اجتهاده صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في شان الصلوات من
المراجعة بين موسى وبين ربه عز وجل فان الله تعالى لما فرض على امة
محمد الخمسين صلاة نزل بها الى موسى ولم يقل شيا ولا اعترض ولا قال
هذا كثير **فلما قال** له موسى عليه السلام راجع ربك بقي صلى الله عليه
وسلم متحيرا من حيث ان شفقته على امته تطلبه بالتخفيف عنهم لئلا يقعوا
في الضجر والسامة والكراهية من ثقل تلك التكاليف **فلما** بقي حايرا اخذ
يطلب الترجيح اي الحالتين اولى وهذا هو الاجتهاد **فلما** رجع الى قول
موسى وامضى ذلك في امته باذن من ربه عز وجل **وكان** في تشريع امته
الاحكام باذن الله تانيسا لمحمد صلى الله عليه وسلم مما جرى منه لئلا
يستوحش مع ان ما جرى من محمد صلى الله عليه وسلم من التشريع فيه
جبر لقلب موسى عليه السلام ايضا فان موسى لابد اذا رجع الى نفسه
وخف عنه الحال الذي كان عليه من وفور الشفقة حمد الله تعالى الذي
كلف امة محمد صلى الله عليه وسلم بالخمسين صلاة ارحم بهم من نفسه ورى
ان الخمسين كانت من اقل ما ينبغي لجلال الله عز وجل في العبادة ولم
يستكثرها على العبيد **وعلم** ايضا ان الله تعالى لو امضى عليهم الخمسين
صلاة فلا بد انه كان يقويهم على فعلها فان القوة بيد الله تعالى ولا يكلف
نفسا الا وسعها **ثم** ان موسى عليه السلام لما قدم على قوله في شان
المراجعة جبر الله تعالى قلبه بقوله تعالى ما يبدل القول لدي في اخر
رجعة وانسه باطلاعه على ان القول قبل ذلك كان معروضا يقبل التبديل
ولذلك سر بهذا القول وعلم ان من القول الالهي ما يقبل التبديل ومنه
ما لا يقبله وعلم ان كلامه الذي كان ندم عليه من حيث معارضته لما
فرضه الحق تعالى العليم الخبير ما وقع منه الا حين كان القول معروضا

لا حين حق القول منه تعالى **فعلم** ان في تشريع الاجتهاد للائمة المجتهدين
جبرا لقلب محمد صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد فصار له اسوة بهم وصار
لهم اسوة به فهذا كان منشا الاجتهاد للمجتهدين **قلت** ومما اجرا الائمة
على استنباط الاحكام قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها فافهم **فان قلت** فهل يجوز لاحد الطعن
في قول مجتهد **فالجواب** لا يجوز لاحد الطعن في حكم المجتهد لان الشارع
قد قرر حكم المجتهد فصار شرعا لله بتقرير الله اياه فمن خطا مجتهدا بعينه
فكانه خطا الشارع فيما قرره حكما وهذه مسيلة يقع في محظورها كثير
من اصحاب المذاهب لعدم استحضارهم لما نبهناهم عليه مع كونهم
عالمين به ذكره الشيخ في باب مسح الخف من الفتوحات **وقال في باب**
الوصايا منها اياكم والطعن على احد من المجتهدين وتقولون انهم
محجوبون عن المعارف والاسرار كما يقع فيه جهلة المتصوفة فان ذلك
جهل بمقام الائمة فان للمجتهدين القدم الراسخة في علم الغيوب فهم وان
كانوا يحكمون بالظن فالظن علم وما بينهم وبين اهل الكشف الا اختلاف
الطريق وهم في مقامات الرسل من حيث تشريعهم للامة باجتهادهم
كما شرعت الرسل لاممهم انتهى **وقال في الباب** التاسع والستين
وثلاثمائة بعد كلام طويل في مدح المجتهدين **فعلم** ان المجتهدين هم
الذين ورثوا الانبيا حقيقة لانهم في منازل الانبيا والرسل من حيث
الاجتهاد وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اباح لهم الاجتهاد في الاحكام
وذلك تشريع عن امر الشارع فكل مجتهد مصيب من حيث تشريعه
بالاجتهاد كما ان كل نبي معصوم **قال وانما** تعبد الله المجتهدين
بذلك ليحصل لهم نصيب من التشريع ويثبت لهم فيه القدم الراسخة
ولا يتقدم عليهم في الاخرة سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فيحشر علما

هذه

هذه الامة حفاظ الشريعة المحمديه في صفوف الانبيا والرسل لا في صفوف
الامم فما من رسول الا وبجانبه عالم من علما هذه الامة او اثنان او
ثلاثة او اكثر وكل عالم منهم له درجة الاستاذية في علم الاحكام والاحوال
والمقامات والمنازلات الى ان ينتهي الامر في ذلك لخاتم الائمة المجتهدين
المحمديين الذي هو المهدي عليه السلام انتهى **وقال ايضا في باب**
الجنايز من الفتوحات انما امرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالصلاة
على اله العلما بقوله لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ال ابراهيم ليكون لاله الذين هم المجتهدون من الوحي مثل ما كان لال
ابراهيم الذين هم اسحاق ويعقوب ويوسف من التشريع بالاجتهاد وان
تفاوت المقامات **قال وقد** حقق الله تعالى رجاه صلى الله عليه وسلم وجعل
وحي المجتهدين في اجتهادهم اذ المجتهد لا يحكم الا بما اراه الله تعالى في
اجتهاده ولذلك حرم الله على المجتهد ان يخالف ما ادى اليه اجتهاده كما حرم
على الرسل ان يخالف ما اوحي به اليهم **فعلم** ان الاجتهاد نفحة من نفحات التشريع
ما هو عين التشريع وان معنى اللهم صل على ال محمد كما صليت على ال ابراهيم
اي كما جعلت ال ابراهيم انبيا ورسلا في المرتبة عندك بما اعطيتهم من
التشريع والوحي فارحم ال محمد ومن رحمتك ان تجعل خواص امتي مشرعين
بالاجتهاد وقد وقع ذلك ولله الحمد فقد اشبه المجتهدون الانبيا من حيث
تقرير الشارع لهم كلما اجتهدوا فيه وجعله حكما شرعيا انتهى **وقال في الباب**
الحادي والستين ومائة **اعلم** ان جميع المجتهدين لهم في مقام الارث
النبوي القدم الراسخة لكنهم لا يعرفون انهم في ذلك المقام ولذلك
ناظر بعضهم بعضا لسريان الامدادات الالهية بالعلوم اليهم من هذا
المقام فطلب كل واحد من صاحبه ان يرجع الى ما ظهر له من الادلة من
وجوب او تحريم او ندب او كراهة وكما انهم لا يعرفون انهم في ذلك

فى ذلكا المقام كذلك لا يعرفون ممن يستمدون كشفا ومشاهدة وانما
يعرفون ذلك بواسطة الادلة فكل مجتهد على حق لاستمداد هم كلهم
من عين الشريعة كما ان كل نبى تقدم على زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم على حق والايمان بذلك واجب. **فعلم** ان المجتهدين من هذه الامة
ورثة الانبيا فى التشريع لكن لا يستقلون بشرع لانه لولا المادة التي
اعطاها لهم الشارع من شرعه ما قدروا على التشريع المذكور فقد
قامت لهم ادلتهم مقام الوحي للانبيا وكان اختلاف اجتهادهم كاختلاف
شرايع الرسل الا انهم لا يلحقون بالرسل لعدم الكشف اليقيني فان
احدهم يحكم بحكم ثم يبدو له خلافه فيرجع عنه بخلاف الانبيا لا يتركون
الحكم الاول الا بامر جديد ورد عليهم من الله تعالى بنسخ حكمه فهم فى حال
عملهم وفى حال تركهم تابعون لامر الشارع خارجون عن راي نفوسهم
كما اشار اليه قوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله وقال فى خلافة
داود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فخص سبحانه وتعالى حكم
محمد وغيره بما اراه الله تعالى لنبيه ولم يقل له احكم بينهم بما رايت بل عتبه
لما حرم باليمين ما حرم على نفسه فى قصة عايشه وحفصة تشريعا فقال
يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضات ازواجك فكان هذا من
جملة ما ارته نفسه الشريفة وتبين ان المراد بقوله بما اراك الله اى
ما يوحى به اليك لا ما تراه من رايك فلو كان الدين بالراى لكان راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولى من كل راى واطال الشيخ محيي الدين فى ذلك
فى الباب الثمانين وثلاثمايه **ثم قال** واذا كان العتب وقع على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما ارته نفسه فكيف براى من ليس بمعصوم
والخطا اقرب اليه من الاصابة واطال فى ذلك **ثم قال** وقد دل هذا
على ان المراد بالاجتهاد الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو الاجتهاد فى طلب الدليل على نفس الحكم فى المسيلة الواقعة لا فى تشريع
حكم فى النازلة من قبل نفس المجتهد فان ذلك شرع لم ياذن به الله **فان
قلت** ثم اشتق الاجتهاد **فالجواب** انه ماخوذ من الجهد وهو بذل الوسع
لا يكلف الله نفسا الا وسعها **ومن هنا** عمم بعضهم الحكم فى حصول الاجر
للمجتهد اذا اخطا ولو فى الاصول ولكن الجمهور خصصوا الاجر بمن اخطا
فى الفروع دون الاصول مع ان تخصيص الخطا بالفروع هو من الاجتهاد
ايضا **وقد قرر** الشارع كل علم حصل بواسطة الاجتهاد وجعله حكما
شرعيا فى حق المجتهد يحرم عليه مخالفته **فان قلت** فهل تقرير الشارع
حكم المجتهد باق بعده الى يوم القيامة **فالجواب** نعم لا يجوز لاحد
نقضه وقد ارسل الامام الليث ابن سعد سوالا للامام مالك يطلب
جوابه فكتب اليه الامام مالك اما بعد فانك يا اخى امام هدى وحكم
الله فى هذه المسيلة ما ادى اليه اجتهادك انتهى **فان قلت** فاذا
كان كل مجتهد مصيبا عندكم فما الجواب عن حديث اذا اجتهد الحاكم
واخطا فله اجر وان اصاب فله اجران **فالجواب** ان المراد بالخطا
فى هذا الحديث عدم مصادفة المجتهد الدليل الوارد فى تلك المسيلة
من الكتاب او السنة فهذا له اجر واحد وهو اجر التتبع ولو انه كان
وجد الدليل لكان له اجران اجر التتبع واجر مصادفته الدليل
هكذا اجاب ابن حزم وغيره **وقد قال** الشيخ محيي الدين فى الكلام
على صلاة الكسوف من الفتوحات **اعلم** ان الخطا الواقع للمجتهد بمنزلة
الكسوف الواقع للشمس ليلا او القمر نهارا فكما لا اعتبار بذلك كذلك
لا وزر على المجتهد اذا اخطا فى الحكم بل هو ماجور هذا على ان المراد
بخطا المجتهد خطاوه فى نفس الحكم كما هو المتبادر الى الاذهان اما على
ما قاله ابن حزم فلا يصح خطا المجتهد فى الحكم لانه لو صح خطاوه فى الحكم

لخروج عن الشرع واذا خرج عن الشرع فلا اجر فافهم **فان قلت** فهل
الاجتهاد خاص بهذه الامة كما صرح به الشيخ فى الفتوحات وهو باق
الى يوم القيامة ام لا **فالجواب** هو خاص بهذه الامة كما صرح به الشيخ
فى الفتوحات وهو باق الى يوم القيامه حتى يخرج المهدى عليه السلام
فهو اخر مجتهد **قال الشيخ** محيى الدين فى كتاب الجنايز من الفتوحات
واذا بلغ المريد مرتبة الاجتهاد المطلق حرم عليه الرجوع الى قول شيخه
الا ان يكون دليل شيخه اوضح من دليله **فان قلت** فهل الاولى ان
يسمى ما شرعه المجتهد سنة او يقال بدعة حسنة **فالجواب** الاولى ان
يقال سنة حسنة **واما** قول عمر ابن الخطاب فى التراويح نعمت البدعة
هى فلا تقدح فى ذلك فان قوله ونعمت البدعة هى مدح لها فرجعت الى
انها حسنة **فان قلت** ما قررتموه من ان الاجتهاد خاص بهذه الامة
يشكل عليه قوله تعالى رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغا
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فانه كالصريح فى ان الاجتهاد
كان فى الامم قبلنا لانه من جملة ما نفس الله به عن عباده وذلك
يقتضى العموم **فالجواب** ليس اجتهاد الامم كاجتهادنا لعدم تقرير
نبيهم لهم على ذلك بخلاف نبينا فانه اقرنا على ذلك فصار اجتهادنا من
شرعه بتقريره فلم يشبه اجتهادنا اجتهادهم لان اجتهادهم من باب
القوانين العقلية بخلاف اجتهادنا **وقال بعضهم** لا فرق بين اجتهادنا
واجتهاد الامم قبلنا لانهم ما ابتدعوا تلك الرهبانية الا باجتهاد منهم
وطلب مصلحة عامة او خاصة يقتضيها ادلة شريعتهم **ويويد ذلك**
كون الحق تعالى اثنى على من رعاها حق رعايتها وما اثنى عليه الا لحسن
القصد والنية فى ذلك مع انهم انما شرعوها لا لانفسهم لا للناس **قال**
وعلى هذا ففى الاية تقديم وتاخير تقديره فما رعوها حق رعايتها الا

ابتغا رضوان الله فما ذموا الا من حيث فقد مراعاتهم لما ابتدعوه لا غير انتهى
وذكر نحو ذلك الشيخ محيى الدين فى الباب الثامن والتسعين ومايه
فليتامل ويحرر **فان قلت** فما حكم من قلد مجتهدا من علما الامة هل
يكون بذلك معدودا من ورثة الانبيا ام هو وارث لذلك المجتهد فقط
فالجواب هو وارث لذلك العالم فقط وهو مع ذلك معدود من اتباع
النبى صلى الله عليه وسلم ايضا لان ذلك من جملة شرعه وكلامنا فيما
لم يكن فيه نص عن الشارع اما ما فيه نص فلا يدخله الاجتهاد ابدا كما اذا
نص الشارع على تحريم شى او وجوبه او استحبابه او كراهيته فلا سبيل لاحد
الى مخالفته انما هو السمع والطاعة والتسليم فلو قدر ان مجتهدا خالف
النص باجتهاده حرم علينا العمل بقوله **وتامل** قوله صلى الله عليه وسلم
لما خطب فى قصة تزويج علي على فاطمة ابنة ابي جهل ان فاطمة بضعة مني
يسوني ما يسوها ويسرني ما يسرها وانه ليس لي تحريم ما احل الله ولا
تحليل ما حرم الله ولكن ان اراد ابن ابي طالب ذلك يطلق ابنتي فوالله
ما تجتمع بنت عدو الله مع بنت رسول الله تحت رجل واحد ابدا فما طلب
صلى الله عليه وسلم مع معرفته بهذا الوجه الالهي الا ابقا ما هو محرم
على تحريمه وما هو محلل على تحليله فلم يحرم على علي نكاح ابنة ابي جهل
اذ كان ذلك حلالا له وانما قال ان اراد ابن ابي طالب ذلك الى اخره فرجع
ابن ابي طالب عن ذلك فلو انه كان لاحد من المجتهدين ان يحرم ما احل
الله باجتهاده لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بذلك وما
فعل مع انه له الكشف الاتم والحكم الاعم صلى الله عليه وسلم ذكره الشيخ
فى الباب الثاني والثمانين من الفتوحات **فان قلت** فمن المراد
بحديث العلما ورثة الانبيا هل هم الاوليا ام الفقها **فالجواب**
المراد بهم العلما العاملون لجمعهم فى الارث بين القال والحال

مطلب قصة تزويج علي رضي الله عنه بنت ابي جهل فانظره

كما كان عليه علما السلف في الزمن الماضي فان حقيقة الصوفيه هم علما
عملوا بعلمهم وتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق فلما تخلف غالب
الناس عن العمل سماهم الناس فقها لا صوفيه وانما قال ورثه الانبيا
ولم يقل ورثه نبي خاص لان كل عالم على قدم نبي ممن تقدم ومن ورث
محمدا صلى الله عليه وسلم نال الحظ الاوفر من ارث جميع الانبيا
ودليل ما قلناه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فانه ذكر ان الارث على قسمين وزادهم قسما ثالثا وهو الظالم
لنفسه والمراد به من ظلم نفسه لمصلحة دينه وطلبا للثواب فحملها
مشاق التكاليف التي لم يوجبها الله تعالى عليه حتى يسعدها ما في
الاخرة وذلك كحال ابي الدردا وامثاله من الرجال الذين صاموا
فلم يفطروا وقاموا الليل فلم يناموا واخذوا بالعزايم دون الرخص
فعلم ان الشريعة تشمل هذا القسم الثالث لتقرير الشارع لصاحبه
على فعله وان كان ثم فوقه مقام اكمل منه كما اشار اليه حديث ان
لنفسك عليك حقا الى اخره فان من ذكر في الاية ما ظلم نفسه الا ابتغا
مرضات الله فاحتقر عملها في جانب ما عليه من حقوق الربوبيه
وكذلك تشمل الشريعة الظالم لنفسه بالمعاصي اذا مات على الاسلام
لانه مصطفى في العموم بالنسبة للكفار قلنا مصطفى في الخصوص
ومصطفى في العموم فافهم انتهى **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول اكمل الورثة للانبيا هم المجتهدون رضي الله عنهم لظهور
قيامهم بالارث بتعليم شريعته للناس والفتوى بها بخلاف الصوفيه
عرفا انما هم معدون لتعليم الاخلاق الباطنة في الغالب انتهى **وسمعته**
ايضا يقول المجتهد المطلق هو الوارث الحقيقي للشارع لكون
الشارع امره ان يعمل بكل ما ادى اليه اجتهاده **وسمعته ايضا**

يقول الاجتهاد وان كان في مبناه على الظن فقد يكون منتهاه الى
علم اليقين او عين اليقين او حق اليقين انتهى **فان قلت** فما حقيقة
هذه العلوم الثلاثة **فالجواب** حقيقة علم اليقين انه هو الذي
اعطاه الدليل الصحيح الذي لا يقبل الدخل ولا الشبهة وحقيقة
عين اليقين هو ما اعطته المشاهدة والكشف وحقيقة حق
اليقين هو كل ما حصل في القلب من العلم بباطن ذلك الامر المشهود
مثال علم اليقين علم العبد بان لله تعالى بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى
مكة يحج الناس اليه في كل سنة ويطوفون به فاذا وصل العبد اليه
وشاهده فهو عين اليقين الذي كان قبل الشهود علم يقين لانه
حصل في النفس عند رويته ما لم يكن عندها قبل رويته ذوقا ثم
ان الله تعالى لما فتح عين بصيرة هذا العبد حتى شهد وجه اضافة
ذلك البيت الى الله وخصوصيته على غيره من البيوت علم باعلام الله تعالى
تلك الخصوصية فكان علمه حق اليقين لكون ذلك ليس هو بنظره
واجتهاده فان حق اليقين هو الذي حق استقراره في القلب فلم يكن
يزول بعد ذلك بدليل اخر فما كل علم يقين او عين يقين يحق له
هذا الاستقرار والا فاين يقين الانبيا من يقين احاد الامة يقال
يقين الما في الحوض اذا استقر **فان قلت** فهل يقدح في علم اليقين
وجود اضطراب من قبل الاسباب **فالجواب** ان كان الاضطراب
من الوقوف مع الاسباب دون الله قدح ذلك في علم اليقين وان
كان هبوب النفس في ازالة ذلك الاضطراب الى جناب الحق دون
الاسباب فلا يقدح ذلك في علمه لاعتقاده ان الحق تعالى هو
الفاعل فان شا ازال ذلك الامر بالاسباب اي عندها وان شا
ازاله بغير ذلك فصار متعلق اليقين الاعتماد على الجناب الالهي دون

الاعتماد على الاسباب ذكره الشيخ فى الباب الثانى والعشرين ومائة **فقد بان لك بهذا التقرير** ان اباحنيفة وما لكا والشافعي واحمد والسفيانين والاوزاعي وداود وساير ايمة المسلمين على هدي من ربهم **وان مذاهب الايمة** كلها منسوجة من الكتاب والسنة سداها ولحمتها منهما ووجب عليك حينيذ ان تعتقد جزما ان ساير ايمة المسلمين على هدى من ربهم اما كشفا وتعينا واما نظرا واستدلالا واما ادبا وتسليما وما بقي لك عذر في تخلفك عن هذا الاعتقاد فان بعض الناس يقول ذلك بلسانه فقط دون قلبه ومصداق ذلك انه اذا اضطر الى العمل بقول احد غير امام مذهبه يلحقه بذلك حصر وضيق حتى كانه قد خرج عن الشريعة فاين دعواه انه يعتقد ان ساير ايمة المسلمين على هدى من ربهم فان من فعل الرخصة بشروطها فهو على هدى من ربه فيها ايضا وبالجملة فلا يصل الى اعتقاد ان ساير ايمة المسلمين على هدى من ربهم جزما ويقينا الا من سلك طريق القوم وقطع منازلها حتى وقف على العين التى يستمد منها جميع المجتهدين وقد وضعت فى تقرير مذاهب جميع المجتهدين ميزانا عظيمة تعلمتها من مولانا ابي العباس الخضر عليه السلام لمن شا فليراجعها والله عليم حكيم **المبحث الخمسون فى أن كرامات الاولياء حق إذ هي نتيجة العمل على وفق الكتاب والسنة فهي فرع المعجزات إذ من لا حال له لا كرامة له فان قيل كل من لم تخرق العادة فى العلوم والمعارف والاسرار واللطايف والمجاهدات وكثرة العبادات لم تخرق له العادات اعلم** انه قد تقدم فى مبحث المعجزات ان كرامات الاوليا ثابتة شايعة بين اهل السنة والجماعة وانما انكرها اكثر المعتزلة لعدمها فيما بينهم وذلك من ادل دليل على انهم اهل بدعة

كما

كما تقدم بسطه فى المبحث المذكور ومن شبه المعتزلة فى انكارها قولهم لو جوزنا وقوعها على يد الاوليا لعجز الناس عن الفرق بينها وبين المعجزة **فالجواب** لا تعجيز لان المعجزة هي التى تظهر وقت الدعوى كانت سعيده **ثم ان ذلك** يودى الى انكار كرامة السيدة مريم ونقل عرش بلقيس ونحوهما مما ثبت فى الكتاب والسنة **وكان** ابو منصور الماتريدي رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزة والكرامة ان صاحب المعجزة مامون من الاستدراج وصاحب الكرامة لا يامن ان يكون حاله كحال بلعام ابن باعورا **قال** وانما انكرت المعتزلة الكرامة بناء منهم على ان الفعل انما يكون معجزة بخرق العادة فحسب وليس كذلك بل بانضمام الى خرق العادة التحدى بالنبوة والاقتران بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم الا ترى ان ايات الساعة خارقة للعادة وليست بمعجزات انتهى **وسمعت** سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول الكمل يخافون من وقوع الكرامات على يدهم ويزدادون بها وجلا وخوفا لاحتمال انها تكون استدراجا ومعجزات الانبيا تزيد قلوبهم تثبيتا لعصمتهم عن وقوع الاستدراج لهم وايضا فان الانبيا يحتجون بالمعجزات على المشركين والاوليا يحتجون بالكرامات على نفوسهم لتصلح ولنفوسهم لتطمين **واجمع** القوم على ان كل من خرق العادة بكثرة العبادات والمجاهدات لا بد ان يخرق له العادة اذا شاها **وكان** الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول من اصدق دليل على صحة طريق الصوفيه واخلاصهم فى اعمالهم ما يقع على يديهم من الكرامات والخوارق **قال** ومن الدليل على اثبات جواز وقوع الكرامات كونها افعالا خارقة للعادة فاذا لم تؤد الى سد باب النبوة جاز ظهورها على ايدي الاوليا كجريان النيل بكتاب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ورويته جيشه وهو اى الجيش بنهاوند العجم وهو على المنبر

بالمدينة المشرفة حتى قال لامير الجيش يا سارية الجبل الجبل يحذره من
ورا الجبل لمكر العدو به هناك وفي ذلك كرامتان احدهما روية سارية
مع بعد المسافة والثانية اسماع سارية كلامه كذلك وكشرب خالد ابن
الوليد السم من غير تضرر به وكقلب العصى ثعبانا واحيا الموتى باذن الله
ونحو ذلك من الخوارق **قال الاستاد** ابو القاسم القشيري رحمه الله ولا
ينتهون الي نحو ولد دون والد ولا الي قلب جماد بهيمة **قال ابن السبكي**
قال وهذا حق فيخصص به قول غيره ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة
لولي اي فلا فارق بينهما الا التحدي فقط وتقدم في مبحث المعجزات
تقييد قولهم ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي بما اذا ظهر
الولي الكرامة بحكم التبع لا بحكم الاستقلال من غير اتباع للشرع وبما اذا
لم يقل النبي هذه المعجزة لا تكون لاحد بعدي فراجعه **وبالجملة** فمن عاشر
الصالحين بالصدق وخالطهم راى كراماتهم عيانا وعرف صدقهم **فان
قلت** فهل يجب على الانسان الايمان بالكرامة اذا وقعت على يده كما
يجب عليه الايمان بها اذا وقعت على يد غيره **فالجواب** نعم كما صرح
به اليافعي رحمه الله وقال لا فرق بين وقوعها على يده او يد غيره
فان قلت فهل يستحب للولي ان يحمي نفسه واصحابه بالحال والكرامة
فالجواب نعم يستحب له ذلك صرح به سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله
عنه **وقال** ان كان ذلك نقصا في المقام فهو كمال في العلم انتهى **فان
قلت** فاذا ادعى شخص غريب لا يعرف له اب انه خلق من تراب كما وقع
لادم عليه السلام هل لنا تصديقه **فالجواب** نعم نصدق لانه غاية
انه ادعى ممكنا لم يرد لنا نفي وقوعه لنا ولا انه خاص بادم عليه السلام
هكذا اجاب بعضهم فليتامل **فان قلت** ان الكرامات قد تشبه السحر فما
الفرق بينهما **فالجواب** كما قاله اليافعي رحمه الله وغيره من المحققين

الفارق بينهما كون السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار
الذين هم على غير شريعة ومتابعة **واما** الكرامة فلا تقع الا على يد
من بالغ في الاتباع للشريعة حتى بلغ الغاية فهذا هو الفارق بينهما
قال اليافعي والناس في انكار الكرامات على اقسام فمنهم من ينكرها
مطلقا وهم اهل مذهب مشهور **ومنهم** من يصدق بكرامات من
مضى ويكذب بكرامة اهل زمانه فهو لا كبني اسرائيل فانهم صدقوا
موسى حيث لم يروه وكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم حيث راوه وحسدوا
وعدوانا **ومنهم** من يصدق بان لله تعالى اوليا في عصره ولكن
لا يصدق باحد معين هذا المحروم من جميع الامداد في عصره **وبعضهم**
اذا راى احدا من اوليا زمانه مترنعا في الهوى قال هذا استخدام للجن
لا الولاية واطال اليافعي في ذلك **ثم قال** وبالجملة فلا ينبغي لاحد
التوقف في الايمان بكرامات الاوليا لانها جايزة عقلا وواقعة نقلا
أمَّا جوازها عقلاً فلانها من جملة الممكنات التي لا تستحيل على القدرة
الالهية وبذلك قال اهل السنة والجماعة من مشايخ العارفين
والنظار والاصوليين والفقها والمحدثين رضي الله عنهم اجمعين
وامَّا وقوعها نقلاً فمن ذلك قصة مريم عليها السلام في قوله
تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الاية وفي قوله
تعالى لها ايضا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان
ذلك في غير اوان الرطب **ومن ذلك** كلام كلب اهل الكهف معهم
وقصة اصف ابن برخيا مع سليمان عليه السلام في عرش بلقيس
واتيانه به قبل ان يرتد الطرف وكل هولا ليسوا بانبيا **ومن ذلك**
كلام الطفل لجريج الراهب حين قال له من ابوك قال فلان الراعي
ومن ذلك قصة اصحاب الغار الثلاثة الذين دعوا الله عز وجل بصالح

اعمالهم فانفرجت عنهم الصخرة التى لا يستطيع الجم الغفير ان يزحزحوها
عن فم الغار **ومن ذلك** كلام البقرة التى حمل عليها صاحبها المتاع
و قولها انى لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث كما فى الصحيحين **ومن**
ذلك ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه اكل مع ضيفه فكان كلما اكل لقمة
من تلك القصعة يربو من اسفلها اكثر منها حتى شبع الضيوف وهى
اكثر مما كانت قبل الاكل بثلاث مرات **ومن ذلك** استجابة دعوة
سعد ابن ابى وقاص فى الرجل الذى كذب عليه كما فى الصحيحين
وكان يقول اصابتنى دعوة سعد **ومن ذلك** ما رواه ابو نعيم فى
الحلية ان عون ابن عبد الله ابن عتبة كان اذا نام فى الشمس اظلته الغمام
ومن ذلك حديث البخارى فى قصة خبيب حين كان اسيرا موثقا
بالحديد وكانوا يجدون عنده العنب وما بارض مكة يومئذ عنب
ومن ذلك قصة الرجل الذى سمع صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة
فلان كما فى الصحيح **ومن ذلك** قصة العلا الحضرمى حين ارسله
النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة وحال بين الجيش وبين عدوهم
قطعة من البحر فدعى الله تعالى ومشوا كلهم بخيلهم ودوابهم على الما
ومن ذلك تسبيح القصعة التى اكل منها سلمان وابو الدردا حتى
سمع تسبيحها الناس الحاضرون روى هذا والذى قبله الحافظ
ابو نعيم وغيره **ومن ذلك** ان عمران ابن حصين كان يسمع تسليم
الملايكة عليه **ومن ذلك** ما رواه ابو نعيم عن عبد الله ابن شقيق انه
كان اذا مرت عليه سحابة يقول لها اقسمت عليك بالله الا مطرت علينا
فتمطر فى الحال **ومن ذلك** ان عامر ابن عبد قيس كان يعطى عطاه
فيضعه فى حجره ويصير يقبض منه ويعطى الناس حتى يصل الى داره
فيعده فيجده لم ينقص منه شى **ومن ذلك** ان عبد الرحمن ابن ابى نعم

بلغ الحجاج انه يمكث خمسة عشر يوما لا ياكل ولا يشرب فحبسه الحجاج
خمسة عشر يوما ثم فتح الباب عليه فوجده قايما يصلى بالوضو الذى
دخل به الحبس **ومن ذلك** ان حارثة ابن النعمان الصحابى كان يقول
لعياله فى كل شى احتاجوا اليه ارفعوا الفراش وخذوا حاجتكم فيرفعونه
فيجدونها ولم يكن تحت الفراش شى قبل ذلك **وبالجملة** فقد ورد عن
السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الكرامات ما يبلغ
حد الاستفاضة **وقد سيل** الامام احمد رضى الله عنه لم لم يشتهر
عن الصحابة من كثرة الكرامات كما وقع لمن بعدهم من الاوليا فقال انما
لم يشتهر عن الصحابة كثرة كرامات لان ايمانهم كان فى غاية القوة بخلاف
ايمان من بعدهم فكلما ضعف ايمان قوم كثرت كرامات اوليا عصرهم
تقوية ليقين الضعفا منهم انتهى **ويويد ذلك** قول الشيخ ابى الحسن
الشاذلى رضى الله عنه ان مريم عليها السلام كان يتعرف اليها فى بدايتها
بخرق العوايد بغير سبب تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها فكانت كلما
دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوى ايمانها ويقينها
ردت الى السبب لعدم وقوفها معه فقيل لها وهزى اليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا انتهى **فان قلت** اذا كان الحق تعالى خلاقا
على الدوام يوجد كواين بعد كواين فما ثم عوايد تنخرق انما هو خلق جديد
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الستين والثلاثمايه والامر
كذلك ونقله عن المحققين من اهل الكشف ولفظه **اعلموا** انه ليس
عند المحققين عوايد تنخرق ابدا وانما هو ايجاد كواين وما ثم فى
نفس الامر عوايد تنخرق لعدم التكرار فى الوجود فما ثم هناك ما يعود
وانما خرق العوايد فى ابصار العامة فقط والى ذلك الاشارة بقوله
تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد اى فى الصفات لا فى الذوات فافهم

انتهى **وقال** في الباب الثاني والخمسين وثلاثمائة **اعلم** ان اكابر الاوليا
يشهدون كونهم في حال خرق العادة في عين العادة فلا يشهدهم الناس
الا وهم اخذون من الاسباب ولا يفرقون بينهم وبين العامة وليس لاصحاب
خرق العوايد الظاهرة من هذا المقام شمة لانهم اخذون من الاسباب
مع الوقوف معها فما زالت الاسباب عنهم وانما خفيت عليهم لانه لا بد
لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب عين وجود
ذلك المطلوب فيغرق او يقبض بيده من الهوا ذهبا او سكرا ونحوهما
فلا يكن الا عن سبب من حركة يده وقبض وفتح فما خرج عن سبب
لكنه غير معتاد فسموه خرق عادة انتهى **فان قلت** فهل كرامة كل
ولي تكون تبعا لمعجزة من هو وارثه من الانبيا ام هي غير متوقفة
على ارث **فالجواب** لا يكون قط كرامة لولي الا تبعا لمن هو وارثه
من الانبيا ولذلك كان خواص هذه الامة يمشون في الهوا وخواص
قوم عيسى يمشون على الما دون الهوا فكل وارث لا يتعدى كرامة
موروثه فلا يقال كيف قال صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام
لو ازداد يقينا لمشى على الهوا مع ان عيسى عليه السلام اقوى يقينا من
خواص هذه الامة الذين مشوا على الهوا بما لا يتقارب لانا نقول
ان الخواص منا ما مشوا على الهوا الا بحكم التبعية لنبيهم صلى الله عليه
وسلم فانه اسرى به محمولا في الهوا فلم يكن مشي الخواص منا على الهوا
لزيادة يقينهم على يقين عيسى عليه السلام وانما كان لصدق التبعية
لمحمد صلى الله عليه وسلم فنحن مع الرسل في خرق العوايد التي اختصوا
بها وورثناهم فيها بحكم صدق التبعية لا غير الا ترى ان المماليك
الذين يمسكون نعال استاذيهم من الامرا يدخلون مع استاذيهم على
السلطان وغيرهم من الامرا واقف على الباب حتى يؤذن لهم بالدخول

وسلوم

ومعلوم ان الامرا ارفع مقاما عند السلطان من المماليك فما دخل المماليك
الا بحكم التبعية لاستاذيهم لا لشرفهم على الامرا انتهى ذكره الشيخ في الباب
السادس والثلاثين من الفتوحات **فان قلت** فما المراد بقولكم في
ترجمة المبحث ان الكرامات فرع المعجزات **فالجواب** مرادنا انها فرع الحال
النبوي فلا تقع كرامة لولي الا ان كان صحيح الحال والحال هو ما يرد على
القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن علامته تغير صفات صاحبه فهو
الى الوهب اقرب من الكسب ولذلك يقتل صاحب الحال بالهمة ويعزل
ويولي كما عليه بعض الطوايف بافريقيه **فان قلت** فهل هذا الحال
خاص باهل الاسلام **فالجواب** هذا مشى في الهوا او قتل بالهمة فذلك
باستعماله عقاقير على اوزان معلومة فينفعل لها ما اراد وهذا
بخلاف حال اهل الله عز وجل والفارق بين الحالين هو ان اهل الله
عز وجل لا يحصل لهم هذا الحال الا بعد المبالغة في اتباع الشريعة
بخلاف الكفار فان حكم حالهم حكم من شرب الدوا المسهل فيفعل
ما وضع له بالخاصية لا بالمكانة عند الله عز وجل فلا يسمى بالكرامة الا
ما كان صاحبه على شرع والسلام **فان قلت** فهل القتل بالهمة
والولاية والعزل الذي يقع من بعض الاوليا كمال فيهم ام نقص
فالجواب هو نقص بالنسبة لما فوقه من المقامات **وقد اعطى**
الشيخ ابو السعود ابن الشبل مقام التصريف في الوجود فتركه
وقال نحن قوم تركنا الحق تعالى يتصرف لنا فكان اكمل من الشيخ عبد
القادر الكيلاني مع انه تلميذه هكذا ذكر الشيخ في الباب الثاني
والتسعين ومايه **وايضا** فان الكامل لا يجد في الوجود شيا
حقيرا حتى يرسل تصريفه عليه او ينفذ همته فيه ومن شرط نفوذ
الهمة ان يكون على حقير فيرى صاحب الحال نفسه كبيرا وغيره حقيرا

مطلب ان الشيخ ابا السعود ابن الشبل تلميذ سيدي عبد القادر الكيلاني كان اكمل من الشيخ عبد القادر

فيجمع حقارته في قلبه ثم يتوجه بقلبه اليه فيؤثر فيه القتل والمرض
ونحو ذلك **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الكامل من
الاوليا هو من مات عن التصريف والتدبير اكتفا بفعل الله تعالى له
فيسرق الناس ماله حال حياته ويسرقون شمعه وستره بعد مماته
فلا يقابل احدا بسوء بخلاف الولي الناقص كل من تعرض له عطبه وذلك
علامة على بقايا بخل عنده ومن شرط الكامل الكرم حيا وميتا انتهى
فان قلت فما الفرق بين الكرامة والمعجزة **فالجواب** الفرق
بينهما ان الرسول تجب عليه اظهار المعجزة من اجل دعواه اذا
توقف ايمان قومه عليها بخلاف الولي لا يجب عليه اظهار الكرامة
انما الواجب عليه سترها مهما اما عليه الجماعة وذلك لان الولي
تابع والتابع غير مشرع فهو يدعو الى شرع قد ثبت وتقرر على يد
رسوله فلا يحتاج الى اظهار كرامة على انه يتبعه الناس على
ما دعاهم اليه **وقال الشيخ** في الباب الحادي والثلاثين ومائتين
انما كان الاوليا يجب عليهم ستر الكرامات دون الرسل عليهم الصلاه
والسلام لان الولي متبع فهو يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول التي
ثبت عنده رسالته وبلسانه لا بلسان يحدثه من قبل نفسه وقد صار
الشرع كله مقررا عند العلما فلا يحتاج ولي الى اية ولا بينة على
صدقه بل لو فرض انه قال ما خالف شرع رسوله لم يتبع عليه بخلاف
الرسول يحتاج الى اية لانه ينشئ التشريع ويريد بنسخ بعض الشرايع
المقررة على يد غيره من الرسل فلذلك كان لا بد له من اظهار اية
تدل على صدقه وانه يخبر عن الله تعالى انتهى **وكان يقول** قد
وضع الله تعالى ميزان الشرع بيد العلما اهل الفتوى فهم ارباب
التعديل والتجريح فاذا وقع على يد من ظهرت امارات اتباعه للشرع

سموه

سموه كرامة وما وقع على يد غيره سموه سحرا او شعبذة وغير ذلك ذكره
الشيخ في الباب الخامس والثمانين ومائة **قال** ولا يخفى ان الكرامة
عند اكابر الرجال معدودة من جملة رعونات النفس الا ان كانت لنصرة
دين او جلب مصلحة لان الله تعالى هو الفاعل عندهم لا هم هذا مشهدهم
وليس وجه الخصوصية الا وقوع ذلك الفعل الخارق على يدهم دون
غيره فاذا احيي كبشا مثلا او دجاجة فانما ذلك بقدرة الله لا بقدرته
واذا رجع الامر الى القدرة فلا تعجب فتامل **فان قلت** فهل التطور
الذي يقع للاوليا كمال او نقص **فالجواب** هو كمال يدل على فنا بشريتهم
وقوة ارواحهم حتى صاروا كاهل الجنة يلبسون من الصور ما شاوا وان
من غلبت بشريته على روحانيته فهو كثيف لا يصح له تطور اذ التطور من
خصايص الارواح **وقد ذكر** الشيخ محيي الدين في الباب الثالث
والستين واربعمايه ان الحلاج كان يدخل بيتا سموه اسمه بيت العظمة
فكان اذا دخله ملاه كله بذاته في عين الناظرين حتى ان بعض
الناس نسبه الى علم السيميا لجهله باحوال الفقرا في تطوراتهم ولما
دخلوا عليه لياخذوه للصلب كان في ذلك البيت فما قدر احد يخرجه
من ذلك البيت لان الباب يضيق عنه تجاه الجنيد وقال سلم لله تعالى
واخرج لما قضاه وقدره فرجع الى حالته المعهودة وخرج فصلبوه
وكان ينشد وهو يرفل في قيوده حال ذهابهم به الى الصلب

حبيبي غير منسوب ∴ الى شي من الحيف
سقاني ثم حياني ∴ كفعل الضيف للضيف
فلما دارت الكاسات ∴ دعى بالنطع والسيف
وذا كجزا من يشرب ∴ مع التنين في الصيف

فان قلت فما دليل القوم في تسميتهم ما وقع على يد المتبعين

للشرع كرامة دون المخالفين فالجواب دليلهم في ذلك ان الكرامة
صادرة من حضرة اسمه تعالى البر فلا تكون الا للابرار من عباده جزا
وفاقا والمناسبة تطلبها وان لم يطلبها صاحبها ذكره الشيخ في الباب
الرابع والثمانين ومايه واطال في ذلك ثم قال واعلم ان الكرامة على
قسمين حسيه ومعنويه ولا تعرف العامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر
والاخبار بالمغيبات الاتيه والاخذ من الكون والمشي على الما واختراق
الهوي وطي الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعوة في الحال
ونحو ذلك فهذا عند العامة هو الولي واما الكرامة المعنويه فهي التي يعرفها
الخواص من اهل الله تعالى واجلها واشرفها ان يحفظ الله على العبد اداب
الشريعة فيوفق لفعل مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها وان يحافظ
على ادا الواجبات والسنن في اوقاتها مطلقا والمسارعة الى الخيرات
وازالة الغل والحقد والحسد وطهارة القلب من كل صفة مذمومة
وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله تعالى في نفسه وفي الاشيا
ومراعاة انفاسه في دخولها وخروجها فيتلقاها بالادب ويخرجها وعليها
خلعة الحضور مع الله تعالى لانها رسل الله اليه فترجع شاكرة من صنيعه
معها فهذه عند المحققين هي الكرامات التي لا يدخلها مكر ولا استدراج
بخلاف الكرامات التي تعرفها العامة فانه يمكن ان يدخلها المكر والاستدراج .
فالكامل من قدر على الكرامة وكتمها ثم اذا فرضنا كرامة فلا بد ان تكون
نتيجة عن استقامة فلا يبعد ان يجعلها الله عز وجل من حظ جزا اعمال ذلك
الولي فيذهب الى الاخرة صفر اليدين من الخير وانما قلنا ان الكرامات
المعنوية لا يدخلها مكر ولا استدراج لان العلم يصحبها والحدود الشرعية
لا تنصب حبالة للمكر الالهي بل هي عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة
انتهي وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا وقع على يد الكامل

شي من الكرامات المحسوسة خاف وضج الى الله تعالى وسال الله تعالى ستره
بالعوايد وان لا يتميز عن العامه بامر يشار اليه فيه ماعدى العلم فان
العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل احد به قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وسمعته ايضا يقول اسني ما اكرم الله تعالى
به العلما هو العلم خاصة فهو الكرامة التي لا يعادلها كرامة اذا عمل به
وذلك لان موطن الدنيا انما هو للعلم والعمل واما النتايج من خرق
العوايد ونحو ذلك فانما موطنه الدار الاخرة انتهى وقد ذكر الشيخ
محيي الدين في الباب السابع والسبعين ومايه ان اعظم الكرامات
ان يصل العبد الى حد لو غفل العالم كله عن الله عز وجل لقام ذكر
ذلك الولي مقام ذكر الجميع فاذا قال سبحان الله مثلا انتقش في جوهر
نفسه جميع ما كان يقوله ذلك العالم كله لو ذكر الله تعالى وذلك لان الله
تعالى اذا جازى ذلك الولي اعطاه مثل جميع العالم انتهى فان قلت
فما الذي يحفظ الولي من المكر الخفي الذي في الكرامات الحسية فالجواب
يحفظه من ذلك عدم رمي ميزان الشريعة من يده ليزن بها حاله
في كل نفس لان في الكرامات مكرا خفيا لا يشعر به الا العارفون قال تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الشيخ في الباب الحادي والثلاثين
وماتين واكثر ما يقع المكر الخفي للمتاولين ايات الصفات واخبارها
وفيمن يبقي عليه حاله مع وقوعه في المخالفات وفيمن يرزق العلم
الذي يطلب العمل ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه
فاذا رايت يا اخي هذا الحال من نفسك او من غيرك فاعلم ان المتصف
بذلك ممكور به واطال في ذلك ثم قال فعلم ان الله تعالى ما اخفى
المكر الا عن الممكور به خاصة دون غير الممكور به فان الله تعالى ما اعاد
الضمير في يعلمون الا على المضمر في سنستدرجهم وقال تعالى ايضا ومكروا

مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ثم ضمير قوله هم هو الضمير فى مكروا فكان
مكر الله تعالى بهم لا هو عين مكرهم الذى اتصفوا به وهم لا يشعرون والحال فى ذلك
ثم قال وكل من لا يدعو الى الله على بصيرة وعلم يقينى فهو غير محفوظ من المكر وان
كان هو صاحب اتباع والله تعالى اعلم **المبحث الحادى والخمسون فى بيان**
الإسلام والايمان وبيان انهما متلازمان الا فيمن صدق ثم اخترمته
المنية قبل اتساع وقت التلفظ فان الايمان وجد هنا دون الاسلام
كما سيأتى إيضاحه ان شا الله تعالى واعلم ان الاسلام الشرعى هو
اعمال الجوارح من الطاعات كالتلفظ بالشهادتين والصلاة والزكاة وغير
ذلك كما بينه حديث الشيخين بقوله الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا **ثم ان هذه الأعمال الإسلامية**
لا يخرج الانسان بها عن عهدة التكليف بالاسلام الا مع الايمان
وحقيقته تصديق القلب بما علم مجى الرسول به من عند الله ضرورة
كما بينه سوال جبريل فى حديث الصحيحين السابق بقوله فيه
الايمان ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وتومن بالقدر خيره وشره **والمراد** تصديق القلب لما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاذعان لما جاءت به الرسل والقبول
له **قال ايمة الاصول** والتكليف بذلك تكليف باسبابه كالقا الذهن
وصرف النظر وتوجيه الحواس وصرف الموانع والا فذلك ليس من
الافعال الاختيارية التى هى مناط التكليف وانما هو من الكيفيات
النفسانية واشاروا بقولهم والتكليف بذلك تكليف باسبابه
الى سوال وجوابه تقريره السوال ان التصديق احد قسمى العلم وهو
من الكيفيات النفسانية دون الافعال الاختيارية فكيف يتعلق

التكليف

التكليف بتحصيله وتقريره **الجواب** ان تحصيل تلك الكيفية اختيارا يكون
باختيار مباشرة الاسباب وصرف النظر وما ذكر معهما والتكليف بها
معناه التكليف بذلك لا يقال وانشراح الصدر الذى هو اول المبادى
فى النظر ليس هو باختيار العبد ايضا لانا نقول ما ارتقى فوق ذلك فهو من
علم سر القدر الذى نهى العلما عن افشايه والافصاح عنه **فان قلت**
فهل الايمان مخلوق او غير مخلوق **فالجواب** الايمان من حيث هو
هداية من الله تعالى غير مخلوق لان الهداية صفة من صفاته تعالى
وصفات الله قديمة **واما** من حيث هو اقرار من العبد واذعان فهو
مخلوق لانه معدود حينيذ من اعمال العبد والله خلقكم وما تعملون
قال ايمتنا ولا تعتبر التصديق المذكور فى خروج العبد به عن
عهدة التكليف بالايمان الا مع التلفظ بالشهادة للقادر عليه
وذلك لان الشارع جعل التلفظ بالشهادتين علامة لنا على
التصديق الخفى عنا حتى يكون المنافق مومنا فيما بيننا كافرا عند
الله تعالى قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار
ولن تجد لهم نصيرا **قال الشيخ** كمال الدين ابن ابى شريف فى حاشيته
وحاصل هذه المسيلة كما قاله بعضهم ان جمهور المحدثين من المعتزلة
والخوارج ذهبوا الى ان الايمان ليس هو التصديق فقط بما علم مجى
الرسول به فى احكام الدنيا والبرزخ والاخرة وانما هو مجموع
ثلاثة امور الاعتقاد والاقرار به والعمل بمقتضاه فمن اخل بالاعتقاد
وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو
فاسق وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل
فى الكفر عند المعتزلة **ورايت** على حاشية الحاشية بخطه ايضا ما نصه
حاصل الكلام فى هذه المسيلة ان الايمان شرط للاعتداد بالعبادات

فلا ينفك الاسلام المعتبر عن الايمان وان كان الايمان قد ينفك عنه
فلا يوجد اسلام معتبر بدون ايمان كمن صدق ثم اخترمته المنية
قبل اتساع وقت التلفظ **ومن قال** ان الايمان والاسلام واحد
فسر الاسلام بالاستسلام والانقياد الباطن بمعنى قبول الاحكام
فمن حقق النظر ظهر له ان الخلاف في انهما مترادفان ام لا خلاف
في مفهوم الاسلام **وقد قال** بالترادف كثير من الحنفية وبعض
الشافعية انتهى **قال الشيخ** تاج الدين ابن السبكي وهنا سوال
وهو انه هل التلفظ بالايمان الذى هو الشهادة شرط للايمان
او شطر منه فيه تردد للعلما **قال الجلال** المحلي وكلام الغزالى
يقتضي انه ليس بشرط ولا شطر وانما هو واجب من واجباته **قال**
الكمال في حاشيته على شرح جمع الجوامع **وايضاح ذلك** ان يقال في
التلفظ هل هو شرط لاجرا احكام المومنين فى الدنيا من التوارث
والمناكحة وغيرهما فيكون غير داخل في مسمى الايمان او هو شطر
منه اي جزء من مسماه **قال** والذي عليه جمهور المحققين الاول
وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار كان
مومنا عند الله تعالى **قال** وهذا اوفق باللغة والعرف **وذهب**
شمس الايمة السرخسي وفخر الاسلام البزدوي من الحنفية وكثير
من الفقها الي الثاني والزم القايلون بالاول بان من صدق
بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار كان كافرا وهو
خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازى وغيره **فان قلت**
فهل الايمان يتجزى اى يتبعض **فالجواب** ان الايمان واحد
لا يتبعض حتى يكون جزء منه فى مكان فى البدن وجزء منه فى
مكان اخر بل نوره منتشر فى جميع الاعضا حتى انه اذا قطع عضو

منه

منه ذهب الايمان الى القلب لكونه لا يتجزا والله اعلم **هذا ملخص**
ما وجدته عن ايمة الاصول **واما عبارات** الشيخ محيى الدين
فقال فى الباب الستين واربعماية من الفتوحات المكية **اعلم** ان الاسلام
عمل والايمان تصديق والاحسان روية او كالروية **فالاسلام** انقياد
والايمان اعتقاد **والاحسان** اشهاد فمن جمع هذه النعوت لم ينكر
شيا من تجليات الحق تعالى حيث يتجلى فى الاخرة وينكره بعضهم
كما فى حديث مسلم وكان الحق تعالى يتجلى له فى ساير التجليات وحده
ومن لم يجمع فى اعتقاده بين هذه النعوت انكره ضرورة فى كل ما لم
يدنه فى دار الدنيا انتهى **وقال ايضا** فى الباب الحادى والخمسين
وثلاثماية **اعلم** ان الصدق محله الخبر والخبر محله الصادق وليس هو
بصفة لاصحاب الادلة وانما هو نور يظهر على قلب العبد يصدق
به المخبر عن الله تعالى او عن غيره وينكشف له ذلك النور عن صدق
المخبر ويرجع عنه برجوع المخبر لان نور الصدق تابع للمخبر حيث مشى
والمصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع المخبر لم يرجع لرجوعه
فهذا هو الفارق بين الرجلين **قال** وهذه المسيلة من اشكل المسايل
فى الوجود فان الاحكام المشروعة اخبار الهية يدخلها النسخ
والتصديق يتبع الحكم فيثبته ما دام المخبر يثبته ويرفعه ما دام المخبر
يرفعه ولا يتصف الحق تعالى بالبدا فى ذلك وهذا هو الذى حمل
بعض الطوايف ينكرون النسخ للاحكام واما الصادق فما اكذب
نفسه فى الخبر الاول وانما اخبر بثبوته واخبر برفعه وهو صادق
فى الحالين **فعلم** ان صدق الايمان نور كشفي لا يقبل صاحبه دخول
الشبه عليه اصلا انتهى **فان قلت** فهل ثم فرق بين الصدق والحق
او هما بمعنى واحد **فالجواب** انهما شيان لان الحق ما وجب

فعله والصدق ما اخبر به على الوجه الذى هو عليه وقد
يجب فيكون حقا وقد لا يجب فيكون صدقا لا حقا فلهذا قال
تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم يعنى فان كان وجب
عليهم فعله جوزوا وان لم يجب عليهم بل تبرعوا منه هلكوا ذكره الشيخ
فى الباب الرابع والسبعين وثلاثمائه واطال فى ذلك **ثم قال**
واعلم ان من الحقوق ما يقتضى الثنا الجميل على من لا يقيمه كالمجرم
المستحق للعقاب باجرامه يعفى عنه فهذا حق قد ابطل وهو محمود
كما ان الغيبة والنميمة وافشا سر الزوجة صدق وهو مذموم
فكل حق صدق وما كل صدق حقا لان الصادق يسال عن صدقه
ولا يسال ذو الحق اذا قام به عنه فالغيبة واشباهها صدق ولا
حق والسلام **فان قلت** فكم ينقسم نور الايمان على قسم **فالجواب**
هو على قسمين كما ان اهله على قسمين **القسم الاول** من امن عن نظر
واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بتغيير ايمانه لدورانه مع
الدليل ومثل هذا لا يخالط بشاشة نور ايمانه القلوب لانه
لا ينظر الا من خلف حجاب دليله وما من دليل من ادلة اصحاب
النظر الا وهو معرض لحصول الدخل فيه والقدح ولو بعد حين
فلهذا كان لا يمكن صاحب البرهان ان يخالط الايمان بشاشة قلبه
للحجاب الذى بينه وبينه **القسم الثانى** من كان برهانه حين
حصول الايمان فى قلبه لامر اخر ضرورى وهذا هو الايمان الذى
يخالط بشاشته القلوب ولا يتصور فى حق صاحبه شك لان الشك لا يجد
محلا يعمره فان محله الدليل وما ثم دليل فما ثم ما يرد عليه الدخل
ولا الشك ذكره الشيخ فى الباب الثالث والسبعين وقال قبله
فى الباب الخامس من الفتوحات **اعلم** ان الايمان على خمسة اقسام

ايمان عن تقليد **وايمان** عن علم **وايمان** عن عيان **وايمان**
عن حق **وايمان** عن حقيقة **فالتقليد** للعوام **والعلم** لاصحاب
الادلة والعيان لاهل المشاهدة **والحق** للعارفين **وللحقيقة**
للواقفين **واما** حقيقة الحقيقة الزايدة على الخمسة اقسام فهى
للمرسلين وقد منعنا الحق تعالى من كشفها فلا سبيل الى بيانها
انتهى **وتقدم** فى المقدمة اول الكتاب ان من اخذ ايمانه تقليدا
جزما للشارع فهو اعصم واوثق ممن ياخذ ايمانه عن الادلة وذلك
لما يتطرق اليها من الدخل والحيرة **فان قلت** فاى الناس بعد
الانبيا اعلى ايمانا **فالجواب** اعلى الناس ايمانا وتصديقا الصحابة
على اختلاف طبقاتهم ثم من يومن بالغيب على الكمال فاهل زماننا
راينا سوادا فى بياض فامنا به وصدقنا ولم نقل كما قال غيرنا مثل
اساطير الاولين فالحمد لله رب العالمين **فان قلت** فما الوجه الجامع
بين قول بعضهم الايمان لا يزيد ولا ينقص وبين قول الجمهور انه
يزيد وينقص **فالجواب** الوجه الجامع بينهما ان يحمل قول من
قال انه لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة ونحمل قول من قال
انه يزيد وينقص على ما بين الفطرة الى طلوع الروح فان كل انسان
لا يموت الا على ما فطر عليه **وايضاح ذلك** كما قاله الشيخ فى الباب
الاحد وثمانين ومائتين ان يقال الايمان الاصلى الذى لا يزيد
ولا ينقص هو الفطرة التى فطر الله الناس عليها وهو شهادتهم له
تعالى بالوحدانية فى اخذ الميثاق فكل مولود يولد على ذلك الميثاق
ولكنه لما حصل فى حصر الطبيعة فى هذا الجسم الذى هو محل النسيان
جهل الحالة التى كان عليها مع ربه ونسيها فافتقر الى النظر فى الادلة
على وحدانية خالقه اذا بلغ الى الحال التى يعطيها النظر وان لم تبلغ

الى هذا الحد كان حكمه حكم والديه فما نظر العبد في الادلة الا ليرجع
الى الحالة التي كان عليها عند اخذ الميثاق كالذي يكون مسافرا
والسما مصحية وهو يعرف جهة القبلة وصوب مقصده فحصل له
سحاب وغيم حتى صار لا يعرف جهة مقصده ولا القبلة ومثل هذا
يجب عليه الاجتهاد فافهم وسياتي قريبا ايضاح ذلك **فان قلت**
فما حكم من تقدم ايمانه بتوحيد الله بشرك ورثه عن ابويه او عن نظره
او عن الامة التي هو فيها **فالجواب** حكمه حكم من لم يتغير ولم يبدل
لان التوبة تجب ما قبلها فكان ذلك الايمان هو عين ايمانه الميثاقي
لا غيره فان المشرك مقر بوجود الله لكنه اشرك به حين حال بينه
وبين توحيده الحجاب فلما ارتفع الحجاب رجع لحالته عند الميثاق
فان قلت فايهما اقرب الى الايمان المشرك او المعطل **فالجواب**
كما قاله الشيخ ابو طاهر القزويني المعطل اقرب الى الايمان
من المشرك فانه لا بد لكل انسان ان يجد في نفسه مستندا في وجوده
الى امر ما لا يدري ما هو فيقال له ذلك الذي لا يدري ما هو هو الله
الذي خلقك ورزقك فربما امن به وصدق فان حدث له بعد
ذلك هل هو واحد او اكثر كان في محل النظر في ذلك او يقلد من
يعتقده من الموحدين فما تم على هذا ايمان محدث بل هو مكتوب
في قلب كل مومن على ما مر من التفصيل واول المبحث **فان قلت**
فاذن بالتوحيد تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق الشقا المويد
فالجواب نعم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
يعني في العهد الميثاقي امنوا اي لقول رسولنا لكم امنوا فلولا
ان الايمان كان موفورا عندهم ما وصفوا به فقد بان لك بهذا
التقرير ان ايمان الفطرة هو الذي يموت عليه العبد وهذا لا يزيد

ولا ينقص وان المراد بزيادته ونقصه هو فيما بين طرفي العمر والله اعلم
وقال في الباب الثالث وسبعين من الفتوحات **اعلم** ان المراتب
التي تعطي السعادة للانسان اربعة الايمان والولاية والنبوة والرسالة
ثم ان العلم من شرايط الولاية وليس من شرط الولاية الايمان لان
متعلق الايمان الخبر وقد يوحد ولي الله تعالى من غير ايمان كقس ابن
ساعدة فانه موحد لا مومن وهو سعيد بلا اشكال **فاول مرتبة للعلما**
بالله تعالى توحيدهم ثم ايمانهم ثم علمهم وما اتخذ الله من ولي جاهل
به ابدا **وقد تقدم** في مبحث اهل الفترات انه يصح ان يلغز
فيقال لنا شخص يدخل الجنة وهو غير مومن وهو من وحد الله تعالى
بنور وجده في قلبه ولم يكن في زمنه شرع يومن به وهي مسيلة عظيمة
اغفلها العلما فانه يدخل تحت تلك الولاية كل موحد لله باي طريق
كان توحيده **فان قلت** فما المراد بقوله تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون وكيف صح الايمان مع الشرك **فالجواب** ما قاله الشيخ في البا
السابع والتسعين واربعمايه ان المراد بهذا الشرك هو شرك النفس فان
المومن الكامل هو من امن بالله بالله لا بنفسه ويويد ذلك قوله تعالى
وليومنوا اي لا بنفوسهم فيرون لهم مدخلا في الايمان بل الواجب ان يروا
حصول الايمان محض فضل من الله تعالى والمال في ذلك **ثم قال** وهذه الاية
لا تعطي الايمان بتوحيد الله وانما تعطي مشاهدة ميثاق الذرية حين اشهدنا
الحق تعالى على انفسنا بقوله الست بربكم وقلنا بلى ولم يكن هناك الا التصديق
بالملك والوجود لا بالايمان والتوحيد وان كان هناك توحيد فهو توحيد
الملك فمعنى قوله تعالى الا وهم مشركون اي حين خرجوا الى الدنيا لان الفطرة
انما كانت على ايمانهم بوجود الحق والملك كما مر فلما احتجب التوحيد عن الفطرة
ظهر الشرك في الاكثر ممن يزعم انه موحد وما اداهم الى ذلك الا التكليف فانه لما

كلفهم تحقق اكثرهم ان الله ما كلفهم الا وقد علم ان لهم اقتدارا نفسيا
على ايجاد ما كلفهم به من الافعال فلم تخلص لهم توحيد ولو انهم علموا ان
الله تعالى ما كلفهم الا لما فيهم من الدعوى في نسبة الافعال اليهم لكانوا
يجودوا عنها بنفوسهم كما فعل اهل الشهود **فعلم** انه لو كان المراد
بالايمان في الاية التوحيد لم يصح قوله الا وهم مشركون فدل على انه تعالى
لم يرد الايمان بالتوحيد وانما اراد الايمان بالوجود انتهى **فان**
قلت فمن اين شقي الكفار **فالجواب** شقوا بحكم القضا الذي لا مرد
له فلم يرجعوا الى حالة الميثاق ابد الابدين ودهر الداهرين
وايضا فان الربوبية لله تعالى لم ينكرها احد مطلقا وانما اشركوا
معها ربوبية اخرى وزادوا على ذلك تكذيب الرسل فشقوا شقا
الابد نسال الله حسن الخاتمة من فضله واحسانه **وقال الشيخ**
في الباب الرابع واربعين واربعمايه في قوله تعالى الا لله الدين الخالص
المراد بهذا الدين هو الذي خلص لنفسه في وفا العهد به وليس المراد
به ما استخلصه العبد من الشيطان او من الباعث عليه من خوف من
نار او رغبة في جنة فانه قد يكون الباعث للمكلف على اخلاصه مثل
هذه الامور فيكون العبد من المخلصين ويكون الدين بهذا الحكم
متخلصا من حد من يعطي المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشريك
ولهذا قال تعالى حنفا لله غير ما يلين به الى جانب الحق الذي شرعه
واخذه على المكلفين من جانب الباطل اذ قد سماهم الحق تعالى مومنين
في كتابه **فقال** في طايفة انهم امنوا بالباطل وكفروا بالله فكساهم
حلة الايمان فعلى هذا ليس الايمان خاصا بالسعدا ولا الكفر
خاصا بالاشقيا من حيث الالفاظ وانما ذلك من حيث المعاني فان
قرابن الاحوال هي التي تميز فالعهد الخالص هو الذي اخذه الله من بني

ادم

ادم من ظهورهم ذرياتهم **ثم** ان كل بني ادم ولدوا على الفطرة وهذا هو
الميثاق الخالص لنفسه الذي ما ملكه احد غصبا فاستخلص منه
بل لم يزل خالصا لنفسه في نفس الامر طاهرا مطهرا **ومن هنا** كان
ابو يزيد البسطامي وسهل ابن عبد الله التستري واضرابهما يقولون
ما نقصنا من ميثاق الحق تعالى شيا بل عهده باق عندنا سالما خالصا
وهذا هو الدين الخالص لا المخلص بفتح اللام المشددة لانه قام
في العبد من غير استخلاص ولم يزل محفوظا من النقص قبل تكليف
صاحبه وبعده فمثل هولا لم يومروا بان يعبدوا الله مخلصين له الدين
اذ لا فضل لهم في الاستخلاص هكذا ذكره الشيخ محيي الدين في بعض
نسخ الفتوحات والذي يظهر لي ان لسان الامر بالاخلاص عام في
كل مقام بحسبه حتى مقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال تعالى
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعبد الله مخلصا له الدين وقال تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما **وعلى ما قرره**
الشيخ محيي الدين يكون المخاطب بالاخلاص للدين حقيقة
امته صلى الله عليه وسلم لا هو فهو المخاطب والمراد به غيره لانه
اذا كان خواص امته لا يصح منهم تغيير للعهد الميثاقي فكيف به
صلى الله عليه وسلم الذي هو صاحب جميع المقامات فتامل والله اعلم **فان**
قلت فهل يقدح في الايمان عدم ايماننا بحياة الجماد **فالجواب**
نعم يقدح ذلك في ايمان كل مومن **وقد ذكر الشيخ** في الباب السابع
والخمسين وثلاثمايه انه يجب على كل مومن حفظ ايمانه مما ينقصه كان
لا يومن بحياة كل شي اخبر الحق تعالى انه يسبح بحمده فان الله ما نفى حياة
كل شي وانما نفى كوننا نفقه تسبيحه لا غير فاهل الكشف يشهدون ذلك
عيانا واهل الايمان الكامل يقبلون ذلك ايمانا وعبادة **قال** وانما جا

عقب ذلك بقوله انه كان حليما غفورا اللذين هما اسمي الحجاب والستر
وتاخير المواخذة الى الاجل وعدم حكمها في العاجل لما علم ان فى عباده
من حرم الكشف والايمان الكامل وهم عبيد الافكار من العقلا واطال
في ذلك ثم قال فاهل الكشف يقولون سمعنا نطق الجمادات ورايناه
واهل الايمان يقولون امنا بذلك وصدقنا وعبيد الافكار من
المحجوبين يقولون ما سمعنا ولا راينا قال وتامل في قوله تعالى اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم كيف عقبها بقوله ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون لما علم ان طايفة من الناس لا يومنون بذلك ويخرجونه
بالتاويل عن اخره ومعنى لا يوقنون اى لا يستقر الايمان بالايات
التى هذه الاية منها فى قلوبهم بل يتاولون ذلك على غير وجهه الذى
قصد له فالله يرزق جميع اخواننا الايمان ان لم يكونوا من اهل العيان
امين وسياتى فى مبحث عذاب القبر وسوال منكر ونكير بيان ادلة
تسبيح الجماد بلسان القال فراجعه **فان قلت** فهل يجب التحفظ
من قبول هدية من امرنا الله تعالى بمعاداته **فالجواب** نعم يجب علينا
ذلك فان فى الحديث تهادوا وتحابوا وللعطا اثر قادح فى الايمان
اذ المحسن محبوب للنفس فطر عليها وهذه مسيلة خطرة فى حق
كل محجوب عن شهود العطا من الله عز وجل فكيف يطلب من يرى
العطا من الخلق ان لا يحب الكفار والظلمة المصرين عن المعاصى اذا
قبل برهم واحسانهم هذا امر عسر على غالب الخلق الا من شا الله
لانه خروج عن الطبع فهو وان لم يكن له اثر فى الظاهر فله اثر
فى الباطن انتهى **فان قلت** فاوضح لنا مثالا نعرف به المومن
الكامل **فالجواب** المومن الكامل من صار الغيب عنده
كالشهادة فى عدم الريب وتولاه الله تعالى بالايمان الذى

هو

هو القول والعمل والاعتقاد الصحيح فكان قوله وفعله مطابقا
لاعتقاده فى ذلك الفعل ولهذا قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم يريد ما قدموه عند الله من الاعمال الصالحة عند الله قال
صلى الله عليه وسلم المومن من امنه الناس على انفسهم واموالهم
وفى رواية المومن من امن جاره بوايقه **وسمعت** اخى افضل الدين
رحمه الله يقول من شرط كمال الايمان ان يصير الغيب عند المومن
كالشهادة سوا ويسرى منه الايمان فى نفس العالم كله فيامنه المومنون
الكاملون على القطع على اموالهم وانفسهم واهليهم من غير ان
يتخلل ذلك الامان تهمة فى انفسهم من هذا الشخص فمن لم يكن
فيه هاتان العلامتان فلا يغالط ويدخل نفسه فى كمل المومنين
وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من ادعى كمال الايمان
بما وعده الله عليه فليمتحن نفسه فيما وعده الله به من مضاعفة
الصدقة مثلا الى سبعين ضعفا واكثر فان وجدها لا يتوقف
فى اعطا احد من المحتاجين ولو انفقت جميع ما بيدها فليعلم
ان ايمانه بذلك كامل فيجب عليه الشكر لله عز وجل وان توقفت
عن العطا مع وجود قوت يومها وليلتها فليعلم انه ناقص الايمان
بما وعد الله تعالى ولو ان يهوديا جلس بشكارة ذهب وقال كل
من اعطى فقيرا نصفا اعطيته دينارا لتزاحم الناس على العطا واعطوا
الفقرا كلما بايديهم من الفضة نسال الله اللطف **وسمعته يقول
ايضا** فى قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين اذا رايت
يا اخى من يدعى كمال الايمان ويذكره الناس فلا تنفعه الذكرى
فاعلم انه فى ذلك الحال ناقص الايمان ثمرة فان شهادة الله حق
وهو صادق وقد اعلمنا ان المومن ينتفع بالذكرى وقد راينا

هذا لا ينتفع بالذكرى فلابد ان يقول ان ايمانه توارى عنه تصديقا
لله ولا معنى للنفع الا وجود العمل منه وبالجملة فلا نرى احدا
يتوقف على العمل بما امر به الا وفى نفسه احتمال ومن قام له فى شى
اخبره الصادق به احتمال فليس هو بكامل الايمان مع انك لو
سالته لقال لا اشك فى صدق ما اخبرنا الله به ورسوله **فتنبه**
يا اخى لنفسك فانك ان تاتى الله تعالى وانت كامل الايمان من غير
كثير عمل خير لك من ان تاتيه باعمال الثقلين وفى ايمانك ثلمه
ونقص **نعم** كما قاله الشيخ فى الباب التاسع والخمسين ومايه
ان الايمان علم ضرورى يجده المومن فى قلبه لا يقدر على دفعه
وكل من امن عن دليل فلا وثوق بايمانه كما ذكرناه فى مقدمة
هذا الكتاب وذلك لان صاحب الدليل معرض للشبه القادحة
فى ايمانه اذ هو ايمان نظرى لا ضرورى والنظر صاحبه اسير
الدليل فكل شى ترجح عنده فى وقت ترك ما كان عليه قبل ذلك
ولهذا لا يشترط فى وجود الرسالة اقامة الدليل للمرسل اليه
ولذلك لم يجتمع وجود الدليل ووقوع الايمان من كل احد
بل من بعضهم فقط فلو كان لنفس الدليل لعم **ونراه ايضا**
يوجد ممن لم يرد دليلا فدل على ان الايمان انما هو نور يقذفه
الله فى قلب من يشا من عباده لا بدليل ولذلك قلنا لا يشترط
فيه وجود الدليل **وقد ذكر** نحو ذلك الشيخ محيى الدين فى الباب
التاسع والخمسين ومايه **وقال** قد نبهتك على سر غامض لا يعرفه
كل احد فاحتفظ به والله تعالى اعلم **خاتمة** قال الشيخ فى البا
الرابع والستين وثلاثمايه **اعلم** انه لا يموت احد من اهل التكليف الا
مومنا عن عيان وتحقيق لا مرية فيه ولا شك لكن من العلم بالله والايمان

به

به خاصة وما بقى الا هل ينفعه ذلك الايمان ام لا وفى القران العظيم
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا **قال وقد حكى** الله تعالى عن فرعون
انه قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين
فلم ينفعه هذا الايمان واطال فى ادلة انه لم ينفعه ايمانه **قلت**
فكذب والله وافترى من نسب الى الشيخ محيى الدين انه يقول بقبول ايمان
فرعون وهذا نصه يكذب الناقل على انه قال بقبول ايمان فرعون
جماعة **منهم** القاضى ابو بكر الباقلانى وبعض الحنابلة قالوا لان
الله حكى عنه الايمان اخر عهده بالدنيا انتهى وجمهور العلما
قاطبة على عدم قبول ايمانه وايمان جميع من امن فى الباس لان
شرط الايمان الاختيار وصاحب ايمان الباس كالملجا الى الايمان
والايمان لا ينفع صاحبه الا عند القدرة على خلافه حتى يكون
المومن مختارا ولان متعلق الايمان هو الغيب **واما** من يشاهد
نزول الملايكة لعذابه فهو خارج عن موضوع الايمان والله تعالى
اعلم

المبحث الثانى والخمسون فى بيان حقيقة الاحسان

اعلم ان حقيقة الاحسان ان يعبد العبد ربه كانه يراه كما صرح
به فى حديث سوال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام
والايمان والاحسان **وقال** الجلال المحلى رحمه الله حقيقة
الاحسان مراقبة الله تعالى فى جميع العبادات الشاملة للايمان
والاسلام ايضا حتى تقع عبادات العبد كلها فى حال الكمال من
الاخلاص وغيره انتهى **وتقدم** فى مبحث مسيلة خلق الافعال
والكسب ان علم العبد بان الله تعالى يراه اكمل فى التنزيه من شهوده
هو للحق لانه لا يشهده الا بقدر دايرة عقله هو فقط وتعالى الله
عن ذلك بخلاف علمه بان الله يراه وتقدم فيه ايضا ان فى الحديث

اشارة لطيفة وهو ان صاحب مقام الاحسان اذ اعبد الله كانه يراه
لم يجد الفعل الا لله وحده وليس للعبد فيه اثر وانما له حكم فيه
لكونه محلا لبروزه من الجوارح لا غير ومن شهد هذا المشهد فهو
الذي اخلص عمله لله ولم يشرك فيه نفسه مع الله وتقدم ايضا في
المباحث السابقة ان من كمال العبد ان يواخي بين العيان والايمان
فيكون مومنا بما هو مشاهده من غير حجاب وذلك حتى لا يقوم ثواب
الايمان بالغيب حال الشهود والمعاينة وان ذلك مقام عزيز **قال
الشيخ محيي الدين** في باب الاسرار من الفتوحات ولا يخفى ان الايمان
والاسلام تقدمتا الاحسان لان الايمان له التقدم والاسلام تال
والا لم يقبل فهذا شفع قد ظهر والختام للوتر فاوتره الاحسان
لان اول الافراد الثلاثة لا الواحد فافهم **وقال فيه ايضا اعلم**
ان الايمان تصديق فلا يكون الا عن مشاهدة الخبر في التخيل
فلا بد من الاحسان **والاسلام** انقياد والانقياد لا يكون الا ممن
راى يد الحق كما يليق بجلاله وهي اخذة بناصيته فانقاد طوعا فان
لم ير يد الحق ولو تخيلا فما انقاد الا كرها **والاحسان** ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك **قلت** قد رايت في كلام
سيدي علي ابن ابي الوفا رضي الله عنه ان وراء مقام الاحسان مقام
اخر يسمى مقام الايقان ولم ار ذلك في كلام غيره فليتامل **وقد**
تقدم في مبحث الاجوبة عن الابيات ان اهل مقام الاحسان لا يتصور
منهم معصية ما داموا في حضرة الاحسان وان من هناك عصم الانبياء
وحفظ غيرهم من الاولياء لعكوف الانبياء والاولياء في حضرة الاحسان
اما الانبياء فهم فيها على الدوام **واما الاولياء** فهم فيها في اغلب
احوالهم وغاية معصية اهل حضرة الاحسان ان يقعوا في خلاف

الاولى

الاولى لا في حرام ولا مكروه كما مر في الجواب عن ادم عليه السلام
والله تعالى اعلم **المبحث الثالث والخمسون في بيان
انه يجوز للمومن ان يقول انا مومن ان شا الله خوفا من
الخاتمة المجهولة لا شكا في الحال قال الجلال المحلي رحمه الله**
ومنع الامام ابو حنيفة رضي الله عنه ذلك **وحكى** في المقاصد
المنع عن الاكثرين وعبارة النسفي في عقايده ولا ينبغي ان يقول
العبد انا مومن ان شا الله وقد حملها المولى سعد الدين على ان الاولى
تركه لا على المنع بمعنى عدم الجواز **ثم ذكر** المولى سعد الدين انه لا خلاف
بين الفريقين حقيقة في المعنى لانه ان اريد بالايمان مجرد حصول
المعنى فهو حاصل في الحال وان اريد ما يترتب عليه النجاة والثواب
في الاخرة فهو تحت مشية الله تعالى ولا قطع بحصوله في الحال فمن قطع
بالحصول اراد الاول ومن فوض الى المشية اراد الثاني انتهى **وكان**
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سيل عن ذلك يقول قول العبد
انا مومن ان شا الله تعالى اولى من الجزم لا يقال ان قول العبد ان شا
الله يوهم الشك في الحال في ايمانه لانا نقول ان كل مومن متحقق
بالايمان في الحال جازم باستمراره عليه الى الخاتمة التي يرجو حسنها
ويسال من فضل ربه تحقيقها انتهى **ودليل** الامام ابي حنيفة
ومن تبعه في عدم جواز الاستثنا في الايمان قول الله تعالى في
السحرة قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون ولم يستثنوا
وقوله تعالى اولئك هم المومنون حقا ولم يستثن **وايضا** فان الايمان
عقد فالاستثنا يقطعه ويحله **واجاب** الشافعية بانا لم نوجب
الاستثنا وانما جوزناه **ومعلوم** ان من يستثني منا لا يريد الحال
الاول ولا التردد فيه بالاجماع **خاتمة** اذا اشرك المومن في عمله

رياو سمعة فلا اجر له واختاره ابن عبد السلام والزركشي وقال
انه الظاهر واما الامام الغزالى فاعتبر الباعث على العمل
فان كان الاغلب الباعث الدنيوى فلا اجر له وان كان الاغلب هو
باعثه الدينى فله اجر بقدره وان تساويا تساقطا والله تعالى اعلم

المبحث الرابع والخمسون فى بيان ان الفسق بارتكاب الكباير الاسلامية لا يزيل الايمان خلافا للمعتزلة فى زعمهم انه يزيل

يعنى انه واسطة بين الايمان والكفر بناء على قولهم ان
الاعمال جزء من الايمان قاله الجلال المحلى وقد استند المعتزلة
الى ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مومن
ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن الحديث وقالوا ظاهر
هذا الحديث نفى الايمان قال الشيخ نجم الدين الكبرى والحق
الذى نعتقده ان المراد بقوله وهو مومن اى بان الله يراه اى
ذاكرا حاضر القلب مع الله تعالى اذ لو كان حاضر القلب مع الله تعالى
لم يستطع ان يعصى حيا من الله عز وجل فلا بد للعاصى من سدل الحجاب
عليه حتى يقع فى المعصية اقل الحجاب ان يقع فى تاويل او تزيين من
النفس كان يقول له نفسه ربك غفور رحيم ولا يكون غفورا رحيما
الا للمذنبين وقال النبى صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكباير
من امتى وبعيد ان الله تعالى يواخذك ما دمت تستغفر الله تعالى
وتقول له نفسه ايضا افعل ما قدر عليك فانك لا تستطيع ان
ترد ما قدره الله عليك وتفتح له نفسه باب الرجا الواسع تهون عليه
الذنب وقد اجمع اهل الكشف على انه لا يصح لعارف ان يعصى الله تعالى
على الكشف والشهود ابدا فان علمه بان الله تعالى يراه تمنعه من الوقوع
ثم لو فرض ان العاصى يشهد ان الله تعالى يراه حال المعصية فلا بد ان

يشهد

يشهده غير راض عنه فى تلك المعصية وفى حديث الطبرانى وغيره
مرفوعا اذا اراد الله تعالى انفاذ قضايه وقدره سلب ذوى العقول
عقولهم والمراد بهذه العقول التى تسلب العقول التى تشهد نظر الحق
تعالى اليها حال معصيتها لا عقول التكليف اذ لو كان المراد بها ذلك
ما اخذ الله تعالى احدا لعدم التكليف وقد ثبتت المواخذة بالنصوص
القاطعة فافهم فان هذا موضع غلط فيه جماعة من المتصوفة فعلم انه
لا يلزم من كون العبد يحجب عنه الايمان بان الله يراه حال المعصية ان
ينتفى عنه الايمان بوجود الله تعالى وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وبالقدر خيره وشره كما توهمه بعضهم بل هو مومن بذلك كله
لم يحجب عنه ما عدى كون الله تعالى يراه فانه لا بد من حجابه فيه
ليقضى الله امرا كان مفعولا والا كان ذلك فى غاية قلة الحيا مع الله
تعالى فاذا فهمت ذلك علمت ان الايمان يتخصص فى كل موطن بما يناسبه
بحسب السياق الذى هو فيه وذلك كقوله تعالى وكان حقا علينا
نصر المومنين اى بانى انصرهم كانى عند ظن عبدى وقس على ذلك
هكذا قرره الشيخ نجم الدين الكبرى فى تفسيره فان قلت فما
معنى حديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فالجواب
معناه كما قاله الشيخ فى الباب الحادى والسبعين وثلاثمايه ان
الاسباب المانعة للعبد من الوقوع فى المعاصى اربعة اشيا لا خامس
لها وهى الحيا من الله تعالى والخوف من عقابه والرجا فى ثوابه وعدم
التقدير فى علم الله تعالى فمعنى الحديث ان صهيبا لو لم يخف الله
تعالى لم يعصه اى لان معه من الاسباب المانعة من الوقوع فى
المعصية ثلاثة اشيا وهى الحيا من الله والرجا لثواب الله وعدم
التقدير فى علم الله وكذلك القول فى الثلاثة الباقية كما لو قال

النبى صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه
او لو لم يرج ثواب الله لم يعصه كان فى معناه كما قلنا فى الخوف سوا
انتهى **وقال** فى الباب الثامن والستين **اعلم** ان الحكمة فى ان الايمان
يخرج من صاحبه حال الزنا والسرقة وشرب الخمر مثلا انه يخرج على
صاحبه حتى يحميه من وقوع العذاب الذى عرض له نفسه بالزنا مثلا
فان الايمان لا يقاومه شى **وقد** اشار الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
اذا زنى العبد خرج عنه الايمان حتى يصير عليه كالظلة فاذا اقلع رجع
اليه الايمان **قال** وما بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان **فعلم**
ان خروج الايمان ليس هو لدخول صاحبه فى الكفر وانما خرج ليمنع عنه
وقوع العذاب عناية بصاحبه واطال الشيخ فى ذلك **ثم قال** وهنا نكتة
جليلة خفية وهى ان العبد المومن لا يخلص له قط معصية محضة فلا بد
ان يشوبها طاعة وتلك الطاعة هى ايمانه بانها معصية تسخط الله تعالى
عليه فهو من الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم اى يرجع عليهم بالرحمة **قال العلما** وعسى من الله تعالى واجبة
الوقوع من حيث ان رحمته بالمسلمين سبقت غضبه عليهم **وقال**
فى الباب الرابع والخمسين وثلاثماية ايضا فى معنى حديث لا يزنى
الزانى حين يزنى وهو مومن اى مصدق بالعقاب عليه اذ لو كان
معه تصديق بالعقاب ما وقع فى الذنب كما اذا اوقدنا له نارا عظيمة
وقلنا له ان زنيت بهذه المراة لنحرقك بالنار لا يزنى بها قط ولو مكثنا
نامره مدا الدهر وذلك لشهود العقاب فافهم **وقال فى الباب**
الرابع والثلاثين ومايتين ايضا **اعلم** ان من لازم المومن الكامل
انه لا ياتى معصية قط توعد الله عليها بالعقوبة الا ويجد فى نفسه
الندم عند الفراغ منها وفى الحديث الندم توبة وقد قام بهذا

الندم فهو تايب اى من جهة حقوق الله تعالى لا من جهة حقوق
الادميين فسقط حكم الوعيد بهذا الندم فانه لا بد للمومن الكامل ان
يكره المخالفة ولا يرضى بها فى حال عمله بها فهو من حيث كونه كارها لها
ومومن بانها معصية ذو عمل صالح من ثلاثة وجوه وهو من حيث
كونه فاعلا لما شرعا ذو عمل سئ من وجه واحد وهو ارتكابه اياها
ومن تامل فى قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره عثر على ما قلناه
فانه تعالى لم يتعرض للمواخذة بذلك الشر وانما ذكر انه يراه فقط
ثم لا يكون من الكريم الا الكرم انتهى هكذا رايته فى كلام بعضهم
وعليه فيكون الحكمة فى الطايفة التى تدخل النار من الموحدين
انما هو لبيان اظهار فضله على الذين لم يواخذهم كما يودب
السلطان من سا ادبه من الغلمان ولا يقبل فيه شفاعة ليعرف
الباقين مقدار نعمه عليهم والله تعالى اعلم **وقال الشيخ** فى الباب
السابع والتسعين ومايتين فى معنى حديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجا
بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم **اعلم** ان من رحمة الله تعالى
بخلقه انه اوجد فيهم النسيان والحجاب حال عصيانهم فى دار التكليف
فان المعاصى والمخالفات قد سبق تقديرها على العباد فى هذه الدار فلا بد من
وقوعها منهم ولو انها وقعت منهم على الكشف والتجلى لكان ذلك مبالغة فى قلة
الحيا مع الله تعالى حيث انه يشهده ويراه فلولا الحجاب لعظم الامر وشق والقدر
حاكم بالوقوع فلذلك حجب الله تعالى العاصى عن ذلك المشهد لعظم المصاب انتهى
وقال فى اواخر باب الحج من الفتوحات **اعلم** ان بعض الناس قد ينفعه ذنبه
فيرد ابليس خاسيا وذلك كما اذا كان عند العبد عجب باحواله وكبر على اخوانه
ونحو ذلك فيقع فى معصية فيحصل له ذل وانكسار وندم فيزول مرضه ويكتب
من التوابين واطال فى ذلك انتهى وفى كلام ابن عطا الله معصية اورثت ذلا

وانكسارا خيرمن طاعة اورثت عزا واستكبارا انتهى وسياتي في
المبحث عقبه زيادة على ما ذكرناه هنا والله تعالى اعلم **المبحث الخامس
والخمسون في بيان أن المؤمن اذا مات فاسقا بأن لم يتب قبل
الغرغرة تحت المشيئة الالهية فاما أن يعاقب بادخاله النار
ثم يخرج منها لموته على الاسلام واما أن يسامح بان لا يدخل
النار** فضلا من الله من غير شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم او مع
شفاعته او شفاعة من شاء الله تعالى **وتردد الامام النووي** في
الاخير وهو كلام القاضي عياض **قال الشيخ** تقي الدين السبكي واما
تردد النووي في شفاعة من شاء الله لانه لم يرد في السنة تصريح بذلك
ولا بنفيه **ثم قال** وهي في اجازة الصراط بعد نصبه ويلزم منها النجاة
من النار قال تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقال تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا **وزعمت المعتزلة**
ان من مات مصرا على كبيرة يخلد في النار ولا يجوز العفو عنه ولا الشفاعة
فيه **ونقل** ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما مستندا الى قوله
تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية فانها
نزلت بعد قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فهي محكمة غير منسوخة هكذا رايته في تفسير الامام سنيد
ابن عبد الله الازدي من اقران الامام مالك ابن انس رضي الله عنه **واجاب
الجمهور** مع تقدير عدم النسخ بانه لا يلزم من الوعيد بالشر وقوعه
كما يقول السيد لعبده اذا خالفه ما جزاؤك الا ان اضربك واحبسك
ثم لا يضربه ولا يحبسه هذا كلام اهل الاصول **واما قول الشيخ
محيي الدين فقال** في الباب السابع واربعين ومائة **اعلم**
ان من قتل انسانا ولم يقتل به في الدنيا فامر القاتل الى الله تعالى

ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه **قال** واما قوله تعالى في الحديث القدسي
فيمن قتل نفسه بادرني عبدي حرمت عليه الجنة فالمراد به انه لا يدخل
الجنة مع الرعيل الاول كما في نظائره من الاحاديث الوارده في عذاب
الشيخ الزاني ومدمن الخمر وقاطع الرحم والمسبل ازاره خيلاء ونحو
ذلك ليوافق النصوص الصحيحة نحو قوله صلى الله عليه وسلم من كان اخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق **وقال ايضا** في باب
صلاة الجنائز من الفتوحات **اعلم** ان الاخبار الصحيحة والاصول
الصريحة تقتضي خروج قاتل نفسه من النار وان النص الوارد بتابيد
الخلود خرج مخرج الزجر او يحمل على قاتل نفسه من الكفار لانه لم يقيده
في الحديث بالمومنين **فتطرق الاحتمال** واذا تطرق الاحتمال رجعنا
الى الاصول واذا رجعنا الى الاصول راينا الايمان قوي السلطان
لا يمكن معه الخلود على التابيد الى غير نهاية **فتعين قطعا** ان الشارع
انما اخبر بذلك في حق الكفار لكونه لم يخص في الحديث صنفا دون
صنف بعينه والادلة الشرعية توخذ من جهات متعددة وتضم الى
بعض ليقوى بعضها بعضا فكما ان المومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
فكذلك الايمان يكون يشد الايمان بكذا فيقوى بعضه بعضا واطال
في ذلك **ثم قال** والمراد بقوله فيمن قتل نفسه حرمت عليه الجنة
اي حرمت عليه الجنة قبل ان يعذب لا سيما من كان الحامل له على قتل
نفسه الشوق الى لقاء الله من العشاق ممن كتم عشقه وعف فمات
وهذا هو الاليق ان يحمل عليه لفظ الخبر الا ان ياتي لنا نص صريح
بخلاف هذا التاويل واطال في ذلك **ثم قال** وان ظهر للناظر بعد
فيما قررناه فانما هو لبعد الناظر في نظره من الاصول المقررة
التي تناقض هذا التاويل بالشقاء المؤبد فاذا استحضرها ووزن

الامر ميزان الشريعة عرف ما قلناه **وفي الصحيح** اخرجوا من
النار من كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة خردل من ايمان فلم يبق
الا ما اوّلناه انتهى **قلت** وفي هذا الكلام وما بعده رد عن
الشيخ وتكذيب لمن افترى عليه انه يقول بخروج اهل النار من
الكفار والله اعلم **وقال في باب الجنايز ايضا** بعد كلام طويل **اعلم**
ان الله تعالى انما اوجب الصلاة علينا على الميت لانه يريد ان يقبل
شفاعتنا فيه واعلاما لنا بان سوالنا فيه مقبول والله تعالى يرتضي
منا ذلك فان الامر بالشي يقتضي رضى الشارع به **فمن قال من المعتزلة**
ان قاتل نفسه خالد مخلد في النار فهو محمول على كافر مات على كفره او
على الميت الذي لم يصل عليه **فلهذا قلنا** بوجوب الصلاة على من قتل
نفسه وان صلاتنا عليه تنفعه وتمنعه من تابيد الخلود في النار على
زعمهم **واما على قول اهل السنة** والجماعة فلا يخلد في النار مومن
ولا موحد **وفي الحديث ايضا** صلوا على من قال لا اله الا الله فدخل
فيه اهل الكباير وجميع اهل الاهوا والبدع الذين لا يكفرون
باهوايهم وبدعهم لانه صلى الله عليه وسلم ما فصّل ولا خصص بل عم
بقوله من وهي نكرة تعمّ **وما امرنا** الشارع بالصلاة على من قال
لا اله الا الله الا وهو يريد ان يرحمه اما بعدم دخوله النار اصلا
واما باخراجه منها بعد ان اخذت العقوبة حدها **وقال في
الباب** الخامس والخمسين وثلاثمايه في قوله تعالى ام حسب
الذين يعملون السيات ان يسبقونا سآء ما يحكمون **اعلم** ان في هذه
الاية ردا على من يقول بانفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة من
الموحدين وفيها بيان لشمول الرحمة لكل موحد وذلك لان المومن اذا
عصى فقد تعرض للانتقام والبلا فهو جار في شاو الانتقام بما وقع

منه

منه والحق تعالى يسابقه في هذه الحلبة من حيث ما هو غفار وعفوّ
ومتجاوز وروف ورحيم **فالعبد** يسابق ربه بفعل السيات الى الانتقام
والرب سبحانه وتعالى اسبق منه الى الرحمة والمغفرة بالاسم الرحيم او الغفار
مثلا فاذا جا الاسم المنتقم وجد الاسم الغفار واخوانه قد حالوا بينه
وبين ذلك العبد العاصي **قال** ومعنى الاية ام حسب الذين يعملون السيات
ان يسبقوا بسياتهم مغفرتي وشمول رحمتي ساء ما يحكمون بل السبق لي بالرحمة
لهم ولكل موحد وهذا غاية الكرم **قال** وهذا لا يكون الا فيمن مات على غير
توبة من عصاة الموحدين فان العاصي منهم اذا مات تلقته رحمة الله
في الموطن الذي يشا الله ان يلقاه فيه **واما حديث** ومن كره لقا الله فقد
كره الله لقاه فذلك في حق الكافر **واما** في حق عصاة الموحدين ممن لم يحق
عليه كلمة العذاب فينبغي تاويله على من كره لقا الله من كثرة مخالفته فما
كره لقا الله من حيث اللقا مطلقا وانما هو لما عمله من المخالفات فخاف
ان يواخذه انتهى فليتامل **وقال في الباب** السابع والاربعين
وثلاثمايه لولا ان رحمة الحق تعالى بالمومن ممزوجة بغضبه لم يبق
للعاصي اثر على وجه الارض فالمومن حال مواخذات الحق له كالمعذب
المرحوم لكونه لا يقع في معصية الا خايف من عاقبتها فلا يخلد في النار
الا كافر والسلام **المبحث السادس والخمسون في بيان
وجوب التوبة فورا على كل عاص وبيان انها تصح ولو بعد
نقضها وانها تصح من ذنب دون ذنب** اي تصح عن ذنب ولو كان
صغيرا مع الاصرار على ذنب اخر ولو كان كبيرا **قال المحلي** واذا تاب
ثم عاود الذنب لم تبطل توبته السابقة بل ذلك ذنب يوجب توبة
اخرى وهذا ما عليه جمهور العلما **ونقل** عن القاضي ابي بكر الباقلاني
انها لا تصح بعد نقضها وهو عوده الى المتوب منه وقيل انها لا تصح

عن ذنب صغير لتكفيره باجتناب الكبير وقيل لا تصح مع الاصرار على ذنب
كبير قالوا ومن المساعد للعبد على حصول التوبة ان يستحضر ما فيها
من المحاسن والوصلة باهل الله تعالى من الانبيا والاوليا وصالحي المومنين
وانه اذا لم يتب اتصل باعدا الله تعالى من الفسقة والشياطين ثم من
الواجب الاتيان بشروط التوبة كلها ولا يكفي الاستغفار باللسان
فقط كما هو شان اكثر الناس ومعظم شروطها الندم على المعصية اى
من حيث انها معصية ليخرج ما لو ندم على شرب الخمر مثلا من حيث
اضراره بالبدن فان ذلك ليس بتوبة وعرف بعضهم الندم
بانه تحزن وتوجع ومن لكونه لم يفعل قال الكمال في حاشيته على
شرح جمع الجوامع ولا يجب عندنا استدامة الندم في جميع الازمنة
بل يكفي استصحاب الندم حكما بان لا يصدر منه ما ينافيه لان الشارع
اقام الامر الثابت حكما مقام ما هو حاصل بالفعل كما في الايمان فان
النائم مومن بالاتفاق وايضا فلما في التكليف بتذكر الندم في جميع
الازمنة من الحرج المنفي في الدين قال الجمهور وتتحقق التوبة
بالاقلاع عن المعصية وعزم ان لا يعود اليها وتدارك ممكن التدارك
من الحقوق الناشية عنها كحد القذف مثلا فيتدارك بتمكين مستحقه
من المقذوف فيه او وارثه ليستوفيه او يبرى منه فان لم يمكن
تدارك الحق كان لم يكن مستحقه موجودا سقط هذا الشرط كما يسقط
ايضا في توبة العبد عن معصية بعد الفراغ منها كشرب الخمر مثلا
قال الجلال المحلي فالمراد بتحقق التوبة بهذه الامور انها لا تخرج
عما يتحقق به عنها الا انه لا بد منها في كل توبة انتهى قال الكمال
في حاشيته وقولهم وتدارك ممكن التدارك الى اخره هو المشهور عند
اصحابنا والذي جرى عليه الامدى وصاحب المواقف والمقاصد

ان

ان التدارك واجب براسه فمن قتل او ظلم او ضرب فعليه امران
التوبة والخروج من المظلمة وهي تسليم نفسه مع الامكان ليقتص منه
ومن اتى باحد الواجبين لم تكن صحة ما اتى به متوقفة على الاتيان
بالواجب الاخر وقال في المقاصد انه التحقيق الا انه قد لا يصح الندم
بدونه كرد المغصوب انتهى قال ابن السبكي وغيره واذا احس الانسان
من نفسه عدم الصدق في الاستغفار اتى به وان احتاج الى استغفار
اخر لان اللسان اذا الف ذكرا يوشك ان يالفه القلب فيوافقه فيه
وكان الامام السهروردي يقول اعمل وان خفت العجب مستغفرا
قال العلما ويجب على كل مومن مجاهدة نفسه الامارة بالسوء اذا لم
تطاوعه على فعل المامورات واجتناب المنهيات قالوا وهي اوجب
عليك من مجاهدة عدوك الظاهر لان النفس تريد هلاكك الابدي
باستدراجك من معصية الى معصية اخرى وفي الحديث المعاصي
بريد الكفر اي مقدمته فان غلبتك نفسك الامارة بالسوء على فعل
مذموم فتب وجوبا على الفور ليرتفع عنك اثم فعله بالتوبة ان شا
الله تعالى فان لم تقلع نفسك عن فعل ذلك المذموم لكسل يعوقك
عن الخروج منه او لاستلذاذ به فتذكر هادم اللذات وهو الموت
وفجاته فربما اخذك على غير توبة كما هو مشاهد في كثير من الناس
فتخسر مع الخاسرين وان كان عدم اقلاعك لقنوط من رحمة الله تعالى
وعفوه عنك لشدة الذنب الذي سبق منك او لاستحضار عظمة
من عصيت فخف عقاب ربك على هذا فانه لا يقنط من رحمة الله الا
القوم الخاسرون واستحضر سعة رحمة الله تعالى التي لا يحيط
بها الا هو لترجع عن قنوطك فان جانب رحمته تعالى للعصاة الموحدين
ارجح من جانب عقوبته لهم هذا اخر كلام ابن السبكي رحمه الله

في مبحث التوبة **واعلم يا اخي** ان التوبة من اعظم ما من الله تعالى به
على عباده فان لم ينفع لنا توبة فالواجب علينا التوبة من ترك
التوبة فان لم تصح لنا التوبة من ترك التوبة وجب علينا التوبة
من الاصرار على ترك التوبة دايما وهكذا ابدا ما عشنا وما تم
لنا دواما ابدا فان لم يصح لنا شي من ذلك كله فسه رحمة خاصة تمن بها
على من مات مصرا من اهل الاسلام **واعلم** ان حقيقة التوبة هي
الرجوع الى شهود ان الله تعالى هو المقدر على العبد ذلك الذنب
قبل ان يخلق ومعنى حديث اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ به يقول الله عز وجل له في الثانية او الثالثة افعل
ما شئت فقد غفرت لك اي افعل ما شئت من المعاصي واندم
واستغفرني اغفر لك فلا يكفيه العلم بان له ربا يغفر الذنب
من غير ندم فافهم **قال الشيخ محيي الدين** في الباب الرابع
والسبعين من الفتوحات ومن اعظم دليل على وجوب التوبة فورا
قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون فامر
الله تعالى عباده بالتوبة ثم لقنهم الحجة اذا خالفوا باعلامهم مضمون
قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سيلوا عن ذلك يوم القيمة
لو تبت علينا يا ربنا لتبنا مثل قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم ليقول غرني كرمك يا رب فهذا من باب تعليم الكريم الخصم
الحجة ليحاجه بها اذا كان محجوبا وليس هذا التعليم الا للسعدا
خاصة فافهم **قال واعلم** ان توبة الله تعالى على العبد مقطوع بها
وتوبة العبد في محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم باستيفا
حدودها وشروطها وللجهل بعلم الله تعالى فيها فكل عارف
يسال ربه اذ يتوب عليه وحظه هو من التوبة الاعتراف والسوال

لاغير

لا غير **فمعنى** قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون اي ارجعوا الى
الاعتراف والدعا كما فعل ابوكم ادم عليه السلام تعليما لكم بالفعل
والصورة لا بالمعنى لانه لم يكن قربه من الشجرة عن ميل ولا انتهاك
حرمة وانما كان محض نفوذ اقدار لا غير **قال** واما الرجوع الى الله
تعالى بطريق المعاهدة وهو لا يعلم ما في علم الله تعالى ففيه خطر
عظيم فانه ان كان بقي عليه شي من المخالفات فلا بد من نقضه ذلك
العهد فينتظم في سلك من قال الله تعالى عنهم الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ولم يكن احد اكمل معرفة بمقام التوبة من
آدم عليه السلام حيث اعترف بذنبه ودعى ربه وما نقل انه عاهد
الله تعالى على انه لا يعود كما استنبطه بعضهم في صحة التوبة فالناصح
لنفسه من سلك طريق ابيه ادم عليه السلام فان في العزم المصمم عند
اهل الكشف ما لا يخفى من ادعا القوة ومقاومة الاقدار الالهية الا
ان يقصد بذلك انه لا يعود ان وكل الامر اليه استقلالا وذلك
محال انتهى فليتامل ويحرر **وقد وقع** لبعض الاكابر من عباد بني
اسرايل انه قال يا رب لو فرغتني لعبادتك ووكلتني الى نفسي لاريتك
من العبادة ما لم يفعله احد من العبيد ففتح التوراة ذلك اليوم
وامر ان لا يدخل عليه احد يشغله عن ربه فما جا نصف العصر حتى
وقع في الخطيئة **وما قص** الله تعالى علينا وقايع الاكابر الا لنتادب بما
ادبهم الله به **فعلم** ان العبد لم يكلف الا بوزن اعماله البارزة على يديه
على وفق الكتاب والسنة ويعطي كل فعل حظه فما كان من طاعة فليشكر
الله وما كان من معصية فليستغفر الله وما كان من مباح فهو فيه
بحسب مقامه فان كان عارفا قلب المباح بالنية الى شي محمود وفي
بعض الهواتف الربانية ليس للعبد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شي

اوتركه في المستقبل واما عليه ان يعطي ما ابرزناه على يديه حقه فان
كان طاعة حمدنا على قسمتها اله واستغفرنا من تقصيره فيها وان كان
معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من ارتكابه مخالفة امرنا
وان كان غفلة وسهوا فعل ما هو اللايق بمقامه انتهى **وقوله** ليس للعبد
ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شي او تركه في المستقبل لا ينافي مجاهدة
النفس ورد خواطرها لان ذلك في الحالة الراهنة لا في مستقبل الزمان
لانها وجدت وكذلك لا ينافي الاستخارة لفعل شي في المستقبل لان
الاستخارة مامور بها وقس على ذلك كل مامور والله اعلم **وقال الشيخ**
محيي الدين في الفتوحات بعد كلام طويل وبالجملة فلا يخلو العبد
الذي يعاهد ربه على ترك شي او فعله في المستقبل **اما** ان يكون ممن
اطلعه الله تعالى على انه لا يقع منه زلة في المستقبل ام لا فان كان ممن اعلمه
الحق تعالى بذلك على لسان ملك الالهام الصحيح فلا فايدة للمعاهدة
على عزم ان لا يعود بعد علمه ان لا يعود وان كان لم يطلعه الله على ذلك
وعاهد الله انه لا يعود فقد يكون ممن قضى الله تعالى عليه ان يعود
فيصير ناقضا عهد الله وميثاقه وان كان اطلعه الله على انه يعود
فعزمه على انه لا يعود مكابرة ومعارضة للاقدار فعلى كل حال
لا فايدة للمعاهدة على ترك الفعل في المستقبل لا الذي علم ولا الذي
جهل وليست التوبة التي طلبها الحق تعالى من عباده الا ان يفعلوا
ما فعل ابوهم ادم عليه السلام وما بقي على العاصي امر بعد الوقوع
يكلف به الا عدم الاصرار على الذنب والتوبة منه لاشعاره بالتهاون
بامر الله عز وجل **وحد** بعضهم الاصرار على الذنب بان يدخل
عليه وقت صلاة اخرى وهو لم يتب **وقال** بعضهم من لم يتب
عقب الذنب فورا فهو مصر ما عدى ما هو اقل من مدة انتظار الملايكة

الكرام

الكرام الكاتبين **فانه ورد** انهم ينتظرون العاصي ساعة وما
عرفنا مقدار هذه الساعة هل هي الفلكية او غيرها **قال** ومما
يويد عدم وجوب المعاهدة على العزم ان لا يعود ما ورد في حديث
اذا اذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويواخذ الى اخره
فانه لم يذكر فيه العزم على ان لا يعود ولعل من شرطه راى انه
من لازم صحة التوبة المشروعة فافرده بالشرطية كما افردوا الاقلاع
عن الذنب بالشرطية مع انه من لازم وقوع الندم وكذلك افرادهم
رد المظالم الى اهلها والله اعلم **فان قلت** فهل التوبة من المقامات
المستصحبة الى الموت **فالجواب** نعم هي باقية ما دام العبد
مخاطبا بها حتى تطلع الشمس من مغربها فحينيذ يسد باب التوبة
ويغلق فلا ينفع نفسا ايمانها ولا ما تكسبه من خير بذلك الايمان **قال
الشيخ محيي الدين** ولا يخفى ان المومن لا يغلق له باب تمنعه من
التوبة وانما يغلق عليه الباب حتى لا يخرج ايمانه من قلبه وكيف
يغلق دونه وقد جاوزه وتركه وراء ظهره باستقرار الايمان في قلبه
فكان من سعادته غلق هذا الباب على ايمانه حتى لا يخرج منه بعد
ما دخل فلا يزيد بعد ذلك مومن ابدا اذ ليس هناك للايمان
باب يخرج منه **فعلم** ان غلق باب التوبة رحمة بالمومن ونقمة بالكافر
ذكره الشيخ في الجواب السادس والثلاثين ومايه من الباب
الثالث والسبعين من الفتوحات المكية **وقال في الباب**
السبعين في الزكاة في حديث مسلم تصدقوا فيوشك الرجل
يمشي بصدقته فلا يجد من يقبلها الحديث فيه الامر بالمسارعة
بالصدقة مبادرة للتوبة فان التوبة من الفرايض الواجبة
حال التكليف فان اخرها الى الاحتضار لم تقبل ولهذا لم يقبل

ايمان فرعون انتهى **قلت** فكذب والله وافترى من قال ان الشيخ
محيى الدين يقول بقبول ايمان فرعون وهذا نصه يكذب الناقل
والله اعلم **فان قلت** فمتى يصح من العبد التوبة النصوح التي ما بعدها
ذنب **فالجواب** اذا استوفى جميع ما قدره الله تعالى عليه من
المعاصي فهناك يتوب العبد لا محالة توبة نصوحا حتى لو اراد ان
يعصي ربه لم يجد ما به يعصي وما دام الحق تعالى يخلق المعصية
للعبد فهو واقع لا محالة ولكن ما تركه الحق تعالى سدى بل امره
بالتوبة **وقد قال** الشيخ في الباب الخامس والخمسين وثلاثمائة
لا يصح لعبد قط عصيان الارادة الالهية وانما يصح له عصيان
الامر لقوة سلطان الارادة عليه فمن اطاع الامر اطاع الارادة ولا
يلزم من طاعة الارادة طاعة الامر والسعادة منوطة بفعل الاوامر
لا بموافقة الارادة **فاياك** والتفريط في التوبة وتقول هذا مقدور
علي لا استطيع رده **وقد** بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب
التاسع والستين وثلاثمائة فراجعه **وكان** الشيخ محيى الدين رضي
الله عنه يقول في قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
اعلم ان من علامة من قبل الله توبته وبدل سيئاته حسنات ان لا يصير
يتذكر شيئا من ذنوبه لكونه محي وكل ذنب يذكره العبد فليعلم انه لم
يبدل انتهى **ويؤيده** حديث الطبراني اذا تاب الله على عبد انسى
حفظته ذنبه وانسى جوارحه ومعالمه من الارض ان تشهد عليه
وهي قاصمة للظهر فليتامل ويحرر والله اعلم **فان قلت** ان من رجال
الله من يقع في المعاصي ولا يعتدي لكونها معصية كالمجاذيب
وارباب الاحوال فما حكم هولاء في التوبة **فالجواب** حكمهم حكم من
تصرف في مباح لزوال التكليف **وقد اطال** الشيخ الكلام على ذلك

فى الباب العشرين ومائتين من الفتوحات **ثم قال** وحاصل الامر
ان اهل الله عز وجل في وقوعهم في المعاصي على قسمين **رجال**
لا يخطرا المعاصي لهم ببال لعدم تقديرها عليهم فهولاء معصومون
او محفوظون **ورجال** اطلعهم الله تعالى على ما قدره عليهم من
المعاصي لكن من حيث انها افعال لا من حيث كونها معاصي فبادروا
الى فعل ما راوه مقدرا عليهم مع فنائهم عن شهود ما يقرب
ويبعد من حضرة الله من الطاعات والمعاصي فهولاء لسان الشريعة
المطهرة يقضي عليهم بعصيانهم ووجوب التوبة عليهم وربما
يكون حكم هولاء عند الله في الاخرة حكم من فعل امرا لا يدري الطاعة
هو ام معصية **قال** الشيخ وهذا فن غريب اطلعني الله تعالى عليه
بمدينة فاس ولم الق من رجاله احدا مع علمي بان من رجال الله من ذاقه
انتهى **فان قلت** فاذا اطلع الولي على ما قدره الله تعالى عليه
في اللوح المحفوظ وان ذلك لا تغيير فيه فهل له المبادرة الى فعله
ليستريح من شهوده فان صور المعاصي قبيحة بين العبد وبين ربه
فالجواب لا يجوز له ذلك بل يصبر حتى ياتي وقتها ويقع بحكم القضا
والقدر كما انه لا يجوز لمن اطلعه الله على انه يمرض في يوم من رمضان
انه يصبح مفطرا انما يجب عليه الامساك حتى يوجد المرض المبيح للفطر
فان قلت فما مراد بعضهم بقوله شرط التوبة التوبة من التوبة
فالجواب مراده من مراقبة الله تعالى حتى يكون محفوظا
من الوقوع فيما يسخط الله عليه باطنا وظاهرا فلا يكون له سريرة
يفتضح بها قط ولا يتوب منها وقد يريدون بقولهم التوبة من
التوبة اي لا يرى توبته باهلا ان تقبل لعدم خلوصها اتهاما
لنفسه فلا يقال ان مراد هذا القائل ان التوبة يجب تركها فان

فان ذلك ظن فاحش بالقوم وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك فى
الباب الثالث والسبعين من الفتوحات **خاتمة** ذكر الشيخ
فى الباب السبعين فى الزكاة ما نصه **ومنها** مسئلة دقيقة قليل
من عثر عليها من اصحابنا وهى ان العارف بالله تعالى قد لا يوصف
بتوبة فى بعض الاحوال **وذلك** اذا كشف الله تعالى له ان الله تعالى
هو الفاعل وحده فلا يجد العارف لنفسه حركة لا ظاهرة ولا
باطنة ولا عملا ولا نية ولا شيا من الامر ويجد الامر كله لله تعالى
فهل يتصور من مثل هذا توبة ام لا فانه يرى نفسه مسلوب
الاحوال ثم انه اذا تاب فهل تقبل توبته مع هذا الكشف او يكون
بمنزلة من تاب من بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس الحقيقة
قد طلعت له من مغرب قلبه فسلب جميع افعاله وهو من اصعب
الاحوال فان قبول التوبة ونحوها من العمل الصالح انما يكون ممن
هو خلف حجاب اضافة الفعل للعبد وهنا لم يخرج شى عن الحق فى هذا
الكشف عند التعبد حتى يوصف بان الله تعالى يتقبله منه بل هو
فى يد الحق تعالى وتصريفه وحده لم يخرج وموضوع القبول
انما هو ممن ياتى بشى ليس فى مشهده انه فى ملك الحق **قال الشيخ**
والذى اقول به تصور التوبة مع هذا الكشف ويكون الله تعالى هنا
هو التواب على العبد لا العبد انتهى **قلت** والذى ظهر لى ان
الجزء البشرى المنوط به التكليف يدق ولا ينقطع فلا بد من شهود
العبد نسبة الفعل اليه من ذلك الوجه وبه صحت مواخذته
فان الله لا يواخذ العبد الا بحسب دعواه من جزء بشريته والله اعلم

المبحث السابع والخمسون فى بيان ميزان الخواطر الواردة على القلب

قال فى جمع الجوامع لابن السبكى رحمه الله

واذا القى فى قلبك يا اخى امر فزنه بميزان الشرع ولا يخلو ذلك من
ثلاثة احوال **اما** ان يكون مامورا به او منهيا عنه او مشكوكا فيه
قال ويعبر عن هذا الذى القى فى القلب بالخاطر فى اصطلاح العلما
فالحال الاول وهو ان يكون مامورا به فلا ينبغى التاخير فيه بل يبادر
العبد الى فعله لانه من الرحمن تبارك وتعالى رحم العبد به اى اراد به
الخير حيث اخطره بباله ليفعله فان خشى العبد وقوعه منه على صفة
منهية كعجب وريا فلا باس عليه فى وقوع ذلك العمل على تلك الصفة
لان افتتاح هذا العمل او لا على الاخلاص لكن لا تكون تلك الصفة
المذمومة مقصودة له فان اوقعها قاصدا للريا مثلا كان عليه
اثم ذلك فليستغفر منه وجوبا **والحال الثانى** وهو ان يكون
الخاطر منهيا عنه فلا ينبغى المبادرة الى فعله بل يجب على العبد
ان يرده المرة بعد المرة فانه من الشيطان فان مال العبد الى فعله
ولكن لم يقع فليستغفر الله من هذا الميل **والحال الثالث** ان يكون
ما القى فى القلب مشكوكا فيه بان لم يظهر للعبد اهو مامور به
او منهى عنه فمن الادب الامساك عن العمل حذرا من الوقوع فى المنهى
ومن ثم قال الشيخ ابو محمد الجوينى رحمه الله اذا شك المتوضى
بغسلة ثالثة فيكون مامورا بها او رابعة فيكون منهيا عنها فلا
يغسل خوف الوقوع فى المنهى عنه **قال الكمال** فى حاشيته والمعتمد
انه يغسل لان التثليث مامور به ولم يتحقق قبل هذه الغسلة فياتى
به انتهى كلام شرح جمع الجوامع وحاشيته **واما كلام الشيخ
محيى الدين** فى الخواطر فقال فى الباب الرابع والستين ومائتين
اعلم ان الله تعالى سفرا الى قلب عبده يسمون الخواطر لا اقامة لهم
فى قلب العبد الا زمان مرورهم عليه فيودون ما ارسلوا به

الى ذلك العبد من غير اقامة بذو الهم وهم سبعون الف خاطر فى
اليوم والليلة على عدد من يدخل البيت المعمور كل يوم لا يزيدون ولا
ينقصون **فلا** تغفل يا اخى عن هولا السفر فانهم يمرون بساحتك
ضيوفا ولا يبيتون فان وجدوك متصفا باليقظة فهو المقصود وان
وجدوك متصفا بالغفلة نفروا فى مرورهم عليك بابك لتتيقظ
فان تيقظت فانهم لا يفوتونك وان لم تتيقظ لنفرتهم تركوك ورجعوا
الى ربهم والحال فى ذلك **ثم قال** وعدة الخواطر خمسة جعلها الحق
تعالى لك لتمشى عليها الى القلب وسمى الطريق الواحد وجوبا والثانى
ندبا والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس اباحة وجعل الله تعالى
فى كل طريق من هذه الطرق ملكا يقابل الشيطان يامر العبد بضد
ما يامره به الشيطان ما عدى طريق الاباحة انتهى **فان قلت**
فهل عفو الله تعالى عن هذه الخواطر فى حق كل الناس ام العفو
خاص ببعضهم **فالجواب** هو خاص ببعضهم عند من يقول ان
قوله تعالى ان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله غير
منسوخة او منسوخة فى حق العامة دون الخاصة **اما عند من يقول**
انها منسوخة فهى عامة فى حق كل الامة ولكن كتب القوم مشحونة
بالمواخذة لهم بالخواطر فى هذه الدار **وذكر الشيخ** فى الباب الثانى
والعشرين واربعماية ما نصه **اعلم** ان الله تعالى قد عفى عن الخواطر
التى لا تستقر عندنا الا بمكة شرفها الله تعالى لان الشرع ورد ان
الحق تعالى يواخذ من اراد الظلم فيها **قال** وهذا كان سبب سكنى
عبد الله بن عباس بالطايف احتياطا لنفسه رضى الله عنه فان
الانسان ليس فى قدرته ان يمنع قلبه عن الخواطر التى تناقض
مقامه الا ان يكون معصوما او محفوظا وانما نكر فى الاية قوله

بظلم

بظلم ليجتنبا الساكن بالحرم كل ظلم انتهى **وقال فى علوم الباب** التاسع
والستين وثلاثماية **اعلم** ان حديث النفس انما كان معفوا اذا لم يعمل او
يتكلم والكلام عمل فهو اخذ به العبد من حيث ما هو متلفظ به كالغيبة
والنميمة فان العبد يواخذ بذلك ويسال عنه من حيث لسانه **قال** ولا
يدخل الهم بالشى فى حديث النفس لان الهم بالشئ له حكم اخر فى
الشرع خلاف حديث النفس ولذلك موطن لمن يرد فى الحرم المكى الحادا
بظلم فان الله اخبر انه يذقه من عذاب اليم سوا اوقع منه ذلك الظلم
الذى اراده ام لم يقع **واما** فى غير المسجد الحرام المكى فانه غير مواخذ
بالهم فان لم يفعل ما هم به كتبت له حسنة اذا ترك ذلك من اجل الله خاصة
فان لم يتركها من اجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا هو الفرق بين حديث
النفس والارادة التى هى الهم انتهى **فان قلت** فما حكم من كثرت عليه
وسوسة الشيطان فى الصلاة **فالجواب** كما ذكره الشيخ فى باب
صلاة شدة الخوف فهواى الشيطان مع المصلى فى حرب عظيم فيصلى من هذه
حالته ولو قطع الصلاة كلها فى محاربة الشيطان فيودى الاركان الظاهرة
كما شرعت بالقدر الذى له من الحضور انه فى الصلاة فى باطنه كما يودى
المجاهد الصلاة حال المسابقة بباطنه كما شرعت بالقدر الذى له
من الصلاة فى ظاهره من الايما بعينيه والتكبير بلسانه فى جهاد عدوه
الظاهر فان وسوس له الشيطان فى ذلك لم تضره وسوسته فى صلاته
فان كان قد جعل المصلى فى نفسه انه يصلى ريا وسمعة وكان قد اخلص
فى اول شروعه فى الصلاة فلا يبالى فان الاصل صحيح فى اول نشاة
صورة الصلاة فلا يبطل عمله وغرض الشيطان بذلك الخاطر انما هو
ان يترك العبد الذى شرع فيه العبد على صحة ليخالف قوله تعالى ولا
تبطلوا اعمالكم بسبب تلك الشبهة التى يلقيها الى قلب العبد انتهى

فان قلت فما محل مخالفة النفس من الاحكام **فالجواب** محل مخالفتها
في ثلاثة امور في المباح والمكروه والمحظور لا غير كما ذكره الشيخ في الباب
الثاني عشر ومائة **قال** واما اذا وقعت لها اللذة في طاعة مخصوصة
وعمل مقرب فمن اجل ذلك علة خفية فيخالفها بطاعة اخرى وعمل مقرب
فان استوى عندها جميع التصرفات في فنون من العبادات سلمنا
لها تلك اللذة في تلك الطاعة الخاصة واذ وجدت المشقة في العمل المقرب
الاخر الذي هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانها ان
اعتادت المساعدة في مثل هذا انتقلت الى المساعدة في المحظور والمكروه
والمباح **قال** واذا افكر خبيث السريرة انه يفعل سوأ اذا فرغ من الصلاة مع
كونه مومنا فالصلاة صحيحة وهو ممن حدث نفسه بسوء وقد عفي الله عنه
ما لم يعمله انتهى **فان قلت** فكم ينقسم الخاطر الشيطاني الى قسم **فالجواب**
ينقسم الى قسمين حسي ومعنوي ثم الحسي ينقسم الى قسمين لان الشياطين قسمان
شيطان انسي وشيطان جني قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
فجعلهم اهل افتراء على الله تعالى وحدث بين هذين الشيطانين في الانسان
شيطان اخر معنوي وذلك ان شيطان الانس والجن اذا القى في قلب الانسان
امرا ما يبعده بذلك عن الله فقد يلقي امرا خاصا او خصوص مسئلة بعينها
وقد يلقي امرا عاما ويتركه فان كان امرا عاما فتح له في ذلك طريقا الى امور
لا يتفطن لها الجني ولا الانسي يتفقه فيه ويستنبط من تلك الشبه امورا اذا تكلم
بها تعلم ابليس الغواية منها فتلك الوجوه التي تنفتح له في ذلك الاسلوب
العام الذي القاه اليه اولا شيطان الانس او شيطان الجن تسمى الشياطين
المعنوية اذ كل واحد من شياطين الانس والجن يجهل ذلك ولم يقصده على
التعيين وانما اراد وابا القصد الاول فتح هذا الباب على الانسان لانهم علموا .

ان

ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا
يقدر على ردها بعد ذلك وسببه الاصل الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا
عول عليه فلم يزل النفقه فيه يسوقه حتى خرج به عن ذلك الاصل **قال**
وعلى هذا جرى اهل البدع والاهوا فان الشياطين القت اليهم اولا اصلا
صحيحا لا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا
فينسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل وما علموا ان الشيطان في تلك
المسئلة تلميذ لهم يتعلم منهم **قال** واكثر ما ظهر ذلك في الشيعة ولا سيما
في الامامية منهم فادخلت عليهم الشياطين اولا حب اهل البيت واستفراغ
الحب فيهم وراوا ان ذلك من اسنى القربات الى الله تعالى والى رسوله
وكذلك هو لو وقفوا ولم يزيدوا عليه بغض الصحابة وسبهم والطال في ذلك
ثم قال وبالجملة فكل شخص لا يفرق بين الخواطر لا يفلح في طريق اهل
الله ابدا فانه ليس غرض الشيطان من الصالحين الا ان يجهلوه في
الخواطر المذمومة فياخذوا عنه ما يلقيه اليهم من الضلالات والشبه
انتهى وتقدم في المبحث الثالث والعشرين في اثبات الجن زيادة
على ذلك وكذلك في مبحث الولاية فراجعهما والله تعالى اعلم

المبحث الثامن والخمسون في بيان عدم تكفير أحد من اهل القبلة بذنبه أو ببدعته وبيان ان ما ورد في تكفيرهم منسوخ أو مؤول أو تغليظ وتشديد كقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال

ابن عباس وغيره هو كفر لا ينقل عن الاسلام ما ورد التكفير به
من الذنوب شرب الخمر واتيان الساحر والكاهن ومن امثلة
ما قيل التكفير به من البدع انكار صفات الله تعالى او خلقه
افعال عباده او عدم جواز رؤيته يوم القيامة فان من العلماء من كفر

هو لا **اما** من خرج ببدعته عن اهل القبلة كمنكري حدوث العالم
ومنكري البعث والحشر للاجسام والعلم بالجزئيات على ما مر فيه في مبحث
اسمه تعالى العالم فلا نزاع في كفرهم لانكارهم بعض ما علم مجي الرسول به
ضرورة **قال** الكمال في حاشيته على شرح جمع الجوامع وقد عزى تكفير
اهل البدع والذنوب من اهل القبلة الى الاشعري **وقال** الشيخ
عز الدين بن عبد السلام وغيره قد رجع الشيخ ابو الحسن الاشعري
قبل موته عن تكفير احد من اهل القبلة قال لان الجهل بالصفات
ليس جهلا بالموصوف **وقال** قد اختلفنا في عبارات كثيرة والمشار
اليه واحد **قال** الشيخ كمال الدين ومن قال منا بان لازم المذهب
مذهب كفر المبتدعة الذين يلزم مذهبهم ما هو كفر فان المجسمة
مثلا عبدوا جسما وهو غير الله تعالى بيقين ومن عبد غير الله كفر
قال واما المعتزلة فانهم وان اعترفوا باحكام الصفات فقد
انكروا الصفات ويلزم من انكار الصفات انكار احكامها فهم كفار
بذلك **قال** الكمال والصحيح ان لازم المذهب ليس بمذهب وانه
لا كفر لمجرد اللزوم عن الالتزام **وقد** وقع في المواقف ما يقتضي
تقييده بما اذا لم يعلم ذو المذهب الملزوم ولا ان اللازم كفر
فانه قال من يلزمه الكفر ولا يعلم به ليس بكافر انتهى **ومفهومه**
انه ان علمه كفر لالتزامه اياه والله اعلم انتهى **وقد ذكر**
الشيخ ابو طاهر القزويني في كتابه سراج العقول انه روى
في بعض طرق حديث ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة
كلها في النار الا واحدة ما نصه كلها في الجنة الا واحدة رواها
ابن النجار **قال العلما** والمراد بهذه الواحدة التي هي في النار
هم الزنادقة **قال القزويني** وعلى هذه الرواية فيكون معنى

الرواية المشهورة كلها في النار الا واحدة اي في النار ورودهم وذلك
في مرورهم على الصراط ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا
والظالمون هم الكافرون فلا ينبغي لمتدين ان يكفر احدا من اهل الفرق
الخارجة عن طريق الاستقامة ما داموا مسلمين يتدينون باحكام اهل
الاسلام **قال** وامهات هذه الفرق الواردة في الحديث المتقدم ستة مشبهة
معطلة • جبرية • قدرية • رافضة • خوارج • وكل طايفة من هذه الستة
قد تشعبت اثني عشر فرقة فاضرب الستة في اثني عشر فما خرج فهو
العدد الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** ثم لا يخفى
ان الكفر هو ضد الايمان قال تعالى فمنهم من امن ومنهم من كفر والايمان
هو التصديق بالرسول وبما جاء به والكفر هو التكذيب لانه مخالفة نص
مقطوع به او مخالفة الاجماع وفيهما جميعا تكذيب الرسول ثم ان
التكذيب ينقسم الى اربعة اقسام **الاول** تكذيب اليهود والنصارى
وذلك كفر لا شك فيه **الثاني** تكذيب المنكرين لاهل النبوة وتكفيرهم
يكون على الطريق الاولى لانهم كذبوا جميع الانبيا ومن اهل هذا القسم
الدهرية لانهم كذبوا بالله وبالرسل جميعا **ومنهم** ايضا الملاحدة
لانهم لبسوا التكذيب في صورة التصديق فعلقوا معرفة الله بمعرفة
الرسول **وقد علم** قطعا ان معرفة الرسول معلقة بمعرفة المرسل
فتكون المسألة دورية لا يمكن اثبات واحد منهما وفي ضمن دعواهم
هذه نفي الرسول والمرسل جميعا وتبعهم اقوام على هذا الاعتقاد فانكروا
الشرايع واباحوا نكاح الامهات والبنات وقالوا ما ثم الا فروج تدفع
وارض تبلع فالتحقوا بالمجوس والدهرية **القسم الثالث** قوم صدقوا
الرسول ولكن اعتقدوا ان جميع ما اخبر به الرسل من الشرايع ومنكر
ونكير والحشر والنشر ونحو ذلك انما هو على طريق المصالح للخلق وهم

الفلاسفة وكفرهم من حيث تجويزهم الكذب على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وفي ذلك سد باب النبوة اصلا اذ يبطل الثقة بقولهم فيجب
تكفيرهم بالطريق الاولى ويقرب من اهل هذا القسم الحلولية الذين
يزعمون ان روح الاله حلت فيهم وان لله تعالى اعضا على صوره حروف
الهجا وكذلك يقرب منهم الخطابية التي ادعت الالوهية لجعفر
ابن محمد الصادق وكذلك السبابية ادعوها لعلي ابن ابي طالب
رضي الله عنه فامر علي رضي الله عنه باحراقهم بالنار فصاروا يصرخون
في النار الآن تحققنا انك اله **فلما** اطلع ايمة الشريعة على هذه
الفضايح الشنيعة الحقوا القدرية بالمجوس والحلولية باهل الردة
والمجسمة بعبدة الاوثان فيستتابون وينبهون على ان ذلك كفر
فان اصروا ولم يرجعوا اعقد السلطان لهم مجلسا وفعل لهم ما اتفق
راي العلما عليه من قتل او عقوبة وليس ذلك لاحاد الرعية
باجماع الامة **القسم الرابع** قوم صدقوا الرسول في قوله ولكنهم
اخطاوا في التاويل مع كونهم من اهل القبلة كالمعتزلة والنجارية
والروافض والخوارج والمشبهة ونحوهم **وقد** اختلف الايمة هل الخطا
في التاويل يبلغ حد التكفير فيبلغوا التكفير ام لا فصاروا في ذلك فرقتين
الفرقة الاولى زعمت ان من خالف الرسول في شي اخبر به فقد كذبه
سوا كان بمجرد الاركان او الخطا في التاويل واجروا عليهم بذلك
الاحكام المكفرة ولم يميزوا بين الغلاة منهم وبين المقتصدين وهولا
مع ما ضيقوا من رحمة الله التي وسعت كل شي لم ياتيهم الجمهور من
العلما والخلفا ولم نهدر يقوا دما القوم بقولهم ولا استباحوا اموالهم
ولا حريمهم بفتواهم بل اجروا عليهم احكام المسلمين الى عصرنا
هذا لدخولهم في صدق اسم المسلمين عليهم وهم من امة الاجابة

بلا تناكر فمن سماهم كفرة فقد ظلم وتعدى وانما يقال فيهم فسقة ضالة
مبتدعة مخطية ونحو ذلك ومن سماهم كفرة فانما ذلك على سبيل التشديد
والتغليظ لما هم عليه من الخطا الفاحش والبدع الشنيعة فشبه ذلك
بالكفر لمقاربته له كما ورد في الحديث المرآ في القران كفر وكما ورد بين العبد
وبين الكفر ترك الصلاة ومن ترك الصلاة متعمدا فقد كفر واذا
قال المسلم للمسلم يا كافر فقد كفر لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
ونحو ذلك فانه كله ورد على وجه التغليظ والزجر فان الشي قد يطلق
على الشي الاخر لنوع شبه ولا يقتضي حقيقة الحكم عند التفصيل كما يقول
الشخص لاجنبي انت اخي او ولدي على طريق التقريب والاكرام ثم لا يرثه
اذا مات ولا يحرم عليه بناته واخواته وكما يقول الرجل لاخر انا عبدك
على معنى التواضع والطاعة ولا يجوز له بذلك القول بيعه ولا املاكه
انتهى **قلت** لكن في فتاوى الامام الكردوي في اخر الفاظ التكفير
بعد ما قاله ايمة الحنفية من المكفرات ما نصه **وحكي** عن بعض من
لا سلف له انه كان يقول ما ذكر في الفتاوى ان فلانا يكفر بكذا انما
هو للتخويف والتهويل لا لحقيقة الكفر **قال** وهذا كلام باطل وحاشى
ان يلعب امنا الله اعني علما الاحكام بالحلال والحرام والكفر
والاسلام بل لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام محمد صلى الله
عليه وسلم وما ادى اجتهاد الامام اخذا من نص القران انزله
الملك العلام وشرعه سيد الرسل العظام او قاله الصحب الكرام
قال هذا الذي حررته هو كلام المشايخ السابقين العظام بواهم
الله بفضله دار السلام انتهى كلامه وما عليه الجمهور اولى فان
منازع الفرق دقيقة على غالب الناس وكيف نقتل رجلا يقول ربي
الله ومحمد نبيي ويومن بالحشر والحساب والله تعالى اعلم **الثانية**

من الايمة قد امسكت عن القول بتكفير المتاولين ولم يجعلوا احدا منهم
كافرا ولا مكذبا للرسل وقالوا لو كان المتاولون مكذبين للرسل لهم
كالكفرة لم يعتنوا بتاويل كلامه صلى الله عليه وسلم ولم يشتغلوا به بل
كانوا يضربون عنه صفحا فاشعر عدولهم الى تاويله بانهم قبلوه
وصدقوا به غير انهم لم يوافقوا الصواب في تاويله فاخطاوا فيه فكان
حكمهم حكم من فر من الكفر فوقع في البدعة بخطايه **قال** ابو سليمان
الخطابي رحمه الله واول ما وقع مفارقة اهل السنة في زمن الامام
علي رضي الله عنه وكان هولا المخالفون هم الذين اخبر عنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
قال وقد سيل الامام علي رضي الله عنه عنهم اكفار هم فقال لا انهم من
الكفر فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون
الله الا قليلا وهولا يذكرون الله كثيرا فقيل اي شي هم فقال قوم
اصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا **قال** الخطابي وانما لم يجعلهم كفارا
لانهم تعلقوا بضرب من التاويل والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم
يمرقون من الدين اي الطاعة كما قال تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك اي طاعته **قال وحجة من قال** بعدم تكفير المتاولين انه قد
ثبت عصمة دمايهم واموالهم بقولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ولم
يثبت لنا ان الخطا في التاويل كفر ام لا فلا بد من دليل على ذلك من
نص او اجماع او قياس صحيح على اصل صحيح من نص او اجماع ولم
نجد من ذلك شيا فبقي القوم على الاسلام فان اتفق في زمان وجود
مجتهد تكاملت فيه شروط الاجتهاد كالايمة الاربعة وبان له دليل
قاطع ان الخطا في التاويل موجب للكفر كفرناهم بقوله وهيهات
ان يوجد ذلك في مثل هذه الازمان انتهى **وقد سيل** الامام المزني

رحمه

رحمه الله عن مسيلة في علم العقايد فقال حتى انظر واتثبت فانه دين
وكان ينكر على من يبادر الى تكفير اهل الاهوا والبدع ويقول ان المسايل
التي يفتون فيها الطاف تدق عن النظر العقلي **وكان امام الحرمين**
رحمه الله يقول لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من العبارات مما
لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان هذا بعيد المدرك وعسر
المسلك يستمد من نبادر بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقايق
لم يتحصل من دلايل التكفير على وثايق **وكان ابو المحاسن الروياني**
وغيره من علما بغداد قاطبة يقولون لا يكفر احد من اهل المذاهب
الاسلامية لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاتنا
واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا انتهى **قلت**
وقد رايت سوالا بخط الشيخ شهاب الدين الاذرعي صاحب القوت قدمه
الى شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله وصورته ما يقول
سيدنا ومولانا شيخ الاسلام في تكفير اهل الاهوا والبدع فكتب اليه
اعلم يا اخي وفقني الله واياك ان الاقدام على تكفير المومنين عسر جدا
وكل من في قلبه ايمان يستعظم القول بتكفير اهل الاهوا والبدع مع قولهم
لا اله الا الله محمد رسول الله فان التكفير امر هايل عظيم الخطر ومن كفر
انسانا فكانه اخبر عن ذلك الانسان بان عاقبته في الاخرة العقوبة
الدايمة ابد الابدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من
نكاح مسلمة ولا تجري عليه احكام اهل الاسلام في حياته ولا بعد مماته
والخطا في قتل مسلم ارجح في الاثم من ترك قتل الف كافر ثم ان تلك
المسايل التي يحكم فيها بالتكفير لهولا المبتدعة في غاية الدقة والغموض
لكثرة شعبها ودقة مداركها واختلاف قراينها وتفاوت دعاوي اهلها
ويحتاج من يحيط بالحق فيها الى الاستقصا في معرفة الخطا بساير صنوف

وجوهه والى الاطلاع على حقايق التاويل وشرايطه فى الاماكن ومعرفة
الالفاظ المحتملة للتاويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع
طرق اهل اللسان من ساير قبايل العرب فى حقايقها ومجازاتها
واستعاراتها ومعرفة دقايق الامور في علم التوحيد الي غير ذلك
مما هو متعذر جدا على غالب العلما رضى الله عنهم فضلا من غيرهم ولطال
في ذلك ثم قال نعلم ان القول بتكفير اهل الاهوا والبدع يحتاج الى امرين
عزيزين احدهما تحرير المعتقد وهو صعب من جهة عدم الاطلاع على
ما في القلب وتخليصه مما يشوبه مع تعذر ان الشخص ينطق عند حاكم
بما يعرف انه به يكون قتله هذا امر اعز من الكبريت الاحمر وكذلك
البينة على ما في قلب الشخص بتعذر اقامتها الثانى ان الحكم بان
ذلك كفر صعب من جهة صعوبة علم الكلام ومواطن الاستنباط وتمييز
الحق فيه من غيره وانما يحصل ذلك لرجل جمع صحة الذهن ورياضة
النفس حتى خرج عن الهوي والتعصب بالكلية مع امتلايه من علوم
الشريعة والاطلاع علي اسرارها ومنازع المجتهدين فيها وهذا
قل ان يوجد الان عند شخص واذا كان الانسان يعجز عن تحرير اعتقاد
نفسه في عبارة فكيف يقدر على تحرير اعتقاد غيره فى عبارة فالادب
من كل مومن ان لا يكفر احدا من اهل الاهوا والبدع لاسيما وغالب
اهل الاهوا انما هم عوام مقلدون لبعضهم بعضا لا يعرفون دليلا
ينافض اعتقادهم اللهم الا ان يخالفوا النصوص الصريحة التى لا تحتمل
التاويل عنادا وجحودا فللعلما في ذلك النظر انتهى كلام الشيخ تقي الدين
السبكي ومن خطه نقلت رحمه الله وهو كلام في غاية الجودة والنفاسة
وكان الامام احمد ابن زاهر السرخسي اخص اصحاب الشيخ ابى الحسن
الاشعري يقول لما حضرت الوفاة ابا الحسن الاشعري في داري ببغداد

امر

امر بجمع اصحابه ثم قال اشهدوا على انني لا اكفر احدا من اهل القبلة
بذنب لاني رايتهم كلهم يشيرون الي معبود واحد والاسلام يشملهم
ويعمهم انتهى فانظر كيف سماهم مسلمين والله تعالي اعلم خاتمة اخبرنى
شيخنا الامام العالم المحدث الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر
المحروسة ان شخصا وقع في عبارة فى التوحيد ظاهرها مخالف للشريعة
فعقد واله مجلسا بحضرة السلطان بمصر فافتي العلما بكفره وكان الشيخ
جلال الدين المحلي غايبا عن اول المجلس فلما حضر قال من افتى بقتل هذا
فقال شيخ الاسلام صالح البلقيني وجماعة نحن افتينا بذلك فقال لهم
ما دليلكم فى ذلك فقال الشيخ صالح افتى بذلك والدى شيخ الاسلام
سراج الدين البلقيني فى نظير هذه الواقعة فقال اتقتلون رجلا مسلما
موحدا يقول ربي الله ومحمد رسول الله بفتوى والدك ثم اخذ بيد الرجل
ونزل به من القلعة فما تجرا احد يتبعه رضي الله عنه وقال شيخ الاسلام
بالشام سراج الدين المحروى افتيت مرة بقتل يهودى انتقص رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعاتبنى على ذلك شيخ الاسلام جلال الدين البلقيني
وقال هلا كنت بعثت به الى المالكية ليتقلدوا امره وارحت نفسك
من تبعته قال المحروى رحمه الله وقد افتى شيخنا شيخ الاسلام شهاب
الدين الزهرى رحمه بقتل رجل سب امنا عايشة وكان فقيها فلم يايته
فلما خرجوا به يجرونه للقتل قال باعلى صوته يا زهرى ما حجتك عند الله
اتقتلون رجلا يقول ربى الله ومحمد نبيي فكان الزهرى بعد ذلك
لا يزال يذكر قوله ويبكي ويقول انى خايف من قتل ذلك الرجل ان
يواخذنى الله به يوم القيامة انتهى هذا الخوف فى حق من سب من
صرح القران ببراتها فكيف بمن يتجرا على الافتا بقتل احد من اوليا
الله تعالى بعبارة لم يفهمها على وجهها الغلط حجابه وكان الامام

الغزالي رحمه الله يقول من اكبر الاثام تخطية العلما من غير اطلاع على
مرادهم وحمل كلامهم على حال قد لا يرتضونها **وقال** في كتابه المنقذ من
الضلال انما يجب على العلما بيان ما تبين لهم من الحق لا ما يتبين لهم
وقال شيخ الاسلام المخزومي في نص الامام الشافعي على عدم تكفير
اهل الاهوا في رسالته فقال لا اكفر اهل الاهوا بذنب **وفي** رواية عنه
ولا اكفر احدا من اهل القبلة بذنب **وفي** رواية اخرى عنه ولا اكفر اهل
التاويل المخالف للظاهر بذنب **قال** المخزومي رحمه الله اراد الامام
الشافعي باهل الاهوا اصحاب التاويل المحتمل كالمعتزلة او المرجية
واراد باهل القبلة اهل التوحيد انتهى **فقد علمت** يا اخي مما قررناه
لك في هذا المبحث ان جميع العلما المتدينين امسكوا عن القول بالتكفير
لاحد من اهل القبلة بذنب فبهداهم اقتده والله تعالى اعلم

المبحث التاسع والخمسون في بيان أن جميع ملاذ الكفار في الدنيا من أكل وشرب وجماع وغيرذلك كله استدراج من الله تعالى

حيث يلذه مع علمه باصراره على الكفر الى الموت فهي نعمة عليه يعذب بها
عذابا زايدا على عذاب الكفر **وقالت** المعتزلة انها نعمة يترتب عليها الشكر **وقال**
بعض المحققين جميع ما يرزقه الله تعالى للكافر ليس لكرامة ولا اهانة
وانما ذلك لسبق العلم بانه يرزقه ما به قوام بدنه حتى يفعل جميع
ما كتبه له او عليه انتهى **قالوا** وجميع ما يفعله الكافر من الخيرات
يجازيه الله تعالى عليه في دار الدنيا من صحة في البدن وتوسعة في
الرزق وغيرذلك وليس له في الاخرة من نصيب فانه تعالى اخبر انه
لا يضيع اجر من احسن عملا لوسع كرمه ثم ان ختم الله تعالى لذلك
الكافر بالاسلام اثيب على كل عمل لا يشترط فيه النية كحفر الابار للعطشى
واطعام الجايع وقري الضيف وصلة الرحم والعنق زيادة على ثواب

الاعمال الاسلامية كما قال صلى الله عليه وسلم لحكيم ابن حزام حين اسلم
اسلمت على ما سلف لك من خير وكان قد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذه الامور وانه يبررها في الجاهلية وهذا ما عليه الجمهور **وقال** الآمدي
في الابكار لا نعلم خلافا بين اصحابنا انه تعالى ليس له على من علم اصراره على
الكفر نعمة دينية ابدا **واما** النعمة الدنيوية فللاشعري فيها قولان
وميل القاضي ابي بكر الى الاثبات ثم اشار الى ان الخلاف لفظي فمن نفى النعم
لا ينكر الملاذ في الدنيا وتحقق اسبابا للهداية غير انه لا يسميها نعما لما
يعقبها من الهلاك ومن اثبت كونها نعما لا ينازع في تعقيب الهلاك
لما غير انه سماها نعما للصورة **وكان ابو العباس** السياري رضي الله عنه
يقول عطا الحق للمومن على نوعين كرامة واستدراج فما ابقاه عليك فهو كرامة
وما ازاله عنك تبين انه استدراج **قالوا** والالم مقابل اللذة واختلفوا
فيه هل هو وجودي او عدمي ولكل منهما وجه **قالوا** واعلى اللذات اللذة
العقلية وهي الحاصلة بسبب معرفة الاشيا والوقوف على حقايقها وهي
اللذة على الحقيقة وعلى هذا فاللذة محصورة في المعارف **وقال** ابو
زكريا الطبيب ان اللذة امر عدمي وهو الخلاص من الالم وضعف
هذا القول بان الانسان قد يلتذ بالشي من غير سبق الم كما اذا وقع
بصره على صورة حسنة فانه يلتذ بابصارها مع انه لم يكن له شعور
بها حتى يجعل تلك اللذة مخلصة من الم الشوق اليها وكذلك من
وقف على مسيلة علم او كنز مال فجاه من غير خطور ذلك بالبال والم
الشوق اليهما **وقال** السمرقندي في الصحايف الحق ان الادراك ليس
هو نفس اللذة بل ملزومها وفي المحصول ان الصواب انها لا تحد
لانها من الامور الوجدانية وعليه مشى في الطوالع **وقال** الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام هذا مخصص بدار المحنة واما دار الكرامة

التى هى الجنة فان اللذة تحصل فيها من غير الم لتقدمهما او تقترن بهالان
العادات خرقت فيها فيجد اهل الجنة لذة الشرب من غير عطش ولذة
الطعام من غير جوع وكذلك القول فى العقوبات فان اقل عقوبات
الاخرة لاتبقى معه فى هذه الدار حياة واما الدار الاخرة فياتى احدهم
اسباب الموت من كل مكان وما هو بميت والله تعالى اعلم **المبحث**
الثانى فى بيان وجوب نصب الامام الاعظم ونوابه
ووجوب طاعته وانه لا يجوز الخروج عليه وان وجوب
نصبه علينا لا على الله عز وجل فانه لا يشترط كون الامام
افضل اهل الزمان بل يجب علينا نصبه ولو مفضولا وذلك
ليقوم بمصالح المسلمين كسد الثغور وتجهيز الجيوش وقهر المتغلبه
والمتلصصه وقطاع الطريق وقطع المنازعات الواقعة بين الخصوم
وحفظ جميع مصالح الناس الدينية والدنيوية فلولا الامام الاعظم
ما زجر الناس عما يضرهم ولا نفذت احكامهم ولا اقيمت حدودهم
ولا قسمت غنايمهم **وقد** اجمع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على نصبه حتى جعلوه اهم الواجبات وقدموه على دفنه صلى الله عليه
وسلم ولم يزل الناس فى كل عصر على ذلك **ويويد** ذلك ايضا عدة
احاديث منها حديث مسلم من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة
ولا حجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية **وقال**
الكمال فى حاشيته نصب الامام واجب سمعا اى شرعا لا عقلا **وقال**
اصحاب الجاحظ والبلخى والبصرى مع المعتزلة بوجوب نصب
الامام على الحق تعالى عقلا لانهم يقولون الضرر مع عدم الامام
متوقع من الظلمة على الضعفا ودفع الضرر المظنون واجب عقلا وذلك
انما يندفع بنصب امام يقول باحكام الشرع وهم موافقون لاهل

السنة فى تعيين الايمة **واما** اهل السنة فذهبوا الى ان الامام
يعرف بامور اما بنص من عباد بقبل قوله كنبى او امام او باجماع
المسلمين **وكان** الامام بعد النبى صلى الله عليه وسلم بالاجماع ابا بكر
الصديق ثم عمر الفاروق بنص ابى بكر عليه ثم عثمان بنص عمر على جماعة
جعل امر الخلافة شورى بينهم فانه لم يستخلف احدا فاجتمع الناس
على امامة عثمان ثم على المرتضى **واجمع** المعتبرون من الصحابة
على ذلك وهولاء هم الخلفا الراشدون ثم وقعت المخالفة بين الحسن
ومعاوية وصالحه الحسن واستقرت الخلافة عليه ثم على من بعده
من بنى امية وبنى مروان حتى انتقلت الخلافة الى بنى العباس **واجمع**
اكثر اهل الحل والعقد عليهم وانساقت الخلافة فيهم الى ان جرى
ما جرى **واما** قول بعض الروافض ان ابا بكر غصب الخلافة وتقدم
على على رضى الله عنه ظلما فهو باطل يلزم منه اجتماع الصحابة على
الظلم حيث مكنوا ابا بكر من الخلافة وحاشاهم من ذلك فانهم حماة
الدين **وقال** الخوارج والاصم من المعتزلة لا يجب على الناس نصب
امام **ومنهم** من قال بوجوب نصبه عند ظهور الفتن دون زمن
الامن **وبعضهم** عكس الامر **وقالت** الشيعة المسمون بالامامية
بوجوب نصب الامام على الله تعالى والحق انه لا يجب على الله تعالى شئ
ولو اوجبه على نفسه او حرمه كما فى قوله تعالى وكان حقا علينا نصر
المومنين وكما فى قوله تعالى فى الحديث القدسى انى حرمت الظلم على
نفسى وذلك لان حضرته لا تقبل التحجير سبحانه وتعالى ويؤيد ذلك بانه
خالقه اذ التحجير لا يكون الا من اعلى على ادنى فافهم **وقالت** المعتزلة
يجب على الله تعالى اشيا يترتب الذم بتركها منها الجزا اى الثواب
على الطاعة والعقاب على المعصية **ومنها** اللطف بان يفعل بعباده

ما يقويهم على الطاعة ويعدهم منها ويبعدهم عن المعصية بحيث
لا ينتهون الى حد الالجا **ومنها** فعل الاصلح لهم فى الدنيا من حيث الحكمة
وقولنا فى ترجمة المبحث لا يجوز الخروج على السلطان قدحا للمنافيه
المعتزلة تجوزوا الخروج على السلطان الجاير بنا على انعزاله بالجور
عندهم **وقولنا** يجب نصب الامام ولو مفضولا قدحا لقنا قوم فى ذلك
فقالوا لا يكفى نصب الامام المفضول مع وجود الفاضل بل يتعين نصب
الفاضل ونقل ذلك عن الاسماعيلية وهم قوم منسوبون الى اسماعيل
ابن الامام جعفر الصادق المدفون بالقرب من البقيع ويسمون
بالباطنية وبالملاحدة **اما** الباطنية فكونهم يقولون ان لكل اية ظاهرا
وباطنا **واما** تلقيبهم بالملاحدة فلعدولهم عن ظواهر الشريعة الى
بواطنها فى بعض الاحوال **واعلم** ان بعضهم جعل كلام الصوفية فى
دقايق العلوم كمذهب الباطنية سوا والحق ان بينهما فرقانا
الصوفية لا يعتمدون قط على باطن الا ان وافق ظاهر الشريعة والا
رموا به وكتبهم مشحونة بذلك بخلاف الباطنية يعتمدون ما انتحله
اكابرهم سوا اوافق الشريعة ام خالفها فافهم **وقد تقدم** فى مبحث
الكلام على القطب والافراد انه قد يكون من الافراد من هو اكمل من
القطب لان القطب لم ينل هذا المقام بفضله على الكافة من الاوليا
وانما هو لسبق العلم بانه لا بد فى العالم من واحد يرجع اليه امر
الناس فتعين للقطبية لا باولويته **فكذلك** القول فى مبحث الامامة
هنا لا يشترط ان يكون الامام افضل الرعيه والله اعلم **واعلم** انه
لا يشترط فى الامام العصمة ولا كونه هاشميا ولا علويا خلافا
للرافضة **وذهب** الجمهور الى ان الامام الاعظم لا ينعزل بالفسق
وفى كتب اصحاب امامنا الشافعى رضى الله عنه يشترط ان يكون

الامام

الامام بالغا عاقلا مسلما عدلا حرا ذكرا مجتهدا شجاعا ذا راى وكفاية
قرشيا سميعا بصيرا ناطقا سليم الاعضا من نقص يمنع استيفا الحركة
وسرعة النهوض فان لم يوجد قرشى اجتمعت فيه الشروط فكنانى فان
لم يوجد فغيره والجاهل العادل اولى من الجاهل الفاسق كما هو
مقرر فى كتب الفقه **هذا ما رايته** فى كتب المتكلمين **واما** عبارة الشيخ
محيى الدين رحمه الله فقال فى الباب الثانى والعشرين وثلاثمايه من
الفتوحات **فان قلت** ان الشارع لم ينص على الامر باتخاذ الامام فمن اين
يكون واجبا **فالجواب** ان الله تعالى امرنا باقامة الدين ولا سبيل
الى اقامته الا بوجود الامان على انفس الناس واهليهم واموالهم او
منع تعدى بعضهم على بعض وذلك لا يصح لهم الا مع وجود امام يخافون
سطوته ويرجون رحمته ويرجعون اليه ويجتمعون عليه فما لم يامنوا
على انفسهم لا يتفرغون لاقامة الدين الذى اوجب الحق تعالى عليهم اقامته
وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب علينا الا على
الله تعالى **قال** ويجب ان يكون واحدا لئلا يختلفا فيودى الى الفساد فى
الكون كما ان اله العالم واحد وكما ان القطب الغوث فى العالم واحد
فنصب الامام واحدا واجب شرعا انتهى **فان قلت** اذا صحت امامة
شخص فبماذا ينعزل منها **فالجواب** ينعزل بعجزه عن القيام بحقها
من منع بغى بعض الرعية على بعض ونحو ذلك مما تقدم فى شروط الامامة
كما هو مقرر فى كتب الفقه **وقد قال** الشيخ محيى الدين فى الباب
الستين من الفتوحات كل امام لا ينظر فى احوال رعيته ولا يمشى فيهم
بالعدل والاحسان فقد عزل نفسه من الامامة فى نفس الامر دون
الظاهر **قال** وعندى ان الحاكم اذا جار وفسق انعزل بما فسق فيه
خاصة لانه لم يحكم بما امره الله ان يحكم به **وقد** اثبت رسول الله

صلى الله عليه وسلم للولاة اسم الامامة ولو جاروا **فقال** فان عدلوا
فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعليهم ونهانا ان نخرج يدا من طاعة ولا خص
بذلك والياد ون احد **ومن هنا قلنا** انه انعزل في نفس الامر دون
الظاهر انتهى **فعلم** انه ليس للامام مخالفة الشريعة ابدا لكن رايت في
الباب التاسع والستين وثلاثمائة في الكلام على علم السياسة ان للملوك
ان تعفوا عن كل شي الا عن ثلاثة اشيا وهي التعرض للحرم وافشا السر
والقدح في ملكهم انتهى **ورايت** في تاريخ الخلفا للجلال السيوطي ان ذلك
من كلام ابي جعفر المنصور **وكذلك** رايت في الاحكام السلطانية ان للوالي
ان يضرب المجرم حتى يقر وليس ذلك للقاضي فليتامل ذلك **وقال** في
علوم الباب الرابع والستين وثلاثمائة من الفتوحات من طعن في
الولاة فقد نسب من نصبهم الى السفه وقصور النظر وهو باب خطر
جدا **قال** ولهذا نهى الحق تعالى عن الطعن على الملوك والخلفا واخبر
ان قلوبهم بيد الله تعالى ان شا قبضها عنا وان شا بسطها علينا
وامرنا ان ندعو لهم لان وقوع المصلحة بهم في العامة اعظم من جورهم
مع انهم باب الله تعالى في قضا الحوايج في اهل الارض سوا كانوا فاسقين
او صالحين عادلين او جايرين فلا يخرجهم ذلك عن اطلاق اسم النيابة
عليهم انتهى **وقال** في الكلام على الامامة من صلاة الجماعة في ابواب
الصلاة من الفتوحات في قوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر
وفاجر المراد بالفاجر هنا هو العاصي المسلم لا الكافر فما دام الامام
فيه ربقة الاسلام قلنا الصلاة خلفه وان كان ذلك مكروها لكن
لا يخفى ان الكراهة خاصة بما اذا كان فسق الامام بامر متيقن لا مظنون
لانه يبعد من المومن الكامل اعتقاد الفسق في احد بالظن انتهى
وقال في الكلام على الطواف من باب الحج من الفتوحات اما جواز

الشرع امامة الفاسق مع الكراهة ولم يبطلوا الصلاة خلفه لانه لا يدخل
للصلاة الا حتى يتوضا الوضو المشروع ثم انه يحرم بالصلاة فلا يزال
في خير وعبادة ما بين قراة وذكر وخضوع حتى يسلم من الصلاة ولا
يوصف اذ ذاك بفسق بل هو في طاعة الله عز وجل **وقد صلى** عبد الله
ابن عمر خلف الحجاج وكفى به فاسقا وايضا فانه ما من معصية تقع من المسلم
الا والايمان بانها معصية تصحبه فالحجاج ونحوه في حال صلاته وان
كان فاسقا خارجها مومن مطيع لله تعالى بايمانه والايمان لا يقاومه
شي فضعف جانب المعصية فلذلك قلنا ان امامته مكروهة لا باطلة
انتهى كلامه وفيه نظر فان الكراهة ليست من حيث عدم وصفه بالمعصية
في الصلاة وانما هي من حيث استصحابه الظلم والجور ولو خارج الصلاة
فلذلك كانت امامته مكروهة **فان قلت** فما شبهة الامامية في
قولهم يشترط ان يكون الامام معصوما **فالجواب** شبهتهم قولهم
ان الامام اذا صلى لا يناجي الا الصفة الاحدية خاصة فيجب عصمته
في الصلاة حتى يسلم منها وهم قايلون بعدم عصمته خارج الصلاة
قالوا واصل هذا المقام انما هو خاص بالانبيا ولكن من قدم للامامة
من غيرهم يجب علينا القول بعصمته حتى يفرغ من الصلاة انتهى
والحق الواضح بل الواقع عدم وجوب عصمة الايمة فانه ما من امام
الا ويقع له السهو في صلاته وان لم يسه عن صلاته فان بين المقامين
فرقا فانه يلزم من السهو عن الصلاة عدم فعلها بالكلية بخلاف
الساهي فيها واطال في ذلك في الباب السابع والاربعين وثلاثمائة
ومما يويد عدم القول بعصمة الايمة ايضا ما قاله الشيخ في الباب
السادس والثلاثين وثلاثمائة من قوله **اعلم** ان الحق تعالى
لا ينظر الى القطب الذي هو السلطان الباطن الا بعين الاجلية ولو

انه تعالى نظر الى السلطان الظاهر بنزه العين ما جار امام فقط كما يراه الامامية فان العصمة ليست من شرط الامام الظاهر ولو كانت الامامة غير مطلوبة له ثم امره الله تعالى ان يقوم بها لعصمه الله تعالى بلا شك كما وقع للانبيا عليهم الصلاة والسلام والى ذلك الاشارة بحديث من اعطيها يعني الامارة بغير مسيلة وكل الله تعالى به ملكا يسدده **قال** وهذا هو معنى العصمة لكن الادب ان يقال انه محفوظ لا معصوم **واما** قوله تعالى في حق داود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فالمراد بهذا الهوى عدم اتباع اشارة من اشار عليك بما يخالف ما اوحينا به اليك من فعل الاولى لا المكروه ولا الحرام لان مقام الانبيا يجل عن ذلك كما بسطه الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلاثمايه وانشد في ذلك ثم قال **شعر**

عجبت لمعصوم يقال له اتبع • ولا تبتدع واحكم بما انزل الله
وكيف يرى المعصوم يحكم بالهوى • مع الوحي والتحقيق ما ثم الا هو

الى اخر ما قال وكذلك بسط الشيخ الكلام في ذلك ايضا في الباب الخامس عشر وخمسماية فراجعه **فان قلت** فهل بين الخلافة والملك فرق فان في الحديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا ومن اقرب الخلق الى صفات الحق تعالى الخليفة او الملك **فالجواب** بين الخلافة والملك فرق ظاهر كما صرح به الحديث وكما تقدم في مبحث النبوة والرسالة **وقد قال** الشيخ في الباب السابع والسبعين ومايه الفرق بين الخليفة والملك ان الخليفة يعلم الاسما ومصارفها بخلاف الملك لا يلزم منه انه يعرف علم الاسما ولا مصارفها فانه ليس هو خليفة في العالم **وقال** في الباب الستين ومايتين لا يكون القرب الصوري من الله تعالى الا للخلفا خاصة سوا كانوا رسلا ام غير

رسل

رسل **قال** ثم ان قولهم على نوعين **الاول** الخلافة عن التعريف الالهي بمنشور **والثاني** خلافة لا عن تعريف الاهي مع نفوذ الاحكام منه ومثل هذا لا يسمى بلسان الادبا خليفة وفي الحقيقة هو خليفة **فان قلت** فايهما اتم الخلافة بغير تعريفا الاهي ام بتعريف **فالجواب** الخلافة بغير تعريف الاهي اتم في القرب المعنوي فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد من المستخلف في الصورة فان حكمه في العالم لم يكن عن امر من غيره بل هو حاكم لنفسه فهو اقرب الى الصفة الالهية ممن عقدت له الخلافة بتعريف ومنشور لكن هذا اقرب الى السعادة المطلوبة ممن لم يقترن بخلافته امر الاهي اذ القرب من السعادة هو المطلوب عند العلما بالله تعالى **وقال** في الباب السابع والسبعين ومايه **فان قلت** فهل الاولى للخليفة التحكم في العالم او التسليم **فالجواب** هو مخير في ذلك فان شا تحكم وظهر كالشيخ عبد القادر الجيلي وان شا سلم وترك التصريف لربه في عباده مع التمكن منه كابي السعود ابن الشبل تلميذ الشيخ عبد القادر الا ان يقترن بذلك امر الاهي كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد امر الله فانه من الهوى الذي نهى الخليفة عن اتباعه وكعثمان ابن عفان رضي الله عنه نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلع ثوب الخلافة فلم يخلعه من عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق تعالى في ذلك **واما** من لم يقترن بتحكمه امر الاهي فهو مخير ان شا ظهر به بحق وان شا لم يظهر به فاستتر بحق مع ان ترك الظهور اولى عند كل عاقل **فنعلم** ان الاوليا قد يلحقون بالانبيا في الخلافة **واما** الرسالة والنبوة فلا لان ذلك باب مسدود بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فللرسول الحكم ثم ان استخلف فله التحكم ايضا فان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم يكن

رسولا فتحكمه عن امر الله تحكم وقته الذى هو شرع زمانه وبذلك الحكم
ينسب الى العدل والجور **فان قلت** فهل رتبة التحكم للانسان
ابتلا او تشريف **فالجواب** هى ابتلا له اذ لو كانت تشريفا لبقيت
معه فى الاخرة فى دار السعدا ولما كان يقال للخليفة ولا تتبع الهوى فان
التحجير مؤذن بالابتلا بلا شك بخلاف التشريف فانه اطلاق لا تحجير
فيه **وايضا** فلو كانت تشريفا لما نسب فى التحكم الى عدل ولا الى جور ولا كان
يتولى الخلافة فى العالم الا اهل الله خاصة وقد ولى الله تعالى بعض الفسقه
وامرنا بالسمع والطاعة لهم وان جاروا وهذه حالة ابتلا لا حالة تشريف
فان قلت فايهما اكمل خلافة هل هو ادم عليه السلام ام داود عليه
السلام **فالجواب** كل منهما فاضل من وجه مفضول من وجه اخر كما
قاله الشيخ فى الباب السادس والاربعين وثلاثمائة **قال اعلم** ان الحق
تعالى لما شرح صدر ادم عليه السلام لان يهب ابنه داود من عمره ستين
سنة ثم نسى ادم ذلك عند الوفاة وجحد ما اعطاه من عمره حصل لداود
انكسار قلب عند ذلك فجبره الله تعالى بذكر لم يعطه ادم عليه السلام
وذلك انه تعالى قال فى ادم انى جاعل فى الارض خليفة وما عينه باسمه
ولا جمع له بين اداة المخاطب وبين ما شرفه به فلم يقل له وعلمناك
الاسما كلها وقال فى داود انا جعلناك خليفة فى الارض فسماه فلما علم
الله تعالى فى سابق علمه ان مثل هذا المقام والاعتنا قد تورثه النفاسة
على ابيه من وجه لبشريته بحسب النشاة قال ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله فحذره فاشتغل بذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من
تعيين الله تعالى له باسمه وامره بمراقبة السبيل ثم ان الحق تعالى سلك
مع داود مسلك الادب حيث قال له ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ولم يقل له فانك ان ضللت عن سبيل الله

لك عذاب شديد واطال الشيخ فى ذلك **خاتمة** ذكر الشيخ فى الباب
الستين من الفتوحات ان الله تعالى جعل فى السموات نقبا من الملايكة
وجعل لكل ملك نجما هو مركبه الذى يسبح فيه وجعل الافلاك تدور بهم كل
يوم دورة فلا يفوتهم شي من مملكة السموات والارض فكل سلطان لا ينظر فى
احوال رعيته فقد عزل نفسه فى نفس الامر **قال** وقد جعل الله تعالى بين
ولاة السموات وولاة الارض مناسبات ورقايق تمتد الى اهل الارض من
الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مطهرة من العيوب فتقبل ارواح
هولا الولاة الارضيين من ارواحهم بحسب استعدادهم حسنا او قبحا
فلا يلومن الوالى الا نفسه **قال** وقد بسطنا الكلام على ذلك فى التنزلات
الموصلية والله تعالى اعلم **المبحث الحادى والستون فى بيان
أنه لا يموت أحد الا بعد انتهاء أجله وهو الوقت الذى كتب
الله فى الأزل انتهاء حياته فيه بقتل أو غيره وبيان معنى
قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده وانه يتجلى لكل ميت عند
انتهاء عشر صورة اعلم** ان كثيرا من المعتزلة زعموا ان المقتول لم
يمت باجله وانما القاتل قطع بقتله اجل المقتول وانه لو لم يقتله
لعاش اكثر من ذلك ويحتاج القايل بهذا القول ان يعرف مقدار
عمر ذلك المقتول فى علم الله تعالى حتى يحكم بنقصه بالعقل ولا سبيل له
الى ذلك ثم بتقدير اطلاعه على ذلك لا يجد اجله ينقضى الا بقتله
بالسيف فان للحق تعالى ان ياخذ روح العبد بالة وبلا الة وكلاهما
هو الاجل المضروب له فى علم الله تعالى فان الحق تعالى اذا كتب قتل
عبد بسيف عند انتهاء اجله فلا بد من السيف ولو ان السيف فقد
عاش لا محالة الى وجود السيف **قال** بعضهم والاولى حمل كلام المعتزلة
على هذا لانهم اهل اسلام بلا شك ولا ينبغى حمله على اعتقاد ان الله

تعالى اراد حياة هذا المقتول بالسيف والقاتل لم يردها فغلب بقتله الارادة
الالهية فان ذلك بعيد عن ان يريده مثل الزمخشري واضرابه بخلاف عامة
المعتزلة من المقلدين فانهم ربما فهموا ان القاتل قطع عمر المقتول فهما
من نحو حديث بادرني عبدي فيمن قتل نفسه وهو فهم خطا لا يصلح ان يكون
دليلا لان قاتل نفسه لم يبادر بقتل نفسه مستقلا بغير قضا الله تعالى
وانما هو بارادة الله تعالى ومشيئته فما بقي اللوم على قاتل نفسه الا من حيث
انه قتل نفسه بغير امر من الله تعالى فكانه هدم ملك الغير بغير اذنه
وذلك حرام والاحكام الشرعية دايرة مع الاحتجاج بالامر دون
الاحتجاج بالارادة ومن هنا **قالوا** نؤمن بالقدر ولا نحتج به **قال**
الشيخ كمال الدين بن ابي شريف في حاشيته ومن مشهور ادلة اهل
السنة قوله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وقوله تعالى ان اجل الله اذا جا لا يوخر لو كنتم تعلمون **ومن متمسكات**
المعتزلة احاديث في الصحيحين وغيرهما صرحت بان بعض الطاعات
تزيد في العمر لحديث من احب ان يبسط له في رزقه وينسا في اثره فليصل
رحمه **قال** وعن ذلك اجوبة اصحها ان هذه الزيادة مؤولة بالبركة في
اوقات العمر بان يصرف عمره في الطاعات اذ لا يحسب له من عمره الا
ما كان في طاعة وهذا جمع بين الادلة **قال** واما نحو حديث الطبراني
ان المقتول يتعلق بقاتله يوم القيامة ويقول يا رب انه ظلمني
وقتلني وقطع اجلي فقد تكلم الحفاظ في اسناده وبتقدير صحته
فهو محمول على مقتول سبق في علم الله تعالى انه لو لم يقتل لكان
يعطى اجلا زايدا الا ان معنى قولنا المقتول ميت باجله ان قتله لم
يتولد من فعل القاتل وانما ذلك فعل الله تعالى وانه لو لم يقتل لم يقطع
بموته ولا بحياته على ما ذكره في شرح المقاصد انتهى **قلت** وهذا

هو

هو الاعتقاد الصحيح المعتمد **واما** نقص العمر في نحو قوله تعالى وما
يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فليس المراد به النقص من
ذلك المعمر لان المراد وما ينقص من عمر معمر اخر والضمير له وان لم يذكر
لدلالة مقابله عليه والموت قايم بالميت مخلوق لله تعالى لا صنع فيه للعبد
لا كسبا ولا خلقا ومبنى هذا على ان الموت وجودي بدليل قوله تعالى خلق
الموت والحياة **وفي الحديث ايضا** يوتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف
بين الجنة والنار فينظر اليه اهل الجنة واهل النار فيعرفونه فيضجعه
الروح الامين وياتي يحيى عليه السلام ومعه الشفرة فيذبحه والاكثرون
على انه عدمي ومعنى خلق الموت قدره والنفس باقية بعد موت الجسد منعمة
او معذبة هذا هو مذهب المسلمين بل وغيرهم وخالف في ذلك الفلاسفة
بنا على انكارهم المعاد الجسماني والكتاب والسنة مشحونان بالدلالة على بقا
النفس قال تعالى كل نفس ذايقة الموت والذايق لابد ان يبقى بعد المذوق
وقال تعالى كلا اذا بلغت التراقي وهي نص في بقا الارواح وسوقها الى
الله تعالى يوميذ وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احيا عند ربهم **وفي الصحيحين** انه صلى الله عليه وسلم كان يزور
الموتى ويقول ما انتم باسمع منهم فتامل **واما** من اماتهم الله تعالى
عقوبة لهم او اعتبارا كقوم موسى حين قالوا ارنا الله جهرة وكالذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وكالذي مر على قرية وهي
خاوية على عروشها فليس موتهم الا بانتها اجالهم ولذلك بعثهم
الله تعالى ليستكملوا بقية اجالهم المقدرة في علم الله تعالى فقد بان لك
انه لا يموت احد الا باجله وان معنى حديث بادرني عبدي اي لكونه
قتل نفسه بغير امري فهو عاص للامر مطيع للارادة كساير المعاصي
الواقعة في هذا الوجود والله اعلم **واما معنى** قوله تعالى ثم قضى اجلا

واجل مسمي عنده فالمراد بقوله ثم قضى اجلا هو الاجل المقتضي لكل حي
بقبل الموت واما قوله تعالى بعد ذلك واجل مسمي عنده فالمراد به
اجل الروحانية الذى هو ميقات حياة كل من كان قبل الموت
فى حياته الاولى المعبر عنه بالبعث ولذلك عقبه بقوله تعالى
ثم انتم تمترون يعنى فى البعث فان الموت لا يمترون فيه لانه
مشهود لهم فى كل حيوان فما وقعت المرية الا فى البعث الذى هو الاجل
المسمي عنده تعالى واطال الشيخ محيى الدين فى ذلك فى الباب الرابع
والسبعين ومائتين ثم قال وانما لم يجعل اجل الموت مسمي عنده لانه
اذا نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شا
الله يبقى طايفة لا يصعقون فاما ان يكونوا على حقايق لا تقبل الموت
فيكون الاستثنا منقطعا ويكون معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم
فلا يجيبه احد يعنى ممن صعق واما ان يكونوا على مزاج يقبل الموت
لكن لم يصل اليهم النفخ فلم يصعقوا فيكون الاستثنا متصلا انتهى
فان قلت فمن اخر الناس تقبض روحه من بنى ادم فالجواب
اخر من يقبض الانسان الموحد الذى يقوم ذكره مقام ذكر جميع
العالم المشار اليه بحديث لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه
الارض من يقول الله الله فان قلت فما مذهب الشيخ محيى الدين
فى الموت هل هو عدمي او وجودي فالجواب هو عنده عدمي
وعبارته فى الباب السابع عشر وثلاثمايه اعلم ان الموت حقيقة
انما هو للنسب واما الحياة فهي دايمة للاعيان من حيث كونها مسبحة
بحمد الله تعالى ولا يسبح الا حي ولكن لما اعرض الروح عن الجسم بالكلية
وزال البز والجميع القوي عبر عنه بالموت فهو كالليل بمغيب الشمس
واما النوم فليس اعراض الروح عن الجسم فيه اعراضا بالكلية

وانما

وانما هي حجب ابخرة تحول بين القوي وبين مدركاتها الحسية مع وجود
الحياة فى النايم كالشمس اذا حال السحاب دونها ودون موضع خاص من
الارض يكون الضو موجودا كالحياة وان لم يقع ادراك الشمس لذلك
الذي حال بينه وبين السما ذلك السحاب المتراكم انتهى فان قلت
فما معنى قوله تعالى فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد فالجواب
المراد به ان البصر يحتد عند الموت فيعاين العبد جميع ما ينتهي امره
اليه وهو اليقين المشار اليه بقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
قال الشيخ فى الباب السادس والسبعين ومايه اعلم ان كل محتضر
يرد عليه اثنا عشر صورة يشهدها كلها او بعضها لا بد له من ذلك
وهي صورة علمه وصورة عمله وصورة اعتقاده وصورة مقامه
وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من اسما
الافعال وصورة اسم من اسما الصفات وصورة اسم من اسما النعوت
وصورة اسم من اسما التنزيه وصورة اسم من اسما الذات فاما الذي
يتجلى له علمه عند الموت فقد قال الشيخ محيي الدين المراد به علمه بالله
تعالى والعلما بالله تعالى رجلان رجل اخذ علمه بالله تعالى عن نظر
واستدلال ورجل اخذ علمه به عن كشف ومعلوم ان صورة علم الكشف
اتم واكمل واجمل فى التجلي من صورة النظر والاستدلال لما يطرقهما من
الشبه وعلى الصورتين لا بد ان يفرح بهما العبد فان صحبه فى علمه
دعوى نفسية كان صورة علمه دون صورة علم من لم يصحبه دعوى فتفاوت
الناس فى جمال صورة التجلي يكون على قدر نياتهم واما الذي يتجلى
له عمله عند الموت فيكون فى صورة حسنة او قبيحة لا بد له من ذلك
والحسن والقبح على قدر ما انشاه العامل من الكمال والنقص فان
كان اتم عمله كما امر ولم ينتقص شيا من اركانه وشروطه وادابه

راه في احسن صورة وكان براقا لروحه بسري به عليه الي اعلي
عليين وان كان انتقص شيا من اركانه وشروطه واد ابه رآه
في اقبح صورة وهوي به الي سجين وعباد الله على طبقات في العمل
فمنهم من عمله حسن ومنهم من عمله احسن ومنهم من عمله جميل
ومنهم من عمله اجمل **واما** الذي يتجلى له صورة اعتقاده فهو
علي حسب ما كان عليه في دار الدنيا فينظره من خارج كما يرى جبريل
في صورة دحية ويزيد صورة اعتقاده حسنا وجمالا بحسب علو المشاهد
واما الذي يتجلى له صورة مقامه فهو الذي لحق بدرجة الارواح
النورية فيظهر له مقامه فيعرفه معرفة لا يدخلها شك ولا ريب
فهو اما حزين واما فرح مسرور والغالب على كل من مات مسلما
الفرح والسرور **واما** من يتجلى له حاله فهو اما منقبض واما
منبسط فاذا مات على حالة كان بحسب ميزان الشرع فان كان
انبسط في محل كان اللايق به فيه القبض قضاه في البرزخ فلا
يزال مقبوضا بقدر ما فرط **واما** من يتجلى له رسوله فهو خاص
بورثة الرسل فان العلما ورثة الانبيا فتارة يرى هذا عيسى
عند احتضاره وتارة يرى موسى وابراهيم او محمدا او اي نبي كان
على جميعهم افضل الصلاة والسلام فمن الناس من ينطق باسم ذلك
النبي الذي ورثه عند ما يأتيه فرحا به لكون الرسل كلهم سعدا
فيستبشر عند روية ذلك النبي بالسعادة فيقول عند الاحتضار
عيسى او المسيح وهو الاغلب فيسمع الحاضرون ذلك فيسيئون
به الظن ويعتقدون انه تنصر عند الموت وسلب دين الاسلام
وكذلك يظنون لمن نطق باسم موسى انه تهود وليس كذلك انما
ذلك الناطق من اكبر السعدا عند الله تعالى وهذا امر لا يعرفه الا

اهل

اهل الكشف **واما** من يتجلى له الملك فهذا الملك هو ملكه الذي
شاركه في المقام فان فيهم الصافين والمسبحين والتالين الى غير
ذلك من المقامات فيتنزل الى ذلك الشخص صاحب هذا المقام موانسا
وجليسا فربما يسميه عند الموت باسمه ويتهلل وجهه لكن هذا لا يكون
للعامة وانما ذلك لاهل الاختصاص الخارجين عن دايرة التلبيس
واما العامة فتتمعر وجوههم عند روية ذلك الملك وتسود وذلك
لغلبة الاحوال النفسانية عليهم في اعمالهم واحوالهم وعلومهم **واما**
من يتجلى له اسم فهو الاسم الذي كان غالبا عليه من اسما الافعال
كالخالق بمعنى الموجد والبارى والمصور والرازق والمحيي وكل اسم
يطلب فعلا فان كان بذل جهده في اعمال حضرة ذلك الاسم تجلى له
في احسن صورة وكان من لازمه السرور والفرح وان كان دخله في
تلك الاعمال كسل او غفلة او فتور كان في صورة ممتهنة وكل صورة تخاطب
العبد بحسب حاله **فان** كان عمله كاملا خاطبته تلك الصورة وهي في غاية
الحسن ويقول له انا ذكرك فيسر **وان** كان عمله ناقصا خاطبته صورته
وهي في اقبح صورة فتقول انا ذكرك فيحزن ويقاس على ذلك بقية الاسما
انتهى **فان قلت** فما معنى قول الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فهل المراد بالغطا الذي ينكشف غطاوه
رضي الله عنه او غطا غيره فانه رضي الله عنه كان كامل الايمان بلا شك
وكامل الايمان الغايب عنده كالحاضر على حد سوا **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب السنين وثلاثمايه ان المراد بذلك الغطا الذي
ينكشف هو غطاوه هو اذ لا بد من مزيد كشف غطا لكل طايفة عند
الموت لانه عليه السلام اثبت ان ثم غطا ينكشف وقوله ما ازددت
يقينا يعني في علم اليقين ان كان ذا علم او في عينه ان كان ذا علم عين

لا انه لا يوجد بكشف الغطا امرا لم يكن عنده اذ لو كان كذلك لكان كشف :.
الغطا في حق من هذه صفته عيبا معرى عن الفايدة فلم يكن الغطاء مراده
عدمي وانما هو وجودي **وبالجملة** فجميع الاغطية تنكشف عند الموت
ويتبين الحق لكل احد ولكن ذلك الانكشاف لا يعطي صاحبه سعادة
فهو كايمان اهل الياس لا ينفع صاحبه ولكن هذا في حق العامة **اما**
الخاصة من اهل الكشف والشهود فينتقلون من عين اليقين الى حق
اليقين كما ان اهل العلم ينتقلون من علم اليقين الى عين اليقين وما سوى
هذين الرجلين فينتقلون من العمى الى الابصار فيشاهدون الامر
عند كشف غطا العمى عنهم الا عن علم تقدم انتهى **وتصريح** الشيخ
بان ايمان اهل الياس لا ينفع صاحبه فيه ايماء الى انه لا يقول بقبول
ايمان فرعون لانه انما امن عند الياس والله تعالى اعلم **خاتمة**
ان قلت ما مراد القوم بقولهم العارفون لا يموتون وانما ينتقلون من
دار الى دار **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الحادي والخمسين
وثلاثمائة ان المراد به ان من مات الموت المعنوي لمخالفة نفسه حتى
لم يبق له مع الله اختيار ولا ارادة لا يعظم تالمه عند طلوع روحه
لانه عجل موت نفسه حين قتلها بسيف المجاهدة **واما من وافق**
نفسه في هواها وشهواتها فيشتد عليه الالم عند الموت لاجتماع
تلك الالام التي فاتته حين لم يجاهد **وايضاح ذلك** ان اهل الله
تعالى لما علموا ان لقا الله لا يكون الا بالموت وعلموا معنى الموت
استعجلوه في الحياة الدنيا فماتوا في عين حياتهم عن جميع حركاتهم
واراداتهم فلما ظهر عليهم الموت في حياتهم التي لا زوال لهم عنها حين
ورد عليهم حيث كانوا لقوا الله تعالى فلقيهم وكان لهم حكم من يلقاه
محبا للقائه فاذا جاءهم الموت المعروف في العامة وانكشف عنهم

غطا هذا الجسم لم يتغير عليهم حال ولا ازدادوا يقينا عما كانوا عليه
فما ذاقوا الا الموتة الاولى وهي التي ماتوها في حياتهم ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم فضلا من ربهم والى هذا الموت المعنوي الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الي ميت يمشي علي وجه الارض فلينظر
الي ابي بكر رضي الله عنه اي لانه رضي الله عنه كان ميتا في حياته عن حركاته
النفسانية كلها فقد حقق التسليم لله تعالى جميع ما عنده مما فيه رائحة اغراض
ما نفسانية فكان مع الله تعالى في حال حياته كحاله معه في حال عدمه انتهى
وقال في الباب الثاني والثمانين ومائتين **اعلم** ان من صار حكمه حكم
الميت في عدم التصرف فقد ولي مقام الكمال حقه فان الميت لا يتصور
منه منع ولا اباية ولا حمد ولا ذم ولا اعتراض بل هو مسلم لله تعالى
فهو حي في الافعال الظاهرة ليقوم بالامر والنهي ميت بالتسليم لموارد
القضا راض بالقضا لا بالمقضي والله تعالى اعلم **المبحث الثاني**
والستون في بيان أن النفس باقية بعد موت جسدها
منعمة كانت أو معذبة وفي فنائها عند القيامة تردد للعلما
وبيان أن أجسام الأنبياء والشهداء لا تبلى أعلم ان العلما
اختلفوا في فنا النفس عند القيامة واتفقوا على بقائها بعد موت
جسدها **وكان الشيخ** تقي الدين السبكي رحمه الله يقول الظاهر
ان الروح لا تفنى ابدا لان الاصل في بقائها بعد الموت استمراره
اي البقا فيكون من المستثنى بقوله الا من شا الله كما قالوه ذلك
في الحور العين **وقال بعضهم** انها تفنى عند النفخة الاولى كغيرها
توفيه لقوله تعالى كل من عليها فان ورجح الشيخ تقي الدين بن ابي
المنصور لكنه قال المراد بفنائها عند الصعقة الاخروية خمودها
فقط **قال** وذلك هو حظها من الموت والفنا اللازم لصفة الحدث

فمن راها فى كتفنه الصورى حال خمودها قال انها ماتت ومن اعطاه الله
تعالى علم حقيقتها قال انها نايمة **قال** والذى كشف لى ايضا ان الطايفة
الذين لا يصعقون عند النفخة يموتون ايضا بعد ذلك بامر الله تعالى
تحقيقا لوعده ولتمييز الصفة القدم من الحدث وعليه يحمل قوله تعالى
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد لانه ما ثم حى ينطق فيقول الله تعالى رادا
بنفسه لنفسه لله الواحد القهار **قال** وذهب قوم الى ان الطايفة
الذين لم يصعقوا عند النفخة الاولى لا يموتون ايضا لان الله تعالى
انشاهم على حقايق لا تقبل الموت كالمخلوقات التى خلقها الله تعالى
للبقا وعلى هذا تخصص عدم الاجابة المذكورة بمن صعق اى فلا يجيبه
احد ممن صعق وممن خمد انتهى **فان قلت** فما الصحيح فى عجب الذنب
فالجواب المشهور من القولين انه لا يبلى لحديث الشيخين ليس من الانسان
شى الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة
وفى رواية لمسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه
يركب **وفى رواية** للامام احمد وابن حبان قيل وما هو يا رسول
الله قال مثل حبة خردل منه ينشاون **قال** العلما وهو فى اسفل
الصلب عند راس العصعص يشبه فى المحل محل اصل الذنب من ذوات
الاربع **وقال المزنى** رحمه الله الصحيح انه يبلى كغيره قال تعالى
كل شى هالك الا وجهه وتاول الحديث بانه لا يبلى باكل التراب له وانما
يبلى بلا تراب كما يميت الله ملك الموت بلا ملك موت انتهى ووافق
المزنى على ذلك ابن قتيبة وقال انه اخر ما يبلى من الميت ولم يتعرضا
لوقت فنايه هل هو عند فنا العالم او قبل ذلك وهو محتمل **وروى**
الطبرانى وغيره مرفوعا المودن المحتسب كالمتشحط فى دمه وان
مات لم يدود اى لم ياكله الدود قاله فى النهاية **وكان الشيخ** محيى الدين

يقول

يقول فى قوله تعالى كل شى هالك الا وجهه المراد بالوجه هنا حقيقة
الشى الثابتة فى علم الله عز وجل وهذه لا يصح فناوها فى العلم
الالهى لانها معلوم علم الله عز وجل **وكان** سيدى على ابن وفا رحمه
الله يقول فى قوله تعالى ويبقى وجه ربك المراد به العمل الصالح كما اذا
عمل العبد عملا صالحا وخلط معه نوعا من الريا فوجه الحق تعالى هو
الشق الخالص ووجه غير الرب هو ما اريد به غير الله فما كان لله فهو
باق وما كان لغيره فهو فان انتهى **خاتمة** يستثنى من بلا
الاجساد اجساد الانبيا والشهدا فى قتال الكفار بشرطه ويلتحق بهم
من خالطت محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حشاشته حتى سرت فى جسمه
سريان الما فى العود وكذلك من ياكل الحلال الصرف الذى لا يخالطه شبهة
كما شاهدنا ذلك فى الشيخ نور الدين الشونى شيخ الصلاة على محمد
صلى الله عليه وسلم وفى جدى الشيخ على رحمه الله **اما الشيخ نور الدين**
الشونى فنزلت قبره بعد سنة وتسعة اشهر فوجدته طريا كما وضعناه
وكنت رايت له رويا قبل ان يموت وذلك انى سمعت قايلا يقول من اراد
ان يزور النبى صلى الله عليه وسلم فليزره فى المدرسة السيوفية عند
الشيخ نور الدين الشونى فمضيت اليه فوجدت على بابها الاول ابا
هريرة وعلى الباب الثانى المقداد ابن الاسود وعلى الباب الثالث
الامام على ابن ابى طالب رضى الله عنهم فقلت للامام على اين رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ها هو جالس على التخت داخل تلك الخلوة
فوقفت على بابها فوجدت الشيخ نور الدين هو الجالس فقلت له اين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم وصرت اتطلب النبى صلى الله عليه
وسلم فظهر لى وجهه فى وجه الشيخ نور الدين الشونى فما زال النور
ينشو من جبهة الشيخ نور الدين الى اصابع رجليه فخفى الشونى

وظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقصصت هذه الرويا
على الشيخ فقال يا ولدى ما سررت فى عمرى كله بشى مثل هذه الرويا
وان صح منامك يا ولدى لا يبلى لى جسد فكان الامر كما ذكرناه **واما**
جدى رضى الله عنه فكان يبالغ فى الورع ويقول من احكم اكل الحلال
الصرف لم يبل له جسد وكان لا ياكل قط طعام احد من مشايخ البلاد
ولا طعام قاض ولا طعام مباشر ولا طعام احد لا يتورع وكان لا ياكل
فراخ حمام الابراج لاكلهم من زرع الناس وترك اخر عمره اكل العسل
النحل لما اخبره اهل برشوش الصغرى ان نحل بلده يعدى البحر
وياكل زرع فواكههم فلما مات دفنوا والدى بجانبه بعد احد
وعشرين سنة فوجدوه طريا كما وضعوه هكذا اخبرلى الذى دفنه
ودفن الوالد والله تعالى اعلم **المبحث الثالث والستون**
فى بيان أنّ الأرواح مخلوقة وانها من امر الله تعالى
كما ورد وكل من خاض فى معرفة كنهها بعقله فليس هو
على يقين من ذلك وانما هو حدس بالظن ولم يبلغنا
انه صلى الله عليه وسلم تكلم على حقيقتها مع انه سيل عنها فنمسك
عنها ادبا ولا يعبر عنها باكثر من موجود كما قاله ابو القاسم الجنيد
وغيره **وعبارة** الجنيد رحمه الله الروح شى استاثر الله تعالى بعلمه
ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لاحد البحث عنه باكثر
من انه موجود واليه ذهب اكثر المفسرين كالثعلبي وابن عطيه
وقال جمهور المتكلمين انه جسم لطيف يشتبك بالبدن اشتباك
الما بالعود الاخضر **وقال** كثير منهم انها عرض وهى الحياة التى
صار البدن بوجودها حيا واليه مال القاضى ابو بكر الباقلانى
ويدل للاول وصفها فى الاخبار بالهبوط والعروج والتردد

في

فى البرزخ قاله السهروردي وهذا شان الاجساد لا الاعراض اذ العرض
لا يوصف بهذه الاوصاف **وقال** كثير من الصوفية انها ليست بجسم
ولا عرض بل هو جوهر مجرد قايم بنفسه غير متحيز وله تعلق خاص
بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فى البدن ولا خارج عنه وهذا
راى الفلاسفة وهو كلام ساقط والذى ظهر لى ان العبد بتقدير
انه يطلع على كنه الروح لا يستطيع ان يعبر عنها بعبارة تودى السامع
الى معرفة كنهها لان الحق تعالى جعلها رتبة تعجيز لنا ليقول احدنا
لنفسه اذا كنا نعجز عن معرفة حقيقة ذاتنا فنحن بذاته تعالى اعجز
واعجز حتى لا نخوض بالفكر فى الذات فانا اذا كنا نعجز عن معرفة
روحنا مع كونها مخلوقة فكيف نعرف خالقها فافهم **وفى كلام الامام**
على رضى الله عنه من عرف نفسه عرف ربه **قال بعضهم** اى لانه لا يمكن
لاحد معرفة نفسه قط لان الحق تعالى جعل النفس رتبة تعجيز
لنا بيننا وبين معرفة ذاته كانه تعالى يقول اذا عجز الانسان
عن معرفة نفسه مع كونها مخلوقة ومن اقرب الاشيا اليه فكيف بمعرفة
من لا شبيه له ولا نظير ولا يجتمع مع عباده فى حد ولا حقيقة انتهى
قال الكمال ابن ابى شريف فى حاشيته **فان قيل** كيف خاض الناس
فى معنى الروح وهو باب امسك عنه الشارع **فالجواب** من وجهين
الاول انه انما ترك الجواب تفصيلا لاجل قول اليهود فيما بينهم
ان يجب عنها فهو صادق لان ذلك عندهم من علامات نبوته
فكان تركه صلى الله عليه وسلم الجواب عن الروح تصديقا لما تقدم
فى كتبهم من وصفه بذلك الثانى ان السوال كان سوال تعجيز
وتغليط وتعنت واذا كان السوال على هذا الوجه فلا يجب الجواب
عنه فان الروح امر مشترك بين روح الانسان وبين جبريل

وملك اخر يقال له الروح ويقال ايضا لصنف من الملائكة وللقران
ولعيسى ابن مريم فلو انه صلى الله عليه وسلم كان اجاب بواحد منها لقالت
اليهود لم يرد هذا تعنتا منهم واذى له صلى الله عليه وسلم فلذلك جا
الجواب مجملا على وجه يصدق على كل من معانى الروح انتهى كلام الاصوليين
وقال الشيخ محيى الدين فى لواقح الانوار انما كانت الروح من امر
الله لانها وجدت عن خطاب الحق تعالى بغير واسطة قال لها كونى
فكانت كما قيل فى عيسى عليه السلام انه روح الله لانه وجد عن نفخ الحق
تعالى كما يليق بجلاله من غير واسطة قال تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه **قال** وقد ذهب الغزالى
الى ان معنى قوله تعالى قل الروح من امر ربى اى من عالم امره فان
عالم الامر هو عالم الغيب وعالم الخلق هو عالم الشهادة **قال** والامر
عندنا خلاف ما قاله الغزالى رحمه الله وذلك انا نقول كلما اوجده
الحق تعالى بلا واسطة فهو من عالم الامر اى قال له الحق كن فكان
وله وجه واحد الى الحق وكلما اوجده بواسطة فهو من عالم الخلق وله
وجهان وجه الى الحق ووجه الى سببه الذى وجد عنه فتارة يدعوه
الحق من الوجه الخاص وتارة يدعوه من وجه سببه لتفاصيل وحكم
بالغة انتهى **وقال فى الباب** الرابع وستين وما ئتين من الفتوحات
اعلم ان اليهود لما سالوا النبى صلى الله عليه وسلم لم يسالوه عن ماهية
الروح وانما سالوه عن الروح من اين ظهر **وفهم بعض المفسرين**
ان ذلك سوال عن الماهية وليس كذلك فان اليهود لم يقولوا له صلى
الله عليه وسلم ما الروح وان كان السوال بهذه الصيغة محتملا لكن
قد قوى الوجه الذى ذهبنا اليه ما جا فى الجواب من قوله من امر ربى
ولم يقل هو كذا **وقد** سمى الله تعالى الوحى روحا فى قوله وكذلك

اوحينا

اوحينا اليك روحا من امرنا انتهى **فان قلت** فما المراد بحديث
ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بالفى عام **فالجواب** مراده
بالخلق هنا التقدير والتعيين اى قدر الارواح وعين لكل جسم وصورة
روحها المدبر لها الموجود بالقوة فى الروح الكل المضاف اليه فيظهر
ذلك بالتفصيل عند النفخ ومثال ذلك صاحب الكشف يرى فى المداد
الذى فى الدواة جميع ما فيه من الحروف على صورة ما يصوره الكاتب
والرسام فيقول فى هذا المداد من الصور كذا وكذا صورة فاذا جا
وقت الكتابة او الرسم وكتب من ذلك المداد لم يزد حرفا عما قاله
المكاشف ولم ينقص ذكره الشيخ فى الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة
وقال فى الباب الثانى والسبعين من الفتوحات انما كان الروح من
امر الرب جل وعلا لانه لم يوجد عن خلق وانما اوجده الله تعالى بلا
واسطة ولا يطلع على كنه ذلك الا من شا الله من الاصفيا انتهى **وقال**
فى الباب السابع والستين وما ئتين انما تفاضلت النفوس من حيث
القوابل والا فهى من حيث النفخ الالهى غير متفاضلة فلها وجه الى
الطبيعة ووجه الى الروحية المحضة فلذلك قلنا مرارا انها من عالم
البرازخ كالافعال المعلولة سوا فانها من حيث نسبتها الى العبد مذمومة
ومن حيث كون الحق تعالى خالقا لها لا يقال مذمومة فان افعاله كلها
محمودة انتهى **وقال** فى الباب الثامن والستين وما ئتين انما قال تعالى
فى ادم ونفخت فيه من روحى بيا المضافة الى نفسه لينبه على مقام
التشريف لادم وفيه من الاعتبار كان الحق تعالى يقول لادم انك
شريف الاصل فاياك ان تفعل ما يخالف اصلك من افعال الاراذل انتهى
وقال فى الباب الثامن والسبعين وما ئتين **اعلم** انه لا رياسة عند
الارواح ولا يذوق لها طعما وانما هى خاشعة لباريها على الدوام انتهى

وقال في الباب التاسع والتسعين ومائتين ليس للروح كمية فيقبل الزيادة
في جوهر ذاته وانما هو فرد ولولا ما هو عاقل بذاته ما اقر بربوبية خالقه
عند اخذ الميثاق منه اذ لا يخاطب الحق تعالى الا من يعقل عنه خطابه
وهذا هو حقيقة الانسان في نفسه واطال في ذلك ثم قال فعلم ان الله
تعالى خلق الروح كاملا بالغا عاقلا عارفا بتوحيد الله مقرا بربوبيته
وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها كما اشار اليه خبر كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه فذكر الاغلب وهو
وجود الابوين والذي يربيه هو له بمنزلة والديه وقال الشيخ في
الباب السادس والعشرين وثلاثمائة اعلم ان لكل مقيد بصورة
من جميع العالم روحا الاهيا ملازما له وبه كان مسبحا لله عز
وجل فمن الارواح ما يكون مدبرا لتلك الصورة لكونها تقبل تدبير
الارواح لها وهي كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة وبالموت فان لم
تتصف بالحياة الظاهرة والموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير
واطال في ذلك ثم قال وما ثم اعرف بالله تعالى من ارواح الصور
التي لا حظ لها في التدبير وهي ارواح الجماد ودونها في الرتبة ارواح
النبات ودونها في الرتبة ارواح الحيوان ودونهم ارواح المتمردين
من الانس اما الصالحون فهم اعلى من معرفة ارواحهم على اختلاف
طبقاتهم من انبيا واوليا ومومنين اختصاصا الاهيا انتهى وقال
في الباب الثامن والخمسين وثلاثمائة اعلم انه لا حظ للروح
السعيدة في الشقا في الدنيا والاخرة واطال في ذلك وقال في
الباب السادس والاربعين وثلاثمائة مما غلط فيه جماعة قولهم ان
الروح احدي العين في اشخاص نوع الانسان وان روح زيد هي
روح عمرو وهولا لم يحققوا النظر على ما هو الامر عليه وشبهتهم

في

في ذلك كونهم راوا ان الحق تعالى لما سوى جسم العالم وهو الجسم الكل الصوري
في جوهر الهبا المعقول قبل قبض الروح الالهي الذي كان منتشرا غير معين
اذ لم يكن ثم من يعينه وحيي جسم العالم به فمن جسمه اجسام شخصيانه
فقاس على ذلك انه تعالى متمم روحه ارواح شخصيانه وربما استند الى
قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وغاب عن هولا انه كما لم يكن صورة
جسم ادم صورة جسم كل شخص من ذريته وان كانوا متفرعين عنه فكذلك
لم تكن كل روح في العالم هي عين الروح الاخرى واطال في ذلك ثم قال
ولا يخفى ان من قال بتناسخ الارواح فهو كافر عندنا والله تعالى اعلم
خاتمة في معنى قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اعلم انه لا يعرف معنى هذا الحديث حقيقة
الا من شهد من طريق كشفه اخذ الذرية من ظهر ادم وذلك مشهد قدسي قل
من يشهده لانه خاص بالافراد كسهل ابن عبد الله التستري والي يزيد
البسطامي وامثالهما فكانوا يقولون لم نزل نشهد تلامذتنا وهم نطف
في الظهور من يوم اخذ الله الميثاق على الذرية وهم في صلب ادم قالوا ولم
نزل نراعي تلامذتنا حتى وصلوا الينا ونعرف ذلك اليوم من كان عن يميننا
ومن كان عن شمالنا قالوا ولما جمع الله تعالى الذرية في تلك الحضرة على
وجه التمثيل فما كان وجها لوجه هناك تعارفوا هنا وائتلفوا وما كان
ظهرا لظهر تناكروا وتعادوا واختلفوا وما كان وجها لظهر فصاحب
الوجه يحب وصاحب الظهر لا يحب وكذا الحكم فيما كان جنبا لجنب او جنبا
لوجه او جنبا لظهر يكونون في هذه الدار بحكم ما كانوا هناك والله تعالى
اعلم المبحث الرابع والستون في بيان ان سوال منكر
ونكير وعذاب القبر ونعيمه وجميع ما ورد فيه حق خلافا
لبعض المعتزلة والروافض فاما سوال منكر ونكير فقال اهل

السنة انه يكون لكل ميت سواء كان في قبره او في بطون الوحوش او الطيور او امهات الزبع بعد ان احرق وذري في الريح **قال الجلال المحلي** رحمه الله ويكون عذاب الله تعالى للكافر ولمن شاء الله تعذيبه من الفاسقين فقط فترد روح المعذب الى جسده كله او ما بقي منه فانه لا يمتنع احيا بعض الجسد وان كان ذلك خلاف العادة لان خرق العادة غير ممتنع في مقدور الله عز وجل **قال الكمال** في حاشيته وقول اهل الاصول ان سوال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه حق جري على الغالب والا فالحق ان ذلك لا يختص بالقبر المعروف فيخص بالعذاب من اكله السمك والسباع وغير ذلك فقولهم لكل مقبور لا مفهوم له **ومما** اوقعهم في التعبير بالقبر قوله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت في قبره اتاه ملكان الحديث **قالوا** ويجوز اعادة الحياة لجزء واحد ووقوع السوال على وجه لا يشاهد لان احوال البرزخ لا تقاس باحوال الدنيا كما ان روح النايم تشاهد اشيا لا يشاهدها اليقظان الذي هو الى جانبه **قالوا** ويستثنى من فتنة القبر الشهيد لحديث مسلم في ذلك ولفظه كفى ببارقة السيوف على راسه شاهدا **قال الجلال المحلي** رحمه الله ولعل سكوت بعضهم عن استثنايه كون المسيلة قطعية ودليل استثنايها ظني لانه خبر احاد انتهى **وقول الجلال المحلي** السابق فترد روح المعذب الى جسده كله او ما بقي منه اشارة للخلاف في ذلك فان الحليمي يقول ترد الروح الى جسده كله **وابن جرير** الطبري وامام الحرمين يقولان ترد الروح الى ما بقي منه **وقولنا** اول المبحث خلافا لبعض المعتزلة والروافض المراد بالروافض الجهمية وحجتهم في انكار عذاب القبر عدم مشاهدتهم لتالم الميت **وقالوا** لو وضع على بطن الميت شي زمانا لم يقع فلو انه تحرك لعذاب او غيره لتحرك ذلك الشي عن بطنه

فكيف

فكيف يقال ان الملكين يجلسانه ويسالانه ومن هنا انكروا تسبيح الجمادات ايضا **والجواب** ان العقل عاجز عن ادراك هذه الاشيا بمجرده **وقد ورد** تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الخالق يعني لضعف العقول عن ذلك واذا قصرت عقولكم ايها المعتزلة والجهمية عن ادراك هذه الاشيا فلا تنكروه وصدقوا الاخبار الصادقة الواردة في ذلك ومن الدليل على عذاب القبر قوله تعالى سنعذبهم مرتين اي مرة في القبر ومرة في القيامة وقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى وهو العذاب في الحياة والعذاب في القبر وقوله في الاية لعلهم يرجعون محمول على عذاب الحياة لانه بعد الموت لا يمكن رجوعهم **وكذلك** من الدليل قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي في البرزخ بدليل قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب **ومن** الدليل على عذاب القبر من السنة حديث نزل قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في عذاب القبر وما ثبت من استعاذته صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر **وفي** حديث القبرين انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير **وقد صح** مرفوعا تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه **وقال بعض المعتزلة** التعذيب للروح دون البدن وعذابها تالمها على هلاك البدن كما يتالم السلطان على عسكره اذا افناه عدوه ولان الروح ملكية انتهى **وقال** بعضهم يعذب بلا اعادة روح فاذا اعادت اليه الروح يوم القيامة ظهر عليه الالم وهذا ليس بشي لما صح في ابي داود وغيره مرفوعا ان الروح تعود الى الجسد **واما** انكار الجهمية وبعض المعتزلة انكار تسبيح الجمادات فمردود بقوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وان ثالثة نافية ومنه قوله تعالى ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم وان منكم الا واردها ا

ارهنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا اناثا ان يقولون الا كذبا
فالتسبيح من الجمادات ثابت لان الاستثنا من النفي اثبات وهذا منه
وقد ثبت تسبيح الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم **وقد اتفق** من يعتد
باتفاقه على تسبيح العالم كله بلسان الحال **واختلفوا** في تسبيحه بلسان
المقال **فقال** الشيخ عبد الوهاب السبكي في شرحه لعقيدة الامام ابي
منصور الماتريدي رحمه الله المختار ان كل شي يسبح ربه نطقا وانه ليس
في العقل ما يمنعه **وقد دل** على ذلك قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه
يسبحن بالعشي والاشراق **وفي صحيح** البخاري انهم كانوا يسمعون
تسبيح الطعام وهو يوكل عند النبي صلى الله عليه وسلم **وفي صحيح**
مسلم مرفوعا اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث **وخبر**
حنين الجذع ثابت مشهور **فاذا ثبت** ان هذه الاشيا تتكلم ثبت
جواز التسبيح بالمقال كما دلت عليه الايه فانتحمل على ظاهرها **وذهب**
الفخر الرازي واكثر المعتزله الى ان الجمادات وغير المكلف من الاحيا
لا يسبح الا بلسان الحال وهو مذهب مردود **وقال بعضهم** ان كل
حي ونام يسبح دون الميت واليابس واستدلوا لذلك بما ثبت في
حديث القبرين من قوله صلى الله عليه وسلم في الجريدتين اللتين
شقهما ووضعهما على القبر لعله يخفف عنهما ما دامتا رطبتين اشارة
الى انهما يسبحان ما دامتا رطبتين دون ما اذا ايبستا **ونقل** هذا
المذهب عن الحسن وعكرمه وسبق في مبحث الايمان مزيد كلام في حياة
الجماد فراجعه والله اعلم انتهى كلام المتكلمين **وكان الشيخ** تقي
الدين ابن ابي المنصور يقول اذا جا الانسان منكر ونكير لا يجيان الا
متشكلان لكل انسان بشاكلة علمه وعمله واعتقاده فهما بوابان للبرزخ
لا يدخل احد البرزخ الا ويمر عليهما او يمران عليه فيسالان العبد

بعد رد روحه اليه كله اوما بقي منه عن ربه وعن دينه وعن نبيه فيجيبهما
بما يوافق ما مات عليه من ايمان او كفر او شك نسال الله العافية **قال**
الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله وانما كان الملكان يقولان للميت
ما تقول في هذا الرجل من غير لفظ تعظيم وتفخيم لان مراد الملكين الفتنة
ليتميز الصادق في الايمان من المرتاب اذ المرتاب يقول لو كان لهذا الرجل
القدر الذي كان يدعيه في رسالته عند الله لم يكن هذا الملك يكني عنه
بمثل هذه الكنايه وعند ذلك يقول المرتاب لا ادري فيشقى شقا الابد
قال وهل يكون كلام الملكين للميت وكلامه لهما بصوت وحرف ام لا
الذي اعطاه الكشف ان الكلام بعد الموت يكون بحسب الصورة التي
يرى الميت نفسه فيها فان اقتضت الحرف والصوت كان الكلام بحرف
وصوت وان اقتضت الاشارة او النظرة او ما كان فهو ذاك وان
اقتضت الذات ان تكون من عين الكلام كان ذاك فان حضرة البرزخ
تقتضي ذلك كله **قال** واذا راى الميت نفسه في صورة انسان حاز
جميع المراتب في الكلام فانه المقام الجامع لاحكام الصور كلها
قال وقد جعل الله تعالى لنا النوم في هذه الدار ليالف حالنا
في البرزخ بعد الموت فان حال الميت كحال النايم في الصورة
الظاهرة الا ان علاقة تدبير الهيكل باقية في النوم بخلاف الموت
فانه لا علاقة له في التدبير مع احساس الجسم بالنعيم والعذاب
كما يرى النايم في نومه انه في عذاب وشرور او في نعيم وسرور
فان قلت فلم حجب الثقلان عن سماع كلام الميت وشهود عذابه
او نعيمه دون البهايم **فالجواب** انما حجب الثقلان دون غيرهما
لانهما من عالم التغيير بخلاف غيرهما فان الناس لو ابصروا اشيا
من احوال الموتى لا خبروا ابعضهم بعضا كما اشار اليه خبر لولا

تمزع في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لدعوت الله تعالى ان يسمعكم عذاب
القبر **فعلم** كما قال الشيخ في الباب الثامن والسبعين وثلاثمائة ان
كل من رزقه الله تعالى الامانة من الاوليا سمع عذاب القبر وسمع
كلام الشياطين حين يوحون الى اوليائهم ليجادلونا وان الله تعالى
ما اخذ باسماع الجن والانس وابصارهم الا طلبا للستر فان المكاشف
لو افشى ذلك لابطل حكمة الوضع الالاهي من وجوب الايمان بالغيب
فانه كان يصير شهادة **فان قلت** كيف استعاذت الانبيا من فتنة الممات
مع عصمتهم **فالجواب** انما استعاذوا من ذلك لعلمهم بسعة الاطلاق
وان الله يفعل ما يريد فقاموا بواجب عبوديتهم واظهار عجزهم وفاقتهم
وسالوه من باب الافتقار انه لا يفتنهم اذا سالهم الملكان عن من ارسل
اليهم وهو جبريل عليه السلام فانهم يسالون عنه تكريما كما نسال
نحن عن من ارسل الينا امتحانا والا فالانبيا معصومون لا يحزنهم
الفزع الاكبر فضلا عن الاصغر فحصرتهم الاعتراف بالانكسار
بين يدي ربهم على الدوام **فان قلت** فما حقيقة البرزخ الذي
ننتقل اليه بعد الموت **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثالث
والستين من الفتوحات ان حقيقة البرزخ هو صور اسرافيل الذي
ينفخ فيه ويسمى بالناقور ويسمى بالقرن فلا شي اوسع من هذا
القرن وجميع ما يقع للميت في قبره من العذاب والنعيم يدركه
صاحبه ادراكا حقيقيا بالحس لا في الحس كما ان جميع ما يدركه الانسان
بعد الموت في البرزخ من نعيم وعذاب انما يدركه بعين الصورة
التي هو فيها في القرن فان الله تعالى اذا قبض الارواح من الاجسام
الطبيعية اودعها صورا جسدية في حضرة البرزخ الذي هو صور
اسرافيل ثم ان من الصور ما يكون هناك مقيدا ومنها ما يكون

مطلقا

مطلقا كارواح الانبيا كلهم وارواح الشهدا وبعض الاوليا لان كل من
حبس نفسه ايام تكليفه في تميم الشريعة وحجر عليها ما حجره الشرع جازاه
الله تعالى بالاطلاق في البرزخ وفي الجنة يتبوا منها حيث يشا **قال** ومن
الارواح ما يكون له نظر الى عالم الدنيا و**منها** ما يتجلى للنايم في حضرة الخيال
قال واما قوم فرعون فيعرضون على النار في تلك الصور غدوا وعشيا
ولا يدخلونها لانهم محبوسون في ذلك القرن وفي تلك الصورة ويوم القيامة
يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذي كان لهم
حال موتهم بالعرض عليه **ومنهم** من يحرق بالنار المحسوسة ايضا انتهى
وقال الشيخ محيي الدين في كتابه لواقح الانوار ان من اهل البرزخ
من تخلق الله تعالى من همته من يعمل في قبره بعمله الذي كان يعمله في دار
الدنيا كما صح ذلك عن ثابت البناني التابعي الجليل انهم فتحوا قبره فوجدوه
قايما يصلي وشهده خلايق **قال** ويكتب الله تعالى لعبده ثواب ذلك العمل
الى ان يخرج من البرزخ **ويويد** ذلك رجحان ميزان اهل الاعراف بالسجدة
التي يسجدونها يوم القيامة ويدخلون بها الجنة فلولا ان البرزخ له
وجه احكام الدنيا ما نفعتهم تلك السجدة ولا رجحت بها ميزانهم فهي اخر
ما يبقى من اعمال اهل التكليف **قال** فاما جميع من يرى في المنام او
اليقظة من الاموات فكله مثالات متخيلة وليس منه شي محقق الا ارواح
الانبيا فقط فانها مشرفة على وجود الدنيا والاخرة والبرزخ
بخلاف ارواح من سواهم الا ما شا الله فانه ليس لها خروج من البرزخ
فان ربي احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولي **واما**
مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما يشا من حكمته واطال في ذلك
بنحو ورقة ثم قال **فعلم** ان المكاشفين الكمل يرون حياة الجسم بعد مفارقة
الروح وذلك ان للجسد عندهم حقايق وعوالم تقبل بها الادراك من غير

واسطة الروح واذا انتقلت الروح الى محلها بعد المفارقة وبقي الجسم كان
له الادراك لتلك الحقايق التي تخصه ولولا ذلك ما كان مسبحا بحمد ربه
اذ التسبيح فرع عن المعرفة قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده
نقدبره وان من شي الا يعرفه لانه لا يمكن ان ينزه البارى جل وعلا
عما لا يجوز عليه الا من عرفه **قال** وبتلك الحقايق نطقوا وشهدوا
قال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شي انتهى **وتقدم** في مبحث الايمان ما له تعلق بحياة
الجماد فراجعه **وقد بان لك يا اخي** مما قررناه انه لا يقدح
في صحة نعيم القبر وعذابه كون ابصار اهل الدنيا لا تدركه
قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النار **قال الشيخ** في الباب السادس والعشرين ومائة من
الفتوحات المكية والمراد بهذه الجنة وهذه النار جنة البرزخ
وناره لا الجنة والنار الكبيرتين اللتين يدخلهما الناس بعد
الحساب والمرور على الصراط **قال وهذا** مما غلط فيه بعض اهل
الله في كشفهم فانهم اذا اطلعوا لشي من احوال الاخرة يظنون ان
ذلك صحيح وانهم شاهدوا الاخرة على الحقيقة وليس كذلك وانما
هي الدنيا اظهرها الله تعالى لهم في عالم البرزخ بعين الكشف او
النوم في صورة ما جهلوه من احكام الدنيا في اليقظة فيقولون
راينا الجنة والنار والقيامة واين الدار من الدار واين الاتساع
من الاتساع **ومعلوم** ان القيامة ما هي الان موجودة واذا رؤي
في الحياة الدنيا فما هي الا قيامة الدنيا ونار الدنيا **وفي الحديث**
الصحيح رايت الجنة والنار في مقامي هذا وما قال رايت
جنة الاخرة ولا نار الاخرة بل قال في عرض هذا الحايط من

الدار الدنيا وذكر انه راى في النار صاحبة الهرة التي حبستها
وعمرو بن لحي الذي سيب السوايب وكان ذلك كله في صلاة الكسوف
في اليقظة **وفي** حديث اخر مثلت لي الجنة في عرض هذا الحايط وتمثل
الشي ما هو عين الشي بل هو شبهه فقط ولا معنى لقول من قال ان
اهل النار اليوم في النار الكبرى فاذا كان يوم القيامة رجعوا الى
القبور ثم بعثوا وحشروا وحوسبوا ثم يدخلون النار ثانيا
قلت ويكفي احدنا الايمان بعذاب القبر ولا يحتاج الى بيان
كيفيته الحقيقية فان العقول تعجز عن مثل ذلك وسياتي في مبحث
خلق الجنة والنار مزيد كلام فراجعه والله تعالى اعلم **المبحث
الخامس والستون في بيان ان جميع اشراط الساعة التي
اخبرنا بها الشارع حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة**
وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج
الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القران وفتح سد ياجوج
وماجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك
كله **قال الشيخ** تقي الدين بن ابي المنصور في عقيدته وكل هذه
الايات تقع في المائة الاخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله
صلى الله عليه وسلم امته بقوله ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت
فلها نصف يوم يعني من ايام الرب المشار اليها بقوله تعالى وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون **قال بعض العارفين** واول
الالف محسوب من وفاة علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخر الخلفا
فان تلك المدة كانت من جملة ايام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسالته فمهد الله تعالى بالخلفا الاربعة البلاد **ومراده** صلى الله
عليه وسلم ان شا الله بالالف قوة سلطان شريعته الى انتها الالف

ثم ياخذ فى الاضمحلال الى ان يصير الدين غريبا كما بدا وذلك الاضمحلال يكون
بدايته من مضى ثلاثين سنة فى القرن الحادى عشر فهناك يترقب خروج
المهدى عليه السلام وهو من اولاد الامام حسن العسكرى **ومولده**
عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو
باق الى ان يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام فيكون عمره الى وقتنا
هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمايه سبعماية سنة وست سنين
هكذا اخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل
على بركة الرطلى بمصر المحروسه عن الامام المهدى حين اجتمع به ووافقه
على ذلك شيخنا سيدى على الخواص رحمهما الله تعالى **وعبارة الشيخ**
محيى الدين فى الباب السادس والستين وثلاثماية من الفتوحات
واعلموا انه لا بد من خروج المهدى عليه السلام لكن لا يخرج حتى
تمتلى الارض جورا وظلما فيملاوها قسطا وعدلا ولو لم يكن من الدنيا
الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلى هذا الخليفه وهو من
عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضى الله عنها جده
الحسين ابن على ابن ابى طالب ووالده حسن العسكرى بن الامام
على النقى بالنون بن محمد التقى بالتا ابن الامام على الرضى بن
الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر
بن الامام زين العابدين على ابن الامام الحسين بن الامام على
بن ابى طالب رضى الله عنه يواطى اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الخلق بفتح الخا وينزل عنه فى الخلق بضمها اذ لا يكون احد
مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه والله تعالى يقول وانك
لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة

يقسم

يقسم المال بالسويه ويعدل به فى الرعية ياتيه الرجل فيقول له يا مهدى
اعطنى وبين يديه المال فيحثى له فى ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج
على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقران يمسى جاهلا وجبانا
وبخيلا فيصبح عالما شجاعا كريما يمشى النصر بين يديه يعيش خمسا او
سبعا او تسعا يقفوا اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطى له ملك يسدده
من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوايب الحق يفعل
ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله فى ليلة يفتح المدينة
الروميه بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين من ولد اسحاق يشهد
الملحمة العظمى مادبة الله تعالى بمرج عكا يبيد الظلم واهله يقيم الدين
وينفخ الروح فى الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته
يضع الجزية ويدعوا الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل
يظهر من الدين ما هو عليه الدين فى نفسه حتى لو كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيا لحكم به فلا يبقى فى زمانه الا الدين الخالص عن الراى
يخالف فى غالب احكامه مذاهب العلما فينقبضون منه لذلك لظنهم
ان الله تعالى ما بقى يحدث بعد ايمتهم مجتهدا واطال فى ذكر وقايعه
معهم **ثم قال واعلم** ان المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين
خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم
الوزرا له يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى له
ينزل عليه عيسى ابن مريم عليه السلام بالمنارة البيضا شرقى دمشق
متكيا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة
العصر فيتنحى له الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يوم الناس
بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير **ويقبض
الله المهدى** اليه طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند

شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجليشه في البيدا فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته وقد جاكم زمانه واظلكم اوانه وقد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جا بينهما فترات وحدثت امور وانتشرت اهوا وسفكت دما فاختفى الى ان يجي الوقت الموعود فشهداوه خير الشهدا وامناوه افضل الامنا قال الشيخ محيي الدين وقد استوزر الله تعالى له طايفة خباهم الله له في مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهودا على الحقايق وما هو امر الله عليه في عباده وهم على اقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص الوزرا واعلم ان المهدي لا يفعل شيا قط برايه وانما يشاور هولا الوزرا فانهم هم العارفون بما هناك واما هو عليه السلام في نفسه فهو صاحب سيف حق وسياسة ومن شان هولا الوزرا ان احدهم لا ينهزم قط من قتال وانما يلبث حتى ينصروا او ينصرف من غير هزيمة الا تراهم يفتحون مدينة الروم بالتكبير فيكبرون التكبيرة الاولى فيسقط ثلثها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثالث فيفتحونها من غير سيف وهذا هو عين الصدق الذي هو والنصر اخوان قال الشيخ وهولا الوزرا دون العشرة وفوق الخمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذي وقع في وزرايه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة اعوام ولكل عام منها احوال مخصوصة وعلم يختص به ذلك الوزير فما هم

اقل

اقل من خمسة ولا اكثر من تسعة قال الشيخ ويقتلون كلهم الا واحدا منهم في مرج عكا في المادبة الالهية التي جعلها الله تعالى مايدة للسباع والطيور والهوام قال الشيخ وذلك الواحد الذي يبقى لا ادري هل هو ممن استثنى الله في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله او هو يموت في تلك النفخة قال الشيخ محيي الدين وانما شككت في مدة اقامة المهدي اماما في الدنيا ولم اقطع في ذلك بشي لاني ما طلبت من الله تحقيق ذلك ادبا معه تعالى ان اساله في شي من ذات نفسي قال ولما سلكت معه هذا الادب قيض الله تعالى لي واحدا من اهل الله عز وجل فدخل علي وذكر لي عدد هولا الوزرا ابتدا وقال لي هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان بقا المهدي لا بد ان يكون تسع سنين فاني عليم بما يحتاج اليه وزيره فان كان واحدا اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وزراوهم وان كانوا اكثر من واحد فما يكون اكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله خمسا او سبعا او تسعا يعني في اقامة المهدي لتجميعا الخواص اصحابه ليطلبوا العلم ولا يقنعوا بالتقليد فانه قال ما يعلمهم الا قليل فافهم قال وجميع ما يحتاج اليه وزرا المهدي في قيامهم تسعة امور لا عاشر لها ولا ينقص عن ذلك وهو نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الالهي عند الالقا وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة في الغضب وما يحتاج اليه الملك من الارزاق المحسوسة وغيرها وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصا في قضا الحوايج للناس والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج اليه في الكون في مدته خاصة فهذه تسعة امور لا بد ان تكون في وزرا المهدي من واحد فاكثر والطالب

الشيخ في شرح هذه الامور بنحو عشرة اوراق ثم قال **واعلم** ان ظهور
المهدي عليه السلام من اشراط قرب الساعة وكذلك **خروج الدجال**
فيخرج من خراسان من ارض الشرق موضع الفتن يتبعه الاتراك واليهود
ويخرج اليه من اصبهان وحدها سبعون الفا مطيلسين وهو رجل
كهل اعور العين اليمني كان عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه **كاف
الف را** قال الشيخ محيي الدين فلا ادري هل المراد بهذه الهجا كفر من
الافعال الماضية او اراد به كفر من الاسما الان الالف حذفت كما
حذفها العرب في خط المصحف في مواضع مثل الف الرحمن بين الميم
والنون **فان قلت** فما صورة ما يحكم به المهدي اذا خرج هل يحكم
بالنصوص او بالاجتهاد او بهما **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين
انه يحكم بما القى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهمه
الشرع المحمدي فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدي انه يقفو اثري
لا يخطي **فعرفنا** صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم
في حكمه اذ لا معنى للمعصوم في الحكم الا انه لا يخطي وحكم رسول الله لا يخطي
فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **وقد اخبر** عن المهدي
انه لا يخطي وجعله ملحقا بالانبيا في ذلك الحكم **قال** الشيخ فعلم انه يحرم
على المهدي القياس مع وجود النصوص التي منحه الله اياها على لسان
ملك الالهام بل حرم بعض المحققين على جميع اهل الله القياس لكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهود الهم فاذا اشكوا في صحة حديث
او حكم رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر الحق يقظة ومشافهة
وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد احد من الايمة غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني واطال في ذلك **ثم قال** فللامام المهدي ايضا

الاطلاع

الاطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق تعالى ان يحدثه من الشوون قبل
وقوعها في الوجود ليستعد لذلك قبل وقوعها فان كان ذلك مما
فيه منفعة لرعيته شكر الله عز وجل وسكت عنه وان كان مما فيه
عقوبة بنزول بلاء عام او على اشخاص معينين سال الله تعالى فيهم
وشفع وتضرع اليه فصرف الله عنهم ذلك البلا بفضله ورحمته
واجاب دعاه وسواله **فان قلت** فاذا اعمى الله تعالى عليه حكما في نازلة
ماذا يفعل **فالجواب** اذا اعمى الله تعالى عليه حكما في نازلة ولم
يقع له بها تعريف ولا كشف الحقها في الحكم بالمباحات فيعلم بعدم التعريف
ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم من الراي والقياس في الدين
اذ القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دينه بما لا يعلم فانه طرد علة
وما يدري العبد لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو انه كان اراده
لابانها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وابان بطردها واطال في ذلك
ثم قال **واعلم** انه لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على احد
من الايمة بعده ان يقفو اثره لا يخطي الا المهدي خاصة فقد شهد
له بعصمته في احكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده **فان قلت**
فاذا انزل عيسى عليه السلام فمتى يموت وكيف يموت **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب التاسع والستين وثلثمايه انه يموت اذا قتل الدجال وذلك
انه يموت هو واصحابه في نفس واحد فيانيهم ريح طيبة تاخذهم من تحت
اباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذي قد جهده السهر واتاه في
السحر العسيلة سميت بذلك لحلاوتها فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها
ثم يبقى بعدهم رعاع كغثا السيل اشباه البهايم فعليهم تقوم الساعة
انتهى **واما** طلوع الشمس من مغربها فقد ورد في الصحيح مرفوعا

لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس
امنوا اجمعون حين لا ينفع نفسا ايمانها **وطلوع الشمس** من مغربها
جايز فى العقل لا استحالة فيها فان الله قادر على ذلك والجهات بالنسبة
الى قدرته متساوية وفى ذلك رد على نمروذ لما قال له ابراهيم عليه
السلام فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب **قال الشيخ**
ابوطاهر القزوينى واصحاب الهيئة والمنجمون يستحيلون طلوعها من المغرب
فيقال لهم اليس الله تعالى قد اجرى العادة بان كل دوارة من رحى ودولاب
اذا انتهى دورها ترجع منعكسة ثم تقف فيم ينكرون ان الله تعالى يعكس
دوران الشمس عند انتهاء ادوارها قال تعالى والشمس تجرى لمستقر
لها والمستقر مصدر بمعنى الاستقرار واللام بمعنى الى كما قال تعالى
بان ربك اوحى لها اى اليها **قال** وعند وقوف الشمس فى وسط السما
تنشق السما وتنكدر النجوم ويقولون فى المثل الساير الدولاب
اذا انعطل تكسر وهناك تظهر الشمس والقمر فى وسط السما كالغرارتين
وفى رواية اخرى كالثورين الاسودين فاذا اطلعا الى وسط السما
رجعا نازلين الى المغرب لانهما يغربان فى المشرق كما توهمه بعضهم
وفى الحديث انهما يطلعان من المغرب مكورتين كالغرارتين فلا
ضوء للشمس ولا نور للقمر وما بين طلوع الشمس من مغربها الى نفخ الصور
اقل من ان يركب الرجل المهر بعد النتاج **فان قيل** قد ورد فى الحديث
انهما يطلعان بعد ذلك اليوم من المشرق الى نفخ الصور **فالجواب**
لا اعتبار بذلك الطلوع اذ هو طلوع اضطراب للوقوف والانتهاء
لا طلوع ذوب لهما حساب وكذلك يكون حال كل دوارة اذا انتهى
دورها ينعكس مرة ويرجع اخرى ثم تقف هكذا سنة الله فى الخلق
ولن تجد لسنة الله تحويلا **ولتقدم** فى مبحث الايمان ان الشمس اذا

طلعت

طلعت من مغربها اغلق باب التوبة فمن كان مومنا لا يدخل قلبه بعد
ذلك كفر ومن كان كافرا لا يدخل قلبه بعد ذلك ايمان فراجعه **فان
قيل** فما الدليل على نزول عيسى عليه السلام من القران **فالجواب**
الدليل على نزوله قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل
موته اى حين ينزل ويجتمعون عليه **وانكرت** المعتزلة والفلاسفة
واليهود والنصارى عروجه بجسده الى السما وقال تعالى فى عيسى
عليه السلام وانه لعلم للساعة قرى لعلم بفتح العين واللام والضمير
فى انه راجع الى عيسى عليه السلام لقوله تعالى ولما ضرب ابن مريم
مثلا ومعناه ان نزوله علامة القيامة **وفى الحديث** فى صفة الدجال
فبينما هم فى الصلاة اذ بعث كفه على اجنحة ملكين والمهروذبان
بالذال المعجمة والمهملة مهاحلتان مصبوغتان بالورس **فقد ثبت**
نزوله عليه السلام بالكتاب والسنة وزعمت النصارى ان ناسوته
صلب ولاهوته رفع والحق انه رفع بجسده الى السما والايمان
بذلك واجب قال تعالى بل رفعه الله اليه **قال ابوطاهر القزوينى**
واعلم ان كيفية رفعه ونزوله وكيفية مكثه فى السما الى ان ينزل
من غير طعام ولا شراب مما يتقاصر عن دركه العقل ولا سبيل لنا
الا ان نومن بذلك تسليما لسعة قدرة الله تعالى واطال فى سبه
الفلاسفة وغيرهم فى انكار الرفع **فان قيل** فما الجواب عن
استغنايه عن الطعام والشراب مدة رفعه كان الله تعالى قال
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام **فالجواب** ان الطعام انما
جعل قوتا لمن يعيش فى الارض لانه مسلط عليه الهوا الحار والبارد
فينحل بدنه فاذا انحل عوضه الله تعالى بالغذا اجرا العادة فى هذه
الخطة الغبرا **واما** من رفعه الله الى السما فانه يلطفه بقدرته

ويغنيه عن الطعام والشراب كما اغنى الملائكة عنهما فيكون حينئذ
طعامه التسبيح وشرابه التهاليل كما قال صلى الله عليه وسلم انى
ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وفى الحديث مرفوعا ان بين
يدى الدجال ثلاث سنين سنة تمسك السما فيها ثلث قطرها والارض
ثلث نباتها وفى السنة الثانية تمسك السما قطرها كله والارض نباتها
كله فقالت له اسما بنت يزيد يا رسول الله انا لنعجن عجينا فما نختبزه
حتى نجوع فكيف بالمومنين حينئذ فقال يجزيهم ما يجزى اهل السما
من التسبيح والتقديس قال الشيخ ابو طاهر وقد شاهدنا
رجلا اسمه خليفه الخراط كان مقيما بابهر من بلاد المشرق مكث
لا يطعم طعاما مدة ثلاث وعشرين سنة وكان يعبد الله ليلا ونهارا
من غير ضعف فاذا علمت ذلك فلا يبعد ان يكون قوت عيسى عليه السلام
التسبيح والتهليل والله اعلم بجميع ذلك واما خروج الدابة
التى يقال لها الجساسة فقد ذكر الشيخ محيى الدين فى الباب
السابع والخمسين وثلاثمايه فى قوله تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم ما نصه اعلم ان هذه الدابة تخرج من اجياد وهى دابة كثيرة
الشعر لا يعرف قبلها من دبرها فتنفخ فى وجوه الناس شرقا وغربا
برا وبحرا جنوبا وشمالا فيرتقم بنفخها فى جبين كل شخص ما هو
عليه فى علم الله تعالى من ايمان وكفر فيقول من سمته مومنا لمن سمته
كافرا يا كافر اعطنى كذا وكذا فلا يغضب من ذلك الاسم لعلمه بانه
مكتوب فى جبينه كتابة لا يمكنه ازالتها فيقول الكافر للمومن نعم
او لا فى قضا ما طلب منه فليس كلامها المنسوب اليها فى العموم سوى
ما وسمت به الوجوه بنفخها وان كان لها كلام اخر مع من يجالسها من
ساير اصحاب اللسان فهى تكلمه بلسانه عربيا كان او عجميا على اختلاف

اللغات

اللغات وقد ورد حديثهما فى صحيح مسلم فى حديث الدجال حيث
دلت تميما الدارى عليه وقال له انه الى حديثكم بالاسواق قال
الشيخ وهى الان فى جزيرة من البحر الذى يلى جهة الشمال وهى الجزيرة
التى فيها الدجال قال وانما سمى الله تعالى رقمها فى وجوه الناس
كلاما لانه افاد ما افاد الكلام الا ترى العاقل من اهل النظر اذا
اراد ان يوصل اليك ما فى نفسه لم يقتصر فى ذلك التوصيل على العبارة
بنظم حروف ولا بد فان غرضه منك انما هو اعلامك بالامر الذى
فى نفسه توقفا بالعبارة اللفظية المسماة فى العرف قولا وكلاما
ووقتا بالاشارة بيد او راس او بما كان ووقتا بكتابة ورقوم
ووقتا بما يريد الحق افهامك به فيوجد فيك اثرا تعرف منه
ما فى نفسه ويسمى هذا كلاما فصح ان رقم الدابة يطلق عليه كلاما
والله اعلم واطال فى ذلك فى الباب السابع والخمسين ويذكر
فوايد عظيمة فراجعها واما رفع القران فروى البيهقى فى
الشعب عن ابن مسعود قال اقرءوا القران قبل ان يرفع فانه
لا تقوم الساعة حتى يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف ما فى
صدور الناس قال يعدى عليهم ليلا فيرفع من صدورهم
فيصبحون فيقولون لكانا كنا نعلم شيا ثم يقعون فى الشعر
قال القرطبى وهذا انما يكون بعد موت عيسى عليه السلام وبعد
هدم الحبشة الكعبة واما خروج ياجوج وماجوج فهو
ثابت بالنصوص القطعية وهو سد عظيم يصل اليه السواح واخبرنى
الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله ان للسيد ابراهيم
المتبولى كل سنة سماطا يمده فوق هذا السد فيحضره جميع
الاوليا والصحابة الاحيا والاموات قال وقد حضرت معهم

مرات فقلت له وهل يسع المسجد هولاء الناس كلهم فقال نعم طوله سبعون
ميلا وعرضه خمسون ميلا انتهى **واحوال** متقدمات الساعة صنف
الناس فيها كتبا كثيرة وانما لخصنا في العقايد الاشارة بذكر طرف
منها لاجل الايمان بها لا غير والله اعلم **خاتمة** ذكر الشيخ في الباب
التاسع والخمسين من الفتوحات في معنى حديث الدجال يوم كجمعة
ويوم كشهر ويوم كسنة وساير ايامه كايامكم معنى يوم كجمعة ان الغيوم
تكثر في ذلك الزمان فلا ترى الشمس الا بعد سبعة ايام فتطلع الشمس وتغرب
ولا يعلم ذلك الا ارباب الكشف وكذلك القول في الشهر والسنة وليس
المراد ان اليوم الواحد يمتد مقدار سنة مثلا لانه لو امتد لم يكن يلزمنا
فيه غير خمس صلوات فقط في كل يوم وليلة فلما تواترت الغيوم
وتوالت تساوى في راى العين وجود الليل والنهار فظن الناس
ان الشمس لم تغرب في نفس الامر وهو من الاشكال الغريبة التي تحدث
في اخر الزمان فاذا جاء الغيم المتراكم بيننا وبين السما كانت الحركات
التي عملها اهل الهيئة باقية كما هي لم تختل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
اقدروا لها اي للصلوات فلما قرر الشارع اوقات الصلاة بالتقدير
عرفنا ان حركات الافلاك على حالها لم يختل نظامها **قال** ولو ان ذلك
اليوم الذي كسنة يوم واحد ممتد لوجب علينا ان لا نصلي الظهر حتى
تزول الشمس ومالم تزل الشمس لا نصلي الظهر ولو مكثنا اكثر من سنة
فتحصل من هذا ان معنى اقدروا له من يوم واحد مثلا اي في راى
العين لا في نفس الامر فانه في نفس الامر معنا اليوم ولم يشهد به احد
وان اليوم الذي كسنة تطلع فيه الشمس وتغرب ثلاثمائة وستين يوما
وكذلك القول في الشهر والجمعة تمكث الشمس فيه لا ترى شهرا او سبعة
ايام **قلت** وهذا الذي ذكره الشيخ خلاف ما يدل عليه ظاهر قوله

في الحديث فاقدروا له فليتامل فان غالب الافهام على ان اليوم الواحد
يطول المدة التي ذكرها في الحديث من جمعة او شهرا وسنة والله تعالى اعلم
بحقيقة الحال **المبحث السادس والستون في بيان وجوب
اعتقاد ان الله تعالى يعيد نا كما بدانا اول مرة وبيان
كيفية تهيئة الاجساد لقبول الارواح وبيان صورة الصور
واحيا من في القبور وبيان شبهة المنكرين للبعث ولنبدا**
بعبارة شرح جمع الجوامع وحاشيته ثم نذكر نقول المحققين من الصوفية
فنقول وبالله التوفيق **اعلم** ان عود الجسم بعد الاعدام بجميع اجزايه
الاصلية وعوارضه حق كما كان قبل الموت قال تعالى وهو الذي يبدا الخلق
ثم يعيده وقال تعالى كما بداكم تعودون وقال تعالى وبعثر ما في القبور
مع ما قد ورد في الكتاب والسنة من العبارات التي لا تقبل التاويل
حتى ان ذلك صار معلوما من الدين بالضرورة وانعقد الاجماع على كفر
من انكر البعث جوازا او وقوعا **وقد** انكرت الفلاسفة اعادة الاجسام
وقالوا انما تعاد الارواح بمعنى انها بعد موت البدن تعاد الى ما كانت
عليه ملتذة بالكمال او متالمة بالنقصان **قال الكمال** في حاشيته
ومرادهم بقولهم ان الجسم يعاد بجميع اجزايه الاصلية اي الباقية من
اول العمر الى اخره لا ان الاجزا مطلقا تعاد وذلك ليندفع بذلك
الشبهة المشهورة وهي ما اذا اكل انسان انسانا بحيث صار الماكول
جزا من الاكل فاذا اعاد الله تعالى ذينك الانسانين بعينهما فتلك
الاجزا التي كانت للماكول ثم صارت للاكل اما ان تعاد في كل واحد منهما
وهو محال لاستحالة ان يكون جزء واحد بعينه في آن واحد في شخصين
متباينين او يعاد في احدهما وحده فلا يكون الاخر معادا بعينه
والمقدر خلافه ووجه الاندفاع ان المعاد هو الاجزا الاصلية

الباقية من اول العمر الى اخره دون الاجزا الفضلية والاجزا الاصلية
التى كانت للماكول هى فضله فى الاكل فانا نعلم ان الانسان باق مدة
عمره واجزا الغذا تتوارد عليه وتزول عنه واذا كانت فضله لم تجب
اعادتها بالاكل بل فى الماكول انتهى والله اعلم **وعبارة** الشيخ محيى
الدين **اعلم** ان من انكر البعث والاعادة فى الاجسام كفر وصورة
الاعادة ان الله تعالى ينزل من السما مطرا يشبه منى الرجال تمخض منه
الارض فينشئ الله تعالى منه الخلق النشاة الاخرة قايمة على عجب الذنب
الذى بقى من نشاة الدنيا وهو اصلها الذى لا يقبل البلا كما مر فى مبحث
الارواح ثم اذا انشا الله تعالى النشاة الاخرة وسواها وعدلها
استعدت لقبول الارواح كاستعداد الشجر بالنارية التى فيه
لقبول الاشتعال وكانت الصور البرزخية كالسرج المشتعلة
بالارواح التى فيها فاذا نفخ اسرافيل فى الصور الذى هو
الحضرة البرزخية التى تنتقل اليها بعد الموت مرت تلك النفخة
على جميع تلك الصور البرزخية التى احتوى عليها الصور فاطفاتها
كلها فيقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فاذا نفخ
الثانية اشتعلت تلك الصور المستعدة للاشتعال بارواحها
فاذا هم قيام ينظرون فكل صورة تقوم حية ناطقة بما ينطقها الله
عز وجل به **فمنهم** من ينطق بالحمد لله **ومنهم** من ينطق بقوله من
بعثنا من مرقدنا **ومنهم** من ينطق بقوله سبحان من احيانا بعد
ما اماتنا واليه النشور وهكذا ينطق كل انسان بما كان عليه عند
موته **واعلم** ان كل واحد ينسى حاله الذى كان عليه فى البرزخ ويتخيل
ان كل ما كان فيه منام يتخيله المستيقظ من منامه **وقال فى باب**
الاسرار فى قوله تعالى وهو الذى يبدا الخلق ثم يعيده المراد بالخلق

هو الفعل الصادر منه تعالى لا المخلوق فان عين المخلوق ما زالت من الوجود
وان اختلفت عليها الاطوار فى الدنيا والبرزخ والجنة والنار فان
عين المخلوق واحدة من حيث جوهرها فلم تنعدم حتى يقال انها توجد
وانما هو انتقال فى علم الله تعالى من وجود الى وجود ولذلك كان
نعيم القبر وعذابه حقا **وايضاح ذلك** ان نشاة الاخرة ابتدا
لا اعادة حقيقية اذ لو كانت اعادة حقيقية لعاد حكمها معها من
التكليف فكل جوهر لا ينعدم من حين خلقه الله تعالى وانما هى
اطوار تتوارد عليه واطال فى ذلك ثم قال **فعلم** ان الحق تعالى لما
دعى الارواح من هياكلها حنت الى ذلك الدعا وهان عليها مفارقة
الوعا فكان لها الانفساح بالسراح من هذه الاشباح ثم انه اذا
وقعت الاعادة عادت الى ما كانت عليه روحا وجسما هذا معنى الرجوع
انتهى فليتامل **وقال** فى الباب الثانى والسبعين وثلاثمائة ان لم
تكن الاعادة على صورة الابتدا فما هى اعادة انتهى **وقال فى الباب**
السبعين من الفتوحات فى قوله تعالى كما بدا كم تعودون **اعلم**
ان الحق تعالى قد بدانا على غير مثال سبق وكذلك يكون انشاوه
لنا فى الاخرة على غير مثال سبق فمن علم ذلك لم يستبعد وقوع المحالات
من حيث العقل و الافلاس ذلك لمحال من حيث القدرة الالهية انتهى
فليحرر **وسياتى ايضا** عن الغزالى فى جواب السوال الثانى من شبه
المنكرين للبعث فراجعه **وقال فى الباب** الحادى والسبعين
وثلاثمائة فى قوله تعالى اذا بعثر ما فى القبور **اعلم** انه اذا بعثر
ما فى القبور واخرجت الارض اثقالها لم يبق فى بطنها سوى عينها
تخرج ما كان فيها اخراجا لا نباتا وذلك ليفرق بين نشاة الدنيا
الظاهرة وبين نشاة الاخرة فان الدنيا انبتنا فيها من الارض

نباتا كما ينبت النبات شيا بعد شي على التدريج وقبول الزيادة في الجرم
طولا وعرضا **واما** نشاة الاخرة فهي اخراج من الارض على الصورة التي يشا
الحق تعالى ان يخرجنا عليها قال تعالى وننشيكم فيما لا تعلمون فاذا اخرجت
الارض اثقالها وحدثت بانه لم يبق فيها مما اختزنته شي جي بالعالم الى
الظلمة التي دون الحشر فالقي الخلايق فيها حتى لا ينظر بعضهم بعضا
ولا يبصرون كيفية التبديل في السما والارض حتى يقع فيمد الارض او لا
مد الاديم وتنبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتى وهي الساهرة اذ لا
نوم فيها لكونها بعد الدنيا ولا نوم لاحد بعدها انتهى **وقال** في
الباب الثالث وثلاثمايه **اعلم** ان الناس قد اختلفوا في صفة الاعادة
بنا على اختلافهم في الموت هل هو طلاق رجعي او باين وفرعوا على ذلك
ما اذا ماتت امراة هل يغسلها زوجها فقال بعضهم حكمها بعد موتها
كالاجنبية قطعا فليس له ان يكشف عليها **وقال** قوم حرمة الزوجية
باقية فله ان يغسلها وحاله معها كالحاله حال حياتها فان كان رجعيا فان
الارواح ترد الى اعيان هذه الاجسام من حيث جواهرها في البعث
وان كان باينا فقد ترد اليها وتختلف التاليف وقد ينشا لها اجسام
اخر لاهل النعيم اصفى واحسن ولاهل العذاب بالعكس **قال** والحق انها
ترد الى اعيان هذه الاجسام التي كانت مكلفة حتى تنعم او تعذب
وحتى تشهد على صاحبها حين تستشهد انتهى **وقال في الباب**
الستين ومايتين **اعلم** ان الجوارح اذا استشهدت يوم القيامة
على النفس المدبرة لها مع الجلود لا تشهد بوقوع معصية ولا طاعة لانه
لا خبر لها بما تنويه النفس في الاعمال ولا تدري هل ذلك العمل
مشروع او غير مشروع وانما تشهد بما عملته والله تعالى يعلم حكمه
في ذلك العمل ولهذا قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم

وارجلهم

وارجلهم بما كانوا يعملون ولم يشهدوا بكون ذلك العمل طاعة او معصية
فان مرتبة الجوارح لا تقتضي ذلك انما تقتضي ان الفرج مثلا يقول انا
دخلت في فرج فلانه ويقول الفم انا شربت خمرا ولا علم لهما بكون
ذلك حراما ام لا انتهى **وسياتي** عبارة الشيخ ابي طاهر في بيان
شبه المنكرين للبعث ان شا الله تعالى **وقال** الشيخ محيي الدين في
علوم الباب التاسع والستين وثلاثمايه **اعلم** ان العمل حق للجارحة
والنية حق للروح ولا خبر للجارحة بما تنويه النفس من ذلك فاذا شهدت
الجلود من هذه النشاة والاسماع والابصار والايدي والارجل وجميع
الجوارح لا تشهد الا بما جرى منها لا علم لها بكون صاحبها تعدى حدود
الله ام لا **فقال الشيخ** وليس في العلوم اصعب تصورا من هذه
المسيلة فان الارواح ظاهرة بحكم الاصل والاجسام وقواها كذلك
طاهرة بما فطرت عليه من تسبيح خالقها وتوحيده ثم باجتماع الجسم
والروح حدث اسم الانسان وتعلق به التكليف وظهرت منه
الطاعات والمخالفات فلا ارواح لا حظ لها في الشقا لطهارتها
والنفوس الحيوانية تجري بحكم طبعها في الاشيا ليس عليها بمجردها
تكليف والجوارح كلها ناطقة مسبحة بحمده تعالى فمن المخالف
والعاصي المتوجه عليه الذم والعقوبة فاذا كان قد حدث بالمجموع
للجمعية القايمة بالانسان امر اخر كما حدث له اسم الانسان فما هو
ذلك الحادث الذي حدث وما حقيقته انتهى **وقد اجاب**
بعضهم بان الله تعالى ما كلف الا البالغ العاقل ولا يكون مكلفا
الا من جمع بين الروح والجسم ومتى فارقت الروح الجسم او عكسه
انتفى التكليف فانتفى المدح والذم والعقوبة فليتامل **واما**
بيان تهيئة الاجساد لقبول الارواح **فقال** الامام ابو طاهر

في كتابه سراج العقول اعلم ان المنكرين للمعاد ورد الارواح الى
الاجساد زعموا ان تعلق الارواح اللطيفة بالتراب الجاسي الغليظ
الجافي مستبعد مستحيل للتنافر بينهما طبعا وان قدر ذلك فلا
يتصور الابعد ان ينقلب التراب نطفة ثم علقة ثم مضغة حتى ينتهي
الى التسوية وهيهات وقالوا لنا انكم تدعون ان الرفات والتراب
يحيى بالروح ذلك رجع بعيد فنقول لهم اعتبروا بالنشاة الاولى فان
القدرة الازلية لم تقصر عما كانت عليه في الخلق الاول من التراب
اذ قال له كن فكان ثم ان هولا انما يقيسون الاحيا في الاخرة على
ما عهدوه في الدنيا من اجرا الله العادة في خلق الجنين ولو لم
يشاهدوا ذلك في الابتدا واخبروا به لكانوا الى ذلك اشد انكارا
على انا نقول لعل الله تعالى ينقل تراب القبور في تغيرات زلازل
الساعة واستحالاته طورا بعد طور حتى يبلغ الى حالة التسوية
ثم يامر بنفخ الروح فيه كما كان ذلك في تخمير طينة ادم عليه السلام
حين سواه ونفخ فيه من روحه وذلك ان الاطوار المتعارفة
في خلق الجنين هي كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما كما دلت
عليه الاية وكانت تلك الاطوار في حق ادم عليه السلام هو
قوله خلقكم من تراب خلقكم من طين من حما مسنون من صلصال
كالفخار فاستوى مراتب خلق ادم وخلق الجنين ثم عدل اعضا
ادم هناك واعضا بنيه ههنا بالتصوير فخلق ادم على صورته
الخاصة به كما شا فتم ذلك في حق ادم في اربعين صباحا التي
هي مدة التخمير فتم ذلك في خلق الجنين من اولاده في مائة
وعشرين يوما من ثلاث اربعينات وفي هذا المقام
تساوى الاب والولد في استتمام الخلقة غير ان صورة الابن

طين

طين وصورة الابن لحم ودم وعظم فسوى الله تعالى جسد ادم مع جسد
الجنين بقوله كن فكان وكان الطين لحما ودما وعصبا وعظما
وذلك قوله تعالى كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
فاخبر ان تكوينه بعد خلقه اذ تقدم قوله خلقه من تراب وهذا
الطور هو التسوية في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقال
في الجنين ثم انشاناه خلقا اخر وهذا يشهد له اشارات الايات
والاحاديث بتلويحات خفية وجلية منبية بان هذه الاطوار
ايضا تنتقل على التراب عند النشاة الاخرى وايضاح ذلك
ان الارض كفات اودعت ذرات الاموات بعد اختلاطها بها
وتفرقها في جهات الارض بكرور الدهور ومرور الايام والشهور
فاذا اقتربت الساعة وقيبت الجماعة واراد الله تعالى ان يبعثهم
من القبور ويعيد اليهم الارواح بعد النشور غشاها من زلازل
الساعة وزلازلها العظام والدواهي الهائلة والجوائح المتواترة
ما يبلغها الى هيئة تلك التسوية القابلة للروح من النفخ في الصور
الا ترى انه تعالى اخبر اولا بالزلزال ونسف الجبال فقال اذا
زلزلت الارض زلزالها ان زلزلة الساعة شي عظيم كلا اذا دكت
الارض دكا دكا فقل ينسفها ربي نسفا اذا رجت الارض رجا وبست
الجبال بسا ثم بسيرها في مشارق الارض ومغاربها كما قال تعالى
ويوم نسير الجبال وتكون الجبال كالعهن المنفوش هكذا يفعل
بها حتى تتساحق اجزا الارض والجبال فتصير كالرمال كما قال
وكانت الجبال كثيبا مهيلا ثم لا تزال يسحق بعضها بالبعض من
الجبال والارض تحت هذه القوارع والوقائع حتى يصير جميع
اجزايها هباها يا كما قال وبست الجبال بسا فكانت هبا منبثا

فلعله تعالى يصير ذرات الارض فى هذه الدكادك والاهوال
صفوا من الكدورات ويزيل عنها جميع الشوايب والخبث حتى تبدى
جواهرها التى هى متهيئه لقبول الارواح وهى معنى قوله اذا بعثر
ما فى القبور وحصل ما فى الصدور فتبقى بعد ذلك فى نهاية الصفا
والرقة والنعومة والدقة كالهوا وما سواها من اجزا الارض الغريبه
يتلاشى وينعدم الا ترى الى قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا
ولا شك ان جرم الجبال اشد من جرم الارض فاذا صارت الجبال
سرابا فما حال التراب والسراب هيئه كالخيال يتلاشى فى الحال
حتى اذا جاءه الشخص لم يجده شيا للطافته وهذا اشارة الى اعدام
الله جميع اجزا الارض سوى ذرات بنى ادم واليه الاشارة بقوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وما اشبه تلك الذرات بذرات
الذهب فى المعدن حين تمطر عليها الامطار وتغسلها من تراب
المعدن حتى تصير تبرق **وفى الحديث** ينزل الله تعالى امطارا متوالية
كمنى الرجال فينبتون من الارض كما ينبت البقل **وفى رواية** كما تنبت الحبة
فى حميل السيل اما ترونها تخرج صفرا ملتوية وقد شبه الله تعالى فى
القران احيا الموتى باحيا الله الارض بعد موتها فى مواضع كقوله
تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الما
اهتزت وربت ان الذى احياها لمحيى الموتى **واطال الشيخ** ابو طاهر
فى ذلك **ثم قال** فهذه التغييرات والتبديلات لذرات الاموات
بمنزلة تغاير التراب فى ايام تخمير طينة ادم وتغاير النطق فى تخليق
الاجنة فى الارحام فاذا اجرت على الارض لا تبقى للتراب جساوة
ولا قساوة تنافى الارواح فى لطافتها بل تصير من تغاذيها منها
فى لطفها وصفايها حانة الى ارواحها حنين الابل الى مراحها

بل كحنين الالف اذا فارقه الفه على ان الله تعالى اذا اراد امرا لم يحتج
الى الات ووسايط واصول وروابط وانما يقول له كن فيكون **وقد**
ارى الله موسى ابن عمران فى قصة البقرة واحياها مثل هذه الجملة
حتى راها عيانا قال تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله
الموتى فصار الحشر والنشر له معاينة مما اختص به من ذلك العلم
عنده انتهى **واما بيان صورة الصور واحيا من فى القبور**
فاعلم رحمك الله انه ورد فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقم الصور واصغى سمعه وحنى جبهته
وشخص ببصره الى ذى العرش ينتظر متى يومر بنفخ فينفخ فيه قالوا
يا رسول الله وما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل **وفى الحديث**
مرفوعا ايضا الصور قرن ينفخ فيه **وفى حديث** اخر انه ذو ثقب
بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه وينفخ اسرافيل فى الصور مرتين
الاولى نفخة الصعق والثانية نفخة الاحيا تسمى احديهما الراجفة
والاخرى الرادفة وبينهما اربعون عاما على الاصح وقيل اربعون
يوما وقد يسمى الصور ايضا الناقور قال تعالى فاذا نقر فى الناقور
وفى الحديث انه يقول فيه ايتها الاعضا المتهشمه والعظام الباليه
والاجسام المتفرقه والجلود المتمزقه والاوصال المتقطعة
والشعور المتطايرة قوموا الى العرض على الله تعالى **فتخرج حينئذ**
ارواحهم من ثقب الصور ولها دوى كدوى النحل ورب العزة يقول
وعزتى وجلالى لاعيدنكم كما خلقتكم اول مرة **قال الشيخ** ابو طاهر
رحمه الله فهذه الاحاديث وما شاكلها دلت بمجموعها على ان الصور
شى على هيئة القرن وله تدوير اذ فتحا فى الحبو دايرة راس الصور
كعرض السموات والارض واسرافيل تحت العرش والصور فى فمه

نافذ بجميع الطباق السموات الى تخوم الارضين وفيه ثقوب بعدد ارواح
الخلق في كل ثقب روح محتبسة فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعق كل من
في السموات ومن في الارض من كل ذي روح لشدة الفزع الا من شا الله قيل
هم جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل وقيل الحور العين وقيل موسى
عليه السلام لانه صعق في الدنيا مرة فجوزي **ثم بين النفختين** يامر
الله تعالى عزرايل اذ يقبض روح جبريل وميكايل واسرافيل ثم يقول
الله له مت فيموت حينئذ يعم الهمود والخمود اربعين سنة فلا يبقى في الكون
حي الا الحي الذي لا يموت **ثم يحيى** الله تعالى اسرافيل فينفخ النفخة الثانية
كما قال تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاشعرت هذه
الايات والاحاديث بان الصور حيث حبس الله تعالى فيها ارواح
الموتى وهو البرزخ الاكبر راسه الى عليين واسفله الى سجين وما ورد
في الاحاديث من مواضع الارواح مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان
ارواح الانبيا في جنات عدن تصعد مرة وتنحدر اخرى وتكون في اللحد
موانسة لاجسادهم ساجدة لله تعالى وارواح السعدا في الفردوس
وارواح الشهدا في حواصل طير خضر في قناديل معلقة تحت العرش
وارواح اطفال المسلمين في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك
وارواح ولدان المشركين في الجنان وليس لها ماوى يخدمون اهل
الجنة وارواح المسلمين الذين لهم تبعات معلقة في الهوى لا تصل
الى الجنة ولا الى السما حتى ترضى الخصما وارواح الفساق المصرين
تعذب في القبر مع الجسد وارواح المنافقين في بير برهوت وارواح
الكفار في سجين تعرض على النار غدوا وعشيا **قال العلما** وثقب
الصور تلا في هذه الارواح كلها في اماكنها من العرش الى السموات
الى الارض لعظمها فالارواح في الصورة في هذه المواضع التي ورد الحديث

بها وهي في المعنى محبوسة في الصور فانه يضبطها الى يوم القيامة
وهذا من علوم الاوليا وهم يشاهدون ذلك عيانا في عصرنا هذا
ومثاله ان يقال فلان بالمشرق وفلان بالمغرب وفلان في بغداد
وفلان بمكة وفلان بالمدينة وفلان باصبهان وفلان بمصر الى
غير ذلك من البلدان وكلهم في ضوء النهار يضمهم شعاع الشمس فعلى
هذا المعنى لا تناقض في الاحاديث وكل من تامل ذلك علم ان للاموات
برزخين برزخ في القبور الى يوم يبعثون وبرزخ في الصور
فبرزخ القبور محتبس اجسادهم وبرزخ الصور محتبس ارواحهم
وهو قوله تعالى ومن وراهم برزخ الى يوم يبعثون **ولفظ**
البرزخ معرب لان اصله برزة وهو المكان المرتفع وسمي به القبر
لارتفاعه من الارض وكذلك سمي به الصور لارتفاعه الى العرش
قال الشيخ ابو طاهر رحمه الله وانما سمي الصور صورا لصوره اي
ميله وانحنايه والصور في اللغة الميل وكذلك القرن يكون مميلا
وكان الصور بانحنايه تطوق بالعالم كله **وقال ابو عبيده** الصور
جمع صورة كالكور جمع كورة وهو معنى لطيف وذلك ان اسرافيل
لما كان موكلا بحفظ كل روح بصورتها فكان صوره ممكنا الصور للارواح
على ما هي عليها في الدنيا كما ذكروا ان لها صورة الانسان **قال الشيخ**
ومعنى النفخ هو ان الارواح لطايف كالرياح وانما تدخل في تجاويف
الاجسام بالنفخ كما دخلها اولا قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي اي نفخ جبريل روحه فيه باذني **قالت الدهرية**
النفخ شي واحد فكيف يميت مرة ويحيي اخرى قلنا لهم ان النفخة
الاولى فهو في نظم الاجساد ونضح الاذان بفزعها وهي الطامة
الكبرى والصاخة العظمى والقارعة تهد الاجساد بهدتها وتفارقها

الارواح بشدتها واما النفخة الثانيه فنفخة رحمة وعطف
واصلاح فالاولى بها يميت الخلق وبالاخرى يحييهم مثال النفخة
القويه فانها تطفئ النار العظيمة والنفخة اللطيفة تحييها قال
الشاعر ۞ منك صلاحي وفسادي معا ۞ كالنفخ مطفي النار والمذكي ۞
فاذا عرفت يا اخي صفة الصور والارواح المختلسة فيه وعرفت
ان ذوات الاجساد المصفاة من الاوساخ والكدورات الارضية
انما كان تصفيتها بما لطفها الله به من قوارع الارض وحوادثها
كما قيل ان الحوادث تصقل الاحرار وانها صارت اذ ذاك ارض فضه
وخبرة نقيه متهياة لقبول ارواحها كالارض الطيبة المتهياة
لقبول الزرع فيها وكانت كل ذرة منها ناظرة الى روحها الخاصة
بها وكذلك روحها ناظرة الى روحها الخاصة بها وكذلك روحها
ناظرة اليها سعيدة كانت ام شقية وعرفانها ذلك فطرة والهام
من الله تبارك وتعالى كما قال في مثل ذلك قد علم كل اناس مشربهم
فاذا تمت الاربعون من النفخة الاولى ولم يبق في الدار ديار القى
الله الروح الى اسرافيل اولا فيحييه كما مر وذلك قوله تعالى
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق
يوم هم بارزون ثم يامره ان ينفخ نفخة ثانية وذلك قوله
تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقوله
يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا ونفخ في الصور فاذا هم من
الاجداث الى ربهم ينسلون اي يخرجون من الارض متخلصين
عما ليس منهم وانهم من غرايب اجزاء الارض قال اهل اللغة
والنسل العسل اذا ذاب وفارق الشمع قال الشيخ ابو طاهر

فيحتمل

فيحتمل ان يكون انجذاب كل ذرة الى روحها وتمايزها من سائر
اجزاء الارض كانجذاب كل ذرة من برادات الحديد متمايزة من ذرات
الارض سائر الاجساد الى حجر المغناطيس الا تراها كيف تلتصق به
خالصة من غيرها وكيف وهي في علم الله تعالى كل روح مع جسده حاضران
مجتمعان وان كانا في الصورة عندنا متفرقين قال الله تعالى قد
علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال بلى قادرين
على ان نسوي بنانه وقال قل يحييها الذي انشاها اول مرة قال
الشيخ ابو طاهر وانما بسطنا الكلام في هذه المسئلة لكثرة ما يعتري
النفوس التي غفلت عن ذكر ربها حتى طال عليها الامد فقست قلوبها
وجهلت امور معادها حتى كانها حسبت وفرغت نسال الله ان يحسن
ظننا به سبحانه عند الممات انه كريم جواد امين انتهت عبارة الشيخ
ابي طاهر القزويني في كتابه سراج العقول واما عبارة الشيخ
محيي الدين في الفتوحات فهي قريبة من عبارة الشيخ ابي طاهر
فانه ذكر في الباب الثالث والستين ما نصه اعلم ان الصور والناقور
اللذين ذكرهما الله تعالى في القران هما واحد وهو الحضرة البرزخية
التي ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها قال والصور
جمع صورة بالصاد فينفخ في الصور وينقر في الناقور وهو هو
بعينه وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور ما هو
فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فاخبره ان شكله شكل القرن
فوصفه بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق فهو في غاية الوسع
لا شيء في الاكوان اوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى
ما ليس بشيء وتصور العدم المحض والمحال والواجب والممكن ويجعل
الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم

اعبد الله كانك تراه وقوله ان الله فى قبلة احدكم فلا يبصق تجاه وجهه
فامر العبد ان يتخيل ربه فى قبلته مواجها له ليراقبه ويستحى منه
ويلزم الادب معه فى صلاته مع انه تعالى لا يتقيد من حيث ذاته
الجهة ابدا ومن لم يتخيل هذا التخيل فى صلاته فقد اسا الادب فلولا علم
الشارع صلى الله عليه وسلم ان عند العبد حقيقة تسمى الخيال لها هذا
الحكم ما قال له اعبد الله كانك تراه اى تبصره **قال الشيخ** ومعلوم ان
ان الدليل العقلى يمنع من كان فانه يخيل بدليله التشبيه **واما**
البصر فما ادرك شيا سوى الجدار فعلمنا ان الشارع ما اراد انحصار
الحق تعالى فى جهة القبلة وانما العبد هو الذى يحصره لكونه واجهه
ومعلوم ان الحق تعالى لا تحويه الجهات فقد صور الخيال من يستحيل عليه
بالدليل العقلى الصورة والتصوير ولهذا كان الخيال اوسع الحضرات
قال الشيخ ولا يخفى ان سعة القرن انما هى فى الطرف الاعلى لا الاسفل
خلاف ما يتخيله اهل النظر فانهم جعلوا الضيق ما فيه المركز واعلاه
الفلك الاعلى الذى لا فلك فوقه وان الصور يحوى صور العالم كلها
فجعلوا الواسع هو الاعلى كما هو فى الحيوان وليس الامر كما زعموا بل لما كان
الخيال كما ذكرنا يصور الحق فما دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه
الضيق واسفله الواسع هكذا خلقه الله وشهدناه من طريق كشفنا
فاول ما خلق الله منه الضيق واخر ما خلق الله منه ما اتسع وهو الذى
يلى راس الحيوان ولا شك ان حضرة التكوين والافعال اوسع الحضرات
قال ولهذا لا يكون للعارف اتساع فى العلم الا بقدر ما يعلمه من العالم
ثم انه انما اراد ان ينتقل الى العلم باحدية الله تعالى لا يزال يرقى من
السعة الى الضيق قليلا قليلا وعلومه تنقص فاذا تم علمه ولم يبق
له معلوم الا الحق تعالى وحده كان ذلك اضيق ما فى الغرن فضيقه

هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الاول الذى
يظهر منه فى راس الحيوان اذا اثبته الله تعالى فلا يزال يصعد
على صورته من الضيق واسفله يتسع وهو لا يتغير من حاله فهو
المخلوق الاول الا ترى الحق تعالى اول ما خلق القلم المعبر عنه بالعقل
فما خلق الا واحدا ثم انشا الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك
العدد منشاوه من الواحد **قال** ولا يخفى ايضا ان الله تعالى اذا
قبض الارواح من هذه الاجسام اودعها صورا جسدية فى مجموع
هذا القرن النورى فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى
البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن
وبنورها يدرك فهو ادراك حقيقى **قال** ومن الصور هنالك ما هى
مقيدة ومنها ما هى مطلقة كارواح الانبيا كلهم وارواح الشهدا
ومنها ما يكون له نظر الى عالم الدنيا من هذه الدار **ومنها**
ما يتجلى للنايم فى حضرة الخيال **قال** واما نحو قوم فرعون فهم يعرضون
على النار فى تلك الصور غدوا وعشيا ولا يدخلونها فانهم محبوسون
فى ذلك القرن وفى تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون الى اشد
العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذى كان لهم فى البرزخ
بالعرض على النار فانه عذاب محسوس فى الخيال لا بالحس فانهم
فانه محل غلط فيه من لا كشف عنده فان الحس لا يغلط ابدا وانما
يغلط الحاكم عليه كصاحب المرة الصفرا يدرك العسل مرا **فعلم** ان كل
من فى البرزخ محبوس فى صور اعماله مرهون بكسبه الى يوم يبعث
من تلك الصورة فى النشاة الاخرة انتهى **واما** بيان شبه المنكرين
للبعث **فقال** الشيخ ابو طاهر رحمه الله **اعلم** رحمك الله ان الفلاسفة
انكروا البعث للاجساد وتعلقوا بشبه ضلوا فيها واضلوا كثيرا من

الناس ومعظم شبههم سؤالان **الاول** قولهم ان الانسان ليس انسانا بمادته بل بصورته وانما تكون الافعال الانسانية صادرة عنه لوجود صورته فاذا ابطلت صورته عن مادته وعادت المادة الى اصولها من العناصر فقد بطل الانسان بعينه ثم اذا خلقت في تلك المادة بعينها صورة انسان جديد حدث منها انسان اخر لا ذلك الانسان الاول فان الموجود في الثاني من ذلك الاول هو مادته لا صورته فلا يكون هو محمودا ولا مذموما ولا مستحقا الثواب او عقاب بمادته بل بصورته وبانه انسان من تراب فيكون الانسان المثاب والمعاقب ليس هو الانسان المحسن المسي بل انسان اخر مشارك في مادته وربما استشهد الفلاسفة على ذلك بقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وقوله تعالى قادر على ان يخلق مثلهم **قالوا** ومثل الشي لا يكون عين ذلك الشي هذا ما اورده ابن سينا في كتابه في المعاد **وقد اجاب** عن ذلك الشيخ ابو طاهر رحمه الله بقوله اما قولهم ليس الانسان انسانا بمادته بل بصورته يريدون بالمادة جوهريته المركبة من الاخلاط ويسمونه الهيولى ويريدون بالصورة معانيه الموزعة فيها وهذه منهم دعوى لا برهان عليها بل الانسان عند اهل البصائر هذا المجموع من الجسد والروح بما فيه من المعاني فاذا ابطلت صورة جسده بالموت وزالت عنه المعاني بقبض روحه لا يسمى انسانا فاذا جمعت هذه الاشيا اليه بالاعادة ثانيا كان هو ذلك الانسان بعينه الا ترى ان الجسد الفارغ من الروح والمعاني يسمى شبحا وجثة ولا يسمى انسانا وكذلك الروح المجرد لا يسمى انسانا وكذلك المعاني المختصة به من العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر لا يسمى انسانا لمجموعها ولا بتفاريقها على الانفراد لا عقلا

ولا

ولا عرفا فعلى هذا قولهم الانسان انسان بصورته فقط كلام باطل بل الانسان بجسده وروحه ومعانيه المختصة به انسان الا ترى انه يضاف بعضه الى بعض في الخطاب فيقال له نفسك روحك جسدك قلبك علمك قدرتك وكذلك يضاف اليه جميع اعضايه فيقال راسك يدك رجلك الى اخرها فلولا ان الانسان مجموعها والا لمن كان المخاطب بكاف الخطاب من جميعها وقد اضيف الجميع اليه فعلى هذا الاصل يكون تبديل الصفات بالموت والاعادة اليه غير مخرج له عن ان يكون ذلك الانسان الاول بل هو هو بعينه ان كان محمودا فمحمود وان كان مذموما فمذموم واستحق الثواب والعقاب لانه هو الاول **واما** قولهم ان مثل الشي لا يكون حقيقة ذلك الشي تمسكا بقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم فمعناه على ان نبدلكم والمثل قد يزاد في الكلام تاكيدا كقوله تعالى ليس كمثله شي والعرب تقول مثل الامير لا يقول هذا يعنون الامير لا يقول هذا **وقد** صرح بذلك ابو الطيب في شعره فقال

مثلك يثني الحزن عن صوبه ۰ ويسترد الدمع عن غربه
ولم اقل مثلك اعني به ۰ سواك يا فردا بلا مشبه

وهذا المعنى شايع في العربية لا يخفى على من شم رايحتها والله اعلم **السؤال الثاني** وهو الصيلم الادشل فيه كثير من الناس وهو الذي نقلناه اوايل المبحث عن الجلال المحلي وعن الكمال في حاشيته على سبيل الاختصار **وبسط** ذلك هو انهم قالوا المعاد من الانسان ما هو ان قلتم اجزاوه الحاضرة عند الموت فيجب ان يبعث المجذوع والمقطوع على صورته تلك وهذا لم يرد به شرع وان اعيد اليه جميع اجزايه التي كانت له مدة عمره ثم زالت وتبدلت وجب ان يكون جزو

واحد بعينه يدا او راسا وقلبا وكبدا لان الاجزا العضوية المركبة من الدم
وساير الاخلاط سيالة تنتقل من عضو الى عضو عند الاغتذا **وكذلك**
اذا اكل انسان انسانا فصار بالاغتذا واحدا فكيف يتعلق روحان
بانسان واحد **وكذلك** اذا قطعت يد كافر فاسلم فكيف تكون يده في
النار وهو في الجنة اقطع وعلى عكسه لو قطعت يد مسلم فكفر **وايضا**
فان الغالب على الارض اجزا جثث الموتى المتتربة وقد زرع فيها
زروع وغرس فيها اشجار وكروم واغتذى منها الناس والغقد
في ابدانهم ذلك لحما ودما فكيف يكون مادة واحدة واصل واحد
حاملة لصور اناسي كثيرة هذه شبهتهم الهايلة المتضمنة لهذا
السوال المنسوب الى ابن سينا **وقد** حكى الغزالي هذا السوال
وكانه قد سلم المسئلة وصرح في فتاويه وغيرها بانه لا يجب ان
يكون المعاد بعينه هو الجسد الاول بل اي جسد كان جايز واما حل
هذا السوال جماعات كثيرة **فالجواب** كما قاله الشيخ ابو طاهر
رحمه الله وقال انه معتقد السلف والخلف ان المعاد هو هذا
الجسم بعينه **وبيانه** ان تعلم يا اخي ان الذرة التي قبضها عزرايل
عليه السلام من الارض اولا في كل انسان باقية لا تتبدل البتة
وهي الجزء الفاهم منه الذي اخذ عليه الميثاق ويتوجه عليه في
القبر سوال الملكين ويتولى جوابهما بعود الروح اليه والحياة له
وساير اجزايه سبت صمت وهو الذي تتعلق به الروح عند النفخ
في الصور على ما دلت عليه الاخبار ثم ينضم اليه ساير الاجزا
حيث كانت بقدرة الله تعالى حتى يقوم الشخص تاما كما كان في الدنيا
وهذا شي لا يخالفه عقل ولا شرع **واما** قولهم المعاد من الانسان ما هو
هل هو اجزاوه عند الموت ام الاجزا التي فارقته **فالجواب** المعاد

انما

انما يكون اكمل باجزا جميع حالاته في ايام حياته كما اشار اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله يحشر الناس عراة غرلا يعني قلفا
والاغرل الاقلف الذي لم يختتن ثم انه يجوز ان يزاد في اجساد
اهل النعيم لتتوفر عليهم اللذات ويزاد في اجساد اهل الجحيم
تغليظا للعقوبات **وفي** الحديث اهل الجنة جرد مرد مكحلين
ابنا ثلاث وثلاثين على خلق ادم عليه السلام طولهم سبعون
ذراعا في عرض سبعة اذرع **وقد** جا في صفة اهل النار ان سن
احدهم مثل جبل احد وهذا كله جايز في العقل وورد به
الشرع **واما** قولهم ان كانت اجزاوه الحاضرة عند الموت
هي المعادة يجب ان يبعث المجذوع والمقطوع يده على صورتهم
وهذا لم يرد به شرع **فالجواب** انا قد ذكرنا في الجواب قبله
ان المعاد اكمل حالة كان عليها في عمره اجزاوه لقوله تعالى قل
يحييها الذي انشاها اول مرة فكل جزء انشاه الله اول مرة فيه ايام
عمره يعيده اليه بخلاف المبدلات بعد الهزال والانحلال فانها
بالاضافة الى ما تحللت وفنيت كانت منشاة ثاني مرة فلو اعيدت
هي ايضا في الاخرة لقال تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وثاني مرة وعلى هذا صح ان المعادات في الاخرة هي المنشاة في
الدنيا اول مرة وهي اكمل الاجزا المبدعة التي خص بها كل شخص
هذا الذي دل عليه مضمون الاية **واما** قولهم ان اعيد اليه جميع
اجزايه التي كانت له مدة عمره ثم زالت وتبدلت وجب ان يكون
جزء ذلك بعينه يدا او راسا وكبدا وذلك لان الاجزا العضوية
المركبة من الاخلاط سيالة تنتقل من عضو الى عضو عند الاغتذا
فالجواب قد ذكرنا فيما تقدم ما هو المعاد وما ذكروه من سيلان

الاخلاط من عضو الى عضو عند الاغتذا لا يلزم ان يصير القلب كبدا
ولا الراس يدا لان الذرة التي هي الاصل واخذ الميثاق عليها كانت هيئة
الانسان مقدرة فيها جميع اشكال اعضايه في علم الله تعالى وانما
سماها ذره تشبيها بالذرة التي هي النملة الصغيرة وهي مع اصغرها
لها اعضا مخصوصة محسوسة فلا يستحيل ان يكون لتلك الذرة اعضا
مقدرة ثم اذا خلقها الله تعالى انسانا تنبسط تلك الاعضا على قدر
الجثة وتنضم اليه الاجزا السيالة من الاخلاط فيتشكل على مثبه الشكل
المقدر في الذرة الاولى فعلى هذا المتنقل من عضو الى عضو هو
تلك الاجزا السيالة الغذايية دون اجزا الذرة الاولى التي
شكل الانسان فيها مقدر في علم الله بجميع اعضايه وهي بعينها
قايمة منبسطة في جميع البدن اذ هو حافظ لشكلها وصورها ولا
تبلى قط لقوله تعالى وتقلبك في الساجدين والاجزا الغذايية تارة
تنضم اليها وتارة تفارقها فعلى هذا المعنى الراس راس واليد
يد والقلب قلب والكبد كبد باعتبار اجزايها الاصلية التي هي على
غاية اللطافة والاجزا الغذايية التي هي الدم وغيره تجري من
عضو الى عضو وتستحيل وتلك الاصلية باقية على حالها ومما يقرب
من مثالها المحسوس هو ارية الثعبان المخيط من الحرير يدخل الريح
في جوفها وينتقل من عضو الى عضو فينتفخ الدابة على هيئة الثعبان
ثم يخرج منها وهي تبقى على ما كانت وقريب منه ايضا الاسفنجة
وهي شي كالغيم هش متخلخل خفيف اذا طرح في الما تشرب الما بتجاويفه
فيربو ويعظم ويتثاقل ثم اذا جف عاد الى الاصل فعلم من هذين
المثالين ان اجزا الذرة في كل شخص باقية على هيئتها بالنص
الوارد الذي هو قوله وتقلبك في الساجدين والاجزا الملحقة

بها

بها تستحيل وتزيد وتنقص واصل تلك الاجزا الاصلية في الخلقة
هو العجب وهو اصل الذنب وسمي به للتعجب من بقايه عند بلى ساير
الجسد كما ورد وعليه يتركب الجسد عند الاحيا في الحشر واما قولهم اذا
اكل الانسان انسانا فصار بالاغتذا واحدا فكيف يتعلق روحان
بجسد واحد فالجواب ان الذرة الاصلية للآكل والماكول باقيتان
كما كانتا والدليل عليه اجرا الله العادة كما اخبر في قوله وتقلبك
في الساجدين فعلى هذا الروحان يتعلقان بذرتي الاكل والماكول
ثم ساير الاجزا تلتحق بهما اينما كانت فانها وان استحالت في راي
العين وتفرقت فهي في علم الله تعالى موجودة حاضرة سوا امتزجت
بالارض او بالهوا كما قال تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الايه
والقدر الذي نقص منه برده اليه كما رده في الدنيا عند الهزال
ومحل الحياة فيهما فيصير الشخصان متكاملين كما كانا في الدنيا واما
قولهم اذا قطعت يد كافر فاسلم كيف تكون يده في النار وهو في الجنة
اقطع وكذلك القول في عكسه فالجواب اما اليد المقطوعة
فحكمها تابع للجملة في الايمان والكفر اعتبارا بالذريات فانهن
كابعاض الاباحكما قال تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني
فعلى هذا يد الكافر ما دامت متصلة به حكمها الكفر فان قطعت وآمن
الكافر صار حكمها حيث كانت حكم الايمان اتباعا للجملة وكذا الثواب
والعقاب عليها يقعان تبعا لايمان الجملة وكفرها وهذا ظاهر
لا استحالة فيه واما قولهم غدا الانسان مستحيل من تراب
اجساد الموتى القديمة اذ صارت اجسادهم الرميمة ترابا
والتراب زرعا والزرع غذا فالجواب ان ذلك غير مسلم وان

سلم فلا نسلم استحالة للذرة الاصلية التي هي عليها مدار البدن كله لما
بيناه من قبل فان سايرا لاجزا تابع لتلك الذرة وهى فى علم الله تعالى
مجتمعة وان تفرقت فى راى العين وتاتيه وان استحالت والدليل على
ان المعاد من الانسان هى الاجزا التى كانت فى الدنيا بعينها قوله تعالى
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فلو
كانت غيرها كما ذكروا كانت شهادتهم زورا فان قيل يد الكافر اذا
قطعت وامن هو لو ردت لكانت تشهد عليه بالكفر وهو مومن فالجواب
ان شهادة الاعضا فى القيامة بالمعاصى والطاعات لا بالكفر والايمان
لقوله تعالى فى الاية بما كانوا يكسبون اذ الايمان يتعلق بالقلب
لا بالاعضا الظاهرة فلم يقل بما كانوا يعتقدون وهذا جواب الشيخ
ابى طاهر القزوينى رحمه الله وتقدم كلام الشيخ محيى الدين فيه
اوايل المبحث قال الشيخ ابو طاهر والعجب كل العجب من انكار الفلاسفة
الحشر والنشر وهل الحشر الا اعادة اجزايه فى الاخرة على مثال ما كان
الله تعالى يعيدها فى الدنيا حالا بعد حال اليس الشيخ الكبير فى الدنيا
هو الذى كان كهلا وقبل الكهولة كان شابا وقبل الشبيبة صبيا وطفلا
وقبله جنينا وهو فى هذه الاطوار انسان واحد بعينه بلا شك ولا
اعتبار بتلك الاجزا المتبدلة هناك كما لا اعتبار بها ههنا بل تكون
الاجزا قليلة كانت او كثيرة تابعة للذرة التى خلق منها اولا وايضا
فلا يبعد عن قدرة الله تعالى ان ترد جميع الاجزا التى تعاورت على
تلك الذرة ايام عمره ولكنه يسلطها ويلزها فلا يكون الشخص
متجاوزا عن الحد والقدرة متسعة والامكان كاين ولكن الظاهر
ما بيناه من غاية الكلام فى هذه المسيلة فان قيل فما الحكمة
فى ان الله تعالى يقبض ارواح العباد ثم يردها اليهم يوم المعاد وقد

خلقهم

خلقهم لابد الاباد فهلا استدام حياتهم ابدا من غير موت فالجواب
لو انه تعالى فعل ذلك كان خارجا عن الحكمة وهو تعالى احكم الحاكمين ولكنه
اماتهم فى دار الفنا ليبقيهم بقا الابد فى دار البقا من وجوه منها
ان رقعة هذه الخطة الغبرا التى هى الربع المسكون من الارض بالنسبة
الى اجساد بنى ادم جميعا صغيرة لا سيما القدر المعمور منها فكانت
لا تسعهم ولا تفى زروعها وثمارها باقواتهم التى هى سبب معاشهم
وفى الحديث ان الله تعالى لما استخرج الذر من صلب ادم امتلا
وجه الارض منهم فقال الملايكة الاهنا قد امتلا الارض منهم وهم
ذرات فكيف تسعهم اذا تمت خلقهم فقال تعالى انى كلما اتى بقوم
اميت الاخرين ومنها ان القبور برزخ الاجساد والصور برزخ
الارواح كما مر ولله تعالى فى البرزخين انشات خفية لاجسادهم
وارواحهم تصيرها بها قابلة للبقا الابدى ولا نعلم كيفية ذلك الا
الله تعالى كما قال وننشيكم فيما لا تعلمون ومنها انه تعالى فرق بين
الارواح والاجساد ليعرف الخلق بالقطيعة قدر الوصال فان
الرجل اذا استدام حقر وعند الفراق يكون التحنن والاشتياق
وبهما يعرف قدر الوصال قال الشيخ ابو طاهر وسمعت
بعض الصالحين بهمدان يقول نظرت من ربوة الى بعض المقابر
فرايتها مد البصر فخطر ببالى ما هذه الاطلال والاحجار
فهتف لى هاتف يقول

شعر

قشور بيوض طار عنها فراخها • وهل ترجع الاطيار يوما الى البيض

فسمعت قايلا يقول

بلى يجعل الله القشور هوادجا • من الدر بيضا كرامة للقبض
فترجع عنها الطايرات امنا • من العبد لا تبرحن من ابرج الروض

قال وبالجملة فحصول علم البدأ والاعادة ان تعلم ان الارض التى خلق منها
ادم قد قدر الله تعالى لكل ذرة منها من ذرات ذريته روحا مختصة
بها وهو قوله تعالى خلقه فقدره ثم السبيل يسره قيل معناه فقدر
له روحا ثم لما اخرجها من صلب ادم قرن كل ذرة بروحها واخذ
الميثاق عليها ثم ردهم الى ظهره ورد ارواحهم الى خزانة الغيب
ثم اخرج تلك الذرات كلها من ظهر ادم ممتزجة بامشاج النطفة
الى رحم حوى ثم من اصلاب بنيه قرنا بعد قرن الى الارحام ثم انه
ينشيها بالاغذية كما يشا وينقلها فى اطوارها كما شرحناه فيما مر
ثم يخرجها من الارحام الى فضا الدنيا ثم بعد انقضا اجالهم يقبض
ارواحهم ويردهم الى بطون الارض ثم انه يرد اليهم فى القبور
ارواحهم عند سوال الملكين فكانت تلك الذرة الفاهمة من
الجملة تفهم الخطاب وترد الجواب وساير الاجزا اموات ومن هنا
غلطت المعتزلة فانكروا السوال وربما يتحرك جميع الجسد ويتكلم
تبعا لتلك الذرة الاصلية لقوتها وذلك يكون للانبيا وللاوليا
كما جا فى الاخبار ثم ان الانسان ما دام فى البرزخ فبين هذه الارواح
وتلك الذرات المقبورة تواصل معنوى وتزاور الهامى وان صارت
رمى فى الصورة رفاتا فالاخبار وردت بان القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار هكذا يكون الامر الى حين ذنا ميعاد
المبعاد فى النشاة الاخرى بعد الطامة الكبرى ينفيها بالزلازل
والرجفات والرياح الموتفكات ويحييها بالامطار الشبيهة بمنى
الرجال كما جا فى الاخبار فتتهيا حينيذ لقبول ارواحها وكانت
ارواحها حانة اليها حنين الغريب الى وطنه فاذا نفخ فى الصور
النفخة الاخرى طارت الارواح من مكامنها الى اجسادها التى فارقتها

بالنفخ

بالنفخ اسرع من طيران الحمامة الى الفرخ وهو قوله تعالى كما بداكم تعودون
قال ولسميتهم فى هذه المنازل ذرية ادم تدل على انهم كانوا جميعا من
تلك الذرات والصحيح ان الذرية فعليه من الذر كالسريه من السر
وهو النكاح وهذا القدر كاف فى مبحث البعث والنشور والله تعالى اعلم

المبحث السابع والستون فى بيان أن الحشر بعد البعث حق وكذلك تبديل الأرض غير الأرض والسموات

فاما الحشر فهو جمع الخلق للعرض على الله والحساب بين يديه وهو
عام فى ساير الخلق من خاص وعام فيحشر جميع المتقين من رسل
وانبيا واوليا ومومنين الى حضرة الاسم الرحمن قال تعالى يوم
يحشر المتقين الى الرحمن وفدا واما المجرمون فيحشرون على اختلاف
طبقاتهم الى حضرة الاسم الجبار والمنتقم قال الشيخ محيى الدين والحكمة
فى ذلك ان المتقى كان جليسه فى دار الدنيا اسما الجلال والهيبة والخوف
ولذلك اتقى الله تعالى وخاف من عقابه فيحشر يوم القيامة الى الاسم الذى
يعطى الرحمة والانس واللطف والامان مما كان يخاف منه ويتقى ولا يجمع
الله تعالى على عبد خوفين وقد سمع ابو يزيد البسطامى قاريا يقرا يوم
يحشر المتقين الى الرحمن وفدا فصاح صيحة طار الدم من انفه وقال
يا عجباه كيف يحشر اليه من هو جليسه قال الشيخ محيى الدين فى الباب
الخمسين وثلاثمايه وانما صاح ابو يزيد لانه كان جليسه الاسما من حيث ما
هى دالة على الذات ولم يكن مع الاسم من حيث ما تطلبه حقيقته من غير
دلالة على الذات فلذلك انكر ما لم يعطه مشهده فهو يشبه الانكار
وليس بانكار كما قال الخليل فى طلبه علم الكيفيه فى احيا الموتى فان الخليل
لم يكن ينكر احيا الموتى وانما كان يعلم ان للاحياط وجوها كثيرة وهو مجبول
على طلب العلم فطلب ان يعرف باى طريق يحيى الله الموتى فافهم فلو ان

ابا يزيد كان يعلم ان المتقي لم يكن جليسا للاسم الرحمن في ايام التكليف
وانما كان جليسا للاسم الجبار منه لما تعجب من ذلك فيحشر المتقي الى
الرحمن ليزول عنه الخوف الذي كان عليه في دار التكليف من مجالسة
الاسم الجبار والمنتقم فان الرحمن لا يخاف منه ولا يبتغى مما هو محل الطمع
والاذلال والانس لكن الاوليا رضي الله عنهم صادقون لا يبعدون
ذوقهم في كل حال بخلاف العامة من اهل الله فانهم ربما يتكلمون باحوال
غيرهم انتهى فان قلت فكم يحشر الناس مرة من ابتدا امرهم الى
انتهايه فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الرابع والثمانين وماتين
ان صور الحشر لا تنحصر ولكن تذكر منها طرفا فاول حشر كان لهم في
الدنيا فهو حشرهم في الصورة التي اخذ عليهم الميثاق فيها الثاني
حشرهم من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنيوية الثالث
حشرهم في الصورة التي تنتقل الروح اليها بعد الموت الرابع
حشرهم في الصورة التي يسالون فيها في قبورهم وهي الصورة التي
انتقلوا اليها بعد الموت الى الجسد الموصوف بالموت ولكنه يوجد
بابصار الخلايق واسماعهم الا من شا الله من حياة الميت وما هو فيه
وسماعا الخامس حشرهم من الصورة التي سيلوا فيها الى
الصورة التي تمسكون فيها في البرزخ فيكون احدهم فيها كالنايم الى
نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التي كان
فارقها في دار الدنيا ان كان بقي عليه سوال لاجل جسده الموصوف
بالتكليف فان لم يكن بقي عليه سوال حشر في الصورة التي يدخل بها
الجنة او النار فان الناس اذا دخلوا الجنة او النار حشروا في صور
لا نهاية لها قال واهل النار كلهم مسيولون بخلاف اهل الجنة فان منهم
من لا يسال ثم اذا دخل اهل الجنة الجنة الكبرى واستقروا فيها ثم دعوا

الى

الي الروية حشروا في صورة لا تصلح الا للروية فاذا عادوا حشروا
في صورة تصلح للجنة واعلم انه في كل صورة ينسى الانسان الصورة التي كان
عليها ويرجع امره الي حكم الصورة التي انتقل اليها وحشر فيها ثم انه
اذا دخل سوق الجنة وراي ما فيه من الصور فاي صورة اعجبته دخل
فيها وذهب بها الي داره والصورة في السوق ما برحت ولا تزال اهل
الجنة ينتقلون من صورة الي صورة احسن مما قبلها واهل النار
بالعكس ابد الابدين ودهر الداهرين نسال الله الموت على الايمان
امين فان قيل فما حكمة حشر الدواب والوحوش فالجواب
الحكمة في ذلك كما قاله الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة
ان الله تعالى انما يحشر الوحوش إنعاما منه تعالى عليها وكذلك
ساير الدواب ثم انها تكون ترابا ما عدي الغزلان وما استعمل
من الحيوان في سبيل الله فانهم يدخلون الجنة على صور تقتضيها
ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به اهل الجنة خاصة في الدنيا انتهى
فان قيل فكم اجتمع الناس في موطن فالجواب كما قاله الشيخ
في الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة انهم يجتمعون في ثلاثة
مواطن في اخذ الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والاخرة وفي
البعث بعد الموت وما ثم بعد هذه الثلاثة مواطن جمع يعم ابدا
انما يجتمع بعض دون بعض وبعد يوم القيامة تستقل كل دار
باهلها فلا يجتمع عالم للانس والجن بعد ذلك ابدا ومن هنا
قال تعالى مالك يوم الدين اي لان الاولين والاخرين تجتمع
في ذلك اليوم لا يتخلف منهم احد في الارض ولا في الاصلاب
فيكون ملكه تعالى في ذلك اليوم اعظم واظهر من غيره من الايام
التي حصل فيها بعض دون بعض فهذا سبب تخصيص يوم الدين

والا فهو سبحانه وتعالى لم يزل مالك الملك فافهم والله تعالى اعلم
واما بيان ان الله تعالى يبدل الارض غير الارض والسموات فقد
جات به النصوص الالهية القاطعة **قال الشيخ** في الباب الحادي
والسبعين وثلاثماية واذا وقع التبديل في السموات والارض
يوم القيامة فهو في الصور لا في الاعيان وان كانت الاعيان صورا ايضا
قال ويكون الحشر والنشر والحساب والعرش الذي يقع التجلي عليه
للفصل والقضا في جوف الفلك المكوكب ثم يستحيل جميع ما في جوفه
الى الاخرة لكن في صور غير هذه الصور **قال** وقد خلق الله تعالى
الفلك المكوكب في جوف الفلك الاطلس وكذلك الجنات بما فيها مخلوقة
بينهما فالفلك المكوكب ارضها والاطلس سماوها وبينهما اى الفلكين
فضا واسع لا يعلمه الا الله فهما فيه كحلقة في فلاة وفيها **قال**
ومقعر هذا الفلك هو الدار الدنيا فانه من هناك الى ما تحته يكون
استحالة جميع ما يراه الى الارض فينتقل من ينتقل من الدنيا الى
الجنة من انسان وغير انسان ويبقى ما يبقى فيها من انسان وغير
انسان وكل من يبقى بعد ذلك فهو من اهل النار الذين هم اهلها
قال الشيخ واعلم ان ما دام الانسان الكامل موجودا في الارض
فالسما على حالها فاذا زال الانسان الكامل الى البرزخ هوت
السما لانه هو عمدها الذي يمسكها الله تعالى به حتى لا يقع على الارض
وهو قوله وانشقت السما فهي يوميذ واهية اى ساقطة الى الارض
والسما جسم شفاف صلب فاذا هوت السما حلل جسمها حر النار
فصارت دخانا احمر كالدخان السايل مثل شعلة نار كما كانت اول
مرة وزال ضو الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور الا ان سباحتها
لا تزول في النار بل تنتثر فيكون على غير النظام التي كانت عليه في

الدنيا

الدنيا حال سيرها واطال في ذلك **فان قلت** فما المراد بقوله
تعالى واذا الارض مدت ما صورة مدها **فالجواب** كما قاله
الشيخ في الباب السابع والسبعين وثلاثمايه ان المراد بمدها
انما هو امتداد الجبال وتصييرها ارضا فانه في يوم القيامة تصير
الجبال كلها دكا من تجلي الحق تعالى اذ كانت كالعهن المنفوش فما كان
عاليا منها في الجو اذا انبسط زاد في وسع الارض ولهذا جا في الخبر
ان الله تعالى يمد الارض يوم القيامة مد الاديم فشبه مدها بمد
الاديم لان الانسان اذا امد الاديم طال من غير ان يزاد فيه شي لم
يكن في عينه وانما كان فيه تقبض ونتوا فلما مد انبسط عن قبضه
وفرش ذلك النتوا الذي كان فيه فزاد في سعة الارض ورفع المنخفض
منها حتى بسطه فزاد منها ما كان من طول من سطحها القاع منها
كما يكون في الجلد .... فلذلك لا يرى في الارض عوجا ولا امتا
فياخذ البصر من المبصر جميع من في الموقف بلا حجاب لعدم
الارتفاع والانخفاض فيرى كل من في الخلق بعضهم بعضا فليشهدون
حكم الله تعالى بالفعل والقضا بين عباده واطال الشيخ في ذلك
فان قلت فكم مدة يوم القيامة **فالجواب** مدته من خروج
الناس من قبورهم الى ان ينزلوا منازلهم من الجنة او النار ذكره
الشيخ في الباب العشرين وثلاثمايه **وقال في الباب** الثامن
والاربعين وثلاثماية **اعلم** ان يوم هذه الامة متصل بيوم الاخرة
ليس بين اليومين الا ليل البرزخ خاصة وفي فجر هذه الليلة
تكون نفخة البعث وفي طلوع شمس يومه يكون اتيان الحق جل وعلا
كما يليق بجلاله للفصل والقضا وفي قدر ركعتي الاشراق ينقضي
الحكم فتعمر الداران باهلهما وذلك يكون في يوم السبت فيكون

نهاره ابدا لاهل الجنة ويكون ليله ابدا لاهل النار واطال في ذلك
ثم قال واعلم ان النيل والفرات يخرجان من اصل سدرة المنتهى
فيمشيان الى الجنة ثم يخرجان منها الى دار الجلال فيظهر النيل
من جبل القمر والفرات من ارض الروم وهما في غاية الحلاوة
وانما اثر فيهما مزاج الارض فتغير طعمهما عما كانا عليه في الجنة
فاذا كانت القيامة عاد الى الجنة وكذلك يعود سيحون وجيحون
والله تعالى اعلم **المبحث الثامن والستون في بيان ان**
الحوض والصراط والميزان حق قال الشيخ كمال الدين
ابن ابي شريف وانما ذكرا اهل الكلام ان الحوض والصراط والميزان
حق بيانا لاعتقاد اهل الزيغ وهو مشهور عن اكثر المعتزلة فانهم
قالوا العبور على الصراط مع كونه ادق من الشعر واحد من السيف
ممتنع عادة **وقال لهم اهل السنة** لا امتناع فان الذي اقدر الطير
على السير في الهوى قادر على ان يمشي الانسان على الصراط **قال وقد**
اجرى اهل السنة الحديث على ظاهره واوله بعضهم بان كونه ادق
من الشعر انما هو ضرب مثل للامر الخفي الغامض والمعنى ان يسر
الجواز عليه وعسره على قدر الطاعات والنهوض لها والمعاصي وكثرة
الوقوع فيها وقلته ودقه كل واحد من القسمين لا يعلم حده الا الله
قال واول بعضهم ايضا كونه احد من السيف بسرعة انفاد الملائكة
امر الله باجازة الناس عليه **قال وانما قلنا هذا التاويل** ليوافق
الحديث الاخر في قيام الناس والملائكة على جنبتي الصراط وكون
الكلاليب والحسك فيه واعطا المار عليه قدر موضع قدميه ونحو
ذلك انتهى **ولنبسط** الكلام على ذلك بعض البسط **فنقول اعلم** ان الحوض
والصراط ثابتان بالنصوص **قالوا** ويتشكلان بشاكلة الاعمال والعلوم

اذ الشريعة

اذ الشريعة علم وعمل فالحوض علومها والصراط اعمالها فعلى مقدار
الشرب مع علم الشريعة يكون الشرب من الحوض وعلى مقدار اتباع
الشريعة في الافعال والاقوال والعقايد يكون المشي على الصراط
هناك فمن زاغ عن الشريعة هنا زلت به قدمه هناك ونقص شربه من
الحوض فالمشي حقيقة على الصراط انما هو هنا لا هناك فان الصراط
المشروع المنصوب هنا معنى هو الذي ينصب هناك حسا وما ثم طريق
الى الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها **قال** الشيخ محيي الدين
والحوض في عطفة من الصراط وضرب له مثالا على الهامش وهذه صورته
قال واعلم ان نور كل انسان على الصراط لا يتعدى نفسه الى غيره فلا
يمشي احد في نور احد ويتسع الصراط ويدق بحسب انتشار النور وضيقه
فعرض صراط كل انسان بقدر انتشار نوره ومن هنا كان دقيقا في حق
قوم وعريضا في حق اخرين وهو واحد في نفسه **قال** وانما قال تعالى
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم دون شمايلهم لان المومن السعيد
كلتا يديه يمين فلا شمال له انتهى **وقال في الباب** الثامن وثلاثمايه
اعلم ان الصراط الذي تسلك عليه ويثبت الله تعالى اقدامك عليه حتى
يوصلك الى الجنة هو صراط الهدى الذي انشاته لنفسك في دار الدنيا
من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو في هذه الدار علم المعنى
لا يشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسرا محسوسا على ظهر
جهنم اوله في الموقف واخره في المرج الذي على باب الجنة فتعرف اول
ما تشاهده انه صنعتك وبناوك بجوارحك وتعلم انه قد كان في الدنيا
جسرا ممدودا على متن جهنم طبيعتك في طولك وعرضك ذو ثلاث
شعب اذ كان جسمك ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من
اللهيب هو الذي يقودها الى لهب الجهالة ويضرم فيها نارها

انتهى **وقال** فى الباب الحادى والسبعين وثلاثمايه **اعلم** انه اذا
وضع الصراط يكون من الارض علوا على استقامة الى سطح الفلك
المكوكب فيكون منتهاه الى المرج الذى هو خارج سور الجنة
التى يدخلها الناس اولا وتسمى جنة النعيم والمادبة تكون فى المرج
وهى درمكة بيضا نقيه ياكل منها جميع اهل المادبة ويقوم بعضهم
فيقطف من الثمار المدلاة من فروع اغصان الجنة على السور انتهى
وقال فى الرابع والستين اذا امر الخلايق الى الصراط ينتهون اليه
وقد ضربت عليه جسور على متن جهنم ادق من الشعر واحد من
السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار اربعين الف عام ولهب
جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهى سبعة
جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة
ثلاثة الاف عام صعودا والف عام استوا والف عام هبوطا وذلك
قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعنى على تلك الجسور وغيرها
قال والملايكة يرصدون الخلق على هذه الجسور فيسال العبد
عن الايمان الكامل بالله تعالى فان جابه موقنا مخلصا لا شك
فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثانى فيسال عن كمال الصلاه فان جا
بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسال عن الزكاة فان جابها تامة
جاز الى الجسر الرابع فيسال عن الصيام فان جابه تاما جاز الى الجسر
الخامس فيسال عن حجة الاسلام فان جابها تاما جاز الى الجسر
السادس فيسال عن الطهر عن الحدث فان جابه تاما جاز الى الجسر
السابع فيسال عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة وان
كان قصر فى واحدة من هذه الخصال حبس على كل جسر منها الف سنة
حتى يقضى الله فيه بما يشا انتهى **وقال ايضا** فى الباب الرابع والستين

ما نصه

ما نصه **اعلم** ان الكلاليب والخطاطيف والحسك التى على جنبتى الصراط
انما هى صور اعمال بنى ادم فتمسكهم اعمالهم تلك على الصراط فلا ينهضون
الى الجنة ولا يقعون فى النار حتى تدركهم الشفاعة والعنايه الربانيه
وانما هى اعمالكم ترد عليكم انتهى **وكان الشيخ** ابو طاهر القزوينى
رحمه الله يقول الصراط صراطان احدهما فى الدنيا وهو الاسلام فهو
على ولكن يتقلب فى الاخرة جسرا وهو المعنى بقوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم وهو فى الحقيقة جسر ممدود على متن الكفر
والشرك والبدع والاهوا قال تعالى وان هذا صراطى مستقيما
فاتبعوه الايه **وفى الحديث** ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا
يوما والصافات فلما بلغ قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم
انهم مسيولون بكى حتى تحادرت الدموع على لحيته فقال بعض الوفد
انك تبكى خوفا ممن بعثك فقال اى وربى انه بعثنى على طريق كحد
السيف ان زغت هلكت وهذا الصراط كالخط الطويل الممتد بين
العبد وبين الله فى عين الاستقامة فى الرتبة الوسطى بين التشبيه
والتعطيل والجبر والقدر وبين السخا والبخل وبين الشجاعة والجبن
كالتواضع بين الكبر والخساسة وكالعفة بين الشهوة والخمود ولهذه
الخصال وامثالها طرفان مذمومان والمحمود الوسط فالمواظبة على
هذا الوسط هى المعبر عنها بالدقة والحد واليها الاشارة بقوله
تعالى فاستقم كما امرت **واما** الصراط الثانى فهو الاخروى الحسى
وهو فى الحقيقة صورة الصراط الاول وهو طريق المسلمين الى الجنة
ثم لا يخفى ان كل من اعتاد المرور فى الدنيا على صراط الاسلام هان
عليه المرور على صراط الاخرة ومن لم يتعود ذلك فى الدنيا صعب
عليه وزلت قدمه وطال ندمه وهل هذا الصراط الا مثال محسوس

لذلك الصراط المعنوى **وبالجملة** فسرعة مرور الناس على صراط الاخرة
وبطوهم يكون على حسب سرعة مبادرتهم الى مرضات الله تعالى وبطوهم عنها
قال وما جاء من الكلاليب والخطاطيف فهو عبارة عن علايق الدنيا المتعلقات
بالقلب فكما تجذب صاحبها الى الدنيا كذلك تجذبه الى الهاوية كما ان
شوك السعدان والحسك يكون بمقدار ذنوب كل انسان وخطاياه فما
كانت توذيه فى دينه بالعكوف عليها فكذلك توذيه يوم القيامة بالمرور
عليها **واما** ما جاء فى الحبو والزحف على الصراط فانما هو اشارة الى
تثاقل ظهور الناس بالمظالم والتبعات **واما** الزالون والزالات
فهم الناكبون فى الدنيا عن الصراط المستقيم والدين القويم نسال
الله اللطف بنا اجمعين **واما الميزان** فاثبته جمهور اهل
السنة وانكرته المعتزلة **قال الغزالى والقرطبى** ولا يكون الميزان
فى حق كل احد لحديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير
حساب لا يرفع لهم ميزان وان كان المعنى من غير ان يكون
دخولهم فى حياتهم قالوا والمراد بالميزان هو الميزان الكلى الجامع
لتفاصيل موازين جميع الخلايق فيرفع دفعة واحدة فترفع موازين
جميع الخلايق كلها دفعة واحدة وكل احد يشهد ميزانه قد رفع واعماله
مودعة فى كفته الى ان ينقضى حكم المحاسبات والموازنات **قال الشيخ**
محيى الدين ويكون ميزان كل شخص بشاكلة ما كان الشخص عليه فى دار
الدنيا فان الله تعالى قد خلق جسد الانسان على صورة الميزان
وجعل كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قايمة ذاته فهو لاى جانب
مال قال تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يعنى
بالميل الى المعاصى والوقوع فيها **قال** وقد قرن الله تعالى السعدا
بالكفة اليمين والشقا بالكفة اليسار فالاعتدال سبب البقا

والانحراف

والانحراف سبب الهلاك **ثم** لا يخفى ان موازين الاخرة كلها تدرك
بحاسة البصر كموازين اهل الدنيا ولكنها ممثلة لا محسوسة عكس
الدنيا فهى كمثل الاعمال سواء فانها فى الدنيا اعراض وفى الاخرة تكون
اشخاصا كما قال صلى الله عليه وسلم فى الموت انه يوتى به فى صورة كبش
فما قال يوتى به كبشا لان الحقايق لا تتبدل **ثم انه** اذا وضعت
الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلايق الحاوية لجميع اعمالهم
الظاهرة لا الباطنة اذ الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس
ابدا لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى المعنوى فالمحسوس لمحسوس
ومعنى لمعنى كل شى بمثله انتهى **وعبارة** الشيخ صفى الدين بن ابى
المنصور فى عقيدته **اعلم** انه اذا وقعت الشفاعة العظمى لمحمد صلى
الله عليه وسلم وضع الرب سبحانه وتعالى كتابه المتضمن علم جميع مخلوقاته
الجامع لتفاصيل كتب جميع الخلايق فاذا وضع جملة كلية وضعت ساير
الكتب التفصيلية وضعة واحدة فيجد كل انسان كتابه فى وجود دايرته
قد وضع دفعة واحدة وكل احد لا يرى وضع الكتاب والحساب الا له
وكذلك الميزان الكلى الجامع لتفاصيل موازين جميع الخلايق يرفع
دفعة واحدة فترفع ساير موازين الخلايق كلها دفعة واحدة وكل
واحد يشهد ميزانه قد رفع واعماله مودعة فى كفته الى ان ينقضى
حكم الموازنات والمحاسبات فان نظرت الى الميزان الكلى **قلت**
انه واحد وان نظرت الى تفاصيل ذلك **قلت** انه كثير **قالوا** وكل
ميزان له لسان وكفتان يعرف به مقادير الاعمال بان توزن
صحفها **قال الشيخ** محيى الدين واخر ما يوضع فى الميزان قول
العبد الحمد لله ولذلك ورد والحمد لله تملا الميزان **فان قلت**
فلم لم تكن لا اله الا الله تملا الميزان كذلك **فالجواب** انما لم تكن لا اله

الا الله تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل من اعمال الخير لا بد له من عمل اخر
من ضده يقابله ليجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك
اذ هو ضده ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان ابدا لاخلاق التوحيد مع
معاصي اهل الاسلام وايضاح ذلك ان العبد ان كان يقول لا اله الا
الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم
يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما يقابلها ويعادلها
في الكفة الاخرى قال الشيخ محيي الدين واما صاحب السجلات التسعة
وتسعين فانما دخلت لا اله الا الله ميزانه لانه كان يقول لا اله الا الله
معتقدا لها لكنه لم يعمل بها خيرا قط وانما عمل معها سيئات فتوضع
لا اله الا الله في مقابلة التسعة وتسعين سجلا من السيئات فترجح كفة
لا اله الا الله وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء انتهى وقال
الشيخ في الباب الثاني والعشرين واربعماية من الفتوحات في
معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون اعلم ان الميزان
يوم القيامة تظهر بصورة نشاة الخلق من الثقل لانهم انما يحشرون
وينشرون في الاجسام الطبيعية فمن ثقلت موازينه فهو السعيد
وذلك لان الحسنة بعشرة امثالها الى ماية الف فما فوق ذلك وقد
فعل هذا السعيد حسنا في ظاهريته واراد حسنا في باطنه واما
الذي خفت موازينه فهو الشقي وذلك لانه فعل سيا والسية بواحدة
فخفت موازينه بالنسبة الى ثقل ميزان السعيد ولم يعتبر الحق تعالى
في الوزن الا كفة الخير دون كفة الشر فهي الثقيلة في حق السعيد
الخفيفة في حق الشقي مع كون السية غير مضاعفة ومع هذا فقد خفت
كفة خيره فنعلم ان الكفة الثقيلة للسعيد هي بعينها الخفيفة للشقي

العالم

لثقلة ما فيها من الخير او عدمه بالكلية مثل صاحب السجلات او الذي
يخرجه الله تعالى من النار وما عمل خيرا قط سوى التوحيد من اهل
الفترات فان هذا ليس في كفة اليمين شيء له وانما عنده التوحيد
لله فقط الحاصل من العلم الضروري الذي ليس فيه تعمل قال
الشيخ ولو ان الله تعالى اعتبر في الثقل والخفة الكفتين معا
كفة الخير وكفة الشر لكان ذلك يزيد بيانا في ذلك فان احدى الكفتين
اذا ثقلت خفت الاخرى بلا شك خيرا كان او شرا هذا حكم وزن
الاعمال واما اذا وقع الوزن بالعبد نفسه بان يكون هو
في احدى الكفتين وعمله في الكفة الاخرى كما اشار اليه حديث
يؤتى بالرجل العظيم يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح
بعوضة فذلك وزن اخر غير هذه فمن ثقل ميزانه نزل عمله الى اسفل
وذلك لان الاعمال في دار الدنيا من مشاق النفوس والمشاق
محلها النار ولذلك كره الشارع العمل الشاق لامته وقال اكلفوا
من العمل ما يطيقون فلهذا كانت كفة عمل هذا الذي ذكرناه تنزل
تطلب النار وترتفع الكفة التي هو فيها وتخف كفة عمله فيهوي في
النار وهو قوله تعالى فامه هاوية فنعلم ان كفة ميزان العمل
هي المعتبرة في هذا النوع من الوزن الموصوفة في الثقل بالسعيد
لرفعة صاحبها وهي الموصوفة بالخفة في حق الشقي لثقل صاحبها
وهو قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وليست الا بعظيم
اوزارهم من الثقل الذي يهوون به في نار جهنم وحاصل ذلك
ان وزن الاعمال بعضها يعتبر فيه كفة الحسنات واذ وزن
الاعمال بعاملها يعتبر فيه كفة العمل انتهى وقال في الباب
الاحد وثلاثماية في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان

انما وضع تعالى الميزان ليوزن به الثقلان وقوله ان لا تطغوا
فى الميزان اى بالافراط والتفريط من اجل الخسران واقيموا
الوزن بالقسط اى مثل اعتدال نشاة الانسان اذ الانسان
لسان الميزان ولا تخسروا الميزان اى لا تفرطوا بترجيح احدى
الكفتين الا بالفضل ثم لا يخفى ان الميزان الذى يوزن به الاعمال
على شكل القبان ولهذا وصف بالخفة والثقل ليجمع بين الميزان العددى
وهو قوله تعالى بحسبان وبين ما يوزن بالرجال وذلك لا يكون الا
فى القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فاما من ثقلت موازينه فى
حق السعدا واما من خفت موازينه فى حق الاشقيا ولو كان المراد به
ميزان الكفتين لقال واما من ثقلت كفة حسناته فهو كذا واما
من خفت كفة سياته فهو كذا **فعلم** انه لولا ان ميزان الثقل
هو عين ميزان الخفة وانه كالقبان لكان ذا الكفتين ولو كان ذا
كفتين لوصف كفة السيات بالثقل ايضا اذا رجحت على الحسنات
فلما لم يصفها الا بالخفة فقط عرفنا ان هذا الميزان على شكل القبان
انتهى **وقال فى الباب** التاسع والتسعين من الفتوحات مما
يقرب لعقلك كون الحق تعالى ياتى يوم القيامة باعمال بنى ادم صورا
قايمة مع كونها اعراضا كون الحق تعالى قادرا على ايجاد المحال وكون
الانسان يشهد من نفسه قدرة خياله على ايجاد المحال فيرى العبد
ربه عز وجل فى المنام فى صورة مع ان ذلك محال فى جهة الحق تعالى
فقد جعل الخيال من لا يعلم له صورة له صورة ورد المحال ممكنا فاذا
كان الخيال رتبته هذا مع انه مخلوق فكيف بالخالق **فقد بان لك**
صحة وضع الاعمال فى الميزان مع كونها اعراضا وذلك لاقامة
القسط وكذلك **مما** يقرب لعقلك وزن الاعمال لطور الموت مع

كونه نسبة فى صورة كبش املح اى فى غاية الوضوح اذ الاملح الابيض
وذلك ليعرفه جميع الناس ثم يذبح محال معقد ورفاين حكم العقل
وفساد تاويله واطال فى ذلك **وعبارة** الشيخ ابى طاهر القزوينى
فى الباب الثلاثين من كتابه سراج العقول **اعلم** انه لما كانت
الدنيا دار عمل والاخرة دار جزا وكان الله تعالى هو الملك العدل
الذى لا يظلم الناس شيا ولا يضيع اجر من احسن عملا بل يجازى كل
امرى بما كسب نصب تعالى ميزانا فى القيامة عدلا يوزن به
سيات عبيده وحسناتهم اظهارا للعدل قال تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من
خردل اتينا بها اى وان كان وزن حبة خردل ومن دخلت للتبيين
كقوله تعالى ما لكم من اله غيره وقيل انها للتبعيض ومعناه وان
كان وزن حبة من خردلة كانه قسم الخردلة ثمانية واربعين جزا
مثلا مى حبا تهما كان الدرهم ثمانية واربعون حبة والمعنى وان
كان وزن جز من ثمانية واربعين جزا من خردلة واحدة **وفى**
الحديث مرفوعا حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا الاعمال
قبل ان يوزن لوا بعنى ان توزن اعمالكم لقوله تعالى واذا كالوهم
او وزنوهم اى كالوا لهم او وزنوا لهم ومعنى وزنوا الاعمال
اى تعرفوا مقاديرها بالمقايسة الى اوقاتكم **وعن ابن عباس**
قال توزن الحسنات والسيات فى ميزان له لسان وكفتان كل كفة
كاطباق الدنيا كفة من نور وكفة من ظلمة **قال حذيفة** رضى الله عنه
وصاحب الميزان يومئذ هو جبريل عليه السلام فاما المومن فيوتى
بعمله فى احسن صورة فيوضع فى كفة الميزان وهو الحق فتثقل
كفة الحسنات على سياته فتنقل الى الجنة ويعرف بذلك وهو المفلح

في قوله تعالى فاولئك هم المفلحون **واما** الكافر فيؤتى بعمله في اقبح
صورة فيوضع في ميزانه وهو الباطل فيخف وزنه فيقع في النار
فيقال له الحق بعملك **وفي الحديث** مرفوعا ان لله تعالى ملكا موكلا
بالميزان فيجا بابن ادم حتى توقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله
فان ثقل الميزان نادى الملك بارفع صوته الا ان فلانا سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا وان خفت نادى الا ان فلانا شقي شقاوة
لا سعادة بعدها ابدا **وفي الحديث** ثلاثة مواطن تشغل المرء
عن والده وولده عند الصراط حتى ينظر ايجوز ام يزل وعند تطاير
الكتب في الايمان والشمايل وعند الميزان حتى ينظر أيثقل ام
يخف فهذه وامثالها من الايات والاخبار تدل على صحة الوزن
بالميزان وانما يتلجلج في صدور المنكرين له كيفية وزن الاعمال
لكونها اعراضا عرضت وفنيت والثقل والخفة معنيان ايضا
ولا يقوم المعنى بالمعنى والاعمال صفات اصحابها وقد خبط
الناس في هذه المسيلة عشوى وخلاصة المسيلة ان يعرف الانسان
ان المقصود بوزن الاشيا انما هو ظهور مقاديرها وقد جعل
لذلك الات مختلفة كالميزان والقبان لمعرفة اثقال الاحمال والاصطرلاب
لمعرفة مقاديرها حركات الشمس والكواكب فكذلك هاهنا المقصود
بوزن الاعمال في القيامة هو ظهور مقاديرها للتقابل بامثالها
من الجزا ثوابا كان ام عقابا ونحن نرى في الدنيا الات وضعت
لعرفان مقادير المعاني في الاشيا كالعروض جعلت ميزانا يعرف
به صحيح الشعر من متزحفه ومنكسره وكالنحو يعرف به فصيح الكلام
من ملحونه وكالحجر الذي يرفعه الاقويا من الاحداث ليعرفوا به
مقادير قواهم التي خلقها الله تعالى في اعضادهم وليست هي منفصلة

عنهم

عنهم كذلك لا يبعد ان يجعل الله تعالى الميزان القسط ليوم القيامة آلة
محسوسة صالحة لوزن الاعمال التي هي اعراض فيعرف بها مقادير الحسنات
والسيات لاصحابها فيجازون عليها بمقاديرها من غير عدوان كما قال تعالى
ولا تظلمون فتيلا **فقد** علمت ان ذلك جايز في العقل وورد به الشرع
فوجب الايمان به ومن عجز عن تعقل ذلك ومعرفة كيفيته فليكل علم
ذلك الى الله عز وجل كنظايره والله تعالى اعلم **فعلم** انه ينبغي لكل من
خاف من يوم الحساب ان يكثر من الاعمال الصالحة والايمان وذلك
ليعطي منها اخصامه يوم القيامة فان الظالم اذا لم يكن معه شي
يعطيه لاخصامه طرح على ظهره من سيات خصمه ثم قذف به الى النار
فوالله ما خلقنا الا لامر عظيم ونحن غافلون عن ذلك كالبهايم السارحة
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وسمعت** سيدي عليا الخواص
يقول لا ينبغي لاحد ان يستكثر فعل اعماله في عينه فان اعمال امثالنا
ولو صارت كالجبال فربما لا يتحصل منها في الميزان الاخروي مثقال
ذرة لعدم الاخلاص لله فيها نسال الله اللطف بنا في الحياة الدنيا
وفي الاخرة امين **خاتمة** في بيان عجز العقول عن ادراك كثير
مما غاب عنها من امور الاخرة من حين تبدل الارض غير الارض
والسموات الى استقرار الخلق في الجنة والنار وما بعد ذلك مما قصه
الله تعالى علينا الى ما لا نهاية له وليس مع الخلق الان الا الايمان
بذلك على علم الله فيه اللهم الا ان يويد الله عز وجل بعض خواصه بنور
الكشف **قال الشيخ** ابو طاهر القزويني رضي الله عنه **واعلم** رحمك
الله ان تصور العقل لاحوال القيامة وما غاب عنه متعسر جدا ولكن
ينبغي للعاقل ان يعلم ان الله تعالى جعل ادم وذريته خلايف في الارض
وقال تعالى هو الذي انشاكم من الارض واستعمركم فيها ثم انه سبحانه

وتعالى لما رشحهم للخلافة فيها اتاهم من كل الة يدبرون بها معاشهم
وقد خلقهم الله تعالى فى الدنيا للاخرة فاعطاهم العقل والنطق
فضيلة لهم لمكان العقل والنطق لهم اللتين يتوصلون بهما الى تدبير
معاشهم فى الدنيا وتهيئة اسباب معادهم حسب ماجاءت به الرسل
عليهم الصلاة والسلام فكما ان العقول عاجزة عن معرفة الله عز
وجل حق المعرفة لكونه تعالى غيبا عنها فكذلك ماغاب عنها من
احوال الاخرة وما يتقدمها من كيفية سوال الملكين فى القبر
وجوابهما وكيفية البعث والحشر والنشر والصراط والميزان
وقراءة الكتب وكيفية الحوض والشفاعة واوصاف الجنة والنار
حقايقهما ورؤية الله عز وجل فى غير جهة وسماع كلامه تعالى من
غير صوت ولا حرف وغير ذلك من تفاصيل لذات الثواب والالام
التى تستغرق فيها النفوس لاسيما لذة النظر الى وجه الله الكريم
والم الفزع الاكبر نعوذ بالله منه فان العقل بمجرده لا يستقل بدركه
اذ العقل انما هو الة للعبد يدرك بها تفاصيل الاوامر والنواهى
فى دار التكليف ويعرف به مصالح المعاش ومفاسده **وكان بعض
العارفين** يقول الالسنة عن ذلك وعن حقايق الذات المقدس
والامور الاخروية مختلسة والعقول عن درك معانيها مختلسة ولم
يخبرنا الشارع صلى الله عليه وسلم عن الله وعن امور الاخرة الا على طريق
الاجمال والارسال بما يقرب معناه من الافهام وكان غاية النطق
انه اخبرنا بها على الجملة ايجابا للايمان بها وغاية العقل البحث عن
تجويز ذلك او استحالته فاذا اخبرنا بها الصادق واستجازها
العقل مرسلة وجب الايمان بها صدقا والاعتقاد لها حقا ثم انه يجب
علينا كف الفكر عن البحث عن كيفياتها وردعه عن ان يتشوف للطمع فى

دركه

درك حقايقها فان الفكر معدود كما ان البصر عن سماع الصوت مردود
اللهم الا ان يكاشف بعض الاولياء من احوال الاخرة بشى فى حال غيبته
عن الخلق وشهوده للحق فان فى ذلك الوقت يكون مسلوب النطق مغلوب
العقل لانه حينيذ يشاهد امورا لا يسع طريق الحروف ولا تنتهى اليها
العقول كما قال الشاعر

وان قميصا خيط من نسج تسعة • وعشرين حرفا عن معانيه قاصر

قال الشيخ ابو طاهر ومن تامل هذا المعنى انكشف له كثير من الغوامض
التى درج عليها المتقدمون مكلفين عقولهم ما ليس فى وسعها طمعا
فى ان ينالوا ما لا ينال فكانت عاقبتهم الحيرة والضلال وان من هذا
القبيل قراءة اهل العرصات الكتب المكتوبة بخط الملايكة الكرام ولا
شك انها بخلاف كتابة اهل الدنيا ولهذا يقال للكاتب لا تقرؤا كانها
خط الملايكة **ومن ذلك ايضا** ما يخلق الله تعالى من ادراك لذات كثيرة
من نعيم الجنة مطعومها ومشروبها وملبوسها ومنكوحها على حالة
لا توجد فى الدنيا كما وردت به الاخبار الصحيحة فى ثواب الاعمال وتلك
الادراكات بلذاتها لا تشاهى شيا من الادراكات التى تدرك بها اللذات
الدنيوية فانها وان كانت تشاكلها فى الجنسية والتسمية فان لها اختصاصات
عجيبة تكل العقول عن دركها **وقول** ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى
الجنة شى يشبه ما فى الدنيا الا باسمايه اصل كبير فى هذا الباب **قال**
الشيخ ابو طاهر فلعدم تلك الادراكات فى الدنيا تجد فى انفسنا لذة النظر
الى وجه الله الكريم ولا غير ذلك من اللذات الموعودة فى الجنة كما لا يجد
الصبى فى صباه لذة الجاه لانه لم يخلق له ادراك ذلك **قال** والدليل على
على هذه الجملة قوله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة جل وعلا اعددت
لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

ما اطلعهم عليه ثم قرا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
من قرة اعين وهذه خطة ضلت فيها الفلاسفة فانكروا امور الاخرة
واذ قد صح لك ان العقل لا يطلع على كنه حقايق الاشيا الغيبية ولا يبلغ
منتهى اسرارها علمنا ان غايته انه يقيس ما لم يره على ما يراه بادنى شبه
يكون بينهما وقد جات الشرايع باشيا تعجز العقل عن معرفة عللها
وكيفياتها ولكن اذا حكم العقل بجوازها وجب علينا الايمان بها
كالحشر والنشر فى الاخرة وكالوجه والقدم فى صفات الله تعالى
وكذلك القول فى معرفة مقادير الشرايع والعبادات **وقد درج**
السلف الصالح والتابعون لهم على التصديق بها جزما ومنعوا
اصحابهم عن البحث عن حقايقها وردوها الى علم سر العدد المسمى
عن الخوض فيه وقالوا امروها كما جات بلا كيف ولم تجد التشبيه
الى عقايدهم سبيلا لقوتها وصلابتها وذلك لغضاضة الاسلام
وقرب العهد من زمانه صلى الله عليه وسلم الذى هو زمان الوحى
ومشاهدة التنزيل ومهبط جبريل **فلما** ان درج القرن الاول
ثم الذين يلونهم وهم خير القرون نبعت الاهوا من كل صقع وباض
الشيطان بكل قطر ونفث فى عقد القلوب وجال فى الخواطر خطواته
فتزلزلت بذلك العقايد واضطربت الآرا وكثرت مقالات اهل الاهوا
كالقرامطة والزنادقة والمعتزلة والرافضة خذلهم الله تعالى
اذ الفوا الكتب فى الضلالات ونشروها فى الامصار ودعوا اليها
الاغبيا من الناس فنشا عن البدع وفشى البهتان وانحلت عقد
العقايد وذلك لبعد الخلق عن زمان التبعية كما قال تعالى فى حق
قوم فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ولهذا **قال ابو بكر**
الصديق رضى الله عنه طوبى لمن مات فى نانانة الاسلام يعنى فى اوله

ثم لا يخفى عليك يا اخى ان المعتقدين اليوم وان صحت عقايدهم
وراجت نقودهم فكثيرا ما يتخالج فى ضمايرهم خواطر الشكوك من كثرة
ما تقرع مسامعهم من شبه اهل الاباطيل ولا يجدون احدا من الايمة
المحققين يبين لهم مصادر الامور ومواردها وربما يموت احدهم
على وخز بين ضلوعه من تجسيم وتشبيه وتعطيل وامور منكرة لا يجسر
ان يسال احدا عنها ولا يجد احدا يشفى الغليل بجوابه فلا يزال
يخفى عقيدته عن نفسه فكيف عن غيره فهذا الذى دعى المحققين
من المتكلمين الى ايراد امثلة كثيرة فى مضايق المشكلات وكشف
ما امكنهم من المعضلات وتكرير العبارات فى جميع مباحث الكلام
وهذه الخاتمة يحتاج اليها من يطالع مثل هذا الكتاب فامعن
يا اخى النظر فيها يسهل عليك فهم كثير من ايات الصفات وتعقل
اشيا كثيرة من محالات العقول والله تعالى اعلم **المبحث**
التاسع والستون فى بيان ان تطاير الصحف والعرض
على الله تعالى يوم القيامة حق لورود النصوص لكن لا يخفى
ان الناس يتفاوتون فى ذلك **فاما تطاير الصحف** فمنهم من
ياخذ كتابه بيمينه ومنهم من ياخذ كتابه بشماله ومنهم من ياخذ
كتابه من وراء ظهره **فاما** الذين ياخذون كتبهم بايمانهم فهم
المومنون على اختلاف طبقاتهم **واما** الذين يعطون كتبهم
بشمايلهم فهم المنافقون لا المشركون كما قاله الشيخ محيى الدين **قال**
لان المشرك لا كتاب له يقرا ولذلك يقول الله عز وجل للمنافق
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لانه كان يعلم ما انطوت
عليه نفسه من الكفر خلاف ما كان يظهر للناس ولذلك عقب
الله تعالى الذى ياخذ كتابه بشماله بقوله انه كان لا يومن بالله

العظيم فسلب عنه الايمان دون الاسلام لانه كان منقادا للاسلام فى
ظاهره ليحفظ دمه واهله وماله وهو فى باطنه اما مشرك او معطل
او متكبر او كافر بخلاف الايمان فانه من اعمال القلوب لا يطلع عليه
احد الا الله تعالى **واما** الذين ياخذون كتبهم من وراء ظهورهم فهم
الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
فاذا كان يوم القيامة قيل لاحدهم خذ كتابك من وراء ظهرك اى
من الموضع الذى نبذته فيه فى حياتك الدنيا بترك العمل به فهو
كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال كما توهمه بعضهم فان هذا حين
نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور اى تيقن ان لن يرجع وهذا هو
الذى يقول الله تعالى له يوم القيامة حين يعاتبه ويقرره اظننت
انك ملاقى الحديث **قال** وليس اولئك الا الايمة المضلين الذين
ضلوا واضلوا فافهم **قال الشيخ** محيى الدين ثم لا يخفى ان هذه
الكتبة التى كتبتها الحفظة فى الدنيا خاصة باعمال المكلفين
واقوالهم وليس فيها شئ من عقايدهم الا ما شهدوا به على
انفسهم من تلفظهم به فان الملايكة لا تكتب من اقوالهم الا ما تلفظوا
به انتهى **وقال الامام** الغزالى رحمه الله فى قوله تعالى وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون **اعلم** ان الملكين يوكلان
بالشخص اذا قارب البلوغ قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد وقال تعالى بلى ورسلنا لديهم يكتبون ثم اذا
اتصف العبد بالعقل كان احد الملكين يهديه والاخر يقويه ورتبة
الهادى اعلى من رتبة المقوى وهما من الملايكة السفرة الكرام
البررة الذين هم اعوان الملك الاعظم الذى هو صاحب القلم عند اكثر
المحققين **قال** ثم ان الملكين يكتبان الحسنات والسيات كتابة

كتابة

كتابة اهل الدنيا لا انهما انما يكتبان فى صحف مطهرة مطوية فى سر
القلب لا يطلع على ذلك احد من اهل الدنيا اذ الملكان وكتابتهما
وصحفهما وجميع ما يتعلق بهما من عالم الملكوت وذلك لا تدركه
ابصارنا فى عالمنا هذا **ثم** ان تلك الصحف المطهرة تنشر مرتين مرة
عند النزع لقوله فكشفنا عنك غطاك ومرة فى القيامة على رؤس
الاشهاد قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وذلك
عند وضع الميزان القسط فيرى الكتب هناك طايرة من الهوا وهو
قوله طايره فى عنقه على احد التفاسير ثم اذا قرا على احد كتابه يجد
حروف كتابه نيرة او مظلمة بحسب اعماله الحسنة او القبيحة فصاحب
الحسنات يجد كتابه خطوطا بيضا وصاحب السيات يجد كتابه خطوطا
سودا **قال الشيخ** ابو طاهر القزوينى واصحاب الكتب يومئذ اذا
عرضت عليهم كتبهم مضطرون الى قراءتها من غير تعليم من احد بل
بالهام من الله تعالى فنسالك اللهم ان تؤتينا كتابنا بايماننا
وتدخلنا جنتك بايماننا ولا تفضحنا يا ارحم الراحمين **واما**
العرض على الله تعالى يوم القيامة فهو مثل عرض العساكر
على الملك فيوقف العبد بين يدى الله عز وجل كما يليق بجلاله ويقع
السوال بحسب ما يريد الله عز وجل بذلك العبد فيا له من موقف
يتساقط فيه لحم الوجوه من شدة الخجل والحيا من الله عز وجل
وفى الحديث من نوقش الحساب عذب **قال الشيخ** محيى الدين
فى الباب التاسع والستين وثلاثمائة والمراد بالمناقشة هو
السوال عن علل الاعمال فيعرض تعالى على العبد عمله **قال** وهذا
السوال عام فى حق كل الخلق حتى الرسل عليهم الصلاة والسلام
قال تعالى يوم يجمع الله الرسل الاية **قال** ولكن فرق عظيم بين سواله

للانبيا وسواله لغيرهم فان سواله للرسل يكون على تقرير النعم
على طريق المباسطة **واما** سواله لغيرهم فيكون فى امور قبيحة نسال
الله اللطف **وفي الحديث** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل هو
واصحابه رطبا وشربوا بعده الما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتسالن عن هذا النعيم يوم القيامة مع ان ذلك كان
عقب الجوع كما يدل عليه سياق الحديث فقد شارك هولا الانبيا
فى سوال تقرير النعم فى هذه القصة وفارقوهم فى سوال
التوبيخ والتقريع **فان قيل** فما سبب شهادة الاعضا
على صاحبها ولم لم يكن يشهد على نفسه بلسانه **فالجواب** كما قاله
الشيخ فى الباب السبعين من الفتوحات ان سبب شهادة
الاعضا قبح تلك الذنوب فليستحى العبد بين يدى الله عز وجل
ان ينطق بها او ينكرها اصلا وهو تعالى اسرع الحاسبين فلا ينتظر
زوال الاستحيا فلذلك تستشهد اعضاوه ثم يقبل الله شهادتها
بعدالتها الاصلية من اصل الفطرة والاصل العدالة والجرح
طاري وينقدح من هذا سوال وهو اذا كانت الاعضا كلها
تشهد وهى عدول مزكاة وما ثم الا اعضا فمن المعذب انظر تحتاج
ذلك الى جواب ولعل تعذيب الاعضا انما هو لتلذذها بفعل
ما نهيت عنه فى دار الدنيا **وكان بعضهم يقول** فى حديث
السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ان المراد انه
لم يكن فى حسابهم ان الله تعالى يدخلهم الجنة لسوء ما تعاطوه **قال**
وليس المراد ان الحق تعالى لا يحاسبهم على اعمالهم انتهى فليتامل
وقال فى الباب الثامن والتسعين ومائة من الفتوحات
اذا اخبر الحق تعالى عباده بما فعلوه من الجرايم يوم القيامة

فيما

فيما بينه وبينهم كقوله يا عبدى فعلت كذا وكذا فى وقت كذا
وكذا الا يكون ذلك منه على وجه التوبيخ وانما يكون ذلك من باب
اعلامه بسعة رحمته تعالى وهذا خاص بالموحدين فافهم **وقال**
فى الباب الحادى والخمسين وثلاثمائة **اعلم** ان كل مسلم استحيى
من الله تعالى فى الدار الدنيا ومن لقايه يوم القيامة فلا بد ان
يونسه الحق يوم القيامة ويزيل خجله واصل الاستحيا يكون من
المخالفة او التقصير فى حرمة الله تعالى وما ثم غير هذين الطريقين
قال وصورة تانيس الحق تعالى لعبده المومن ان يقول له عبدى
ما كان الذى وقع منك فى دار الدنيا الا بقضاي وقدري لانك
موضع جريان احكامى فيانس العبد بهذا القول اشد الانس ولو
ان العبد قال هذا القول لله تعالى ابتدا لاسا الادب مع الله تعالى
ولم يسمع منه وهذا بعينه يونسه الحق تعالى فهو من جانب الحق تعالى
فى غاية الحسن ومن جانب العبد فى غاية القبح فليس له ان يقول
يا رب كيف تقدر على المعاصى ثم تواخذنى **واما الحق** فاذا قال
للعبد انت موضع جريان احكامى فهو فى غاية الفضل والاحسان
لان فيه اقامة العذر للعبد وتانيسه ومباسطته وازالة خجله
ورفع وجله **قال الشيخ** محيى الدين ولما ورد على هذا التعريف
الالهى فى واقعة من الوقايع الشريفة لم يسعنى وجودى من الفرح
حيث اطلعنى على مثل ذلك انتهى **وقال** فى اخر الباب الثامن
والثمانين وثلاثمائة انما كان الصابرون يوفون اجرهم بغير
حساب اى معين علمه عندنا لان الصبر يعم جميع الاعمال اذ هو
حبس النفس على فعل الاعمال المكروهة لها فلهذا لم ياخذه
المقدار بخلاف بقية الاعمال تاخذها المقادير انتهى **خاتمة**

قال فى الباب السبعين من الفتوحات فى قوله تعالى واقرضوا
الله قرضا حسنا **اعلم** انه لا ينبغى للعبد ان يقرض الله عز وجل لاجل
مضاعفة الاجر يوم القيامة وانما ينبغى له ان يقرض به عز وجل
امتثالا لامره تعالى حين امره بالاحسان الى عباده وهذا هو معنى
وصف القرض بالحسن **وايضاح ذلك** ان الحق تعالى لا يعاملنا الا
بما شرعه لنا الا تراه تعالى قد سال منه صلى الله عليه وسلم ان يساله يوم
القيامة ان يحكم بالحق اى الذى بعثه به لعباده اذ الالف واللام فى
الحق للعهد اى رب احكم بالحق المعهود الذى بعثتنى به وعلى هذا
تجرى احوال الخلائق يوم القيامة **فمن** اراد ان يرى حكم الله يوم القيامة
فلينظر الى حكم الشرائع فى الدنيا من غير زيادة ولا نقصان **فكن
يا اخى** على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذى اليه مآلك يوم
القيامة انتهى **وقال فى الباب** الاحد وخمسين وخمسمايه فى قوله
تعالى وسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون **اعلم ان الحق تعالى**
اذا حكم يوم القيامة فى الامور بنفسه يكون حكمه على انواع بحسب
المواطن فموطن يحكم فيه سبحانه وتعالى بين عباده بعلمه هو دون
رسوله والمومنين على حسب ما يراه فى العمل وموطن يحكم فيه
تعالى بما يراه رسوله صلى الله عليه وسلم فى العمل على اختلاف
الطبقات وموطن يحكم فيه بما يراه المومنون يعنى الايمة المجتهدين
رضى الله تعالى عنهم اجمعين وموطن يحكم فيه بالمجموع هذا وجه
جمع الرسول والمومنين معه تعالى فى الحكم بما يرونه مع ان كل
ما يراه عباده تعالى فهو حكمه وتقديره بالاصالة **وقد قال**
بعض المحققين اذا كان الحق تعالى هو الحاكم الحقيقى فى جميع
احكام الدنيا فكيف يصح وصف بعض احكام القضاه بالبطلان انظر

انتهى

انتهى **قلت** انما صح لنا وصف بعض الاحكام بالبطلان عملا اسما
بالشريعة التى تعبدنا الله تعالى بالعمل بها فى هذه الدار دون
الحقيقة فان الحق تعالى لم يامرنا بالحكم بها فى هذه الدار لخفاء وجه
مطابقتها للشريعة لا لمخالفتها لها فى نفس الامر كما قاله المحققون
والله اعلم **المبحث السبعون فى بيان ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم اول شافع يوم القيامة واول مشفع
واولاه فلا احد يتقدم عليه** قال صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيامة واول شافع واول مشفع زاد فى رواية ولا
فخر **قال العلما** وانما خص يوم القيامة بالسيادة لانه يوم ظهورها
لكل احد كقوله تعالى لمن الملك اليوم بخلاف شرفه فى الدنيا وسيادته
فانها لا تخلو من منازع **قال الشيخ** محيى الدين وانما اخبرنا صلى
الله عليه وسلم بانه اول شافع واول مشفع شفقة علينا لنستريح
من التعب الحاصل بالذهاب الى نبى بعد نبى فى ذلك اليوم العظيم
وكل منهم يقول نفسى نفسى فاراد اعلامنا بمقامه يوم القيامه لنصبر
فى مكاننا مستريحين حتى تاتى نوبته صلى الله عليه وسلم ويقول انا
لها انا لها فكل من لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه لا بد من
تعبه وذهابه الى نبى بعد نبى بخلاف من بلغه ذلك ودام معه
الى يوم القيامة فصلى الله وسلم عليه ما اكثر شفقته على الامة وانما
قال فى اخر الحديث ولا فخر اى لا افتخر بكونى سيد ولد ادم من الانبيا
فمن دونهم وانما قصدت بذلك راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم
الوعد السابق لى من الله عز وجل ان اكون اول شافع واول مشفع
فما زكى صلى الله عليه وسلم نفسه الا لغرض صحيح وكذلك تزكية جميع
الايمة لانفسهم لا يكون الا لغرض صحيح فانهم منزهون من رويه

فخر نفوسهم على احد من الخلق بل كان بعض العارفين يقول لا يبلغ احد
مقام الكمال حتى يرى نفسه انها ليست باهل ان تنالها رحمة الله عز
وجل قال الجلال السيوطي وغيره وله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
ثمان شفاعات اولها واعظمها شفاعته صلى الله عليه وسلم في تعجيل
حساب الخلايق واراحتهم من طول ذلك الموقف وهي مختصة به صلى
الله عليه وسلم ثانيها في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي
وهي مختصة به وتردد في ذلك الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد
والشيخ تقي الدين السبكي وقال لم يرد في ذلك شي وكان الشيخ
محيي الدين يقول في معنى ان قوما يدخلون الجنة بغير حساب
ان المراد انه لم يكن في حسابهم وفكرهم ان الله يدخلهم الجنة ابدا
لشهودهم قبيح زلاتهم وقد مر ذلك عن غيره ايضا ثالثها فيمن
استحق دخول النار ان لا يدخلها وتردد النووي في كون هذه
مختصة به قال السبكي لانه لم يرد في ذلك نص لا بنفيه ولا اثباتا
رابعها في اخراج من ادخل النار من الموحدين حتى لا يبقى فيها
احد منهم وتخلو طبقتهم وينبت فيها الجرجير كما ورد وهذه
الشفاعة يشاركه صلى الله عليه وسلم فيها الانبيا والملايكة
والمومنون وقد حكى القاضي عياض في ذلك تفصيلا فقال ان كانت
هذه الشفاعة لاخراج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فهي خاصة به
ليست لاحد من الانبيا ولا الملايكة ولا المومنين وان كانت لغير من
ذكر فقد يشاركه في ذلك غيره خامسها في زيادة الدرجات في الجنة
لاهلها وجوز الامام النووي رحمه اختصاص هذه به صلى الله عليه
وسلم سادسها في جماعة من صلحا امته ليتجاوز عنهم في تقصيرهم
في الطاعات كما ذكره القزويني في العروة الوثقى سابعها في من

خلد من الكفار في النار ان يخفف عنهم العذاب في اوقات مخصوصة
جمعا بين هذا وبين قوله تعالى لا يفتر عنهم كما ورد ذلك في الصحيحين
في حق ابي طالب وكما ذكره ابن دحيه في حق ابي لهب من انه يخفف عنه
العذاب في كل يوم اثنين لسروره بولادة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعتاقه ثويبه حين بشرته به قال الجلال السيوطي ولا يرد
علينا شفاعته صلى الله عليه وسلم لبعضهم ان يخفف عنه عذاب القبر
لان هذه شفاعة في المومنين وفي البرزخ وكلامنا انما هو في شفاعاته
صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على وجه فيه عموم لساير الموحدين
ولغيرهم على وجه التخفيف فقط كما مر ثامنها في اطفال المشركين
ان لا يعذبوا وهذه الثلاث الاخيرة ذكرها بعضهم واضاف اليها
من دفن بالمدينة رواه الترمذي وصححه قال الشيخ محيي الدين في الباب
الاحد وسبعين وثلاثمايه واعلم ان الشفاعة الاولى من محمد صلى الله
عليه وسلم تكون في فتح باب الشفاعة للناس فيشفع في كل شافع ان
يشفع فاذا شفع الشافعون قبل الحق تعالى من شفاعاتهم ما شا ورد
منها ما شا قال ويبسط الله تعالى الرحمة ذلك اليوم في قلوب الشفعا
فمن رد الله تعالى شفاعته من الشافعين في ذلك اليوم لا يردها استخفافا له
ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما اراد تعالى بذلك اظهار المنة
الالهية على بعض عبيده فيتولى الله تعالى شقاوتهم ويرفع الشقا
عنهم باخراجهم من النار الى الجنان بشفاعة الاسم ارحم الراحمين
عند الاسم المنتقم والجبار فهي اي شفاعة الحق مراتب اسما الالهية
لا شفاعة محققة لان الله تعالى يقول سبقت رحمتي غضبي شفعت
الملايكة وشفع النبيون وشفع المومنون وبقي ارحم الراحمين
فدل بالمفهوم انه لم يشفع فيتولى بنفسه اخراج من شا من عصاة

الموحدين من النار الى الجنة ويملا الله تعالى جهنم بغضبه وعقابه كما يملا
الله الجنة برضاه ورحمته **وقال** في الباب الرابع والسبعين وثلاثمائة ما نصه
اعلم ان لكل من ارحم الراحمين والنبيين والمؤمنين جماعة مخصوصة
يشفع فيهم بشفاعة ارحم الراحمين من لم يعمل خيرا قط غير توحيدهم لله عز
وجل فقط **قال** وهولاء هم الذين شهدوا مع شهادة الله والملائكة انه
لا اله الا هو وشفاعة الملائكة خاصة لمن كان على مكارم الاخلاق من
العصاة **قال** وتكون شفاعة الملائكة على الترتيب الذي جعله الله
لهم واخرهم شفاعة التسعة عشر التي على جهنم **واما شفاعة**
النبيين فيكون في المؤمنين خاصة والمؤمنون قسمان مؤمن عن نظر
وتحصيل دليل فالشافع فيه النبيون فان الانبيا جاوا بالخبر الى
اممهم والخبر هو متعلق الايمان **والقسم الثاني** مؤمن مقلد لما
اعطاه ابواه او اهل الدار التي نشا فيها فالشافع في هذا المؤمنون
الذين هم فوقه في الدرجة بعد ان خلص هولا الشافعون بانفسهم
ونجوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم **ثم** ان الشفعا كلهم لا يشفعون
الا اذا انتهت مدة المواخذة لعصاة الموحدين انتهى **وقال** في الباب
السابع والسبعين وثلاثمائة في قوله صلى الله عليه وسلم سحقا سحقا
في حق قوم ارتدوا على ادبارهم بعده صلى الله عليه وسلم انما قال صلى
الله عليه وسلم ذلك طلبا لموافقة الحق تعالى في غضبه عليهم اذ العالم
بالامر لا يزيد على حكم ما يقتضي به الوقت فلهذا قال صلى الله عليه
وسلم مع شفقته ورحمته سحقا سحقا ثم انه صلى الله عليه وسلم بعد
زوال ذلك الحال يتلطف في المسيلة ويشفع فيمن كادت تهوى به الريح
من مكان سحيق فهي شفاعة فيمن ارتد عن فعل شي من فروض الاسلام
لا فيمن ارتد عن اصل الدين انتهى **وقال** في الباب الثالث والسبعين

انما كان صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود في الشفاعة يوم القيامة
بين يدي الله عز وجل لانه اوتي جوامع الكلم فيحمده في ذلك المقام
الاولون والاخرون ويرجع الى مقامه ذلك جميع مقامات الخلائق
وكما كانت بعثته صلى الله عليه وسلم عامة وشريعته جامعة لجميع الشرائع
كانت شفاعته كذلك عامة فكما لا يخرج عن شريعته عمل يصح ان يشرع
كذلك لا يصح ان يخرج عن شفاعته احد واطال في ذلك **ثم قال** في الجواب
الثامن والسبعين من الباب السابق انما سجد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
بين يدي الله عز وجل من غير ان يتقدمه اذن من الله عز وجل في ذلك
السجود لان السجود في ذلك اليوم هو المامور بالتكوين في عين جسم محمد
صلى الله عليه وسلم اذ هو طريق الى فتح باب الشفاعة التي ليست لاحد غيره
فلذلك يتقدم محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي الرب جل وعلا كما يليق بجلاله
في ذلك اليوم الاعظم ويسجد من غير امر ورد عليه بالسجود فيقال له
ارفع راسك سل تعط واشفع تشفع صلى الله عليه وسلم **خاتمة** ذكر الشيخ
في الباب الحادي والسبعين في اسرار الصوم **اعلم** ان من فتوة اوليا الله
تعالى اذا اذن لهم في الشفاعة ان يبدوا بالشفاعة فيمن اذاهم في دار
الدنيا ورماهم بالكفر والزندقة والريا والنقايص وذلك ليزيلوا عنه
الخجل حين يرى مقام اوليا الله تعالى في الاخرة عند الله تعالى من التقريب
واجابة السوال وقد كان في دار الدنيا يجهل ذلك وهناك تطمين
نفوس المنكرين ويزول عنهم الخوف الذي حصل لهم من اوليا الله تعالى
في ذلك اليوم العظيم **قال** وانما لم يبدا الاوليا بالشفاعة فيمن احسن
اليهم او اعتقدهم في دار الدنيا لان المحسن مطمين بما قدم من الاحسان
فعين احسانه تكفيه ويكون شفيعا له عند الله عز وجل هل جزا
الاحسان الا الاحسان انتهى **وكان سيدي علي الخواص** رحمه الله

يقول لا يحمل الفقير حتى يسال الله العفو والصفح فى دار الدنيا عن كل من سبه او ذمه او انكر عليه ليوافى القيامة مغفورا له ولا يحصل له خجل ولا خوف ممن سبهم او انكر عليهم من اهل الله عز وجل ولهذا المقام حلاوة يجدها العبد وانشراح عكس من ينتقم ممن اذاه او انكر عليه والله تعالى اعلم **المبحث الحادى والسبعون فى بيان ان الجنة والنار حق وانهما مخلوقتان قبل خلق ادم عليه السلام كما تقدم** بسطه فى المبحث الثانى من الكتاب فى حدوث العالم وذكرنا هناك ان خلق الجنة والنار متاخر عن خلق الدنيا بتسعة الاف سنة ولذلك سميت الجنة بالاخرة لتاخر خلقها عن خلق الدنيا المدة المذكورة على ما تقدم فيه فهما مخلوقتان مهيأتان لاصحابهما قبل خلقهم **ثم ان** اعمال كل مكلف تاتى على حسب ما سبق له فى داره فى الجنة او النار **وزعم** اكثر المعتزلة انهما انما يخلقان يوم الجزا ودليلنا عليهم النصوص الصريحة الصحيحة الدالة على انهما مخلوقتان قبل الجزا نحو قوله تعالى اعدت للمتقين اعدت للكافرين وقصة ادم وحوى واسكانهما الجنة واخراجهما منها بالزلة ونحو ذلك كحديث يفتح للمومن فى قبره كوة فينظر منها الى الجنة ويدخل عليه من روحها ونعيمها ويفتح للكافر كوة الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها وكحديث **لما** خلق الله تعالى جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها انهارها قال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون رواها البخارى وغيره **وقوله** صلى الله عليه وسلم رايت الجنة والنار فى عدة احاديث **وكان الشيخ** محيى الدين يقول الجنة والنار مخلوقتان لكنهما لا يكمل بناوهما الا بانتهاء الدنيا وانقضاء زمن التكليف فهما بمثابة سور الدار الذى بناه المالك ثم بعد ذلك يبتنى الجدران ويبنى حتى ينتهى البنا لانهما انما يبنيان من اعمال

المكلفين من خير وشر فمن نظر الى السور من خارج قال انهما فرغ من بنائهما ومن دخل السور وجدهما ناقصتين من البنا بقدر ما بقى من اعمال المكلفين فى هذه الدار ويدل لذلك حديث ان الجنة عذبة الماء طيبة التربة وانها قيعان وغراسها سبحان الله والحمد لله الحديث فان القيعان هى التى لا بنا فيها ولا شجر **وفى الحديث ايضا** من صلى كل يوم اثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة ومن قال سبحان الله سبلا غرس له شجرة فى الجنة انتهى **وقال الجريطى** ليست الجنة التى اخرج منها ادم هى الجنة الكبرى المدخرة فى علم الله تعالى فان تلك لا يصح فيها معصية لادم ولا اتيانه لابليس لكونها حضرة الله الخاصة التى لا حجاب فيها **ومعلوم** ان المعصية لا تقع حتى يحجب صاحبها وانما هى جنة البرزخ التى هى فوق جبل الياقوت فان الجنة الكبرى لا يدخلها الناس الا بعد انتهاء الحساب والمرور على الصراط **قال** وجنة البرزخ هى التى ترى فى دار الدنيا وكذلك نار البرزخ فانه صلى الله عليه وسلم لما قال رايت الجنة والنار فى مقامى هذا ذكر انه راى عمرو ابن لحى الذى سيب السوايب وذكر انه راى المراة التى حبست الهرة حتى ماتت جوعا **ومعلوم** ان هولا لم يدخلوا النار الكبرى الى الان وانما هم محبوسون فى البرزخ هكذا قال فليتامل ويحرر **وقد حبب لى ان ابسط الكلام** على هاتين الدارين بعض البسط لانهما محط رحال الاولين والاخرين **فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ محيى الدين** فى الباب السادس والعشرين ومائة **اعلم** ان الدنيا اكمل نشاة من الاخرة لان الدنيا دار تمييز واختلاط وتكليف والاخرة دار تمييز فقط ولا يكون فيها تشريع قط كما فى الدنيا الا فى موطن واحد وذلك حين يدعى اهل الاعراف الى السجود فيسجدون فترجح بتلك السجدة ميزانهم

واطال في ذلك ثم قال واعلم ان الله تعالى قد امرنا بالاحسان الى امهاتنا
وعدم عقوقهن فما قام بذلك الادب الا قليل من الناس ومعلوم
ان الدنيا هي امنا التي ولدتنا فاذا قال الواحد منا لعن الله الدنيا قالت
الدنيا لعن الله اعصانا لربه عز وجل كما ورد في الحديث ومن لعن امه فهو
عاق لها بلا شك وليتامل الشخص شدة ادبها وحنوها على اولادها
في قولها لعن الله اعصانا لربه فما قدرت ان تلعن من لعنها بحكم التعيين
ولا على ان تسميه باسمه وهذا من حنو الوالدة وشفقتها على ولدها
وفي الحديث الدنيا مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من
الشر فوصفها بانها من شدة حنوها على اولادها تذكرهم بالشرور
وتهرب بهم منها وتزين لهم الخير وتشوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم
من موطن الشر الى موطن الخير كل ذلك لشدة مراقبتها الى ما انزل الله
تعالى فيها من الاوامر الالهية المسماة شرايع يجب ان يقوم بها ابناوها
ليسعدوا فوا عجبا منا كيف لم نتبع اخلاق امنا ولا وقفنا عند
حدود ربنا كما وقفت امنا فينبغي لكل عبد ان يراقب حال امه فان
الطفل لا يفتح عينه الا على امه ولا يبصر الا هي ولذلك كان يحبها
ويميل اليها طبعا ومن اخلاق الدنيا انه لا يهون عليها نسبة احد
من ابنايها الى الاخرة لانها ما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم ومن
عقوقنا لها اننا ننسب الشرور والانكاد اليها والحال انها احوالنا
ما هي احوالها اذ الشر انما هو فعل المكلف لا فعلها هي ومن اشد
ما عليها ايضا نسبة اولادها بما يفعلونه من الخير الى الاخرة مع
انهم ما عملوا ذلك الا في الدنيا واطال في ذلك ثم قال فعلم ان للدنيا
اجر المصيبة التي في اولادها ومن اولادها انتهى ولنبدا بالكلام
على النار اعاذنا الله تعالى منها فنقول اعلم يا اخي ان جهنم

من

من اعظم المخلوقات وهي سجن الله تعالى في الاخرة يسجن فيه المعطلة
والمشركين والكافرين والمنافقين ابد الابدين ودهر الداهرين قال
تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا واما اهل الكباير من المومنين
فليسجنون ما شاء الله ثم يخرجون وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بير جهنام
اذا كانت بعيدة القعر وهي مشتملة على حرور وزمهرير ففيها البرد
على اقصى درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها واسفلها
خمس وسبعماية من السنين ولا يخفى ان حرورها انما هو المحترق
لا جمرة لها سوى بني ادم والاحجار المتخذة الهة من دون الله قال
تعالى وقودها الناس والحجارة وقال تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود
ابليس اجمعون فاثبت ان الجن لهبها قال الشيخ محيي الدين في الباب
الحادي والستين من الفتوحات اعلم ان الله تعالى احدث في جهنم
الات على حسب حدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلونها قال
وقد اوجدها الله تعالى بطالع الثور ولذلك كان خلقها في الصورة
على صورة الجاموس قال وهكذا رايتها في كشفي ونزلت فيها خمس
دركات ورايت الجن يصطنعون فيها المقامع قال وكذلك راها
ابو الحكم ابن برجان من طريق كشفه وقد تمثلت لبعضهم صورة حية
فتخيل ان تلك الصورة هي التي خلقها الله تعالى عليها وليس كذلك
قال الشيخ محيي الدين ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور
وكان الشمس والقمر في القوس وكان ساير الدراري في الجدي
وكان فيها لاجل ذلك الحر والبرد وانما كان فيها الجوع لان الله تعالى
خلقها من تجلي قوله من صحيح مسلم جعت فلم تطعمني ومرضت فلم
تعدني وظميت فلم تسقني فمن ذلك خلقت جهنم اعاذنا الله منها

قال الشيخ ولذلك تخبوت على الجبارين و قصمت المنكرين وجميع
ما يخلق فيهما من الالام التى يجدها الداخلون فيها هو من صفة الغضب
ولا يكون ذلك فيها الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها
واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم فى نفسها ولا فى نفس ملايكتها
بل هى ومن فيها من زبانيتها فى رحمة الله متنعمون متلذذون
يسبحون لا يفترون واطال فى ذلك ثم قال **ومن اعجب** ما روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان قاعدا يوما فى المسجد
مع اصحابه فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القى
من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان وصوله
الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ صلى الله عليه وسلم من
كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين
سنة فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر فعلم كبرا الصحابة ان ذلك الحجر
هو ذلك المنافق وانه من حين ولد يهوى فى نار جهنم باعماله فى علم الله
وان لم يكن مكلفا الا بعد البلوغ فلما بلغ عمره سبعين سنة مات فحصل
فى قعرها قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فكان
سماعهم لتلك الهدة التى اسمعهم الله اياها انما هو ليعتبروا **فانظر**
ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما احسن اشارته وما اعذب
كلامه صلى الله عليه وسلم **قال الشيخ** محيى الدين ولقد سالت الله
تعالى ان يطلعنى على جهنم واهلها فاطلعنى على ذلك فعرفتها
وعرفت مكانها ولولا انه صلى الله عليه وسلم قال فى علم الله لما سيل
عنها لعينت مكانها ولكن الادب منعنا ان نتعدى مقام الادب
معه صلى الله عليه وسلم **قال** ورايت اهلها يتخاصمون مع ايمة

الضلال

الضلال الذين اضلوهم ومع اصنامهم التى كانوا يعبدونها من دون
الله **ورايت** صورة خصامهم صورة خصام ارباب المذاهب الشرعيه
مع اهل المذاهب الزايغه فى طلب ادحاض حجج بعضهم بعضا فانا كلما ارى
خصام ارباب المذاهب عندنا مع اهل الزيغ اتذكر خصام اهل النار ورايت
الرحمة كلها فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند حدود الشريعه
والتادب عند قراة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراة كلام الايمة
المجتهدين والعلما العاملين وعدم رفع الصوت عند قراة كلامهم **قال**
ولما اطلعنى الله عليها رايت من دركات النار من حيث كونها دارا ما شا
الله ان يطلعنى **ورايت** فيها موضعا يسمى المظلمة نزلت فيها ما شا الله ان
انزل فعلمت من ذلك الوقت كل عمل ينظر نارا وكل عمل ينظر نعيما وعلمت
ان عذاب اهل جهنم ما هو من جهنم حقيقة وانما هو من اعمال الداخلين
وانشدت فى ذلك

النار منك وبالاعمال توقدها ۞ كما نصالحها فى الحال تطفيها
فانت بالطبع منها هارب ابدا ۞ وانت فى كل حال منك تنشيها

الى اخر ما قال انتهى **قلت** هكذا قال الشيخ رحمه الله ولكن قال علما
الشريعة من قال دخلت الجنة كفر وقياسه ان يكون الحكم كذلك فى دخول
النار فليتامل ويحرر ولعل قوله نزلت اى اطلعت كشفا كما يفسره
ما تقدم والله اعلم **فعلم** ان جهنم انما هى دار سكنى لاهلها وسجن
لهم والله تعالى يخلق فيهم انواع العذاب متى شا فعذابهم من الله
وهم محل له **قال الشيخ** محيى الدين ولجهنم سبعة ابواب مفتحة
ليس فيها باب يغلق الا الباب الثامن الذى هو باب الحجاب عن
روية الله عز وجل ولا يفتح لاهل النار ابدا **قال** وجميع الكواكب
التى فى جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر

والطلوع والغروب لهما فى جهنم دايما فشمس جهنم شارقة لا مشرقة
والتكوينات عن سيرها حسب ما يليق بتلك الدار فان قلت فما
حد جهنم فالجواب ان حدها بعد الفراغ من الحساب من مقعر
فلك الكواكب الثابتة الى اسفل سافلين وذلك كله يزيد فى جهنم
اتساعا عما هى الان عليه حيث لا مخلوق فيها وكل مكان لم يذكر الشارع
انه يعود الى الجنة فانه يعود كله نارا قال تعالى واذا البحار سجرت
اى اججت نارا من سجرت التنور اذا اوقدته قال ومن هنا كره ابن
عمر وغيره الوضوء بما البحر مع قولهم بجواز الطهارة منه وكان بعضهم يقول
التيمم احب الى من البحر قال الشيخ محيى الدين واهل الكشف كلهم يرون
بحر الملح الان يتاجج نارا فان قلت فمن اشد الخلق كلهم عذابا فى النار
فالجواب اشدهم عذابا ابليس لانه هو الذى سن الشرك وكل معصية
فان قلت ان ابليس مخلوق من النار فكيف يجعل الله عذابه بما خلق
منه فالجواب ان الله على كل شى قدير الا ترى النفس تكون به حياة
الجسم الحساس فاذا امنع بالشنق او الخنق انعكس راجعا الى القلب
فاحرقه من ساعته فهلك من حينه فبالنفس كان حياته وبه كانت
وفاته فان قلت فقد ورد انه يعذب بالزمهرير المنافض لنشاته
فهل يعذب بذلك من خارجه ام من داخله فالجواب لا يا تيه
الزمهرير الا من ذاته لانه احد اركانها فيغلب حر الزمهرير بقية
الاركان فيعذب بذلك كما يغلب بعض الاخلاط على الانسان فى دار
الدنيا فيتالم بها فيامره الطبيب بالفصد فلولا انه فصد لربما
مات وبالجملة فكل من دخل النار عذب بكل ركن من اركانه حتى الما
والهوا فان قلت فكم عدد دركات النار فالجواب عددها
ماية دركة لانها فى مقابلة درج الجنة ولكل دركة منها قوم مخصوصون

ولهم

ولهم من الغضب الالهى الحال بهم الام مخصوصة فان قلت فكم اقسام
اهل النار الذين هم اهلها فالجواب هم اربعة اقسام كما قاله الشيخ
فى الباب الثانى والستين من الفتوحات وترجع الاربعة اقسام الى المجرمين
خاصة قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون لان
يكونوا اهلا لسكنى جهنم لا يخرجون منها الى الجنة ابدا القسم الاول
المتكبرون عن امر الله كفرعون والنمرود وابى لهب واضرابهم الثانى
المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها اخر الثالث المعطلون
وهم الذين نفوا الاله جملة فلم يثبتوا للعالم الاها ولا من العالم الرابع
المنافقون وهم الذين اظهروا الاسلام من اهل هذه الاقسام
الثلاثة للقهر الذى حكم عليهم فخافوا على دمايهم واموالهم وذراريهم
وهم فى نفسهم على ما هم عليه من اعتقاد ما عليه هذه الطوايف الثلاث
فهولا الاربعة هم الذين لا يخرجون من النار من جن وانس انتهى قلت
فكذب والله وافترى من نسب الى الشيخ محيى الدين انه يقول بقبول ايمان
فرعون ولو انه كان يقول به ما صرح هنا بانه من اهل النار الذين
لا يخرجون منها ابد الابدين واما انه مدسوس عليه كما مرت الاشارة
الى ذلك فى الخطبة وانه كان تبع فيه القاضى ابا بكر الباقلانى فانه
قايل بقبول ايمانه لان الله تعالى حكى عنه انه قال لا اله الا الذى امنت
به بنو اسرايل وانا من المسلمين ولم يحك عنه ما يناقضه بعد ذلك
وقد انعقد اجماع الايمة كلهم على عدم قبول ايمانه فاياك ان تنقل
عن الشيخ محيى الدين انه يقول بقبول ايمان فرعون وتخرق الاجماع
لا سيما والفتوحات من اواخر مولفاته لانه فرغ منها قبل موته
بنحو خمس سنين والله تعالى اعلم فان قلت فهل فى النار دركات
اختصاص نظير ما فى الجنة من درجات الاختصاص التى ليست هى فى

مقابلة عمل **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الثاني والستين من الفتوحات
ليس في النار دركات اختصاص الامي ولا عذاب اختصاص كالجنة لان الله تعالى
ما عرفنا انه يختص بنقمته من يشا كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشا فلا
تعذب اهل النار فيها الا باعمالهم التي عملوها فقط بخلاف اهل الجنة
فانهم ينعمون فيها باعمالهم وبغير اعمالهم في جنات الاختصاص ان الجنان
ثلاث جنة اعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث كما سياتي بيانها في الكلام
على الجنة ان شا الله تعالى فكان من كرم الله تعالى وفضله انه ما انزل
اهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق
العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة المضلون المشار اليهم
بقول الله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فانهم هم الذين اضلوا
العباد وادخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا بها عن سوا السبيل فما
انزلوا من النار الا منازل استحقاق اذ الاضلال معدود من جملة
اعمالهم بخلاف اهل الجنة فانهم ينزلون فيها منازل استحقاق باعمالهم
كالكفار ويزيدون عليهم منازل وراثة ومنازل اختصاص **فان**
قلت فمن اين جا تقسيم اهل النار الى اربعة اقسام **فالجواب** لان
الله تعالى ذكر عن ابليس انه ياتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن
ايماننا وعن شمائلنا ولا يدخل احد النار الا بواسطته فهو ياتي
المشرك من بين يديه وياتي المتكبر من عن يمينه وياتي المنافق من عن
شماله وياتي المعطل من خلفه **فان قلت** فما الحكمة في الاتيان من
هذه الجهات المخصوصة **فالجواب** الحكمة فيه ظاهرة **اما** المشرك
فانما جاه من بين يديه لان المشرك راى بين عينيه جهة غيبية
فاثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعله ابليس يشرك بالله في الوهيته
شيا يراه ويشاهده **واما** المتكبر فانما جاه من جهة اليمين لان اليمين

محل

محل القوة فلذلك تكبر للقوة التي احس لها من نفسه **واما** المنافق فانما
جاه من جهة شماله الذي هو الجانب الاضعف لان المنافق اضعف الطوايف
كما ان الشمال في العادة اضعف من اليمين ولذلك كان في الدرك الاسفل
من النار وكان يعطى كتابه بشماله **واما** المعطل فانما جاه من خلفه لان
الخلف ما هو محل نظر فقال له ما ثم شي فهذا وجه حكمة تخصيص اتيان ابليس
من هذه الجهات **قال الشيخ** ولهذه الطوايف الاربعة من كل باب
من ابواب جهنم جز مقسوم وهي منازل عذابهم لانك اذا ضربت الاربعة
اقسام التي هي المراتب في السبعة ابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا
عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة وكان مما ظهر من تسيير هذه
الكواكب السيارة وجود ثمانية وعشرين حرفا بها الف الله تعالى الكلمات
وبها ظهر الكفر والايمان في العالم فترجم بها كل شخص عما اضمره في نفسه
من ايمان او كفر او كذب او صدق ليقوم حجة الله تعالى على عباده بما
تلفظوا به **فان قلت** فما اسما ابواب جهنم وما الطوايف الذين يدخلون
منها **فالجواب** اما اسماوها فباب الجحيم وباب سقر وباب السعير
وباب الحطمة وباب لظى وباب الحاميه وباب الهاويه سميت هذه
الابواب بصفات ما وراها مما اعدت له **واما** تعين الطوايف
الداخلين من كل باب فهي مبينة في القران قال تعالى في اهل الجحيم
الذين يكذبون بيوم الدين وقال في سقر ما سلككم في سقر قالوا
لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين **وقال** في اهل السعير وجعلناها يعني النجوم رجوما
للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير **وقال** في اهل الحطمة ويل لكل
همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الى اخر النسق **وقال** في اهل
لظى انها تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى **وقال** في اهل جهنم والذين

كفروا بربهم عذاب جهنم **وقال** في اهل الهاويه واما من خفت
موازينه فامه هاويه وقد نظم هذه الابواب على الترتيب سيدي الشيخ
عبد العزيز الديريني رحمه الله فقال

جهنم ولظى والحطم بينهما • ثم السعير وكل الهول في سقر
وبعد ذاك الجحيم ثم هاوية • تهوى بهم ابدا سحقا لمستحذر

فان قلت فاين تكون جهنم اذا اتى الحق تعالى يوم القيامة في ظلل
من الغمام كما يليق بجلاله **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب السابع
والستين من الفتوحات ان جهنم تكون على الجهة اليسرى لان اتيانه
تعالى انكشاف حجاب كما يقال اتى الملك وخرج على عسكره فشاهدوه
وقد سمى الله تعالى نفسه ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم الذي تجتمع
فيه الخلايق اجمعون فيا له من يوم **ثم ان الملايكه** الذين نزلوا من السموات
تصطف سبعة صفوف محيطة بالخلايق اجمعين فاذا ابصر الناس جهنم
ولها فوران وتغيظ يفرون باجمعهم منها لعظم ما يرونه خوفا وفزعا
وهو الفزع الاكبر لانه ما ثم جمع اكبر منه قط ولا يسلم من ذلك الفزع الا
الطايفة الذين قال تعالى فيهم لا يحزنهم الفزع الاكبر فهولاهم الامنون
على انفسهم غير ان النبيين منهم يفزعون على اممهم خوفا عليهم
للشفقة التي جبلهم الله تعالى عليها **وكذلك** كل داع الى الله تعالى من
كمل ورثتهم فيقولون كلهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم **قال** وينصب
الله تعالى للامنين منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف
فيجلسون عليها امنين مبشرين وذلك قبل مجي الرب جل وعلا
كما يليق بجلاله فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون ملايكة السموات
صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملايكة وزعة الملك الى المحشر
ويناديهم انبياوهم ارجعوا ارجعوا فينادي بعضهم بعضا وذلك

قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين **ثم** يقع الندا
من قبل الحق جل وعلا **قال** الشيخ رحمه الله فلا ادري اذلك من ندا
الحق تعالى بنفسه ام هو ندا عن امره يقول في ذلك الندا يا اهل الموقف
ستعلمون اليوم من اولى بالكرم **ثم ينادي** اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع فيقومون وهم قليلون **ثم ينادي** ثانيا اين الذين كانوا لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله **ثم ينادي** ثالثا اين الذين صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فاذا امر بهذه الطوايف الثلاث الى الجنة **خرج عنق من النار** له
عينان ولسان فصيح فاذا اشرف على الخلايق الذين في الموقف قال يا اهل
الموقف اني وكلت اليوم منكم بثلاث كما قال في الندا الاول بالنسبة الى اهل
الجنة كما مر **قال الشيخ** وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد الجمهم
العرق واشتد الخوف حتى تصدعت القلوب لهول ذلك المطلع **قال** ثم اذا
اشرف ذلك العنق من النار على الناس قال اني وكلت بكل جبار عنيد فيلتقطه
الجبابرة من بين الصفوف فاذا لم يترك منهم احدا **نادى** ثانيا اني وكلت
بكل من اذى الله ورسوله فيلتقطهم كذلك **ثم ينادي** ثالثا اني وكلت
بكل من ذهب يخلق كخلق الله عز وجل فيلتقط اهل التصاوير كلهم وهم
الذين يصورون الصور في الكنايس لتعبد من دون الله عز وجل
كما قال اتعبدون ما تنحتون فانهم كانوا ينحتون لهم الاشجار والاحجار
لتعبد وهما من دون الله عز وجل فهولاهم المراد بالمصورين في
الحديث فيلتقطهم من بين الصفوف فاذا اخذهم الله تعالى عن اخرهم
وبقي الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون لتصويرهم ما قصد
اولئك من عبادتها فليسالون عنها ليتبعوا فيها ارواحا يحيى بها
وليسوا بنافخين كما في البخاري انتهى **قلت** ولا يخفى حرمة
التصوير للحيوانات وان لم تعبد والله اعلم **وقد ذكرنا** حديث

مواقف القيامة الخمسين موقفا كل موقف منها الف عام في اواخر كتابنا
المنهاج المبين فراجعه ترى ما تشيب منه الروس وتذوب منه الاكباد
مما نحن في غفلة عنه الان فنسال الله الموت على الاسلام امين **فان
قلت** ان طعام اهل الجنة في مادبتهم التي في المرج زيادة كبد الحوت
فما طعام اهل النار قبل دخول النار **فالجواب** ما قاله الشيخ في
الباب الرابع والستين ان طعامهم في المادبة المذكورة طحال الثور
الذي هو بيت الاوساخ المجتمعة من ساير البدن وهو ما يعطيه الكبد
من الدم الفاسد فيعطى ذلك الطحال لاهل النار فياكلونه **ومعلوم**
ان الثور حيوان ترابي طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس
كما مر فناسب الطحال المذكور اهل النار اشد مناسبة فيما في الطحال من
الدمية لا يموت اهل النار وبما فيه من اوساخ البدن والدم الفاسد
المولم لا يحيون ولا ينعمون انما يورثهم الاكل منه سقما ومرضا بخلاف
مادبة اهل الجنة فانها زيادة كبد الحوت وهو حيوان بحري مائي من
عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة
حارة رطبة وبخار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيواني
الذي به حياة البدن فهو بشارة لاهل الجنة ببقا الحياة عليهم في
النعيم المقيم ذلك فضل الله يوتيه من يشا انتهى **فان قلت**
فما سبب اماتة الله تعالى لعصاة الموحدين في جهنم دون الكفار
فالجواب سببه اكرام الله تعالى للجوارح التي كانت تسبحه وتحمده
وتطيعه وانما وقعت في المخالفات من حيث انها كالمجبورة تحت قهر
النفس المدبرة للسو فلو قوعها في المعاصي عذبت ولتوحيدها لله تعالى
اخرجت لان النار ابت انها لا تقبل خلود موحد فيها ابدا **ثم ان جوارح**
العصاة اذا ماتت لا تحس بعد ذلك بالم حتى تخرج بالشفاعة فضلا

من الله تعالى عليها بخلاف الكفار لا يموت لهم جوارح ابد الابدين وقوا العذاب
وذلك لان معصيتهم بالكفر مستصحبة لا تفارقهم ولو انهم كانوا ابقوا
ابد الابدين لكانوا كفارا فلذلك خلدوا في النار من حيث نيتهم **واما**
عصاة الموحدين فلهم زاجر من انفسهم اذا عصوا ويعقبهم الندم
وايضاح ذلك كما قاله الشيخ في الباب الموفي ثلاثماية من الفتوحات
ان جسد الانسان كله من حيث طبيعته طايع لله خايف من عذابه وما
من جارحة يرسلها العبد في معصية الا وهي تناديه لا تفعل لا ترسلني
فيما حرمه الله عليك فاني شاهدة عليك وتتبروا الى الله تعالى من ذلك
الفعل وكل قوة وجارحة في العبد بهذه المثابة تنادي احوالها لا تفعلوا
معصية انتهى **فان قلت** ان الله تعالى قد جعل الكي بالنار في هذه
الدار وقاية ودفعا لالم هو اشد من النار فهل يكون احراق الموحدين
في النار كذلك دفعا لما هو اشد من الحرق **فالجواب** نعم احراق
الموحدين في النار دفعا لما هو اشد منه وهو غضب الله السرمدي فما
سكن الغضب الالهي الا بحرقهم بالنار نظير ما يضرب الانسان غلامه او
عبده ثم يرضى عنه وهذا من رحمة الله بالموحدين **ومن هنا** قال
بعضهم مت مسلما ولا تبالي بخلاف المشركين فان عذابهم لا ينقطع
فكانت النار لاصحاب الكباير من الموحدين الذين ماتوا على غير توبة
مقبولة كالكي بالنار في الدنيا ولذلك ورد انهم يخرجون من النار قد
امتحشوا فيلقون في نهر على باب الجنة نظير ما يخرج صاحب الكي بالنار
الى العافية ذكره الشيخ في الباب الثامن والثمانين من الفتوحات
وقال هذا كله على جعل النار وقاية كالحدود الدنياوية فان الله
تعالى جعلها وقاية من عذاب الاخرة ولهذا سميت كفارات والكفر
الستر فهي تستر العاصي عن عذاب الاخرة ولهذا **قلنا** في قوله تعالى

انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الى
اخره ان المراد بهم الكفار لا الموحدون لان الله تعالى لما عاقبهم في
الدنيا بالقتل والصلب وتقطيع ايديهم وارجلهم من خلاف لم يجعل
تلك العقوبات كفارة مثل ما جعلها في الحدود في حق الموحدين
بل قال ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهذا
لا يكون الا للكفار اذ العذاب العظيم هو الذي يعم الظاهر والباطن
بخلاف اهل الكباير من الموحدين كما مر فان الله تعالى يميتهم في النار
اماتة حتى يعودوا مثل الفحم فاذا لم يحسوا بالعذاب في موتهم فليس لهم
حظ في العذاب العظيم لانهم يحترقون بالنار مثل الجمرات ثم ان النار
تنفعل بواسطة الجمرات التي ظهرت فيها امرا اخر فيه منفعة كما تنفع
النار تحت القدر في انضاج ما فيه ولولا انضاجه ما ساغ اكله **اذا**
فهمت ذلك علمت حكمة تاثير النار التي هي تحت ارض الجنة وانها انما
جعلت لتؤثر في فواكه الجنة التنضيج والاصلاح فان مقعر ارض الجنة
هو سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار فتنفعل في
الاشيا هنالك علوا ما كانت تفعله هنا سفلا **الا ترى** ان ارض
الجنة كلها مسك وهو حار بالطبع لما فيه من النار واشجار الجنة
كلها معروسة في تلك التربة المسكية كما يقتضي نبات هذه الدار
الدنيا جعل الزبل تحته لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن
والحرارة تعطي التعفين في الاجسام القابلة للتعفين انتهى **فان**
قلت فهل لاهل النار ان يتبوؤا من النار حيث شاؤا كاهل الجنة
او هم محبوسون في اماكنهم لا يبرحون **فالجواب** كما قاله الشيخ
في الباب الثالث والاربعين والثلاثمائة ان اهل النار لا يتبوؤن
وانما هم محبوسون في اماكنهم لا يبرحون **وايضاح ذلك** انهم لو

كان

كان لهم التبوء حيث شاؤا ما استقروا حتى تنضج جلودهم فكان من
رحمة الله تعالى الخفية بهم من حيث لا يشعرون عدم تبوئهم فان العذاب
المستصحب اهون من العذاب المجدد فلو كانوا ينتقلون من مكان الى
مكان لكانوا ابدا يجدون في كل مكان ينتقلون اليه عذابا شديدا الى
حصول الانضاج وذلك اشد العذاب **فان قلت** فما الدليل على
عدم تبوء اهل النار من القران **فالجواب** الدليل على ذلك قوله تعالى
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا لان المحصور ممنوع من
التصرف فرحم الله الكفار من حيث لا يشعرون بعدم التبوء في
النار كما مكر بهم في دار الدنيا من حيث لا يشعرون **ونظير ذلك**
المضروب في بيت الوالي مثلا يحس بالالم اولا فاذا اخدرت اعضاؤه
غاب عن الاحساس بالالم فهذا الجزء اليسير من عدم الاحساس هو
من الرحمة التي سبقت الغضب في اهل النار في بعض الاوقات **فان**
قلت فهل يتزاور اهل النار كما يتزاور اهل الجنة **فالجواب** نعم
يتزاورون لكن لا يتزاورون الا اهل كل طبقة مع بعضهم فقط فيتزاور
المحرورون مثلا لبعضهم بعضا والمقرورون لبعضهم بعضا فلا
يزور مقرور محرورا ولا عكسه واطال في عذاب اهل التنوية والتثليث
في الباب الثالث والاربعين وثلاثمائة **فان قلت** فما المراد بقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث البيهقي امتي امة مرحومة ليس عليها في
الاخرة عذاب وان عذابها في الدنيا الزلازل والفتن والبلايا والمحن
الحديث بمعناه **وفي رواية** اخرى عذاب امتي في دنياها واذا كانوا
كذلك فاين العصابة الذين يدخلون النار من الموحدين **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين وثلاثمائة المراد بقوله
ليس عليها في الاخرة عذاب اي مسرمد بدليل الاحاديث الصحيحة

الواردة في دخول طائفة من هذه الامة النار من الموحدين ولكن من رحمة الله تعالى بهم اماتهم في النار كما مر انفا لا يحسوا بما تاكل النار منهم وذلك لان النفوس المتألمة هي الموحدة المومنة والايمان والتوحيد يمنعان قيام الالام والعذاب الى غير نهاية فلما احرقوا وصاروا حمما الا وهم اموات والميت لا يحس بما يفعل به ولو تصور علمه بالحرق لم يحس به اذ ليس كل ما يعلمه العبد يحس به فلذلك كان لا بد من رفع العذاب عن الموحدين وانهم ان دخلوا النار فانما ذلك تحقيق للكلمة الالهية فلا يبقى في النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولو مرة واحدة في عمره ومات على ذلك انتهى **فان قلت** فما معنى قوله تعالى في اهل النار حين ذاقوا العذاب ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه مع انهم قالوا في محل يصدق فيه الكذوب ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل **فالجواب** انما قالوا اخرجنا نعمل صالحا بلسان الحالة التي هي حالهم لظنهم انها تدوم معهم اذا رجعوا الى الدنيا وهي لا تدوم فانهم اذا رجعوا الى الدنيا رجعوا لحكم القبضتين ومو عماهم بعمل الاشقياء لا يمكنهم ان يعملوا بعمل السعداء **وايضاح** ذلك كما قاله الشيخ في الباب الرابع والخمسين وثلاثمائة ان الله تعالى خلق الانسان على مزاج يقبل النسيان والغفلة وتقبل ايضا ضد ذلك على حسب ما يقام فيه فهو تعالى يعلم من نشأة هؤلاء الذين لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انهم لا يرجعون الى الدنيا الا بتلك النشأة فينسون ما ذاقوه من عذاب النار وما قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين الا بلسان النشأة التي هم فيها لتخيلهم ان ذلك العلم والذوق الذي حصل عندهم في النار يبقى عليهم ولو انه بقي معهم لما كانوا يعودون لما

نهوا

نهوا عنه اذا ردوا الى الدنيا الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى في القيامة بانعم اهل الدنيا فيغمس في النار غمسة فيقال له رايت نعيما قط فيقول لا والله ومعلوم انه راى في الدنيا نعيما ولكن حجبه شاهد الحال عن هذا النعيم فنسيه **وكذلك ورد** في صاحب البؤس اذا غمس في الجنة غمسة يقال له رايت بؤسا قط فيقول لا والله ما رايت بؤسا قط واطال في ذلك ثم قال **فعلم** ان جميع المومنين يعلمون بانفاذ الوعيد في حق طائفة منهم ولكن غير معينة لانها لو تعينت العقوبة لواحد منهم في دار الدنيا وانه هو الذي ينفذ فيه الوعيد لما اقدم على سببها ابدا انتهى **فان قلت** فمن اكثر عصاة الموحدين مكثا في النار **فالجواب** قد ذكر الشيخ في علوم الباب التاسع والستين وثلاثمائة ما نصه ان الله تعالى لم يطلعني على مدة اكثر العصاة مكثا في جهنم **قال** وانما استروحنا من قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ان اخرهم مكثا من يمكث فيها هذا القدر **قال** وما نحن من كمال الخمسين الفا على يقين فهذه هي مدة اقامة الحدود على الموحدين من اهل الكبائر **قال** وكل ذلك في يوم القيامة وليس التسرمد الا لاهل النار الذين هم اهلها فاذا انقضى يوم القيامة لم يبق احد من عصاة الموحدين في النار ابدا فرحم الله عبدا اطلعه الله على مدة اقامة العصاة في النار على التحديد فالحقه بهذا الكتاب فاني انما علمت ذلك مجملا من غير تفصيل انتهى **فان قلت** فما معنى قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم لم لم تات بنفسها الى اهلها عند الميقات **فالجواب** انما لم يصفها الحق تعالى بالمجيء من ذاتها مع علمها بما هي عليه من اسباب الانتقام من العباد لما جبلها الله تعالى عليه من العلم برحمة الله التي وسعت كل شيء فمنعتها الرحمة الكامنة فيها من المبادرة للاتيان فانها ما وقعت عينها الا على مسبح لله تعالى

بحمده مطيع لارادته فلذلك جئ لها ليعلم الذى لا يدخلها ما انعم الله تعالى
عليه ما لم يكن يعلمه وليعلم ايضا من يدخلها بانه بلا استحقاق يدخلها
فتجذبه بالخاصية اليها جذب المغناطيس للحديد وهو قوله عليه الصلاة
والسلام انا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تتقحمون فيها تقحم الفراش انتهى
فان قلت فهل لاهل النار حظ من النعيم فى وقت من الاوقات فالجواب
كما قال الشيخ فى الباب العشرين من الفتوحات نعم لاهل النار حظ من
النعيم ولكن صورة نعيمهم عدم توهمهم وقوع العذاب بهم كما ان حظهم
من شدة العذاب توقعه لانه لا امان لهم بطريق الاخبار عن الله تعالى فلا
يفتر عنهم العذاب فلم يزالوا فى غشية من العذاب بعد غشية وافاقة
بعد افاقة ففى حال الغشية يعذبون بالعذاب المتخيل وفى حال الافاقة
يعذبون بالعذاب المحسوس وقد يطول زمن الغشية نحو عشرة الاف
سنة وقد يطول زمن الافاقة فيعذبون خمسة عشر الف سنة وهكذا
ابد الابدين ودهر الداهرين فعلم ان اشد العذاب على اهل النار
ما يقع فى نفوسهم من التوهمات فانهم لا يتوهمون قط عذابا اشد مما
هم فيه الا يكون فى نفوسهم لوقته فان قلت فهل عند اهل النار الذين
هم اهلها نوم فالجواب ليس عندهم نوم وانما النوم خاص
بعصاة هذه الامة من الموحدين فقط وذلك هو القدر الذى
يتنعمون به فى النار ويستريحون به فى بعض الاوقات ثم ان عصاة
الموحدين اذا ناموا يكون نعيمهم فى منامهم الرؤيا الحسنة فيرى نفسه
مثلا انه خرج من النار ودخل الجنة وصار فى فرح وسرور واكل وشرب
وجماع بين اهله واخوانه ثم اذا استيقظ لا يرى شيا كما يقع لاهل
الدنيا اذا ناموا وبعض اهل النار من الموحدين قد يرى فى منامه
ايضا ما يسوءه فيعذب فى منامه ايضا فيرى انه فى بؤس وضر وعقوبة

وفراش

وفراش من شوك ونحو ذلك نسال الله العافية فان قلت قد بلغنا
ان ابليس يكون فى الطبقة الوسطى من النار التى هى الرابعة فهل
ذلك تخفيف لعذابه فالجواب ليس ذلك تخفيفا للعذاب وانما ذلك
للاحاطة والشمول فهو ملئ النار فلا يعذب احد فيها الا وابليس مشارك له
فى عذابه لانه كان سببا فى تعذيبه وفى الحديث من سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها فبهذا الاعتبار كان ملئ النار بحقيقته فكونه
لا يدخل احد النار الا بواسطته هو سر مستقره فى النار فى الطبقة الرابعة
فليس ذلك تخفيفا عنه بالنسبة للدركات السفلية كما مر فان قلت فهل
تكون اقسام اهل النار الاربعة السابقة اول المبحث ايضا فى الجن كما هى فى
الانس فالجواب ليس فى الجن مشرك ولا منافق ولا معطل وانما هم
كفار فقط ويؤيد ذلك قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين فالحق الله تعالى
الشيطان بالكفار ولم يلحقه بالمشركين وان كان هو الذى يوسوس
للخلق بالشرك حتى يشركوا فكل مشرك كافر ضمنا وليس كل كافر مشركا
لان من قال ان الله تعالى هو المسيح ابن مريم كافر وليس بمشرك فافهم
فان قلت فهل قول ابليس انى اخاف الله رب العالمين توحيد فان
كان توحيدا فلم لم يسعد به فالجواب هو توحيد ولكن كتوحيد المنافق
بلسانه فقط دون قلبه فكان الحكم عليه بالكفر والشرك والنفاق والتعطيل
فى هذه الدار كحكمنا على اهل هذه الصفات فى الاخرة سوا وقد انعقد
اجماع الملل كلها على كفره وانه لا يصح اذ يسلم قط حقيقة لانه لو تصور
اسلامه حقيقة لم نجد الكفار والعصاة من يوسوس لهم بالوقوع فى الكفر
والمعاصى ولا بد لكل عاص من واسطة فهو اول من سن الشرك والكفر
وساير المعاصى ثم ينتقد ايراد قوله انى اخاف الله تعالى توحيد فما

نحن على يقين من استدامة ذلك الى المماة لان الله تعالى اخبر عنه انه يخطب
لاهل النار فى النار **وقد سئل** الشيخ محيى الدين عن قول ابليس انى اخاف
الله هل هو توحيد فقال ليس ذلك بتوحيد لان ابليس اشقى الاشقيا
وهو اول شقى من الجن فهو ولو وحّد بلسانه فليس ذلك بتوحيد شرعى يقبل
منه انتهى ذكره فى الباب التاسع من الفتوحات وذكر فى الباب الرابع
والستين ان النار بذاتها لا تقبل تخليد موحد فيها باى وجه كان توحيده
وابليس مخلد فى النار بالاجماع **وفى صحيح مسلم** من مات وهو يعلم ان لا
اله الا الله دخل الجنة فلم يقل وهو مومن ولا قال من مات وهو يقول بل
افرد العلم فلا يبقى بعد الشفاعات فى النار احد ممن عمل عملا مشروعا
من حيث ما هو مشروع بلسان نبى ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق
ذلك فى الصغر فيخرجون كلهم بشفاعة ارحم الراحمين **فان قلت** فلم
خص الله تعالى الجباه والجنوب والظهور بالحرق لمن كنز الذهب والفضة
ولم ينفقهما فى سبيل الله **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب السبعين
انما خص الله تعالى الكى لهذه الاعضا الثلاثة لان صاحب المال اذا راى
السايل مقبلا اليه انقبضت اسارير جبهته لعلمه بانه يساله من ماله
فتكوى جبهته بما سبقه ثم ان الغنى يتغافل عن السايل ويعطيه جانبه
كانه ما عنده منه خبر فيكوى بها جنبه فاذا عرف من السايل انه
يطلب منه ولا بد اعطاه ظهره وانصرف فيكوى بها ظهره هذا حكم
مانعى زكاة الذهب والفضة فى النار انتهى **فان قلت** فلم كانت
ابواب جهنم سبعة **فالجواب** لانها على عدد اعضا التكليف الظاهرة
سوا وباب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه وما ذكر
سبحانه وتعالى من ابواب النار الا السبعة التى يدخل منها الناس
الجنان **واما** الباب المغلق الذى لا يدخل منه احد فهو فى السور

باطنه فيه الرحمة لاقرار العبد بوجود الله ربا واعترافه بعبوديته
له وظاهره من قبله العذاب بالنار التى تطلع على الافيدة **فان قلت**
فلم كانت النار تحرق جوارح المكلفين الظاهرة فقط دون الباطنة
فالجواب انما لم تحرق الاعضا الباطنة لان ايمان عصاة الموحدين
يمنع من تخلص النار الى قلوبهم **فانظر يا اخى** عناية التوحيد والايمان
باهله فان الجوارح اذا احرقت غابت فلا تحس بعد ذلك بالم فصاحب
هذا العذاب كالنايم سوا حتى تاتيه الشفاعة فاذا ابعثه الله من تلك
النومه وجد ايمانه على باب النار ينتظره فاذا انغمس فى نهر الحياة الذى
على باب الجنة دخل الجنة فلا يبقى فى النار من علم ان الله اله واحد جملة
واحدة **فان قلت** ان النار جات فى القران مطلقة ومقيدة يعنى مضافة
فهل فى ذلك خصوصية **فالجواب** نعم لذلك خصوصية وهى ان نار
جهنم لها نضج الجلود وحرق الاجسام لانها نتايج لاعمال حسية ظاهرة
فيجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل باهل الجزية من تعذيبهم
باخراج اموالهم من يدهم قهرا وصغارا وفى ذلك عذاب نفوسهم
ايضا **واما** نار الله فهى مجسده لانها نتايج اعمال معنويه باطنة وهو
قوله تعالى نار الله الموقده التى تطلع على الافيدة **ومعلوم** ان
الافيدة هى باطن الانسان فهى تظهر فى فواد الانسان وعن هذه النار
الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبد منشى النار فى الحالين فما عذبه
سوى ما انشاه باعماله وانما قال الشيخ فى ذلك فى الباب التاسع والستين
وثلاثمايه فراجعه **فان قلت** فما حكم ارض الموقف اذا لم يبق فيها
احد على تصيير من الجنة او من النار **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب
الحادى والسبعين وثلاثمايه ان ارض الموقف اذا اخليت ولم يبق فيها
احد تعود كلها فى جهنم وان كان فيها زمهرير وذلك لان حد جهنم

من مقعر فلك الكواكب الى اسفل سافلين كما مر فهى تحوى على السموات
والارض على صورة ما كانتا عليه اذ كانتا رتقا فرجعت الى صفتها من الرتق
والكواكب كلها فيها طالعة وغاربة على اهل النار بالحرور والزمهرير
فبالحرور على المحرورين وبالزمهرير على المقرورين **فان قلت**
اذا كانت الكواكب طالعة وغاربة فى النار فاين نورها وجهنم سوداء
مظلمة **فالجواب** ان نور الكواكب موجود ولكن اهل النار لا يشهدون
نورها لا حال شروقها ولا حال غروبها لما فى دخان جهنم من الكدورة وكما
كانوا فى الدنيا عميا عن ادراك الحق الذى جاءت به الشرايع كذلك صاروا
عميا فى النار عن ادراك الانوار فليل اهل النار لا صباح له كما ان نهار
اهل الجنة لا ليل له ولا يزال اهل الجنة واهل النار على ما وصفنا ابد
الابدين ولذلك سمى الله تعالى يوم القيامة باليوم العقيم لانه لا يوم
بعده قال وهو يوم السبت **فان قلت** قد بلغنا ان منازل اهل النار
ودركاتها وحرجاتها على عدد منازل الجنة ودركاتها وحرجاتها فهل
ذلك صحيح **فالجواب** كما قاله الشيخ محيى الدين **نعم** لا تزيد على
منازل الجنة ودرجاتها ولا تنقص لكن ليس فى النار نار ميراث ولا
نار اختصاص كما مر اوايل المبحث وانما ذلك خاص بالجنة فنار جهنم
نار اعمال لا غير وقد بسطنا الكلام على النار فى رسالة الكلام على
الدارين فراجعها والله اعلم **فان قلت** فهل تنوالد اهل النار كما
يتوالد اهل الجنة **فالجواب** لا توالد فى النار والله اعلم **خاتمة**
ذكر الشيخ فى الباب الحادى والسبعين وثلاثمايه من الفتوحات
ما نصه **اعلم** انه اذا ذبح الموت بعد مجيئه فى صورة كبش ونادى المنادى
يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت ارتفع الامكان
من قلوب اهل الجنة واليسوا من الخروج منها وكذلك يرتفع من قلوب

اهل

اهل النار فيا لها من حسرة ما اعظمها **قال** وتغلق ابواب النار غلقا
لا فتح بعده ابدا **قال** لكن لا يخفى ان عين غلق ابواب النار هو عين فتح
ابواب الجنة لانها على شكل الباب الذى اذا فتحته سددت به موضعا
اخر فعين غلقه لمنزل هو عين فتحه منزلا اخر **ونقدم** ان الباب
الثامن الذى لا يفتح فى النار هو باب الحجاب عن رؤية ربهم عز وجل
فلا يفتح ابدا **قال الشيخ** محيى الدين واعلم انه اذا اغلقت ابواب جهنم
فارت وغلت وصار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها وصار الخلق فيها
كقطع اللحم فى القدر الذى على نار شديدة واطال فى صفة عذاب اهل
النار انتهى **قلت** فكذب والله وافترى من اشاع عن الشيخ محيى
الدين ابن العربى رحمه الله انه كان يقول ان اهل النار الذين هم اهلها
يخرجون منها بعد شدة تعذيبهم **وكذلك** كذب من دس فى كتاب الفصوص
والفتوحات المكية ان الشيخ قايل بان اهل النار يتلذذون بالنار وانهم
لو اخرجوا منها لاستغاثوا وطلبوا الرجوع اليها كما رايت ذلك فى هذين
الكتابين وقد حذفت ذلك من الفتوحات حال اختصارى لها حتى
ورد على الشيخ شمس الدين الشريف المدنى **فاخبرنى** بانهم دسوا
على الشيخ فى كتبه كثيرا من العقايد الزايغه التى نقلت عن غير الشيخ
كما مرت الاشارة اليه فى الخطبة فان الشيخ من كمل العارفين باجماع
اهل الطريق **وكان** جليس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدوام
فكيف يتكلم بما يهدم شيا من اركان شريعته ويساوى بين دينه
وبين جميع الاديان الباطلة ويجعل اهل الدارين سوا هذا
لا يعتقده عن الشيخ الا من عزل عنه عقله **فاياك يا اخى** ان تصدق
من يضيف شيا من العقايد الزايغة الى الشيخ واصم سمعك
وبصرك وقلبك وقد نصحتك والسلام **وقد رايت** فى عقايد

الشيخ الوسطى ما نصه ونعتقد ان اهل الجنة واهل النار مخلدون
في داريهما لا يخرج احد منهم من داره ابد الابدين ودهر الداهرين
قال ومرادنا باهل النار الذين هم اهلها من الكفار والمشركين
والمنافقين والمعطلين لا عصاة الموحدين فانهم يخرجون من
النار بالنصوص قال لان النار كما لا تقبل بطبعها خلود موحد فيها
كذلك لا تقبل بطبعها خروج اهلها منها ابد الانها خلقت من الغضب
السرمدي قال وهذا اعتقاد الجماعة الى قيام الساعة انتهى
وفي لواقح الانوار التي جمعها محمد بن سويد كتن من مجالس الشيخ
وتقريراته اعلم يا اخي ان جميع ما وجدته من قولنا بخروج اهل
النار منها في كتبنا وتقريراتنا فمرادنا بهم عصاة الموحدين انتهى
وقد نبه على ذلك ايضا الشيخ الكامل عبد الكريم الجيلي في شرحه
لباب الاسرار من الفتوحات فقال اياك والغلط فتفهم من كلام
الشيخ انه يريد خروج اهل النار غير الموحدين من الكفار
فان ذلك خطا انتهى وقد وقع بحمد الله تعالى على يدي جماعات
كثيرة من صوفية الزمان الذين لا غوص لهم في الشريعة عن
اعتقاد خروج اهل النار الذين هم اهلها تقليدا لما اشيع عن الشيخ
محيي الدين وتابوا الى الله تعالى بعد ان كانوا ينشاورون بذلك
فيما بينهم فالحمد لله رب العالمين واما الكلام على الجنة واهلها
فنذكر لك يا اخي منه نبذة صالحة ان شا الله تعالى
فنقول وبالله التوفيق قال الامام ابو طاهر القزويني
في كتابه سراج العقول في الباب الخامس والثلاثين منه اعلم
ان الجنة اوسع من السموات والارض وذلك قوله تعالى وجنة
عرضها السموات والارض ذكر المفسرون في معنى عرضها وجوها

وفسروها بالعرض الذي هو ضد الطول ثم اشكل عليهم ان الجنة
بعرضها الذي هو مثل عرض السموات والارض كيف يسع السما
وزادوا في بيان ذلك بما يزيد اشكالا ولا يحل اشكالا والذي
اراه ان معنى عرضها اظهارها لاهلها بسمواتها وارضها كما
عرضت هذه الدنيا بسمواتها وارضها على اهلها وانه من عرضت
المتاع للبيع ومثاله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
فكما عرض الله جهنم للكافرين فكذلك عرض الجنة للمومنين وهذا امر
ظاهر لا اشكال عليه وروى الحاكم وصححه ان اعرابيا قال يا رسول
الله ارايت قوله تعالى جنة عرضها السموات والارض فاين النار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الليل اذا جا فاين يكون النهار
قال الله اعلم فقال كذلك الله يفعل ما يشا فان قيل فما معنى قوله
عرضها السموات والارض جعل السموات والارض عرضها فالجواب
هذا جائز في اللغة كما قال الشاعر ووجه نوره البدر التمام
اي كنور البدر فيكون المعنى هنا كعرض السما والارض تصديقه
ما في سورة الحديد من قوله وجنة عرضها كعرض السما والارض فان
قيل فما وجه من يحمل العرض على العرض الذي هو ضد الطول فالجواب
وجهه انه جعل حكم ذلك حكمه من نظر منا الى هذه السما اليس يرى
قدر وسعها بعينه ومعلوم ان محل الادراك منا العين هو كالحبة
الصغيرة التي هي قدر عدسة فعلى هذا يكون نسبة عرض الجنة الى عرض
السموات والارض نسبة هذا الوجه مثلا من السما الى حبة عينك وان
الذي قدر على بنا الجمال والفيلة العظام على قوائمهن الصغار وقدر
على بنا طلل الانسان على قدميه الصغيرين لا يعجز عن بنا الجنة بسعتها
على السما التي تصغر في جنبها اذ السما كالعمود تحته سقف بيت واسع

قال الشيخ ابوطاهر واعلم ان سموات الجنة عدد درجها وهي مايه
واعلاها هو ما دلت عليه الاخبار وهو ساق العرش **ففي الحديث**
مرفوعا ان الجنة ماية درجة ما بين كل درجة والاخرى كما بين السما
والارض والفردوس اعلاها ومنها ينفجر انهار الجنة وعليها يوضع
العرش يوم القيامه **واما ارضها** فتنتهي الى سدرة المنتهى لقوله
تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وسدرة المنتهى فوق السموات
السبع على ما جا في الاحاديث **وفي بعض** الروايات عن ابن عباس ان الجنة
في جوف الكرسي هذا ما بلغنا من سما الجنة وارضها والله اعلم **قال** ولا
يكون في الجنة شمس ولا قمر كما قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
قيل معناه ولا قمرا وقيل حرا ولا بردا وانما يكون بدل الشمس والقمر
انوار طالعة من سرادقات العرش وهي الانوار التي يكسي بعضها شمسنا
هذه كل ليلة فتطلع مضيئة علينا **وفي الحديث** عن ابي ذر قال قلت
يا رسول الله اين تذهب الشمس اذا غربت قال تذهب حتى تسجد لله
تعالى تحت العرش فتستاذن فيكسي عليها سبعون حلة من نور
العرش ويوذن لها الحديث **فعلمنا** بهذا الحديث وغيره ان للجنة
سموات وارضا باقيات خالدات ابد الابدين لا تفنى ولا تبيد
ومن توقف فيما قلناه فانما هو لعكوفه على المالوفات في هذه الدار
كما لو قيل لمن ليس في بلادهم زيت انا رانا في بلاد شيا يوضع في شي اسم
احدهما زيت والاخر فتيلة قطن فتنور على الناس طول الليل ثم فانه
يستبعد ذلك اشد البعد ولا يصدقه الا ان راه ولكن من رزقه الله
قوة الايمان لا يتوقف فيما اخبر الله ورسوله ابدا **قال الشيخ** ابو
طاهر والايه التي اشكلت على الايمة الماضين دالة على هذا المعنى
وهي قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات

والارض

والارض الا ما شا ربك عطا غير مجذوذ يريد ان السعدا يكونون في الجنه
خالدين دوام خلود سموات الجنة وارضها الا ما شا ربك زيادة على الملك
الدايم من النعيم السنية والالطاف الخفية مما اعده الله فيها كما في حديث
في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **قال** واعلى
نعيمها الرضى والنظر الى وجهه الكريم **ثم قال** هذه هي العطايا الجسام
المستثناة من نعمة الخلود وتصديق هذا التفسير قوله تعالى في اخر
الايه عطا غير مجذوذ اي غير مقطوع **واما** قوله في صفة اهل النار
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك ان ربك فعال لما
يريد فهي دالة ايضا على ان للنار ارضا وسموات اذ السما في اللغه
كل ما علاك واظلك والارض كل ما تحت قدمك فارض النار الدرك الاسفل
وسماوها الطباق دركاتها طبقا فوق طبق الى ان تنتهي الى الصخرة
التي فوقها نظير العرش فوق الجنة كما مر والله اعلم بحقيقة الحال **فعلم**
ايضا ان ارض النار وسما وانها باقيات خالدات ومعنى الا ما شا ربك
يعني الا ما شا الله بعد خلودهم فيها من انواع الالام والعقوبات
المتلونة الزايدة لهم على عقوبة الحبس الدايم **قال الشيخ ابوطاهر**
وهذا الذي استنبطته من نظري ومعنى هاتين الايتين رايته بعد
ذلك منقولا في تفسير الحسين ابن الفضل وكان ذلك مثل وقع الحافر
على الحافر وهو اصح ما قيل في الايتين فان فيهما نيفا وعشرين قولا
كلها ضعيف **قال** ومثال تفسيرنا هذا مثال ملك استخلص بعض رعيته
لنفسه واسكنه معه في داره وكان يفيض عليه من مباره وخيره
وحبس بعض رعيته في سجنه وصار يامر كل يوم مع ذلك بانواع
العقوبات لهم ثم صار الملك يخبر الناس عن حال الفريقين ويقول
اما فلان ففي رعايتي وجواري يتبوا معي في داري ما عشت الا ما شيت

له زيادة على جواري واحساني وخلعي عليه واما فلان ففي سجني ما عشت
الا ما شئت له من انواع البلايا والالام بصنوف العقوبات زيادة له
على الحبس الدايم قال وهو كلام سديد فتامله فانه نفيس فان قيل
كيف يتصور الخلود الدايم والنعيم الابدي وكذلك العذاب السرمدي
في العقل فالجواب يتصور ذلك في العقل بتجدد حالات بعد حالات
على الدوام واما عدم تناهي ذلك فيما لا يزال فيدرك له العقل المجرد
ويتقاعس عنه الوهم والخيال فلا يكاد يتخيل ذلك لعجزه عن التقدير
مع كونه يدرك ذلك بالدليل وقد قرب الامام الغزالي رحمه
الله ذلك بقوله من عجز من تخيل العدد الغير المتناهي فليقدر ان
الله تعالى خلق مثل هذه الدنيا الف الف مدينة وملاها كلها من
الحب ثم خلق طيرا يلتقط منها في كل الف الف سنة حبة واحدة هل
تنفذ تلك الحبات من المداين كلها وتبقى الابد كما كان وقد ورد في
الحديث نحو ذلك فان قيل تلك اللذات الاخروية حسية ام عقليه
ام خياليه فان هذا سوال ضل فيه كثير من الناس فالجواب عن ذلك
ان تعلم يا اخي ان الاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا والاخرة خير
وابقى فلا يجوز ان تتقاصر لذاتها عن لذات النفس في الدنيا ولذات
الدنيا من ثلاثة اوجه حسي خيالي عقلي فيمكن ان يخلق الله تعالى
لاهل الجنة ادراكات اخر زايدة على هذه المدارك يدركون بها
ما اخفي لهم من قرة اعين فضلا من الله ونعمة فان قيل فما هي
اللذة الحسية اي التي تدرك بالحس والخيالية اي التي تدرك بالخيال
والعقلية اي التي تدرك بالعقل فالجواب اما الحسية فهي كلذة
الطعام والشراب بالذوق وكلذة النكاح وساير الملموسات باللمس
وكلذة الالوان والصور الحسان بالعين وكلذة المشمومات بالشم

وكلذة

وكلذة الاصوات والالحان بالسمع فمن تلذذ بالحواس الخمس فهو الذي
كمل عيشه قال واما اللذة الخيالية وهي مطلوبة في الدنيا ايضا فان
الرجل ربما يتخيل اشيا يتمناها فيلتذ بها بل ربما راى الشي الذي
يهواه في المنام فيلتذ به وقال بعضهم لا تكون اللذة الخيالية في الجنة
ابدا لان الجنة دار صدق واللذة الخيالية من قضايا الوهم الكاذب
فهي اكاذيب وغرور والدار الاخرة دار الحقايق ولذلك سميت الحاقة قال
تعالى الحاقة ما الحاقة قال المفسرون سميت حاقة لان فيها حواق
الامور وليس فيها اباطيل ولا اكاذيب بدليل قوله تعالى لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذابا واذا كانت اللذة الخيالية بالتمني والامنية في
الجنة من حيث ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فذلك يدل على
ان اللذة الخيالية فيها معدومة قال هذا القول عندي صحيح
اذ اللذات الخيالية اماني والاماني اكاذيب واباطيل فلا يكون ذلك
في الاخرة فان كلما يشتهيه اهل الجنة يجدونه في الحال عيانا نقدا
فلا تكون لهم امنية ابدا بل التذاذهم يكون بالموجود المشاهد
لا بالمفقود المستمنى المتخيل فافهم ذلك فانه من غرايب امور الاخرة
واما اللذة العقلية فلا خلاف في انها الذ الاشيا واقواها
واسرها للنفس واشهاها وابسطها للروح واحلاها اعتبر ذلك
بلذة الفهم والعلم فانك اذا ادركت مسيلة كانت تشكل عليك رايتك
تجد في قلبك وفي نفسك لذة لا يكاد لها شي من لذات الدنيا قال
الامام ابو حنيفة رضي الله عنه لو تعلم الملوك ما نحن فيه من لذة
العلم لجالدونا عليه بالسيوف وناهيك بلذة الامرة والولاية والامر
والنهي والابتهاج بالاشيا الموافقة للطبع والغرض ولذة الوجدانية
كما وقع لبعض الاعراب انه ضاع له بعير فكان يقول الامن يبشرني بوجدا

ويقوله فقالوا له فما حظك انت من ذلك فقال لذة الوجد اذ ومثل
ذلك لذة الولد ولذة محادثة الاخوان الصادقين قال الامام
الشافعي رضي الله عنه لولا محادثة الاخوان والتهجد عند السحر ما احببت
البقاء في هذه الدار وقس على ذلك ساير اللذات العقلية وان كان فيها تفاوت
ولها مراتب فهي لذات غير منكرة في الدنيا فيجب اثباتها في الاخرة
لقوله تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقوله تعالى
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون الى غير ذلك من
الايات والاخبار قال وعلى هذا الاصل تكون الالام الحاصلة في الحس
والعقل في جهنم لاهلها ثابتة نعوذ بالله منها قال تعالى ومن كان
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ولا يخفى شدة العمى على
من ابتلي به فقد بان لك يا اخي صحة اللذات الحسية والعقلية
جميعا وكذلك الالام مثلها في الاخرة وقد سبق بسط القول
في صحة اعادة الاجسام بارواحها واحساسها على ما هي عليه اليوم
فاذا ثبت عند الانسان على ما هو عليه اليوم في العقل جوازا وفي
الشرع وجوبا وجود اللذة والالم صحت اللذة في الاخرة ايضا من غير
شك ولا ريب فان قيل فاذا اكل اهل الجنة وشربوا فاين يذهب
ثفل الطعام والشراب فالجواب قد ثبت في الحديث ان الطعام
يكون جشا والشراب يكون رشحا كرشح المسك وهو حديث حسن كما قاله
القزويني قال ولقد جربنا ان من غذي باللبن والعسل لا يحتاج
الى استفراغ قال الشيخ ابو طاهر ولولا خوف التطويل لا نهينا
الكلام في بيان استحالة طعامهم وشرابهم الى الرشح والعرق وقد
شاهدنا امراة تسمى عايشة من ناحية ابيورد لم تحتج الى المستراح
منذ ثلاثين سنة وتواترت الاخبار ايضا بان تركمانا اقاموا عند

الملك بسعود سنين ولم يدخلوا الحش قط مع انهم كانوا يأكلون
اكلا لما فاذا كان هذا موجودا في الدنيا مشاهدا مع طعامها الكثيف
الثقيل وشرابها الوبيل وهوائها العفن ومائها الاجن فكيف
ينكر احد ما اخبر به الانبيا والمرسلون صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين من اطعمة الجنة وفواكهها مما يتخيرون ومما
يشتهون من شرابهم العسل المصفى والماء الغير آسن واللبن الذي
لم يتغير طعمه والشراب الذي لا يتصدع عنه شاربه ولا ينزف وايضاح
ذلك ان اطعمة الجنة وفواكهها واشربتها الطيبة رقيقة خالصة صافية
لا يعتورها الاستحالات ولا يكون لها اثقال منكرات ولا ارواح مكروهة
قال الشيخ ابو طاهر واعلم ان الله تعالى ما وصف الجنة بالاشيا الحاضرة
عندنا كالعسل والزنجبيل والمسك والكافور والسندس والحرير
والذهب والفضة واللولو والمرجان والنخل والرمان والحبرات
الحسان وغير ذلك الا لتهتدي بذلك القلوب ولتانس بها النفوس
اما تصور ذلك في العقل فمستحيل لان التصور ادراك الوهم خيال
ما ادركه الحس والذي لم يدركه الحس يعجز الوهم عن تصوره ولو كان
للخلق طريق الى معرفة ذلك لما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين ولما قال صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال
ابن عباس ومقاتل ابن سليمان ليس شي مما يكون في الجنة من ثمرة
وشراب وحلي وحلل تشبه ما في الدنيا بشي سوى ان الله تعالى وصف
ما عنده بما عندنا فسمى لنا الذهب والحرير والنبات والفواكه ولا نعلم
نحن حقايق ذلك الذي عنده انتهى فان قيل اذا اسماها لنا بما
عندنا وهي على خلاف ذلك حقيقة فهو خلف وتعالى الله عن ذلك

فالجواب ان تسميتها بما عندنا لابد ان يكون ذلك بادنى مناسبة
لينقع فى افهامنا تعقله واصل ذلك قوله تعالى مثل نوره كمشكاة
واين المشكاة من نوره تعالى واذا كان فيه ادنى مناسبة فلا
خلف ولا كذب **وقد قال العلما** بالله تعالى كل شى من الدنيا سماعه
اعظم من عيانه وكل شى فى الاخرة عيانه اعظم من سماعه والله اعلم
فان قيل فما اللذة والرغبة فى الطلح المنضود والسدر المخضود
فالجواب قد اخبر الله تعالى ان فى الجنة ما تشتهى الانفس وتلذ
الاعين على العموم وشهوات نفوس الخلق مختلفة ولعل نفوس بعض
اهلها تشتهى ذلك كما تشتهى ايضا السمك القديد وتستطيب
اكله فى دنياها لا سيما اهل البوادى من الاعراب وكيف طلح الجنة
وسدرها انما يشبه ما فى الدنيا فى الاسم فقط كما مر فلعل الله تعالى
يخص ذلك بلذة فى ذلك الموطن تفوق اللذات **قال الشيخ ابو طاهر**
ونفى المكروه عن النفوس دليل على ما ذكرناه الا تراه تعالى يقول
وسدر مخضود وطلح منضود فنفى الشوك ونفى احتمال الاذية
فى قطعها وفى ذلك دلالة على وجود نفى المكروهات للنفوس هناك
عكس الدنيا **وفى بعض** التفاسير ان الطلح فى القران هو الموز
فان قيل فهل فى الجنة نكاح **فالجواب** نعم ثبت به الاحاديث
الصحيحة **وسئل** صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نعم دحاما دحاما
اى كثيرا وانما اراد به استغراقهم بذلك فى لذة عظيمة ينالونها
بخلاف لذة الوقاع فى الدنيا فقد قيل انها وهمية لا حقيقة لها
فان قيل هل يولد لاحد فى الجنة **فالجواب** نعم روى ذلك
النبى صلى الله عليه وسلم ولفظ الحديث ان المومن اذا اشتهى الولد
كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى **وفى رواية** ولكنه لا يشتهى

قال

قال الشيخ ابو طاهر واصل هذه المسايل واشباهها نكتة واحدة
وهى ان تعلم يا اخى ان شهوات النفوس فى الدنيا تابعة لمشتهياتها
ومشتهيات اهل الجنة تابعة لشهواتهم فيها قال تعالى ولكم فيها
ما تشتهى انفسكم تشتهى كلما فيها فاعرف قدر هذه النكتة فانها
عزيزة انتهى كلام الشيخ ابى طاهر **واما كلام الشيخ محيى الدين
رحمه الله تعالى** ان قيل كم اقسام اهل الجنة **فالجواب** هم اربعة
اقسام الرسل والاوليا والمومنون والعلما بالله من طريق الادلة
العقلية **فان قيل** فهل تتميز هذه الاقسام عن بعضهم وبماذا
يكون تميزهم **فالجواب** نعم يتميزون وذلك عند روية الحق جل
وعلا فى جنة عدن فى الكثيب الابيض وتميز كل قسم يكون بما هو
جالس عليه فالرسل والانبيا يكونون على منابر والاوليا على اسرة
والعلما بالله من طريق البرهان والنظر العقلى يكونون على كراسى
والمومنون المقلدون فى توحيدهم يكونون على مراتب دون الاسرة
انتهى **فان قيل** فما المراد بحديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة
بغير حساب هل المراد لم يكن ذلك فى حسابهم وظنهم ام المراد انهم
لا يحاسبون كغيرهم **فالجواب** المراد به كما مر فى مبحث الحساب ان
دخول الجنة لم يكن فى حسابهم ولا فى خلدهم ولا تخيلوه قط فبدا لهم خير
من الله لم يكونوا يحتسبونه وليس المراد به الحساب بين يدى الله عز وجل
ذكره الشيخ فى الباب الثامن والاربعين وثلاثمائة **وقال فى الباب**
السبعين من الفتوحات فى معنى حديث البخارى من كان من اهل
الصلاة دعى يعنى يوم القيامة من ابواب الصلاة ومن كان من اهل
الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب
الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الصيام **فقال ابو بكر**

يا رسول الله ما على هذا الذي يدخل من تلك الابواب كلها من باس
فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله فقال نعم وارجو ان تكون منهم
يا ابا بكر **معنى الحديث** ان دعا الله تعالى الناس الى الدخول دعا واحد
فمنهم من يدخل من باب واحد **ومنهم** من يدخل من بابين **ومنهم** من
يدخل من ثلاثة واعمهم دخولا من دخل من الابواب الثمانية في ان
واحد **وايضاح ذلك** ان اعضا التكليف ثمانية لكل عضو منها باب
فاياك يا اخي ان تتكرر لك في الثواب الاخروي في الان الواحد
وانت تشهد ذلك في العمل من فعل وترك كغاض بصره في حال استماعه
موعظة في حال تلاوة في حال صيام في حال تصدق في حال ورع
في حال تحصين فرج كل ذلك بنية التقرب الى الله تعالى **قال وهذه**
المسئلة من جملة مسايل ذي النون المشهورة التي تحيلها العقل وهو
ان الواحد يكون بجسمه الواحد في اماكن مختلفة في الان الواحد
فاهل الكشف يعرفون هذه المسايل واهل العقل ينكرونها **فمن**
تحقق بمعرفة ما قلناه لم يتوقف في دخول الواحد الجنة من ابوابها
الثمانية في آن واحد اذ النشاة الاخروية تعطي هذه الامور كما ان
نشاة الدنيا تعطي جميع شعب الايمان في الانسان في زمان واحد
من غير استحالة انتهى **فان قيل** هل لنا جنة معنوية ايضا
كالحسية او ما ثم لنا جنة سوى الحسية **فالجواب** نعم ان الجنة على
نوعين جنة حسية وجنة معنوية والعقل يعقل هاتين الجنتين
معا كما انه يعقل العالمين العالم اللطيف والعالم الكثيف ويعقل
عالم الغيب وعالم الشهادة **وايضاح ذلك** ان النفس الناطقة
المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها
وفكرها وما وصلت اليه من ذلك بالادلة العقلية ولها ايضا

نعيم بما تحمله من اللذات والشهوات بما تناله بالنفس الحيوانية من
طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروايح ونغمات
طيبة وصور حسان وغير ذلك **فان قلت** فهل خلق الله تعالى هاتين
الجنتين وهل خلقهما من مادة واحدة او من مادتين **فالجواب** قد
خلقهما الله تعالى من مادتين **فاما** الجنة المحسوسة فخلقها من رضاه
وذلك الخلق كان بطالع الاسد الذي هو الاقليد ولذلك كانوا يقولون
للشي كن فيكون باذن الله **واما** الجنة المعنوية التي هي روح هذه الجنة المحسوسة
فخلقها الله من الفرح الالهي والكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة
المحسوسة كالجسم وكانت المعنوية لها كالروح وقواه ولهذا سماها الله تعالى
الدار الحيوان لحياتها فاهلها يتنعمون فيها وبها حسا ومعنى **وقد ورد**
في الحديث ان الجنة اشتاقت الى اربع بلال وعمار وعلي وسلمان فوصفها
بالشوق الى هولا **وما احسن** موافقة هذه الاسما فان بلالا ماخوذ
من ابل الوجل من دايه اذ اخلص منه وسلمان من السلامة من الالام
والامراض وعمار من العمارة اي بعمارة اهلها لها اذ لولا الشوق لها
اليهم **واما** علي فهو من العلو اي تعلو على النار التي هي اختها واطال في
ذلك ثم **قال** وتحقيق ذلك ان الناس في هذه المسئلة على اربعة اقسام
قسم يشتهي الجنة وتشتهيه الجنة وهم الاكابر من رجال الله عز وجل
من رسول ونبي وولي كامل **وقسم** تشتهيه الجنة ولا يشتهيها وهو
وهم ارباب الاحوال من رجال الله المهيمون في جلال الله عز وجل حتى
حجبهم ذلك عن شهود الجنة وما فيها وهولا دون القسم الاول
لجهلهم بما تطلب حقايقهم **وقسم** يشتهي الجنة ولا تشتهيه الجنة
وهم عصاة الموحدين **وقسم** لا يشتهي الجنة ولا تشتهيه الجنة
وهم المكذبون بيوم الدين والقايلون بنفي الجنة المحسوسة ولا

ولا خامس لهذه الاربعة اقسام فان قيل فما عدد انواع الجنان
فالجواب هي ثلاثة انواع جنة اختصاص وجنة ميراث وجنة اعمال
فان قيل فمن اهل هذه الجنان فالجواب اما جنة الاختصاص
فهي التي تدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل من اول ما يولد
احدهم الى انقضاء ستة اعوام غالبا ويعطي الله تعالى من شاء من عباده
من جنة الاختصاص ما شاء ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا واهل
التوحيد العلمي واهل الفترات الذين لم يصل اليهم دعوة رسول من
اهل التوحيد بالفطرة واما اهل جنة الميراث فهم كل من دخل الجنة
ممن ذكرنا من المومنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو
امنوا ودخلوها واما اهل جنة الاعمال فهي التي تنزل الناس فيها
باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة
اكثر واعلم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام ما فضلوا على غيرهم
الا بجنة الاختصاص واما في العمل فيشاركهم غيرهم فيه فان
قلت فاذن جنة الاختصاص الالهي لا تقبل التحجير ولا الموازنه
ولا العمل فالجواب نعم وهو كذلك لانها انما هي فضل من الله تعالى
يخص به من يشاء من عباده فان قلت فكم في جنة الاعمال درجة
فالجواب درجاتها مائة درجة لا غير كما ان النار كذلك مائة
درك كما مر في مبحث النار قال الشيخ محيي الدين ثم ان هذه المائة
درجة تكون في كل جنة من الجنان الثمان وصورتها جنة في جنة
واعلاها جنة عدن ويليها جنة الفردوس وهي اوسط الجنان
ويليها جنة الخلد ويليها جنة النعيم ويليها جنة المأوى ويليها
دار السلام ويليها دار المقامة واما الوسيلة فهي اعلى درجة
في جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة كما مر في

مبحث افضليته على سائر المرسلين وانما توقف حصولها له على دعاء امته غيرة
الالهية ان ينفرد احد دون الله تعالى بالغنى المطلق قال الشيخ محيي الدين
ولا يخفى ان الراحة في الجنة مطلقة وكذلك الرحمة وان كانتا ليستا
بامر وجودي اذ هما عبارة عن الامر الذي يلتذ به ويتنعم به المرحوم
وذلك هو الامر الوجودي فكل من في الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم
الا راحة النوم فان اهل الجنة ما عندهم من نعيمه شيء لعدم التعب
والنصب وانما راحة النوم خاصة باهل جهنم لكن في اوقات كما تقدم
في الكلام عليها قال وهذا يدلك على ان النار محسوسة بلا شك
ويؤيد ذلك قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا اذ النار لا تتصف
بهذا الوصف الا من حيث قيامها بالاجسام لا من حيث ذاتها ولا تقبل
الزيادة ولا النقص وانما الجسم المحرق بالنار هو الذي يسري بالنارية
واطال في ذلك فان قلت ان الله تعالى قد وصف الجنة بقوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا مع انه ليس في الجنة شمس ولا قمر
فكيف تعرف اهل الجنة البكرة والعشي فالجواب كما قاله الشيخ
في الباب الثامن والتسعين وثلاثمائة ان لاهل الجنة مقادير
يعرفون بها انتهاء مدة الشمس في الدنيا في طلوعها وغروبها
فيعلمون بتلك المقادير حد ما كان في الدنيا بكرة وعشيا وعند
ذلك يتذكرون انه كان لهم في الدنيا حالة تسمى الغداء والعشاء فياتيهم
الله عند ذلك التذكر برزق بكرة وعشيا فهو رزق خاص في وقت خاص
معلوم عندهم وما عدا ذلك فاكلهم دائم لا ينقطع اذ الدوام في
الاكل هو عين النعيم الذي به يكون غذاء الجسم ولكن لا يشعر بذلك
كثير من الناس وايضاح ذلك ان الانسان اذا اكل الطعام حتى
شبع فليس ذلك بغذاء ولا هو باكل على الحقيقة وانما هو كالجابي الجامع

للمال فى خزانته والمعدة خزانة لما جمعه هذا الاكل من الاطعمة والاشربة
فاذا حصل فيها اى فى المعدة ورفع يده فحينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير
وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ولغذايه بها فى كل نفس يخرج عنه دايما
فهو لا يزال فى هذا دايم ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى ترتيب نشاة كل متغذ
ثم خلت الخزانة حرك الطبع الجانى الى تحصيل ما يملاه وهايه فلا يزال الامر
هكذا دايما ابدا فهذا هو صورة الغذى فى المتغذى فعلم ان التغذى
موجود فى كل نفس دنيا واخرى واطال فى ذلك وقال فى الباب
الثامن والثمانين وثلاثمائة فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة اعلم ان فى هذه الاية تعيينا المعين وزيادة لغير معين اذ الزيادة
هى كلما لا يخطر بالبال كما اشار اليه حديث ان فى الجنة ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد ان يكون غير معلوم للبشر
ولا بد ان يكون للبشر صفة غير معلومة ولا معينة منها يحصل له هذا
الذى ذكر انه ما خطر على قلب بشر موازنة بمجهول لمجهول وفى القران
العظيم فلا تعلم نفس فنكر النفس ونفى العلم بما اخفى لهم من قرة اعين
فعلمنا على الاجمال انه امر مشاهد لكونه تعالى قرنه بالاعين ولم
يقرنه بالاذن ولا بشى من الادراكات واطال فى ذلك فان قلت
فما المراد بحديث الصور الذى فى سوق الجنة هل هى برازخ ام لا
فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب الثانى والثمانين وثلاثمائة انها
كلها برازخ وذلك ان اهل الجنة ياتون الى هذا السوق من اجل هذه
الصور التى تتقلب فيها اعيان اهل الجنة فاذا دخلوا هذا السوق صار
كل من اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها الى اهله كما ينصرف
بالحاجة يشتريها من السوق وقد يرى جماعة صورة واحدة من صور
ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من تلك الجماعة فيدخل فيها ويلبسها

ويحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشتهيها بعينها واقف
ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل فى تلك الصورة وانصرف
بها الى اهله والصورة كما هى فى السوق ما خرجت منه فلا يعلم حقيقة
هذا الامر الذى نص عليه الشرع ووجب به الايمان الا من علم نشاة
الاخرة وحقيقة البرزخ وعلم تجلى الحق تعالى للقلوب وانه لا يكون الا
بصورة الاستعدادات اذ المشاهد لذلك يشهد ببصره تحوله فى
الصور ويعلم عقلا انها ما تحولت قط فكل قوة ادركت بحسب ما اعطاها
ذاتها وقد صدق الله تعالى العقل فى حكمه والبصر فى حكمه وله تعالى
بنفسه علم اخر غير ما ادركه العقل والبصر انتهى فان قلت ما المراد
الكثيب الابيض الذى يكون فى جنة عدن فالجواب هو مسك ابيض
تنصب الملايكة عليه منابر الانبيا واسرة الاوليا ومراتب المومنين
كما مر وجنة عدن هى قصبة الجنان وقلعتها وهى حضرة الملك
الخاصة وحضرة خواصه لا يدخلها احد من العامة الا بحكم الزيارة
ذكره الشيخ فى الباب الحادى والسبعين وثلاثمائة واطال فيه
ثم قال واعلم انه اذا اخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم
الحق تعالى الى رويته فيسارعون للروية على قدر مراتبهم ومسارعتهم
الى الطاعات فى دار الدنيا سرعة وبطوا فان من الناس السريع
ومنهم البطى ومنهم المتوسط فاذا اجتمعوا فى الكثيب عرف كل
شخص رتبته علما ضروريا يجرى اليها ولا ينزل الا فيها كما يجرى
الطفل الى الثدى والحديد للحجر المغناطيس ولو رام احد ان ينزل
فى غير مرتبته لما قدر ولو رام ان يتعشق لغير مرتبته لما استطاع
بل كل واحد يرى فى منزلته انه بلغ منتهى امله وقصده فهو متعشق
لما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا ولولا ذلك لكانت الجنة

دار الم وتنغيص عليش ولم تكن دار نعيم غير ان الاعلى له نعيم بما هو فيه
فى منزلته وعنده نعيم الادنى وادنى الناس منزلة من لا نعيم له الا بمنزلة
خاصة واعلاهم الذى لا اعلى منه من له نعيم بالكل **فعلم** ان كل شخص
مقصور عليه نعيمه وهذا حكم عجيب **فان قلت** فاذا وقع التجلى الالهى
فهل هو عام لجميع المعتقدات فياخذ كل واحد من ذلك التجلى الواحد
حظه ام لكل شخص تجل مستقل **فالجواب** ليس هناك الا تجل واحد
عام لساير صور المعتقدات الشرعيه فالتجلى واحد من حيث العين وكثير
من حيث اختلاف الصور ثم ان الخلق اذا راوا ربهم جل وعلا انصبغوا
عن اخرهم بنور ذلك التجلى فظهر كل واحد منهم بنور على صورة ما شاهده
بحسب استعداده **فان قلت** فهل من عرف الحق تعالى فى الدنيا فى
ساير مراتب التنكرات الاسلامية يراه فى الاخرة كذلك اولا **فالجواب**
نعم يرى ربه فى صورة كل اعتقاد اسلامى فما الذها رؤية فمثل هذا
له نور كل معتقد كما ان من عرف الحق تعالى من طريق عقله فى طريقة
من الطرق كان نوره بحسب تلك الطريقة فقط **وقد تقدم** فى مبحث
رؤية الله عز وجل اقسام الناظرين الى ربهم فى الدار الاخرة ومراتبهم
فراجعه والله اعلم **فان قلت** فهل شجرة طوبى لجميع شجر الجنان
كادم عليه السلام لما جمع فى ظهره من البنين **فالجواب** نعم هى
لجميع شجر الجنان كادم بالنسبة لبنيه فان الله تعالى لما غرسها بيده
وسواها نفخ فيها من روحه كما فعل فى مريم عليها السلام ولذلك
كان عيسى عليه السلام يحيى الموتى ويبرى الاكمه والابرص من العلل
التى لا قوة للخلق على برئها من حيث هو انسان فكما ان شرف ادم كان
باليدين ونفخ الروح فيه وكان ثمرة ذلك النفخ علم الاسما كذلك
كان شرف شجرة طوبى بغرسها باليد كما يليق بجلاله تعالى ونفخ الروح

فيها وكان ثمرة ذلك النفخ تزيينها بثمر الحلى والحلل اللذين هما زينة
لكل لابس فاعطت شجرة طوبى كلما فيها من ثمر الجنة كما اعطت النواة النخلة
جميع ما تحمله من النوى الذى فى جميع ثمرها **فان قلت** قد تقدم
مذهب الشيخ ابى طاهر رحمه الله فى توالد اهل الجنة فما مذهب
الشيخ محيى الدين فى ذلك **فالجواب** ان مذهبه وجود التناسل
فى الجنة ووقوع التوالد من حيث الاجسام والارواح عبارته فى
الباب التاسع والستين وثلاثمايه **اختلف** اصحابنا فى هذا
النوع الانسانى هل تنقطع اشخاصه بانتهاء مدة الدنيا ام لا فمن
يكشف له قال بانتهايه ومن كشف له قال بعدم انتهايه **وقال** ان
التوالد فى الاخرة فى هذا النوع الانسانى باق فى المثل اذ الحق تعالى
لم يوجد شيا فى العالم الذى لا اكمل منه الا وله مثال فى خزاين الجود
فى كرسيه تعالى وتلك الامثال التى تحوى عليها تلك الخزاين لا انتهاء
اشخاصها فالامثال فى كل نوع توجد فى كل زمان فرد فى الدنيا
والاخرة لبقا كل نوع وجد منه **فان قلت** فهل الحور العين على
صورة نسا الدنيا ام لا تشبهها الا فى الاسم فقط كما قال ابن عباس
بالنظر الى فواكه الجنة وما كيفية جماع الحور العين **فالجواب**
صورة جمع الحور العين على صورة خلق الانس مع انهن لسن باناسى
واما صورة نكاحهن فكما ينكح الرجل منا المراة الادمية الانسانيه
كذلك ينكح الحور فى الزمن الفرد وهذا النكاح خاص بالسعدا
من بنى ادم فليس للاشقيا نصيب من النكاح فى النار **قال
الشيخ محيى الدين** فى الباب التاسع والستين وثلاثمايه بعد
كلام طويل **فعلم** ان الرجل منا لو اراد ان ينكح جميع ما عنده من
النسا والحور لنكحهن فى لمحة واحدة من غير تقدم ولا تاخر لخرق

العوايد هناك وذلك مثل فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فهي
تقطف دايما من غير فقدان مع وجود الاكل وطيب طعم فاذا أفضى
الرجل الى الحور او الانسية كان له في كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر
قدرها لو وجدها اهل الدنيا لغشي عليهم من شدة حلاوتها فيكون
من الشخص في كل دفعة ريح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم
المراة فتكون من حينه فيها ولد في كل دفعة وتكمل نشاته ما بين
الدفعتين فيخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المراة روحا
مجردا طبيعيا فهذا هو صورة التوالد الروحاني في البشر مع الجنس
المختلف والمتماثل ولا يزال الامر كذلك دايما ابدا **فان قلت**
فهل يشاهد الابوان ما تولد عنهما من ذلك النكاح ام لا **فالجواب**
نعم يشاهدان ما تولد عنهما من ذلك النكاح ثم تختفي تلك الاولاد عنهما
فلا يعودون كالملايكة التي يدخلون البيت المعمور كل يوم لا يعودون
اليه ابدا **فان قلت** فهل لهولا الاولاد حظ في النعيم المحسوس
فالجواب كما قال الشيخ محيي الدين ليس لهولا الاولاد نعيم محسوس
ولا معنوي وانما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرويا بما يراه في حال
نومه وذلك لما يقتضيه النشا الطبيعي فلا يزال النوع الانساني يتوالد
ولكن على هذا الحكم الذي ذكرناه **فان قلت** فما صورة توالد الارواح
البشرية فانه بلغنا ان لها في الاخرة مثل ما لها في الدنيا من اجتماعات
البرزخيات مثل ما يرى النايم في النوم **فالجواب** ان صورة توالد
الارواح في الاخرة صورة ما يرى النايم في الدنيا انه نكح زوجته وولد
له ولد فكل من اقيم في هذا المقام ونكح زوجته من حيث روحها
وروحه يولد له اولاد من ذلك النكاح الذي بينهما روحانيون
يخالف حكمهم حكم المولودين من النكاح الحسي في الاجسام والصور

المحسوسات

المحسوسات فيخرج الاولاد ملايكة كراما لا بل ارواحا مطهرة فهذه
صورة توالد الارواح لكن لابد ان يكون ذلك عن تجل برزخي كتجلي
الحق تعالى في الاحوال المقيدة فان البرزخ اوسع الحضرات لقبوله وجود
المحالات العقلية فيه فاذن صورة نكاح اهل الجنة صورة نشا الملايكة
ان الصور من انفاس الذاكرين لله تعالى وما يخلق تعالى من صور الاعمال
كما صحت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والطال في ذلك
في الباب السابق **فان قلت** فما الحكمة في قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم دون ان يقول ولكم فيها ما تريد انفسكم **فالجواب** الحكمة في
ذلك كما قاله الشيخ في الباب الثامن والعشرين وثلاثماية انه
ما كل مراد مشتهى اذ الارادة تتعلق بايجاد ما يلتذ به وبما لا يلتذ به
واما الشهوة فانها خاصة بالملذوذ ولذلك كان السعدا يأخذون
الاعمال بالارادة والقصد ويأخذون النتايج بالشهوة فمن رزق
الشهوة في حال العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عجل له
نعيمه ومن رزق الارادة في حال العمل من غير شهوة فهو صاحب
مجاهدة ينال النتيجة بشهوة ولكنها مرتبة دون الاولى **فان قيل**
لم كانت الشهوات في الاخرة لا تمنع شهود تجليات الحق تعالى ولا تحجب
صاحبها كما هو حكم تناول الشهوات في هذه الدار مع ان اللذة
بالشهوات في الدار الاخرة اعظم من لذة شهوات الدنيا **فالجواب**
انما كانت شهوات الاخرة لا تحجب عن الله تعالى لان التجلي هناك على
الابصار وليست الابصار محل للشهوات بخلاف التجلي في هذه الدار
فانما هو على البصاير والبواطن دون الظواهر **ومعلوم** ان البواطن
هي محل الشهوات ولا تجتمع الشهوة المذمومة والتجلي الالهي في محل
واحد ابدا فلذلك جنح العارفون والزهاد في هذه الدار الى

التغلل من نيل شهوات النفوس فى منزه الدارحين داوها حاجبة
لهم عن شهود الامر على ما هو عليه اذ المانع عن ادراك العلوم والانوار
والتجليات انما هو كدورات الشهوات والشبهات الهادمة لركن
الورع الشرعى فى الجوارح مع ان كدورات الشهوات تؤثر فى الاستعداد
وتورث الحجاب وان كان المطعم والمشرب والمنكح حلالا فافهم
ذكره فى الباب الخامس عشر من الفتوحات **فان قيل** فكم يزور العبد
ربه فى كل يوم **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الباب الثامن والسبعين
ومائة ان زيارة كل عبد لربه فى الجنة تكون على قدر صلاته كما ان رؤيته
له فى الاخرة تكون على قدر حضوره معه فى صلاته كما ان مجالسته لربه تكون
على قدر فعله للواجبات والمندوبات وترك الحرام والمكروهات فى
دار الدنيا كما ان مجالسة العبد لربه فى المباح تكون على حسب النية فيه
فان شهد العبد ربه او نيته صاحب التشريع فى فعله للمباح ولم يفعله
مع الغفلة كما هو الغالب كان حكمه حكم المندوبات فيحضر مع ربه
فيه كما يحضر معه فى فعل المندوب وان حجب عن شهود ذلك وفعل
المباح مع الغفلة فليس له حظ مما ذكرناه **فان قلت** فهل ثمر سدرة
المنتهى يكون على عدد اهل الجنة كما قيل من غير زيادة او هو زايد
على عددهم كما هو الحكم فى فواكه الدنيا **فالجواب** كما قاله الشيخ
فى الباب السابق ان نبقها يكون على عدد نسم السعداء واعمالهم بل
نقول ان النبق عين اعمالهم واطال فى ذلك ثم قال **فعلم** انه ليس فى
جنة الاعمال قصر ولا طاق الا وغصن من اغصان هذه السدرة
داخل فيه وفى ذلك الغصن من الثمر على قدر ما فى العمل الذى هذا
الغصن صورته من الحركات **فان قلت** فما حكم ورقها فى الحسن
وعدمه **فالجواب** حكم ورقها ان فيه من الحسن بقدر ما حضر

العبد

العبد فى ذلك العمل الذى الورق مظهره كما ان عدد اوراق كل غصن
يكون على عدد ما فى ذلك العمل من الانفاس **قال الشيخ** محيى الدين واعلم
ان اسعد الناس بهذه السدرة اهل بيت المقدس كما ان اسعد الناس بالمقدس
اهل الكوفة كما ان اسعد الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الحرم
المكى كما ان اسعد الناس بالله عز وجل اهل القران انتهى ولم اطلع لهذا
الكلام على دليل والله اعلم **فان قلت** فما حكمة الاكل من هذه الشجرة
فالجواب حكمته زوال الغل من قلوب اهل الجنة فلا يزول الغل من
قلب احد منهم الا ان اكل منها والله اعلم **فان قلت** فما المراد بقوله
تعالى فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد بذلك انها
لا تنقطع فى فصول السنة ام المراد غير ذلك **فالجواب** كما قاله
الشيخ محيى الدين فى الباب التاسع والتسعين ان المراد بذلك عند
بعضهم ما ذكر فى السوال وهو ان الفاكهة تنقضى بانقضاء زمانها
ثم تعود فى السنة الاخرى وان المراد انها دائمة التكوين لا تنقطع فهذا
مبلغ علم العقول **والذى عندنا** نحن من العلم فى قوله تعالى لا مقطوعة
ولا ممنوعة ان الله تعالى جعل لنا فيها رزقا يسمى قطعا وتناولا كما جعل
الله تعالى لعالم الجن فى العظام رزقا وما ترى ينقص من العظام شى
فنحن بلا شك ناكل من ثمر الجنة قطعا مع كون الثمرة فى موضعها من
الشجرة ما زالت عنها لانها دار بقاء يتكون فيها الامور ولذلك
سميت دار تكوين لا دار اعدام **ونظير ذلك** سوق الجنة يدخل المومن
فى اى صورة شاء من صور السوق مع كونه على صورته لا ينكره احد
من اهله **ونحن نعلم** انا قد لبسنا صورة جديدة تكوينية مع بقائنا
على صورتنا فاين العقول والمعقول هنا **فان قيل** فهل تحجب اهل
الجنة عن شى منها ام هى كلها مشهودة لهم **فالجواب** انه من خصايص

اهل الجنة انه لا يغيب عنهم شي من العالم بل العالم كله على مرائيه مشهود
لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم كما مر ايضاحه **فان قلت** هل يتنعم
اهل الجنة بالتمني **فالجواب** نعم يتنعمون بذلك بل هو من اعظم
نعيمهم فلا يتوهم احد منهم فوق نعيمه او يتمناه الا حصل ووجد
نفسه فيه **فان قيل** فما سبب اعطايهم هذا النعيم المقيم والجزا
العظيم الزايد على مدة طاعاتهم في دار الدنيا **فالجواب** السبب
في ذلك نياتهم الصالحة التي كانوا عليها في دار الدنيا وذلك ان احدهم
كان يتمنى انه لو عاش ابد الابدين لكان مطيعا الله تعالى لا يشرك به
شيا عكس اهل النار فلما قصرت بالمومن العناية الالهية ولم تستوف ما نواه
من دوام الاعمال اعطاه الله تعالى نظير هذا التمني في الجنة فيكون لديه فيها
كلما يتمناه فلحق هذا باصحاب تلك الاعمال التي كان نواها ابد الابدين
مع راحته في دار الدنيا من التعب كما ورد ذلك فيمن نوى انه يقوم
من الليل فاخذ الله روحه الى الصباح يكتب الله تعالى له اجر قيامه
الذي نواه **فان قلت** قد بلغنا ان لنا جنة برزخية اخرى فما
هي تلك الجنة **فالجواب** قد اشار القران الى هذه الجنة ولم
يصرح بها وذلك في نحو قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى **قال الشيخ** محيي الدين
وانما كانت هذه الجنة برزخية لانها ما هي محسوسة كقوله تعالى
متكئين على سرر مصفوفة ولا هي روحانية كقوله تعالى في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فوصفها الله تعالى للجنان على حسب
تفاوت عقول الناس **قال** وقد صرح المسيح عليه السلام بما اوصانا
اليه من النعيم الروحاني فقال للحواريين حين اوصاهم بوصيه

وقوع

وقوع منها فاذا فعلتم ما امرتكم به كنتم غدا معي في ملكوت السما عند ربي
وربكم وترون الملايكة حول عرشه تعالى يسبحون بحمده ويقدسونه وانتم
هناك ملتذون بجميع اللذات من غير اكل ولا شرب انتهى **قال الشيخ** محيي
الدين وانما صرح المسيح بذلك ولم يرمزه كما رمزه كتابنا لان خطابه كان مع
قوم قد هذبتهم التوراة ومطالعة كتب الانبيا وكانوا متهيين لشهودها
وقبولها بخلاف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه انما بعثه في قوم اميين
اهل برارى وجبال غير مرتاضين بعلوم ولا مقرين ببعث ولا نشور
بل ولا عارفين بنعيم ملوك الدنيا فضلا عن معرفتهم بنعيم ملوك الاخرة
فلذلك جا اكثر اوصاف الجنان في كتابهم جسمانية تقريبا لفهم القوم
وترغيبا لنفوسهم انتهى **فان قيل** فما الحكمة في كون انهار الجنة
اربعة من غير زيادة **فالجواب** انما كانت اربعة لان التجلي العلمي لا يقع
الا في اربع صور ما ولبن وخمر وعسل ولكل قسم من هذه الاربعة اهل
فاهل انهار الما هم اصحاب العلوم التي يدخلها الارا **واصحاب** انهار
اللبن الحليب الذي لم يتغير طعمه لعقده او مخضه او ترييبه لاصحاب
الاستنباط الصحيح من الايمة المجتهدين **واصحاب** انهار الخمر هم
الامنا من اصحاب العلوم الذوقية كعلم الخضر عليه السلام **واصحاب**
انهار العسل المصفى هم اهل العلم بالله تعالى وشرايعه من طريق
الوحي والايمان وصفا الالهام انتهى **فان قلت** فما صفة التكوين
الذي يعطاه اهل الجنة **فالجواب** صورته انه كلما خطر لاحدهم
تكوين شي يكون في اسرع من لمح البصر فلا يزال اهل الجنة يكونون
ما شاوا بارادة الله تعالى لارتفاع الافتقار والذلة هناك فان الذلة
خاصة باهل النار وما عند اهل الجنة الا العز **فان قلت** فهل
الحكم الاعظم في الجنة للاجسام ام للارواح **فالجواب** الحكم في الجنة

للارواح لا للاجسام عكس الدنيا فتنطوى اجسام اهل الجنة فى ارواحهم
وتكون الارواح ظروفا للاجسام ويكون الظهور والحكم للارواح
ولهذا يتحولون فى اى صورة شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة
وعالم الارواح قال الشيخ محيى الدين رحمه الله وقد زل بعض
اهل الكشف فقال تحشر الارواح دون الاجسام حين راى تطور
اهل الجنة كيف شاؤا وغاب عنه ما قلنا من انطوا الاجسام فى
الارواح فلو حقق الكشف فى نظره لراى الاجسام منطوية فى الارواح
فان قلت فهل تتفاوت اجسام اهل الجنة فى الصفا فالجواب
نعم تتجوهر ابدا انهم بحسب صفا اعمالهم الصالحة فى دار الدنيا فكل من
كان اكثر اخلاصا فى علمه وعمله وتوحيده كان النور واشف فان
قلت فاذا كان اهل الجنة ترشح ابدا انهم مسكا وليس لهم فضلات
كالدنيا فهل يكون لهم ادبار فالجواب لم يرد لنا فى ذلك شى من
طريق النقل والذى يظهر انه ليس لاهل الجنة ادبار مطلقا لان
الدبر انما جعل فى الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك ولولا
ان فرج الرجل يعنى ذكره يحتاج اليه فى جماع زوجته هناك او للولادة
ان وقعت لما كان لاهل الجنة ذكر ولا فرج فان قلت فكم عدد
درجات الجنة فالجواب هى على عدد شعب الايمان لا تزيد ولا
تنقص وقد ورد ان شعب الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع
من الواحد الى التسع فمن اجتمع فيه شعب الايمان كلها فهو الذى
يتبوأ من الجنة حيث يشا قال الشيخ محيى الدين وصورة مجاورة الجنان
الثمانية لبعضها بعضا صورة دوائر ثمانية جنة فى قلب جنة اعلاها
جنة عدن منزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل
سورين جنة ويلى جنة عدن فى الفضل جنة الفردوس ثم جنة

الخلد

الخلد ثم جنة النعيم الى اخرها كما مر قال وكل جنة من هذه الجنان
يصدق عليها اسم اخواتها كجنة النعيم مثلا جنة خلد ودار سلام وجنة
ماوى وجنة مقامة الى اخره فان قلت فهل لهذه الجنان اتصال بمنزلة
الوسيلة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونه هو المشرع
لامته ما وصلوا به الى دخول الجنة فالجواب نعم ما من جنة من هذه
الجنان الا وهى متصلة بمقام الوسيلة وذلك ليتنعموا بشهود طلعته
صلى الله عليه وسلم فسائر الجنان تتفرع من مقام الوسيلة فلها شعبة
فى كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة
فهى فى كل جنة اعظم منزلة يكون فيها فان قلت فهل درجات الجنة
موازنة لها كما ذكره الشيخ فى الباب السادس والتسعين وماتين وايضاح
ذلك انه ما ثم الا امر ونهى فان عمل العبد ما امر به كانت له درجة وان
عمل ما نهى عنه كانت له دركة موازنة لتلك الدرجة لو سقطت من تلك
الدرجة حصاة لوقعت على خط الاستوا فى تلك الدركة من النار وكذلك
الانسان اذا اسقط من العمل بما امر فلم يعمل كان ذلك النزول لذلك
العمل عين سقوطه الى ذلك الدرك فنعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم
ملى الجنان فلا ولى يتنعم بجنته الا وهو صلى الله عليه وسلم متنعم معه
بنعمته مشارك له فيها لان الولى ما وصل الى ذلك الا باتباع شريعته
صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائما به فى تنعمه وهو معنى
قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
فله صلى الله عليه وسلم من لذة التنعم مثل لذة جميع العالمين بشريعته
زيادة على ثواب اعماله الزكية وعلى ما قاله الشيخ تقى الدين السبكى
وغيره ان جميع شرائع الانبياء من باطنه صلى الله عليه وسلم من حيث
انه نبى الانبياء كلهم فله مثل اجر جميع العاملين بجميع الشرائع فان قلت

فما اعظم منزلة تكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاخرة **فالجواب**
ان اعظم منزلة تكون له وقوفه بين يدى الله عز وجل كما ينبغى لجلاله
لتنفيذ الاوامر الالهية فى ذلك اليوم العظيم فهو الترجمان فى حضرة
الحكم العدل جل وعلا دون جميع الخلايق **قال الشيخ** محيى الدين ومن
خصايصه صلى الله عليه وسلم فى ذلك المقام ان اهل الموقف كلهم يأخذون
عنه فى ذلك الموطن لانه هناك وجه كله فيرى من جميع جهاته وله العلام
من الله تعالى فى كل جهة يفهم عنه ما يريد **فان قلت** ففى اى منزل
يكون اصل شجرة طوبى **فالجواب** كما قاله الشيخ محيى الدين فى الباب
الحادى والسبعين من الفتوحات والشيخ ابن ابى المنصور فى رسالته
ان اصل شجرة طوبى فى منزل الامام على ابن ابى طالب رضى الله عنه
لان شجرة طوبى هى حجاب مظهر نور فاطمة الزهرا رضى الله عنها فما من
جنة من الثمان ولا درجة فيها ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة
طوبى لا يعرف غالب الناس اين اصله حتى ان بعض من كشف له عن احوال
الجنة زعم ان اشجار الجنة اصولها فى الهواء دون الارض حين لم ير الا الفروع
والحال انها معروسة فى ارض الجنة التى هى مسك اذفر واصل ذلك كله حتى
يكون سر كل نعيم فى الجنان وكل نصب للاوليا متفرعا من نور فاطمة رضى
الله عنها فان فى كل فرع تدلى فى بيته او قصرا ومخدع جميع ما يطلب العبد
فى الجنة من ثمر وحلل وطير وحور عين وغير ذلك **فان قلت** فما معنى
قوله تعالى فى الجنة اكلها دايم وقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
فان الاية الاولى تقتضى دوام الاكل والثانية تقتضى تخصيصه بوقت
دون وقت **فالجواب** ان معنى قوله تعالى اكلها دايم اى لا ينقطع
عنهم متى اشتهوه لا انهم ياكلون دايما لكن لما كان الغذا يمد الجسم
بالقوة كان ذلك بمثابة من ياكل دايما **فان قلت** فما الفرق بين لذة

اكل

الاكل الدنيا واكل الجنة **فالجواب** الفرق بينهما ان اكل الدنيا تزول
لذته اذا نزل الى الجوف بخلاف اكل الاخرة فان لذته تدوم مدة بقايه
فى البطن حتى ينزل عليه طعام اخر فيتجدد له لذة اخرى اعظم مما قبلها
وهكذا **فان قلت** فما معنى قوله تعالى بكرة وعشيا مع انه لا شمس
هناك ولا قمر كما فى دار الدنيا **فالجواب** كما قاله الشيخ فى الفتوحات
ان معناه مقدار البكرة والعشى بالنظر لاحوال الدنيا **قال** وذلك لان
الحركة التى كانت تسير بالشمس ونظهر من اجلها طلوعها وغروبها موجودة
فى الفلك الاطلس الذى هو سقف الجنة وجميع الكواكب السيارة سابحة فيها
كسباحتها الان فى افلاكها على حد سوا **قال** ولولا ذلك ما عرف اهل
التقويم فى الدنيا متى يكون الكسوف ولا كم يذهب من ضوء الشمس عن اعيننا
فلولا المقادير الموضوعة والموازين المحكمة التى قد علمها الله تعالى للمقومين
ما علم احد منهم متى يكون الكسوف **فان قلت** فهل يصح فى الجنة رفع
حجاب العظمة لاحد من الخواص حتى يرى الخواص ربهم على وجه الاحاطة
به **فالجواب** حجاب العظمة الذى هو كناية عن عدم الاحاطة به تعالى
لا يرتفع ابدا وانما المراد بكمال الروية له تعالى زيادة انكشاف امر لم يكن
لاهل الجنة قبل ذلك اذ لو كشف حجاب العظمة لاحاط الخلق علما بربهم
ولعرفوه تعالى كما يعلم هو نفسه ولا قايل بذلك فليست لذة الروية
الواقعة لاهل الجنة كلهم الا من بدا انكشاف لهم لا غير ولذلك **قال**
المحققون انه تعالى يرى بلا كيف **فان قلت** فما الوجه الجامع
بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه
وسلم لا يدخل احد الجنة بعمله **قالوا** ولا انت يا رسول الله **قال** ولا انا
الا ان يتغمدنى الله برحمته **فالجواب** هذا من تعليق الاسباب
على مسبباتها **ومعلوم** ان الكل من الله تعالى فمن راى الى توقف

دخول الجنة على العمل قال انه دخل الجنة بعمله ومن نظر الى خالق السبب
قال انه دخل الجنة بفضل الله ورحمته وبمثل الشيخ الكامل الراسخ
محيي الدين ابن العربي في الباب التاسع والثمانين والمايتين من
الفتوحات عن الشيخ ابي مدين امام الجماعة رضي الله عنه انه كان
يقول يدخل السعدا الجنة بفضل الله وتدخل الاشقيا النار بعدل الله
وكل احد ينزل في داره بالاعمال ويخلد فيها بالنيات انتهى قال الشيخ
محيي الدين وهو كلام صحيح وكشف مليح جرّ عليه حشمه وادب ووفاق
انتهى والله اعلم خاتمة اذا سجد اهل الاعراف السجدة التي يومرون
بها يوم القيامة رجحت ميزانهم وسعدوا ودخلوا الجنة قال الشيخ
محيي الدين وهذه السجدة هي اخر ما يبقى من حكم تكاليف الدنيا فان
يوم القيامة برزخ بين الدنيا والاخرة فله وجه الى احكام الدنيا
به دعي اهل الاعراف الى السجود الذي رجحت به ميزانهم وله وجه
الى الاخرة به جوزوا باعمالهم قال وما منع اهل الاعراف من الوقوع
في النار حال كونهم كانوا على الجسر الا وجود توحيدهم فهو المانع لهم
من الوقوع حتى وجدت منهم هذه السجدة فانظر يا اخي عناية التوحيد
باهله فالحمد لله رب العالمين وليكن ذلك اخر كتاب اليواقيت
والجواهر في بيان عقايد الاكابر جعله الله تعالى خالصا لوجهه
الكريم ونفع به مولفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه وقد الفته
بحمد الله في دون شهر وطالعت الفتوحات على عدد مباحثه فكنت
اطالع على كل مبحث جميع الكتاب لاخذ النقول المناسبة له وقد عدوا
ذلك من الكرامات فان الفتوحات عشر مجلدات ضخمة فعلى ذلك
الحساب قد طالعت في كل يوم الفتوحات مرتين ونصفا مقدار
ذلك خمسة وعشرين جزا كل يوم وقد قدمنا في مبحث الكرامات

انه

انه يجب على صاحب الكرامة ان يومن بها كما يومن بها اذا وقعت على يد غيره
فانا اول مومن بهذه الكرامة فلله الحمد اولا واخرا وكان الفراغ
من تاليفه في يوم الاثنين المبارك سابع عشر رجب سنة خمس وخمسين
وتسعماية بمنزلي بمصر المحروسة بخط بين السورين قال ذلك وكتبه
مولفه عبد الوهاب بن احمد الشعراني الشافعي حامدا مصليا مسلما
محسبلا محوقلا مستغفرا

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب بعد العصر
من يوم الجمعة الازهر مستهل جمادى الاولى الذي هو
من شهور سنة ست وخمسين والف من
الهجرة الشريفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام
على يد الفقير علي بن المرحوم حسن الوارثي
نسبا والمنزلي بلدا والمالكي مذهبا
غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين ولمن يقول
امين والحمد لله رب
العالمين
امين

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الاله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابراهيم
١١٧٥ وقفها عن